

2020

8.1.2020

عَافٍ بِحَاجَاي



تَالِقُ الشَّعْرِ

عَصْرُ الْمُتَنَبِّئِ

مِنْ ابْنِ الرُّومِي حَتَّى سُقُوطِ بَغْدَادَ

المشرق

تألق الشعر

عصر المتنبي.. من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

عارف حجاوي



تَأْلُقُ الشَّعْرَ

الفهرسة أثناء النشر - إعداد دار المشرق

حجاوي، عارف
تألَّق الشعر: عصر المتنبي .. من ابن الرومي حتى
سقوط بغداد/ عارف حجاوي.
٨١٥ ص.
١. شعر. أ. العنوان.

892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧

دار المشرق

القاهرة - المعادي - شارع المعراج
almashriq.books@gmail.com

أبواب الكتاب

٧ مقدمة
٢١ ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)
٢٢٩ ابن المعتز (٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)
٢٦١ أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)
٤٥٩ أبو فراس الحمداني (٣٢٠هـ - ٣٥٧هـ)
٥٠١ أبو العلاء المعري (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)
٦٥٧ يتيمة الدهر، للشعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)
٧٠٧ دمية القصر، للباخرزي (ت ٤٦٧هـ)
٧٣١ البهاء زهير (٥٨١هـ - ٦٥٦هـ)
٧٩١ فهرس القوافي العام

مقدمة

في هذا الكتاب - ضمن سلسلة الزبدة - يصل الشعر العربي إلى الذروة، وفيه يسترخي، فليس بعد بلوغ القمة إلا بدء الهبوط من الجانب الآخر.

يتوهج ابن الرومي، فإذا اكتمل سمع تشبيهات الأمير الشاب ابن المعتز، ويموت ابن الرومي قتيل طول لسانه، وبعده بسنوات قلائل يموت ابن المعتز قتيل طموحه. ثم تمضي سبع سنين ويولد المتنبي ويعيش نصف قرن، وفي كهولته يلعب نجم الأمير الشاب أبي فراس. يموت المتنبي قتيل طول لسانه، وبعده بثلاث سنوات يموت أبو فراس قتيل طموحه. وتمضي ست سنين ويولد المعري. وكان يجب أن يموت قتيل جرأته، لكنه عُمر إلى ما بعد الثمانين ومات على فراشه. وسنتظر مئة وثلاثين سنة لنشهد مولد البهاء زهير الذي مات شيخاً بالطاعون.

يبدأ الكتاب بابن الرومي، الشاعر الذي لزم مدينته بغداد لا يكاد يغادرها. كانت بغداد عاصمة الدنيا. ويصدق في تلك بغداد قول صمويل جونسون في لندن «إن مللت لندن فقد مللت الحياة، فلا شيء يمكن للحياة أن تعطيكه إلا وهو في لندن». وقد هضم ابن الرومي شعر عصره وكل عصر سبق عصره، وكان رجل لغة وثقافة وفكر وقلق. كان ابن مدينة، وابن العاصمة بالتحديد. وأخرج لنا شعره من قلب القلق والثقافة لا من قلب العذابات الرومنسية، فكان شاعر الفكرة والصناعة. وكان صاحب مزاج حاد، وأنفة شديدة. وكان من الطبقة الوسطى التي يتميز أبنائها بالرغبة في البناء وبالحيوية والإيجابية وهم يصعدون السلم الاجتماعي، وبالرغبة في الهدم وبالخمول والسلبية وهم يهبطون. وكان ابن الرومي يهبط. امتلأت نفسه بالمرارة، وراح يحارب أي دفقة فرح تلوح في أفقه. وراح يهزأ بالناس وبنفسه، وكان له من خياله الجامح ومرارة قلبه ما يسر له أن يترك في ديوان العرب هجاء من أقذع الهجاء.

هذه النفس القلقة المتعالية على الأمراء والوزراء لم تستطع، وربما لم تسع إلى، أن تصل إلى عتبة أي خليفة. وقد رأى القاسم بن عبيد الله الوزير أن هذا الشاعر الذي يغشى مجلسه يكثر من تهديد ممدوحيه الآخرين، وكثيراً ما يُعقِب تهديده بهجاء يتندر به الناس في بغداد وغير بغداد، فتحسّب منه.

ثم إن ابن الرومي هدد القاسم تهديداً خفيفاً، فأرسله إلى حنفة بخشكنانجة (بسكوتة) مسمومة وللشاعر من العمر اثنتان وستون سنة.

عاصر ابن الرومي شاعرٌ أصغر منه بخمس وعشرين سنة، تربى في حضن أبيه الخليفة. هذا ابن المعتز. تقلّبت الدنيا عليه في يفاعته ثم في شبابه، وابتعدت الخلافة عنه، ولكنه ظل يشزُّرها ويتمناها. غير أنه ولد شاعراً، وكان دارساً للشعر وللبلادة، فقال أشعاراً حلوة، وعاش خمسين سنة قلقة، مر به فيها خمسة خلفاء، كل واحد منهم كان ينظر إليه نظرة توجس. ثم ابتسم الزمان له فصار خليفة في انقلاب. ثم حدث انقلاب مضاد مفاجئ بعد يوم وليلة، فضاعت الخلافة وضاع شاعرنا خنيق طموح خفي ظل يكتمه طول عمره.

بعد خنق ابن المعتز ببضع سنين ولد المتنبي. عدنا ثالثةً إلى القلق. إلى أعظم القلق. ولم يكن المتنبي ابن مدينة حقاً فقد شردته الكوفة إلى الصحراء فتى صغيراً؛ ولم يكن ابن ملك، بل يغلب الظن أنه ابن تاجر مياه من شريحة غير عالية في الطبقة الوسطى. ورغب الله في المتنبي طموحاً، وركب فيه حمقاً يلائم الشعر. فإن كنت تبتغي شعراً عاقلاً فعليك بالقاضي الجرجاني وبالفقهاء الذين كانوا يتدفقون بشعر مصنوع تطل فيه الحياة برأسها في الشطر الأول وتموت في الثاني.

حقق المتنبي شهرة معقولة في صباه، ثم بسرعة طارت شهرته وأصبح أهم شاعر عربي، وعرف ذلك. لكنه طموح. أراد أن يصبح والياً. كان كالموظف الذي قضى عمره موظفاً، وقضى عمره يحلم بالأعمال الحرة، ومات موظفاً. قضى المتنبي سنوات حياته الخمسين يسعى لتحقيق «الاستقلال»، يريد أن يكون له مجلس يسلم فيه الناس عليه بأبيها الأمير، وظل هذا حلمًا. لقد تاق أبو تمام قبل بضع عشرات من السنين إلى بعض الراحة، ولم يكن شديد الطلب لمنصب، فنال منصب بريد الموصل ومات عليه؛ وقبله ببضع عقود تاق مسلم بن الوليد إلى بعض الراحة، وبكل يسر نال منصباً في جرجان، ومات عليه. ولكن المتنبي كان شعلة قلق وطموح، وكان أبلغ ما ناله من أمراء زمنه ضيعة صغيرة

قرب حلب أقطعه إياها سيف الدولة، لكنه هجرها ورحل بلا إذن، وذهب إلى خصم سيف الدولة. ذهب إلى مصر فمدح صاحبها وطلب منه ولاية فخبب أمه، فرحل وهجاه.

قضى المتنبي الخمسين سنة التي هي حياته قلقاً. لعله لو عاش عشر سنوات أخرى كان نال منصباً، أو كان بنى داراً كبيرة في الكوفة يعقد فيها مجلساً. لكن فاتكاً الأسدي عاجله بالسيف.

وقد عاصر المتنبي شاعرٌ أصغر منه بعشرين سنة. التقيا في بلاط سيف الدولة: رجلاً في الأربعين تتسامع الدنيا بشعره، وشاباً في العشرين يقول أبياتاً حلوة ويجد تشجيعاً من كبير النحاة في البلاط: ابن خالويه. وكان الشاعر الشاب أميراً. كان ابن عم سيف الدولة لحاً. هو أبو فراس الحمداني. تأثر بالمتنبي، لكنه كان شاعراً حقاً. قال بعض أشعار الفخر على الطريقة المتنبية مع اختلاف في المعاني، فأبو فراس أمير ابن أمير، وأبوه وأعمامه أعادوا الخليفة إلى بغداد، وحكموا قطعة كبيرة من الدولة العباسية حكماً مستقلاً تمام الاستقلال، ولهم في حلب دولة وفي الموصل دولة.

ونكب أبو فراس نكبة لولا هي لما سمعنا به بأكثر مما سمعنا بالشاعر أبي العباس النامي. لقد أسره الروم، وبقي في أسرهم بضع سنين. فتفجر نبع الشعر. وقال أبو فراس «أراك عصي الدمع»، وقال غيرها شعراً كثيراً من أحلى الشعر. والآن حان الوقت لكي نقتله. لقد قتله طموحه. فبعد أن افتدى أبو فراس من الأسر مات أمير حلب سيف الدولة وتولى الحكم ابنه. وحاول شاعرنا وهو في السابعة والثلاثين من العمر أن يستقل بحمص، فكان في تلك المحاولة مقتله.

قد رويانا في أبواب هذا الكتاب قصص حياة شعرائنا بشيء من التفصيل، فنكتفي هنا باللمحات.

بعد موت أبي فراس بست سنين، ولد في بلدة بين حلب وحمص أبو العلاء المعري. فتح عينيه في بيت علم وقضاء، ثم أغمضهما إلى الأبد وهو في الرابعة من العمر ليصبح أشهر أعمى في تاريخ العرب. أحب أبو العلاء المتنبي وعرف قيمته كما لم يعرفها أحد. ففي زمنه، وهو قد ولد بعد مقتل المتنبي بتسع سنين، كان حجاب المعاصرة يستر عن بعض الناس، بعض الستر، روعة شعر المتنبي. فترى المتأدب منهم ينقب عن المعاييب في شعر المتنبي ويتعقبه

بالنقد قايماً شعره بشعر القدماء. ولا كذلك أبو العلاء. كان له من سلامة الذوق ما جعله يطرب للمتنبي ويحفظ شعره. وسيعيش أبو العلاء ستاً وثمانين سنة، ولن يتمكن من قتله. سيموت على فراشه رغم أنه قال أشياء من شأنها أن تقتل عشرة شعراء. لقد شتم الدنيا والناس، غير أنه لم يسم المشتومين بأعيانهم، وتعرض للعقائد في ماث الأبيات، ولكنه نجا ببركة العمى أو ببركة عدم وجود قوة سياسية ثابتة في منطقته التي كان يتعاورها الفاطميون والحمدانيون ثم المرداسيون. ولم يكن أبو العلاء شاعراً فحسب. لقد تأتق في رسائله وكتبه النثرية، وكان يبارز في شعره ونثره أهل اللغة، ويجتهد أن يورد عليهم من عويصها ما يعجزهم. وقد أقرؤا له بالتفوق. ومثلما خطر ببال ملتون الإنجليزي أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين في أحد عشر ألف بيت سماها الفردوس المفقود، خطر لأبي العلاء أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين والدنيا في أحد عشر ألف بيت سماها اللزوميات.

روينا لك في بضع عشرات من الصفحات، في هذا الكتاب، قصة حياة أبي العلاء، ولا نزيد. غير أننا نحدثك قليلاً عن شعره. ونحن، بعد، في مقام شعر لا نثر. لقد أمسك أبو العلاء بطرف خيط تركه أبو العتاهية قبل مئتي سنة. ولئن كان شعر أبي العتاهية الزهدي كالماء العذب الذي تشربه فلا تحس أنك شربت شيئاً، غير أنك ترتوي؛ فإن شعر أبي العلاء كان كجدول اللوغاريتمات تشربه فيثقل على معدتك وعلى رأسك. قد عاش أبو العلاء أوائل زمن اللعب باللغة، فلعب وأسرف. فلماذا إذن أوردنا عليك عشرات الصفحات من أشعاره؟ لأنه شاعر كبير. ولأن في شعره قفزات بديعة. حتى وهو يقلد المتنبي جاء بالروائع. أبو العلاء شخصية مستقلة لا تستطيع أن تقلد إلا في نطاق الشكل، ثم تحلق في جوها.

عاصر أبو العلاء شعراء كثيراً، وكان المتنبي قد عاصر شعراء كثيراً، ولكننا لم نتعرض في ذلك العصر لشعر أولئك الكثر، واكتفينا بالقمم. وأدخلنا أبا فراس بين المتنبي وأبي العلاء لأنه استحق بروميته أن يدخل. فأما الشريف الرضي فكان شعره مستويّاً استواء صَدْنَا عنه.

وسنرحل الآن عن أبي العلاء ونقطع مئة وثلاثين عاماً لنصل إلى شاعر كبير آخر.. وأخير في كتابنا. وقبل أن نقطعها رأينا أن نطل على الشعراء الآخرين في ذلك الزمن المتألق إطلالة سريعة، فأخذنا بضع مئات من الأبيات

لبضع عشرات من الشعراء من كتابي اليتيمة للثعالبي ودمية القصر للباخرزي.

ثم جئنا إلى هذا الشاعر الكبير، وهو مختلف كثيراً، وما أجدره أن يكون، بعد إذ قطعنا إليه مئة وثلاثين عاماً. ذلك هو البهاء زهير. هذا شاعر مصري. ها إن الشعر يرحل من الشام ومن العراق.. إلى مصر. لكن اختلاف البهاء زهير كان في أنه ترك الألاعيب اللغوية، إلا قليلاً، وانصرف إلى وصف الحياة والمجتمع، وإلى التحدث عن مشاعره. وفعل ذلك كله بفصاحة ورسوخ قدم في العربية، وبأرق وأسهل الألفاظ.

طربنا عندما رأيناه يختم عصرًا سياسيًا. ففي السنة التي مات فيها، ماتت الخلافة العباسية بدخول هولاكو بغداد، وماتت الدولة الأيوبية باستهلال العصر المملوكي. إذن فشاعرنا كان خاتم العصر العباسي كله. وبه يحسن أن نختم. على أننا لم نختر البهاء زهيراً لمجرد قعوده على طريق القافية. وآية ذلك أننا أخذنا له مئات الأبيات، وفرشناه على مساحة كبيرة من كتابنا. ولو كنا اخترناه لمجرد الرغبة في ختم العصر الشعري كي يتزامن مع ختام العصر السياسي لما كنا زدنا على بضع قصائد.

صبحنا البهاء زهير لأنه شاعر كبير. إن كنا وصفنا شعر أبي العتاهية بالماء العذب، فشعر البهاء ماء عذب معطر بالياسمين. هذا شاعر النسيم. تقرأ شعره فتعرف أخلاقه، وتعرف علاقاته وصدقاته، وتراه فصيحاً فصيحاً وسهلاً سهلاً. لو خيروك أن ترافق شاعراً من شعرائنا في الجزيرة النائية فلا نرى لك أن تختار على البهاء أحداً، ففي خلقه سماحة لم نجدها عند شاعر.

كنت قد كتبت وشرحت ابن الرومي والمتنبي قبل بضع سنين، ولعلك تلاحظ أنني في شرحي لهما أتخذ طريقة مختلفة عن شرحي لبقية شعراء هذا الكتاب. على أنني عدت وحررت ما كنت كتبت محاولاً أن يكون الكتاب قماشاً واحدة، وهيئات. وستراني في المتنبي أشرح كل بيت لا أغادر صغيرة ولا كبيرة، وستراني في ابن الرومي أتقاعس، وكأنني أخطب من له بمطالعة الشعر القديم بعض الدرية.

وستراني في مقدمات الأبواب كثير الشكوى من شراح الدواوين الذين يشرحون سهلاً ويحملون صعباً. لا، لم أفعل مثلهم، وقد كنت إذا وقفت ببيت مرتجٍ قصدت قصداً أن أكتب لك في ذيله أنني ألمح المعنى الفلاني ولكنني غير واثق الثقة كلها. على أنني كنت في هذا الكتاب، وفيما سبقه من هذه السلسلة،

وما سيتبعه - فكتابي هذا هو واسطة العقد سبقه كتابان وسيتلوه كتابان - صاحب مزاج. لم أكن محققاً شديد التتبع، ولا أكاديمياً من أولئك نفر الذين أناخوا على صدر الثقافة الأدبية وآذونا برغائهم.

كلام آخر

أعبر، وأنا أضع اللمسات النهائية على هذا الكتاب، مخاضة مراجعة فكرية انتمائية موحلة.

أنت لا تقعد في المقعد الانتمائي الذي تختاره. أنت لا تختار لغتك ولا لهجتك، ولا معتقداتك، ولا المآكل التي تحبها. الآخرون يختارون لك.

رجعت من سكوتلندة قبل شهرين بحمل ثقيل من الكتب الاستراتيجية، جلها صادر في العام الحالي ٢٠١٦، أو الذي قبله. وكلها، ورغم الربيع العربي، يضعنا في «العالم الإسلامي». وجل هذه الكتب يشيد بتاريخنا الإسلامي المجيد. وكلها يوحى إليك أن العالم العربي، في الحاضر، فضلة.. زائدة دودية في الكرة الأرضية.

وتفكرت في شيء قاله رجل أجبرني الزمن على أن أعرفه وعلى أن أكون قريباً منه، وعلى أن أشقى كثيراً، وأنفع قليلاً، بعلاقتي به. دخل حياتي كنيزك سقط في حديقة جاري، روعتني جلافته ولسماً يؤذني أقل أذى. ولئن كان النيزك يستقر في مكانه بريئاً بعد إذ يخرب ما يخرب، فإن صاحبنا أخذ يحتك بي. وطال أمد العلاقة. هو يعصف عصفاً، وأنا أتحاشى أذاه ما وسعني. أتأمله.. أراه قد صعر خده وملأ فمه بالهواء فانتفخت وجنتاه، وأراه وضع في عينيه تحديقة وقحة، أراه أشدق أحمر فاتكاً فتك أذى، لا فتك روبن هود ولا فتك عروة بن الورد، ثم قد يعصف به موقف من المواقف - وقال المثل القديم «إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً» - فيستكين استكانة ولد فوجئ ويده في علبة الحلوى، ثم يقفز قفزة حمقى فيتصدى ويكابر، ويغير أقوالاً قالها. هو نفاج يفاخر طولاً وعرضاً، ويعد ويخلف، وما أكثر ما يعد على غير نية الوفاء. خير كلمة تصفه أنه مثل حادث السير.. يعيش أصحابه معه عيشة السائقين الذين يقضون عمرهم ولا همّ لهم إلا تجنب الارتطام. وقد يرتطمون. هذا الصاحب يقعد مع ثلة من أنصار الاشتراكية فيتنهى بالعدالة الاجتماعية، ويصخب عليهم ويعربد ويسرق الجلسة فكأنما يقول لهم: بل أنا أبو اليسار، ويقعد مع القوميين

فيتغنى بالعروبة، ويقعد مع جماعة الإسلام السياسي فلا تراه يتكلم إلا عن «الأمة»، ولا يكاد يسمح لهم بالكلام، فإن قال قائل من جلسائه في أي مجلس فكرة طريفة أنصت صاحبنا هنية، ثم انطلق متشدقاً يُليس تلك الفكرة ثوباً من الثرثرة، وينتهي به الأمر سارقاً لها. وقد أدمن مجالسة أهل الإسلام السياسي لأن الأمر كان لهم في ذلك الزمان والمكان، فطال تشدقه بفئات الأفكار التي تنتهي إلى تمجيد الأمة. ويترك كلمة «الأمة» غارقة وسط ضباب كثيف من عباراته المنمقة، فلا تعرف أي أمة هي.

هذا الرجل قال، فض فوه، إن الأمة في عرفانه هي الأمة العربية الإسلامية. سمعتها منه، وقلت في سري: قد نطق أخيراً، وليته ما نطق. فمنذ عهد اليفاعة وأنا أسمعهم يقولون الأمة العربية الإسلامية.

غير أنني كنت في مخاضة فكرية. فوقعت هذه العبارة من ذهني موقعاً لم تكن تقعه في المرات الكثيرة السابقة. وشكرت لصاحبي المتشدد، الذي هو كالدمل أحمله في «رقعة من جلدي» قولة بشار بن برد، أن ذكّرني بما نسيت.

وأزعم أنني صرت أشبهه بعض الشبه في الأوان الأخير. ليس في فتكه ولا في عرامته، ولا في الأذى الذي يحيط بشخصه إحاطة الشذى بعقد الياسمين، أو إحاطة القذى بعين أرمد صحا من نومة طويلة.

صرت أشبهه في أنني أنتمي إلى الإسلام وأنتمي إلى العروبة معاً. وعروبي عروبة اللسان، لا الدم. ولعلي أن أشبه نفسي بقرص التهديد الذي يستعملونه في الرماية. فنقطة الوسط في قرصي هي بلدي فلسطين. ولم أكن عرفت كلمة فلسطين حتى بلغت الحادية عشرة. ليس أنني نشأت في الشتات، فإنني نشأت في نابلس بفلسطين. ولكنني حتى تلك السن كنت أعيش في كنف الدولة الأردنية، وكان حراماً في مناهج الدراسة أن نعرف أننا فلسطينيون، وكنا ننشد كل صباح «عاش المليك سامياً مقامه»، وندخل غرف الدرس ولا ذكر فيها لفلسطين. ولم يكن بيتنا قد تأثر بنكبات فلسطين تأثراً مباشراً، فلم يصلني من الثقافة السياسية في جو البيت شيء، إلا أننا ككل العرب كنا نحب جمال عبد الناصر. وأذكر جيداً في تلك الحقبة أنني كنت متحمساً - ربما بتأثير «صوت العرب» إذاعة القومية العربية وذراع عبد الناصر الإعلامية الممدودة إلى العالم العربي - لتحرير اليمن الجنوبي من قبضة الاستعمار البريطاني أكثر من حماسي لتحرير فلسطين.

ثم تمدد الظل الأسود للحلم اليهودي ليشمل مدينتي، وليستكمل احتلال فلسطين كلها، فصرت فلسطينياً رغم أنفي. لم تتغلغل فلسطين في أعماقي تغلغلها في نفوس من أصابتهم النكبة إصابة مباشرة. لكنني أصبحت لا أغفر لفلسطيني أن ينسلخ عن قضيته. وضعت فلسطين في عقلي، المسألة بالنسبة إلي أصبحت مسألة رجل أصابت رصاصة أخاه، فهو لا يتركه.

تلك نقطة القلب، تلك أضيق دوائر الانتماء.

ودائرتي الثانية - على قرص التهديف، إن كنت ما زلت تذكر التشبيه - دائرة العروبة. وهذه الدائرة تتلخص في اللسان، وخير تعبير عن ذلك كلمة قالتها عمة صاحبي الأمية. كانت تسمي الببسي، ذلك المشروب، «دبسي». فالبيبس ليس موجوداً في عقلها اللغوي، والدبس موجود. ومثل الدبسي المعكرونة، فنحن في بلاد الشام نقحم حرف العين على اسم ذلك الأكل ونعربه تعريباً. العروبة عندي هي اللغة العربية.

أنا في هذه مثل لودفيغ الأول البافاري، الذي تناسى الحدود السياسية وضم في معبد عظماء الألمان «فالهاه» كل من نطق باللسان الألماني حتى لو كان إمبراطورة روسيا كاترينا، أو ملك الفرنجة شارلمان، فالمهم اللسان. وأنا مثل شاعر الإنجليز ووردسورث الذي قال «نعيش أحراراً أو نموت». كل من نطق بلسان شكسبير، ومثل تشرشل الذي جعل كتابه الذي أعطوه عليه جائزة نوبل للأدب تاريخاً للشعوب «الناطق بالإنجليزية». لا غرو فأمه أميركية.

كثيراً ما ينسينا الانقلاب على الجانب الاقتصادي، ونحن نبحث العلاقات بين الدول، ذلك الحبل السري الذي يربط بريطانيا بالولايات المتحدة. لم يقطع.

ودائرتي الثالثة هي الإسلام الذي بدأت كلامي بمسألة الانتماء إليه. هذا الانتماء حقيقي. هو انتماء إلى ثقافة عريضة يشاركني فيها المسيحي العربي كل المشاركة، رغم «التطهير الديني» الذي يحدث حدوثاً فادحاً في كثير من بلاد العرب بفعل الانغماس الغربي في المنطقة، وبفعل التشدد الديني. قد أجبرنا الغرب على أن نكون معسكراً إسلامياً حتى يلعب لعبة الحرب على الإرهاب، وأقبلنا على اللعبة بحماسة شديدة. وأراد الغرب ألا يكون هناك شيء اسمه الانتماء العربي، وأراد كثيرون منا ذلك، وراح المتشددون وبعض غير المتشددين يهزأون من «الوطنية» ومن «القومية» ومن «العروبة» ومن «المواطنة»

ومن «الديمقراطية». ولخصوا انتماءهم في كلمة واحدة هي «الأمة». وافهم ما شئت، ولكن الرجوعيين يفهمون من «الأمة» أنها الأمة الإسلامية التي تلغي كل دائرة داخلها. وفي هذا رجوع إلى زمن أيوبي مملوكي عثماني، ففي تلك العصور أوجبت أيديولوجيا الدولة على الكردي والتركي والعربي والفارسي والأفغاني والجرکسي أن يكونوا يداً واحدة تواجه الغزو الصليبي، ثم الغزو الأوروبي لشمال إفريقيا، ثم الاستعمار الغربي. كان فكر ابن تيمية أداة أيديولوجية مفيدة. لكنه ليس تعبيراً عن حقيقة.. الفرس بقوا فرساً والأتراك أتراكاً والعرب عرباً والکرد كرداً.

وعندما تجددت الهجمة الغربية علينا في ثوب محاربة الإرهاب انتعشت المنظومة الأيديولوجية التيمية في العقول كأداة توحّد، وللقصور الحنبلي في هذه الأداة أخذ مستعملوها الجدد يحاربون الشيعة والغرب معاً.

الناس خراف. قل لهم «الأمة» عشر مرات، وسوف تتصاعد من أشداقهم: ماء ماء.

وفي قومية عبد الناصر من الوهم قدر لا بأس به. ودعاة «المواطنة» و«الديمقراطية» و«الوطنية» يشكون من أوهام. ولا أقف من كل هذه الأدوات موقف الداعية الذي يريد تفنيدها كي يخرج في نهاية المطاف بفكرة يقول للناس إنها الفكرة الصحيحة. قد تراني أتخذ موقف الداعية عندما أتحمس للانتماء إلى اللسان العربي، لكنني - حتى في هذه - أدرك أن الكردي الذي أصبحت العربية لغته الأولى قد يكون انتماءه الأول (نقطة الوسط في لوحة التهديد عنده) للقومية الكردية، وقل هذا في الأمازيغي والنوبي وفي ابن الإسكندرون الذي فقد بالتدريج كثيراً من لسانه العربي.

فهل بقيت بعد هذا نواة صلبة يحسن بنا أن نقول إنها تمثل «العرب»؟ قد بقيت فيما أحسب. ويجمع هؤلاء الناس اللغة والإرث الأدبي.. سمعت الموريتانيين والعمانيين وسمعت الناس الذين يقطنون الثمانية آلاف كيلومتر التي تفصل هؤلاء عن هؤلاء ينشدون شعراً لتزار قباني وللمنتبي وللمحمود درويش. ولكن الشامي لا يفهم وصفة طبخ في اليوتيوب تقدمها سيدة مغربية بالعامية؟ لا بأس، فالعاميات موجودة في كل الدنيا، ومع الزمن تتقارب أو تستقل لغات منفصلة. ولست هنا داعية، بل مراقب.

قد يتحفنا القرن الثاني والعشرون بلغة مغاربية، ولغة مصرية، ولغة شامية،

ولغة خليجية. ويظل الجميع فاهماً للعربية الفصحى بعض الفهم، ثم في القرن الذي يليه قد تصبح الفصحى اختصاصاً أكاديمياً. لا بأس بذلك إن أرادته الناس. وقد تتقارب اللهجات، وتنشأ لغة عربية بيضاء غاب عنها التشكيل واصطلح عليها العرب في مدارسهم وفي كلامهم. فأما أن نصبح كلنا متكلمين بكلام فصيح معرب فهذا ما عجزنا عنه من أيام عبد الملك بن مروان وابنه اللحانة الوليد، أي من ١٤٠٠ سنة، فلا داعي لتفاؤل كاذب. ولتضرب المجامع اللغوية رأسها بأقرب جدار، اللغة يصنعها الناس كيفما شاءوا.

وللتلخيص، فإن ازدواجية الانتماء العربي الإسلامي أمر واقع.

فلماذا أكتب هذه الأشعار القديمة وأشرحها؟

كي أتسلى لا غير، وكي أجد من يستمتع بها مثلي فتسلى معاً.

قل لي من شق بطنَ اللاتينية فأخرج اللغة الفرنسية؟ الفرنسيون. ومن المسؤول عن انحراف الإسبان حتى أخرجوا من بطن اللاتينية لغة أخرى غير الفرنسية؟ ربما جبال البرانس. ولماذا استقل الإيطاليون بلغة ثالثة؟ ربما بسبب جبال الألب.

ولماذا ظل نحاة الإنجليز يضربون لغتهم بالعصا كي تستقيم على قواعد النحو اللاتينية؟ لأنهم رجعون. ولماذا فشلوا؟ لأن اللغة يصنعها الناس لا النحاة.

قد أخذتك في جولة طويلة في تلافيف دماغي، شعرت أنا في آخرها بالدوار، فكيف بك!

إقفال حساب

كنت أنتظر دوري على مقعد في فرع المصرف ببلدة بيرزيت الفلسطينية، أريد إقفال حسابي لأنني سأقدم استقالي من عملي مديراً لمركز الإعلام في جامعة بيرزيت. وهي الاستقالة الثانية من هذا العمل الذي قضيت فيه ما مجموعه سبع سنوات وخمسة أشهر. وقد تتعجب مني لأنني لا أدع فرصة للوقوع في الأكاديميين ونعتهم بأقبح النعوت إلا اقتنصتها، ثم إذا أنا أخبرك أنني قد عملت في هذا المجال طويلاً! قد عاشرتهم فعرفتهم.

ما رأيك - قبل أن نمضي في وصف استقالي تلك - في حديث عن هؤلاء الأكاديميين.

ابتعت كتاباً سميناً عن الشعر الجاهلي كتبه أكاديمي نعت نفسه بالأستاذ الدكتور. قلت في نفسي: ليكن ما يكون، ألا يورد علي بعض ما غاب عني؟ ألا يسد لي ثلثة في معرفتي؟ ألا يكون في هذه الصفحات التسعمئة فكرة؟ اشتريته. دفعت ذلك المال الحلال فنزل حراماً في جيب ذلك الناشر، وذلك الأكاديمي. لم أجد في الكتاب سطرأ مفيداً. وخطرت ببالي فكرة عبقرية. أن أصنع برنامجاً إذاعياً اسمه «كلام فارغ».

إليك الحلقة الأولى من برنامج «كلام فارغ»:

(يقول عبيد بن الأبرص: «وكل ذي غيبة يؤوب/وغائب الموت لا يؤوب»، فإن وجدت أيها المستمع في البيت تكراراً للغيبة والغائب، فإنك واجد فيه حلاوة الانتقال من العموم إلى الخصوص، وإن وجدت تكراراً في يؤوب ويؤوب فقد اكسبنا هذا التكرار حلاوة التصريح في وسط القصيدة، وذو الغيبة هو نفسه الغائب.. لكن لا.. هو غائب مؤقتاً فأما «الغائب» فهو غائب قد غيبه الموت. في بيت واحد وحيد.. بيت مفرد كالبعير المعبد.. لخص الشاعر بعبقرية، هي عبقرية اللغة العربية، المعاني الكثيرة. والعربية لغة الإيجاز. هي لغة «خير الكلام ما قل ودل». وانظر إلى هذه العبارة، وتأملها، أمعن النظر فيها وأرعها سمعك. أنعم النظر ودقق.. وحدق. واسمع وأصغ وأصغ.. سمعك. خير الكلام.. أي أفضل الكلام، فلماذا لم نقل أخير الكلام.. هي عبقرية الإيجاز في هذه اللغة الشريفة. قد صغرت الكلمة بإسقاط همزتها، لكنها ظلت تؤدي المعنى أحسن أداء وأجمله وأوجزه. فهلا نظرت إلى هذه السجعة اللطيفة بين «قل» و«دل». هذه سجعة ختمت العبارة فكانت لها بمثابة السداد المحكم. وانظر إلى المد والاسترخاء في سوق المسألة بدءاً.. خير الكلام ما.. وبعد هذا المد يأتي الحكم جازماً حازماً «قلّ ودلّ» وانظر إلى هذين الحرفين المشددين كيف نطقاً بالشدة والقوة والحزم ومثلاً كل أولئك خير تمثيل. وسألفتك إلى مسألة أخرى هي مخارج حروف هذه العبارة العبقريّة.. تبدأ العبارة بالخاء، ومخرجها من أقصى الحلق.. والخاء حرف له خريز، وهو ينبئ بأن ما سيأتي مهم.. «خير الكلام» وينتهي هذا القسم الأول من العبارة بحرف شفوي هو الميم.. وكيف تكون الانطلاقة إلى القسم الثاني.. من حرف الميم أيضاً يندغم اندغاماً في الميم السابقة عليها «ما قل ودل» فكان الميم هنا

والميم هناك اعتنقتا اعتناقاً كي تسبكا العبارة سبكاً في اللفظ وتجعلها كلاً واحداً. فليسع أهل اللغات الأخرى وسعهم حتى يأتوا بأقل ما تستطيعه العربية. إن سعيهم لشتى. ونعود إلى بيت عبيد بن الأبرص كي نستخرج منه عشر ميزات لم نوردها عليك فيما مضى...).

سأقطع الحلقة الأولى من هذا البرنامج الجديد عند متصفها. كفى.

أرأيت إلى هذا الكلام الفارغ. هذا كلام شخص يستعرض معلوماته اللغوية ومفرداته، ويحاول أن يوقع في روع العوام أن ما يقوله عظيم. وأشهد أنني أحب بيت عبيد، وأحب العبارة المذكورة، ولكنني في الحلقة الأولى من برنامجي المبتدع ذاك كنت أتمايل غنجاً وتفاخراً وجهلاً... جهلاً بأن لكل لغة في الدنيا فصاحتها. يستطيع أي دجال أن يصنع هذا الصنيع الفارغ بأي بيت شعر، أو أي حكمة.

قد فكرت جدياً في أي أسجل برنامجاً باسم «كلام فارغ» وأضع حلقاته على اليوتيوب. ثم خشيت شيئاً. خشيت أن يعجب به الناس. ففي الزمن البائد كنت كتبت لتلاميذي في تخصص الإعلام بالجامعة نصاً منمقاً خالياً من المعنى، وقرأته عليهم، ثم قلت لهم الآن انظروا إلى النص نفسه وقد تحول تحولاً كبيراً... وقرأت عليهم نصاً آخر محكماً واضحاً هو عبارة عن صياغة محترمة للنص الأول، ويحتوي على المعلومة، وفيه العبارة الرشيقة وفيه الاحترام لذهن المستمع. وقلت لهم: ما رأيكم؟ وراعي أن بعضهم أحب النص الأول التافه الفارغ الذي ليس فيه معلومات، وبعضهم سكت ولم ير الفرق. (النصان موجودان في كتابي «الكتابة للراديو»، وهو ككل الأشياء موجود على النت). لا ألوم تلاميذي. بل تعلمت منهم أن الإذاعة ليست وفقاً من المعلومات بل هي أيضاً مداعبة بريئة لأذن المستمع تجعل هذه الأذن تعمل، دون تكليف العقل مشقة أن يعمل. وتعلمت منهم أن العرب يعيشون طفولة فكرية، وأنهم ما زالوا يطربون للفصحى كأنها أغنية، ولا يتخذونها أداة للفهم، ومطية للوصول إلى المعنى.

لكنني لا أغفر لذلك الأكاديمي الذي ارتقى إلى درجة عالية على سلم التفاهة، ما ناله مني من دراهم. لقد راح يتمطق في صفحاته التسعمئة بالعبارات الرخوة ويتمايل بغنج سخيف وهو يستعرض معلومات لا صلة لها بالموضوع. هل ظننت أنني، وأنا أسوق لك عباراتي الجوفاء في برنامج «كلام فارغ»،

إنما كنت ألمز دعاة اليوتيوب الذين يفسرون الذكر الحكيم ويشنفون آذان مستمعيهم بإعراب بعض الكلمات، وبيان الوجه بلاغي هنا وهناك؟ لا. ليس مجرد لمز. كنت هامزاً، كنت أعنيهم مثلما كنت أعني ذلك الأكاديمي.

رجع إلى إقفال الحساب

كنت أجلس على المقعد في فرع المصرف منتظراً دوري لإقفال حسابي، فأنا سأقدم استقالتي. وقد استقلت في حياتي كثيراً، لذا لم أكن مبيلل الذهن ولا قلقاً من مسألة الاستقالة، على أن الانتظار على مقعد سيورثني القلق بعد قليل إن لم أشغل نفسي بشيء. أخرجت ورقة، وكتبت أبياتاً، وسأدعو هذه القصيدة «القصيدة الأسمنتية الثانية»، ذلك أنني في موقف انتظار مشابه كنت كتبت قصيدة باسم القصيدة الأسمنتية، وسترها عندما أشرح لك البهاء زهيراً:

ما حَمَلْتُني رجلي إلى بلد	إلا تشَوَّفْتُ غيرَه بلدا
ولا توظَّفْتُ في مؤسسة	إلا بدا لي أن أستقيلَ غدا
يا لطباعي أَسْعَى أشكُّلها	هيهات إن الأسمنت قد جَمَدَا
أبذلُ جُهدي لكي أغَيِّرَها	أعالجُ الميْت والعلاجُ سدى
غريزةُ النملِ لست تارَكُها	لَمَلَمْتُ ليس تنتهي أبدا
أجمعُ مالاً ولا أصمُّدُه	إن ملكته يدي فلا صَمَدَا
وخبرتني نُثْفَةٌ إلى نُتَفٍ	يحسبُني بعضُ الناسِ مُجتهدَا
مثلُ الفتاةِ اللعوبِ يُعجبني	أن يخطِبوني، ولا أمدُّ يدا
فإن تسرَّعتُ رحْتُ في قلق	أسعى لِفَشخٍ ولم أضِرْ أحدا
الاستقالاتُ موتٌ مرحلَةٌ	كل امرئٍ يستقيلُ منفردَا
كتبْتُها اليوم كي أقدمَها	قبل انتهائي من الدوام غدا

وبالفعل قدمت استقالتي في اليوم التالي.

الدوحة ٣ شباط/فبراير ٢٠١٧

٦ جمادى الأولى ١٤٣٨

لا أدري هل ومتى يطبع هذا الكتاب! أراحني من التفكير في الأمر صديقي محمد عبد العزيز الذي أخذ على عاتقه أمر النشر. وهو أحرص على كتابي مني، صنع لي هذا في كتابين سبقا هما «أول الشعر» و«تجدد الشعر». أعتر بمحمد عبد العزيز صديقاً، والشكر واجب.

وقد وقف بهذا الكتاب «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» صديق لي سخا بوقته عليّ فصحح ما اعوج من كلامي. ذلك هو اللغوي المتمكن أحمد عبد الرحيم. فقد قرأ قراءة فاحصة، وصحح لي بضع مئات من الأخطاء - أظنها تجاوزت الألف - بعضها ناتج عن غفلة أو عجلة، وأكثرها ناشئ عن جهل. وزاد فناقشني في آراء أبديتها، وحاسبني في أخرى. وتعقب شرحي لكل بيت، وما أكثر ما جعلني أزيد في الشرح أو أعديل به عن الوجه الذي كنت رأيت. وزاد فشاركني التمتع بالشعر مبدياً استحسانه أبياتاً كثيرة، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه؛ ذلك حتى أحسّ القارئ بأنه جالس معنا.

ما أكثر ما أقول في نفسي: ماذا لو لم يتح لهذا الكتاب أن ينال عناية ذلك الصديق؟ وتنتابني قشعريرة. بعد أن يفرغ المرء من كتابه يصبح أعمى. يقرأ مرة أو عشر مرات، وتمر به الأخطاء دون أن يراها. لا أملك لأحمد عبد الرحيم ما يفیه حقه.

ابن الرومي

(٥٢٢١هـ — ٥٢٨٣هـ)

بائع الفواكه قد يشابه بائع الخضار في أنهما فقيران، ويسكنان في الزقاق نفسه، ولكن بائع الفواكه يخرج من بيته وهو متأق أكثر قليلاً من بائع الخضار، فهو يتعامل مع زبائن مختلفين. يتعامل مع الأثرياء، ومع متوسطي الحال. ويتذلل لكل زبون بقدر ثرائه. ويعرض بضاعته أحسن عرض، ويمدح تفاحه وعنبه وبطيخه بلسان فصيح. ويعجبه الزبون الذي يدفع بسخاء، ولا يدنق. يعجبه الثري السخي، ويعجبه صاحب المنصب الكبير في البلد. فإذا كان الثري بخيلاً يكثر من المكاس تجهم له. بائع الفواكه غير بائع الخضار، فهو بائع ذو مزاج، يطرد السائلين شر طردة، ويصرف الفقراء صرفاً غير حميد، ويمنح كل زبون من الابتسام ومن التذلل ومن التجهم بمقياس دقيق. أما بائع الخضار فهو يرمي بالباذنجان في كفة الميزان، ثم يرمي الدراهم في صندوقه، ولا ينظر في وجه الزبائن.

الشاعر العباسي بائع فواكه. لا يستحي أن يطلب على قصيدته الثمن الملائم، وينظر إلى كل ممدوح بعين ثاقبة، فيحدد ثرائه، وسخاءه، ومنزلته. يتذلل بلا خجل لمن يرجوه أو يخافه، ويتجهم لمن يبخل ولمن يعد ويخلف.

وقد كرهت بائعي الفواكه كرهاً شديداً. (ملاحظة عابرة: لا اختلاف بين بائع فواكه في سوق البصل بمدينة نابلس وبين بائع الفواكه في سوق لويشام بمدينة لندن). على أنني أتأمل، في الصور المنشورة على النت، فُروش بائعي الفواكه بألوانها الخلافة وبما يسلطون عليها من أضواء، وبترتيبها البديع، وأجد في ذلك متعة.

ومثلما تعجبنا الفواكه مصفوفة ملمعة بألوانها نستمتع بأبيات أولئك الشعراء

من بائعي الفواكه. يعجبنا الشاعر ذو المزاج، ونغفر له التذلل البغيض قانعين بما يضع في شعره من فنون القول.

ومن ذا قال إنه يجب أن نخلق كل بائعي الفواكه في البلد؟

ابن الرومي

ابن الرومي، عليّ بن العباس بن جُرَيْج، شاعر بغدادي شهد في طفولته أواخر الأمجاد، وسمع قصة وامعتصماه وقصيدة «السيف أصدق أنباء» وهو طفل؛ وبلغ المراهقة والخلافة في سامراء المجاورة بيد المتوكل، الذي كان يطوي بيده الأخرى أربعة آلاف جارية. قضى ابن الرومي شبابه الباكر فتى خجولاً يتعلم النحو والصرف ودقائق اللغة في مساجد بغداد، ويقرأ الكتب في دار الحكمة. يرى نفسه «مواطناً» في عاصمة أعظم دولة في الدنيا. وهو، كأغلبية المواطنين في بغداد، عربي اللسان أجنبي الدم. فأمه فارسية وأبوه المتوفى رومي.

لعل جده، كان من سبي المنصور أو المهدي، من أولئك الصبية الذين كان يؤتى بهم غنيمة في حروب الثغور. وقد كان ولاء العائلة لبني العباس، أهل بيت الخلافة. ولكن بني العباس عائلة تعد ثلاثة وثلاثين ألف نفس، حسبما أحصاهم المأمون في خبر نقله المسعودي صاحب مروج الذهب، ومواليهم ربما كانوا أكثر من ذلك. فليس لابن الرومي في هذا الولاء كبير فخر مع هذه الكثرة.

نشأ ابن الرومي في زقاق من أزقة بغداد يتكلم مع أصحابه اللهجة البغدادية التي تُرْصَعها ألفاظ فارسية كثيرة؛ غير أنها لهجة عربية لا غبار عليها إلا ذلك الغبار الحضاري الناشئ عن اختلاط الأقوام، وعن تعايش أساليب حياة شتى في بوتقة. ويشك النقاد في أن يكون شاعرنا تعلم شيئاً من الفارسية، خلا تلك الكلمات التي كان يعرفها كل بغدادي.

عاصر ابن الرومي شيخوخة الجاحظ، وقرأ كتبه، وذكره في شعره. وقد تناهى إلى سمع هذا الفتى المتأدب، وهو في نحو الحادية عشرة، أن أكبر شاعر في البلد قد توفي (أبو تمام ت ٢٣٢). ثم اكتوى شاعرنا حسداً وغيره من شهرة خَلَفَ الشاعر الراحل وتلميذه، البحتري، ومن نفاق سوقه على الخلفاء والأمراء والكتاب؛ وهجا ابن الرومي البحتري حسداً، ثم جمع بينهما الناجم

تلميذ ابن الرومي فتعابها وتصالحا، وأقر ابن الرومي للبحثري، الذي يكبره بخمس عشرة سنة، بالشاعرية، وإن لم يسلم له بالتفوق. وكانت تطرق أسماع شاعرنا قصائد دعبل الخزاعي طريد الخلفاء، وقصائد علي بن الجهم، وفيما بعد قصائد الأمير الشاب ابن المعتز. وقرأ ابن الرومي أشعار أبناء الجيل السابق: بشار وأبي نواس ومسلم وأبي العتاهية. وعاش يناكف النحاة والنقاد، وله مع المبرد والأخفش الأصغر مواقف. ولا شك في أنه قرأ أشعار القدماء في دواوينهم التي صنعها معاصروه كأستاذة محمد بن حبيب وكأبي بكر الصولي. كانت هذه الدواوين تملأ دكاكين الوراقين، وكان الطلب عليها كبيراً. وليس بعيداً أن يكون اقتنى في بيته جمهرة القرشي التي كانت عقداً فريداً انتظم كبار قصائد شعراء الجاهلية والإسلام، أو كتاب فحول الشعراء لابن سلام الجمحي أو كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة. هذه الكتب خرجت من أيدي مؤلفيها إلى الوراقين والنساخ في شباب ابن الرومي. وقيل لنا إنه قرأ كتب المنطق والفلسفة المنقولة عن السريانية عن اليونانية.

لكن ما لا شك فيه أن ابن الرومي كان يعد نفسه معزلياً؛ كان في هذه كاليساريين الذين تعلقوا بفلسفة ماركس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. إذ إن الاعتزال كان قد فقد سنده السياسي بتولي المتوكل الخلافة وابن الرومي في نحو العاشرة من العمر. وابن الرومي لم يكن يحسن لبس العقيدة التي تناسب السلطان. كان قلقاً نزقاً قليل الصبر على المداينة. كان في الحق شاعراً في مزاجه.

كان الموظف الذي يقول لرئيسه اجعلني مدير فرع وسأريك كفاءتي، لكنه لا يقدم بشيراً بهذه الكفاءة الموعودة بين يدي الوظيفة المنشودة. ولأنه يدرك قصوره كان ابن الرومي ينصرف سريعاً عن مطالباته بـ «الأعمال» أي الوظائف، ويكتفي بأن يلح على الأمراء والكبراء طالباً المال. لا تكاد تجد له مدحاً خالصاً، فلا بد أن تكون قصيدة المدح مشوبة ببعض العتاب وبكثير من الإلحاف، وقد لا تخلو من تهديد مبطن، أو.. غير مبطن. والأمراء يشيرون على المدح لا على العتاب.

كان لابن الرومي زوجة وكان له أولاد. وقبل أن يموت، عن اثنتين وستين سنة، شيع أولاده وجل أهله إلى المقابر ورثاهم. ولقي في حياته محاولات من بعض الجيران للاعتداء على أملاكه البسيطة وشكا في شعره شكوى مرة.

لم يصل ابن الرومي إلى الخلفاء لأنه غير مأمون اللسان، ولا يحسن المجاملة.

كانت لابن الرومي هواية لا نعرف له سواها: النظم. يطيل القصائد تلبية لشهوة قرص الشعر. ويحكي في قصائده عن نفسه وخلجات قلبه. يسرف ويسف، ويتحول إلى ناثر منضبط بالوزن والقافية. رأيت في كثير من شعره شبيهاً بذلك الحوذي الذي حدثنا عنه أنطون تشيخوف: سائق عربية يجرها حصان، يتعب في يومه كثيراً، ويحاول مراراً أن يحدث الناس عن ابنه الذي مات قبل أسبوع. لكن، لا أحد يريد أن يصغي إليه. ويعود إلى الإسطبل بحصانه. ويحكي للحصان.. كل شيء.

ديوانه

لا يمل ابن الرومي الاعتذار عن الإطالة، لكنه يعتذر في عشرات الأبيات، وينفق عشرات الأبيات في هذر عجيب. فغير مستغرب أنه ترك لنا أكبر ديوان عرفه العرب. قال من أحصاه إنه تجاوز الثلاثين ألف بيت. وقد طبعه لنا بتحقيق جيد حسين نصار بدءاً بسنة ١٩٧٦ (عن الهيئة المصرية العامة للكتاب). واستوى الديوان ستة أجزاء كبار. فهل تريد أن تقرأها؟ لعلك تفضل هذا الباب من كتابي.

كنت قرأت في الزمن القديم ما اختاره كامل الكيلاني من ديوان ابن الرومي (سبعة آلاف بيت)، وقرأت القسم الذي طبعه الشيخ محمد شريف سليم من ديوانه، وانتخبت منه أبياتاً لدفترتي. وقرأت كتاب العقاد (ابن الرومي: حياته من شعره) الذي حفل بمختارات من مختلف حروف الديوان، تضمنت أبياتاً لم يسبق أن نشرت. وأظن أن المازني والعقاد كانا يرجعان إلى مخطوطة الديوان في دار الكتب، وكان المازني ربما نسخ القصيدة تلو القصيدة من المخطوطة.

ثم عندما طبع الديوان كاملاً أقبلت عليه بشغف. فقرأته وتحيرت: كيف للمرء أن يختار من هذا البحر الزاخر أبياتاً لقارئ معاصر.

ولكن، ها أنت ترى أنني خرجت من حيرتي. قد اخترت لك، ونخلت ما اخترته بضع مرات.

وشرحت الأبيات: كنت بدأت أشرح شرحاً مستفيضاً ثم رأيت أن من

حقي على القارئ أن يشاطرنى التعب فاقتضبت الشرح: فسرت الألفاظ بما يوفر على القارئ الرجوع إلى المعاجم، وفضحت المعاني الملتوية التي قد لا يحلها قارئ لم يبحر في الديوان مثلما أبحرت. واستعنت على هذا بالمعاجم لا غير. فأما الذين زعموا أنهم طبعوا شروحاتاً لديوان ابن الرومي فنحن نسدل عليهم الستر. بعضهم اجتهد وقصر، وبعضهم نسخ الديوان كما حققه نصار ثم زعم أنه شارح، وبعضهم فعل الفعلة الذميمة المعروفة: فسر الكلمة التي يعرفها ونعرفها، وأغفل ما سوى ذلك.

غايتك في التعرف على حياة ابن الرومي كتاب العقاد «ابن الرومي: حياته من شعره»، فما زال أحسن وأكمل ما كتب في الموضوع. وللمازني نظرات عميقة حيناً، طريفة حيناً، في حصاد الهشيم فرشها على مئة صفحة. ولمحمد النويهى تعليق طيب على قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط، ومناقشة عميقة لرأي العقاد في أثر الجينات اليونانية في شعر صاحبنا. فأما القدماء فقد أهملوا ابن الرومي إلا مقتطفات من شعره ظلوا يوردونها، وظلت تفرض نفسها عليهم، لأن الرجل مبتدع معانٍ، وكانوا يعجبون بالمعنى المبتكر.

هذه المختارات

أعجبني من أبيات ابن الرومي ما أعجب القدماء. والتفتُ في شعره إلى مسألة وحدة القصيدة، وأغرمني ذلك اقتطاف أبيات كثيرة حتى تنجلي هذه الميزة. قد اعترض كم شئت من النقاد المحدثين على القول إن قصيدة ابن الرومي متماسكة منبئية على نهج «وحدة القصيدة»، والحق أن الرجل كان يصوغ العشرين بيتاً والثلاثين بيتاً صوغاً متماسكاً يخدم معنى واحداً. فقصيدته، إلا تكن وحدة فنية متكاملة، فهي مجموعة من القصائد المتحلية بمزية «وحدة القصيدة».

أحببت في شعر الرجل صدقه، وانجراه وراء فنه، فهو يصنع القصيدة بعقله وقلبه معاً حتى عندما يكون في حالة من الحزن الشديد قاعداً يرثي ابنه. وأحببت في ابن الرومي سعة علمه باللغة، وكرهت ذلك في آن معاً. فهو يضع الكلمة في مكانها واعياً لمعناها المعجمي دقيقاً في استخدامها، ويسرف في استخدام صيغ صرفية صحيحة الاشتقاق ولكنها غير جارية في كلام الفصحاء. وأعجبني أكثر ما أعجبني أن صاحبنا يقول ما في رأسه، ولا يردد الرواسم.

وهو يصر على أن يقول الشيء كما فكر فيه، ويستعين على ذلك بقدرة لغوية نادرة المثال. ويصر على أن يفصل القول تفصيلاً، فلا يغادر في المعنى شيئاً. أعجبتني صراحته في العبارة عن مكنون نفسه واحتملت بذاءته في الهجاء، وربما ضحكت منها. وصاحبنا كان يكون في أحسن حالاته الشعرية هاجياً ساخراً شامئاً. ولم أغير سوى النقطة هنا وهناك فيما اقتبست من هجر القول، أخفي بتغيير هذه النقطة تلك العوراء عن عين حدث أو رقيب. واستمتعت بوصفه للحياة اليومية: أكنت ترجو أن ترى شاعراً عاش قبل أكثر من ألف سنة يصف لنا طريقة إعداد الساندويتش بالتفصيل؟ نحفل بذلك لندرته.

على أنه كان من واجبي أن أقصر هذه المختارات على نحو من ألف وخمسمئة بيت هي نحو خمسة بالمئة مما يضمه الديوان.

وأقول لك: هذه زبدة الزبدة. عرضت عليك ابن الرومي في قصائده الطوال الجياد، وجئت بك كل ما هو طريف ومشهور من قطعه الصغيرة، ولم أغادر قصيدة له إلا وقد أرهقتها درساً فاختياراً.

كنت أندم على اختيار هذا البيت أو ذاك فأعود فأسقطه، ثم أعود فأراه لازماً لإقامة سياق فائتبه مرة أخرى. وكنت أرى البيت الجميل واقفاً وحده فأسنده بيت آخر. وكنت أرى نفسي اخترت عشرة أبيات أو عشرين تحتوي في داخلها بيتين طريفين بعض الطرافة فأعود وأسقط الأبيات كلها.

قد تعبت تخيلاً. وما تراه هو النتيجة.

شكلت الكلمات بيدي وراجعتها مراراً. ولست آمن أن تكون فتحة أو ضمة قد وقعت في غير موقعها. كما لست آمن أن أكون فهمت بيتاً على غير وجهه. على أنني اجتهدت. وقد صححت - في هذه المختارات وحدها - عشرات الأغلاط المطبعية وغير المطبعية التي انتشرت في الديوان. وقطعت البيت شطرين في المكان الذي يجب أن يقطع فيه، وهذا أمر اضطرب فيه محقق الديوان في مواضع كثيرة. على أنني حمدت للمحقق ذكره في الحاشية روايات المخطوطات المختلفة، وكم مرة وجدت رواية الهامش تقوم بمعنى البيت دون رواية المتن. كان من حسن حظ هذا الديوان أن حققه عالم راسخ هو حسين نصار. وما ذكرته من هنات قليل جداً في جنب سعة علم ومتانة خلق الرجل اللذين تجليا في هذا التحقيق مثلما تجليا في جهود حسين نصار العلمية الأخرى.

قد صعب عليّ أن أرتب المختارات بتسلسل زمني، ولم يكن ممكناً ترتيبها على الأغراض، لأن القصيدة الواحدة قد تحتوي عدة أغراض من مدح وهجاء وعتاب، فتركت الأبيات مرتبة على أحرف الهجاء؛ وصنعت فهرساً للأغراض، وآخر للأعلام. وسوّدت بالحرف المشدد أبياتاً هنا وهناك لافتاً نظرك إليها، فهذه صفوة الصفوة. سوّدت ما هو طريف، وما هو دقيق في معناه، وما هو جزل. وقد يكون الطريف بديئاً، وقد يكون الدقيق عويصاً، وقد يكون الجزل غامضاً. وسميت كل قطعة باسم من عندي. وأعطيتها رقماً حتى يسهل الرجوع إليها، فأرقام الصفحات قد تتغير بنقل الكلام من برنامج حاسوبي إلى آخر.

وسوف أورد عليك الآن ما تيسر لنا من وقائع حياة ابن الرومي. وإمامي في ذلك كتاب العقاد وفصل كتبه أنيس الخوري المقدسي في كتابه «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي». فأما ابن خلكان صاحب الوفيات، وابن رشيق صاحب العمدة، والقيرواني صاحب زهر الآداب، والعباسي صاحب معاهد التنصيص فلم يترجموا للرجل بما ينقع غلة أو يملأ قلة، واكتفوا بالتفتة الفلتفة.

حياة ابن الرومي، علي بن العباس بن جُرَيْج، (٢٢١ - ٢٨٣)

ولد عام ٢٢١ في بغداد. جده جريج (أو جرجيوس) رومي، وكان الجد مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور. وأبوه مسلم، وقد نشأ نشأة أولاد المسلمين. والأرجح أن أباه مات وشاعرنّا طفل. وكان له أخ أكبر منه كان شاعرنا يتخذه أباً، وعاش في كنف أمه التي ماتت وهو كبير ورثاها. وتزوج ومات له ثلاثة أبناء، وماتت زوجته، وربما كان تزوج امرأة أخرى، ولعلها ماتت في حياته أيضاً. وكانت له ضيعة صغيرة، وبيت أو بيتان. وخاض نزاعين كبيرين مع جارٍ تاجر ومع جارية بشأن العقار. ولعل هذين كانا نزاعين صغيرين كبرتهما قصائد شاعرنا.

مدح أبا الصقر (إسماعيل بن بلبل) الشيباني الوزير، ثم عاتبه ثم هجاه. ومدح (عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) أمير بغداد ومدح غيره من آل طاهر. وأذاقهم العتاب فالهجاء أيضاً. ومدح من آل وهب (القاسم بن عبيد الله)، وأكثر فيه القول مع عتاب شديد. ومدح وهجا غيره من هذه الأسرة. ومدح آل المنجم وعلى الأخص (علي بن يحيى). ومدح (آل المدبر)، و(آل نوبخت). وعندما نقول مدح فنحن نعني: طالبهم بالمال. فصاحبنا كان يمدح ببيت

ويطلب المال بعشرات الأبيات، ثم تتناثر قصائده في العتاب واستنجاز الوعود، والتحذير، ثم التهديد. ثم يأتي الهجاء جارفاً كالسيل. ونظريته أن المدح لا يليق بالشاعر ولا بالأمير، فالشاعر الذي يطيل مدحه قليل الثقة بجود ممدوحه، والأمير الذي يعطي على المدح تاجر؛ وخليق بالكريم أن يكون كالسحاب يعطي بلا حساب وبلا أسباب. وابن الرومي في شعره شديد الإلحاف مليء القلب بالنكد والسخط. لا يمل كلمة هات. ويذكر الكبراء والأمرء بوعودهم تذكيراً مملأً، ولا يندر أن يهدد تهديداً مبطناً سمجاً غاية السماجة (عندما تسمعه بأذني الأمير صاحب الشأن)، ولكننا نرى في هذا التهديد طرافة لا مزيد عليها.

قال القدماء إن القاسم بن عبيد الله خشي أن ينقلب ابن الرومي عليه فيهجوه، فبادر وقتله بالسم. تلك قصة ردها الكثيرون. وقيل بل مرض ابن الرومي وهو في الثانية والستين من العمر ومات ميتة طبيعية.

قالوا إن ابن الرومي كان كثير التطير، يتشاءم من أحذب يراه جالساً على باب بيته فيمتنع من الخروج ويقضي نهاره في البيت. وذكروا عن طيرته قصصاً كثيرة، لا شك في أن بعضها حق. لكن صاحبنا لم يكن مصاباً بالذهان (البارانويا) فيما ظهر لنا من شعره. كان قلقاً فحسب.

لا نشايح النويهي والعقاد والمازني في تفسير نفسية ابن الرومي بالاستناد إلى الدراسات النفسية الحديثة. فنحن نعتقد أننا جميعاً مرضى نفسيون، وفي كل واحد منا عدد من الانحرافات النفسية. كل إنسان يتشاءم كثيراً أو قليلاً، وكل إنسان يؤمن بالغيبات قليلاً أو كثيراً. على أن النصف الأول من القرن العشرين شهد نشاطاً في مصر في حقل الدراسات النفسية، فنشأت جمعيات لهذه الدراسات، وألفت وترجمت عشرات الكتب. وراح بعض الروائيين - واذكر إحسان عبد القدوس - يبنون رواياتهم لا على شخوص حقيقيين بل على حالات نفسية منمطة. وقد أثر هذا في الدراسات التي كتبت عن الشعراء القدماء، فأسرفت في التحليل النفسي، وفي تطبيق ما تيسر لأصحابها من معارف عن العلل النفسية على حيوات الشعراء القدماء.

نقول فقط إن ابن الرومي كان قلقاً قلق الشاعر والفنان. لم يكن قيادياً في شخصيته، ولكنه كان متمرداً، وكان ذكياً وواسع الاطلاع، وكان متهتكاً كعصره: مؤمناً يخاف يوم الحساب، وشديد الإقبال على ملذاته.

كان أكلواً نهماً. وكان يحب السماع حباً جماً، ويحضر مجالس القيان.

وقد عرفت بغداد عصرئذ بيوتاً تنعقد فيها مجالس الشراب والغناء، شيئاً كالملاهي الليلية في زمننا. وأنا أشبه هذا التشبيه مما رأيت في أفلام الأبيض والأسود لا أنني غشيت هذه الأماكن. على أن ابن الرومي كان جلس تلكم المجالس لا يكاد يفارقها. وكان له فيها ما لروادها من عريضة ومن عبث بالمطربات والمطربين. ولعله كان يدخل واغلاً متطفلاً في كثير من الأحيان مدلاً بمعرفته صاحب الدار. على أنه كان يحب الغناء حقاً. وكان يتعشق الجواري، ويمنعه قبحه وشيبه وصلعه واكتهاله وفقره من تحقيق شيء معهن. لا نقول إنه كان عفاً ولا إنه لم يزن عمره؛ بل في شعره ما يُدحض ذلك. كان شبقاً لكنه لم يكن فاتكاً. ولا ننتظر من شاعر رقيق أن يجمع الفتك والعرامة إلى الحساسية والرهافة.

كان، كمجتمعه البغدادي في ذلك الزمن، خليع عذارٍ. وسوغ له قوله بالاعتزال أن يستخف بنواهي الدين. فالدين عنده إيمان بالله وباليوم الآخر لا أكثر. كان فيه اجترأ على الدين، على أن زهدياته تشي بأنه كان مستمسكاً بالحد الأدنى من الإيمان. أما اليقين فلا نراه وصل منه إلى أبعد من العتبة.

عاش دنياء راثياً أن خير ما يصنع أن يعب من لذاتها أكبر قدر ممكن. وهو واقعي شهواني. المرأة عنده مثل الدجاجة المحمرة التي وصفها وصفاً مفصلاً يجعلك تشعر بالجوع. وحاجته إلى المرأة «حاجة ديك إلى دجاجة» بتعبيره. لا نراه أدمن الخمر وإن كان شربها كثيراً؛ ولا نشعر أنه مارس اللواط أو كانت به أبنه، وإن رمى بهما مهجويه وفصل فيهما القول تفصيلاً.

أعود إلى نهم ابن الرومي. جاء في الأخبار قبل أسابيع - وأنا أكتب هذه الفقرة المصححة في ٢٧ يناير ٢٠١١ - أن علماء بريطانيين يرجحون أن النهم، ومن ثم السمنة، يعودان إلى سبب جيني. وما دعائي إلى إقحام هذه الفقرة فراغي من قراءة رواية للصديق حكيم عبد الهادي لا تزال في طور المخطوطة اسمها «سليمان الجائع» تصف، بجانب قيمتها الأدبية والتأريخية العالية، الشخص النهم وصفاً بديعاً. وبطل تلك الرواية يشابه شاعرنا كثيراً. فهو يجمع في روحه المتوثبة صفة الغورماند والغورمية معاً. والغورماند هو النهم الشره التلقامة، والغورمية هو المذواق الذي يعرف طيب الطعام ويقبل عليه. سليمان الجائع، بطل الرواية، التهم في يوم واحد تسع كوسايات محشوات بالأرز واللحم المفروم وهو في الأسبوع الثاني من عمره - كذا شاءت الأسطورة ضمن

هذه الرواية التي تقص قصة شخص من لحم ودم عايشه الكاتب - ومضى في طريق النهم حتى وفاته؛ على أنه كان مِذاقاً يأبى أن يأكل إلا ما أجيد طهوه. فنراه إذا قُدِّم له في بيت من بيوت الأقارب طعام على غير ما يهوى من التسبيك والإنضاج والتبيل بأصناف الأفاويه التي ليس منها بد وبالمقادير التي لا يجوز أن تختل، أمسك عن طعام ذلك البيت إلى الأبد. ولا أجد في أدبنا العربي ما يشرح هذه الظاهرة بمثل ذلك الظرف وخفة التناول اللذين شرحا بهما حكم عبد الهادي، ولعله اتخذ أباه أساساً لبطل روايته.

وأقص عن أبي أنا قصة شهدتها: كان مقبلاً على البيت قادماً من عمله ظهراً، وقبل أن يدخل البيت، وعندما كان يسير بجانب الحديقة التي تفوح منها رائحة زهر الليمون، قال: «أمك لم تطيب الطبخة بجوزة الطيب». ومسحوق جوزة الطيب هذه يرش منه على الطبخة رشّة صغيرة فحسب. فهذا والذي بلغ به التدقيق في شأن الطعام أنه شم «عدم» وجود جوزة الطيب في طبخة تقبع على النار بعيدة عنه بضع عشرات من الأمتار.

وأعود بك إلى سليمان الجائع. فقد شارك ابن الرومي في أنه كان شاعراً. وكانت قصيدته الأولى في تمجيد الفلافل، والفلافل في فلسطين كالطعمية في مصر، على أنه يعمل في فلسطين من الحمص المجروش لا من الفول المهروس. ولعمري، لفلافل كل بلد خير مقياس لذائقة أهلها الطعامية. فقد جربت في الدوحة - مغتربتي الحالي - فلافل خمسة أو ستة محلات، وما ارتضيت منها إلا فلافل «العكاوي» بعلامة سبعين في المئة، بل أقل.. ولكن أدركتني الرأفة عليهم لأنهم هدموا قبل شهرين دكانه بل شارع كله وهو «شارع الكهرباء» أبهى شوارع الدوحة.

لم ينشأ ابن الرومي فقيراً كل الفقر، ولكن موت أبيه وهو بعد صغير أدخل الأسرة في دوامة الفقر، فتنهت حليمات التذوق في فمه، واحتفظت في ذاكرتها بطعم طعام أيام العز. فظل مشتاقاً إلى هذا الطعم يتسقطه، ويتنبه إلى حضوره أيا ن ثقفه. وربما كان في جسمه ذلك الجين البريطاني المسؤول عن النهم، إن صدق ترجيح العلماء البريطانيين، ولا أحضك على تصديق كل خبر يرد على الصفحة الأخيرة من الجريدة، ولكنني، وقد قرأت نصف دسنة من الكتب الرصينة والخفيفة في موضوع الريجيم والحمية، أظن أن ما قاله أولئك العلماء صحيح. غير أنني أستدرك بأنه قد لا يصدق على ابن الرومي. كان ابن الرومي

نهماً للطعام الجيد، يقع عليه في الفينة بعد الفينة في بيوت عليّة القوم فينال منه فيسرف في النيل. ولم يكن بطيناً، بل كان في الواقع أقرب إلى النحافة، ولذا يغلب على ظني أنه من فئة الغورمية: المذاوق. وفي مختاراتنا هذه من ديوانه ست عشرة قطعة تشهد على هذه الحالة، فافحص عنها في فهرس الأغراض في ذيل الباب تحت كلمتي: طعام، ونهم.

كان شاعرنا متحلاً من الأعراف الاجتماعية ومن الأخلاق كما يعرفها الناس، وكان متبطلاً غير موفق حتى في صناعته الوحيدة: النظم. لم يفلح في تولي منصب يعتاش منه، وإن كان طلب مثل هذا المنصب. وفي شعره لم يكن ناجحاً في التكسب. فلم يصل إلى خليفة، ولم يبن البيوت ولا اقتنى الضياع، بل لعله ضيع بعض ما ورثه من ذلك. هو فعلاً إنسان فاشل.

لم يكن ابن الرومي رجل سياسة، لكنه كان يتشيع. يحب آل البيت مثل كل الناس من شيعة وسنة، ويغضب لأنهم يلقون صدوقاً من أبناء عمومتهم العباسيين. موقف مستغرب من رجل ولاؤه في بني العباس. لكننا سنرى بعد بضعة عقود أبا الفرج الأصبهاني، وهو من بقية بني أمية، يتشيع.

مات ابن الرومي عام ٢٨٣. لعله مات بنوبة من نوبات مرض السكر. وللعقاد في هذا تحليل طبي طريف. وقد تذكرنا به تحليلاً طبياً آخر للعقاد عن العقاد: فعندما مرض العقاد في أخريات حياته أصر على تشخيص نفسه ومداواة علته، ولم يلجأ إلى الأطباء في الوقت المناسب كما يخبرنا أنيس منصور الذي يرى أن العقاد شطح كثيراً في تشخيصه، ومات بتلك المرضة.

لم أسرف في ذكر أغراض شعر ابن الرومي. فهذا ما تجده في الصفحات المقبلة. وأضربت عن تنقّص الأكاديميين وأصحاب الرقاع المسماة شهادات الدكتوراه، لكنني قد أعود إليهم في أثناء الشرح.

كلمات أخيرة عن ابن الرومي وستة أبيات

فأما الأبيات الستة فقد وجدتها وأنا أطلع بعض الكتب، ولم أكن اقتبستها لك. فأعجبني، فقلت: لا أريدها أن تغلت. وها هي:

قال ابن الرومي:

عَدُونَا إِلَى مَيِّمُونَ نَطْلُبُ حَاجَةً فَأَوْسَعَنَا مَنَعاً وَجِيزاً بِلا مَظِلِّ

وقال: اعْذِرُونِي إِنْ بُخِلِي جِبِلَّةً وَإِنْ يَدِي مَخْلُوقَةٌ خِلْقَةَ الْقُفْلِ
وقال:

وَمَا قُتِلَ بَعْضُ الْحَيِّ بَعْضاً بِنَاهِكِ قُوءُهُ إِذَا مَا جَاءَ حَيٌّ يَحَارِبُهُ
وَمَا لَطُمَ بَعْضُ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ بَعْضُهُ بِمَانِعِهِ تَغْرِيقَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهُ
وقال:

إِنَّكَ لَوْ تَسْمَعُ أَلْحَانَهُ تِلْكَ اللَّوَاتِي لَيْسَ يَعْدُوهَا
لَخَلَّتْ مِنْ دَاخِلِ خَلْقُومِهِ مُوسَّوساً يَخْنُقُ مَعْتُوها

وأما الكلمات فهي أن الفن ساحة واسعة يحاول بعضهم تضيقها. يجدون ابن الرومي يمعن في الثرية فينفونه عن وطن الشعر. ونظن ثرية ابن الرومي من ميزاته. ويجدون ابن الرومي بذيئاً فيقولون هذا سباب وليس بشعر. وساحة الشعر فيها سباب وفيها تقوى وفيها كل شيء، وميزانها الصدق. وها نحن أتينا إلى ميزة كبرى لابن الرومي: الصدق. ولا نفسر ذلك، ولا نكتب فيه فقرة أخرى، بل نبه عليه: الصدق الصدق.

ونعود إلى تشاؤمه فنقول. لعله كان متشائماً بعض الشيء، ولكننا أضربنا عن أطراف القارئ بما حيك حول تشاؤمه من خرافات، لأننا على يقين من أنها.. خرافات. فالتمسها إن أردت في كتب أخرى.

كان كثير الشكوى متكدأً من عيشته، وكان اضطرابه الحقيقي هو التفاوت ما بين مواهبه: ذكاء حاد، وقدرة فائقة على استخدام اللغة استخداماً حراً، وخيال واسع، ونقص فادح في موهبة «العلاقات العامة»، وكسل شديد؛ فهو على هذا قد امتلك ما يجب أن يمتلك ليكون شاعراً كبيراً، وقد كان. ولم يمتلك من النشاط ولا من القدرة على المداهنة، ولا من الكذب في المدح ما يجعله يقنع الأمراء باصطناعه.

وامتلك ابن الرومي الوقت. كان في حياته فراغ. لا يبرح بغداد، ويكره السفر. ولا يعالج من أمور الفلسفة والعقائد شيئاً، مكتفياً بالاطلاع عليها. ولا يقضي أوقاته في مجالس الأمراء نديماً أو جليساً، وما أكثر ما كان يرسل شعره مكتوباً في رقعة. كان يحضر مجالس اللهو والطرب، ويقضي نهاره يتسلى بكتابة الشعر. وأصبح النظم إدماناً، لذا أطل كثيراً.

على مدى قرون كثيرة عاش تراث شعري لعله أطول تراث شعري متماسك يشبه بعضه بعضاً عرفته الدنيا، تراث شعري ذو أسس واحدة واضحة المعالم. حافظ عليه أهله بعناد وجمدوه تجميداً. تمسكوا ببحور الخليل كأنها العرض والشرف؛ كانوا يخرجون من جاهلية إلى إسلام إلى عصر ازدهار إلى عصر انحطاط إلى عصر إحياء وهم ممسكون بهذا التقليد الشعري المحدد لا يتركونه. وفي الخمسينات من القرن العشرين قرروا أن يتركوه. اخترعوا الشعر المرسل فشعر التفعيلة فالشعر الحر ثم قصيدة النثر. وما زال العرب متحيرين كيف يكتبون الشعر. ولكنهم على مدى السنوات السبعين الماضية (وأنا أكتب في أواخر سنة ٢٠١٠) ظلوا مصممين على هجر الشعر العمودي. هجروه نظماً وهجرته نفوسهم، وانطقاً إيقاعه في آذانهم. يقرأ الشاب في أيامنا البيت فيكسره ولا يحس بأنه كسره. ولا نصف هذه الحال التي نحن عليها اليوم مادحين ولا قادحين. هذا واقع وكفى. على أننا نرى في تراثنا الشعري ثروة وجدانية مهمة: ومن الجدير أن نقدمه للقارئ المعاصر في ثوب مناسب.

لقد نقل الشعر إلينا «الوجدان التاريخي» إن دق التعبير. اقرأ كتب المسعودي والطبري وابن الأثير وابن خلدون واليعقوبي في التاريخ وستعرف الكثير؛ ولكنك ستجد في الشعر معلومات أخرى غفلت عنها كتب التاريخ. ستجد فيه طريقة تفكير الناس في العصور المختلفة، وطريقة حياتهم، وتفاعلهم مع الأحداث. الشعر يُسرُّ إليك بأمور غابت عن كتب التاريخ. ولا أظن أحداً من المؤرخين الذين ذكرتهم وصف لنا طريقة صنع الزلاية؛ ولا كيف يدحو الخباز رقاقته، ولا طريقة إعداد الساندويتش، ولا أن مترفي بغداد كانوا لا يجيزون لك أن تعض الخبزة بأسنانك ثم تغمسها في الطبق المشترك. كل هذا وصفه ابن الرومي، وكله موجود في مختاراتنا.

لا أزعم لهذه السلسلة ما ليس لها. هي ليست أكثر من مختارات. وحتى في شعرائها فهي كذلك. فلن تضم كل الشعراء ولا نصفهم ولا عشرهم. ستضم فقط من أعتقد أنهم أبرزهم. فأنا أختار الشعر بذوقي؛ وبذوقي أختار الشعراء أيضاً.

وأما التمثيل التاريخي فلا شأن لي به. قد أهمل قرناً أو قروناً ليس فيها شاعر عظيم. هذه سلسلة لكبار الشعراء لا لكبار الحوادث. كل ما أضمنه لك

أن أنفق ما تَقَرُّ به عيناك من نور عَيْنِي في تدقيق ما أختاره لك وتشكيله حتى يأتي صحيحاً تطمئن إليه نفسك.

الدوحة ٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠
٢٥ ذو الحجة ١٤٣١

١ حميمية

يا حَبِّذا ليلُ أيلولٍ إذا بَرَدَتْ فيه مضاجِعُنَا، والريحُ سَجَواءُ
أيلول: سبتمبر، المضاجع: أماكن النوم، سجواء: ساكنة

وجَمَشَ القُرُّ فيه الجلدَ، فائْتَلَفَتْ مِنَ الصَّجِيعَيْنِ أَخْشاءَ فَأَخْشاءَ
جمش: قَرَصَ، القر: البُرْد

٢ سماء الكرم

قال ابن الرومي في علي بن يحيى:

يَحَقِّقُ أمْطَرَتِ الْوَرَى، وَيَحَقِّقُهُمْ، لَأَنَّهُمْ أَرْضُ، وَأَنْتَ سَمَاءُ
الورى: البشر

٣ فائدة الجفون

ليس حَمْدُ الجفونِ في مَرِيهَا النِّوَمَ، ولا نَفْيُهَا أذى الأَقْدَاءِ

ليس حمد الجفون (سبب شكرنا لها) في مريها النوم (استجلابها النوم، فهي تستجلبه بالحيلة كما يحلب المرء الناقة قليلاً قليلاً)، ولا في إبعادها أذى الأعداء (ما يقع في العين من قشة أو وسخة)

إنَّما حَمْدُهَا: إذا هِيَ حَالَتْ بَيْنَ طَرْفِ الْعُيُونِ والبُغْضَاءِ
البُغْضَاء: الثقلاء

٤ الموز.. ميم

وقال (في الحسن بن عبيد الله بن سليمان):

إنَّما الموزُ، حينَ تُمَكِّنُ مِنْهُ، كَاسِمِهِ، مُبْدَلاً مِنَ الميمِ فَأَءِ
تمكن منه: يصبح في حوزتك؛ أي هو (فوز)

يَشْهَدُ اللَّهُ إِنَّهُ لَطَعَامٌ خُرْمِيٌّ يُعَازِلُ الْأَحْشَاءَ
الْخُرْمُ: الناعم من العيش (لسان العرب)، والكلمة فارسية ولها في الفارسية المعاصرة وجود
لَوْ تَكُونُ الْقُلُوبُ مَأْوَى طَعَامٍ نَارَعَتْهُ قُلُوبُنَا الْأَنْمَاءَ

٥ حوار مع العيوب

قال ابن الرومي يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي:

يا أخي: أَيْنَ رِيْعُ ذَاكَ اللَّقَاءِ؟ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ؟
ريع: ثمرة

كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غُطِّيتْ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ
حاجتي التي أطلبها عندك كشفت لي عن هنوات (عيوب) كانت مغطاة بحسن اللقاء والبشاشة
تَرَكَتْنِي؛ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ أَسِيءُ الظَّنُونَ بِالْأَصْدِقَاءِ
هذه العيوب تركتني (جعلتني) أسيء الظنون بالأصدقاء، ولم أكن قبلئذ كذلك

قُلْتُ، لَمَّا بَدَتْ لِعَيْنِي شُنْعًا: رَبُّ شَوْهَاءَ فِي حَشَا حَسَنَاءِ
قلت، عندما ظهرت العيوب لعيني شنيعة: رب خصلة شوهاء (مشوهة) تكون مطوية في أحشاء
خصلة جميلة (يعني العيوب مستورة في جوف بشاشة اللقاء)

لَيْتَنِي مَا هَتَكْتُ عَنْكَ سِتْرًا فَتَوَيْتُنْ تَحْتَ ذَاكَ الْغِطَاءِ
الآن بدأ ابن الرومي يخوض حواراً مع العيوب. قلت للعيوب: ليتني تركتك بستركن، فتويتن
(مكتتن) تحت الستر

قُلْنِ: لَوْلَا أَنْكِشَافُنَا مَا تَجَلَّتْ عَنْكَ ظِلْمَاءُ (رَبِية) الشبهة القنماء (القائمة)
العيوب قالت: لولا ظهورنا لما انجلت عنك ظلماء

قُلْتُ: تَاللَّهِ لَيْسَ مِنِّي مَنْ وَدَّ ضَلَالًا، وَحَيْرَةً بِأَهْتِدَاءِ
قلت للعيوب: والله أنا لا أود الضلال والحيرة، بدلاً من الاهتداء للحقيقة.. ولكن..

غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ سَتَرَ صَدِيقِي بَدَلًا بِاسْتِفَادَةِ الْأَنْبَاءِ
لكنني فضلت أن أستر صديقي على استفادة (معرفة) الأنباء عن عيوبه

قُلْنِ: هَذَا هَوَىٌّ، فَعَرِّجْ عَلَى الْحَقِّ وَخَلِّ الْهَوَى لِقَلْبِ هَوَاءِ
قالت العيوب: هذا هوى (ضلال)، فعرج على الحق (تعال للحق)، واطرك الضلال لقلب هوا
(قلب ضعيف)...

لَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَوَدَّ لِيَحْلُ ۚ أَنَّهُ الدَّهْرَ كَامِنُ الْأَدْوَاءِ
فليس حقاً أن تود لخل (صديق) أن يبقى الدهر (طول الدهر) كامن الأدواء (مخفي الأمراض)
بَلْ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تُنْقَرَّ عَنْهُنَّ ۚ وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالْبُعْدَاءِ
تنقر: تفحص

إِنَّ بَحْثَ الطَّبِيبِ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ ۚ لِأَسْنِ الشِّفَاءِ قَبْلَ الشِّفَاءِ
بحث الطبيب عن سبب الداء هو أساس للشفاء

دُونَكَ الْكُشْفَ وَالْعِتَابَ، فَقَوْمٌ بِهِمَا كُلُّ خَلَةٍ عَوْجَاءِ
دونك (خذ) الكشف عنا - العيوب ما زالت تتكلم - وخذ العتاب، وقوم كل خلة (خصلة) معوجة
وَإِذَا مَا بَدَأَ لَكَ الْعُرْيُومَ ۚ فَتَتَبَعْ نِقَابَهُ بِالْهَنَاءِ
إذا ظهر لك العر (الجرب) فتتبع نقابه (مواضع انتقاب الجلد) بالهناء (القطران)

قُلْتُ: فِي ذَاكَ مَوْتُكُنَّ، وَمَا الْمَوْتُ بِمُسْتَعْذَبٍ لَدَى الْأَحْيَاءِ
قلت للعيوب: في فعلي هذا موتٌ لكُنَّ، وهل يجد الحي الموت عذبا؟

قُلْنَ: مَا الْمَوْتُ بِالْكَرِيهِ إِذَا كَانَ بِحَقٍّ؛ فَلَا تَزِدْ فِي الْمِرَاءِ
قالت العيوب: الموت غير كرهه بالحق، فلا تزد في المراء (الجدال). انتهى الحوار
بين الشاعر وبين عيوب أبي القاسم. وهذه محاوراة غريبة طريفة، تدل على خيال
جامع، وعلى اجترأ من ابن الرومي على قول أشياء في شعره لم ترد في أي شعر
قبله، هذا دليل على التفرد

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هَلْ لِدَهْرِي، قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجَاءِ
لَا أَجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِلَّا يَا غُرُوراً؛ وَقِيَتْ سَوْءَ الْجَزَاءِ
لا أجازيك (أرؤ عليك) بغرورك إياي (بخداحك إياي) غروراً (خداعاً)؛ وقال الله الجزاء السيء

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ، وَمَا ذَاكَ لِيُبْخَلَ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ
وما أراه هو أن أصدقك القول، وهذا ليس لأنني أبخل عليك بإعضاء الطرف على عيوبك..

أَنْتَ عَيْنِي، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي عَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
فأنت مثل عيني، وليس من حقها أن تغمض أجفانها على القذى (وسخ العين)

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ ۚ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرًّا الْعَلِيَاءِ
ليس بمثل الأعمال التي قمت بها يبلغ المرء ذرا العلياء (قمم المجد)

ليس مَنْ حَلَّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ أَوْ وِفَاءٍ
ليس من هو في محلك العالي من السماحة (طيب النفس) والوفاء...

بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمَحاً، وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْغَنَاءِ
هذا الشخص لا يبذل الوعود للأصدقاء بسماحة وكثرة، ثم يأبى بعد ذلك الغناء (إعطاء ما يغني ويسمن)

فَعَدَا كَالْخِلَافِ: يُورِقُ لِلْعِيْدِ نِ، وَيَأْبَى الْإِنْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ
مثل هذا الشخص يصبح كشجر الخلاف (الصفصاف) يورق ولكنه يأبى أن يثمر

يَا أَخِي! يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّقْدِ لَّةِ وَالظَّرْفِ وَالْحِجَا وَالذَّهَاءِ
الحجا: العقل

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي أَخْذُكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبَاسَاءِ
ربما (كثيراً ما)، البأساء (الشدة)

وَاحْتِرَاسُ الذَّهَاءِ مِنْكَ، وَإِعْصَا فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
وتدابيرك اللطاف اللواتي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ
اللطاف (الخفية)، مستسر الهباء (الهباء المستخفي)

بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُحِبٍّ أَدْبَنَتْهُ عَقُوبَةُ الْإِنْشَاءِ
بل إن تدابيرك وخططك الجهنمية في الشطرنج أكثر خفاء من السر في ضمير عاشق أفسى السر
سابقاً وعوقب فتأدب، فهو يخفي السر بقوة الآن

فِيْأَخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِّ مِ حُرُوباً دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
يخيل إلي أن ما تديره على اللاعبين حروب دائرة الأرحاء (حجارة طواحينها تدور)

وَأَظُنُّ أَفْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ نَ مَنَايَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ
ويهيأ إلي أن افتراسك القرن (الخصم) بعد الخصم منايًا (ميتات) وشيكة الإرداء (سريعة الفتك)

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحْمَرِ مَرَّ أَرْضٌ عَلَّلَتْهَا بِدِمَاءِ
أرى رقعة الأدم (الجلد) الأحمر، رقعة الشطرنج، كأرض المعركة وقد عللتها (سقيتها) بالدم

غَلِطَ النَّاسُ: لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطْرِ رَنْجٍ، لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
والشطرنج لعبة نفسية حقاً. إذا أربكت خصمك وأوهمته شللت عقله عن التفكير في الخطوات البعيدة

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَوْمِ، أَخْفَى مِنْ دَيِّبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
مكرك في اللعب يتسلل لنفوس القوم بخفية كما يتسلل الغذاء في أعضاء الإنسان

أَوْ دَبِيبِ الْمَلَالِ فِي مُسْتَهَامِي نَ إِلَى غَايَةِ مِنَ الْبَفْضَاءِ
أو يتسلل مكرك كتسلل الملل في نفوس المستهامين (العاشقين) بحيث يتحول العشق إلى أقصى
البغض، لكن بالتدرج

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْبِ بَ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالنِّوَاءِ
ومكرك مثل سير القضاء والقدر في ظلمات الغيب (بدون معرفتنا فكأنه يسير في الظلام)، ليصل
إلى المرء من طريق ملتوي

أَوْ سُرى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحْجِرٍ فِي لِمَّةٍ سَحْمَاءِ
ويشبه مكرك سرى (السير ليلاً) الشيب تحت ليل الشباب (الشعر الأسود)، وهذا الشباب
مستحير (هادئ وادع) في لمة (شعر) سحماء (سوداء). يقول: إن الشيب يسير مستخفياً
بينما الشباب مطمئن في كتلة الشعر الأسود غير عارف بما سيأتي عليه من مشيب

تَقْتُلُ الشَّاءَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الرَّفْدِ عَةً، طَبَّاً بِالْقَتْلَةِ النَّكْرَاءِ
تقتل الشاء (ملك الشطرنج) في أي مكان شئت من الرقعة، طباً (مغزماً) بالقتلة النكراء الفظيعة

غَيْرِمَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدَّسِّ تِ، وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ
ولا تكاد تنظر إلى الدست، ولا تقبل بوجهك على الرسلاء (الخصوم) بل أنت تلاعبهم وأنت
مشيح بوجهك محدثاً الآخرين لقلة اهتمامك، ولتفتك بقدرتك

بَلْ تَرَاهَا، وَأَنْتَ مُسْتَذْبِرُ الظُّهْرِ رٍ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
تري الدست وأنت تعطيه ظهرك، وتراه بقلب (عقل) مخلوق من ذكاء صرف

وَالْفَوَازُ الذِّكْيُ، لِلْمُطَرِّقِ الْمُغْ رِضٍ، عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
وتلقى الصواب فيما سوى ذا لك، إذا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
تلقى (تُعطي) الصواب، في غير الشطرنج، في حين يجور الجائر (المنحرف) من الآراء

فَتَرَى أَنْ بُلُغَةً، مَعَهَا الرَّأ حَةً، خَيْرٌ مِنْ ثُرُوءٍ وَشَقَاءِ
فأنت في الحياة ترى أن بلغة (قليلاً من المال) مع وجود الراحة أفضل من الثروة المصحوبة
بالشقاء (التعب)

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُو بٍِ مِنَ الْمُتَشْرِفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
كنت فيما مضى قد رغبت عن (ابتعدت عن) كل من يصاحب من الأغنياء والأمراء

وَرَفُضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِجٍ، وَمَا فِي مِرَاسِيهَا مِنْ جَدَاءِ
ورفضت التجارة الكثيرة الريح، ورفضت ما في ممارستها من جداء (نفع)

لَمْ تَبِعْ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ ذُونَهَا خُبْتُ عَيْشَةٍ كَذْرَاءِ
لم تبع العيشة الهينة بفضول (زيادات في المال) يكون دونها (قبل الوصول إليها) القلق والعيشة
الكدراء (المكدرة) ..

تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذَّلُّ - لَةُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَيَاءِ
وهذه العيشة المكدره قوامها التعب والهوان وفقدان المرء حيائه في حضرة الأمراء

بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ، فَفُزْتَ بِحَظٍّ قَصَّرْتَ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْيَاءِ
أطعت النهي (العقل) ففزت بحظ لم يفطن إليه الأغنياء

رَاحَةُ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةُ وَالْعِفَّةُ - لَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءٍ رَوَاءِ
فزت براحة النفس والصيانة (صون النفس عن المذلة) وعشت في حياء رواء (عذب)

عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ تَ، حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
وأنت تعرف جيداً ما الذي اخترته، وكنت حكيماً

قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَذْحِ: مَهْلًا! مَا اجْتِهَادُ اللَّبِيبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ؟
وقلت لمن يشير عليك بالكذب: ما فائدة اجتهد العاقل وإتاعه نفسه بعد نيله كفايته؟

مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ بِأَنِّي هَنِيبًا، وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
مرحباً بالكفاف من العيش (ما يكفي فقط)، وعلى الأمور المتعبة ذيل العفاء (يجر ذيل العفاء: يتناسى)

ضَلَّةٌ لَأَمْرِي بِشَمْرِ فِي الْجَنِّ حِ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
ما أضل المرء يشمر ساعديه يجمع المال لعيش، بينما هذا العيش يشمر ساعديه للفناء؟ فعمر
الإنسان ينقضي يوماً فيوماً

دَائِبًا يَكْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا رِثٍ، وَالْعَمْرُ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ
هذا الشخص مواظب على اكتناز قناطير الذهب لكي يرثها الوارث. والقنطار كمية مختلف عليها
لكنها في المال تعني الكثير الكثير

حَبِّذَا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا نَتْ، لِرَبِّ الْكُنُوزِ، كَنْزَ بَقَاءِ
ما أحسن القناطير لو كانت لصاحب الكنوز كنزاً من البقاء، وزيادة في العمر

بِحَسَبِ الْحَظِّ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ
صاحب الكنوز يحسب أنه حاز الحظ، والحظ بعيد منه بعد الأرض عن الجوزاء (نجوم في السماء)

لَيْسَ فِي آجِلِ النَّعِيمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النَّعْمَاءِ
ويكون صاحب المال قد ضيع نصيبه في آجل النعيم (النعيم المؤجل = الجنة)، ولم يذق النعيم
العاجل في الدنيا أيضاً

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْصَاءِ
عوصاء: عويصة

ثَقُلْتُ حَاجَتِي عَلَيْكَ، فَأَضَحْتَ وَهِيَ عَيْبٌ مِنْ فَادِحِ الْأَغْبَاءِ
ظَلِمْتُ حَاجَتِي، فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْكَ لَكَ، فَأَسْلَمْتُهَا بِكَفِّ الْقَضَاءِ
ظلمت حاجتي (وضعت في غير موضعها) عند الآخرين فلاذت بحقوقك (استجارت بجانبك)،
فوضعتها أنت بكف القضاء بدل أن تضع شيئاً

وَقَضَاءُ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ مِنْ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ
قضاء الله أحوط (أكثر حماية) للناس من أمهاتهم وآبائهم، ولكن..

غَيْرَ أَنَّ الْبَقِيْنَ أَضْحَى مَرِيضاً مَرَضاً بَاطِئاً شَدِيدَ الْخَفَاءِ
لكن البقيين بأن يحميناه الله صار مريضاً مرضاً باطئاً. فنحن البشر نقول بألستنا إننا نؤمن بحماية الله
لنا، ولكننا في قلوبنا نشك في ذلك

مَا وَجَدْتُ امْرَأً يَرَى أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبٌ امْتِرَاءٍ
ما وجدت شخصاً يظن أنه يؤمن (يؤمن) إلا وجدت فيه شوب امتراء (مسحة من شك)

لَوْ يَصِحُّ الْبَقِيْنَ مَا رَغِبَ الرَّا غِبٌ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ
وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِبِكَ جِدًّا؛ لَكَ عُلْيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
كنت مستوحشاً، فأظهرت بخساً رَادَنِي وَخَشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ
كنت مستوحشاً (أشعر بحصار نفسي) فأظهرت أنت بخساً لحقي زادني وحشة من الناس الذين
أخالطهم

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ عَضُّكَ بِاللُّؤْمِ، وَلَكِنْ أَصَبَتْ صَدْرِي بِدَاءِ
عزيز علي عضبك (أن أعضك) بلومي، لكنك شحت صدري بالفضب

أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خِلْكَ، فَاعْزُرْ هُ عَلَى النَّفْثِ؛ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ
أنت أذويت (أدخلت الداء) إلى صدر خلك (صديقك)، فاعززه على النفث (إخراج ما في الصدر
من بلغم)، فهذا يريجه. يشبه العتاب بإخراج البلغم من الصدر

قَدْ قَضَيْنَا لِبَانَةً مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَاتِبُ الْأَكْفَاءِ

ها قد قضينا لبانة (حاجة) من عتاب. وجميل أن يتعاتب الأكفاء. لاحظ: بعد كل هذا العتاب الجميل البلّغ المليء بالفن، نراه بكلمة واحدة يعيد رسم خريطة العلاقة: فهو وأبو القاسم من الأكفاء الأنداد المتساوين، ولا فضل لواحد على الآخر

وَلَكَ الْعُذْرُ، مِثْلَ قَافِيَتِي فِيكَ اتِّسَاعاً، فَإِنَّهَا كَالْفَضَاءِ
لك العذر الواسع سعة قافيتي الهمزية هذه، فهي واسعة كالفضاء (ذلك أن الكلمات المنتهية بالهمزة كثيرة جداً يختار منها الشاعر ما يشاء)

وَتَأْمَلُ فَإِنَّهَا أَلِفُ الْمَدِّ - لَهَا مَدَّةٌ بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ

فألف المد لها امتداد لا ينتهي من حيث عدد الكلمات

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ نُكَ عَدِيكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ

وما جعلني أعاتبك عديك (عدي إياك/ أني اعتبرك) أول الفهماء

إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلاً لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عَيَاءٍ

وأما الذي يلوم الجاهل فهو كالطبيب الذي يحاول علاج داء عياء (مستعص)، لذلك فتعابي لك دليل على أنني أعتريك فاهماً ذكياً

٦ والأمرأ أيضاً

﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ مَسَبَّةٌ مِنَ اللَّوْ مَسْبُوبٌ بِهَا الشُّعْرَاءُ

هذا القول الوارد في القرآن مسبة للشعراء..

وما ذاك فيهم وخدّه بلّ زيادّة: يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَمْرَاءُ

وليس هذا هو العيب الوحيد فيهم، بل هم أيضاً يقولون ما لا يفعل الأمرأ. يقصد أن مدحهم للأمراء كاذب، فالأمراء ليسوا أسخياء ولا شجعاناً

٧ الأمير ناقداً

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان صاحب شعر ونقد:

قَدْ بُلِينَا فِي دَهْرِنَا بِمَلُوكٍ أَدْبَاءٍ - عَلِمْتُهُمْ - شُعْرَاءُ

إِنْ أَجَدْنَا فِي مَدْحِهِمْ حَسَدُونَا فَحَرَمْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ الثَّنَاءِ

أَوْ أَسَانَا فِي مَدْحِهِمْ أَنْبُونَا وَهَجَرْنَا شَعْرَنَا أَشَدَّ هَجَاءِ

قَدْ أَقَامُوا نَفُوسَهُمْ، لِذَوِي الْمَدِّ حَ، مَقَامَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ

٨ خجلان منك، ولكن.. هات

وقال يشكر ويستسقي نبیذا:

عَاقَنَّا أَنْ نَعُودَ أَتَّكَ أَوْلَيْهِ سَتَ أُمُوراً يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
عاقنا عن القُدوم إليك أنك أوليت (أعطيت) الكثير مما يضيق عنه جزاؤنا لك بالشكر

غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْأَيَادِي اللَّوَاتِي مِمَّا لِمِعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
الأيادي (الخيرات) منك غمرتنا، ولا نستطيع مكافأة عُشرها

فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ
نهانا الخجل عن القُدوم عليك، ثم إن خجلنا من الابتعاد عنك جعلنا نرجع

فَاسْقِنَا مِنْ شَرَابِكَ الرَّائِقِ الْعَذُّ بٍ، وَلَا تَحْمِنَا، سَقَّتْكَ السَّمَاءُ!
ابعث لنا نبیذاً عذباً، ولا تحمنا (تمتعنا)، سقتك السماء (يدعو له بالسقيا.. دعوة مألوفة)

٩ ضحايا الطبيب

قال ابن الرومي في طبيب (واستفدتها من نفع الطب للمقري ولبسا في الديوان):

أَفْتَى وَأَعْمَى ذَا الطَّبِيبُ بِطَبِّهِ وَيُكْخِلُهُ الْأَحْيَاءُ وَالْبُصْرَاءُ
أما هذا الطبيب ناساً بطبه، وأعمى ناساً آخرين بكحله (تطيبه العميون)

فَإِذَا مَرَرْتَ رَأَيْتَ مِنْ عُمَيَّانِهِ أُمَمًا عَلَى أُمُوتِهِ قُرَاءُ

١٠ لطف الله

وقال في القاسم بن عبيد الله:

كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ مِنْكَ بَشِيرٌ صَدَّقَ اللَّهُ هَذِهِ الْبُشْرَاءُ
كل ما يبدو منك بشير بخير، وأرجو أن يصدق الله هذه البشراء (جمع بشير) ويحول ذلك إلى أفعال

وَإِذَا مَا مَخَابِرُ النَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ، فَاسْتَشْهِدِ الْوُجُوهَ الْوِضَاءُ
إذا اختفت مخابر الناس (حقيقة أمرهم)، فلك في وجوههم الوضیئة شاهد على تلك الحقيقة الدفينة، وكذا البشارة فهي إرهاب بوقوع الخير

قَدْ عَدَا يُوسُفُ الرِّعِيَّةَ عَدْلًا غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ اعْتِدَاءُ
ولكن هذا الممدوح أشيع الناس عدلاً، ولكنني لقيت منه اعتداء على حقوقي

كَانَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ فَيُهْدِي لِي سُرُورًا، وَيَكْبِتُ الْأَعْدَاءَ
كَانَ مَبْعُوثُهُ يَأْتِينِي فَأَسْرُبُهُ، وَأَكْبِتُ أَعْدَائِي (أَغِيظُهُمْ)

فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي، ضَنْأً بِأَتَخَازِيهِ مَفْخَرًا وَبِهَاءَ
ثُمَّ إِنَّكَ يَا هَذَا الْمَمْدُوحَ قَطَعْتَ رَسُولَكَ عَنِّي، كَأَنَّكَ تَضِنُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَتَّخِذَ قُدُومَهُ مَفْخَرَةً وَبِهَاءَ
(مِبَاهَاةً) أَمَامَ النَّاسِ

أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي إِذَا لَاحَ عَيْبٌ جَعَلَ السُّتْرَ دُونَهُ الْإِغْضَاءَ
وَأَنْتَ إِذَا بَدَأَ عَيْبَ سِتْرِهِ بِالْإِغْضَاءِ عَنْهُ

أَنَا عَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى فَضْلِكَ لِيكَ، لَا زِلْتُ كُتْسُوءَ وَغِطَاءَ
أَنَا لَيْسَ لِي سِوَى فَضْلِكَ عَلَيَّ، أَدْعُو اللَّهَ لَكَ أَنْ تَظِلَّ كِسُوءَ وَغِطَاءَ بِقِيْنِي الْفَقْرَ

يَا لِقَوْمٍ! أَتَقْلُّ الْأَرْضَ شَخْصِي؟ أَمْ شَكَّتْ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي امْتِلَاءً؟
هَلْ أَصْبَحَ جَسْمِي ثَقِيلًا فَوْقَ الْأَرْضِ؟ أَمْ شَكَتِ الْأَرْضُ امْتِلَاءَهَا مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي (ضَخَامَةِ
جَسْمِي)؟

أَنَا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ، فَمَا يُنْزِلُ قِلُّ أَرْضًا، وَلَا يَسُدُّ فُضَاءَ
أَنَا قَدْ خَفَّ وَزَنِي وَاسْتَدَقَّ (نُخَفَّ) جَسْمِي

إِنَّ مِنْ أَوْعَافِ الضُّعَافِ لَدَى اللَّهِ قُوًيًا يَسْتَضَعِفُ الضُّعَفَاءُ
وَضَعِيفٌ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ الْقَوِيُّ الَّذِي يَسْتَضَعِفُ الضُّعَفَاءُ

وَتَعَلَّمْ، مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عَبْدٍ لَدَيْكَ تِلْكَ الْمِيَاءَ وَالْأَكْلَاءَ
وَتَعَلَّمْ (اعَلَّمْ) مَتَى حَمَيْتَ (عِنْدَمَا تَمْنَعُ) عَنْ عَبْدِكَ الْمَاءَ وَالْأَكْلَاءَ (الْأَعْشَابَ/ بِقَصْدِ الْقُوَّةِ) ..

أَنَّ لِلَّهِ غَيْرَ مَرَعَاكَ مَرْعَى يَرْتَوِيهِ، وَغَيْرَ مَائِكَ مَاءَ
.. أَنَّ اللَّهَ مَرْعَى غَيْرَ مَرَعَاكَ يَرْتَوِيهِ هَذَا الْمَظْلُومُ، وَاللَّهُ مَاءَ غَيْرِ مَائِكَ. وَالْمَاءُ وَالْعُشْبُ هُمَا قَوَامُ
حَيَاةِ عَرَبِ الصَّحْرَاءِ

وَتَيَقَّنْ، مَتَى جَنَيْتَ عَلَى عَبْدٍ لَدَيْكَ ضَيْمًا وَضَيْعَةً وَعَنَاءَ
تَيَقَّنْ عِنْدَمَا تَجْنِي عَلَى عَبْدِكَ الضَّيْمَ (الظَّلْمَ) وَتَضِيْعُهُ وَتَتَبِعُهُ ..

أَنَّ لِلَّهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا سَبَقَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءَ
.. أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ يَسْبِقُ لُطْفَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ (مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ الْمَدْحِشِ فِي سَهُولَتِهِ لَا يَقَعُ لِلشُّعْرَاءِ
بَسُورَةً)

أَنَا ذُو الْقَصْدِ، غَيْرَ أَنِّي، مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا، رَأَيْتَ لِي غُلُوءًا

أنا ذو القصد (صاحب اعتدال)، غير أنني إذا آنتست (لمست) جوراً فإن لي غلواء (اشتداد)

وَالْغِنَى وَاسِعٌ بِكَفِّي جَوَادٍ يَرْزُقُ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ

الغنى عند الجواد (يقصد الله) واسع، والله يرزق الغني والفقير

لِي خَمْسُونَ صَاحِبًا، لَوْ سَأَلْتُكَ لَقُوتَ فِيهِمْ أَلْفَيْتُهُمْ سُمَحَاءَ

ولي خمسون صاحباً كلهم سمحاء (كرماء يسمحن بمالهم)

فَلْيَقُمْ كَاشِحِي بِنَقْضِ الَّذِي قُلْتُ، وَإِلَّا فَلْيُطْرَقِ اسْتِخْيَاءً

فهلا قام كاشحي (عدوي الذي يضمم العداوة) بإثبات عكس ما قلت، أو ليطرق خجلاً

إِنِّي إِذَا نَفَرْتُ أَمَعَنْتُ فِي النَّفْرِ، وَمِثْلِي يَتَنَاءَى تَنَاءً عَمَّنْ يَتَبَعُهُ

إنني إذا نفرت (تمردت) أمعن في التمرد، ورجل مثلي يتنأى (يتبع) عن من يتبعه عنه

وَالْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ قَبْلَ هَذَا قَدْ حَمَى دُونَ رَائِدِي الْأَحْمَاءَ

وكان العلاء بن صاعد قد حمى (منع) دون رائدي الأحماء (منع رائدي الذي يذهب

يبحث لي عن العشب من أحمائه - جمع حمى وهو مكان الرعي الذي يخصصه المرء

لنفسه). يشبه نفسه بشيخ قبيلة بعث رائداً يرتاد له مكاناً معشياً للرعي، ولكن العلاء بن

صاعد منع الرائد من دخول أحمائه (مناطقه الخاصة)

فَارَمَ بِالطَّرْفِ شَخْصَهُ هَلْ تَرَاهُ؟ وَادَّعُهُ الدَّهْرُ هَلْ يَجِيبُ دُعَاءَ؟

فارم بطرفك (انظر) إلى العلاء فهل تراه؟ لقد نكب، وادعه الدهر (ناده طول الدهر) هي يجيب نداءك؟

لَيْسَ إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ شَمْسًا قَابَلْتُ مِنْهُ مُقْلَةً عَشَوَاءَ

وما حدث له هو أنني كنت كالشمس، ولكنه لم يلتفت إلي وكانت مقلته (عينه) عشواء (ضعيفة النظر)

فَأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَبَاهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - مُثْلَةً شَوْهَاءَ

فأراني إياه ناصري (الله) - وأراني الله أباه أيضاً - مثلة شواهء (جئة تم التمثيل بها وتشويهاها)

أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ: مَلَسَاءَ حَسَنًا، وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشْنَاءُ

خاشع تارة، وجباراً أخرى

لَا بِحَوْلٍ، وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ

وَأَرَى ذُلَّتِي تُرِيكَ هَوَانِي

أظن أن ذلتي تريك هواني (تجعل رأيك: أنني جدير بالهوان)، وأظن دنوي (اقترابي) يزيديني إقصاء

من جانبك

ومتى مَا قَزَعْتُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ رِ فَنَادَيْتُهُ أَجَابَ النَّدَاءَ
وَإِذَا فَزَعْتَ (التَّجَات) مِنْكَ وَاعْتَصَمْتَ بِالصَّبْرِ وَنَادَيْتَهُ فَسَوْفَ يَجِيبُنِي. وَانْظُرْ مَا صَنَعَ صَبْرِي
بِالْعَلَاءِ، فَقَدْ صَبِرْتَ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَّتْ بِهِ التَّكْبَةُ

ومتى مَا دَعَوْتُ رَبِّي عَلَى الدَّهْرِ رِ، وَظَلَمَ الْخُطُوبُ لَبِّي الدُّعَاءَ

١١ الساعي وراء الهجاء

وقال في خالد القحطبي:

يَا خَالِدَ ابْنَ الْخَالِدَاتِ مَخَازِيَاً مَاذَا دَعَاكَ إِلَى اكْتِسَابِ هِجَائِي؟
الخالِدات مجازياً: ذوات المخازي الخالد ذكرها

لَمَا بَدَأَ لَكَ أَنْ خِزِيكَ قَدْ عَدَا أَحَدُوهُ الرُّكْبَانِ وَالْأُمْلَاءُ
الْأُمْلَاءُ: جمع الملاء، وهو القوم. كقولك: أيها الملاء، أي أيها الناس

عَرَضْتُ لِلشُّعْرَاءِ عِرْضَكَ عَامِداً كَيْمَا يُقَالُ: تَكْذِبُ الشُّعْرَاءُ
أَنْتَ تَعْرِضُ نَفْسَكَ لِلشُّعْرَاءِ لَتَنَالَ هِجَاءَهُمْ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: إِنْ كُلُّ مَا نَسْمَعُهُ عَنْهُ تَكْذُوبٌ (افتراء) مِنَ الشُّعْرَاءِ

يَا شَاعِراً يَهْجُو نُسَيْيَةَ خَالِدٍ عَنْكَ الْهِجَاءُ! كَفَاكَ بِالْأَسْمَاءِ
يَخَاطَبُ ابْنَ الرُّومِيِّ شَاعِراً افْتِرَاضِيّاً: أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي يَهْجُو نُسَيْيَةَ (نساء) خَالِدٍ، عَنْكَ (دع عنك)
الهِجَاءُ وَيَكْفِي فَقَطْ ذِكْرَ أَسْمَائِهِنَّ

أَسْمَاؤُهُنَّ هِجَاؤُهُنَّ، وَمَنْ يَقُلْ: أَفْعَى، يُسْنُ، لَا شَكَّ، عَنْ صَمَاءَ
قُلْ أَسْمَاءُ هُنَّ فَقَطْ فَهَذَا هِجَاءٌ لِأَنَّ سَمْعَتَيْنِ مَعْرُوفَتَيْنِ، وَالَّذِي يَقُولُ عَنْ الْأَفْعَى أَفْعَى بَيِّنٌ (بشير) إِلَى
صَمَاءَ (أَفْعَى مُؤْذِيَةً)

لَا تَحْسَبَنَّكَ فِي هِجَائِكَ تَفْتَرِي مَا لَمْ يَجِئْنِ بِهِ مِنَ الْفَحْشَاءِ
أَهْجَ كَمَا تَشَاءُ، فَهِنَّ قَدْ جِئْنَ (فَعَلْنَ) كُلَّ مَا يَقُولُ

١٢ إيوان كسرى

وقال في خالد القحطبي:

مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بَابُهُ كِإِيْوَانِ كِسْرَى

نعت الرجل بأنه ذو قرن أو قرون كناية عن أنه منتَهَك العرض. وإذا كان باب بيته
مفتوحاً فهذا يحتمل أنه كريم سخي، أو أنه فتح بابه لطلاب اللهو. وقد عرفت بغداد
تلك بيوتاً كان أصحابها يستقبلون الناس كي يلهوا بالجواري، وكان ابن الرومي نفسه
كثير الغشيان لهذه البيوت. الإيوان: مجلس مفتوح من جهة واحدة لا باب عليها

١٣ سألعبُ بأشلائك

وقال في ابن الخبازة (وهو رجل فاضل صاحب شعر في الزهد. ومن قال إن ابن الرومي كان يهجو الأشرار!) :

يا ابنَ بُورَانَ، يا جُعِلْتَ فِدَائِي، عِشْتَ في غِبْطَةٍ وفي نَعْمَاءٍ
يدعو له - هازناً - عاكساً الدعاء المألوف (بدل أن يقول «فديتك» قال جُعِلْتَ أنت فداي)

كيف أهجو امرأً كريماً لثيماً واحداً الأم، خِلْفَةَ الآبَاءِ؟
خليفة الآباء: أي أبأوه كثر لِمَا تَعَاوَرَ على أمه من رجال. في ذلك الزمن لم يكونوا متأكدين من أن الإنسان يولد من حيوان منوي واحد لرجل واحد

إنما أَسْتَطِيبُ كَذَّكَ في شِعْرِكَ، يا ابنَ الحَبَّازَةِ البَطْرَاءِ
البطراء: ذات البظر البارز، مسبة قديمة

فاهْجُني؛ إنما هجاؤكَ عندي ضَحِكَاتٌ تزيِدُ في السَّرَاءِ
أنا في غِبْطَةٍ بها وسرورٍ مِلءٌ صَدْرِي، وأنتَ في بُرْحاءِ
برحاء: ألم شديد

أنا هاجِبُكَ ما سَكَّتْ؛ ومُعْفٍ لَكَ، إذا ما هَجَوْتَنِي، مِنْ هِجائِي
ليسَ يُنْجِيكَ مِنْ يَدَيَّ سِوَى ذَاكَ، وَلَوْ كُنْتَ في بُرُوجِ السَّمَاءِ
وَيَمِيناً لَأَلْعَبَنَ بِأَشْلا بَيْنَ الإِشْواءِ والإِضْمَاءِ
الإشواء: عدم الإصابة في الصيد أو المعركة، الإضماء: الإصابة في مقتل

هاجِياً، مادِحاً، ومُتَّخِذاً إِيَّيَّ - أَكْ مَلْهُيْ، وعُرْضَةً اسْتِهْزَاءِ
ملهي: مادة للهُو، عرضة استهزاء: هدفاً للسخرية

١٤ غناء كالغواء

ليسَ كالسُّكَّرِ دِواءٌ لِغِنَاءٍ كالدَّواءِ
فاشْقِنِي عَشْرِينَ رَطْلاً لا تَشْبِيهُنَّ بِمَاءِ
الرطل: مكيال للشراب، لا تشبهن: لا تخلطن

فلعلَّ السُّكَّرَ يَكْفِي - نِي أَدَى هَذَا العُغْواءِ
مَنْ رَأَى مُنْتَجِجاً غَيْبَ - رِي عَلَى سُوءِ الغِنَاءِ

١٥ صانعة الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

مَا لَقِينَا مِنْ ظَرْفٍ ضَرْطَةٍ وَهَبٍ! صَيَّرَتْ أَهْلَ دَهْرِنَا شعراء

ما هذا الذي لقيناه من ضربة الرجل الظريفة! لقد صيرت الناس كلهم شعراء (وقد وصف تلك الضربة التي أفلتت من الرجل في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان شعراء أكثر من بينهم البحري الذي قال فيها تسع قطع، وقصة هذه الريح مع أشعار كثيرة فيها لشعراء أكثر موجودة في ثمار القلوب للثعالبي)

هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَنْعَشُ الْفُقَرَاءُ

الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد قتل قبل ولادة ابن الرومي بنحو أربعين سنة

١٦ كن ما شئت، تبق غيباً

وقال في المفضل بن سلمة (وهو لغوي فاضل، ومن قال إن ابن الرومي لم يهج الأفاضل!):

لَوْ تَلَفَّفَتْ فِي كِسَاءِ الْكِسَائِيِّ وَتَلَبَّسَتْ فَرُوءَ الْفَرَّاءِ

الكسائي والفراء: نحويان

وَتَخَلَّلْتَ بِالْخَلِيلِ، وَأَضْحَى سَيِّبُونِي لَدَيْكَ زَهْنٌ سِبَاءِ

الخليل بن أحمد: رجل لغة ونحو، وسيبويه هو من تعرفون. وزهن سباء: أي مسياً، مأسوراً

وَتَكُونَتْ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسَدِ وَدِ شَخْصاً يُكْنَى أَبَا السَّوْدَاءِ

أبو الأسود الدؤلي: صاحب لغة

لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَعُدَّكَ أَهْلُ الْـ عِلْمِ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ الْأَغْبِيَاءِ

١٧ وفرت حمدي عليك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ

وَلَكِنِّي وَقَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرَةٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ

نَدَاكَ مَعِينٌ، كَالَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ، وَلَوْ كَانَ غَوْرًا لَاتَّمَسْتُ رِشَاءَ

معين: ماء فائض، كالذي قد علمته: يعني أنك تعرف عمقه وغزارته، غور: غائر قليل الماء، رشاء: حبل. يقول للممدوح: كرمك فائض، كما تعلم، ولو كان كرمك بئراً قليلاً الماء لطلبت حبلاً أنتشل الماء به، وعلى هذا فأننا لم أشفع لك بشافع لوفرة كرمك

وهذا شِئَاءٌ قَدْ أَظْلَمَ رِوَاؤُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِئَاءَ

جارك: المستجير بك، وليست الجيرة المكانية

١٨ النرجس

وَإِذَا مَا تَحَلَّلَتِ الْأَرْضُ بِالنَّزْرِ جِسٍ بَاهَتْ بِهِ نَجُومَ السَّمَاءِ

١٩ ما قل ودلّ

كُلُّ امْرِئٍ مَدَحَ امْرَأً لِنَوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ

لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بُعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَّا أَطَالَ رِشَاءَهُ

الذي يطيل قصيدة المدح يكون كمن يهجو، وهو مثل المستقي من بشر يقدر أن ماءها قليل فيطيل رشاءه (جبله)

غَيْرِي. فَإِنِّي لَا أَطِيلُ مَدَائِحِي إِلَّا لِأَوْفِي مَنْ مَدَحْتُ ثَنَاءَهُ

وَأَعْدُ ظُلْمًا أَنْ أَقِلَّ مَدِيحَهُ عَمْدًا، وَأَسْحَطُ إِنَّ أَقَلَّ عَطَاءَهُ

٢٠ المعجب برأيه

وقال في ابن المسيب:

أَبُو الْحُسَيْنِ مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ لَا يَقْبَلُ الشُّورَى مِنْ أَضْدِقَائِهِ

برأيه: برأيه

فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى إِخَائِهِ وَأَدْخَلَ الْأَجْرَدَ فِي وَجَعَائِهِ

الأجرد: ذلك الشيء، الوجعاء: الدبر

٢١ العوسج

عَذَرْنَا النَّخْلَ فِي إِبْدَاءِ شَوْكِ يَبْذُودُ بِهِ الْأَنَامِلَ عَنْ جَنَائِهِ

جناه: ثمره

فَمَا لِلْعَوْسَجِ الْمَلْعُونِ أَبَدِي لَنَا شَوْكًا، بِلَا ثَمَرٍ نَرَاهُ

العوسج: نبت شوكي

نُورَاهُ ظَنَّنَ فِيهِ جَنَى كَرِيمًا فَظَهَرَ عُذَّةٌ تَحْمِي جِمَاهُ؟

فَلَا يَتَسَلَّحَنَّ لِذَفْعِ كَفِّ كَفَاهُ لَوْ مَجْنَاهُ، كَفَاهُ

مجنأه: ثمره

٢٢ لا صديق إلا بعد التجربة

صَرَّحَتْ عَنْ طَوِيَّةِ الْأَصْدِقَاءِ وَاضْطَحَّتِ التَّجْرِبُ وَالْإِبْتِلَاءُ

طوية: حقيقة المرء وضميره، الابتلاء: التجريب

وَحَبِيءُ الْفَوَادِ يَعْلَمُهُ الْعَا قُلُ، قَبْلَ السَّمَاعِ، بِالْإِيمَاءِ

وُظُنُّ الذَّكِيِّ أَنْفَذُ فِي الْحَقِّ سِهَاماً مِنْ رُؤْيَةِ الْأَغْبِيَاءِ

توقعات الذكي، دون أن يرى بعينه، أقرب إلى الحقيقة من رؤية الغبي عياناً

لَا يَغُرَّنَّكَ الْمُمَازِقُ بِالظَّنِّ هِرْ فِي حَالِ مُدَّةِ الْإِلْتِقَاءِ

الممازق: المخادع

عَبْدُ عَيْنٍ فَإِنْ تَغَيَّبَتْ عَنْهُ أَكَلَ اللَّحْمَ، وَازْتَعَى فِي الدَّمَاءِ

عبد عين: العبد الذي لا يشتغل إلا وعينك ترقبه، ارتعى: رعى العشب في الأصل

إِنَّمَا الصَّاحِبُ: الَّذِي يَحْفَظُ الصَّا حَبَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

٢٣ استغفار

وقال في امرأة خالد:

لَوْ أَنَّ رِجْلَيْ عَرْسِهِ بَدَاها مَا أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ تَغْشَاهَا

عرسه: زوجته

مَرْفُوعَةٌ تَحْتَ الدُّجَى رِجْلَاهَا كَأَنَّمَا تَسْتَغْفِرَانِ اللَّهَ

٢٤ النفس مرآة صدئة

وله في أبي حفص الوراق:

قَدْ تَسْتُرُ الْمِرْآةَ عَنْكَ خُدُوشَ وَجْهِكَ مَعَ صَدَاهَا

وكذلك نفسك: لا تُرِبْ لَكَ عِيُوبَ نَفْسِكَ مَعَ هَوَاهَا

٢٥ الهجاء يستر العيوب

وقال يهجو خالدا:

قَسَمًا إِنَّ فِي الْهَجَاءِ لَسِتْرًا وَغِطَاءً لِلسَّوَةِ السَّوَاءِ
لَوْ هَجَا الْأَنْبِيَاءُ كَلْبًا، لَقَالَ النَّاسُ: هَذَا تَكْذُوبُ الشُّعْرَاءِ

٢٦ فسر الماء بالماء

وقال يهجو شاعراً:

وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّلَبُ الذِّكَاءَ بِهِ فَكَادَ يُخْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ
أَقَامَ يُجْهِدُ أَيْمًا قَرِيبَتَهُ وَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ

٢٧ قصيدة في هجاء القمر

رُبَّ عَرْضٍ مُنَزَّوٍ عَنْ قَبِيحٍ دَنَسَتْهُ مُعَرَّضَاتُ الْهَجَاءِ
معروضات الهجاء: القصائد التي تحتوي تعريضاً وقدحاً

لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُو الْبَدْءَ رَمَاهُ بِالْخُطَةِ الشَّنْعَاءِ
الخطئة: الأمر

قَالَ: يَا بَدْرُ، أَنْتَ تَغْدِرُ بِالسَّاءِ رِي، وَتُزْرِي بِزُورَةِ الْحَسَنَاءِ
الساري: السائر ليلاً، تزري بزورة الحسناء: تؤذي زيارة المرأة الحسناء لأنك تكشفه

كَلَفَ فِي شُحُوبٍ وَجْهَكَ يَحْكِي نُكْتًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ
يا بدر وجهك شاحب اللون وفيه كلف (بثور)، يحكي (يشبه) نكتاً (نقرات) في خد مصاب بالبرص

يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ، ثُمَّ يُحْلِي لَكَ شَبِيهَ الْقَلَامَةِ الْحَجْنَاءِ
يصيك المحاق ثم يتركك شبيهاً بقلمة الظفر الحجناء (المعوجة)

وَيَلِيكَ النُّقْصَانُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ رِي، فَيَمْحُوكَ مِنْ أَدِيمِ السَّمَاءِ
يليك (يلحقك)، أديم السماء (وجهها)

فَإِذَا الْبَدْرُ نَبِيلٌ بِالْهَجْوِ، هَلْ يَأْ مَنْ ذُو الْفَضْلِ أَلْسُنَ الشُّعْرَاءِ؟
لَا لِأَجْلِ الْمَدِيحِ، بَلْ خِيفَةَ الْهَجْوِ وَأَخَذْنَا جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

٢٨ الخضابِ حِداداً

وقال في يحيى بن علي المنجم:

شَابَ رَأْسِي وَلَاتَ حِينٌ مَشِيبٌ وَعَجِيبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبٍ

لَاتَ حِينٌ مَشِيبٌ: لم يأت أوان المشيب

فاجعلي مَوْضِعَ التَّعَجُّبِ مِنْ شَيْءٍ بِي عَجْباً بِفَرْعِكَ الْغَرِيبِ

فرعك الغريب: شعرك الأسود

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى، وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

سَاءَ مَا أَنْ رَأَتْ حَبِيباً إِلَيْهَا ضَاحِكُ الرَّأْسِ عَنْ مَفَارِقِ شَيْبٍ

مفارق شيب: مفارق الشعر الشائبة في الرأس

فَدَعَتْهُ إِلَى الْخِضَابِ، وَقَالَتْ: إِنَّ دَفْنَ الْمَعِيبِ غَيْرُ مَعِيبٍ

خَضَبَتْ رَأْسَهُ فَبَاتَ يَتَبَرِّدُ حِجٌّ، وَأَضْحَى فَظَلَّ فِي تَأْنِيْبٍ

لَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ مَلَامَةٍ زَارٍ قَائِلٍ بَعْدَ نَظَرَتِي مُسْتَرِيبٍ:

ضَلَّةٌ ضَلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَّتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبٍ

غير الدهر: تقلباته

يَا خَلِيفَ الْخِضَابِ لَا تَخْذَعْ النَّفْسَ سَ، فَمَا أَنْتَ لِلْضَّبَا بِنَسِيبِ

لَيْسَ يُجْدِي الْخِضَابُ شَيْئاً مِنَ النَّفْسِ عِ، سَوَى أَنَّهُ حِدَادُ كَثِيبِ

٢٩ الحبل مرة أخرى

وقال يعتذر إلى صاعد من طول قصيدته:

لَمْ أَطْلُهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءٌ مَاتِحٌ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَلْبِ

الرشاء: الحبل، الماتح: المستقي من البئر، القلب: البئر. وقد كرر ابن الرومي هذا المعنى كثيراً

وقصدنا إلى إيراده بضع مرات، مرت منها اثنان

٣٠ هجاءه مدحه

إِذَا مَا مَدَحْتُ الْمَرْءَ يَوْمًا وَلَمْ يُثِبْ مَدِيحِي، وَحَقَّ الشَّعْرُ فِي الْحُكْمِ وَاجِبِ

كَفَانِي هِجَائِيهِ قِيَامِي بِمَدْحِهِ خَطِيباً، وَقَوْلُ النَّاسِ لِي: أَنْتَ كَاذِبٌ

٣١ اصنع مجدك بنفسك

قال ابن الرومي في محمد بن عبد الله بن طاهر:

وما الحَسَبُ الموروثُ، لا دَرَّ دَرُّهُ، بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِآخِرِ مُكْتَسَبٍ
إذا العُودُ لم يُثْمِرْ، وإنْ كانَ شُعْبَةً مِنَ الثُّمَرَاتِ، اعتَدَهُ النَّاسُ فِي الحَطَبِ
وأنتَ لَعَمْرِي شُعْبَةٌ مِنْ ذَوِي العُلا فَلَا تَرْضُ أَنْ تُعْتَدَ مِنْ أَوْضَعِ الشُّعْبِ
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ كِرَامَ، وَلَمْ يَرْضَوْا بِأُمٍّ وَلَا بِأَبٍ
ساوروه: صاروه: لا متلاكه

رَأَيْتُكَ قَدْ عَوَّلْتَ بِي فِي مَدَائِحِي عَلَى نَائِلِ الْآبَاءِ فِي سَالِفِ الْحَقَبِ
وذلك شيءٌ كانَ غَيْرِي نَالَهُ وَلَوْ كُنْتُ أَيْضاً نِلْتُهُ كَانَ قَدْ ذَهَبَ
أَتَجْعَلُ نَيْلاً نَالَهُ ابْنُ مُحَلَّمٍ ثَوَابٌ مَدِيحِي فِيكَ؟ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ
فَمَا رَفَدُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَرْمِ طَاهِرٍ سِوَايَ بِقَاضٍ عَنْكَ حَقِّي الَّذِي وَجَبَ
القرم: السيد

فَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا عَلَى مَا فَعَلْتَهُ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ يُورَثُ بِالنَّسَبِ
فليس يَسُودُ المرءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ وَإِنْ عَدَّ آبَاءَ كِرَاماً ذَوِي حَسَبٍ

٣٢ العلاقة العكسية

إذا عَمَرَ المَالُ البَخِيلَ وَجَدْتُهُ يَزِيدُ بِهِ يُبْساً وَإِنْ طُنَّ يَرْطُبُ
وليسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا عَمَرَ المَاءُ الحِجَارَةَ تَصْلُبُ

٣٣ أرضاني من الزمان

وقال في أبي عبد الله بن أبي العباس بن بدر:

يَمُمْتُ بَدْرَ بَنِي بَدْرِ فَمَا انْتَسَبْتُ أَلْفَاظُهُ لِي، لَكِنْ وَجْهُهُ انْتَسَبَا
لَاقِبَتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ، فَسَرَرَنِي عَنِّي الْغَضَبَا

٣٤ عَجَّلْ بالكساء

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي:

طَلَبْتُ كِسَاءً مِنْكَ إِذْ أَنْتَ عَامِلٌ عَلَى قَرِيَةِ النُّعْمَانِ تُعْطِي الرِّغَائِبَا
الرغائب: العطايا

فَأَوْسَعْتَنِي مَنَعًا إِخَالِكَ نَادِمًا عليه، وفي تمحيصه الآن راغباً

تمحيصه: محوه

فَإِنْ حَقَّ ظَنِّي فَاسْتَقِلْنِي بِمُطَرَفٍ يَقِينِي إِذَا مَا الْقُرُ أُبْدَى الْمَخَالِبَا
استقلني: استعفني، واطلب مني أن أقبلك عثرتك، مطرف: ثوب محبوبك الأطراف، القر: البرد

فَعَجَّلْ كِسَائِي طَيِّبًا نَحْوَ شَاكِرٍ سَيُجْنِيكَ مِنْ حُرِّ الشَّنَاءِ الْأَطَابِيَا
يجنيك: يجعلك تجني

عَجَائِبُ هَذَا الدُّهْرِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ، فَيَا ابْنَ عَلِيٍّ لَا تَزِدْنِي عَجَائِبَا

٣٥ وصفة لتطيب الفم

وقال بمدح أبا العباس بن ثوبة ويهجو الكوكبي:

أَنْتَى تَسُوبُ بَنِي ثَوَا بَةً أَوْ عَبِيدَ بَنِي ثَوَابَةٍ؟
مَا كَانَ قَدْرُكَ أَنْ تَفُو هَ بِمَدْحِهِمْ بَلَّةَ الْمَعَابَةِ
بَلَّةُ المعابة (ناهيك من معابتهم)

لَا سِيَّامًا بِفَمٍ يَظْلُ مَنِي بَاكَتِهِ شَرَابَةٍ
تَمْرِي الْأُبُورَ بِهِ إِذَا أَهْدَى حَشَاكَ لَهَا خِضَابَةٍ
تمري: تحلب

أَقْدِرُ وَأَخْبِثُ بِالْمَنِيِّ - إِذَا عَبِيطُ السَّلْحِ شَابَةٍ
عبيط السلح: الغائط الطري

هَتْمًا لِفَيْكَ، فَمَا تَخَيَّ - رَ مَا يَشُوبُ بِهِ لَعَابَةٍ
هتماً لفيك: فلتكسر أسنانك

وَإِخَالُ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ فِي حُبِّهِ، لَكِنْ أَطَابَةٍ
لعابه أصبح أطيب من ذي قبل بمخالطته غائطه، فتأمل في خبث ذلك اللعاب

سَتَنُذُّ مَا اكْتَسَبَتْ يَدَا لَكَ إِذَا لَقِيتَ غَدَاً عِقَابَةً
وَتَقِرُّ أَنَّكَ جَاهِلٌ لَمْ تَأْتِ مِنْ أَمْرِ صَوَابَةٍ
مَنْ بَاتَ يَحْتَطِبُ الْأَفَا عِي لَيْلَهُ دَمٌ احْتَطَابَةٍ
فالمحتطب في الليل لا يعرف ما الذي جمعه من حطب وغيره

٣٦ تهديد

قال في جحظة:

أبا حسن، وأنت فتى أديب له في كل مكرمة نصيب
أتأمن أن تُواقعك القوافي ويوم وقاعها يوم عصيب؟
تواقعك: تحاربك

أبن لي: ما الذي تأوي إليه إذا ما القذع صدّره النسيب؟

فقط صياغة الشعر القديم يعرفون قدر هذا البيت. القذع: الشتم. وتقول يا قارئ، ما لهذا الرجل يزج نفسه بالاختيار من ابن الرومي وشرح الأبيات؟ إنما اختارها لكي أتسلى بها أنا وعصبة الفتاك ممن يسكرون بخمرة الشعر العتيق؛ ولعلك لاحظت أنني بدأت أختصر الشرح. فأنا منذ بدء قافية الباء أخذت أوجه كلامي إلى هذه العصبة

أُعتَصِمُ بأنك ذو صحاب من الشعراء نصرهم قريب؟
وما تُجدي عليك لُبُوثُ غاب ينصرتها إذا دماك ذيب؟
توقّي الداء خبير من تصدّ لأبسرِهِ، وإن قُربَ الطبيب
أذلك، أم تُدلّ بعز قوم قد انقروا فما منهم عريب
ما منهم عريب: لم يبق منهم أحد

ألا نادِ البرامكة: انصروني على الشعراء، وانظر هل مجيب؟
وكيف يجيبك الشخص الموارى؟ وكيف يعزك الخد التريب؟
الشخص الموارى: المدفون، الخد التريب: المعفر بتراب القبر

ولو نُشروا لما نصروا، وقالوا: أربت فكان حُك ما يُريب
أربت: جثت أمراً مريباً

أتدعوننا إلى حرب القوافي لتُحربنا السلامة، يا حريب؟
لتحربنا: لتسلبنا، حريب: مسلوب المال والثياب

ألم ترَ بذلنا المعروف قديماً مخافة أن يقوم بنا خطيب؟
أذلنا دون ذلك كل علق ومُلتمِسُ السَّلامة لا يخيب
أذلنا: أهنا، علق: نفيس

عليك ببذل عُرفك، فاستجره؛ كذلك يفعل الرجل الأريب

٣٧ المحبوبة الذائبة، والمسحوبة الساحبة

وقال في أبي شيبة بن الحاجب وكان قد دعاه واستر عنه :

نَجَّاكَ يَا ابْنَ الْحَاجِبِ الْحَاجِبُ وَأَيْنَ يَنْجُو مِنِّي الْهَارِبُ؟
وَالْقَوْمُ لَا قَوْكَ فَأَعِيدْ لَهُمْ مَا يَرْتَبِضِي الْأَكْلُ وَالشَّارِبُ
فَاسِقِ حَلِيبِ الْكَرْمِ شُرَابُهُ إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمُ الرَّائِبُ
حليب الكرم: الخمر، الرائب: اللبن

أَحْضِرْهُمْ الْبِكْرَ الَّتِي مَا اضْطَلَّتْ نَارًا، فَكُلُّ خَاطِبٍ رَاغِبُ
البكر: الخمر العذراء التي لم يكن افْتُضَ دنها قبل اليوم

تِلْكَ الَّتِي مَا بَايَعْتَ رَاهِبًا إِلَّا جَفَا قِنْدِيلُهُ الرَّاهِبُ
لا تبيت الخمر في دير راهب إلا جعلته يجفو (يترك) قنديله، ذلك أنها تشع ضوءاً

تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مُشْبِئَةٌ فِي الْكَاسِ إِلَّا الذَّمُّ الذَّائِبُ
أَعْجَبَ بِتِلْكَ الْبِكْرِ مَحْجُوبَةٌ مَكْرُوبَةٌ يُجَلَى بِهَا الْكَارِبُ
ما أعجب الخمر، هي كالفتاة البكر المحجوبة المكروبة (المحزونة)، ولكنها تزيل الكارب (سبب
الحزن) عمن يشربونها

مَغْلُوبَةٌ فِي الدَّنِّ مَسْلُوبَةٌ لَهَا انْتِصَارٌ غَالِبٌ سَالِبُ
الدن: خابية الخمر الضخمة، انتصار: انتقام

بَيْنَا تُرَى فِي الرِّقِّ مَسْحُوبَةٌ إِذْ حَكَمْتَ أَنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ
يسحبون زقاق الخمر سحاً لثقلها، وهي قَرَبٌ كبيرة مصنوعة من جلد أو قماش ومطوية بالقار حتى
لا تنزّ، وفي العاقبة فهي تسكر الشاربين الذين سحبوها حتى يُسحبون سحاً وهم سكارى

تَفْتَضُّ مِنْ وَاتِرِهَا صَرْعَةً لَيْسَ لَهَا بَاكِ وَلَا نَادِبُ
تصرع واطرها (الجاني عليها) أرضاً، فلا يبكيه أحد إذ هي صرعة محبة

لَا تُظْعِمُنَا لَحْمَكَ الْمُتَقَى فَلَيْسَ مِمَّا يَأْكُلُ السَّاعِبُ
المتقى: الذي يجتنبه الناس، الساعب: الجائع

وَكَيْفَ أَكَلُ النَّاسِ لَحْمَ امْرِئٍ مَقُولُهُ صَمْصَامَةٌ قَاضِبُ؟
مقوله: لسانه، صمصامة قاضب: سيف قاطع

وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَصْذُقُ فِي الثَّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ

لولا علاج الناس أخلاقهم إذن لفاح الحمأ اللازب
الحمأ اللازب: الطين اللاصق المتماسك. يقصد أن الطين الذي هو أصل الإنسان يفوح بريح
خيثة لولا مغالبة الناس أنفسهم

٣٨ لا تحسد الأغنياء

إذا ما كساك الله سربالاً صحت ولم تخل من قوتٍ يحل ويعدب
سربال: ثوب

فلا تغبطن المترفين، فإنهم على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

٣٩ غضب القوافي

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أبا الصقر: لست أرى مهدياً لك المدح غيري إلا مثاباً
وقد كذت من قرط ما شقني جفاؤك ألا أسيع الشراباً
أتهتك سثري عن خلتي وتغلق دون عطايك باباً
خلتي: فقري

حلفت: لئن أنت لم ترضني لتنصرفن القوافي غضاباً

٤٠ الخادم العجيب

وقال في غلام لبعض إخوانه يقال له نصر:

لي خادم لا أزال أحتسبه يغيب حتى يرده سعبه
أحتسبه: أعده في حسابي عند الله (أي أنه لا ينفعني في الحياة الدنيا)، سعبه: جوعه

كم قال ضيفي، وقد بعثت به: هيهات، يوم الحساب منقلبته
هل مشتري؟ والسعيد بائعه هل قابل؟ والسعيد من يهبه

٤١ حفيد صهيب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره:

تأمل العيب عيب ما في الذي قلت ريب
والشعر كالشعر، فيه مع الشبيبة شيب

كَمْ عَائِبٍ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ مَا فِيهِ عَيْبٌ
قَدْ تُحْسِنُ الرُّومُ شِعْرًا مَا أَحْسَنَتْهُ الْعُرَيْبُ
بِأَمْنِكِ الْمَجْدِ فِيهِمْ أَلَيْسَ مِنْهُمْ صُهَيْبُ؟

٤٢ فراقه عيد

وقال في شهر رمضان:

إِذَا بَارَكْتَ فِي صَوْمٍ لِقَوْمٍ دَعَوْتُ لَهُمْ بِتَطْوِيلِ الْعَذَابِ
وَمَا التَّجْرِيكَ فِي شَهْرِ طَوِيلٍ يُطَاوِلُ يَوْمُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ
فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَلَا أَهْلًا بِمَانِعٍ كُلِّ خَيْرٍ وَأَهْلًا بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

٤٣ العمُو

أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأُبْهَةٌ يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا
السمت: الوفار، البيض: الحسان. كانت له مندوحة عن «يدعوني». ولا تظن أنه
فات ابن الرومي أن «يدعوني» أو «تدعوني» تقومان بالبيت خير قيام. غير أنه أحب
أن يترك شيئاً من لغة «أكلوني البراغيث» في شعره

وَتِلْكَ دَعْوَةٌ لِجَلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنِّي مُعْتَاضٌ بِهَا لَقَبًا
اللقب يكون في العادة تسمية بهدف الذم. وعند بنات بلاد الشام لفظة تغبط: يضعن آل التعريف
أمام كلمة عمُو زيادة في الاستخفاف بالرجل الكبير

٤٤ الموز.. ثانية

لِلْمُوزِ إِحْسَانٌ بِلَا ذُنُوبٍ لَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا مَحْضُوبٍ
يَكَاذُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْمَحْبُوبِ يَذْفَعُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ

موقعه: مكانته في النفوس

٤٥ مساحة للصديق

أَنَا نِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَاغْتَفَرْتُهُ وَإِنْ كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مَعْتَبٍ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا مُحَاسِنٌ تَغْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وَمِثْلِي رَأَى الْحُسْنَى بَعَيْنٍ جَلِيلَةٍ وَأَغْصَى عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ
العوراء: الكلمة النابية

وَلَسْتُ بِتَقْلِبِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَّقَلَّبِ

٤٦ مشقات السفر

وقال بمدح أحمد بن ثوبة (وكان طلب إليه أن يسافر ويأتيه لكي يصله، فاستفزع ابن الرومي فكرة السفر واعتذر بقصيدة طويلة):

دَعِ اللُّومَ، إِنَّ اللُّومَ عَوْنُ النَّوَائِبِ وَلَا تَتَجَاوَزْ فِيهِ حَدَّ الْمُعَاتِبِ
لا تلمني لأنني امتنعت من السفر، فاللوم يساعد المصائب المحذقة بي، ولا تتجاوز في لومك عتاب المعاتب

فَمَا كُلُّ مَنْ حَطَّ الرَّحَالَ بِمُخَفِّقٍ، وَلَا كُلُّ مَنْ شَدَّ الرَّحَالَ بِكَاسِبٍ
ليس كل ماكث في مكانه فاشلاً، ولا كل من شد رحاله وسافر كاسباً

وَفِي السَّعْيِ كَيْسٌ، وَالتَّفْوُسُ نَفَاسٌ، وَلَيْسَ بِكَيْسٍ بَيْعُهَا بِالرَّغَائِبِ
كيس: حنكة، الرغائب: العطايا

حَضَضْتُ عَلَى حَظِي لِنَارِي، فَلَا تَدْعُ - لَكَ الْخَيْرُ - تَحْذِيرِي شُرُورَ الْمَحَاطِبِ
حشني على أن أسعى، فالمرء يجب أن يجمع الحطب لكي يكون له نار يصطلي بها، ولكنك نسيت أن تحذرنني من شرور المحاطب (الاحتطاب)

وَمَنْ يَلْقَ مَا لَا قَيْتَ فِي كُلِّ مُجْتَنَى مِنْ الشَّوْكِ يَرْهَدُ فِي الثَّمَارِ الْأَطَابِ
مجتنى: جني الثمار

أَذَاقَنِي الْأَسْفَارَ مَا كَرَّهَ الْغِنَى إِلَيَّ، وَأَغْرَانِي بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ
المطالب: العطايا، وما يطلبه المرء من الأمراء

فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبٍ
حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
بلحظي جناب الرزق: برويتي لطرف الرزق، فهو ينظر شزراً بطرف عينه ولذا فهو يرى جانباً من الرزق فقط

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ فَلِإِنَّهُ فَقِيرٌ أَنَاهُ الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
ولمّا دعاني لِلْمَثْوَاةِ سَيْدٌ يرى المدح عاراً قبل بذل الماثوب
الماثوب: مثل الرغائب والمطالب، هي العطايا التي تكون ثواباً على المدح

تَنَازَعَنِي رَغَبٌ وَرَهَبٌ، كِلَاهُمَا قَوِيٌّ، وَأَعْيَانِي اِطْلَاعُ الْمَغَائِبِ

اطلاع المغايب: معرفة الغيب

فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَاغِبًا فِي رَغِيبَةٍ وَأَخَّرْتُ أُخْرَى رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ

الرغبة: صلة الأمير، المعاطب: الأخطار التي تلتف المرء

أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا وَأَسْتَارُ غَيْبِ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ

العواقب (النتائج) محجوبة بأستار الله لأنها في الغيب

أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي؟ وَمِنْ أَيْنَ! وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ؟

وَمِنْ نَكْبَةٍ لَا قِبْتُهَا بَعْدَ نَكْبَةٍ رَهْبْتُ اغْتِسَافَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ

الاعتساف: السير على غير هدى، مناكب الأرض: قيل: ما ارتفع منها... المعنى: من النكبات، أي بسببها، رهبت السير

وَصَبَّرَنِي عَلَى الْإِفْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا عَلَيَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

الإفتار: الفقر، التغرير: المخاطرة

لَقِيتُ مِنَ الْبَرِّ التَّبَارِيخَ، بَعْدَمَا لَقِيتُ مِنَ الْبَحْرِ ابْتِضَاضَ الذَّوَائِبِ

التباريح: المصاعب، الذوائب: خصلات الشعر

سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهِ أَلْفَ مَطْرَةٍ شَغِفْتُ لِْبُغْضِهَا بِحُبِّ الْمَجَادِبِ

كثيراً ما دهمني المطر وأنا غير عطشان، فأبغضت هذه المطرات إلى حد أنني أحببت المجادب (الجذب وقلة المطر، صاغها مثل «مخاوف» من الخوف)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِي، فَإِنَّهُ يُعَايِنُنِي مُذْ كُنْتُ غَيْرَ مُطَايِبٍ

دهري يعث معي، لكن ليس عبث المطاية (التودد) بل عبث الأذى

أَبَى أَنْ يُغِيثَ الْأَرْضَ حَتَّى إِذَا ارْتَمَتْ بِرَحْلِي أَتَاهَا بِالْغُيُوثِ السَّوَائِبِ

رفض الدهر أن يرسل على الأرض المطر وينعشها، فإذا ارتمت رحلي (متاعي) بالأرض جاءها الدهر بالغيوث السواكب (المنهمرة)

سَقَى الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِي فَأُضْحَتْ مَزَلَّةً تَمَائِلَ صَاحِبِهَا تَمَائِلَ شَارِبٍ

فقط لأنني سافرت سقى الدهر الأرض بالمطر الغزير فأضحت مزلّة (مكان انزلاق)، ولذا أخذ السائر فيها يسير متمائلاً كالسكران خوف الانزلاق

لِتَعْرِيقِ سَيْرِي أَوْ دُحُوضِ مَطِيَّتِي وَإِخْصَابِ مُزُورٍ عَنِ الْمَجْدِ نَاكِبِ
جاء المطر ليعوق سيري ويجعل ناقتي تنزلق، ولكي يأتي بالخصب لمزارع مزور (مبتعد) عن طلب
المجد والسفر وناكب (منصرف) عن الارتحال

فَمِلْتُ إِلَى خَانٍ مُرِثٍ بِنَاؤُهُ مَمِيلَ غَرِيقِ الثَّوْبِ لَهْفَانٍ لَاغِبِ
لاغب: متعب

فَلَمْ أَلَقَ فِيهِ مُسْتَرَاحًا لِمُتْعَبٍ وَلَا نُزُلًا، أَيَّانَ ذَاكَ لِسَاغِبٍ؟
ساغب: جائع

فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ وَفِي سَهْرٍ يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ وَاصِبِ
واصب: متعب

يُؤَرِّقُنِي سَقْفٌ، كَأَنِّي تَحْتَهُ، مِّنَ الْوَكْفِ، تَحْتَ الْمُدَجَّنَاتِ الْهَوَاضِبِ
الوكف: الدلف وتسلل الماء من السقف، المدجنات: الغيوم، الهواضب: الغيوم الماطرة

تَرَاهُ إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَثْنُهُ تَصِيرُ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ
وَكَمْ خَانَ سَفَرٍ خَانَ فَاثْقَضَ فَوْقَهُمْ كَمَا انْقَضَ صَقْرُ الدَّجْنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ
صقر الدجن: أراه قصد الصقر الداجن الذي يصيدون به

وَلَمْ أُنَسَ مَا لَاقَيْتُ أَيَّامَ صَحْوِهِ مِنَ الصَّرِّ فِيهِ وَالثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ
الصر: البرد الشديد، الأشاهب: البيضاء

وَمَا زَالَ ضَاحِيِ الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ بِسَوْطِي عَذَابٍ جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ
الضاحي: المكشوف، يقول: السير في البر المكشوف يعرض المرء للثلج الجامد وللمطر

فَإِنْ فَاتَهُ قَطَرٌ وَثَلَجٌ فَإِنَّهُ رَهِيْنٌ بِسَافٍ تَارَةٍ أَوْ بِحَاصِبِ
القطر: المطر، السافي: هواء يحمل التراب، الحاصب: هواء يحمل الحصى

فَذَاكَ بَلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيَاً وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَثَالِبِ
أَلَا رَبَّ نَارٍ بِالْفَضَاءِ اضْطَلَيْتُهَا مِنْ الصُّحِّ يُودِي لَفْحُهَا بِالْحَوَاجِبِ
الفضاء: الأرض المكشوفة، الضح: الشمس

إِذَا ظَلَّتِ الْبِيدَاءُ تَطْفُو إِكَامُهَا وَتَرُسُّبُ فِي غَمْرِ مِنَ الْآلِ نَاضِبِ
تطفو الإكام (المرتفعات) ثم ترسب في غمر (بحر) من الآل (السراب) لكنه بالطبع ناضب (ليس فيه ماء)

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الْبَرِّ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ، لِمَنْ خَافَ هَوَلَ الْبَحْرِ، شَرَّ الْمَهَارِبِ
كَيْلَا نُزْلِيهِ: صَيْفُهُ وَشِتَاؤُهُ خِلَافَ لِمَا أَهْوَاهُ غَيْرُ مُصَاقِبٍ
غير مصاقب: غير مقارب لهوأي ومزاجي

وَأَمَّا بَلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي فَإِنَّهُ طَوَّانِي عَلَى رَوْعٍ مَعَ الرُّوحِ وَاقِبٍ
روع: خوف، مع الروح واقب: متغلغل في الروح
وَلَمْ لَا، وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِيهِ وَصْخَرَةً لَوَافَيْتُ مِنْهُ الْقَعْرَ أَوَّلَ رَاسِبٍ
لو رموني أنا وصخرة في الوقت نفسه في البحر لرسبت قبلها

وَلَمْ أَتَعَلَّمْ قَطُّ مِنْ ذِي سَبَاحَةٍ سِوَى الْغَوْصِ، وَالْمَضْعُوفُ غَيْرُ مُعَالِبٍ
كل ما تعلمته من ذي السباحة (السباح) الغوص (الغرق) - يهزأ -
فَأَيْسَرُ إِشْفَاقِي مِنَ الْمَاءِ أَنْنِي أَمْرُ قَرَبٍ يُرِيقُ الْمَاءَ مَنَحْرَفًا بَجَنِي كَالْخَائِفِ - يهزأ -

وَأَخْشَى الرَّدَى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ فَكَيْفَ بِأَمْنِيهِ عَلَى نَفْسِي رَاكِبٍ
أَظْلُ إِذَا هَرَّتْهُ رِيحٌ وَلَا لَأْتُ لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجًا طَوَالَ الْعَوَارِبِ
الغوارب: أعالي الأمواج

كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرْسَانَ بُهْمَةً يُلِيحُونَ نَحْوِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
بهمة: ساحة المعركة المغيرة المبهمة الجو، يليحون: يلوحون، القواضب: القواطع

فَإِنْ قُلْتُ لِي: «قَدْ يُرَكَّبُ الْيَمُّ طَامِيًا» وَدَجَلَةٌ عِنْدَ الْيَمِّ بَعْضُ الْمَذَانِبِ
طامياً: فائضاً، دجلة عند اليم: دجلة بالنسبة إلى البحر، المذانب: الجداول

فَلَا عُذْرَ فِيهَا لِأَمْرِي هَابٍ مِثْلَهَا وَفِي اللَّجَّةِ الْخَضْرَاءِ عُذْرٌ لِهَائِبِ
اللجة الخضراء: البحر الأزرق

فَإِنْ احْتِجَاجِي عَنْكَ لَيْسَ بِنَائِمٍ وَإِنْ بَيَّانِي لَيْسَ عَنِّي بِعَازِبٍ
عازب: بعيد

لِيَدْجَلَةٍ حَبٍّ لَيْسَ لِلْيَمِّ، إِنَّهَا تُرَائِي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلٌ وَائِبٍ
خب: غدر

تَطَامَنُ حَتَّى تَطْمِئَنَ قُلُوبُنَا وَتَغْضُبُ مِنْ مَرْحِ الرِّيحِ اللَّوَاعِبِ
تطامن: تنخفض دجلة بموجها

تَرَانَا إِذَا هَاجَتْ بِهَا الرِّيحُ هَيَّجَةً نُزِّلْزَلٌ فِي حَوْمَاتِهَا بِالْقَوَارِبِ
حوماتها: حومات دجلة أي مياها الغامرة

وَلَيْسَ إِذَا زَارَ بِعُرْضِ مُتُونِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ آذِيَةِ الْمُتَرَاكِبِ
البحر الكبير يعطي المرء إنذاراً لأنه متسع جداً، ومن خلال آذيه (وجه) المتراكب، أما دجلة فغدارة

وَلَسْتُ تَرَاهُ فِي الرِّيحِ مُزْلَزَلًا بِمَا فِيهِ إِلَّا فِي الشَّدَادِ الْعَوَالِبِ
وما أنا بالرَّاضي عن البحرِ مَرَكَبًا وَلَكِنِّي عَارِضْتُ شُعْبَ الْمُشَاغِبِ
أنا بالطبع لا أرضى عن البحر الكبير ولكنني فقط أردت أن أعاند من يهون أمر دجلة ويشاغبي

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِبًا عَلَيَّ بِشَيْءٍ لَمْ يَقَعْ فِي تَجَارِبِي
مغرباً عليّ: آتياً بامر غريب عليّ

أَرَى الْمَرْءَ - مُذْ يَلْقَى التُّرَابَ بِوَجْهِهِ إِلَى أَنْ يَوَارَى فِيهِ - رَهْمَ النُّوَابِ
ولو لم يُصَبَّ إِلَّا بِشَرْخِ شَبَابِهِ لَكَانَ قَدْ اسْتَوْفَى جَمِيعَ الْمَصَائِبِ
شرح الشباب: أوله

فَلَا تَنْصِبَنَّ الْحَرْبَ لِي بِمَلَامَتِي وَأَنْتَ سِلَاحِي فِي حُرُوبِ النُّوَابِ
وَأَجْدَى مِنَ التَّعْنِيفِ حُسْنُ مَعُونَةٍ: بِرَأْيِي وَلَيْنَ مِنْ خِطَابِ الْمُخَاطِبِ
وَفِي النَّصِيحِ خَيْرٌ مِنْ نَصِيحِ مُوَادِعٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ نَصِيحِ مُوَائِبِ
الموادم: المسالم، الموائب: الذي يريد خوض نزاع فيثب على خصمه وخصمه يثب عليه
ومثلي محتاج إلى ذي سَمَاحَةٍ كَرِيمِ السَّجَايَا أُرِيحِي الضَّرَائِبِ
الضرائب: الطبايع

إِلَى مَا جِدَ الْأَخْلَاقَ حُرّاً فَعَالُهُ، تُبَارِي عَطَايَاهُ عَطَايَا السَّحَائِبِ
كَمِثْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ، إِنْ نَوَالَهُ نَوَالِ الْحَيَا يَسْعَى إِلَى كُلِّ طَالِبِ
الحيا: المطر

وَمَنْ يَكُ مِثْلًا لِلْحَيَا فِي عُلوِّهِ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي جُودِهِ بِالْمَوَاهِبِ
المواهب: العطايا

وَأَنْتَ مُهْزَرٌ، وَلِلُّومِ مَهْزَرٌ، وَإِنْ فُعُودِي عَنْهُ خَيْفَةٌ نَكْبَةٌ
المهز: النخوة والنجدة (فالكریم يهتز للطرب ولالطلب، ويسارع لتلبية طلبات الناس). تأخري عنك
لؤم مني

أَقْرُ عَلَى نَفْسِي بِعَيْنِي لِأَنِّي أَرَى الصَّدَقَ يَمْحُو بَيِّنَاتِ الْمَعَائِبِ
لَوْمْتُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - فِيمَا أَتَيْتُهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَوْمِ كِرَامِ الْمَنَاصِبِ
المنصب: المقام

لَهُمْ حِلْمٌ إِنْسٍ فِي عَرَامَةٍ جِنَّةٍ وَبِأَسْ أُسُودَ فِي دَهَاءِ ثَعَالِبِ
عرامة: هياج، الجِنَّة: الجنَّة

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَلُومَ الْمَرْءُ نَارِعَاً إِلَى الْحَمَأِ الْمَسْنُونِ ضَرْبَةً لَازِبِ
لا بد لكل إنسان من أن يكون لثيماً في موقف ما نازعاً إلى (مشدوداً نحو) الحمأ المسنون (الطين
الأملس) الذي منه خلق الإنسان كما قيل لنا، ضربة لازب (حتماً)

فَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ، لُقِّيتَ وَجْهَهُ، وَحَسْبُكَ مِنِّي تِلْكَ دَعْوَةٌ صَاحِبِ:
لقيت وجهه: أَدْعُوكَ أَنْ تَلْقَاهُ

تُكَلِّفُنِي هَوْلَ السَّفَارِ وَعَوْلَهُ رَفِيقَ شِتَاءٍ مُقْفَعِلِ الرِّوَاكِجِ
تريد تكليفي بهول السفر وغوله (مشقته) بحيث أكون رفيقاً للشتاء مقفعل الرواجب (متشجج مفاصل
الأصابع)

كَأَنَّ تَمَامَ الْوُدِّ وَالْمَدْحِ كُلِّهِ هَوًى الْفَتَى فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي السَّبَاسِبِ
هوى: سقوط (من هوى)، السباسب: الصحارى

أَيَعُزُّبُ عَنْكَ الرَّأْيُ فِي أَنْ تُثِيبَنِي مُقِيمًا مَضُونًا عَنْ عَنَاءِ الْمَطَالِبِ؟
أيعزب: هل يغيب؟

فَقُلْفَى وَأَلْفَى بَيْنَ صَافِي صَنِيعَةٍ وَصَافِي ثَنَاءٍ لَمْ يُشَبَّ بِالْمَعَائِبِ
وَأَحْسَنُ عُرْفٍ مَوْقِعًا مَا تَنَالَهُ يَدِي، وَغُرَابِي بِالنَّوَى غَيْرُ نَاعِبِ
غرابي غير ناعب: أي دون أن أرحل

وَأَنْتَ مَتَى تَوَبَّنِي فِي مَشْقَةٍ رَأَيْتَكَ فِي شَخْصِ الْمُثِيبِ الْمُعَاقِبِ
توبتني: كافأتني

أَلَمْ تَرَنِي أَتَعَبْتُ فِكْرِي مُحَكِّكَاً لَكَ الشُّعْرَ كَيْ لَا أُبْتَلَى بِالْمَتَاعِبِ
نَحَلْتُكَ حَلِيًّا مِنْ مَدِيحٍ كَأَنَّهُ هَوًى كُلِّ صَبٍّ مِنْ عِنَاقِ الْحَبَائِبِ
حلياً: مفرد حُلِّي

وَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، فَإِنْ تَجَزَّنِي بِهِ أَرَدَكَ، وَإِنْ تُنْصِكَ أَقْفَ غَيْرِ عَاتِبِ

ولستُ كَمَنْ يَعدُو وفي كلماته تَظَلُّمٌ مغصوبٍ وعدوانٌ غاصِبٍ

يعدو: يعتدي

فلا تَحْرِمْنِي كي تُجِدَّ عَجِيبَةً لِقَوْمٍ، فَحَسِبُ النَّاسِ مَاضِي الْعَجَائِبِ
لا تحرمني لأنك بهذا تُجِدَّ (تبتكر) عجيبة من العجائب، ومش ناقصين!

أثْقَلُ إِذْ لَالِي لِتَحْمِيلِ ثِقَلَهُ بِطُوعِ الْمُرَاضِي، لا بِكُرِهِ الْمُغَاضِبِ
الإدلال: العَثم

أَقَمْتُ لِكَيِّ تَزْدَادَ نُعْمَاكَ نِعْمَةً وَتَغْنَى بِوَجْهِ نَاضِرٍ غَيْرِ شَاحِبٍ
بقيت مكاني ولم أرحل إليك لكي تكون عطيتك إلي مضاعفة فأنا أخذ العطية دون تجشم التعب،
ولا أريك وجهاً شاحباً من وعاء السفر

وكيلا يَقُولَ الْقَائِلُونَ: أَثَابَهُ وَعَاقَبَهُ، وَالْقَوْلُ جَمُّ الْمَشَاعِبِ
المشاعب: الطرقات

وفي النَّاسِ أَيْقَاطٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَانَهُمُ الْعِقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
المراقب: مجاثم الصقور التي منها يرقبون الصيد. فالناس الكرام عيونهم بقظة ترقب فرصة سانحة
لصنع معروف

يُراَعُونَ أَمْثَالِي فَيَسْتَنْقِذُونَهُمْ وَهُمْ فِي كُرُوبٍ جَمَّةٍ وَذَبَابِ
ذبابذ: أمور مقلقة (طبعاً، وقد أطال ابن الرومي قصيدته لتبلغ ١٨٢ بيتاً، لا بد أن يتحفنا
بالذبابذ وأمثالها من القوافي)

إِلَى اللّهِ أَشْكُو عُمَّةً، لا صَبَاحُهَا يُنِيرُ، ولا تَنْجَابُ عَنِّي بِجَائِبِ
تنجاب: تزول

نُشُوبُ الشَّجَا فِي الْحَلْقِي: لا هُوَ سَائِفٌ ولا هُوَ مَلْفُوظٌ. كَذَا كُلُّ نَاشِئٍ

هذه الغمة ناشبة في نفسي نشوب (علوق) الشجا (الشوكة في الحلق) لا هي سائفة (نازلة في البلعوم) ولا هي ملفوظة إلى الخارج. وأما «كذا كل ناشئ فزيادة لكي يتم البيت وتتم به القصيدة. ابن الرومي مثل المذيع الذي يعشق الميكروفون، يسأل الضيف سؤالاً طوله سبعة أسطر يضم في أثنائه كل عناصر الجواب، ولا يبقى للضيف سوى أن يقول: نعم، بالضبط. ولكن شاعرنا الهمام يأتي في أثناء كلامه بدرر نفيسة. وهذه القصيدة من مشهوراته، وقد أخذنا منها أبياتاً كثيرة كي يحس القارئ بأسلوب الرجل وطريقته. ولعل ما شجعنا على ذلك أنها متماسكة، فيها بناء محكم من المعاني والحجج. و.. نعم، فيها نثرية عالية، وفيها كل مميزات ابن الرومي. فإن أردت أن ترى صورة هذه القصيدة في شعرنا المعاصر فاقرأ بأية إلياس فرحات الكبرى. وستوردها في الكتاب الخامس والأخير من كتب هذه السلسلة التي بيدك الآن كتابها الثالث

٤٧ الطيلسان المغني

وقال على مذهب الحمودي:

يا ابنَ حربٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يَتَجَنَّى على الرياحِ الذُّنُوبَا
صار الطيلسان (الرداء) القديم يتجنى على الرياح ويزعم أنها اقترفت ذنوباً، فهي التي أدت إلى اهترائه

هذه الأبيات آية محبة ابن الرومي كتابة الشعر لوجه الهواية. فهو رجل لا يستطيع
يقعدُ ساكناً منتظراً فرصةً لمدح كبير كي يشحذ قلمه ويكتب أبياتاً ثم يحككها. ليس
هكذا ابن الرومي. بل هو يمدح ويقده ويتسلى بالشعر، ويطيل جداً، لأن النظم
هوأيته. وقد استطرف ابن الرومي ما فعله معاصره الحمودي الشاعر فجرى معه في
الميدان. وكان الحمودي نال كسوة من ابن حرب: طيلساناً. ثم أخذ ابن حرب
يذكره بها، ولا يحجوه بشيء سواها. فكتب الحمودي عشرات القطع الهزلية عن هذا
الطيلسان، والمعنى فيها كلها واحد: أن الطيلسان أصبح قديماً رثاً

طَيْلَسَانٌ إِذَا تَنَفَّسْتُ فِيهِ صَاحَ يَشْكُو الصَّبَا وَيَشْكُو الْجَنُوبَا
وحتى لو تنفست في الطيلسان فإنه لرقته يظن الأنفاس ريحي الصبا والجنوب

تَتَغَنَّى إِحْدَى نَوَاحِيهِ صَوْتًا فَتَشُقُّ الْأُخْرَى عَلَيْهِ الْجُيُوبَا
تغني ناحية من الطيلسان صوتاً (أغنية) فتشق الناحية الأخرى على هذا الصوت الجيوب. وكانوا في
القديم إذا طربوا وضعوا يدهم في جيب الرداء (فتحت التي عند العنق) وشقوه شقاً

فإِذَا مَا عَذَلْتُهُ، قَالَ: مَهَلًا لَا يَكُونُ الْكَرِيمُ إِلَّا ظَرْوبًا
طَالَ رَفُؤِي لَهُ فَأَوْدَى بِكَسْبِي يَا ابْنَ حَرْبٍ تَرَحُّمَتْنِي مَحْرُوبًا
رفؤي له: رتقي له، المحروب: مَنْ سلب اللصوص ثيابه

٤٨ الحكمة في قلة الأصدقاء

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُتَّفَادٍ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصُّحَابِ
متفاد: مكتسب

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
يحول: يتحول

إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا مُبِينًا، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابٍ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحَبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ
ولكن قلماً استكثرت إلا سقطت على ذئاب في ثياب

فَدَعُ عَنْكَ الْكَثِيرَ، فَكَمْ كَثِيرٍ يُعَافٍ، وَكَمْ قَلِيلٌ مُسْتَطَابٍ
وَمَا اللَّجَجُ إِلَّا بِمُرُوبَاتٍ وَتَلَقَّى الرَّيِّ فِي النَّطْفِ الْعَذَابِ
اللجج الملاح: المياه الغزيرة المليحة، النطفة: الماء القليل

٤٩ دموع تطفئ جمر الحزن

وقال يرثي ابنه:

أَعَيْنِي جوداً لي، فقد جُذْتُ لِلثَّرَى بِأَكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطِيبَا:
منحت التراب أكثر وأطيب من الدموع التي تمنعناها... منحت الثرى ولدي
بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسٍ لِلثَّرَى، فَلَيْلَهُ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَضْلَبَا
فَإِنْ تَمْنَعَانِي الدَّمْعَ أَرْجِعْ إِلَى أَسَى إِذَا فَتَرْتُ عَنْهُ الدَّمُوعَ تَلَهَّبَا

٥٠ خوف من السلطان حتى لو ذهب

لَا أَقْدَعُ السُّلْطَانَ فِي أَيَّامِهِ خَوْفاً لِسَطْوَتِهِ وَمُرّاً عِقَابِهِ
أَقْدَعُ: أشتم
وَإِذَا الزَّمَانُ أَصَابَهُ بِضُرُوفِهِ حَادِثٌ رَجَعَتْهُ وَوَشَكَ مَثَابِهِ
مثابه: عودته
وَأَعْدُ لَوْ مَا أَنْ أَهَمَّ بَعْضُهُ إِذْ قَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْيَابِهِ

٥١ شكل الحياة بعد الشباب

وقال في عبيد الله بن عبد الله:

لَعَمْرُكَ: مَا الْحَيَاةُ لِكُلِّ حَيٍّ إِذَا فَقَدَ الشَّبَابَ سِوَى عَذَابٍ
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابُ جِنَانَ عَذْنٍ عَلَى جَنَابَاتٍ أَنْهَارٍ عَذَابٍ

٥٢ البحري لص محظوظ

قَدْ قُلْتُ إِذْ نَحَلُّوهُ الشَّعَرَ: حَاشَ لَهُ، إِنَّ الْبُرُوكَ بِهِ أَوْلَى مِنَ الْخَبَبِ
لَهْفِي عَلَى أَلْفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
موسى: شفرة حادة، طويلته: لحيته

الْحِظْ أَعْمَى، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَرَهُ لِّلْبُحْثَرِيِّ بِلاَ عَقْلِ وَلَا حَسَبِ
قُبْحاً لِأَشْيَاءَ يَأْتِيِ الْبَحْثَرِيُّ بِهَا مِنْ شِعْرِهِ الْغَثُّ بَعْدَ الْكَذِّ وَالْتَعَبِ
كَأَنَّهَا حِينَ يُصْغِي السَّامِعُونَ لَهَا مَمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْغَرَبِ
النَّبع: شجر الجبال الصلب، الغرب: شجر طري

رُقِيَ الْعَقَارِبِ، أَوْ هَذُرُ الْبِنَاءِ إِذَا أَضْحَوْا عَلَى شَعَفِ الْجُدْرَانِ فِي صَحْبِ
رقى العقارب: كلام غامض يكتب في رُقية (رقعة) ليصد العقارب، شعف الجدران: أعالي الجدران

وَقَدْ بَجِيءٌ بِخَلْطٍ: فَالْنَّحَاسُ لَهُ وَلِلْأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الزَّهَبِ
سَمِينٌ مَا نَحْلُوهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَالْغَثُّ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مَجْتَلِبِ
يُسِيءُ عَفْأً، فَإِنْ أَكْثَدَتْ وَسَائِلُهُ أَجَادَ لِحْصاً شَدِيدَ الْبَاسِ وَالْكَلْبِ
الكلب: شدة الحرص

عَبْدٌ يُغَيِّرُ عَلَى الْمَوْتَى فَيَسْلُبُهُمْ حُرَّ الْكَلَامِ بِجَبِشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ
لجب: ضجة

مَا إِنْ تَزَالُ تَرَاهُ لَا يَسَأُ حُلْلاً أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْحَقِّ
يَعِيبُ شَعْرِي، وَمَا زَالَتْ بِصِيرَتُهُ عَمِيَاءَ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ اللَّهَبِ
كَمْ قَاتِلٍ لَكَ - إِذْ مَسَّتْكَ قَارِعَتِي - : دَعِ السُّكُونَ، فَهَذَا حِينَ مُضْطَرَبِ
قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنِّي فِي الرِّضَا رَجُلًا حُلُوَ الْمَذَاقَةِ، فَاعْرِفْنِي لَدَى الْغَضَبِ

٥٣ ثور بالتأكيد

وقال في أبي بكر الحريشي:

لِلْحُرَيْشِيِّ أَبِي بَكْرٍ غَبَبٌ وَلَهُ قَرْنَانِ أَيْضاً وَذَنْبٌ
غَبب: ما يتدلى من عنق الثور

فَلِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَجَمٌ قَالَ قَرْنَاهُ جَمِيعاً: قَدْ كَذَبَ
وَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَرَبٌ دَفَعَتْ ذَاكَ وَلَمْ تَرْضَ الْعَرَبُ
كَتَمَتْهُ أُمُّهُ أَبَاءَهُ فَلِهَذَا أَنْكَرَ الْقَوْمُ النَّسَبَ
لَيْتَهَا أَنْبَتْهُ عَنْ آبَائِهِ فَلَقَدْ صُوِّرَ فِي خَلْقِ عَجَبٍ
أنبته: أنباهه، أخبرته

جُنَّةُ الْكَشْحَانِ تُنْبِيْ أَنَهَا جُمِعَتْ نُظْفَتْهَا مِنْ أَلْفِ أَبْ

الكشخان: الديوث، من يتاجر بزوجه جنسياً

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ نَسَبٌ زَادَكَ الرَّحْمَنُ فِي هَذَا التَّعَبِ

أَنْتَ مَا تَنْفُكُ فِي تَضْجِيحِهِ مِنْ عَنَاءٍ وَاشْتِغَالٍ وَنَصَبِ

عَابَ أَشْعَارِي، وَفِي مَنْزِلِهِ كُلُّ عَيْبٍ وَمَخَازٍ وَرَيْبِ

٥٤ مَا أَجْمَلَك مَصْلُوباً

طَوْلٌ وَعَرْضٌ بِلا عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ فَلَيْسَ يَخْسَنُ إِلَّا وَهَوٌ مَصْلُوبٌ

٥٥ صَائِمٌ عِنْدَهُ رَغْمٌ أَنْفَكَ

أَبْدَيْتَ صَفْحَةً قَسَوَةً وَخُسُونَةً مِنْ دُونِ تَأْفِهِ نَيْلِكَ الْمَطْلُوبِ

فَكَأَنَّكَ الْيَنْبُوتُ فِي إِبْدَائِهِ شُوكاً يَذُودُ بِهِ عَنِ الْخُرُوبِ

الينبوت: شجر الخروب

يَا ضَيْفَهُ: أَبْشِرْ فَلِإِنَّكَ غَانِمٌ أَجَرَ الصَّيَامِ، وَلَيْسَ بِالْمَكْتُوبِ

يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ مِنْ كِظَاتِهِ لَا قَارَقْنَهُ زَفَرَةُ الْمَكْرُوبِ

كظاته: اكتظاظه بالطعام

يَا حَسْرَتَا لِقَصِيدَةٍ أَغْلَقْتُهَا بِمَدِيحِهِ، وَفَنَحْنُهَا بِنَسِيبِ

لَأُبْدِلَنَّ مَدِيحَهُ قَذَعاً لَهُ، وَلَأَجْمَلَنَّ بِأَمِّهِ تَشْبِيبِي

٥٦ الانجذاب والانقياد

وَقَالَ يَهْجُو أَمَّ أَحَدَهُم:

كَانَتْ إِذَا لَحَظَّهَا فَاسِقٌ أَدَارَهَا اللَّحْظُ بِلا لَوْلَبِ

لاحظها: حذجها بنظراته، فهي تتلوى تحت نظرات الفاسق كما يتلوى البرغي وإن لم يكن لها لولب كلولبه

تُجَذَّبُ بِاسْتِنْشَاقَةِ رَخْوَةٍ وَرَبِمَا انْقَادَتْ وَلَمْ تُجَذَّبِ

٥٧ تستحق الضرب

عَنْتَ فَمَسَّ الْقَلْبَ كُلُّ كَرْبٍ
وَاسْتَوْجَبَتْ مِنَّا أَلِيمَ الضَّرْبِ
لَهَا فَمُ مِثْلُ اتِّسَاعِ الدَّرْبِ
حَسْبِي مِنْهَا يَا نَدِيمِي حَسْبِي
قَدْ أَضْدَأْتُ سَمْعِي وَعَمَّتْ قَلْبِي

٥٨ المنحوس منحوس

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد مع
المعتضد لقتال ابن عيسى بن شيخ :

إِنَّ مِنْ جَاءَ يَمْتَرِي دَرَّةَ اللَّبِّ سَوْءَ غَرْنِي لِلْحَائِنِ الْمَخْلُوبِ
من جاء يمتري (يحب) درة (حبيب) اللبوة وهي غرني (جائعة) حائن (هالك) مخلوب (مخدوع)

حَالِبٌ جَاءَ يَسْتَدِيرُ حَلُوبًا، دَمُهُ، دُونَ دَرَّهَاءِ، الْمَخْلُوبِ
رَامَ مِنْ ضَرْعِهَا شُخُوبًا، فَكَانَتْ مِنْ وَتَيْنِ الشَّقِيِّ تِلْكَ الشُّخُوبِ
الشخوب (صوت اللبن الحليب وهو يحلب)، وتين (عرق)

وإِلَيْكَ الشُّكَاةُ يَا ابْنَ الْوَزِيرِ نِ، فَإِنِّي فِي مِخْنَتِي أُيُوبُ
عَكَسْتُ أَمْرِي النُّحُوسُ، فَعَنَزِي أَبْدَأُ حَائِلُ، وَتَبْسِي حَلُوبُ
حائل (عافر)

مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَوْلَةٍ يَدِي الْمُنْ كُوحُ فِيهَا، وَرَجُلِي الْمَرْكُوبُ
فهو يمارس العادة السرية، وليس له بغل لذا يركب رجليه لا غير

٥٩ سأريه ما لم يكن في حسابه

صَدِيقٌ لَيْسَ يُمَكِّنُ مِنْ خِطَايَةِ وَلَا يَرَعَى ذِمَامَ دَوِي طَلَايَةِ
لَقِيبْتُ الْبُرْخَ يَوْمًا مِنْ لِقَاءِ لَهُ قَاسٍ، وَيَوْمًا مِنْ حِجَابِ
البرخ: الشدة

يَعَذِّبُنِي، وَأَصِيرُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُومُ أَنْ صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِهِ

سَتَائِيهِ، بِمَا اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ، قَوَافٍ لَمْ تُدَوَّنْ فِي حِسَابِهِ

٦٠ شيب وخضاب

وقال، وقد رأيت من ينسبه إلى كشاجم:

طَرَبْتُ إِلَى الْمِرَاةِ فَرَوَّعْتَنِي طَوَالِحُ شَيْبَتَيْنِ أَلَمَّتَا بِي
فَأَمَّا شَيْبَةٌ فَفَرَعْتُ مِنْهَا إِلَى الْمِقْرَاضِ حُبًّا لِلتَّصَابِي
فَرَعَ إِلَى: سَارَعَ إِلَى، المِقْرَاضِ: المَقَصُّ

وَأَمَّا شَيْبَةٌ فَصَفَّخْتُ عَنْهَا لَيْتَشْهَدَ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ خِضَابِي
فَأَعْجِبَ بِالذَّلِيلِ عَلَى مَشِيبِي أَقَمْتُ بِهِ الدَّلِيلَ عَلَى شَبَابِي

٦١ قالي الزلاية

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءَ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ تَعِبَ
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَايَةً فِي رِقَّةِ الْقَشْرِ، وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
الزلاية: المشبك، حلوى بقدر الكف كأنها الشبكة، وطريقة صنعها فيما يأتي... (في بعض البلاد يسمون العوامة المكورة زلاية، وفي نابلس بفلسطين فالزلاية هي حلوى القرع الأصفر)

كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِّ
الكيمياء في ذلك الزمن كانت علم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب

يُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكًا مِنَ الذَّهَبِ
لجينا: فضة

٦٢ كفارة الكذب

مَدَحْتُكُمْ طَمَعًا فِيمَا أَوْمَلُهُ وَلَمْ أَنْلُ غَيْرَ حَظِّ الْإِثْمِ وَالْوَصَبِ
الوصب: التعب

إِنْ لَمْ تَكُنْ صِلَةً مِنْكُمْ لِذِي أَدَبٍ فَأَجْرَةُ الْخَطِّ، أَوْ كَفَّارَةُ الْكَذِبِ

٦٣ أخنزيراً وميته!

وقال في أبي يوسف الدقاق:

لِأَبِي يُوسُفَ بِنْتُ لَيْتَهُ أَغَقَّمَ، لَيْتَهُ

تُشَبِّهُ الْقِرَدَ أَوْ الشَّيْطَانَ، إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
 قُلْتُ، لِمَا سَامَنِيهَا بعضُ من يَأْلَفُ بَيْتَهُ:
 سامنيها: ساومني عليها

أَزِنَاً وَابْنَةً يَغْفُو ب، أَخْنَزِيرًا وَمَيْتَةً؟

٦٤ عِفْتُهَا .. عِفْتُهَا

وقال في إسماعيل بن بلبل:

فَكَّرْتُ فِي خَمْسِينَ عَاماً خَلَّتْ كَانَتْ أَمَامِي ثُمَّ خَلْفَتْهَا
 لَوْ أَنَّ عُمْرِي مِثْلُ هَذَا نِي نَذْكُرِي أَنِّي نَصَفْتُهَا
 كُنْزُ حَيَاةٍ كَانَ أَنْفَقْتُه عَلَى تَصَارِيفٍ تَصَرَّفْتُهَا
 لَا عُذْرَ لِي فِي أَسْفِي بَعْدَهَا عَلَى الْعَطَايَا. عِفْتُهَا، عِفْتُهَا

٦٥ منطق أرسطو في ربح خرج

وقال أيضا يهجو إنسانا ضراط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب الضارط:
 بَلَيْتَ بِفَلْتَةٍ فَضَحِكْتُ فَلْتَةً فَلَا تَغْضَبْ، كِلَا الْأَمْرَيْنِ بَغْتَةً
 وَلِي فَضْلٌ عَلَيْكَ، لِأَنَّ فِعْلِي بِغَيْرِ أَذَى عَلَيْكَ، فَلِمَ كَرِهْتَهُ؟
 أُنْصِرُّنِي الْأَذَى وَتُشْمِنُنِيهِ وَتَجْشُمُنِي رِضَى مَا قَدْ فَعَلْتَهُ
 وَتَغْضَبُ أَنْ ضَحَكْتُ بِغَيْرِ عَمْدٍ وَلَمْ تَسْمَعْ أَذَايَ وَلَا شِمْمَتَهُ؟

٦٦ مبادلة

أَنْتَ تَيْسٌ، وَالتَّيْسُ أَشَدُّ بِهِ شَيْءٌ بِخِلْقَتِكَ
 أَنْتَ أَوْلَى بِقَرْنِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِلِحْيَتِكَ

٦٧ العيش المدبر

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهل وُدِّي جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتِ
 فالْيَوْمَ - إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى - بَكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ
 وما حَيَاةُ امْرِئٍ أَضَحَّتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ؟

التسويد من الصديق اللغوي أحمد عبد الرحيم

٦٨ المتعة الباقية

ولقد سئمت مآربي فكأن طيبها خبيث
إلا الحديث، فإنه، مثل اسمه، أبداً حديث

٦٩ المراودة والندم

أستغفر الله من تركي علانية ذنباً هممت به في شادين خنيث
شادن: غزال

ظبي دعثنِي عيناه ومنطقه بنية صدقت عن ظاهر عبيث
فلم أجبه، وحظي في إجابته، لكن سكت كأني غير مكترث
لا بل فررت، وظل الصيد يطلبني! والله ما كنت فيها بالفتى الدميث
أقسمت بالله لما قمت محتجراً أنني أنبعثت بقلب غير منبعث
وهكذا ظل ابن الرومي بعيداً عن اللواط؛ ونادماً على تفويت فرصته

٧٠ المتاحة البائرة

وقال يهجو الجارية دريرة:

وَيْلَكَ يَا قَدْ الْبَرَسْتُوجَةَ مَا أَنْتِ وَاللَّهِ بِمَغْنُوجَةٍ
البرستوجة: لعلها ثمرة مكورة الشكل (لم أعر عليها في اللسان ولا تاج العروس ولا في تكملة
دوزي)

يَا كَغَبَةَ لِلنَّبِّكَ مَنْصُوبَةً لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَخْجُوجَةٍ

٧١ باختصار

يَا طَيْبَ الثُّغْرِ وَالْمُجَاغَةِ إِفْضِ لَنَا حَاجَةً بِحَاجَةٍ
المجاجة: الريق

خُذْ مِنْ دَنَانِيرِنَا وَبِغْنَا نَبْكَأ، وَدَعْنَا مِنَ اللَّجَاغَةِ
وَنُعْمِلِ الْعَوْدَ وَالرُّجَاغَةَ وَنُغْرِجْ عَلَيْنَا نُصْبَ غَدَاءِ
هَلْ مَا نَعِي حَاجَتِي مَلِيحُ خَلُّوْ مِنَ الْبُغْضِ وَالْفَجَاغَةِ
وَأَنَّمَا حَاجَتِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ دِيكَ إِلَى دَجَاغَةِ

٧٢ مَقْمَلُونَ مَقَرَّنُونَ

لَوْ أَنَّ قَمَلَ رَوْوِسِكُمْ ذَاتِ السُّقْرُونَ إِذَا دَرَجَ
القرون للرجل كناية عن أن زوجته تخونه وهو غافل أو متغافل

شَاءَ الْمُرُوجَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى قُرُونِكُمْ عَرَجَ

٧٣ أَكَلَةُ الْقُلُوبِ

وقال في شاجي:

ذَاتُ جِيدٍ يُزْهِى عَلَى كُلِّ عَقْدٍ وَجَبِينِ يُزْهِى عَلَى كُلِّ تَاجٍ
يَتَلَقَّأكَ فِي الْغَلَائِلِ مِنْهَا وَجْهُ شَمْسٍ، وَجَسْمُ دُمِيَّةٍ عَاجٍ
أَسْبَلْتُ مَنْ دُرَاهُ جَعْدًا أَثِيثًا جَائِزًا حَدَّ مَتْنِهَا الرَّجْرَاجِ
جعداً أثيثاً: شعراً أجعد كثيفاً، جائزاً: متجاوزاً

جَارِيًا فَوْقَ مَتْنِهَا جِرِيَّةُ الْمَا ءِ، وَإِنْ كَانَ حَالِكُ الْأَمْوَاجِ
فَهِيَ: أَمَّا السَّرَاجُ مِنْهَا قَوْهَا جُ، وَأَمَّا الظَّلَامُ مِنْهَا فَدَاجِ
فَلَا غَطَافِهَا صُنُوفُ اهْتِزَازٍ، وَلَأَرْدَافِهَا صُنُوفُ ارْتِجَاجِ
مَنْ مُجْبِرِي مَنْ أَضْعَفَ النَّاسِ رُكْنًا وَلِعَيْنِيهِ سَطْوَةُ الْحَجَّاجِ؟
شَادِنِ يَزْتَعِي الْقُلُوبَ بِبَغْدَا دَ، وَلَا يَزْتَعِي الْخَلَا بِالنَّبَاجِ
شادن: ظبي، الخلا: النبات الرطب، النجاج: موضع قرب البصرة

أَوْزَتْ الْقَلْبَ سِحْرُ عَيْنِيهِ دَاءٌ مَا لَهُ، غَيْرَ رِيقِهِ، مِنْ عِلَاجِ

٧٤ الْجِيمَةِ الْكُبْرَى

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي:

أَمَامَكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ نَهَجِكَ تَنْهَجُ؟ طَرِيقَانِ شَتَى: مُسْتَقْبِمٌ وَأَعْوَجُ
أَكُلْ أَوْانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَتِيلُ ذِكْيٍ بِالدَّمَاءِ مُضَرَّجُ؟
تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ، شَرًّا أَتَمَّتْهُ، فَلِلَّهِ دِينُ اللَّهِ، قَدْ كَادَ يَمْرُجُ
تبيعون في هذا الأوان الدين، وقد كاد يمرج (يفسد)

بَنِي الْمُصْطَفَى: كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلْوَكُمْ؟ لِبَلْوَاكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفَرَّجُ
شلوكم: مفرد «أشلاءكم»

أَمَا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ وَلَا خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ؟
أَبْعَدَ الْمُكْتَنَى بِالْحُسَيْنِ، شَهِيدَكُمْ، تُضِيءُ مَصَابِيحُ السَّمَاءِ فَتُسْرَجُ؟
وَكُنَّا نُرْجِيهِ لِكَشْفِ عَمَائَةٍ بِأَمْثَالِهِ أَمْثَالُهَا تَتَبَلَّجُ
فَسَاهَمْنَا ذُو الْعَرْشِ فِي ابْنِ نَبِيِّهِ فَفَارَزَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَفْلَجُ
ساهمنا: قامرنا (وكانوا يقسمون الذبيحة أقساماً ويستهمون عليها ويقرعون)، أفلج: أظفر

لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ زِينَةً فَتُضْبِعُ فِي أَثَوَابِهَا تَتَبَرَّجُ
سَلَامٌ وَرِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ، وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجُ
رَوْح: نسيم، سجسج: رائق لا حار ولا بارد

وَلَا بَرِحَ الْقَاعُ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ يَرِفُّ عَلَيْهِ الْأَقْحَوَانُ الْمُفْلَجُ
القاع: السهل، المفلج: المفتوح
وَبَا أَسْفِي أَلَّا تَرُدَّ تَحِيَةً سِوَى أَرْجٍ مِنْ طَيْبِ رَمْسِكَ يَأْرَجُ
أرج: عبير، رمسك: قبرك

أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَبْشِرُونَ بِيَوْمِهِ أَظَلَّتْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ لَا تُفَرِّجُ
كَأَنِّي بِهِ كَاللَيْثِ يَحْمِي عَرِيْنَهُ وَأَشْبَالَهُ، لَا يَزِدُّهِ الْمُهْجَهُجُ
يزدهيه: يستخفه ويرعبه، المهجهج: النار

يَكُرُّ عَلَى أَعْدَائِهِ كَرَّ نَائِرٍ وَيَطْعَنُهُمْ سُلْكِي، وَلَا يَتَخَلَّجُ
يطعنهم سلكى: بطعنة مستقيمة، يتخلج: يضطرب

كَذَابٍ عَلِيٍّ فِي الْمَوَاطِنِ قَبْلَهُ أَبِي حَسَنِ، وَالْغَصْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ
فَحُبُّ بِهِ جِسْمًا إِلَى الْأَرْضِ إِذْ هَوَى وَحُبُّ بِهِ رُوحًا إِلَى اللَّهِ تَمْرُجُ
أَجْنُوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ شَنَائِنِكُمْ وَأَوْكُوا عَلَى مَا فِي الْعِيَابِ وَأَشْرِجُوا
أجنا: أخفوا، شنائنكم: بغضكم، أوكوا: اربطوا، العياب: الصناديق، والقرب، والصدور،
أشرجوا: خيطوا

أَكُلْكُمُ أَمْسَى اطمَآنَ مِهَادُهُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْقَبْرِ مُزَعَجُ؟
نَظَارٍ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الْحَقُّ رَاجِعُ إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا، فَتَشْجُوا كَمَا شَجُوا
يرجع: يُرجع، يرد

غُرِزْتُمْ إِذَا صَدَّقْتُمْ أَنْ حَالَةٌ تَدُومُ لَكُمْ، وَالدَّهْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ
الأخرج: ذو اللونين

لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوَى الْغَيْبِ نَائِرًا سَيَسْمُو لَكُمْ، وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجٌ

نائراً: آخذاً بالنائر، يسمو لكم: يظهر لكم

بِمَجْرِ تَضْيِيقِ الْأَرْضِ عَنْ زَفَرَاتِهِ لَهُ زَجَلٌ يَنْفِي الْوَحُوشَ، وَهَزْمَجٌ

مجر: جيش، زجل: صوت عال، هزمج: صوت عال، مثل هزيم الرعد

تَوَامِضُهُ شَمْسُ الضُّحَى، فَكَأَنَّمَا يُرَى الْبَحْرُ فِي أَغْرَاضِهِ يَتَمَوَّجُ

وميض الشمس يقع على أسلحة الجيش فكأنه البحر

يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانِ ثُبَّتَانِ: رَجُلُهُ وَخَيْلٌ كَأَرْسَالِ الْجَرَادِ وَأَوْنَجٌ

رجله: مُشاته، أرسال: أفواج، أونج: أكثف

يَوَدُّ الَّذِي لَأَقَاهُ أَنَّ سَلَاخَهُ هِنَاكَ خَلَخَالَ عَلَيْهِ وَدُمُلُجٌ

الدملج: السوار، الذي يلاقي هذا الجيش يتمنى أنه امرأة حتى لا يحارب

فَيُذِرُكَ نَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ وَلِلَّهِ أَوْسٌ آخِرُونَ وَخَزَرْجٌ

هنا فقدت القافية مرتاحة بغير لفظة معجمية تتعب القلب

وَتَظْلَعُنْ، خَوْفَ السَّبْيِ بَعْدَ إِقَامَةٍ، ظَلَعَائِنٌ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهِنَّ هَوْدَجٌ

تظعن (ترحل) الظعائن (النساء) خوف السبي لكن بعجلة وبدون هودج رحيل خوف وفرع

مَحَضُّتُكُمْ نُصْحِي، وَإِنِّي بَعْدَهَا لِأُعْنِقُ فِيمَا سَاءَ كُمْ وَأَهْمِلِجُ

أعنت: أسرع، أهملج: أسرع

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُمْسُوا خِمَاصًا، وَأَنْتُمْ بِكَادِ أَخَوُكُمْ بِطَنَةٍ يَتَبَعَجُ

خماصاً: جائعين، يتبعج: ينشق بطنه

تَمْشَوْنَ مُخْتَالِبِينَ فِي حُجْرَاتِكُمْ يُقَالُ الْخُطَا أَكْفَالُكُمْ تَتْرَجِرُجُ

وإن كنتم منهم، وكان أبوكم أباهم، فإن الصفو بالرتق يمزج

الرتق: الكدر، تراب الماء

وَإِنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْكُمْ لَخَائِفٌ بَوَائِقُ شَتَّى بَابُهَا الْآنَ مُرْتَجٌ

البوائق: الدواهي

٧٥ أمواج الحبيبة

يا قمرأ فوق رأيه تاجُ يَحْجَلُ من حُسْنِ لونه العَاجُ
إذا تَمْشَى يكادُ يَجْذِبُهُ رَدَفُ له كالكَثِيبِ رَجْرَاجُ
كأنما في جُيُوبِهِ قمرٌ وفي السَّراويلِ منه أَمْواجُ
الجيب: فتحة الرأس في الجلاية أو فيما أشبهها من ملابس

٧٦ طار الغراب عن رأسي

شَعَرَاتُ في الرأسِ بِيضٌ ودُغْجٌ، حَلَّ رأسي جِبلانٍ: رُومٌ وزَنْجٌ
دعج: سود

طارَ عن هامتي غُرابٌ شابٌ، وعلاه مكانهُ شامُزُجٌ
شامرج: معرب شاه مرغ: وهو طائر أبيض

حلَّ في صَحْنِ هامتي منه لونا نِ، كما حلَّ رُقْعَةٌ شِطْرَنْجُ
أيها الشيبُ لِمَ حلَلْتَ برأسي؟ إنما لي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبَنْجُ
بنج بالفارسية خمسة

٧٧ السفر إلى طنجة

قال ابن الرومي في كنيزة:

وَقَيْنَةٌ أَبْرَدَ من ثَلْجَةٍ تَظَلُّ منها النفسُ في صَجَّةٍ
ما جُنَّ من عِشْقٍ فَوَّادٌ بها كَلًّا، ولا ذابَتْ بها مُهْجَةٌ
خَرَّاجَةٌ لِلْفِسْقِ دَخَالَةٌ تُعْجِبُها الدَّخْلَةُ والخَرْجَةُ
لو حَدَّثْتُ عن فَيْشَةٍ صَخْمَةٍ بِطَنْجَةٍ سارَتْ إلى طَنْجَةٍ
الفَيْشَةُ: أعلى عضو الرجل

٧٨ شعري مرآة

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم في قوم عابوا
شعره:

نَظَرْتُ في وُجُوهِ شِعْري وجوهٌ أَوْسَعَتْ قَبْلَ خَلْقِها تَقْبِيحًا

أَبْصَرْتُ فِي صِقَالِهِ صُوراً مِنْهَا قَبَاحاً، فَأَظْهَرْتُ تَكْلِيبَهَا
عَايَنْتُ فِيهِ قُبْحَهَا فَاجْتَوَيْتُهُ ظَالِمَاتٍ هُنَاكَ ظُلماً صَرِيحاً
اجتوته: عافته

وَالْمَرَايَا تُرِي الْجَمِيلَ جَمِلاً وَكَذَاكُمْ تُرِي الْقَبِيحَ قَبِيحاً

٧٩ لا تتعب نفسك.. الزمان تغير

يَا مَادَحَ الْقَوْمِ اللَّئِمِ، وَطَالِباً نَيْلَ الشَّحَاحِ
مَا أَنْتَ فِي زَمَنِ الْمَدِيدِ، وَلَا الْهَجَاءِ، وَلَا السَّمَّاحِ
فَاشْغَلْ قَرِيضَكَ بِالنَّسِيبِ، وَبِالْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاجِ

٨٠ أمدحك وديوني تهجوك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

لِي لِسَانٌ مَا زَالَ يُطْرِيكَ فِي النَّثْرِ، وَفِي النَّظْمِ غَيْرَ مَا مُسْتَرِيحٍ
وَارْتِكَابُ الدُّيُونِ إِيَّايَ فِي ظُلْمٍ - لَكَ يَهْجُوكَ بِاللِّسَانِ الْفَصِيحِ
ارتكاب: ركوب

٨١ جهز القدح قبل المدح

وقال في عبد الله بن محمد بن يزداد:

إِذَا مَا مَدَحْتَ أَبَا صَالِحٍ فَأَعِدْ لَهُ الشُّثْمَ قَبْلَ الْمَدِيحِ
فَإِنِّي ضَمِينُكَ عَنْ لُؤْمِهِ بِبُخْلِ عَتِيدٍ وَرَدِّ قَبِيحِ
عتيد: حاضر

وَأَتَى بِجُودٍ؟ وَلَا عِرْفُهُ كَرِيمٌ، وَلَا وَجْهُهُ بِالصَّبِيحِ

٨٢ السابجون والعطشان

وقال في إسماعيل بن بلبل:

عَقِيدَ النَّدَى: أَطْلِقْ مَدَائِحَ جَمَّةً حَبَائِسَ عِنْدِي قَدْ أَنَى أَنْ تُسْرَحَا
عقيد الندى: ملازم السخاء، أنى: آن

ولم أحتبسها إذ حبست مئوتتي لأن مديحا لم يجد بعد ممدا . .

لم أحبس القصائد بسبب أن المديح لم يجد مكاناً له، ولكن . .

ولكن لي نفساً عليك شفيقة تحاذر وجدان العدا فيك مقدحا

. . أشفق عليك إذ أمدحك فلا تكافتي فينتدك أعداؤك

فيا لك بحرأ لم أجذ فيه مشربأ وإن كان غيري واجداً فيه مسبحا

٨٣ اللائم على الراح

يا لائمي في الراح غير مقصّر لا زال رأيك سيئاً في الراح

فأقل ما في ترك مثلك شربها توفيرها، وطهارة الأقداح

٨٤ لا نجاح بعد الاجتياح

وقال في نجح الخادم (وكان خصياً، أو أن الشاعر يفترى عليه ذلك):

قل لنجح: أخطأت باب النجاح بل تعاطيتهُ بلا مفتاح

إن ودان لا تودُ خصياً فاضع عنها، فقلبها عنك صاح

ليت شعري بما تظنك تُضبي قلب ودان يا كسير الجناح؟

نصي: تغري

أبوجه، كأنه وجه فرد، حائل اللون خامد المصباح؟

أم بأبر أتى الخصاء عليه غير مُبني، فاجتبح أي اجتياح؟

أم بقد كأنه قد زق زيد عرضاً ببطنك المنداح؟

الزق: قرية ضخمة من جلد تكون للخمر، المنداح: المترهل

أنت لا من ذوي الأبور فتهاوا لك، ولا من ذوي الوجوه الصباح

إن من يعشق النساء بلا أب ير كمثل الغازي بغير سلاح

من عذيري من جوركم، معشر الخصم يان، إذ تطلبون وصل الملاح

من عذيري: من نصيري!

معشر أشبهوا القُرود، ولكن خالفوها في خفة الأزواج

٨٥ غاية العبث

وقال في عبد الله بن خرداذبه:

أَيْهَا الْعَاذِلُ لَا أَحَدٌ طَأَّكَ الْحَيْنُ الْمُتَأَحُّ
الحين: الهلاك، المتأح: المقدَّر بقضاء

إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ لِي نَصَبٌ حَجٌّ، فَمَا عِنْدِي أَنْتِصَاحٌ
كُلُّ شَيْءٍ غُلِبَ الصَّبُّ رُ إِلَى هِ فَمُبَاهُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَلَاوِ اغْتَبَاقُ: الشرب مساء، الاصطباح: الشرب صباحاً

وَالْمُرَاحُ الْجِدُّ - إِنْ فَكَّ - رُتْ - وَالْجِدُّ الْمُرَاحُ

٨٦ سأطحنك

وقال مجيباً عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن العلاء بن صاعد:

أَلَا أَهْوُونَ عَلَى الْبَدْرِ بِكَلْبٍ لَجَّ فِي النَّبَحِ
نَهَتْ عَنْ نَفْسِهَا النَّارُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّفْحِ
حَذَارِ الْجَلَمِ! إِنْ الْجِلْدُ مَ ذُو أَشْوِ، وَذُو جَرِحِ
وَمَا عِنْدَ الرَّحَى بُقْيَا إِذَا دَارَتْ عَلَى الْقَمَحِ
بقيا: إبقاء المرء حياً وعدم قتله عند التمكن منه

٨٧ الارتجال

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جِدُّ مُنْضِجَةٍ وَلِلْبَدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحِ
وَقَدْ يُفْضَلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ

٨٨ استهتار*

إِنْ كُنْتُ قَدْ عَرَبَدْتُ فِي سَكْرَتِي فَمَا عَلَى السَّكَرَانِ أَصْلًا جُنَاحُ
أَوْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِي لَفْظَةٍ فَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ رَبُّ السَّمَاحِ
فَبِالَّذِي وَلَّاكَ فِي مُهْجَتِي لَا تَسْقِنِي الْكَاسَاتِ إِلَّا طِفَاحُ

* ينهني الصديق أحمد عبد الرحيم إلى لامعجية لفظة «استهتار» ويقترح «استهانة». الاستهانة شيء يختلف قليلاً، وعندي كلمة «استخفاف» ولكنها لا تعني ما تعنيه استهتار كما درجت حديثاً

٨٩ الشاة المرعوبة

وقال يهجو البحتري:

ما مَجَزَعُ الشَّاةِ إِذَا ذُبِحَتْ من أَلَمِ الذَّبْحِ وَلَا السَّلَخِ
ولا من التفصيلِ مَنْكُوسَةً ولا من الشَّيِّ وَلَا الطَّبِخِ
لكنها تَجَزَعُ من خَلَّةٍ تَقْدَحُ في الأحشاءِ بِالْمَرِّخِ
خلّة: خصلة، أمر، المرخ: الدعك

تُشْفِقُ أَنْ يُكْتَبَ في جِلْدِهَا شِعْرُكَ يَا ذَا الْقَرْنِ وَالْكَشَخِ
ذو القرن: كناية عن كونه يغضي عن زنا زوجته، ذو الكشخ: الديوث

٩٠ الطيلسان العتيق

وقال على مذهب الحمدوي:

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يُزْرَعُ الرَّقُوفُ فِيهِ وَهُوَ سِبَاخُ
سباخ: مستنقعات، يقول: الرقع تزرع زرعاً في هذا الثوب وهو كالسباخ التي لا ينبت زرعها
مَاتَ نَسَاجُهُ وَمَاتَ بَنُوهُ وبدا الشيبُ في بَنِيهِمْ وشاخوا
لقدّم الثوب فإن نساجه مات، وأبناؤه ماتوا، والأحفاد شاخوا

تَسْتَمِرُّ الصُّدُوعُ طَوْلًا وَعَرْضًا فيه، حتى كَأَنَّهِنَّ رِخَاخُ
الصدوع: الشقوق، رخاخ: حجارة القلعة في الشطرنج (وحركتها أفقية وعمودية ليس غير)

نَسُرُّ دَهْرٍ؛ نُسُورُ لُقْمَانَ، وَالنُّسْرُ رَانَ إِنْ قَسَتْهَا إِلَيْهِ فِرَاحُ
هذا الطيلسان نسر يعيش مدى الدهر. ونسور لقمان المشهورة بطول عمرها، وكذا النسران ذانك،
النجمان في السماء، إذا قيست جميعاً إلى هذا الطيلسان فهي مجرد فراخ

٩١ نعاسة من المهد إلى اللحد

يمدح صاعد بن مخلد:

أَبَيِّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ على ما مضى أم حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ؟
كَفَى حَزَنًا أَنَّ الشَّبَابَ مَعْجَلٌ قَصِيرُ اللَّيَالِي، وَالْمَشِيبُ مُخَلَّدُ
إِذَا حَلَّ، جَارَى الْمَرْءُ شَأْوَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ يَضُمَّ الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ مَلْحَدُ
شأو حياته: شوط حياته، يعني مدى حياته

أرى الدهرَ أجزى ليله ونهاره
وجارَ على ليلِ الشبابِ قَضَامَهُ
وعَزَّاءَكَ عن ليلِ الشبابِ مَعَاشِرُ
وكانَ نهارُ المرءِ أهدى لِسُغِيهِ
أَيَّامَ لَهْوِي: هل مَوَاضِيكَ عُوذُ؟
يا أيامِ لهوي! هل ما مضى منك عائد؟ وهل للشباب الذي ضاع أمس من منشد (تفتيش عنه)

أقول، (وقد شابَتْ شَوَاتِي، وَقَوَّسَتْ قَنَاتِي، وَأَضَحَّتْ كِدْنَتِي تَتَخَدَّدُ الشواة: فرعة الرأس، القناة: القد، وفي الأصل الرمح، كدنتي: سمتي وشحمي، تتخذ: تهزل

ودبَّ كلالٌ في عظامي أدبني جَنِيْبَ الْعَصَا أَنَاذُ، أو أَنَاوُدُ كلال: تعب، أدبني بشدة على الباء: جعلني أدب ديباً وأمشي ببطء، جنب العصا: الأعرج ذو العصا، فالجنب هو الذي يمشي مائلاً إلى جنبه، أَنَاذُ: أتشدد، أَنَاوُد: أنمايل

وَبُورِكَ طَرْفِي فَالشَّخَاصُ حِيَالُهُ قَرَائِنُ مِنْ أَدْنَى مَدَى وَهِيَ فُرْدُ يرى الواحد اثنين من مسافة قصيرة، فهذه هي «البركة» في طرفه (نظره)

وَلَدَّتْ أَحَادِيثُ الرُّجَالِ، وَأَعْرَضَتْ سُلَيْمَى وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُدُ وَبُدِّلَ إِعْجَابُ الْعَوَانِي تَعْجَبًا فَهُنَّ رَوَانٍ يَغْتَبِرْنَ وَصُدُّدُ: رواين: رانيات يبصرهن، يعتبرن: يأخذن عبرة، صدد: صادات مبتعدات

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ الذي يقوله - وإعراب الأبيات الخمسة المنصرمة جميعاً «حال» - هو: بسبب ما تنذر به الدنيا من مصايها يبكي الطفل عند ولادته

وَالَا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا، وَإِنِهَا لَا تَسْحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدَدُ استهل: بكى

مَحَارُ الْفَتَى شَيْخُوخَةً أَوْ مَنِيَّةً. وَمَرْجُوعٌ وَهَاجِ الْمَصَابِيحِ رِمْدَدُ محار: مصير، رمدد: رماد

وَمَا لِي عَزَاءً عَنْ شَبَابِي عَلِمْتُهُ سَوَى أَنَّنِي مِنْ بَعْدِهِ لَا أَخْلَدُ بيت في ذيل القصيدة:

وَأَتَقْتُ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا ، وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمُتَجَرِّدُ

أتق: أكثر أناقة، سربالها: ثوبها، المتجرد: المعزى، ومتجردها عريها

٩٢ المدح الرديد

وقال يهجو ابن المدبر:

رَدَدْتُ عَلَيَّ مَذْحِي بَعْدَ مَطْلٍ وَقَدْ دَنَسْتُ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا
وَقُلْتُ: ائْمَدْخْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِي . وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ الْمَدْحَ الرَّدِيدَا؟
وَلَا سَيْمًا وَقَدْ أَعْبَقْتُ فِيهِ مَخَازِنُكَ اللَّوَاتِي لَنْ تَبِيدَا
وَمَا لِلْحَيِّ فِي أَكْفَانٍ مَبِيتٍ لَبُوسٌ بَعْدَمَا امْتَلَأَتْ صَدِيدَا

٩٣ ساهر على راحتنا

وقال في إسماعيل بن بلبل:

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا الْأَمِيرَ رِسَالَةً فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ ذَاءَ حُسُودِهَا
رَأَيْنَاكَ تَرْعَانَا بِعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ أَتَى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
ذكية: متقدة صاحبة، ألا يسمون الشمس ذكاء؟ ويقولون يذكي النار؟

٩٤ صبور

وقال في خالد القحطبي:

يَا عَجَباً مَنْ خَالِدٍ فِي صَبْرِهِ وَجَلْدِهِ
قَاتَلَهُ اللَّهُ، فَمَا أَبْعَدَهُ مِنْ رَشْدِهِ
يُولِجُ فِي زَوْجَتِهِ أَبْرَ سِوَاهُ بِيَدِهِ

٩٥ أرسوا بي على برّ

وقال في القاسم بن عبيد الله:

يَا ابْنَ الْوَزِيرَيْنِ سَمْعًا مِنْ أَخِي طَلَبٍ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ الْيَأْسِ مَكْذُودٍ
لَا تَبْخَلَنَّ عَلَيَّ مَنْ لَسْتُ كَافِيَهُ بَأَنَّ تَقُولَ: تَزَحْزَحْ غَيْرَ مَظْرُودٍ
لا تبخل على من لست معطيه كفايته بعبارة: انصرف غير مطرود

كَمْ آتَيْتُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُرَى مَدْحِي مَنقُودَةً، وَجَدَاكُمْ غَيْرَ مَنقُودٍ
 كثيرون يأتون لأجلكم أن يروا قصائدي فيكم مدفوعة نقداً، وجداكم (عطاؤكم) مؤجل غير منقود
 وَبَيَّنُّوا لِي أَمْرِي: إِنْسِي مَعَكُمْ فِي سَرْمِدٍ مِنْ ظَلَامِ الشَّكِّ مَمْدُودٍ

٩٦ واسطة العقد

يرثي ابنه الأوسط:

بَكَاءُكُمْ يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمْ عِنْدِي
 يخاطب عينيه

بُنِيَ الَّذِي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى فَيَا عِرَّةَ الْمُهْدَى، وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي
 نظير عينيه هو ابنه الذي دفعه، فما كان أعزه (أغلاه)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَرَمَيْهَا مِنْ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ
 تَوَخَّى حِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَلَيْلَهُ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
 واسطة العقد: الجوهرة الوسطى، وهي أكبر وأعلى جواهر العقد

عَلَى حِينٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ
 شمت: توسمت

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قَرَبٍ، قَرِيباً عَلَى بُعْدٍ
 موصول بالبيت السابق. عندما توسمت الخير من نظراته طواه الردى

لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا وَأَخْلَفْتُ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبُّهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
 تَنْغَصَّرَ قَبْلَ الرَّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ وَفُجِّعَ مِنْهُ بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ
 قبل أن يرتوي بماء الحياة تنغص (تكدر) هذا الماء، وفجع الصبي (نكب) بزوال العذوبة والبرد من
 ماء حياته (في مدينة حازة كبغداد يكون البرد صفة حسنة للماء)

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيَّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
 الجادي: الزعفران

وظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطَ نَفْسُهُ وَيَذُوي كَمَا يَذُوي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّئْدِ
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطَ أَنْفُساً تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عِقْدٍ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
ينفطر: يتصدع

بِوُدِّي أَنِّي كُنْتُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْمَنَايَا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
صمدت صمدي: وضعت قدمها على طحيتاتي بالتعبير العامي، يعني تفرغت لي

وَلَكِنَّ رَبِّي شَاءَ غَيْرَ مَشِئَتِي وَلِلرَّبِّ إِمْضَاءُ الْمَشِئَةِ، لَا الْعَبْدِ
وَمَا سَرَّنِي أَنْ يَغْنُوهُ بِثَوَابِهِ وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
الاعتقاد أن المرء يثاب بالمصيبة تحل به، ولكن شاعرنا لا يسره أن يبادل ولده ولو بالخلود في الجنة

وَلَا يَغْنُوهُ طَوْعاً، وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ وَلَيْسَ عَلَى ظِلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ
معد: نصير

وَإِنِّي، وَإِنْ مُتُّ بِإِبْنِي بَعْدَهُ، لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدِ
النَّيْبُ: النِّياق. يقول ساذل أذكره طول الدهر، فالنِّياق في نجد لن تكف عن الحنين (صوت الناقة تحن إلى فضيلها المذبوح)

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ، أَثِمَّا فَقَدْزَنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ
الجوارح: الأعضاء

لِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ مَكَانُ أَخِيهِ فِي جَزُوعٍ وَلَا جَلْدٍ
لكل ولد مكان في قلب الأب، ولا يسد اختلال هذا المكان بفقد الولد وجود أولاد غيره، يستوي في ذلك الأب الجزوع (المظهر حزنه) والجلد (المتنصير)

هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ، أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟
لَعَمْرِي: لقد حالت بي الحال بعده فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي؟
تَكِلْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكِلْتُهُ وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدٍ
أَرْيَحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ، وَإِنْ كَانَتِ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي
أسعدت: ساعدت

أَعَيْنَيَّ: إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْمَكُمَا وَإِنْ تُسْعِدَانِي الْيَوْمَ تَسْتَوْجِبَا حَمْدِي
عَذَرْتُكُمَا لَوْ تُشْغَلَانِ عَنِ الْبُكََا بِنَوْمٍ، وَمَا نَوْمُ الشَّجِيِّ أَخِي الْجَهْدِ؟

أَفَرَّةَ عَيْنِي: قَدْ أَطْلَتِ بُكَاءَهَا
أَفَرَّةَ عَيْنِي: لَوْ قَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا
وَعَادَرَتَهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
قَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي

الحوباء: النفس

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ
أَلَامَ لِمَا أَبْدَيْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
مُحَمَّدُ، مَا شَيْءٌ تُؤْهِمُ سَلْوَةَ
أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا
يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزُّنْدِ
وَلَا قُبْلَةَ أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ
وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْهُ أَضْعَافَ مَا أَبْدِي
لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا

أورى من الزند: أشد إيقاداً من حجر القدح

إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذْعَا
فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ
وَأَنْتَ، وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَخَشَةٍ،
أَوْدُ، إِذَا مَا الْمَوْتُ أَوْقَدَ مَعَشَرًا
وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدِيَّةً
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي نَحِيَّةً
فَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ
يَهْبِجَانِيهَا دُونِي، وَأَشْقَى بِهَا وَخْدِي
فَلَمَّا بَدَارِ الْأَنْسِ فِي وَخَشَةِ الْفَرْدِ
إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ، أَنِّي مِنَ الْوَفْدِ
فَطَيْفَ خَيَالٍ مِنْكَ فِي النَّوْمِ أَسْتَهْدِي
وَمِنْ كُلِّ غَيْمٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي نَحِيَّةً

صادق البرق والرعد: ماطر

٩٧ شكوى قائلتي

وَقَالَ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَصَلَحَهُ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ بَعْدَ الشَّرِّ الَّذِي كَانَ
بَيْنَهُمَا:

لِلنَّاسِ عَيْدٌ وَلِي عِيدَانِ فِي الْعِيدِ
إِذَا رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ
الصيد: السادة

مَا الْيَوْمُ يَمْضِي - وَعَيْنِي غَيْرُ فَائِزَةٍ
بِحَظِّهَا مِنْكَ - فِي عُمْرِي بِمَعْدُودٍ
مَا الْيَوْمُ يَمْضِي: مَا الْيَوْمُ الَّذِي يَمْضِي (فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ الْقَدِيمِ يَسْقُطُونَ «الَّذِي»)

لَكِنْ تَطَاوَلَتِ الشُّكُوى بِقَائِلَتِي
فَكُنْتُ شَهْرًا وَحَالِي حَالُ مَصْفُودٍ
الشكوى: المرض، قائلتي: عيني، مصفود: مقيد

شَغِلْتُ عَنْكَ بُعُورَ أَكَابِدِهِ لَا بِالْمَلَاهِي وَلَا مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

عوار: رمد، ماء العناقيد: الخمر

وَلَوْ قَعَدْتُ بَلَا عَذْرِ لِمَهْدَ لِي جَمِيلُ رَأْيِكَ عَذْرِي أَيَّ تَمْهِيدِ

قَاسِيَتْ بَعْدَكَ - لَا قَاسِيَتْ مِثْلَهُمَا - نَهَارَ شَكْوَى يُبَارِي لَيْلَ تَسْهِيدِ

أَمْسِي وَأَصْبُحْ فِي ظِلْمَاءٍ مِنْ بَصْرِي فَمَا نَهَارِي مِنْ لَيْلِي بِمَحْدُودِ

نهارِي لَيْسَ مَحْدُوداً (مميزاً) مِنْ لَيْلِي إِذْ إِنِّي لَا أَرَى

كَأَنَّنِي مِنْ كَلَا يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ فِي سَرَمَدٍ مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَمْدُودِ

إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الشَّمْسِ آسَفْنِي فَصُعْدَتْ زَفْرَاتِي أَيَّ تَصْعِيدِ

لَا يَطْمَنُّ بِجَنْبِي لَيْنٌ مُضْطَجِعٍ وَمَا فِرَاشُ أَخِي شَكْوَى بِمُتْهُودِ

أَرَعَى النُّجُومَ، وَأَنْتَى لِي بِرَغِيَّتِهَا وَطَرَفُ عَيْنِي فِي أَسْرِ وَتَقْيِيدِ؟

ساهر أَرَعَى النُّجُومَ، لَكِنْ... كَيْفَ لِي أَنْ أَرَعَاهَا وَأَنَا مُقِيدُ الْبَصْرِ؟

وإِنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يُوَاتِيَهُ رَغَى النُّجُومَ لَمَجْهُودُ الْمَجَاهِيدِ

العاشق الذي يَرعى النجوم يكون مسكيناً معذباً، فما بالك بمن لا يتاح له حتى رعي النجوم؟
لا جرم هو مجهود المجاهيد (معذب جداً)

وَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ بَلَوَائِ عَافِيَةٍ بِحَمْدِ رَبِّ عَلَى الْحَالَيْنِ مَحْمُودِ

٩٨ حتى الأمير يموت

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَهَابُ أَخَا عِزٍّ وَلَا حَشَدٍ

هَذَا الْأَمِيرُ أَتَتْهُ وَهَوَ فِي كَشْفٍ كَاللَّيْلِ مِنْ عَدَدٍ مَا شَتَّ أَوْ عُدَدٍ

وَلَمْ تَزَلْ طَوَّعَ كَفِّهِ يُصَرِّفُهَا بَيْنَ الْأَنَامِ، وَلَا تَغْصِيهِ فِي أَحَدٍ

كان يوزع الموت على الناس، والموت يطعمه

حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ الْمَوْتِ يُؤْذِنُهُ أَنَّ الْبَقَاءَ لَوَجْهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

٩٩ تنفس من منخر واحد

وقال في رجل اسمه عيسى:

يُقَتَّرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ

لَنْ يَبْقَى وَلَنْ يَخْلُدَ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تَنْفَسَ مِنْ مِثْخِرٍ وَاحِدٍ
عَذْرَتَاهُ أَيَّامَ إِعْدَامِهِ فَمَا عُدْرُ ذِي بَحَلٍ وَاجِدٌ؟
إعدامه: فقره، واجد: غني

رَضِيْتُ - لِتَفْرِيقِ أَمْوَالِهِ - يَدَيَّ وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

١٠٠ تخاف الموت؟ بسيطة

عَجَباً لِمَنْ يَلْقَى الْحُرُ بَ فَلَا يُقَاتِلُ أَوْ يُجَالِدُ
لَا سِيَّماً مَنْ كَانَ يُورِ قِرُّ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ عَائِدُ
إِنْ قَالَ: إِنَّ النَّفْسَ وَاحِدَةً جِدَّةً، فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدًا

١٠١ حسدوني سلفاً

وقال في العباس بن القاشي:

كُفِّي الدُمُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَاً فَرِحَلْتِي لِتَعِيشِي عَيْشَةً رَغَدَاً
على طريقة المداحين المحترفين يبدأ بمنظر فراق الزوجة وهي تحته على القعود، فيقول لها إنه
ذاهب إلى أكرم الناس ليعطيه أجزل عطاء

بَنِيَّ: قد قعد الدهرُ الخَوُونُ بِنَا وَلَيْسَ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهِ قَعْدَاً
يخاطب أبناءه

قَالَتْ: أَتُرَحَّلُ وَالْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ: مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَاً
انجرد: اشتد في سيره

قَالَتْ: أَنْتَجِعُ الْعَبَّاسَ، قُلْتُ لَهَا: بَلِ الطَّلِيقُ مُحَبَّباً وَالْجَوَادَ يَدَاً
تنسج: الأصل «ترحل طلباً للعشب»، ثم صاروا ينتجعون الأمراء، ثم صرنا نتسج المنتجعات
السياحية/التسويد لأحمد عبد الرحيم

يَا مَنْ عَدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَاً وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْفَرَدَاً
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْآدَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَاً
لا يرى أحدٌ أحدًا له مثل ظرفه

أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوباً قَدْ بَعِلْتُ بِهَا لَمْ تَتَرِكْ سَبْدَاً عِنْدِي وَلَا لَبْدَاً
بعلت: تحيرت، سبد: شعر، لبد: صوف، (لا سبد عندي ولا لبد: ليس عندي شيء)

بيني وبينك أسباب أُمْتُ بِهَا لو رُمْتُ إحصاءها لم أخصها عَدَا
أسباب: حبال، أمت: في أصل المعنى أسحب الدلو من البئر

مقالة العدل والتوحيد تجمُعنا دون المضاهين مَنْ ثَنَى وَمَنْ جَحَدَا
مقالة العدل والتوحيد: أهم مبادئ المعتزلة، المضاهين: الذين يجعلون مع الله من يضاھيه، ومنهم
من ثنى وهم الذين يعتقدون بالنور والظلام والخير والشر الخ، ومن جحد أي الحد

ما عُدْرُ مُعْتَزِلِيٍّ مُوسِعَ مَنَعَتْ كَفَّاهُ مُعْتَزِلِيًّا مُقْتِرًا صَفَدَا؟
صفد الرجل: خلا من الصفد وهو العطاء

أَيَزُغُمُ الْقَدَرَ الْمُحْتَوَمَ نَبْطُهُ؟ إن قال ذاك فقد حلَّ الذي عَقَدَا
المعتزلة يقولون إن الإنسان مخير

لا تَحْرِمَنَّ أَمْرًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وقد تَسَلَّفَ من جيرانه الحَسَدَا
حسده جيرانه سلفاً لأنه قصد العباس ثقة بأنه لا بد سيعطيه مالاً كثيراً

١٠٢ الكريم جبان أمام السفية
إِغْلَمْ، وَإِنْ كُنْتَ صَلِيْبًا مَارِدَا
صليب: قوي، مارد: طاغية

أَنَّ الْكَرِيمَ يَتَّقِي الْقَصَائِدَا
إِذَا عَدَتْ أَعْنَاقُهَا شَوَارِدَا
مثل الإبل وهي تمد أعناقها في السير تنتشر القصائد في البلاد

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الشُّعَرَ لَيْسَ بِأَيْدَا
بَلْ خَالِدًا، إِنْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدَا

١٠٣ صرت في غيره.. بكيت عليه
وقال في القاسم بن عبيد الله:

دَهْرٌ يُشَيِّعُ سَبَبَهُ أَحَدُهُ مُتَتَابِعٌ مَا يَنْقَضِي أَمَدُهُ
يَوْمٌ يُبَكِّغُنَا، وَأَوْنَةٌ يَوْمٌ يُبَكِّغُنَا عَلَيْهِ غَدَةٌ
نَبْكِي عَلَى زَمَنِ وَمِنْ زَمَنِ فَبُكَأُنَا مَوْصُولَةٌ مُدَّةُ
تسويد البيتین: أ. عبد الرحيم

١٠٤ دعه يأكل نفسه

لِيَكْفِكَ حَاسِداً حَسَدُهُ وَمَا تَضَلَّى بِهِ كَيْدُهُ
حسبك من الحاسد ما يلاقي من ألم بسبب حسده

فَلَوْ أَشْعَرْتَهُ نَاراً لَكَانَتْ دُونَ مَا يَجِدُهُ

١٠٥ المبالغة والنتيجة العكسية

إِذَا مَا وَصَفْتَ امْرَءاً لَامِرِيٍّ فَلَا تَغْلُ فِي وَصْفِهِ وَاقْصِدِ
فَإِنَّكَ إِنْ تَغْلُ تَغْلُ الظُّنُو نٌ فِيهِ إِلَى الْغَرَضِ الْأَبْعَدِ
فَيُضَوِّلُ مِنْ حَيْثُ فَحَمَّتَهُ لِفَضْلِ الْمَغِيبِ عَلَى الْمَشْهَدِ
لفضل: لزيادة، يقول: المبالغة تؤدي إلى عكس المراد منها

١٠٦ عندما يسود السفهاء

وقال في الخلال:

وَلَيْسَ بِمَثْبُورٍ كَرِيمٌ تَصِيدُهُ سِهَامُ الْغَوَانِي تَارَةً وَيَصِيدُهَا
مَثْبُورٌ: هائم. الكريم العاشق لا يؤذي محبوبته مثلما تؤذي، بل يتلقى الأذى صابراً

وَلَكِنَّمَا الْمَثْبُورُ مَنْ لَيْسَ بَارِحاً عَلَى بَرَةٍ مِنْهُمْ لَا يَسْتَقِيدُهَا
العاشق لا يبرح (لا يفتأ/ويظل) على ترة (له ثأر عندهم) لا يستقيدها (لا يأخذ بثأره)

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوُشَاةِ فَإِنَّهَا هِيَ الصَّالِحَاتُ الطَّالِعَاتُ سُعُودُهَا
أَلَا إِنَّ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِيبَ جَمَّةً وَأَعْجَبُهَا أَنْ لَا يَشِيبَ وَلِيدُهَا
وَمَا الْخُسْفُ أَنْ تَلْقَى أَسَافِلُ بَلَدٍ أَعَالِيهَا، بَلْ أَنْ يَسُودَ عَبِيدُهَا
أَرَى كُلَّ نُعْمَى ذَاتِ رَنْقٍ يَشُوبُهَا سَوَى نِعْمَةِ الْخَلَالِ قَلَّ حُسُودُهَا

العطية مشوبة بحسد الحاسدين فالرنتق هو الكدر في الماء، ولكن عطية الخلال هذا قليلة
فلا حسود عليها

عَلَى أَنَّهُ بَادِي الْعُبُوسِ كَأَنَّهُ حَدِيثُهُ تُكْلَى قَدْ تَوَالَتْ فُقُودُهَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْساً لَثِيمَةً عَلَيْهَا مِنَ النُّعْمَاءِ ثِقُلٌ يُوْودُهَا

يؤودها: يرهقها

أَمْفَتَرِشَ النُّعْمَى الَّتِي لَسْتَ كُفَّاهَا وَأَكْفَاؤُهَا هَلَكَى نِيَامٌ جُدُودُهَا
يا من ينام على المال وهو ليس كفأ له! إن مستحقي النعمة لهم جدود (حظوظ) هالكة نائمة فهم
أشراف لكن لا سعد لهم

أَنْصَبِحُ مَوْفُورًا سَلِيمًا، وَهَذِهِ قُرُومُ بَنِي الْعَبَّاسِ تَخْطِرُ صَيْدُهَا؟
قروم: سادة، صيدها: سادتها. عجيب أن تبقى سالماً، مع أن سادة بني العباس موجودون وجدير
بهم أن يزيلوا النعمة عنك

سَأَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا الدِّنْيَةِ كَاسِمِهَا فَلَمْ يَبْقَ - أَيْمُ اللَّهِ - إِلَّا زَهِيدُهَا
وَأَنْصَبُ لِلْأَيَّامِ فِيكَ عَدَاوَةً وَلِمَ لَا أَعَادِبُهَا وَأَنْتَ سَعِيدُهَا
إِذَا ذَلَّ فِي الدُّنْيَا الْأَعِزَّةُ، وَاكْتَسَتْ أَذْلُهَا عِزًّا، وَسَادَ مَسُودُهَا
هَنَّاكَ فَلَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِصَوْبِهَا وَلَا أَمْرَعَتْ أَرْضٌ وَلَا اخْضَرَّتْ عَوْدُهَا
الصوب: المطر، امرعت: أخضبت

لَعُمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَا اسْطَعْتُ هَاشِمًا لِكَشْفِ الْمَخَازِي لَوْ يَهْبُ رَقُودُهَا
هاشم: يقصد بني العباس وهم من بني هاشم. وكثيراً ما أشار المؤرخون القدامى إلى الدولة
العباسية بدولة بني هاشم

١٠٧ قرصة أذن

وقال في محمد بن علي حين قيده صاعد:

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْيَأَ مُسْتَعْلِيًّا وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْحَدِيدِ مُقَيَّدًا
مستعليًا: عالي القدر

إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وَلايَةً فِي سُودِدٍ كَلَّا، وَلَا الْأُخْرَى مَحَتْ لَكَ سُودَدًا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّنْقِصِ حَدِيثٌ وَأَبَى لَكَ التَّكْمِيلُ أَنْ تَتَزَيَّدَا
وَلِذِي الْوِزَارَةِ وَالْإِمَارَةِ صَاعِدٍ رَأَيْ أَبَى أَلَّا يَكُونَ مُسَدَّدًا
وَأَبُو الْعَلَاءِ يَرَاكَ نَضْلًا قَاطِعًا يَأْبَى عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغَمَدَا
أبو العلاء: هو صاعد الوزير، تأبى الفائدة العظمى لهذا السيف أن يظل مغمدًا، وأنت أيها
المنكوب مثل ذلك السيف، وستشهر من جديد إذ لا غنى عنك

وَهُوَ الْمُثَقَّفُ فَاضْطَبِرَ لِثِقَافِهِ وَلِحَدِّ مِبْرَدِهِ لَكِنِّي تَحْطَى غَدَا
المثقف: الذي يهذب الرماح، يشبه به الرئيس الكبير إذ يهشم مرؤسه كي يريه فقط

وَلَرُبَّمَا امْتَحَنَ الْوَلِيَّ وَلِيَّهٗ لِيَرَىٰ لَهُ جَلَدًا يَغِيظُ الْخُسَدَا
الولي: الرئيس، الولي الثانية: المرؤوس (كلمة لها معنيان متضادان)

١٠٨ شراء السنة السفهاء

وقال يعتذر إلى القاسم:

عَفُو الْمُلُوكِ عَنِ الْهَجَاةِ مَدَائِحُ مَدَحُوا نَفُوسَهُمْ بِهَا فَأَجَادُوا
وَهَبُوا لِجَانِبِهَا الذُّنُوبَ، وَأَقْسَمُوا أَنْ لَوْ يَعُودُ إِلَى الذُّنُوبِ لَعَادُوا
وهب الملوك للمذنبين ذنوبهم، أي أعفوهم من العقاب
قَطَعُوا لِسَانَ سَفَاهَةٍ فَاسْتَوْتَفُّوا مِنْهُ، وَأَمَّا عَنْ أَذَاهُ فَحَادُوا

١٠٩ بلغت اليقين؟ عليك بالشهادة

لَا تَجْبُنَنَّ لِأَنَّ النَّفْسَ وَاحِدَةً فَإِنَّمَا الْمَوْتُ أَيْضاً وَاحِدٌ، فَقَدْ
قد: يكفيك، حسبك

مَا يَجْبُنُ الْمَرْءُ إِلَّا وَهُوَ مَعْتَقِدٌ أَوْ مُشْفِقٌ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ لَمْ يَعُدْ

١١٠ حقوق وأفتخر

شُكْرِي عَتِيدٌ وَكَذَاكَ حِقْدِي

عتيد: جاهز، حاضر

لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي

كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتُودِعْتَ تَوْدِي

وَإِنِّي عَنْ طِينَتِنَا نَعْدِي

١١١ الحمل

رَأَيْتُ حَمَلًا مُبِينَ الْعَمَى يَغْتَرُّ بِالْأَكْمِ، وَفِي الْوَهْدِ

حملاً مبين العمى: شيئاً عتلاً واضح العمى (كلمة «مبين» أثيرة عند ابن الرومي يقيم بها وزنه)،
الأكم: ما ارتفع من الأرض، الوهد: ما انخفض

مُخْتَمِلًا ثِقَلًا عَلَى رَأْسِهِ تَضَعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْجَلْدِ

مختملاً: حاملاً، الجلد: الصبور

بَيْنَ جَمَالَاتٍ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنِ الْمَجْدِ
جماليات: إيل

أَضْحَى بِأَخْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ
وَكُلُّهُمْ يَضِدُّهُ عَمِيداً أَوْ تَائِهَ اللَّبِّ بِلا عَمْدٍ
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَسْتَسْلِمٌ أَذَلُّ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ عَبْدٍ
وَمَا اشْتَهَى ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ فَرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهْدِ
فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ، عَلَى ضَعْفِهِ، مَنْ كَلَحَاتِ الْمُكْثِرِ الْوَعْدِ

كلحات: تكثيرات، المكثّر: الغني

١١٢ لابس الشيب

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان:

فَرَّ مِنْكَ الْغَزَالُ يَا لَابِسَ الشَّيْبِ بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَيَّادِهِ
وَإِذَا اضْطَّادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدَ ت غَزَالاً، فَلَسْتَ بِالْمُضْطَّادِ

١١٣ قيود من العطاء التافه

قال يهجو القاسم:

وَصَدِيقٍ أَجَبْتُهُ إِذْ دَعَانِي نَحْوَ مَعْرُوفِهِ فَلَمْ أَلْقَ رُشْدًا
لَمْ يَدْعُ لِي عِزَّ الْقُنُوعِ، وَلَا جَا دَ بِرَفْدٍ يَعْذُو النَّاسُ رِفْدًا
حَادَ ثَمَ التَّوَى؛ فَلَا أَنَا بِالرَّاضِي وَلَا الْمُشْتَكِي فَأَشْفِي وَجَدًا
وجدًا: ما يجده المرء من غضب، يقال وجدت عليه أي غضبت

هَاضَ حُرِّيَّتِي، وَأَوْثَقَ بِالْمَنِّ زُرُورٍ مِنْ نَيْلِهِ لِسَانِي عَقْدًا
هاض: كسر، المتزور: القليل

فَالِى اللّهِ أَشْتَكِي مَا أَلَاقِي مِنْ زَمَانٍ يُجَسِّمُ الْحَرَ جَهْدًا
حُرِمْتُ لَذَّةَ الشُّكَايَةِ نَفْسِي وَجَدًا صَاحِبِي، وَأَصْبَحْتُ عَبْدًا
جدا: عطاء

وَلَقَدْ قُلْتُ عِنْدَ ذَاكَ، وَأَضْمَرْتُ عَلَى بَاخْسِي حَقُوقِي حَقْدًا:
باخسي حقوقي: المتقص إياي حقوقي

شَكَرَ اللَّهُ مَا جَدَّ جَدًّا، أَوْ وَغْدَ - شَدَّ كَفَى النَّاسَ نَائِلًا مِنْهُ وَغْدًا

الكريم مستحق شكر الله، وكذلك الوغد الذي لا يعطي الناس من نائله (عطائه) الوغد مثله

وَلَحَا اللَّهُ بَيْنَ هَذَيْنِ مَنْ غَرَّ - عَفِيفًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَكْدَى

ولحا (لعن) الله من يكون بين هاتين المتزلتين، ذلك الذي يغر (يخدع) الشخص العفيف، ثم يكدي (يبخل)

يَبْذُلُ التَّافَةَ الَّذِي يُلْبِسُ الْحَرَّ - خُشُوعًا، وَلَا يَسُدُّ مَسَدًا

هذا الشخص يعطيك التافه القليل الذي يجعلك تخضع له وتبجله، ولكن عطاءه لا يجدي

بَاخِلٌ حِينَ يَبْذُلُ الْقَوْمَ رِفْدًا - مَا طَلَّ حِينَ يُنَجِّزُ الْقَوْمَ وَغْدًا

يشتري بالنسيئة المدح الغرّ - وأثمأنهنَّ يُنْقِذَنَّ نَفْدًا

النسيئة: البيع المؤجل

١١٤ ربنا لك الحمد

وقال في أبي حفص:

قالوا، هجاءك أبو حفص، فقلتُ لَهُمْ: لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا يَا مَعْشَرَ الْحَسَدَةِ

ما استأثرت دونكم كُفِّي بِصَلَاتِهِ فَتَحَسُدُونِي عَلَيْهَا مَعْشَرَ الْقَفْدَةِ

الفدة: الصافعون. وكانوا في القديم يتصافعون في مجالسهم. ورأيت في زمننا

السفلة يفعلون ذلك، يصفع بعضهم بعضاً في مزاحهم السوقي. وللتيفاشي فصل في

الفقد رأيت منه أن الأمر كان يريحهم نفسياً، وكان له دور اجتماعي ما

كَمْ رَكْعَةٍ رَكَعَ الصَّفْعَانُ تَحْتَ يَدِي وَلَمْ يَقُلْ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»

الصفعان: الذي يُصنع كثيراً

١١٥ أنا جهنم

وقال في أبي يوسف الدقاق:

أنا النارُ التي بالخلقِ تُغْدَى. وَتُوَقَّدُ بِالْحَجَارَةِ وَالْحَدِيدِ

هذه نار الله يا ابن الرومي

إِذَا نَضِجَتْ جُلُودُ الْقَوْمِ فِيهَا أُعِيدَ لَهُمْ سِوَى تِلْكَ الْجُلُودِ

يقال: هل امتلأت؟ وكلُّ خلقٍ بها، فتقول: لا، هل مِنْ مَزِيدٍ

إِذَا عَطِشُوا سَقَيْتُهُمْ صَدِيداً فَوَيْلُ الْقَوْمِ مِنْ شُرْبِ الصَّدِيدِ
الصديد: قبح الجروح

فَأَيْنَ، هُبِلَتْ، تَهْرُبُ مِنْ هَجَائِي؟ وَأَيْنَ، هِبِلَتْ، تَهْرُبُ مِنْ قَصِيدِي
هبلت: نُكِلت

١١٦ شعري مقدس

وقال في علي بن سليمان الأخفش:

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ لِي: عَرَضْتُ عَلَى الْـ أَخْفَشَ مَا قُلْتُهُ فَمَا حَمِدَهُ:
قَصَّرْتُ بِالشَّعْرِ حِينَ تَعَرَّضُهُ عَلَى مُبِينِ الْعَمَى إِذَا انْتَقَدَهُ
مَا قَالَ شِعْراً وَلَا رَوَاهُ، فَلَا ثَمَلَبَهُ كَانَ، لَا وَلَا أَسَدَهُ
فَإِنْ يَقُلْ: إِنِّي رَوَيْتُ فَكَأَلَدَّ - فَتَرِ جَهْلاً بِكُلِّ مَا اعْتَقَدَهُ
أَرُمْتُ زَيْنِي بِأَنْ تُعَرِّضَنِي لِمَدْحِهِ؟ فَالذَّلِيلُ مَنْ عَضَدَهُ
عضده: أيده (من ينل تأييد الأخفش يكن ذليلاً)

أَمْ رُمْتُ شَيْنِي بِأَنْ تُعَرِّضَنِي لِثَلْبِهِ؟ فَالسَّلِيمُ مَنْ قَصَدَهُ
السليم: السالم، فالأخفش لا يضر انتقاصه للشعر لأنه جاهل به

شِعْرِي شِعْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الْـ إِنْسَانٌ ذُو الْفَهْمِ وَالْحِجَا عَبَدَهُ
لَكِنَّهُ لَيْسَ مَنْطِقاً بَعَثَ الْـ لَهُ بِهِ آيَةً لِمَنْ جَحَدَهُ
وَلَا أَنَا الْمُفْهِمُ الْبَهَائِمَ وَالطَّـ بَرَّ، سُلَيْمَانُ قَاهِرُ الْمَرَدَةِ

ما أنا سليمان (سليمان بدل)

مَا بَلَغَتْ بِي الْخَطُوبُ رُتَبَةً مِنْ تَفْهَمُ عَنْهُ الْكِلَابُ وَالْقِرَدَةُ
لَا رَجِمَ اللَّهُ أُمَّ أَحْفَشِكُمْ وَلَا سَقَى قَبْرَ وَالِدٍ وَلَدَهُ
مَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ رَأَى وَلَدَا أَغْوَرَ جَمِّ الْعَوَارِ، لَوْ وَأَذَهُ؟

١١٧ هو باز صائد

وقال في بني طاهر:

يَا بَنِي طُودِ الْمَعَالِي طَاهِرٍ يَا ثِقَاتِي وَثِقَاتِ الْمُعْتَمِدِ
طود: جبل

أَنْتُمْ السَّادَاتُ، وَالْقَوْمُ الْأَلَى تُنَجِرُ الْأَمَالَ فِيهِمْ مَا تَعُدُّ
 إِنْ أَكُنْ أَحْسَنْتُ فِي مَدْحِكُمْ فَأَخُو الْإِحْسَانِ أَوْلَى مَنْ رُفِدُ
 أَوْ أَكُنْ قَصَرَ جُهْدِي عَنْكُمْ فَأُثْبِتُونِي ثَوَابَ الْمُجْتَهِدِ
 فالمجتهد في الدين حتى لو أخطأ فله نصف ثواب

أَوْ فَرَدُّوا الْمَدْحَ مَسْتَوْرًا، وَلَا تُشْمِتُوا بِي أَغْيُنًا نَحْوِي تَقْدُ
 تقد: تَقْدُ

هُوَ بَارِزٌ صَائِدٌ أَرْسَلْتُهُ فَارْجِعْهُ سَالِمًا إِنْ لَمْ يَصِدْ

١١٨ فقط .. جرّبوني

وقال يعاتب:

مَا لِي أَسْلُ مِنَ الْقِرَابِ وَأُغَمِّدُ لِمَ لَا أَجْرُبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً
 لِمَ لَا أَجْرُبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً بَا لِلرَّجَالِ - وَإِنِّي لَمَهْنَدُ؟
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ، وَابْنُ الَّذِي مَا زَالَ فِيكُمْ يُسْتَعَانُ فَيُحَمَدُ
 مَا بَالُ عَزِيمِكَ، حِينَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي بَابِ مَصْلَحَتِي، يُحَلُّ وَيُعَقَّدُ؟
 فَكَّرَ - لَقِيتَ الرُّشْدَ - فَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ لَكَ رَأْيٌ صِدْقٍ فِي الْأُمُورِ مُسَدَّدُ
 فَاسْعُدْ بِفَضْلِ أَمَانَتِي وَكِفَايَتِي وَنَصِيحَتِي مَعَ أَنَّنِي بِكَ أَسْعَدُ
 إِنْ لَا أَكُنْ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَوْحَدًا فَرَدًّا، فَإِنِّي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْحَدُ

١١٩ بخل الدجاج

وقال في ابن الدجاجي، وهو رجل كان فيما يبدو يبيع الدجاج:

يَذْكِي عَلَى رُغْفَانِهِ عَيْنَهُ وَعَيْنُهُ عَنْ عَرْسِهِ رَاقِدَةٌ
 الرغفان: الأرغفة، يذكي عينه: يحدد بصره، عرسه: زوجته

إِجْنَتْهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
 أَغْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بَخْلُهُ وَلَوْ تِلْكَ الشَّيْمَةُ الْجَاحِدَةُ
 فَاصْبَحْتُ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبِيضُ فِيمَا بَيْنَهَا وَاحِدَةٌ
 وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةً تُغْلَمُ إِلَّا فَضْلَةُ الْمَائِدَةِ
 لَا تَخُلُ مِنْ أَمْثَالِهِ حُفْرَةٌ وَلَا تَقُمُ عَنْ مِثْلِهِ وَالِدَةٌ

١٢٠ صوت وصورة

وقال في «وحيد» المغنية:

يا خليلي تيمّنتني «وحيد» ففؤادي بها معنّى عميدُ

عميد: مريض

غادة زانها من الغصن قد ومن الطبي مقلتان وجيدُ

وزهاها من فرعها ومن الخد - ين ذاك السواد والتوريدُ

أوقد الحسن ناره من وجيد فوق خد ما شأنه تخديدُ

تخديد: هزال

فهني برد بخدها وسلام وهي للعاشقين جهدُ جهيدُ

لم تضر قط وجهها، وهو ماء وتذيب القلوب وهي حديدُ

النار التي أوقدها الجمال علي خدها لم تؤثر في وجهها مع رقيق كالماء (يصفون الخلقة الجميلة بأنها كثيرة الماء)

ما لما تضطليه من وجنتيها غير ترشاف ريقها تبريدُ

أيها الناظر إليها! إن ما يصيبك من وجنتيها من نار لا يبرده إلا رشف ريقها

مثل ذاك الرضاب أطفأ ذاك الـ وجد لولا الإباء والتضريدُ

التصريد: التدنيق والتقليل، فهي بخيلة بوصالها

وغرير بحسنها قال: صفها قلت: أمران: هيّن وشديدُ

غريز: غره حسنها وذهب بعقله

يسهل القول إنها أحسن الأثـ بيا طراً، وبفسر التّخديدُ

تجلى لناظرين إليها: فشقي بحسنها وسميدُ

طبية تسكن القلوب وترعا ها، وقمرية لها تفريدُ

قمرية: حمامة

تغننى كأنها لا تغنني من سكون الأوصال؛ وهي تجيدُ

لا تراها هناك تجحظ عين لك منها، ولا يدّر ويريدُ

من هذو وليس فيه انقطاع وشجو وما به تبليدُ

مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسَ كَا فِي كَأَنْفَاسٍ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ
وَأَرْقَ الدَّلَالُ وَالْعُنْجُ مِنْهُ وَبَرَاهُ الشُّجَا فَكَأَدَ يَبِيدُ
أرق: جعله رقيقاً

فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا مُسْتَلَدًّا بِسَيْطُهُ وَالنَّشِيدُ
فِيهِ وَشَيْءٌ، وَفِيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْمِ مِمَّ مَصُوعٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ
مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ بِهَوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ
المعاطاة تكون بكؤوس الخمر، أعطيك وتعطيني، وهي هنا للقلوب

وَتَرُ الْعَزْفَ فِي يَدَيْهَا مُضَاهٍ وَتَرُ الرَّحْفَ؛ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ
وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشُّرْبِ يَوْمًا أَبَيَّنَ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ
أنبضت وترها للشرب: جذبت وتر العود لتسمع الشاربين الأنغام... وإنباض الوتر أيضاً هو شد وتر
القوس قبل أن يرمي الرامي الصيد

لِي حَيْثُ انصَرَفْتُ عَنْهَا رَفِيقُ مِنْ هَوَاهَا، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ
بعد انصرافي يظل حبيها رفيق دربي

عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَقَدْ أ مِي وَخَلْفِي، فَايْنَ عَنْهُ أَحِيدُ؟
لَيْتَ شَيْئِي، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِئُ وَمُعِيدُ،
أَهْيَ شَيْءٌ لَا تَسْلُمُ الْعَيْنُ مِنْهُ أَمْ لَهَا كُلُّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ؟

١٢١ بلدي يذكّرني بشبابي

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداد:

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيَّةَ وَالصَّبَا وَلَبِسْتُ فِيهِ الْعِشَّ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ وَعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

١٢٢ عاقبة الإهمال

قال أبو عثمان الناجم: أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة فزاد فيها:

وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا، تَوَلَّى رَغَبِهَا الْأَسَدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٣ جزر بغير مد

وقال في إسماعيل بن بلبل:

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا فَكَانَ مِنَ الرَّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
ينسب إلى حسان بن ثابت قوله في صفة الرسول: (وأحسن منك لم تر قط عيني/ وأجمل منك لم
تلد النساء// خلقت مبرأ من كل عيب/ كأنك قد خلقت كما تشاء)

لَهُ خُلُقَانٍ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَائِبِ وَقَدْ، وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ

الغائب: العطايا

فَتَى سَهَّلَتْ مَحَافِرُهُ لِعَيْبَرِي وَمَحْفَرُهُ لَدَى الدَّهْرِ صَلْدُ
محافره: أمكنة الحفر فيه، فالرجل مثل منجم ذهب، والناس يحفرون في أماكن سهلة منه، وابن
الرومي قاعد يحفر في مكان صلد صلب

خَلَا وَغَدٍ مَدَدْتُ إِلَيْهِ عَيْنِي فَأَعْرَضَ دُونَهُ مَظِلُّ يُمَدُّ
فَتَى شَيْبَانٍ! لِمَ أَعْمَلْتَ مَظِلِّي بِلَا حَدٍّ، وَلِلْأَعْمَارِ حَدٌّ؟
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلِّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَظْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَظْفِ صَدُّ
جَزَزْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ مَدُّ وَقَدْ مَا كَانَ قَبْلَ الْجَزْرِ مَدُّ

١٢٤ يا منتهى أُملي

بَاتَ يَدْعُو الْوَاحِدَ الصَّمَدَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مُنْفَرِدَا
خَادِمٌ لَمْ تُبْقِ خِدْمَتُهُ مِنْهُ لَا رُوحاً وَلَا جَسَدَا
قَدْ جَفَّتْ عَيْنَاهُ غَمُضُهُمَا وَالْحَلِيُّ الْقَلْبِ قَدْ رَقَدَا
فِي حَشَاهُ مِنْ مَخَافَتِهِ حُرُقَاتٌ تَلْدَعُ الْكَبِدَا
قَائِلٌ: يَا مُنْتَهَى أُمْلِي نَجِّنِي مِمَّا أَخَافُ عَدَا

١٢٥ مشغول عن صفعه

وقال يهجو أبا حفص الوراق:

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلت لهم: اسْتَبْطَأْتُ هَامَةً الصَّفْعَانِ عَادَتَهَا

هامة: رأس، الصفعان: الذي يُصنع كثيراً

فَأَبْلِغُوهَا سَلَامِي، لَا عَدِمْتُكُمْ، وَاسْتَظْظَرُوهَا، سَأُعْطِيهَا إِرَادَتَهَا
استظروها: اطلبوا منها أن تنتظر

لولا النبيذُ وأشغالُ شُغِلْتُ بِهَا إِذْنُ لِمَا أَغْفَلْتُ كَفِّي عِبَادَتَهَا

١٢٦ ستنساه

وقال يعزي القاسم عن مولود له:

غَدَا الْمَوْتُ وَالسُّلُوءَانُ حَتْمًا عَلَى الْوَرَى كِلَا ذَا وَهَذَا لِلْفَرِيقَيْنِ رَاصِدُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْمَوْتَ نُكْرًا، فَإِنَّمَا حَيَاةُ الْفَتَى سَيْرٌ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
السير القاصد: السير السهل

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى، فَإِنَّهُ شَهَابٌ حَرِيقٍ وَاقِدٌ ثُمَّ خَامِدُ
سَتَأْلَفُ فِقْدَانُ الَّذِي قَدْ فَقَدْتَهُ كِلَا فِكَ وَجَدَانُ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٧ ثانية.. الخضاب حداداً

وقال يعتذر عن الخضاب:

لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْمَغَوَانِي أَبْغِي بِهِ عِنْدَهَا وَدَادَا
لَكِنْ خِضَابِي عَلَى شَبَابِي لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهِ حَدَادَا

١٢٨ هجاء أب

وقال يهجو أباه، ولعله قالها وهو صغير في أخيه الأكبر وكان يعده والدًا:

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرُّ الْوَالِدِ

١٢٩ الإخوة الأعداء

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُومًا فَكَأَنَّهُمْ، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحَلَلْتُهُمْ سِيَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَأَنَّهُمْ، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَّقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

١٣٠ إياك إياك

وقال في القاسم بن عبيد الله :

لا تُسَلِّمَنِّي إِلَى الزَّمَانِ، وَقَدْ أَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَيَّامًا نَقَذَ
لا تَحْقِرْنِي، فَرَبِّمَا نَفَذْتَ فِي هَذِهِ يَأْجُوجَ حِيلَةُ الْجُرَذِ
يَأْجُوجُ: يعني به ذلك السد العظيم الذي قيل بناه الإسكندر، وقيل بل هو سور الصين العظيم
يَا آلَ وَهَبٍ! غَدَا عَدُوُّكُمْ مُفْتَرَسَ السُّلُوحِ، غَيْرَ مُنْتَقَذِ
السلو: مفرد أشلاء

فَلَا يُقَطِّعُ جَفَاؤُكُمْ كَيْدِي فَحُبُّكُمْ بَيْنَ تِلْكَمُ الْفِلَذِ
الفلذ: فصوص الكبد، والكبد ذات فصوص

١٣١ سقياً لأيام مضت

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا يَدُّ نَحْوِي، وَلَا عَيْنٌ، تَشِيرُ
وَلَقَدْ أَسْرَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَ فِقْلَبِي الْيَوْمَ الْأَسِيرُ
سَقِيّاً لَأَيَّامٍ مَضَّتْ وَطَوَّلُهَا عِنْدِي قَصِيرُ
أَيَّامَ لِي بَيْنَ الْكَوَا عِبَ رَوْضَةً فِيهَا غَدِيرُ

١٣٢ قليل لا أرضاه

تَرَبَّصْتُ بِي رَيْبَ الْمُنُونِ تَجَرَّنِي عَلَى مَطْلِكَ الْمَمْدُودِ عَصراً إِلَى عَصْرِ
وَأَعْطَيْتَنِي زَادَ الْمَسَافِرِ عَالِماً بِقِلَّةِ مَا أَبْقَى مِطَالِكَ مِنْ عُمرِي
وَمِثْلُ امْرِئٍ أَفْنَى مِطَالِكَ عُمرُهُ كَفَاءَ لَعُمُرِي مِثْلُ نَائِلِكَ النَّزْرِ
النزr: القليل

١٣٣ سبيري شعري

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَحْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَطْلُبُ رِفْدَهُ فَخَيَّبَنِي مِنْ رِفْدِهِ وَهَجَا شِعْرِي
فَهَبَّنِي قَدْ أَغْفَيْتُهُ مِنْ مَثُوبَتِي أَيْغُضِي لِي شِعْرِي عَلَى مَضَضِ الْوُثْرِ؟
مضض الوثر: مرارة الثأر

سَيِّبْرِيه شِعْرِي، حَسْبَمَا كَانَ رَأْشُهُ، وَلَا خَيْرَ فِي شِعْرِ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي
المرء يريش السهم (يضع في ذيله الريش) ثم ييري رأسه

وإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ قَرْيَ أَدِيمِهِ يَسِيرٌ عَلَيْهِ، مَا عَدَا سَالِمَ الْوَفْرِ
فري أديمه: تشقيق جلده، سالم الوفرة: لم تمس أمواله، فالرجل لثيم لا يهجم الهجاء ما دام ماله
سالمًا

١٣٤ حقق الله الأمانى

وقال يهجو المبرد:

وَدَّ الْمَبْرَدُ أَنَّ اللَّهَ بَدَّلَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ دُبْرًا
لعل ابن الرومي قالها المبرد بفتح الراء، ولقبه المبرد بكسرهما عند محبيه
فَأَعْطَاهُ يَا إِلَهَ النَّاسِ مُنْيَتَهُ وَلَا تُبَقُّ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصْرًا

١٣٥ تعبان بلحية غيره

وقال في لحية الليف المعلم:

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ فَالْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَبِيرِ
عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارِيكَ مِخْلًا وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ
عذاريك: خديك، مخلاة: كيس شعير يوضع في رأس الدابة

لَوْ عَدَا حَكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرِ
أُرِعَ فِيهَا الْمَوْسَى، فَإِنَّكَ مِنْهَا شَهِدَ اللَّهُ فِي أُنَامٍ كَبِيرِ
أُرِعَ موسى: اجعل الشفرة ترعى

أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا فَيَلْقَى رَبَّهُ بَعْدَهَا صَحِيحَ الضَّمِيرِ؟
كوسج: أجرودي لا تنبت له لحية، فالكوسج يعتقد أن الله غير عادل في القسمة عندما يرى لحية
هذا المعلم المهجو

هُوَ أُخْرَى بِأَنْ يَشُكَّ وَيُغْرَى بِأَتَاهِمِ الْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ
مَا تَلَقَّاكَ كَوْسَجٌ قَطُّ إِلَّا جَوَّرَ اللَّهُ أَيُّمَا تَجْوِيرِ
البيان السابقان يشرحان ما سبقهما، وإنما أتينا بهما لبيان طريقة ابن الرومي في استقصاء المعنى

لِحْيَةٍ أَهْمِلْتُ، فَسَالَتْ وَفَاضَتْ فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ الْمُشِيرِ

ما رَأَتْهَا عَيْنُ امْرِئٍ، ما رَأَاهَا قَطُّ، إِلَّا أَهْلٌ بِالتَّكْبِيرِ
ما رأتها عين شخص - لم يكن رآها من قبل - إلا قال متعجباً: الله أكبر

رَوْعَةٌ تَسْتَخِفُّهُ لَمْ يُرْغَهَا مِنْ رَأَى وَجْهِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
رَوْعَةٌ تستخفه: خشية تُربكه

فَاتَّقِ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ، وَغَيِّرْ مُنْكَرًا فَبِكَ مُمَكِّنَ التَّنْغِيرِ
أَوْ فَقْصِرْ مِنْهَا، فَحَسْبُكَ مِنْهَا نِصْفُ شِبْرِ عَلَامَةِ التَّذْكَيرِ
لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ لِأَجْرَى فِي لَحَى النَّاسِ سُنَّةَ التَّفْصِيرِ
وَاسْتَحَبَّ الْإِخْفَاءَ فِيهِنَّ وَالْحُلْ قَ مَكَانَ الْإِعْقَاءِ وَالتَّوْفِيرِ

١٣٦ أنا ممدوح وأنت ممدوح فعلام النكد؟

وقال يعاتب محمد بن عبد الله:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي: لِمَ مِطَلَّتْ مَثَوْبَتِي وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ بُحْلٍ، وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ عُسْرِ؟
إِخَالُكَ إِذْ جَوَّدْتَ فَبِكَ مَدَائِحِي مَنَعَتْ ثَوَابِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
أَتَحْسُدُنِي تَجْوِيدَ رَيْطِ نَسَجْتِهِ لَتَلْبَسَهُ؟ يَا لِلْعَجِيبِ مِنَ الْأُمْرِ!
رِيط: ثوب

تَذَكَّرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - أَنِّي مَادِحٌ وَأَنْتَ مَمْدُوحٌ، فَلَا تَعْدُ بِي قَدْرِي
يُنَافِسُ فِي الشُّعْرِ النَّظِيرُ نَظِيرَهُ وَجَلَّ مَلُوكُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ النَّجْرِ
النجر: الصفة

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمَلُوكِ، وَخَلَّنِي وَتَقْرِظْ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ
افعل أفعال الملوك ودعني أقرظ (أمدح) كل أفعالك حتى المنكرة

أَقُولُ، وَتُعْطِي نَائِلًا بَعْدَ نَائِلٍ؛ فَتَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَأَقْلَعُ مِنْ صَخْرِ
إِذَا الشَّاعِرُ الرُّومِيُّ أَطْرَى أَمِيرَهُ فَتَاهِيكَ مِنْ مُطْرَى، وَتَاهِيكَ مِنْ مُطْرٍ

١٣٧ القبر خدرًا

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب، عن ابنته:

أَخَا ثِقَتِي! أَغَزَزَ عَلَيَّ بَنَوِي مَنَّاكَ بِهَا صَرَفَ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرُ

تَعَزَّيْتَ عَمَّنْ أَثْمَرْتِكَ حَيَاتُهُ، وَوَشَّكَ التَّعَزِّيَ عَنْ ثِمَارِكَ أَجْدَرُ
تَعَذَّرَ أَنْ نَعْتَاضَ مِنْ أُمِّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا؛ وَالنَّسْلُ لَا يَتَعَذَّرُ
فَلَا تَهْلِكُنْ حَزْناً عَلَى ابْنَةِ جَنَّةٍ غَدَتْ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ تُحْبَى وَتُخْبَرُ
تُخْبِرُ: ثَلَبَسَ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ

لَعَلَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سِتْرَ حَيَاتِهَا كَسَاهَا مِنَ اللَّحْدِ الَّذِي هُوَ أَسْتَرُ
وَفِي الْمَاءِ ظَهَرَ لَيْسَ فِي الظُّهْرِ مِثْلُهُ، وَلِلتُّرْبِ أَحْيَاناً مِنَ الْمَاءِ أَظْهَرُ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَيْهَا عِثَارُهَا مَدَى الدَّهْرِ، أَوْ يُقْضَى عَلَيْهَا وَتُقْبَرُ
كَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا زَانِيَةً لِحَاءِ اللَّهِ

١٣٨ دجاجة من ذهب

عُظِّمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْرَةً وَنَوَتْ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ
كبرت هذه الدجاجة فكادت أن تكون إوزة، وعقدت النية حقاً على أن تكون إوزة فكاد إهابها
(جلدها) يتفطر (يتشقق)

ظَلْنَا نُقَشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا وَكَأَنَّ تَبْرَأَ عَنْ لَجِينٍ يُقَشِّرُ
الجلد مشوي ذهبي اللون، وعندما يقشر يظهر تحته لحم الدجاجة الأبيض كاللجين (الفضة)
وَتَقَدَّمَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثَرَائِدٌ مِثْلُ الرِّيَاضِ، بِمِثْلِهِنَّ يَصْدَرُ
وَأَنْتِ قَطَائِفٌ بَعْدَ ذَلِكَ لَطَائِفٌ تَرْضَى اللَّهَاءُ بِهَا، وَيَرْضَى الْحُنْجَرُ
اللهاء: اللحمة في أقصى الحلق

مِنْ مَالٍ ذِي فَخْرٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ خُلِجُ الْفُرَاتِ إِذَا غَدَتْ تَتَفَجَّرُ
الخلج: الترع المشتقة من النهر الكبير

شَمْسٌ يَحْفُتُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ وَمُشْتَرِبُهَا الْأَزْهَرُ
لِلْوَ دُرُّهُمْ، ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ وَطَابَ الْمَخْبَرُ
وَأَقُولُ بَعْدَ مَدِيحِهِمْ مُسْتَعْتَباً: مَا لِللُّوْقَاءِ مِنَ الْكِرَامِ يُؤَخَّرُ؟
قَدْ جَاءَكُمْ تَمَرٌ، وَأَوْجِبَ قِسْمَهُ قُرْبُ الْمَصِيفِ، فَمَا لَنَا لَا نَتَمَرُّ؟

١٣٩ زاد المسافر

إِذَا اخْتَطَّ قَوْمٌ خُطَّةً لِمَدِينَةٍ تَقَاضَتْهُمْ أَضْعَافُهَا لِلْمَقَابِرِ

وفي ذاك ما ينهأهم أن يُشيدوا وأن يقتنوا إلا كزاد المسافر

١٤٠ رحمة للعباد

أحلّ العراقيّ النّبيدَ وشُرْبَه وقال: الحرامانِ المُدَامَةُ والسُّكْرُ
وقال الحِجَازِيُّ: الشَّرَابَانِ وَاحِدٌ فَحَلَّتْ لَنَا بَيْنَ اخْتِلَافِهِمَا الْخَمْرُ

١٤١ اعتمد على أيهما شئت

قال يستطى لحظة:

أبا حسنٍ إن حبلَ المطا لٍ إن مُدَّ كَانَ بِلا آخِرٍ
فإِذَا اضْطَنَعْتَ إِلَى شَاكِرٍ وَإِذَا اعْتَذَرْتَ إِلَى عَاذِرٍ
اصطنعت: صنعت معروفاً

١٤٢ فتى البصرة

وقال في ابن أبي قرة:

أبو عَلِيٍّ بِنُ أَبِي قُرَّةَ أَبُو عَيِّي بِنُ أَبِي عُرَّةَ
عي: ألكن غير فصيح، عرة: عار

نُبِّئْتُ عَنْ شَيْخَتِهِ أَنَّهَا تَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْخُرَّةُ
شيخته: أمه

تلك التي صادفها بعلمها عذراء لا شك من السُرَّةِ
يهزأ، كانت عذراء مقفلة.. لكن من سرتها لا من موضع آخر

لم يشهد الفتح، ولا سيَّلت طعنْتُه من دمها قَظَرَةَ
أبو المهجو لا فتح ولا أسال دماً

ظَهَّرَنِي اللَّهُ كَتَطْهِيرِهِ، لَيْلَةَ زُفَّتْ، مِنْ دَمِ الْعُذْرَةِ
وقام أبوه من ليلته الأولى طاهراً من دم العذرة (البكارة)، لأنه لم يتزوج بكراً. وسخرية شاعرنا
تجلى في قوله (طهرني الله كطهيره)

وابنُهما النُّغْلُ يَرَى أَنَّهُ، فِي الظَّرْفِ وَالْعِلْمِ، فَتَى الْبَصْرَةِ
النغل: ولد الزنا

١٤٣ الأمير الشاعر

وقال في ابن أبي طاهر:

فقدْتُكَ يا ابنَ أبي طاهرٍ وأُطْعِمْتُ تُكْلِكَ من شاعِرٍ
فقدتك: علمتك، وأطعمني الله تكلك (حباني الله بموتك)

فَلَسْتُ بِسُخْنٍ ولا باردٍ؛ وما بينَ ذَيْنِ سوى الفاتِرِ
وليس بين هذين سوى الفاتر، والفاتر يوصف عادة بأنه أسوأ من الحار ومن البارد
رَأَيْتُكَ تَنْبَحُنِي سَادِرًا كَفَعْلِكَ بالقمرِ الباهرِ
سادرًا: مندفعًا

وما زالَ ذلكَ دأبَ الكلابِ، وما ذاكَ ليلَدرِ بالضَّائرِ

١٤٤ لم أكن من جناتها علم الله

رَأَيْتُ جُنَاةَ الحربِ غيرَ كُفَاتِهَا إذا اخْتَلَفْتُ فيها الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
جناة الحرب: مسبيوها، كفاتها: من يقومون بها ويكونون أكفاء لها، الرماح الشواجر: المتشابهة

كَذاكَ زَنَادُ النارِ عنها بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا تَصَلَّى صَلاَهَا المَسَاعِرُ
زناد النار: حجر القدح، بنجوة: بعيداً ناجياً، المساعر: الحداثد التي يحركون بها الجمر
ليزداد اضطراباً. يقول: حجر القدح بعيد عن النار مع أنه سبب اشتعالها، ولكن قضيب
تحريك الجمر يصلى بها مع أنه ليس الذي أشعلها/ تسويد البيتين: أ. عبد الرحيم

١٤٥ العنب الرازقي

ورازِقِي مُخْطَفِ الخُصُورِ

ضرب من العنب الأبيض، حبه مخصورة من وسطها

كَأَنَّهُ مَخازِنُ البَلُورِ

قد ضُمَّنْتُ مِسْكَاً إلى الشُّطُورِ

حباته تتضمن المسك إلى الشطور (إلى متصفها) ذلك أن لون الجزء السفلي من العنب داكن

وفي الأَعالي مَاءٌ وَرَدٍ جُورِي

وفي أعلى العنب لون فاتح كلون ماء الورد

لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهْجُ الحَرُورِ

إِلَّا ضِيَاءٌ في ظُرُوفِ نُورِ

لو أنه يَبْقَى على الدُّمُورِ
لو هذا العنب يبقى على حاله زمناً طويلاً ولا يتلف ..

قَرَّطَ آذَانَ الْحِسانِ الحُورِ
.. لأنَّخذت منه أقراط لآذان الحسان

له مَذاقُ العَسَلِ المَشُورِ
المشور: المجني من خلاياه

وَنَكْهَةُ المِسْكِ مع الكافورِ
باكَرَتْهُ والطَّيْرُ في الوُكُورِ
بِفَتْيَةٍ من وَلَدِ المنصورِ
خرج باكراً مع أصحابه والطيور بعد في أوكارها
أَمَلًا للعَيْنِ من البُدُورِ
أصحابه يملأون العين بشبابهم وجمالهم

حتى أَتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ
قبلَ ارتفاعِ الشمسِ للذُّرُورِ
الذُّرُور: بروز قرص الشمس

فَنَبِلَتْ الأَوْطَارُ في سرورِ
وكلُّ ما نَقْضي مِنَ الأمورِ
نَمِلَةٌ عن يومِنا المنظُورِ
ومتعة من مُنَعِ الغُرُورِ

كل ما نفعل تلهي (حيلة تلهي بها) ونحن نحاول نسيان يومنا المنظور (الموت) ونَغُرُّ
أنفسنا بالمتع الصغيرة. وإذا قرأتها الغُرُور بفتح الغين فهذه القراءة المشهورة للآية،
ومعنى الغرور فيما زعم أهل التفسير: الشيطان

١٤٦ أمان من الدهر

وقال في علي بن يحيى المنجم:

قرأتُ على أهلي كتابَكَ إذ أتى وقلتُ لَهُمْ: هذا أمانٌ من الدهرِ

فَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصَّدْرِ
معوله (ملجأه)

أَذْكُرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَمِنْ شَهْرِ
وَقَطْرَةَ غَيْثٍ كُنْتَ أَنْبَأْتَ أَنَّهَا سَيَتَّبِعُهَا قَطَرٌ مُلِثٌ عَلَى قَطْرِ
قطر ملث: مطر متواصل

١٤٧ الطبيعة متبرجة

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَرَوْقُ مِنْ نَظَرُ
بِمَنْظَرٍ فِيهِ جَلَاءٌ لِلْبَصَرِ
جلَاء: صقل

تَبَرَّجَتْ بَعْدَ حَيَاءٍ وَخَفَرُ
تَبَرَّجُ الْإِنْثَى تَصَدَّتْ لِلذَّكْرِ

١٤٨ طيلسان بقدره الله

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا حَمَلُهُ لَاسِمِهِ كَثِيرٌ كَثِيرُ
يَتَجَلَّى تَنْسَمُ الرِّيحُ مِنْ غَا يَهْ تَسْعِينُ فَرَسَخًا فَيْطِيرُ
يتجلى: بمعنى يحس بالريح الخفيفة عن بعد تسعين فرسخاً (٩٠ × ٨ = ٧٢٠ كيلومتراً) فيطير لرقته
إِنْ مِنْ يُمَسِّكَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَر ضٍ وَبَاقِي حَوْبَائِهِ لَقَدِيرُ
الذي يمسك السماء فوق الأرض، ويمسك ما تبقى من حوباء (روح) هذا الرداء، هو قدير حقاً

١٤٩ شمس وقمر

لَا شَيْءَ إِلَّا فِيهَا مِنْهُ أَحْسَنُهُ فَأَيْنَ يُضَرِّفُ عَنْهَا الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ
مَا كَانَ ضَرَّ سَمَاءٍ تَسْتَظِلُّ بِهَا لَوْ أَمَحَى نِيرَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٥٠ انتفها نتفاً

وقال في لحية الليف:

إِنْ أَنْتَ صَادَفْتَ أَخَا لِحْيَةٍ قَدْ جَلَّلْتَ مِنْ كِبَرٍ صَدْرَهُ

فَاقْبِضْ بِبُسْرَاكَ عَلَى أَصْلِهَا وَضَعْ عَلَى خُلُقُومِهِ الشَّفْرَةَ
فَإِنْ خَشِيتَ اللَّهَ فِي قَتْلِهِ وَخِفْتَ مِنْهُ سَطْوَةَ مُرَّةٍ
خِفْتَ مِنْهُ: خِفْتَ مِنْ اللَّهِ

فَتِيبْ إِلَى عُثْنُونِهِ نَائِفًا فَأَتِ عَلَيْهِ شَعْرَةَ شَفْرَةٍ
ثَب: اقفر، عثنونه: لحيته

١٥١ قيمة الشعر عند عارفيه

وقال في أبي العباس بن ثوابة، وقد نالته علة من برد:

مَا أَنْتَ وَالْبَرْدُ، يَا مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسَمِهِ ذَاتُ نِيرَانٍ وَأَنْوَارٍ
أُبَشِّرْ فَإِنَّكَ طَوْدُ اللَّهِ أَسْسَهُ وَشَادَ مِنْهُ بِنَاءٌ غَيْرَ مُنْهَارٍ
طود: جبل

وَلَيْسَ يَضْلُحُ لِمُتَصَلِّحٍ مَمْلَكَةٍ غَيْرُ امْرِئٍ نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَّارٍ
لَنْ سَبَقَتْ إِلَيَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيَّ سُكْرِي وَأَشْعَارِي
أَبْكَرْتُ فَاضْطَدَّنِي، وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدِمَا كُلُّ مُبْكَارٍ
أَنْتَ الَّذِي صَانَ لِي عِرْضِي وَمَسْأَلَتِي عَنْ كُلِّ كَلْبٍ عَلَى الْأَحْرَارِ هَرَّارٍ
وَمُسْتَخِفٌّ بِقَدْرِ الشَّعْرِ قُلْتُ لَهُ: لَنْ يَنْفُقَ الْعِطْرُ إِلَّا عِنْدَ مِعْطَارٍ
معطار: معطير، رجل يحب العطر ويعرف قيمته

لَا تُصْفِرِ الشَّعَرَ إِنْ أَضْفَرْتَ قَائِلَهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ بِإِصْفَارٍ
أَمَا تَرَى الْمِسْكَ بَيْنَاهُ عَلَى حَجَرٍ يُذْلُهُ كُلُّ ذُلٍّ فَهَرُ عَطَّارٍ
فهر: حجر، فهم يدقون المسك كي تفوح رائحته

إِذْ بَلَغَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَايَتَهُ فَاحْتَلَّ مَنْزِلَهُ مِنْ رَأْسِ جَبَّارٍ
أَبْنِي الْبَدِيعِ وَأَهْدِيهِ إِلَى مَلِكٍ يَبْنِي الرَّفِيعَ، وَمَا يَبْنِي بِأَحْجَارٍ

١٥٢ الشعر شوك وثمر

وقال في وصف الشعر:

قُولَا لِمَنْ عَابَ شِعْرَ مَا دَحِهَ أَمَا تَرَى كَيْفَ رُكِبَ الشَّجَرُ؟

رُكِبَ فِيهِ اللَّحَاءُ وَالْخَشْبُ الـ
وَكُنْ أَوْلَىٰ بِأَنْ يُهَذَّبَ مَا
فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ، بَلْ سِوَاهُ مِنَ الـ
وَاللَّهُ أَذْرَىٰ بِمَا يُدَبِّرُهُ
فَلْيَعْذِرِ النَّاسُ مِنْ أَسَاءَ، وَمَنْ
مَطْلَبُهُ كَالْمَعَاصِي فِي دَرْكِ الـ
وَلْيَذْكُرُوا أَنَّهُ يُكَذِّلُ الـ
وَفِيهِ مَا يَأْخُذُ التَّخَيُّرُ مِنْ
وَلَيْسَ بَدًّا لِمَنْ يَغْوِصُ مِنَ الـ

يَابِسُ، وَالشَّوْكُ بَيْنَهُ الثَّمَرُ
يَخْلُقُ رَبُّ الْأَرْبَابِ، لَا الْبَشَرُ
أَمْرٍ لِّشَيْءٍ جَرَىٰ بِهِ الْقَدَرُ
مِنَّا، وَفِي كُلِّ مَا قَضَى الْخَيْرُ
قَصَّرَ فِي الشَّعْرِ، إِنَّهُ بَشَرُ
لُجَّةٍ مِنْ دُونِ ذُرْمَا خَطَرُ
عَقْلُ وَتُنْضَىٰ فِي قَرَضِهِ الْفِكْرُ
غَالٍ ثَمِينٍ، وَفِيهِ مَا يَذَرُ
جَحْرِفٍ لِمَا يُضْطَفَى وَيُخْتَقَرُ

هذه نظريتك يا ابن الرومي في الشعر! الشعر فيه الخشب اليابس وفيه الشعر.
وقصيدتك هذه خالفت نظريتك، فقد جئنا نتخير منها شيئاً وتركنا شيئاً فإذا هي ثمرة
بائعة ليس فيها بيت رديء. وجئنا نشرح العويص فما وجدنا عويصاً. هذه بيضة
ديكك في هذا الشأن

١٥٣ الحقد بالحق

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَدِيمِي مِنْ أَوَّيْمِ الْأَرْضِ، فَاعْلَمْ، أَسِيءُ الرَّيْعَ حِينَ تُسِيءُ بَذْرًا
الريع: المحصول

وَلَمْ تَكُنْ، يَا لَكَ الْخَيْرَاتُ، أَرْضُ لِيُزْرَعَ خَرْبِقًا فَتُرِيْعَ بُرًّا
لم تكن (لم توجد) أرض تزرع خربقاً (الخربق نبات سام) فتعطي قمحاً

أَوْدِي إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا إِلَيْكَ، وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالتُّكْرِ عُرْفًا وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْعُرْفِ نُكْرًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ غَيْبًا، وَهُوَ مَذْحُ؛ كَمَا يَدْعُونَ حُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا

١٥٤ اشتعال الرأس

أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشْيِبِ وَاحِدَةٌ تُشْعَلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعْرِ
مِثْلَ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدَأُهُ أَوَّلَ صَوْلِ صَغِيرَةِ الشَّرَرِ
الصول: الهجوم

١٥٥ وحدي مرتاح

ذَقْتُ الطَّعُومَ فَمَا التَّدَذُّتُ كَرَّاحَةٍ مِنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْأَخْيَارِ
سمعت عن سيدة في مصر عافت البشر فهي تعود من شغلها وتنام بقية نهارها، وتنصحو في جوف الليل لتعيش.. وحدها

أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِثَارِ
أَحِبُّ قَوْمًا لَمْ يُحِبُّوا رَبَّهُمْ إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارٍ؟

١٥٦ لتكن مشهوراً، لتكن خالداً

ثَنَى شَوْقُهُ، وَالْمَرْءُ يَصْحُو وَيَسْكُرُ، رُسُومٌ كَأَخْلَاقِ الصَّحَائِفِ دُثُرُ
الذي خفف من اشتياقه إنما كان زيارته لرسوم (الأطلال) المحبوبة التي هي كأخلاق الصحائف (كالأوراق الممزقة) دثر (مندثرة)

لَأَيْدِي الْبَلَى فِيهَا سَطُورٌ مُبِينَةٌ عِبَارَتُهَا: أَنْ كُلَّ بَيْتٍ سِيَهْجَرُ
البلى: الاهتراء

مَعَاهِدُ رَّبْعٍ كُنْتُ آلَفُ أَهْلُهُ تَغَيَّرَ بَعْدِي، وَالْأُمُورُ تَغَيَّرُ
وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي، فَظَلَّتْ عِرَاضُهُ بِدَمْعِي وَأَنْفَاسِي تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
أوقفت صحتي بالمعاهد (الديار التي كنا نعهدها) فظلت عراض (ساحاته) تراح بأنفاسي (يأتيها ريح من أنفاسي)، وتمطر بدمعي

سَلَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ إِذْ أَنَا سَلَمُهَا وَإِذْ أَنْتَ مِنِّي، أَيُّهَا الرَّبْعُ، مُعَمَّرُ
وَإِذْ فِيكَ أَمْثَالُ الظُّبَاءِ مَلَاخَةٌ وَنَفْرًا عَنِ الْفَحْشَاءِ، بَلْ هُنَّ أَنْفَرُ
كُسِينَ لَبُوسَ الْحُسْنِ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ لَهَا خُلُقٌ عَفٌّ، وَخُلُقٌ مُصَوَّرُ
تَقَسَّمَهَا نِصْفَانِ: نِصْفٌ مَوْتٌ وَنِصْفٌ كَخُوطِ الْخَيْرِ زَانٍ مُذَكَّرُ

الخطوط: الفصن. يحبون المرأة المؤنثة من تحت: الكبيرة العجيذة، والمذكورة من فوق: النحيلة
الخصر وما فوق الخصر، وربما أجبوها غلامية تشبه في قدامها الغلام

إِذَا هِيَ عَيِيَتْ، عَابَهَا أَنْ طَرَفَهَا يُرِيْقُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَتُهْدَرُ
سَقَى اللَّهُ رِيْعَانَ الشَّبَابِ، وَإِنْ عَدَا يُخَوِّنُ فِي إِخْوَانِهِ وَيُعَدَّرُ
يخون: يتهم بالخيانة، يعدر: يتهم بالغدر

تَذَكَّرْتُهُ وَالشَّيْبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ فَظَلَّتْ بَنَاتُ الْعَيْنِ مِنِّي تَحَدَّرُ

أَنَا ابْنُ ذَوِي التَّيْجَانِ غَيْرِ مُدَافِعٍ وَهَلْ يُدْفَعُ الصُّبْحُ الْأَعْرُ الْمَشْهُرُ

غير مدافع: غير منازع، لا يشكك أحد في اتسايي إليهم

نَمَتْنِي مَلُوكُ الرُّومِ فِي رَأْسِي بِادْخٍ مِنْ الْمَجْدِ يَعْلُو كُلَّ مَجْدٍ وَيَقْهَرُ

نمتني: نسبتني إليها، بادخ: جبل عال

فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيَّ مُنَاوِئًا: هُنَالِكَ أَسْهَلُ، إِنَّ مَرْفَاكَ أَوْعَرُ

أسهل: ابق في السهل فمرفاك وعر (صعودك صعب)

فَمَا أَسَدُ جَهْمُ الْمُحَيَّا شَتِيمُهُ قُصَاقِصَةٌ وَرُدُّ السَّبَالِ غَضَنْفَرُ

جهم المحيا (الوجه) وشتيمة: عبوسه، قصاقصة: القصاص الأسد، ورد السبال: محمر الشعر

مَمَيَّ بِأَسْمَاءٍ، فَمِنْهُمْ ضَيَّعُمُ وَمِنْهُمْ ضِرْعَامُ، وَمِنْهُمْ قَسُورُ

نَظَّلْ لَهُ غُلْبُ الْأَسُودِ خَوَاضِعًا ضَوَارِبَ بِالْأَذْقَانِ حِينَ يُزْمَجِرُ

الغلب: غلاظ الرقاب

يَرَاهُ سُرَاةَ اللَّيْلِ، وَالذَّوْ دَوْنَهُ، قَرِيبًا بِأَدْنَى مَسْمَعٍ حِينَ يَزَارُ

يراه (يظنه) الماشون في الليل قريباً منهم، رغم أن بينهم وبينه الدو (الخلا)، وذلك لضخامة صوته

يُدِيرُ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ، حِجَاغُهُ شِهَابٌ لَطْفَى يَعْشَى لَهُ الْمُتَنَوِّرُ

يدير حجاجه (أي فتحة عينه) يدير بداخله عيناً كأنها شهاب نار يعشى ويحسر بسببه بصر المتنور (المتطلع إلى النار)

بِأَرْبَى عَلَى الْأَقْرَانِ مِنِّي صَوْلَةٌ وَقَدْ أَنْذَرَ التَّجْرِبُ مِنْ كَانَ يُنْذَرُ

ليس هذا الأسد الموصوف في الآيات الخمسة المنصرمة بأربى (أقذر) مني في الصولة (الهجوم) على الأقران من الشعراء، وقد أعذر من أنذر

فَأَنَّى تَعَاوَى لِي الثَّعَالِبُ، وَيَبْهَا، وَقَدْ رَأَتْ الْأَسَادَ مِنِّي تَجَحَّرُ

فكيف تعوي علي الثعالب وبها (الويل لها)، وقد رأت الأسود تدخل جحورها خوفاً مني؟

أَفِي كُلِّ حِينٍ لَا يَزَالُ يَهْيِجُنِي سَفِيهُ لَه فِي اللَّؤْمِ قَرْعٌ وَعُنْصُرُ؟

عَفْتُ ذِكْرَهُ أَبَاءَ سُوءٍ أَدَقَّةٌ؛ فَمَاتَ خُمُولًا، غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يُقْبَرُ

عفت ذكره (محت سمعته) آباء سوء أدقة (صغار، من الصغار وهو الحفارة)، فهو ميت خمولاً

يَسُومُ هِجَائِي كَيْ يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ، وَفِي السَّبِّ ذِكْرٌ لِلَّيْمِ وَمَقْهَرُ

يستدر هجائي له كي يفخر به. وللمتني بيت فاخر في هذا المعنى (سيقوله بعد ستين سنة):
صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ، فَقُلْتُ: أَهْجَى. كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

أَخَالِدُ! لَمْ أَتُكِرْ لَكَ التُّكْرَ وَالْحَنَّا، بَلِ الْعُرْفُ مِنْ أَفْعَالٍ مِثْلِكَ مُنْكَرُ

الحناء: الفحش

عَلَى أَتْنِي هَاجِيكَ لَا مَتَكَلِّفَا خَلَا أَنْ تَبَارَا مِنَ الْبَحْرِ يَزْخَرُ
وَلَوْ مَلَكَتْ كَفِّي عَلَى الشُّعْرِ غَرِبُهُ لَكَانَ لَهُ مَعْدَى سِوَاكَ وَمَقْصَرُ

غريبه: حدّه، معدى: بديل، مقصر: انكفاف

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عَدَاوَةٍ وَلَا تِرَةٍ، لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
ترة: ثار

حَدَاكَ إِلَيَّ الْحَيْنُ حَتَّى اسْتَثَرْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَرِينِي لَمُخْدِرُ
حداك: أتى بك، الحين: الهلاك، مخدر: لازم مكاني

فَدُونَكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتُهُ؛ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَصُدُّ
دونك: خذ

فَقَدْ كُنْتَ نَسِيًّا لَا تُحَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرِ: الْآنَ تَذَكَّرُ
سَتَرَوِي رَوَاةَ الشُّعْرِ فِيكَ قَصَائِدًا يُغْنَى بِهَا مَا نُودِيَ: اللَّهُ أَكْبَرُ
تَهْبُ هُبُوبُ الرِّيحِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِبَادِيدَ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُغَوَّرُ

الرياح العباديد: المتفرقة في كل اتجاه، منجد: ذاهب في المرتفعات، مغور: ذاهب في الوديان

سَدَاهَا مَخَاذِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا وَلُحِمَتْهَا مِنِّي الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ

السدى: الخيط الممتد طويلاً في الثوب، اللحمة: الخيط الذاهب عرضاً، فثوب الهجاء مكون من مخازي الرجل، ومن كلام ابن الرومي المحبر (المنمق)

قَوَافٍ إِذَا مَرَّتْ بِسَمْعِكَ خِلْتَهَا مَلَاطِيَسَ، تُزْجِيهَا مَجَانِيقُ، تَخْطُرُ

الملطاس: الحجر الضخم، تزجيها: تدفعها، يقول: أبياتي حجارة منجنيق تخطر، وأخر كلمة تخطر للقاية فيما نحسب، فلا نرى للمجانيق أن تتجول، ونرى ذلك لحجارتها

لَهَا هَزَمَاتٌ فِي الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا رَكَايَا ابْنِ عَادٍ غَوْرُهَا لَيْسَ يُسْبَرُ

هزومات: هدير، ركايَا ابن عاد: آبار من عهد عاد. كأنه تخيل صوت إلقاء حجر في بئر عميقة الغور

وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَحَالِمٍ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فَيَهْجُرُ

يهجر: يقول الهجر وهو الفحش

لَأَنَّكَ مَعْدُومُ الْوُجُودِ، وَإِنَّمَا يُرِيضِيكَ ظَنِّي رِيثَمَا أَتَدِيرُ
قَبْلَ أَنْ أَدِيرَ وَجْهِي نَحْوَكَ مِتْكَاسِلًا أَرَاكَ بَعِينَ الذَّهْنَ

فَإِنْ كُنْتَ شَيْئًا ثَابِتًا فَهَبَاءٌ تَضَاعَلُ فِي عَيْنِ الْبَاقِينَ وَتَضَعُرُ
وَلِلَّشْتِمِ فِي أَذْنَى مَخَازِيكَ مَسْبَحٌ طَوِيلُ تُجَارِيهِ الْقَوَافِي فَتُحْسَرُ
تُحْسَرُ: تعجز

بِقَوْدِكَ لِلْعُهَّارِ عِرْسَكَ طَائِعًا كَأَنَّكَ مَضِيئُورٌ عَلَى ذَاكَ مُجْبَرٌ
عرس: زوجة، مصبور: مجبر أن يكون مصيرك كذلك

تَبَيُّتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَذْلَانِ ضَا حَكَأَ إِذَا هِيَ بَاتَتْ بَيْنَ فَحْلَيْنِ تَشْخُرُ
وَقَفْتُ عَلَى فَيْشِ الزُّنَاةِ مَبَالَهَا وَبَيَّتًا قَدِيمًا كَانَ بِالْفِشْقِ يُعَمَّرُ
فيش: حشقات الذكور

إِذَا هِيَ بِيَكْتَ بِيَكْ أَجْرَةٌ بِيَكِهَا أَلَا سَاءَ مَا يُجْزَى عَلَيْهِ وَيُؤْجَرُ
إِذَا فُعِلَ بِهَا يُفَعَّلُ بِزَوْجِهَا الْمَهْجُورِ أَجْرَةً لَهُ عَلَى سَمَاحَةِ زَوْجَتِهِ، فَكَأَنَّهُ مِتْلَهْفٌ عَلَى ذَلِكَ

تَعِيشُ اسْتَهْ فِي فَضْلِ كَعْتَبِ عَرْسِهِ فَقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ يَعُولُ اسْتَهْ حِرُّ
الكعب، ومثله الحر: ذلك العضو من المرأة

يَسِيبُ قِرَى ضَيْفَانِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ بَغْيِي وَخِنْزِيرٌ وَخَمْرٌ وَمَبْسِيرٌ
إِذَا طَيَّءَ عَدَّتْ بُنَاءً بِنَائِهَا فَحَاتِمُهَا الْبَانِي، وَأَنْتَ الْمُتَبَّرُ
المتبر: المهلك

وَلَوْ قَبِلُوا نُضْحِي لَهُمْ بِقَبُولِهِ لَوَارَوْكَ حَيًّا فَالْثَرَى لَكَ أَسْتَرُ
أَيُّوحِشُهُمْ فَقْدَانُ قِرْدٍ، وَفِيهِمْ بُنَاءُ الْمَعَالِي وَالْعَدِيدُ الْمُجَمَّرُ؟
المجمر: المجتمع

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يَنْقُصُ الْقَوْمَ فَقْدُهُ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ أَكْثَرُ
لَوُؤْمْتُ، فَلَوْ كُنْتَ السَّمَاءَ لَأَمْسَكَتْ حَيَاهَا، وَأَمْسَى جَوْهَا وَهُوَ أَغْبَرُ
حياها: مطرها

نَظُفْتُ، فَلَوْ مَا سَسَتْ كَعْبَةً مَكَّةَ بِثَوْبِكَ حَاضَتْ حَيْضَةً لَا تَطْهَرُ
نظفت: كنت قدراً

قُبِحتْ، فَجَاوَزَتْ الْمَدَى قُبَحَ مَنْظِرٍ وِيا حُسْنَهُ مِنْ مَنَظَرٍ حِينَ تُخْبِرُ
نَشَرْتُكَ مِنْ مَوْتِ الْخُمُولِ بِقَدَرَةٍ لِمَا هُوَ أَدْمَى - لَوْ عَلِمْتَ - وَأَنْكَرُ
النشور: الحياة بعد الموت

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لَامْرِيٍّ مِنْ نُشُورِهِ إِذَا كَانَ لِلتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ يُنْشَرُ

١٥٧ بشس التعويض

وقال في أبي حفص الوراق:

قالوا: هَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ طَالَ قَرْنُ أَبِي حَفْصٍ عَلَى قِصَرِهِ
قَدْ عَاشَ دَهْرًا خَفِيفَ الرَّاسِ نَعْلَمُهُ حَتَّى تَزَوَّجَهَا بِكُرًّا عَلَى كِبَرِهِ
عاش بلا زوجة فكان رأسه خفيفاً بلا قرنين، والقرنان كناية عن غفلة الزوج عن زنا زوجته
وَالْبِكْرُ لَا تَتْرُكُ الشَّبَانَ طَائِعَةً لِلشَّيْخِ فِي أَرْذَلِ النُّصَفَيْنِ مِنْ عُمُرِهِ
أَقُولُ لِمَا عَلَا قَرْنَاهُ صَلَعَتَهُ: لِبِشْسٍ مَا عَوَّضَ الْمَسْكِينُ مِنْ شَعْرِهِ

عند الإنجليز ضرب من الفكاهة يسمونه «تهوين الفظيح». هذه نادرة تشرحه: رجل إيطالي كان مشغولاً بهذا الضرب من الفكاهة، زار صديقاً إنجليزياً وقال له: أريد فقط أن تعلمني كيف تصنعون ذلك. ثم مضى بهم الحديث فقص عليه الإيطالي بحرارة كيف ذهب إلى مطعم، فإذا أرضه زلقة من الدهن والوسخ، وجاءه النادل بقطعة لحم تحتاج مطرقة وإزميلاً، ورمى الطبق أمامه بلا مبالاة حتى لقد كادت قطعة اللحم تقفز إلى وجهه وتسبب له جرحاً. عندئذ قال له الإنجليزي ببرود: فأنت لا تنصح بهذا المطعم! فانفجر الإيطالي قائلاً: بالضبط هذا هو نوع الفكاهة الذي لا قبل لنا نحن الطليان به.

وابن الرومي بارع في هذا الضرب من الفكاهة. هو أحد أساليبه الكثيرة في السخرية، بجانب ما شهر به من رسم صور كاريكاتيرية

١٥٨ بدون مبالغة

وقال في اللحياني:

لَلَّهِ لِحْيَةٌ حَائِكٌ أَبْصَرْتُهَا، مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي مِقْدَارِهَا
إِنِّي لِأَحْسَبُ أَنَّ مِنْ أَشْعَارِهَا هَذَا الْأَثَاثُ مَعًا، وَمِنْ أَوْبَارِهَا

١٥٩ بيت العتمة

وَجْهُكَ، يَا جَعْفَرُ، فِي قَبْجِهِ أَوْلَى مِنَ الْعَوْرَةِ بِالسَّتْرِ

كَأَنَّمَا تَأْوِي إِلَيْهِ الدُّجَى إِذَا هِيَ انْفَضَّتْ عَنِ الْفَجْرِ
الدجى: الظلمة يقول: عندما تنصرف الظلمة ويأتي الفجر، فهي تذهب لكي تحل في وجه جعفر

١٦٠ ديدنها وديدني

وقال في أبي يوسف الدقاق:

أَبَيَّ يُوسُفَ، دَعْوَةَ الْمُسْتَصْغِرِ، وِيلَ الَّتِي حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ
صغرت كلمة «أبا يوسف» فجعلتها «أبي يوسف» مستصغراً قدرك. ومعروف عند
أهل الصرف أن التصغير يكون للتعظيم ويكون للتحجب، ويكون للقرب الزماني،
ويكون للتحقير وتصغير الشأن، وابن الرومي يكتب شعره والأخفش وأضرابه في ذهنه

مَاذَا الَّذِي أَضَلَّيْتَهَا فِي قَبْرِهَا قَبْلَ النُّشُورِ مِنَ اللَّظَى الْمُتَسَعِّرِ؟
أَسَلَّمْتَهَا لِلْقَذَعِ يَلْفُحُ وَجْهَهَا صَبَرْتُ لَهُ كَرْهًا، وَإِنْ لَمْ تَضْبِرِ
يَا ابْنَ الَّتِي حَرَمْتَ جَنَابِي قَبْرِهَا وَمَجَاوِرِيهِ حَيَا السَّحَابِ الْمُطِيرِ
لما ارتكبت من فواحش لم ينزل الحيا: المطر على قبرها ولا على القبور المجاورة له، والمطر
رحمة للميت زعموا

قَطَعْتَ شَبِيبَتَهَا زِنًا وَسَمَاحَةً وَتَجَارَةً، خُسْرًا لَذَاكَ الْمَشْجَرِ
سماحة: تساهلاً في النيل منها

فَقَتِ الْفَيَاشِلُ عَيْنَهُ فِي بَطْنِهَا فَأَثَتْ بِهِ أَعْمَى قَبِيحَ الْمَنْظَرِ
فقت: فقات، الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس ذكر الذر

وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ الْمُلِمِّ سَمَاحَةً: إِنْ شِئْتَ فِي اسْتِنِي فَأَتِنِي أَوْ فِي حَرِي
الحر: عضو المرأة

أَنَا كَعْبَةُ الْبَيْكِ الَّتِي نُصِبَتْ لَهُ فَتَلَقَّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ فَكَبِّرِ
وَتَسِبُّ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُذَابِرِ مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُذْبِرِ
يَتَكَافَأَنِ الرَّهْزَ مِنْ جِهَتَيْهِمَا فَكَلَاهُمَا فِي ذَاكَ غَيْرُ مُقْصِّرِ
الرهز: تلك الحركة التي لا يجوز لنا أن نفصل القول فيها

كَأَجِيرِي الْمِنْشَارِ يَجْتَذِبَانَهُ مُتَنَازِعِيهِ فِي فَلِيجِ صَنْوَبِرِ
فليج: لعلها جذع

دَعِ أُمَّهُ، وَاخْصُصْ قَعِيدَةَ بَيْتِهِ مِنْ هَاجِرَاتِكَ بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَرِ
هاجراتك: قصائد الهجر أي الفحش

يا زَوْجَةَ الْأَعْمَى الْمُبَاحِ حَرِيمُهُ يا عِزْسَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَندَرِ
هل تذكِرينَ الْعَهْدَ لَيْلَةً لَيْلَةً نَاشِدْتُكَ الْأَبْرَ الْعَظِيمَ الْمَغْفَرِ؟
المغفر: الخوذة

بَاتَتْ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ بَيْكِهَا قالت: عَدِمْتُ الْقَرْدَ، عَيْنَ الْأَعْوَرِ
أفردت: صنعتُ فرداً أي مرة واحدة، فهي لا تريد الأفراد لأنه مثل عين الأعور
فإذا أَضَفْتُ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ قالت: عَدِمْتُ مُصَلِّياً لَمْ يُوتِرِ
المصلي: المتي، وهي لا تريد المتي، بل تريده أن يوتر (يفرد) فيصنع ثلاثة
هَذَاكَ دَيْدُنُهَا، وَذَلِكَ دَيْدُنِي حتى بَدَأَ فَلَقَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
ديدنهما: عاداتها

أرْمِي مَشِيمَتَهَا بِرَأْسِ مُلْمَلِمٍ رِيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ أَغْجَرِ
مللملم: غليظ، أعجر: ذو عقد كالعصا المعجاء
عَبْلٍ إِذَا فَتَقَ النِّسَاءَ بِحَدِّهِ نِلْنَ الْأَمَانَ مِنَ الْوِلَادِ الْأَغْسَرِ
عبل: مكتنز. يقول: هو يوسع الطريق ويجعل الولادة سهلة

١٦١ خمسون توأماً

وقال في أبي منذر، وكان حذر أخاه النضر من تزويج الشاعر من ابته قائلاً: أما تنظر
إلى مشيته مثل مشية المختشين:

أبا منذرٍ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتَنِي عَلَامَ، وَلَمْ خَنْتَنِي يَا أَخَا النَّضْرِ؟
أَدَمْتُ لِقَائِي حُرْمَةً لَكَ بِكُتْهَا فَلَمْ أَشْفِهَا، أَمْ قُلْتَ مَا قُلْتَ بِالْحَزْرِ؟
فكبت، وألحاظي حَدَادَ كَأَنَّهَا نِصَالٌ، وَالْفَاطِي أَشَدُّ مِنَ الصُّخْرِ؟
وكيف، ولي في كُلِّ غُضْوٍ وَمُفْصِلٍ وَجَارِحَةٍ قَلْبَانِ شَهْمَانِ مِنْ جَمْرِ؟
ولو مَسَّ ثُوبِي ثُوبَ أُمِّكَ مَسَّةً لِأَوْلَدَهَا خَمْسِينَ مِثْلَكَ فِي شَهْرِ

١٦٢ فضلة وصغير

وقال في فضيل الأعرج:

أَنْتَ فَضْلٌ، وَفَضْلَةُ الشَّيْءِ لَغَوٌ ثُمَّ أُرْدِفْتَ ذِلَّةَ التَّضْغِيرِ
فَقَبُولُ النُّفُوسِ إِيَّاكَ عِنْدِي آيَةٌ فِيكَ لِلطَّيْفِ الْخَبِيرِ

١٦٣ مصنع الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

أَتَتْ مِنْ بَرِيدِيْنَا ضَرْطَةً فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا سَائِرًا
أَبَا حَسَنِ يَا لَهَا ضَرْطَةً تَرَكْتَ السَّمِيرَ بِهَا سَامِرًا
وَزِدْتَ بِهَا شَاعِرًا فِظْنَةً وَأَنْبَغْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا
نِغِ الْمَرْءُ: صَارَ شَاعِرًا فَجَاءَ

١٦٤ معيرة غير مستعيرة

وقال في شنطف:

تَخَلَّفَتْ شُنْطُفٌ فَقُلْنَا: مَا فَعَلْتَ أَخْتُنَا الضَّرِيرَةَ
قَالُوا: هَوَتْ مِنْ دُرَا جِدَارٍ عَالٍ، فَقَالَ الْجَمِيعُ: خَيْرَةَ
يَا حَبَّذَا أَنْ تَغِيبَ عَنَّا غِيبَهَا اللَّهُ فِي الْحَفِيرَةِ
الحفيرة: القبر

فِي بَظَرِهَا أَلْفُ أَلْفٍ رَطْلٍ وَإِنَّمَا وَزْنُهَا شَعِيرَةٌ
فِي بَظَرِهَا: أَيِ وَزْنِهَا، كَأَن تَقُولُ «فُلَانٌ فِيهِ مِثَّةٌ كِيلُو» وَتَعْنِي وَزْنَهُ كَذَا

وَمِنْ قَبِيحِ الْقَبِيحِ عِنْدِي بَظَرٌ طَوِيلٌ عَلَى قَصِيرَةٍ
وَالْوَجْهُ بَرٌّ بِغَيْرِ مَاءٍ وَالضُّيُزُ بَخْرٌ بِلا جَزِيرَةٍ
أَضَحَتْ تُعِيرُ الْقُرُودَ قُبْحًا أَضْنَافُهُ عِنْدَهَا كَثِيرَةٌ
فَهَنْ يَشْكُرْنَ فِعْلَ أَخْتٍ مُعِيرَةٍ غَيْرِ مُسْتَعِيرَةٍ

١٦٥ يوم تقول يا ليتني كنت تراباً

وقال ابن الرومي في إبراهيم بن المدبر:

يُوجِهْ أَبِي إِسْحَقَ صَدْعُ كَضِيرِهِ لَهُ قَصَّةٌ غَيْرُ الَّذِي هُوَ مُظْهِرُ
صَدْعُ: شَقٌّ

يُخْبِرُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِرَ ضَرْبَةً بِبَعْضِ سَيُوفِ الزَّنَجِ حِينَ يُخَبَّرُ
الْأُتِرُ: أُتِرَ الْجَرْحَ بَعْدَ بَرْنِهِ

وما ضربه الزنح في الوجه، بل رأى أبورهم فانشق في وجهه جر
 حر: عضو المرأة

فباكوه في وجه قليل حياؤه وفي دبر يلقي الرماح فيصبر
 وما فر منهم بل نفوه، وإنه ليورد رأياً في الرجوع ويصير
 سأهدي إليه كل يوم قصيدة يود لها أن لم يلد المذبر

١٦٦ واقفاً على خمس وخمسين

كبرت وفي خمس وخمسين مكبر وشبت فالحاظ المها منك نقر
 أعز طرفك المرأة وانظر، فإن نبا بعينك عنك الشيب فالبض أعذر
 إذا شئت عين الفتى وجه نفسه فعين سواه بالشناة أجدر
 شئت: كرهت

١٦٧ أرجوها وأحذرهما

غصن رطيب أعالي خلقها، ونقا تحت النطاق، إذا تهتز ببهرها
 نقا: كيب، يهرها: يثقل أنفاسها

يقول لي الناس، إذ مال الوشاء بها عني، وغيرها بعدي مغيرها:
 عليك بالهجر، عل الهجر يرجعها إلى الوصال، ولا أسطيع أهجرها
 وكيف أهجر من نفسي معلقة بذكره، وهو ناس ليس يذكرها؟
 ومن عجائب ما يبلى المحب به أني على ذاك أرجوها وأحذرهما

١٦٨ لا نشتره بالجنة

وقال في جحظة:

تخاله أبداً من قبح منظره مجاذباً وترأ، أو بالعا حجراً
 كأنه ضفدع، في لجة، هرم إذا شدا نغماً أو كرز النظرا
 لو كان لله في تخليدنا قدر مع قربه، ما أردنا ذلك القدر

١٦٩ وقتما يتيسر

وكتب إلى إبراهيم بن المدير يقول: «خادمك المؤمل يومك وغدك، المستنسم ريح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحاثك لإياها على قضاء حقه، قول العاذر بل الشاكر»، ثم أنشد:

دَعِ الْفُكْرَ فِي أَمْرِي، فَقَدْرِي لَا بَقِي بِحَمْلِكَ يَوْمًا فِي عِبَاءِ الْمُفَكِّرِ
وَلَا تَتَكَلَّفْ لِي التَّكَالِيفَ، إِنَّنِي مَلِيءٌ بِعُذْرِ النَّائِلِ الْمُتَعَذِّرِ
ملئ: جدير

ولكن إذا ما عادَ في العودِ ماؤه فأورق لمُستَندري ذراكَ وأنيرِ
مستدري ذراك: المحتمي بحماك

١٧٠ وظيفتكم لا تعجبني

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح:

أَبَادِي بَنِي الْجَرَّاحِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ وَأَكْثَرُ مِنْهَا أَنَهَا لَا تُكَدَّرُ
هُمُ الْقَوْمُ! يَنْسَوْنَ الْأَيَادِي مِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّ الْمَوَاعِيدَ تُذَكَّرُ
وَلَنْ كُنْتُ قَدْ أَهْمِلْتُ بَعْدَ رِعَايَةٍ وَأُغْفِلْتُ حَتَّى قِيلَ: أَشَعْتُ أَغْبُرُ
وَقُلْدْتُ شُغْلًا ضَرُّهُ لِي مُعْجَلٌ سَرِيعٌ، وَأَمَّا نَفْعُهُ فَمُؤَخَّرُ
شغل: وظيفة

أَرْوَحُ وَأَغْدُو فِيهِ أَنْصَبَ عَامِلٍ وَأَضْفَرُهُ كَفًّا، فَكَمْ أَتَصَبَّرُ
أَعْنِي - أبا عبدِ الإله - وَلَا تَقُلْ: أَعَنْتُ، فَأَعْيَانِي الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
أَيَعْظُرُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ فَائِضٌ وَيُجْدِبُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ أَخْضَرُ؟

١٧١ اصبر لها

وقال في أحمد بن حريث:

مَنِّي الْهَجَاءُ، وَمَنْكَ الصَّبْرُ، فَاصْطَبِرْ لِشَرِّ مُنْتَظَرٍ، يَا شَرَّ مُنْتَظَرٍ
أَنْتَ اللَّئِيمُ، فَإِنْ تَصَبَّرَ فَمِنْ قِحَةٍ عَلَى الْهَوَانِ، وَإِنْ تَجَزَّعَ فَمِنْ خَوَرٍ

١٧٢ الساعي للناس

وقال في جحظة:

سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَسَعَيْتَ فِيهَا بِتَعْذِيرٍ نَتِيجَتْهُ اعْتِذَارُ
وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الْحَاجَاتِ إِلَّا كَرِيمٌ فِيهِ جِدٌّ وَأَنْشِمَارُ

انشمار: تعجيل

إِذَا مَا نَامَ عَنْهَا سَائِلُوهَا تَنْبَّهَ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ
لَهُ عِنْدَ الْغُدُوِّ لَهَا، وَفِيهَا، حِذَارُ الْفَوْتِ، قَلْبٌ مُسْتَطَارُ

١٧٣ الخباز

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبَازاً مَرَزْتُ بِهِ يَذْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ

يدخو: ييسط

مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءُ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا تَنْدَاخُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

تنداح: تتمدد

١٧٤ خطأ طبي

وقال في إسماعيل الطبيب وقد سقاه دواء غلط فيه:

عَلِطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةً مُورِدٍ عَجَزْتُ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِضْدَارِ
وَالنَّاسُ يَلْحُونُ الطَّبِيبَ، وَإِنَّمَا خَطَأُ الطَّبِيبِ إِصَابَةُ الْمِقْدَارِ

يلحون: يلومون، المقدار: واحد المقادير، قضاء وقدر

١٧٥ حصرم

وقال في خالد القحطي:

هِيَ الدَّارُ يُؤْوِي لَيْلَهَا كُلَّ فَاسِقٍ وَفَاسِقَةٌ مَقْبُوحَةُ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
لَهَا رَبٌّ سُوءٌ مِثْلُهَا، خُلِقَتْ لَهُ وَفَاقاً، وَكَانَ الْأَمْرُ يُقَدَّرُ لِلْأَمْرِ
إِذَا جُمِعَتْ ضَيْقَانُهُ وَنِسَاؤُهُ فَبَطْنٌ عَلَى بَطْنٍ، وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرٍ
خَلِيطَانِ فَوْضَى مِنْ رَجَالٍ وَنِسْوَةٍ يَبْتَغُونَ يُحْبُونَ الْفُسُوقَ إِلَى الْفَجْرِ

١٧٦ ما لا يليق

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن علي الهاشمي كساء كان وعده به :
وليس يليق بالسَّاداتِ مَطْلٌ يُزَوَّرُ فِي عَوَاقِبِهِ اعْتِذارُ
يزوَّر: يُرْتَّب؛ المرء «يزور في نفسه كلاماً» أي يعد كلاماً ويرتبه ليقوله في موقف معين

١٧٧ إنذار أول

وقال في علي بن يحيى النجم:

أَرَانِي ذَهَابَ شِعْرِي لَدَيْكَ افْتِصَارُهُ عَلَيْكَ، وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْمَعَاشِرُ
وَأَنْ لَمْ يُنَوِّهْ رَبُّهُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَأَنْتَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَاقِرُ
سَبَسَأَلَنِي الْأَنْوَامُ عَمَّا أَتْبَعَنِي بِهِ، فَبِمَاذَا أَنْتَ لِإِسَائِي أَمْرُ؟
أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ، وَهِيَ شَكِيَّةٌ، أَمْ الْإِنْفُكُ؟ فَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ
أَتَحْرِمُنِي الْجَدْوَى وَأَطْرِيكَ كَاذِباً فَتَحْطَى، وَأَسْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ؟
شَهِدْتُ إِذَنْ أَنِّي لِنَفْسِي ظَالِمٌ وَأَنْتَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ الْحَقَّ، أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ؟

السرائر: الضمائر

أَبَى ذَاكَ أَنَّ السَّرَّ فِي الْوَجْهِ نَاطِقٌ وَأَنْ ضَمِيرَ الْقَلْبِ فِي الْعَيْنِ ظَاهِرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْوَايَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ نَيْبِي وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الرُّوَافِرُ
نسيم: أنين

وصفني، ومَطِّي حَاجِبِي، وَإِشَاحَتِي بَوَجْهِي إِذَا سَمَى لِي اسْمَكَ ذَاكِرُ
سُئِلْتُ فَلَمْ تَحْرِمْ سِوَايَ، وَإِنَّهُ لَوِثْرٌ، وَإِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَنَائِرُ
وتر: ثار، نائر: آخذ بالثار

١٧٨ كتابة على جلدة الرأس

أما رأيت الدهر كيف يجري؟
يُظْهِرُ مَا أَكْتُمُهُ مِنْ عُمرِي
بِأَحْرَفٍ يَخْطُطُهَا فِي شِعْرِي

١٧٩ إعطاء بلا حساب

وقال في إبراهيم بن المدبر:

رَأَيْتَكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُعْطِي عَطَاءً مُتَاجِرٍ وَآخَرُ يُعْطِي كَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ

١٨٠ له يوم

أَمَلِي فِيهِ لِيَأْسِي قَاهِرُ فَلِذَا قَلْبِي عَلَيْهِ صَابِرُ
وَهُوَ الْمُحْسِنُ وَالْمُجْمِلُ بِي وَأَنَا الرَّاجِي لَهُ وَالشَّاكِرُ
طَرَفُهُ يُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ أَنَّنِي يَوْمًا عَلَيْهِ قَادِرُ

١٨١ صابر عليك

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَقَاسُمُ: دَغْ قَدْرِي وَمَا يَسْتَحْقُّهُ، وَقَدْرُكَ فَارْفَعُهُ، فَمَا مِثْلُهُ قَدْرُ
أَأَعْدُو وَأَمْرِي لَا يَسُوءُ مُنَافِسِي وَأَمْرُكَ أَمْرٌ لَا يِعَارِضُهُ أَمْرُ؟
وَقَدْ أَمَلْتُكَ النَّفْسُ بَعْدَ تَحَوُّمٍ؛ لَا بُرْدُ مِنْ هَذَا عَلَى قَلْبِي الْجَمْرُ
عَرَضْتُ عَلَى نَفْسِي الْغِنَى مِنْكَ تَارَةً وَمِنِّْي أُخْرَى، وَالْغِنَى مِنِّْي الصَّبْرُ
فَمَالَتْ إِلَى نَيْلِ الْغِنَى مِنْكَ، إِنَّهُ غِنَى خَالِصٌ، وَالصَّبْرُ قَدْماً غِنَى قَفْرُ
وَأَقْسِمُ إِنْ لَمْ تُغْنِنِي أَهْنَأُ الْغِنَى لَأَمْتَطِئَنَّ الصَّبْرَ إِذْ حَرَنَ الدَّهْرُ
أَلَا فَاْمَتَعْضُ مِنْ قَوْلَتِي لَكَ عِنْدَهَا: رَوَيْتُ بِرِيقِي حِينَ أَظْمَأْنِي الْبَحْرُ

١٨٢ يا من كنت أنتظره

وقال يرثى خاله علان:

أَعْلَانُ: مَنْ يُضْغِي لِسْمَعِ شَكِئْتِي وَأَضْغِي إِلَى مَرْدُودِهِ وَجَوَارِهِ؟
وَمَنْ ذَا يُحَامِي عَنْ ذِمَارِي غَائِباً أَشَدَّ مُحَامَاةٍ أَمْرِي عَنْ ذِمَارِهِ؟

حماية الذمار: حماية النفس والشرف

وَمَنْ ذَا تَظَلُّ النَّفْسُ عِنْدَ مَغْيِبِهِ مُعَلَّقَةً أَمَالِهَا بَانْتِظَارِهِ؟
سَقَى الْغَيْثُ مَيْتاً خُطَّ بِالذَّيْرِ قَبْرُهُ فَوَارَاهُ، إِلَّا سُودَدَاً لَمْ يُوَارِهِ

١٨٣ خصيمك الله

وقال يرثي يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب:

يا قاتلَ ابنِ عليٍّ وابنِ فاطمة: تَبَّاً لِسَعِيكَ فِي الإِيرَادِ وَالصَّدْرِ
بِأَيِّ وَجْهِ تُلَاقِي اللَّهَ مَعْتَبِراً جَلَّتْ خَطِيئَتُكَ الْعِظَمَى عَنِ الْعُذْرِ
خَصِيمُكَ اللَّهُ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَخْصِمُهُ بَلْ أَنْتَ أَذْخَصُ خَصْمٍ، فُوكَ لِلْحَجَرِ
لَوْ شَارَكْتُكَ بَنُو حَوَاءَ فِي دَمِهِ لَكُبْكُبُوا يَا ابْنَ بَنِي النَّارِ فِي سَقَرِ
كُبْكَبُوا: أَسْقَطُوا عَلَى وَجُوهِهِمْ

١٨٤ سمعاً للشيب وطاعة

أَلَا أَيُّهَذَا الشَّيْبُ سَمْعاً وَطَاعَةً فَأَنْتَ الْمُنَاوِي، مَا عَلِمْتُ، الْمَظْفَرُ
المنأوى: الخصم

أَبَى الْخِطْرُ وَالْحِجَاءُ حَرْبَكَ، إِنَّهُ بَدَا لَهُمَا، لَا شَكَّ، أَنْ سَوْفَ تَظْهَرُ
الخطر: نبات يُخْتَصَّبُ بِهِ، تَظْهَرُ: تَنْتَصِرُ

إِذَا كُنْتَ تَمْحُو صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِراً فَأَنْتَ عَلَى مَا يَضْبِعُ النَّاسُ أَقْدَرُ

١٨٥ قصار الأيام

خُذْ نَصِيباً مِنْ عَيْشِكَ الْمُسْتَعَارِ قَبْلَ لَيْلٍ مُصَرَّفٍ وَنَهَارِ
فَكَأَنَّ قَدْ سَفَتْ عَلَيْكَ السَّوَافِي فِي بَطُونِ الْمُلَمَّعَاتِ الْقِفَارِ
سَفَتِ السَّوَافِي: رَمَتْ رَمَلَهَا الرِّيحُ، الْمُلَمَّعَاتِ: الصَّحَارَى اللَّامِعَةُ بِالسَّرَابِ

يَا قِصَارَ الْأَيَّامِ! مُتُّغْتُ لَوْ كُنْتُ حَتَّى قِصَاراً مُؤْصُولَةً بِقِصَارِ

١٨٦ ضد الأناة

عَيْنُ الْأَنَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُبَارَكَةً، أَنْ لَا خُلُودَ، وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجَرًا
التسويد: أ. عبد الرحيم

١٨٧ رنات المثاني

لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب، ونسبت الأبيات لغيره:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يُحمَدِ الأجودان: البحرُ والمطرُ
ولو أضاءت لنا أنوارُ غُرَّتِه تضاءَلِ النيران: الشمسُ والقمرُ
وإن مَضَى رأيه أو حَدَّ عَزَمَتِه تأخَّرَ الماضيان: السيفُ والقدَرُ
من لم يَبْتَ حَدِراً من خوفِ سَطَوَتِه لم يَدْرِ ما المُزعِجان: الخوفُ والحذرُ
كأنَّه وزِمَامُ الدَّهْرِ في يده يَرَى عَوَاقِبَ ما يَأْتِي وما يَذَرُ
كانه يمسك بيده زمام الزمن، فلذا يعرف نتائج الأمور قبل حدوثها لحكمته وحصافته

١٨٨ كانون في تموز

وقال في مغنية:

زَمَهَرِيرٌ غَنَاؤُهَا يَدْعُ المَحْ رورَ في مِثْلِ حالةِ المَكْزُورِ
المكزور: المصاب بالكزاز وهو التشنج من البرد. الديوان يريد بها «مكروز»، أو «مكنوز»، ولكن
«مكروز» هذه لم ألقها في اللسان، ولا في تاج العروس، و«المكنوز» بعيدة
كم مشوقٍ إلى الشتاء دَعَاها فَأَرْتُهُ كَانُونَ في تَمُوزِ

١٨٩ اغتتم الفرصة

ما طَلَّتْ بِاللَّهْوِ وَالْأَيَّامُ تَنْتَجِزُ فَنَلْ مِنَ اللّٰهِ حَقًّا قَبْلَ تُحْتَجَزُ
لا تَتْرُكُنْ بَيْنَ طَوْرَيْنِ لَذَّةَ خَلَلًا إِنَّ الشَّبَابَ وَأَيَّامَ الصَّبَا نُهَزُ

١٩٠ مساوي الإيجاز

وحديثها السحرُ الحلالُ لو أنَّها لم تَجْنِ قَتْلَ المسلمِ الْمُتَحَرِّزِ
المتحرز: المتقي الوقوع في الإثم
إن طال لم يُمْلِلْ، وإن هي أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّها لم تُوجِزِ

١٩١ كلنا لها

أَبَتْ نَفْسِي الهَلَاغَ لِرُزْءِ شيءٍ كَفَى شَجْواً لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي

أَتَهْلَعُ وَخَشَةَ لِفِرَاقِ الْإِفِ وقد وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسِ؟

١٩٢ قمر يقبل شمساً

وَمُهَفَّفِهِ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ
مهفف: الضامر البطن

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمِ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْامِلِ خَمْسِ
فَكَأَنَّهُا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقْبِلُ عَارِضَ الشَّمْسِ
عارض: خد

١٩٣ فراسة المستجدي

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ:

لَا تَفْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا أَنْزَلاً فَرِحَافاً بِنَفْسِهِ
أَنْتَى يُسَرُّ بِمَذْجِهِ مِنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهِ؟
أَمْ كَيْفَ يَهْتَرُ أَمْرُؤُ غَرَضٌ بِمُهِجَتِهِ وَعَرْسِهِ
غرض: سائم من السام

نَكَّبَ، هُدَيْتَ، مِنَ الرَّجَا لِ يُوَوِّقَ جِدُّكَ جُلَّ تَغْيِيهِ:
نكب: تجنب

مِنْ رَاضِهِمْ وَذَمِيمِهِمْ وَقَرِيبَهُمْ مِنْ وَرْدِ رَمْسِهِ
قريبهم من ورد رمسه: القريب من القدوم على قبره

سَخِطَ الْإِلَهُ عَلَى أَوْلَى نِيكَ، إِنَّهُمْ مِنْ شَرِّ غَرِيبِهِ
لَلنَّجْمِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ مِنْ كَفِّ مُلْتَمِسِ وَلَمْسِهِ

١٩٤ لا أرى لك تجلس

وقال يهجو دبسا:

إِنْ كَانَ أَنْفُكَ هَكَذَا فَالْفَيْلُ عِنْدَكَ أَنْطَسُ
وَإِذَا جَلَسْتَ عَلَى الطَّرِيقِ قِي، وَلَا أَرَى لَكَ تَجَلِسُ
هذه الـ «ولا أرى لك تجلس» من أمتع ما يكون. يعني يقول لك: ورأيي أن لا تجلس. وهي جملة ألصقها الشاعر لكي يصل إلى القافية فكانت تحفة من التحف

قَبْلَ: السَّلَامُ عَلَيَكُمَا فَتُجِيبُ أَنْتَ، وَيَخْرُسُ

١٩٥ اصْبِغْ كُلَّ ثَلَاثَ

وقال في الخضاب:

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ حَدَاداً عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ

شرخ الشيبة: أولها

وَلَا فَمَا يُغْرِي امْرَأَةً بِخِضَابِهِ أَيْظَمُّ أَنْ يَخْفَى شَبَابٌ مُدْلَسٌ؟

مدلس: مزور

وَكَيْفَ بَأَنْ يَخْفَى الْمَشِيبُ لِخَاضِبٍ وَكُلَّ ثَلَاثَ صَبْحُهُ يَتَنَفَّسُ

كل ثلاثة أيام ينمو الشعر بما يسمح بظهور البياض في أصوله

وَمَنْهُ يُوَارِي شَيْبَهُ، ابْنَ مَأْوُهُ وَأَبْنَ أَدِيمٍ لِلشَّيْبَةِ أَمْلَسُ؟

التسويد: أ. عبد الرحيم. قد فررت من تسويد البيت لأن قليل شعري أبيض، وسوده صديقي ومصححي أحمد لأن غزير شعره أسود

١٩٦ رثاء قصيدة

وقال بهجو صاعدا وابنه العلاء «أبا عيسى»، ويرثي دالبته فيهما:

قُلْتُ دَالِبَةً أَعَانَتْنِي الْجَنُّ - عَلَيْهَا، لَا شَكَّ، دُونَ الْأَنْبَسِ

مَادِحاً صَاعِداً بِهَا، وَعَلَاءَ مُطْنِيّاً فِي الْخَسْبِ وَابْنِ الْخَسْبِ

يَا لَهَا حُلَّةً نَسِجَةً وَخِدٍ لَمْ يَكُنْ حَظُّهَا سِوَى التَّنْذِيسِ

يَا لَهَا حَلِيَّةً أَجِيدَتْ لِشَمْطَا ءَ، وَأُخْرَى مُبِينَةَ التَّقْوِيسِ

صَاعِدِ وَابْنِهِ، وَمَا لِلْخَسْبِ سَبِّ نِ وَلِلْمَذْحِ بِالكَلَامِ النَّفِيسِ؟

لَا حَظَّاهَا بِغَيْرِ عَيْنِي سُلَيْمًا نَ فَلَمْ يَضْبُوا إِلَى بِلْقَيْسِ

رأيا القصيدة بعيون لا تفهم الشعر فلم يصبوا إليها (يُفْتَنَّا بِهَا)

وَكَذَا الْخَنْدَرِيسُ: تُضْحِي وَتَمْسِي آفَةُ الْعَقْلِ غَيْرِ ذِي التَّأْسِيسِ

الخندريس: الخمر

ذَاثَ طَعْمٍ وَمَنْظَرٍ وَنَسِيمٍ وَحُمَيَّا وَهَزَّةَ وَرَسِيمٍ

الخمر لها طعم ومنظر ورائحة، وحميا (طغيان)، وهزة (تهز المرء وتحركه للكرم) ورسي (أثر باق)

حُكْمُهَا فِي الْعُقُولِ تَذْكِيَةُ الْأَفْءِ وَرَمِي الضَّعِيفُ بِالتَّهْوِيسِ
التذكية: التقوية، فشارب الخمر إذا كان عاقلاً أصبح أعقل وأهدأ وإذا كان سفيهاً ازداد سفاهة
على السكر

لَمْ يَكُنْ آفَةُ الْقَصِيدَةِ إِلَّا ذَاكَ، فَاتْرُكْ مَقَالَ ذِي التَّلْبِيسِ
التلبيس: التخليط

ظَلَمَ الشَّعْرُ صَاعِدًا، وَكَذَاكُمُ ظَلَمَتْهُ الْمُلُوكُ بِالتَّضَرِّيسِ
فراصة الملوك أخطأت في الرجل، فهو غير جدير بالمناصب

وَمِنَ الثُّكْرِ حَوْكِي الْمَدْحِ فِيهِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْوَطْءِ وَالتَّضَرِّيسِ
التضريس: العض بالإضراس

لَمْ يَكُنْ صَاعِدًا مَكَانًا لِمَدْحِ لَا، وَلَا مَوْضِعًا لِقَوْدِ خَمِيسِ
خميس: جيش

١٩٧ الألف اللوامس

وقال بهنيء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْيَوْمَ الطَّبَّاءَ الْكَوَانِسُ: مَتَى ظَعَنْتَ أَشْبَاهَهُنَّ الْأَوَانِسُ؟
الكوانس: القابعة في الكِنَاس وهو بيت الظلي، ظعنت: رحلت، الأوانس: الأنسات

لَرُبَّتْ يَوْمٍ قَدْ جَلَاهُنَّ لِي ضَحَى وَلِلْأَرْضِ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ مَلَابِسُ
خَرَجْنَ يُبَارِينَ الرَّبِيعَ وَرَوْضَهُ بِمَا هُنَّ مِنْ تِلْكَ الْبُرُودِ لَوَابِسُ
بُدُورٌ وَكُثْبَانٌ تُوَاصِلُ بَيْنَهَا غُصُونٌ رَوِيَّاتُ الْمُتُونِ مَوَائِسُ
البدور: وجوههن، والكثبان: أردافهن، ويصل بين هذه وتلك قدود كالغصون والمتون وريات
موائس (الظهور ممثلاث ومتمايلات)

غُصُونٌ غَذَاهُنَّ النَّعِيمُ بِمَائِهِ وَلَمْ يَسْقِهِنَّ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ غَارِسُ
حَمَلْنَ ثُدِيًّا لَمْ يَجِدْنَ بِدَرَّةَ وَلَمْ تَبْتَذِلْهُنَّ الْأَكْفُ اللَّوَامِسُ
هذه الغصون تحمل من الثمار أثناء لم تعط درة (حلياً) ولم تعبت بها الأيدي

١٩٨ جردان في حلقة

وَلَقَدْ تَرَبَّعَ، لَا تَرَبَّعَ بَعْدَهَا، وَغَدَا يَتَبَّعُهُ بِغُودِهِ مُتَقَاعِسَا
متقاعساً: دافعاً صدره للأمام

وَكَاَنَ جُرْذَانُ الْمَحَلَّةِ كُلِّهَا فِي حَلْقِهِ يَقْرِضُنْ خُبْزاً يَابَسَا

كان كل جرذان الحارة قاعدة في حلقة تقرض الخبز اليابس، كذا صوته

١٩٩ صداقة مؤقتة

مَوَدَّةُ إِخْوَانِ النَّبِيذِ سُلَاقَةً يَبُولُونَهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمَجَالِسِ
فَبَيْنَا نَرَاهُمْ أَهْلَ إِلْفٍ وَأَثَرَةٍ وَبَيْنَا نَرَاهُمْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاحِسِي

الأثرة: المكرمة

فَأَمَّا إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِمِلْمَةٍ فَنَادِ التَّصَاوِيرَ الَّتِي فِي الْكِنَائِسِ

ملمة: حادثة

٢٠٠ المطربة الصاعدة

وقال يهجو كنيزة:

رِيحُهَا، وَهِيَ حَبَّةٌ، رِيحٌ مَبِيتٍ بَاتَ فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ أَبْدَاهُ نَبْشُ
عُوضَتْ مِنْ ذَوَائِبٍ وَقُرُونٍ حَمَلَ أَنْفٍ فِيهِ لِفَرْخَيْنِ عُشُّ

بدل أن يكون لها خصلات شعر لها أنف كبير

وَتَغْنِي فِتْثُورُ السَّمْعِ وَقُرَاً فَعَلَيْهَا لِمَنْ تَغَنَّنَتْهُ أَرْضُ

الوقر: ثقل السمع، أرض: دية العضو

تَدْعِي غُنَّةَ الشَّبَابِ، وَيَأْبَى ذَاكَ صَوْتُ لَهَا جَرِيشٌ أَجَشُّ

فَإِذَا رَفَقَتْهُ بِالْجَهْدِ مِنْهَا خِلْتُ فِي حَلْقِهَا شَعْبِرًا يُجَشُّ

تَتَنَاعَى وَعُودُهَا يَنْهِيكِي كَنْهِيكِ الْحِمَارِ نَاغَاهُ جَحَشُّ

٢٠١ مقارنة

وقال في خالد القحطي:

يَا مُسْتَقَرَّ الْعَارِ وَالنَّقْصِ أَغْنَتْ مَخَازِيكَ عَنِ الْفَخْصِ

أَنْتَ الَّذِي لَيْسَتْ لِسَوَاتِهِ وَلَا لِنُغْمَى اللَّهِ مِنْ مُحْصِ

المحصى: الذي يعد ويحصي

مَعَايِبُ النَّاسِ وَسَوَآتُهُمْ قَدْ جُمِعَتْ لِي مِنْكَ فِي شَخْصِ

٢٠٢ إغضاء، لكن لأمر الله

وقال يعزي:

تَعَزَّ عَنْ الْمَاضِي وَإِنْ هَصَرَتْ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ غُضْنَا مِنْ غُصُونِكُمْ غَضًّا
الماضي: الداهب الذي مضى ومات، هصرت الغصن: كسرتة، غص: طري

وَكُنْ مَاجِدًا لَمْ يُغْضِ عِنْدَ هَضِيمَةٍ فَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ إِغْضَاءَهُ أَغْضَى
يغضي: ينصاع، هضيمة: ظلم/تسويد: أ. عبد الرحيم

وَعُدُّ الَّذِي أَضْحَى الزَّمَانُ اسْتَرَدَّهُ لَدَى اللَّهِ كَنْزًا لَا يُضَيِّعُ أَوْ قَرْضًا

٢٠٣ حبذا الحقد

وَمَا الْحَقْدُ إِلَّا تَوَآمُ الشُّكْرِ فِي الْقَتَى وَبِعُضُ السَّجَايَا يَنْتَسِبْنَ إِلَى بَعْضٍ
فَحَيْثُ تَرَى حِقْدًا عَلَى ذِي إِسَاءَةٍ فَتَمَّ تَرَى شُكْرًا عَلَى حَسَنِ الْقَرْضِ
تَمَّ: هناك

إِذَا الْأَرْضُ أَدَّتْ رَيْعَ مَا أَنْتَ زَارِعٌ مِنَ الْبَذْرِ فِيهَا فَهِيَ نَاهِيكَ مِنْ أَرْضٍ

٢٠٤ مقراض الأعراض

وقال في سوار بن أبي شراة:

وَمَا تَكَلَّمْتُ إِلَّا قُلْتُ فَاحِشَةً كَأَنَّ فَكَيْكَ لِالْأَعْرَاضِ وَمِقْرَاضٍ
المقراض: المقص. سيأتي ابن عَنَيْن بعد ثلاثين سنة ليعني قصيدته الهجائية الكبرى «مقراض
الأعراض»

٢٠٥ العرض والجوهر

وقال في صاعد:

دَعْ صَاعِدًا يَقْتَنِي الدُّنْيَا وَزَبْرَجَهَا فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِمَّا نَالَهُ عِرَاضُ
زبرجها: زيتها

مَا بَالُ مَنْ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ قُنَيْتُهُ يَأْسَى وَيَحْسُدُ قَوْمًا حَظَّهُمْ عَرَضُ
قنيتة: ممتلكاته، يقول: مالي وأنا أملك الجوهر وهو المعرفة بالله، أحسد من كان حظهم امتلاك
العرض (الشيء المادي الزائل)

أَلَيْسَ جُرْماً تَنَاسَى الْمَرْءُ خَالِقَهُ إِذَا أَلِيَحْتَ لَهُ الْأَذْهَابُ وَالْفِضْضُ؟

أليحت الأذهاب والفضض: أخذت تلوح وتبدو لعينيه تقود الذهب والفضة

لَوْ آمَنْتُ أَنْفُسُ بِاللَّهِ مَا شُغِلْتُ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ فِي فَقْدَانِهِ مَضْضُ

٢٠٦ الهارب من نفسه

وقال بهجو ابن فراس:

فَتَى مَا زَالَ يَنْهَضُ لِلْمَخَازِي وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الْعَلِيَاءِ نَهَضُ

وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ طَوَّلَ دُونَ عَرَضٍ وَلَكِنْ لَوْ مَهْ طَوَّلَ وَعَرَضُ

تَعَادَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ لَوْماً فَبَعْضُ مِنْهُ يَهْرُبُ مِنْهُ بَعْضُ

٢٠٧ ما الذي جاء بك؟

وقال بهجو ابن خنساء صاحب الطائي:

نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ خَنْسَاءٍ قَدْ تَنَاوَلَ عِرْضِي

وَقَالَ قَوْمٌ: عَهْدُنَا لَكَ لَا تُرَامُ فَتُفْضِي

ترام: تُقَصِّدُ، أي تقصد بشر، تغضي: تتجاهل الأمر

خُذْهَا فَتَقْضُرْكَ مِنْهَا شَتْمٌ سَيَبْقَى وَتَمْضِي

خذ هذه القصيدة وقصرك (حظك) منها شتم سيطل باقياً بعد موتك

وَقَدْ هَجَمْتَ لَعَمْرِي فَاَنْظُرْ إِلَى أَيْنَ تُفْضِي

٢٠٨ إما مالك وإما عرضك

يَا مَنْ يَتَبَيَّهُ بِمَوْعِدٍ لَمْ يَقْضِهِ ذُقْ غَبَّ صَوْلَةٍ شَاعِرٍ لَمْ تُرْضِهِ

يا من يفتخر بموعد (وعد) لم ينجزه، ذق غب (عاقبة) صولة (هجمة) شاعر لم ترضه

قَصَدْتُ سِهَامَ الشَّعْرِ غُرَّةَ مَالِهِ فَأَصْبَنَ دُونَ الْمَالِ غُرَّةَ عِرْضِهِ

قصد سهم شعري أن يصيب ماله (أن أنال عطاءه)، فبخل فأصبت عرضه بالشم

مَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَلَيْلٍ إِلَّا وَبَعْضُ غَلَامِهِ فِي بَعْضِهِ

٢٠٩ كرش المطربة

فَيْنَةُ مَلْعُونَةٌ مِنْ أَجْلِهَا رَفَضَ اللَّهُ مَعَا مَنْ رَفَضَهُ
تَضَعُ الصَّوْتِ الَّذِي تَشْدُو بِهِ عُصَّةً فِي حَلْقِهَا مُعْتَرِضَةً
فَإِذَا غَنَّتْ بَدَأَ فِي جِيدِهَا كُلُّ عِرْقٍ مِثْلَ بَيْتِ الْأَرْضَةِ

الأرضة: سوسة الخشب

يَتَجَأَفَى عَوْدُهَا عَنْ سَخْلَةٍ أَبَدًا فِي بَطْنِهَا مُرْتَكِضَةً
عودها يتعد عن جسمها لأن بطنها كبير فكان فيه سخله (شاة) مرتكضة (متحركة كحركة الجنين في بطن أمه)

٢١٠ بإذن الله

إِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِي حَاجَةٍ أَتَاكَ النَّجَاحُ بِهَا يَرْكُضُ

٢١١ قوس قزح

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ؛ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْعَمُضِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ عَلَيْنَا كَأَنجُمٍ فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ وَمِنْ غَيْرِ مُنْقَضٍ
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوْدِ كُنَّا وَهِيَ خُضِرُ عَلَى الْأَرْضِ
ريح الجنوب كأنها نشرت مطارف (أثواباً) تكون داكنة في الجو (سحاباً قاتماً) وتصبح خضراء إذ تمس الأرض (عشباً)

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِحُمْرَةٍ عَلَى أَخْضَرٍ فِي أَصْفَرٍ وَسَطٍ مُبْيَضٍ
والتطريز على هذه الأثواب قوس قزح

كَأُذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَائِلِ مُصَبَّغَةٍ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَفْضِ
قوس قزح مثل ذيل ثياب الخود (الفتاة) التي أقبلت في غلائل (أردية) مصبوعة بألوان شتى، وهي متفاوتة في طولها

٢١٢ مسمار المقص

وقال يصف ساعية بين الرجال والنساء:

تَسْمَى لِكَنِي تَجْمَعُ وَسَطِيهِمَا كَأَنَّهَا مِسْمَارُ مِقْرَاضٍ

هذه المرأة تسمى لجمع وسطي الشاب والفتاة، فكانها مسمار المقص

٢١٣ لا يصلحون لمَدح ولا لذم

أَيْسَتْ مَنْ دَهْرِي وَمَنْ أَهْلِهِ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُرْضَى
إِنْ رُمْتُ مَدْحاً لَمْ أَجِدْ أَهْلَهُ أَوْ رُمْتُ هَجْواً لَمْ أَجِدْ عِرْضاً

٢١٤ المطربة العتيقة

وقال في شنطف:

أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ كَانَ لِي أَنْفُهَا قَطَطْتُ مِنْ خُرْطُومِهِ قَطْلَةً
كَأَنَّمَا خَلَقْتُهَا بِقَمَّةٍ مُنْزَلَةً تَقْدُمُهَا سَخَطَةٌ
قَمِيئَةُ الْخَلْقِ عَلَى أَنَّهَا أَعْتَقْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنْطَةِ
قَمِيئَةٌ: قصيرة

٢١٥ بدا الشيب

بَدَا الشَّيْبُ إِلَّا مَا تَدَاوَى الْمَوَاشِطُ وَفِي وَضَحِ الْإِصْبَاحِ لِلْبَيْلِ كَاشِطُ
وَحَظُّ أَخِي الشَّيْبِ الْمُسَوِّدِ شَيْبُهُ مَقَالَةُ أَهْلِ الرُّشْدِ: غَاوٍ مُعَالِطُ
يُخَادِعُ بِالْإِفْكِ النِّسَاءَ عَنِ الصُّبَا وَهَلْ بَيْنَ لَوْنِ الْإِفْكِ وَالْحَقِّ غَالِطُ؟
فَلَا كُفِّ التَّسْوِيدِ تُخْذِيهِ حُظُورَةٌ وَلَا مُؤْنُ التَّزْوِيرِ عَنْهُ سَوَاقِطُ
تخذه: تمنحه، مؤن: تكاليف

٢١٦ هارموني الرذيلة

وقال يهجو خالداً القحطبي:

نَمَتْ عَنْ عَرْسِكَ الْحَصَانِ إِلَى الصُّبِّ حِجٌّ، وَبَاتَتْ بِرَاكِبِ اللَّيْلِ تَمْطُو
عَرْسِكَ: زوجتك، الحصان: العفيفة، تمطو: تسير
تُسَمِعَانِ الْأَصَمَّ صَوْتَيْنِ شَتَّى: هِيَ فِي نَخْرَةٍ، وَأَنْتَ تَغُطُّ

٢١٧ لغيرك تمتشط

وقال في إبراهيم البيهقي:

تُرَاعِي سِقَاطَ الْمُنْشِدِينَ، وَلَا تَرَى سِقَاطَ النَّبِيِّ أَضَحَّتْ لِعَبْرِكَ تَمْتَشِطُ
تلاحق أغلاط الشعراء، ولا تلاحق غلط زوجتك التي تتزين لعشاقها

٢١٨ فضل قيراط

وقال في أبي حفص الوراق:

بؤساً لِقَوْمٍ تَحَدَّثُونِي بِجَهْلِهِمْ والجهلُ يُورِطُ قوماً شراً إِرَاطِ
هَبْهُمْ أَذِلُّوا عَلَى حِلْمِي؛ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقَوَافِي لَا تَرْضَى بِإِسْخَاطِي؟
أذلوا على حلمي: تعشمو أن أغفر لهم

قالوا: أَتَشْتُمُّ مجنوناً؟ فقلتُ لَهُمْ: لَا بُدَّ لِلْمَسِّ مِنْ كَيٍّْ وَإِسْعَاطِ
المس: الجنون، الإسعاط: إدخال بعض الأدوية من الأنف

عندي دواء أبي حفص ورُقِيَّتُهُ إن كان ذلك أغباً طِبُّ بُقْراطِ
قد كان أجدى عليه من مُشَاتَمَتِي شُغْلٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَضْلُ قِيرَاطِ

٢١٩ هيهات

هَبَّتْ لَوَهْبٍ رِيحٌ سُوءٍ عَاصِفٌ بَارَى بِهَا شَهْرَ الرِّيحِ شَبَاطًا
وكان وهب بن سليمان أخرج ريحاً في حضرة وزير وعيب بذلك
لو أنها هبَّتْ خِلَالَ مُعَسْكَرٍ لَمْ يُبْقِ فِيهِ حَفِيْفُهَا فُسْطَاطًا
فسطاط: خيمة

دَعْ خِدْمَةَ الْخُلَفَاءِ، لَا تَعْرِضْ لَهَا وَتَعَاظَ - وَيَحَكَّ - غَيْرَ مَا تَتَعَاظِي
يَحْتَاطُ لِلْخُلَفَاءِ فِي سُلْطَانِهِمْ مَنْ كَانَ فِي أَمْرِ اسْتِهِ مُحْتَاطًا
يَا آلَ وَهْبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ لَمْ لَا تَرَوْنَ الْعَدْلَ وَالْإِفْسَاطًا؟
الإفساط: العدل

مَا بَالُ صَرَطَتِكُمْ يُحَلُّ رِبَاطُهَا عَفْواً، وَدِرْهَمُكُمْ يُشَدُّ رِبَاطًا؟
صُرُّوا ضُرَاطُكُمْ الْمُبَدَّرَ صَرَّكُمْ عِنْدَ السَّوَالِ الْقُلُسَ وَالْقِيرَاطَا
أَوْ قَاسَمَحُوا بِضُرَاطِكُمْ وَتَوَالِكُمْ هِيَهَاتَ! لَسْتُمْ لِلنَّوَالِ نِسَاطًا

٢٢٠ خوش تشبيه

وقال يهجو الورد:

يَا مَادَحَ الْوَرْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ غَلِطَةٍ أَلَسْتَ تُبْصِرُهُ فِي كَفِّ مُلْتَقِطَةٍ

كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٍ حِينَ يُخْرِجُهُ عِنْدَ الرِّثَاثِ وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسْطِهِ
السرم: فتحة الدبر، الرثا: إخراج الروث

٢٢١ شاعراً ناثراً في خدمتكم

وقال في أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن سليمان يهته بشهر رمضان:
بَقِيتُمْ بَنِي وَهَبٍ فَإِنَّ بَقَاءَكُمْ صَلاَحٌ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ الْمُعَايِظَا
يدعو لهم بالبقاء

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَنْفُسُونَ حُطُوطَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ تَحْمِلُونَ الْبَوَاهِظَا
ينفسون: يحسدون، البواهيظ: الأحمال الثقيلة

أَلَمْ تَجِدُونِي آلَ وَهَبٍ لِمَدْحِكُمْ بِنَظْمِي وَتَثْرِي أَخْطَلًا ثُمَّ جَاحِظًا؟

٢٢٢ داووني بالتي كانت هي الداء

وقال في إدمانه لبس العمامة:

تَعَمَّمْتُ إِحْصَانًا لِرَأْسِي بُرْهَةً مِنْ الْقُرْ طُورًا وَالْحُرُورِ إِذَا سَفَعُ
إحصاناً: حماية، القر: البرد، الحرور: الحر، سَفَعُ: لفح وصَلَى

فَلَمَّا دَهَى طَوْلُ التَّعَمُّمِ لِمَتِّي فَأَزْرَى بِهَا بَعْدَ الْجَثَالَةِ وَالْفَرَعِ
لمتي: شعري، أزرى بها: بهذلها، الجثالة: قوة الشعر، الفرع: غزارة الشعر

عَزَمْتُ عَلَى لُبْسِ الْعِمَامَةِ حِيلَةً لِنَسْتَرِ مَا جَرَّتْ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَعِ
فِيَا لَكَ مِنْ جَانٍ عَلَيَّ جِنَايَةً جَعَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ جِنَايَتِهِ الْفَرَعُ
الفرع: الالتجاء

وَأَعْجَبَ بِشَيْءٍ كَانَ دَائِي، جَعَلْتُهُ دَوَائِي عَلَى عَمْدٍ، وَأَعْجَبَ بِأَنْ نَفَعُ

٢٢٣ يهجو نفسه

مَنْ كَانَ يَبْكِي الشَّبَابَ مِنْ جَزَعٍ فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ جَزَعٍ
لَأَنَّ وَجْهِي بِقُبْحِ صُورَتِهِ مَا زَالَ لِي، كَالْمَشِيبِ وَالصَّلَعِ،
أَشَبُّ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْرَمَ مَا كُنْتُ، فَسَبْحَانَ خَالِقِ الْبِدَعِ

ظل وجهي على قبح صورته، ومثله مشيبي وصلعي، ظل قبيحاً في زمان الهرم كعده في الشباب

إِذَا أَخَذْتُ الْمَرَّةَ أَشْلَفَنِي وَجْهِي، وَمَا مُتُّ، هَوَلٌ مُطْلَمِي
 إِذَا نَظَرْتُ فِي الْمَرَّةِ أُرَانِي وَجْهِي سَلَفًا - وَلَمَّا أُمْتُ - هَوَلُ الْمُطْلَعِ (ما يخبره الميت مع حلول الموت)
 شَغِفْتُ بِالْخُرْدِ الْحَسَنِ، وَمَا يَصْلُحُ وَجْهِي إِلَّا لِذِي وَرَعٍ
 الخرد: العذارى

كَيْ يَغْبُدَ اللَّهُ فِي الْفَلَاةِ، وَلَا يَشْهَدُ فِيهِ مَشَاهِدَ الْجُمُعِ
 الفلاة: الصحراء، يشهد فيه: أي يحضر بهذا الوجه صلاة الجمعة

٢٢٤ يوم صيد

وَقَدْ أَغْتَدِي لِلطَّيْرِ، وَالطَّيْرُ هُجَّعٌ وَلَوْ أَوْجَسْتُ مَغْدَايَ مَا يَبْنُ هُجَّعًا
 أغتدي: أذهب صباحاً، هجع: نائمة، أوجست: خافت، مغدائي: ذهابي صباحاً
 بِخِلِّينِ تَمَّا بِي ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ جُسُومُهُمْ شَتَّى، وَأَرْوَاحُهُمْ مَعَا
 أذهب مع صديقين أنا ثالثهما، وهؤلاء الثلاثة أجسامهم متفرقة، لكن أرواحهم متألّفة
 بَنِي خُلَّةٍ لَمْ يُفْسِدِ الْمَحَلُّ بَيْنَهُمْ وَلَا طَمِعَ الْوَاشُونَ فِي ذَاكَ مَظْمَعًا
 بني خلة: أهل محبة، المحل: ضيق العيش
 إِذَا مَا دَعَا مِنَّا خَلِيلٌ خَلِيلَهُ «بِأَفْدِيكَ»، لَبَّاهُ مَجِيبًا فَأَسْرَعَا
 كَانَ لَهُ فِي كُلِّ غُضْبٍ وَمَفْصِلٍ وَجَارِحَةٍ قَلْبًا مِنَ الْجَمْرِ أَضْمَعَا
 القلب الأصمغ: القلب الذكي

إِذَا رَنَقْتُ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَضْتُ عَلَى الْأَنْفِ الْغَرَبِيَّ وَرْسًا مُدْعَدًا
 رنقت: قاربت الغروب، نفضت: نثرت، الورس: نبات أصفر، مدعذع: منتشر
 وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِي نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عُمْرِهَا فَتَشَعَّشَعَا
 شول: انحسر وتبدد، تشعشع: تفرق وانتشر

وَلَا حَظَّتِ النُّوَارُ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَصَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعَا
 لاحظت الشمس (رمرت) زهر النبات وهي مريضة مرض موتها وقد وضعت خدها الأرض
 (المستكين) على الأرض

كَمَا لَاحَظْتَ عَوَادَهُ عَيْنٌ مُذْنِفٌ نَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا
 وهذا شبيه بعين المدنف (المريض) التي تلاحظ (ترمق) عواده (زائريه) وهو يتوجع من أوصابه (آلامه)

وظَلَّتْ عِبُونُ النَّوْرِ تَخْضَلُ بِالنَّدَى كَمَا اغْرُورَقَتْ عَيْنُ الشَّجِي لِنَدْمَا

النور: زهر النبات، تخضل: تبتل، اغرورقت: غرقت بالدمع قبل أن ينحدر، الشجي: المحزون

يُرَاعِبْنَهَا صُوراً إِلَيْهَا رَوَانِباً وَيَلْحَظُنَّ أَلْحَاطاً مِنَ الشَّجْوِ خُشْعَا

زهور النبات يراعين صوراً (ينظرن إليها) صوراً (مائلات بأعناقهن) روانياً (ناظرات)، ويلحظن (ينظرن) بنظرات خاشعة من شجوهن (حزنهن)

وَبَيَّنَ إِغْضَاءَ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا خِلَا صَفَاءِ تَوَدَّعَا

ظهر الإغضاء (تنكيس البصر) من الطرفين (من الزهور ومن الشمس) فكأنهما خلا صفاء (حييان) في لحظة وداع

وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرُّوْضِ صُفْرَةً مِنَ الشَّمْسِ فَاخْضَرَ اخْضِرَاراً مُشْغِشَعَا

وَأَذَكَّى نَسِيمَ الرُّوْضِ رَيَّعَانُ ظِلُّهُ وَعَنَى مُعْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَّعَا

أذكى نسيم الروض (جعله ذكياً) ريعانُ ظل هذا الروض (نمو الظل مع انحدار الشمس للمغيب)، وعنى من الطير من يغني بتسجيع (ترديد)

وَعَرَدَ رِبْعِيُّ الذُّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجَاً مُشْرِعَا

ربعي الذباب: ذباب الربيع، حثحث: حرك، النشوان: السكران، صنجاً مشرعاً: قرصاً مرفوعاً، من تلك الأقراص التي تثبت في الأصابع ويرفع بها الراقصون والساكرون أيديهم ليزيدوا بهجتهم، ويسمونها موسيقيو زمننا الكاستانييت، وأما أن أصوات ذباب ابن الرومي تشبه أصواتها فذلك ما يشي به البيت المقبل

فَكَانَتْ أَرَانِيْنُ الذُّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوقَّعَا

وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأُمْتَعَا

هِنَالِكَ تَغْدُو الطَّيْرُ تَرْتَادُ مَضْرَعَا وَحُسْبَانُهَا الْمَكْدُوبُ يَرْتَادُ مَرْتَعَا

فَظَلَّ صِحَابِي نَاعِمِينَ بِبُؤْسِهَا وَظَلَّتْ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ شُرْعَا

شُرْعاً: واردة للشرب

طَرَائِحَ مِنْ سُودٍ وَبَيْضِ نَوَاصِعِ تَخَالَ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْهُنَّ أَبْقَعَا

نُؤْلِفُ مِنْهَا بَيْنَ شَتَّى، وَإِنَّمَا نُشْتَتُ مِنْ أَلْفِهَا مَا تَجَمَّعَا

فَكَمْ ظَاعِنٍ مِنْهُنَّ مُزْمِعٍ رِحْلَةً قَصَرْنَا نَوَاهُ دُونَ مَا كَانَ أَرْمَعَا

بعض الطيور كان ظاعناً (راحلاً) على عادة الطير، وقصرنا نواه (وضعنا حداً لنتيه) دون ما كان أزمع (نوى)

وَكَمْ قَادِمٍ مِنْهُمْ مُرْتَادٍ مَنَزِلٍ أَنَاخَ بِهِ مِنَّا مُنِيخٌ فَجَجَعَا
وبعضها قادم من رحلة ومرتاد لموطنه الأصلي، وأناخ به (طرحه أرضاً) أحداً فجمع (انطرح يهتز)

٢٢٥ الأحذب

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصْفَعَا
أخادعه: عروق العنق، قذاله: الرقبة من جهة الظهر، متربص: متحسب. يقول: رقبته قصيرة من أمام، طويلة من خلف (فهو أحذب) فكأنه يتوقع أن يصفع

وَكَاثِمَا صُفِغَتْ قَفَاهُ مَرَّةً فَأَحْسَرَّ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

٢٢٦ قوام الليل

تَنَجَّأَفَى جُنُوبُهُمْ عَنْ وَطِيءِ الْمَضَاجِعِ
هؤلاء العباد تنجأفى جنوبهم (تبتعد) عن المضاجع الوطينة (الفرش الوثير) ليقوموا الليل

كُلُّهُمْ بَيْنَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ وَطَامِعٍ
وهم إما خائف من عذاب الله وقف يستجير، أو طامع في ثوابه

تَرَكُّوْا لَذَّةَ الْكَرَى لِلْمَعْيُونِ الْهَوَاجِعِ
الهواجع (النائمة)

وَرَعَوْا أَنْجُمَ الدُّجَى طَالِمَا بَعْدَ طَالِعِ
لَوْ تَرَاهُمْ إِذَا هُمْ خَطَرُوا بِالْأَصَابِعِ
لو تراهم يخطرون بهدوء على رؤوس أصابعهم حتى لا يزعجوا النائمين

وَإِذَا هُمْ تَأَوَّهُوا عِنْدَ مَرِّ الْقَوَارِعِ
القوارع: الآيات التي تذكر يوم القارعة (القيامة)

وَإِذَا بَاشَرُوا النَّارَ بِالْخُذُودِ الضُّوَارِعِ
الضوارع: الضاربة لله الراجية إياه

وَأَسْتَهَلَّتْ عِيُونُهُمْ فَائِضَاتِ الْمَدَامِعِ
استهل: بكى

وَدَعَوْا: يَا مَلِكِنَا يَا جَمِيلَ الصَّنَائِعِ

أَعُفْ عَنَّا ذُنُوبَنَا لِنُؤْجِوهُ الْخَوَاشِعِ
 أَعُفْ عَنَّا ذُنُوبَنَا لِنُغْمِيَنَّ الدَّوَامِعِ
 أَنْتَ - إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا شَافِعٌ - خَيْرُ شَافِعِ
 فَأَجِيبُوا إِجَابَةً لِمَ تَقَعُ فِي الْمَسَامِعِ:
 الإجابة ضمنية وليست مما يقع في السامع (الآذان) بل هي إحساس في قلوبهم
 لَيْسَ مَا تَضَنُّعُونَهُ أَوْلَيَّائِي بِضَائِعِ

٢٢٧ توبة غير نصوح

وقال في إبراهيم بن المدبر:

يَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ سُئِلْتَ وَقَدْ أَنْشَدْتَ مَذْحِيَّ فَيْكَ مَنْ سَمِعَهُ:
 مَاذَا أَثْبَتَ عَلَيْهِ قَائِلُهُ؟ هَلْ كُنْتَ تَلْقَى فِي الْجَوَابِ سَعَةً؟
 أَتَرَاكَ تُوهِمُهُمْ، إِذَا سَأَلُوا فَسَكَتَ، أَمْراً لَا تُلَامُ مَعَهُ
 كَتَمَ اللِّسَانُ عَلَيْكَ فَاسْتَمَعْتَ فِطْرُنْ لِمَا جَمَجَمْتَ مُسْتَمِعَةً
 لن يقولوا لك شيئاً بألسنتهم، ولكن الفطن (العقول الفطنة الذكية) ستنسمع إلى ما جمجمت (ما دار
 بخللك)

قَدْ كُنْتُ تُبْتُ مِنَ الْهَجَاءِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّئَامُ أَحَدْتُهَا جَذْعَةً
 أعدتها جذعة: ولأعتها توليعاً

٢٢٨ طيلسان كضوء الشمس

وقال في مذهب الحمدوي:

وَلِي طَيْلَسَانٌ نَاجِلٌ غَيْرَ أَنَّهُ ثُبُوتٌ لِهَبَّاتِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ
 طيلسان: رداء، الزعازع: الشديدة. والقصيدة على مذهب الشاعر الحمدوي
 (ت ٢٥٠هـ) المعاصر لابن الرومي. فقد أهدي رجل يسمى ابن حرب للحمدوي رداء
 وظل يذكره به مدة طويلة فأنشأ الحمدوي قطعاً كثيرة من ألد الشعر الساخر الهازل في
 وصف هذا الطيلسان/الرداء. وأراد ابن الرومي أن يباريه فأنشأ نحواً من عشر قطع
 شبيهة، هذه واحدة منها

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مُتَّهَتُّكَ يُخَلِّي سَبِيلَ الرِّيحِ غَيْرَ مُنَازِعِ
 مهتك: ممزق، يسمح للريح بالدخول ولا يمنعها أو ينازعها

أَرَاهُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةً وَمَمْنَعُنِي مِنْ لَمِيهِ بِالْأَصَابِعِ
لأن الكساء اهترأ وصار رقيقاً جداً تحول إلى شيء شبيه بضوء الشمس فهو يرى بالعين ولا سبيل
إلى لمسه

شَكَا ثِقَلَ اسْمِ الطَّيْلِلسَانِ لِضَعْفِهِ فَسَمَّيْتُهُ سَاجَاً، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي؟
اشتكى لي الطليسان أن اسمه ثقيل ولا يناسب نحوله فأطلقت عليه اسم ساج (رداء منسوج)، فهل
في هذا ما يخفف شكواه؟

٢٢٩ رقة شكوى سبقت دمعة

وقال في بدعة الكبرى المغنية:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَظِّهَا لِلنَّاسِ جِزْءٌ، وَلَهَا تِسْعَةٌ
لَهَا مَسِيرٌ فِي أَغَانِيهَا تَوَسَّطَ الْإِبْطَاءِ وَالسُّرْعَةِ
كَأَنَّمَا رِقَّةٌ مَسْمُوعِيهَا رِقَّةٌ شَكْوَى سَبَقَتْ دَمْعَةً
المسموع: الغناء

طَفَّلُ عَلَى مَنْ حَصَلَتْ عِنْدَهُ فَبَعْضُ تَطْفِيلِ الْفَتَى رِفْعَةً
طفل (تطفّل) على الشخص الذي حصلت عنده هذه الجارية (الذي اشتراها فصارت عنده) ففي
بعض التطفيل (التطفل) رفعة

تِلْكَ رِبْعٌ فَانْتَجَعَ رَوْضُهُ فَلَنْ يُعَابَ الْحُرُّ بِالنُّجْعَةِ
النجعة في الأصل النزول في الموضع المعشوب

٢٣٠ على الحالين ممدوح

فَتَى إِنْ أُجِذَ فِي مَدْحِهِ فَلَأَنْتَنِي وَجَدْتُ مَجَالاً فِيهِ لِلْقَوْلِ وَاسِعَا
وَلِنْ لَا أُجِذَ فِي مَدْحِهِ فَلَأَنْتَنِي وَثِقْتُ بِهِ حَتَّى اخْتَصَرْتُ الذَّرَائِعَا
الذرائع: الوسائل

٢٣١ الأمنية المزعجة

وقال يمدح أبا ليلي بن عبد العزيز بن أبي دلف:

إِذَا الْمَرْءُ طَالَتْ بِهِ مُدَّةٌ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقُهُ أَوْ صَلِغَ
وَشَيْخُوخَةُ الْمَرْءِ أُمْنِيَّةٌ مَتَى مَا تَنَاهَى إِلَيْهَا هَلِغَ
تناهى: وصل

٢٣٢ دين لا يسترد

سُهُولَةُ الشَّرِيعَةِ

الشرية: مورد الماء

تُغْنِي عَنِ الذَّرِيعَةِ

الذرية: الوسيلة

يَا ذَا الْيَدِ الْمَنِيعَةِ

وَالْأُذُنِ السَّمِيعَةِ

وَالْهَمَّةِ الرَّفِيعَةِ

يَا قَابِلَ الْخَدِيعَةِ

يمدحون الرجل بأنه يتخدع للناس، ويتغافل عنهم مظهراً أنه لم يعرف مرادهم، وهذا من علامات السؤدد. ولولا هذا البيت لظنناه يخاطب الله بهذه الآيات المنهكة

وفاعِلَ الْبَدِيعَةِ

هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةِ

صنiece: معروف

تَجَعَّلَهَا وَدِيعَةً؟

٢٣٣ وحدي المحروم

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَمِنْ بَعْدِ مَا سَارَ مَعْرُوفُكُمْ إِلَى سَاكِنِ الْبَلَدِ الشَّاسِعِ

وَقَامَ الْخَطِيبُ بِإِحْسَانِكُمْ عَلَى مِنْبَرِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ

يَشِيعُ شَقَائِي بِحَرَمَانِكُمْ وَشُكْرِي، مَعَ الشَّائِعِ الذَّائِعِ؟

أي يشيع خبر حرمانكم إياي وخبر شكري لكم مع الشائع الذائع من أخبار معروفكم

٢٣٤ اللاتعات تلوعها

وقال في صاعد وابنه العلاء:

جَهْدَنَاكُمْ مَرِيّاً، فَقَالَ ذُووُ النَّهْيِ: لَقَدْ أَشْبَهَتْ أَظْلَافَ شَاؤِ ضُرُوعُهَا

مرياً: حلباً، ذوو النهي: العاقلون، أثلءاء هذه الشاة مثل أظلافها ولن ينزل منها حليب

وَإِنِّي إِذَا مَا ضِغْتُ دَرْعًا بِبِلْدَةٍ لَجَوَّابُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ دُرُوعُهَا
نَكَحْتُمْ بِلا مَهْرٍ قَوَافِي لَسْتُمْ بِأَكْفَائِهَا، فَالْلاَّتِعَاتُ تُلُوعُهَا

قوافي: قصائدي، اللاتعات تلوعها: المخرقات تحرقها

وَكَانَتْ إِذَا أَبَدَتْ خُشُوعًا فَخِيبَتْ أَبَى عِزُّهَا أَوْ يُسْتَقَادَ خُشُوعُهَا
إِذَا خَشَعَتْ قِصَائِدِي وَتَذَلَّتْ وَهِيَ تَمْدَحُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَقِيتُ الْخِيَةَ بَعْدَ الْعِطَاءِ، فَإِنْ عَزَاهَا سِيَابِي
إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ ثَارًا مُقَابِلَ الْخُشُوعِ السَّابِقِ

وَمَنْ لَمْ تَجِدْ فِي فَضْلِ كَفِّهِ مَرْتَعًا فَفِي عِرْضِهِ، لَا فِي سِوَاهُ، رُتُوعُهَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ قِصَائِدِي مَرْتَعًا فِي عِطَاءِ يَدِيهِ، فَسْتَرَعِ فِي عِرْضِهِ

تَسْرِبْلَتُمْ التُّعْمَى فَطَالَ عِزَارُكُمْ بِأَذْيَالِهَا، وَاسْوَدَّ مِنْهَا نَصُوعُهَا
تسربلتم: لبستم

وَمَا عَطِرَتْ أَثَوَابُهَا إِذْ عَلَتْكُمْ وَلَا حَسُنَتْ فِي عَيْنِ رَاءِ دُرُوعُهَا
لَمْ تَعَطِّرْ أَثَوَابَ النِّعْمَةِ عِنْدَمَا لَبَسْتُمُوهَا، وَلَا كَانَتْ دُرُوعُهَا (أَثَوَابُهَا) حَسَنَةً

بَسَقْتُمْ بُسُوقَ النَّخْلِ ظُلْمًا، فَأَبْشِرُوا سَتَسْمُو بِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ جُدُوعُهَا
بسقتم: علوتم، ستسمو: ستعلو. يشرهم بالصلب

٢٣٥ إرضاع الكبير

وقال في شتطف:

لَا تَعْرِفُ اللَّهَ، وَلَكِنَّهَا سَجَّادَةٌ لِلْأَبْرِ رِغَاءَةٌ
لَهَا جِرٌّ أَشْمَطُ مُسْتَكْرِشٍّ شَابٌ، وَمَا تَثْرُكُ إِرْضَاعَةٌ
حر: عضو المرأة، أشمط: مختلط سواد شعره ببياضه، مستكرش: منتفخ

٢٣٦ غودر يوماً وعرضه قطع

وقال في ابن عروس:

أَبَا عَلِيٍّ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةٌ إِنْ قُلْتُ قَالُوا بِهَا وَلَمْ يَدْعُوا
وَالْبَغْيِيُّ عَوْنٌ عَلَى الْمُدِلِّ بِهِ فَاشْتَأُهُ، وَاجْعَلْهُ بَعْضَ مَا تَدْعُ
الْبَغْيِي (الظلم) يَكُونُ عَوْنًا عَلَى (ضد) الْمُدِلِّ بِهِ (المرتكن إليه) فَاشْتَأُهُ (أَبْغَضَهُ) وَاتْرَكَهُ

أَوْ لَا، فَكُنْ رَامِيًا، وَكُنْ غَرَضًا تَرْمِي وَتُرْمَى وَتَحْصُلُ الشُّنْعُ
غرضاً: هدفاً

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ شِعْرَكَ إِنَّ قَلْتَ وَقَلْنَا وَاسْتَحْكَمَ الْقَذْعُ
القذع: الشتم

مَا يَنْفَعُ الصَّارِمَ اللِّسَانِ إِذَا غُوِيََ يَوْمًا وَعِزُّهُ قِطْعُ؟
ما الذي ينفع الشخص الحادّ اللسان إذا تمزق عرضه؟

فَارْجِعْ وَبُقْيَا أَخِيكَ بَاقِيَةً وَأَنْدَمْ، وَفِي الْجِلْمِ فُسْحَةٌ تَسْعُ
البُقْيَا: الإبقاء على الأرواح بعد الاشتباك في المعركة، كانت العرب تصرخ في المعركة إذا هزمت
«البقية البقية» أي: أبقوا علينا ولا تتأصلونا، وصرختهم هذه تسمى البُقْيَا

وَمَنْ هَجَا مَا جَدَّ أَحَا شَرَفٍ فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ يَضْعُ
يضع: يخفض

وَكُلُّ سَهْمٍ رَمَتْ يَدَايَ بِهِ فَلَيْسَ إِلَّا فِي مَقْتَلٍ يَقَعُ
أَنَا الَّذِي تَخْشَدُ الرُّوَاهُ لَهُ فَكُلُّ أَيَّامٍ دَهْرِهِ جُمَعُ

٢٣٧ اللاحق بالأرض

وَطَوِيلِ الْقَرْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَاحِقٌ بِالْأَرْضِ كَالْقِرْدِ الْجَزَعِ
الجزع: الخائف

طَالَ قَرْنَاهُ مَعًا فَارْتَفَعَا وَأَبَتْ قَامَتُهُ أَنْ تَرْتَفِعَ

٢٣٨ اللحية الغواصة

وقال في كبر اللحية:

وَلِخْيَةٍ يَحْمِلُهَا مَائِقٌ مِثْلُ الشَّرَاعِينِ إِذَا أَشْرَعَا
مائق: أحلق، ويبدو أن لحيته كانت من ذاك النوع المقسوم نصفين

تَقُودُهُ الرِّيحُ بِهَا صَاغِرًا قَوْدًا عَنِيفًا يُتْعَبُ الْأَخْدَعَا
الأخدع: العنق، مسمى باسم عرق فيه

لَوْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ بِهَا غَوْصَةً صَادَ بِهَا حَيْثَانُهُ أَجْمَعَا

٢٣٩ نادم على إراقة ماء الوجه

لَمَّا تُؤْذَنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ شُرُورِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ
لابن الرومي قصيدة أخرى يكرر فيها مباني ومعاني هذه القطعة (انظر القطعة ٩١)

وَالَا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا، وَإِنَّهَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلًا كَأَنَّهُ يَرَى مَا سَيَلْقَى مِنْ أَذَاهَا، وَيَسْمَعُ
استهل: بكى

كَأَنِّي إِذَا اسْتَهْلَلْتُ بَيْنَ قَوَائِلِي بَدَا لِي مَا أَلْقَى بِبَابِكَ أَجْمَعُ
استهللت بين قوائلي: بكيت بين الدابات المولدات. يقول ابن الرومي إنه بكى وقت ولادته فكانما عرف ما سيلحق به بباب هذا الأمير من ذل وهوان

وَذِي بَعْضِ أَحْوَالِ النَّفُوسِ: كَأَنَّهُا تَرَى خَلْفَ سِتْرِ الْغَيْبِ مَا تَتَوَقَّعُ
أَقُولُ لَوْجِهِ حَالٌ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَإِسْفَارِهِ، فَاللونُ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
يخاطب شاعرنا وجهه الذي غدا أسفع مسراً بعد بياضه وإسفاره (أشراقه)

ذُقِ الْهُونَ وَالذَّلَّ الطَّوِيلَ عُقُوبَةً كَذَا كُلُّ وَجْهِ لَا يَعِفُّ وَيَقْنَعُ
وَقَرْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ عِشْرِينَ حِجَّةً فَفَرَّقَ مِنْهُ الْحِرْصُ مَا كُنْتُ أَجْمَعُ
لقد وفرت ماء وجهي وكرامتي عشرين سنة، ففرق الحرص والطمع كل هذا وبدده

سَعَيْتُ لِإِبْقَاطِ الْمَقَادِيرِ ضَلَّةً وَمَا كَانَتْ الْأَقْدَارُ لَوْ نِمْتُ تَهْجَعُ
يا لضلالي إذ سعيت لإبقاط الأقدار، والأقدار لا تنام حتى لو نمت أنا

وَلَوْ جَهَدَ السَّاعُونَ فِي الرِّزْقِ جَهْدَهُمْ لَمَّا وَقَعَتْ إِلَّا بِمَا هِيَ وَقَعُ

٢٤٠ الإنسان الجيفة

كَيْفَ يَزْهُو مَنْ رَجِيعُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ ضَجِيعُهُ
رجيعه: غائطه، ضجيعه: الملازم له في الفراش؛ ذلك أنه موجود بداخل أحشائه

لَيْسَ يَخْلُو مِنْهُ إِلَّا وَقَتَّمَا لَا يَسْتَطِيعُهُ
ثُمَّ يُلْجِئُهُ إِلَى الْحُشِّ - بِضَغْرِ قَيْطِيعُهُ
الغائط يلجئ المرء إلى بيت الخلاء فلا بد أن يطيعه المرء

فَإِنْ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ فَهُوَ لَا شَكَّ صَرِيعُهُ
فإن لم يخرج قتل الإنسان

ثُمَّ يُبْدِي مِنْهُ صَوْتًا وَذَّ لَوْ صُمَّ سَمِيعُهُ
وإن خرج معه صوت يود سميعة (من يسمعه) أن يكون أصم

٢٤١ أنا استأهل

لِئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزَعٍ

٢٤٢ خلقته تهجوه

وقال يهجو أبا إسحاق البهقي:

قالوا: هجاءك أبو المَرَّاقِ، قلتُ لَهُمْ: وَلِمَ هَجَانِي؟ فقالوا: لِلَّذِي بَلَغَهُ
لَا يَهْجُونِي فَإِنِّي لَسْتُ هَاجِيَهُ وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي أَوْ يَرَى صُدْغُهُ
يرى صدغه: يرى سالفه، وهذا مستحيل
وما امتيھاني به شِعْري، وَخَلَقْتُهُ تَهْجُوهُ عَنِّي، وَعَنْ غَيْرِي بِكُلِّ لُغَةٍ

٢٤٣ جبان

قال في سليمان بن عبد الله:

قِرْنُ سُلَيْمَانَ قَدْ أَضَرَّ بِهِ شَوْقٌ إِلَى وَجْهِهِ سَيُذْنِفُهُ
قِرْن: منازل، سيدنفه: سيجعله مريضاً من الشوق
أَعْرَضَ عَنْ قِرْنِهِ، وَصَدَّ، فَمَا أَصْبَحَ شَيْءٌ عَلَيْهِ يَغْطِفُهُ
سليمان أعرض عن خصمه، ولا يعطفه عليه (بوجهه نحوه) شيء
كَمْ يَعِدُّ الْقِرْنَ بِاللِّقَاءِ؟ وَكَمْ يَكْذِبُ فِي وَعْدِهِ وَيُخْلِفُهُ؟
لَا يَعْرِفُ الْقِرْنَ وَجْهَهُ، وَيَرَى قَفَاهُ مِنْ قَرْسَخٍ فَيَعْرِفُهُ

٢٤٤ رجال وحمير

هَمُّ الرِّجَالِ الْعُلَا، تَنَافُسُهُمْ فِيهَا، وَهَمُّ الْحَمِيرِ فِي الْعَلْفِ

٢٤٥ الزمن الرديء

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحْطُطُهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سِفْلاً، وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

٢٤٦ عارف قدر نفسي

نَظَرْتُ بِعَيْنٍ إِنْصَافٍ وَعَدْلٍ فَلَمْ أَرَ قِطَّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرَ هَائِبِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

٢٤٧ طلب الستر

وقال في الطائي:

إِلَيْكَ رَادَفْتُ عَزْمِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ كَالرَّيْحِ تُغَصِّفُ بِالرُّكْبَانِ إِعْصَافًا
رَادَفْتُ عَزْمِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ: جعلت عزيمتي تركب رديفة لي فوق ناقة سريعة كالريح

سَفِينَةٌ مِنْ سَفِينِ الْبَرِّ مُحْكَمَةٌ تَجْرِي إِذَا مَا اتَّخَذَتْ السُّوْطَ مِجْدَافًا
جَاءَتْ بِعَسَافٍ أَهْوَالٍ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ سَوْفَ تَلْقَاكَ لِلْأَمْوَالِ عَسَافًا
عساف الأهوال: من يسير على غير هدى مخترقاً الأهوال، وعساف الأموال: الذي يفرقها بلا حساب

أَهْدَى إِلَيْكَ هَدِيًّا مِنْ كَرَائِمِهِ يَحْقُفُّهَا حَشْدُ الْأَمَالِ رَقَافًا
أهدى إليك هدياً (عروساً) من كرائمه (بناته/ يعني قصيدة) وهي محفوفة بحشد زفاف (يزف العروس) من الأموال في العطاء

حَسَنَاءُ مُعْجِبَةٌ لِلنَّاسِ مُطْرِبَةٌ لَا تَسْتَعِينُ عَلَى الْإِطْرَابِ عَزَافًا
مَنْ سَيِّدَاتِ الْقَوَافِي مَا يَزَالُ لَهَا رَاوٍ تَظَلُّ بِهِ السَّادَاتُ حُقَافًا
أَذَالَ فِيهَا لَكَ النَّفْسَ الَّتِي لَقِيتَ مِنْ الْعَفَافِ وَطُولِ الظَّلْفِ إِفْشَافًا
ذلل نفسه في قصيدته، وكان حفظ على نفسه عفافها طويلاً وعانى الظلف (خشونة العيش) والإفشاف (شطف العيش)

فَحَاكَهَا، وَالَّذِي يَبْغِي كِفَايَتَهُ، وَإِنْ شَتَا غَيْرُهُ فِي الرِّيفِ أَوْ صَافَا
حَوْكَ أَمْرِي لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ مَكْتَسِبًا بِالشَّعْرِ سَتَالَةً لِلنَّاسِ مِلْحَافَا
تعليق أحمد عبد الرحيم: كذاب يا خيشة!

كَخَصَفِ آدَمَ مِنْ أَوْرَاقِ جَنَّتِهِ وَلَمْ يَكُنْ، قَبْلَ ذَلِكَ الْخَصَفِ، خَصَافًا
كَسَاكَ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا لِتَكْسُوهُ مِنْ سِتْرِهَا، فَكُسُهُ؛ يَا خَيْرَ مَنْ كَافَا
كافا: كافاً

٢٤٨ أهل القريض

يملح عبيد الله بن عبد الله:

صُنْ مَدِيحِي وَمَظْلَبِي عَنْ أَنَا سِ لَمْ أَرَلْ عَنْ لِقَائِهِمْ صَدَّافَا
فَلْيَعِظْكَ أَمْرُؤُ غَدَا فِي يَدَيْهِ حَسَبَ مُبْتَلَى وَمَالٍ مُعَافَى
إِنَّ أَهْلَ الْقَرِيضِ طَوْرًا يَرِيقُوا وَطَوْرًا تَرَاهُمْ أَجْلَافَا
وَلِذَا أَسْخَطُوا رَأَوْا دَمَ سَابُوا رَ، وَلَوْ كَانَ يَنْزِعُ الْأَكْتَافَا

سابور: ملك الفرس، انتصر على العرب وعاقب رؤساءهم بخلع أكتافهم

هُم إِذَا شَتَّ نَحْلُ شَهْدٍ وَإِنْ شَتَّ شَتَّ أَفَاعَ رُقْشٍ تَمُجُّ الرُّعَافَا
رُقْش: مرقطة، تمج الزعافا: تنفت السَّم الهاري

لَا يَكُونَنَّ مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ جُورٍ دِكْ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ إِرْجَافَا
الإرجاف: الإشاعات

٢٤٩ أمان لقائه ببلقائه

نسبت البيتية البيتين لأبي أحمد الكاتب، وأوردناهما هناك سهواً، ولم نحذفهما حفاظاً
على الترقيم:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا: لِيَلْمُوتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
فِيهِ أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مَعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

٢٥٠ ندم على المدح

رُدُّوا عَلَيَّ صَحَائِفًا سَوَّدْتُهَا فَبِكُمْ بِلَا حَقٍّ، وَلَا اسْتِحْقَاقِي
مَا كَانَ مِثْلِي مَا دِحَا أَمْثَالَكُمْ لَوْلَا أَتَّهَامِي ضَامِنَ الْأَرْزَاقِي

٢٥١ الحلف الحاضر

وَإِنِّي لَكِدُو حَلِيفٍ حَاضِرٍ إِذَا مَا اضْطَرَّرْتُ وَفِي الْحَالِ ضَيْقُ
وَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى مُرْمَقٍ يُدَافِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ؟

٢٥٢ الخروج من الجنة

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله حين خرج مع المعتضد إلى «بلد» وواقع الأعراب بها:
أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّتِي مُفَاجَأَةً أَمَنْ مَا كُنْتُ فِي حَدَائِقِهَا

بَيْنَا اسْتِمَاعِي هَدِيلَ هَادِلِهَا إِذْ رَاعَ قَلْبِي نَعِيقُ نَاعِقِهَا
فَارَقَنِي قَاسِمٌ لَطِيبَتِهِ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مُقَارِقِهَا
لَطِيئَتِهِ: لَشَانَهُ

بَانَ عَنِ الْعَيْنِ وَهُوَ فِي فِكْرِي أَدْنَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ مُعَانِقِهَا
وَاللَّهُ لَوْلَا تَطْيِيرِي سَفَحَتْ عَيْنِي دَمَ الْقَلْبِ مِنْ حَمَالِقِهَا
حَمَالِقُهَا: بَوَاطِنُ أَجْفَانِهَا. يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ سِيكِي عَلَيْهِ دَمًا لَوْلَا أَنَّ هَذَا مِنْ دَوَاعِي التَّشَاوُمِ...
فَالرَّجُلُ غَابَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ

٢٥٣ المزداد المشقوق

وقال يصف السحاب:

مَتَهَلَّلْ زَجَلٌ تَحِينُ رَوَاعِدُ فِي حَجَرَتَيْهِ، وَتَسْتَطِيرُ بُرُوقُ
متهلل: لامع بالبرق، زجل: صائت بالرعد، حجرته: جانبيه

سَدَّتْ أَوَائِلُهُ سَبِيلَ أَوَاخِرٍ لَمْ يَذِرْ سَائِقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ
بصفه بالكثافة فالسحابات الأولى لم تتزحزح، والسحابات القادمة إليها تتراكم فوقها، والريح التي تسوقها لا تدري أياها تذهب بها

طَفِقَتْ رَوَايَاهُ تَجَرُّ مَرَادَهَا فَوْقَ الرُّبَا، وَمَرَادُهَا مَشْقُوقُ
الروايا: النياق التي يُحْمَلُ عَلَيْهَا الْمَاءُ، مَرَادُهَا: قُرْبَتُهَا. يَقُولُ: السَّحَابُ كَالْجَمَالِ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ دَاخِلَ قَرَبٍ وَتَجْرُهَا فَوْقَ الرُّبَا، وَهَذِهِ الْقَرَبُ مَشْقُوقَةٌ وَيَسِيلُ مِنْهَا الْمَاءُ

وَتَضَاكَكَ الرُّوضُ الْكَثِيبُ لِصُوبِهِ حَتَّى تَفْتَقَ نَوْرُهُ الْمَرْتُوقُ
صوبه: مطره، المرتوق: المخیط

٢٥٤ غرستني فاروني

تَنَاسَيْتَ أَمْرِي، وَاطَّرَحْتَ حُقُوقِي وَعَادَيْتَ بَرِّي، وَاضْطَفَيْتَ عُقُوقِي
اصطفيت عقوقي: اخترت أن تجحد فضلي

أَتَغْفِلُ رَبِّي بَعْدَمَا قَدْ غَرَسْتَنِي قَدِيمًا، وَسَاخَتْ فِي ثَرَاكَ عُرُوقِي
وَلَاخَتْ بُرُوقُ مِنْكَ أَخْلَفَ رَعْدُهَا عَلَى أُنْثَى مَا أَخْلَفَتْكَ بُرُوقِي

٢٥٥ الغريق في أمواله

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جَمَّ آتِيهِ، وَشُدَّ طَرِيقُهُ
جَم: كثر، آتاه: أتاه هو السيل، والآتي لعلها السيل أيضاً فهو ماء يأتي
ومن جاور الماء الغزير مجمعه وسد سبيل الماء فهو غريقه
مجعه: كثرته

٢٥٦ أنشودة الوهق

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي، وطلب منه وصف جارية له سوداء:

يَسْقِي النَّدَامَى فَيَشْرَبُونَ لَهُ كَشْرِبِ فِرْعَوْنَ سَاعَةَ الْغَرَقِ
أَبُو سَلِيمَانَ ذُو الْإِصَابَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَابْنُ الْمَلُوكِ لَا الشُّوقِ
وَقَاءَهُ قُورَاهُ قِيَامَهُمْ وَأَنْفَقَتْ كَفُّهُ بِلا فَرْقِ
قُورَاهُ: خدّمه القائمون على ضيوفه، فَرَق: خوف

عَلَى دِنَانٍ كَأَنَّهَا جُثَّتْ مِنْ قَوْمٍ عَادٍ عَظِيمَةِ الْخَلْقِ
قالوا كان قوم عاد عمالقة

فَجَاءَ شَيْءٌ إِذَا الذُّبَابُ دَنَا مِنْهُ دُثُورًا دَنَا مِنَ الزَّهَقِ
جاء من الدنان شيء هو الخمر، ولشاعها فإذا دنا منها الذباب اقترب من الزهق، أي الموت
احتراقاً

تُدِيرُهُ جَوْنَةٌ تُحَرِّقُ بِالْدِّ - لَ إِذَا الْبَيْضُ جُدُنَ بِالْدِّمَتِ
تدير كؤوس الخمر على الشاربين فتاة جونة (سوداء) تحرق القوم بدلالها، في حين الفتيات البيض
يمنحن القوم الدمق (البرودة)

اختار الديوان «الرمق» بالراء، وجعل في الهامش الدمق منقولة عن إحدى النسخ. ولعل
الدمق (البرودة) هي الصحيحة كي تقابل الإحراق. فالسوداء، بالنظر إلى سوادها، تحرق
القوم إحراقاً جميلاً بدلالها، والبيضاء تضيء عليهم ببرودة، تناسب بياضها. وابن الرومي
رجل عرف الثلج وحدثننا عن الثلوج الأشاهب في قصيدته البائية الكبرى (رقم ٤٦ هنا)

سَوْدَاءٌ لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَى بَرَصِ الشَّبِّ - قُمْرٍ وَلَا كُلْفَةٍ وَلَا بَهَقِ

الكلفة: الكلف، البهق: البهاق، ابيضاض الجلد من مرض. والكلف يتزل بالبيض وحدهم، فأما
هذه السوداء فلا كلف ولا برص ولا بهق

لَيْسَتْ مِنَ الْعَبْسِ الْأَكْفُ وَلَا الـ فُلَحِ الشِّفَاءِ الْخَبَائِثِ الْعَرَقِ
العبس الأكف (الوسخي الأيدي)، الفلح الشفاء (المشقوقي الشفاء)، الخباثت العرق (المتني
رائحة العرق)

بَلْ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ نَاعِمَةٌ تَنْشُرُ بِالذَّلِّ مَيِّتَ الشَّبَقِ
تنشر: تحيي بعد موت

غُضُنٌ مِنَ الْآبُسُوسِ أَلْفٍ مِنْ مُؤْتَزَّرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطَقٍ
المؤتزر: مكان الإزار، لعله يقصد الصدر، المنتطق: مكان النطاق، الزنار، ولعله الخصر

يَهْتَزُّ مِنْ نَاهِدِيهِ فِي ثَمَرٍ وَمِنْ دَوَاجِي ذُرَاهُ فِي وَرَقٍ
هذا الغصن ثمراته النهدان، ودواجي ذراه (أعاليه الداجية المودّة أي الشعر) هي ورقه

يَفْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقَيٍّ مِنْ ثَغْرِهَا كَاللَّالِي النَّسَقِ
يقق: يياض

كَأَنَّهَا وَالْمُرَاحُ يُضْحِكُهَا لَيْلٌ تَفَرَّى دُجَاهُ عَنْ فَلَقٍ
تفرى: تفتق، والفلق: انبلاج الفجر

لَهَا هَنْ تَسْتَعْمِيرُ وَقَدْتَهُ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ، وَصَدْرِ ذِي حَنْقٍ
هن: عضو المرأة، له حرارة كأنها آتية من قلب صب عاشق أو من صدر ذي حنق (غضب)

كَأَنَّمَا حَرُّهُ لِخَابِرِهِ مَا أَلْهَبَتْ فِي حَشَاهُ مِنْ حُرْقٍ
حره لمن يختبره - أي ليس لي أنا - يشبه ما أشعلت هذه الفتاة من لهيب في قلب هذا الشخص

يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةُ الْوَهَقِ
المراس: الاحتكاك، أنشوطه الوهق: عقدة الجبل

لَهُ إِذَا مَا الْقُمُودُ خَالَطَهُ أَرْزَمَ كَأَخْذِ الْخِنَاقِ بِالْعُنُقِ
القمد: عضو الرجل، الأزم: العض

خُذْهَا أَبَا الْفَضْلِ كُسُوءَ لَكَ مِنْ حُرِّ الْأَمَادِيحِ لَا مِنَ الْخِرَقِ
خذ هذه القصيدة يا أبا الفضل

وَصَفْتُ فِيهَا الَّذِي هَوَيْتَ عَلَى الـ وَهُمْ، وَلَمْ تُحْتَبَرْ وَلَمْ تُذَقِ
وصفت جاريثك بحسب طلبك وليس عن اختبار شخصي

٢٥٧ البلاء المضاعف

وقال في إبراهيم بن أحمد المدائني:

لا تُكْثِرَنَّ مَلَامَةَ الْعِشَاقِ فكَفَامُهُم بِالْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ
إِنَّ الْبَلَاءَ يُطَاقُ غَيْرَ مُضَاعَفٍ فَإِذَا تَضَاعَفَ كَانَ غَيْرَ مُطَاقٍ
لَا تُظْفِفَنَّ جَوَى بِلُومٍ، إِنَّهُ كَالرِّيحِ تُغْرِى النَّارَ بِالْإِحْرَاقِ
أَخَذَ الْإِلَهُ لَنَا بَثَارَ قُلُوبِنَا مِنْ مُضْمِيَّاتٍ لِلْقُلُوبِ رِشَاقِ

مصميات: صائبات الرمي قاتلات

رَقَّتْ مِيَاهُ وَجُوهِهِنَّ لِنَاظِرٍ وَقُلُوبُهُنَّ عَلَيْهِ غَيْرُ رَقَاقِ
لِلْهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدُ عَصَرِهِ مَا أَشَبَّهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَغْرَاقِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتَبَةٍ، وَتَوَاضَعَتْ آلاؤُهُ فَأَحَظَّنَ بِالْأَعْنَاقِ
أوفى: وصل، تواضعت: انخفضت، آلاؤه: نعمه. هو عالي المنزل وعطاياه نزلت لكي تحيط
بالاعناق

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلَّهَا وَشُعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْآفَاقِ

٢٥٨ أحسنت

أَيُّهَا الْبَيْهَقِيُّ أَحْسَنْتَ فِي شِعْرِ رِيكَ إِحْسَانَ ذِي طِبَاعٍ وَحَذَقِ
قَرِطَ اللَّهُ بَظَرَ أَمِّكَ بِالذَّرِّ - فَقَدْ أَنْجَبْتَ بِشَاعِرٍ صِدْقِ
جعل الله بظر أمك محلى بقرط (حلق) من الدر

٢٥٩ فتنا كبدي

وقال في الفراق:

أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنًا لَيْسَ يَنْطِيقُ وَبِئْتُ وَالْدَمْعُ فِي خَدَّيْ يَسْتَنِيقُ
لَمْ يَسْتَرْخِ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ؟
مَحَمَّدٌ وَعَلَيَّ فَتَنًا كَبِيدِي إِذَا ذَكَرْتُهُمَا وَالْعَيْسُ تَنْطَلِقُ

العيس: الجمال

خِلَانٍ حَلَّ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِهِمَا مَا كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ قَبْلَ نَفْتَرَقُ
قَلْبٌ رَقِيقٌ تَلَطَّطَ فِي جَوَانِبِهِ نَارُ الصَّبَابَةِ حَتَّى كَادَ يَحْتَرَقُ

٢٦٠ عذاري

وُثِدِي نَاهِدَاتٍ لَمْ يُخَضِّدْهَا الْعِنَاؤُ

يخضدها : يهرسها

بَيْنَهَا حَلِيّ نَفِيسٌ كُفُوُهُ تِلْكَ الْحِقَاقُ

كفؤه : تناسبه، الحقائق : علب الجواهر

فِي صُدُورٍ سَالِيَاتٍ لَمْ يُلَذَّغْهَا الْفِرَاقُ

٢٦١ مصداقاً لقولي

مَا قُلْتُ فَبِكَ هِجَاءٌ خِلْتُهُ كَذِباً إِلَّا بَدَّتْ مِنْكَ سَوَاءٌ تُحَقِّقُهُ

٢٦٢ حجة الزنديق

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل :

خَفَضَ أَبَا الصَّقْرِ فَكَمْ طَائِرٍ خَرَّ صَرِيحاً بَعْدَ تَحْلِيْقِ

رُؤُوجَتِ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ كُفَّتْهَا فَصَانَهَا اللَّهُ بِخَطْلِبِي

وَكُلُّ نُعْمَى غَيْرِ مَشْكُورَةٍ رَهْنُ زَوَالٍ بَعْدَ تَمْجِيْقِ

لَا قُدْسَتْ نُعْمَى تَسْرِبْلَتْهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزَنْدِيْقِ

النعمة التي تسربلتها (لبستها) كانت حجة للزنديق الذي يقول : غير عدل من الله أن يعطي النعمة لمن لا يستحقها

٢٦٣ بغيض العراق

وَتَقْبِيلِ جَلِيبُهُ فِي سِيَاقٍ سَاعَةً مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ الْفِرَاقِ

لفظة الديوان : في سباق، ونحسبها (في سياق)، والسياق النزاع والاحتضار

كَشَجَا الْحَلْقِ لَا يَسُوعُ، وَلَا يُلْ كَفْظُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِي

شجا الحلق : ما يعلق بالحلق من شوك أو عظم، فلا ينزل في بلعوم ولا يلفظ،

واللهي تلك اللحمية في الحلق التي تراها مبيضة بالقيح عندما تَقْلُوزُ، والتراقي : جمع

ترقوة وهي عظمة تصل النحر بالكنف

قَدْ قَضَى اللَّهُ مَوْتَهُ مِنْذُ حِينٍ وَاحْتَوَى الْمَوْتُ نَفْسَهُ، وَهُوَ بَاقٍ

لَا أَسْمِيهِ بِاسْمِهِ، قَدْ كَفَانِي أَنَّهُ وَحْدَهُ بِبَغِيضِ الْعِرَاقِ

٢٦٤ الهجاء أحلى

يقولون لي: أَلْفَاظُ هَجْوِكَ عِنْدَنَا إِلَى الْقَلْبِ، مِنْ أَلْفَاظِ مَدْحِكَ، أَسْبَقُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَذَبٌ مَدِيحِي فِيكُمْ وَهَجْوِي لَكُمْ صِدْقٌ، وَلِلصَّدَقِ رَوْنٌ

٢٦٥ لطف صنعة الخلاق

وَقَفْتُ وَتَفَنَّهُ بِبَابِ الطَّاقِ ظَبِيَّةٌ مِنْ مُخَدَّرَاتِ الْعِرَاقِ
مخدرات: فتيات مصونات في بيوتهن

بَنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعَ وَثَلَاثَ أَسْرَتْ قَلْبَ صَبِّهَا الْمَشْتَاكِ
قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ يَا غَزَالٌ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنَعَةِ الْخَلَاقِ
لَا تَرُمُ وَصَلْنَا فَهَذَا بَنَانٌ قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ
وبنانها، أي أطراف أصابعها، مصبوعة بالحناء

٢٦٦ كل واشكر

يمدح المنصوري:

عِشْ فِي ذَرَاهُ، وَدَعْ عَدَاوَتَهُ وَأَنْتِ فِي الْخُلْدِ تَرْتَعِي رَعْدَكَ
ذراه: حمايته
يَا مَنْ يُعَادِي السَّمَاءَ أَنْ رُفِعَتْ كُلُّ خَيْرِهَا تَحْتَهَا وَدَعْ نَكَدَكَ

٢٦٧ بيتي جسد لروحي

يمدح سليمان بن عبد الله:

أَعُوذُ بِحَقْوَيْكَ الْعَزِيزِينَ أَنْ أَرَى مُقَرَّراً بِضَيْمٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ حَالِكَا
أنا ألجأ إلى حقوك (جانبيك) حتى لا أسلم بالظلم الذي يسود الوجه
وَلِي وَطَنٌ أَلَيْتُ أَلَا أُبِيعَهُ وَأَلَا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرُ مَالِكَا
وطن: بيت، أليت: حلفت. يتكلم عن بيته وليس عن الوطن كما نفهمه اليوم
عَهِدْتُ بِهِ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً كَنَعِمَةٍ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا
شرخ الشباب: أوله

فَقَدْ أَلْفَنَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَهُ لَهَا جَسَدٌ، إِنْ بَانَ غُودِرْتُ هَالِكَا
بيتي كالجسد لروحي، وإذا بَانَ (فَارَقَ) غُودِرْتُ (تُرِكَتُ) هَالِكَا

وَحَبَّبَ أوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارَبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ

مَارَب: حاجات

إِذَا ذَكَرُوا أوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عهود الصُّبَا فِيهَا، فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وَقَدْ ضَامَنِي فِيهِ لَتِيمٌ وَعَزَّنِي وَهَذَا أَنَا مِنْهُ مُعْصِمٌ بِجِبَالِكَ

ضامني: ظلمني، عزني: أرغمني، معصم: متمسك

وَأَخَذْتُ أَحَدَانَا أَضْرَّتْ بِمَنْزِلِي يُرِيعُ إِلَى بَيْعِيهِ مِنْهُ الْمَسَالِكَا

يريع المسالك: يتحائل، يبيعه منه: يريد مني أن أبيعهُ منزلي

وَرَاغَمَنِي فِيمَا أَتَى مِنْ ظُلَامَتِي وَقَالَ لِي: اجْهَدْ فِي جَهْدِ احْتِيَالِكَ

فَمَا هُوَ إِلَّا نَسْجُكَ الشَّعْرِ سَادِرَاً وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا ضَلَّةٌ مِنْ ضَلَالِكَ

سَادِرَاً: سائراً على غير هدى. يقول له ذلك الجار: قصارك أن تكتب شعراً أبها الضال

يُغَيِّرُ سُؤَالَ المَلُوكِ، وَلَمْ يَكُنْ بِعَارٍ عَلَى الْأَحْرَارِ مِثْلُ سُؤَالِكَ

مُذِلًّا بِمَالٍ لَمْ يُصِبْهُ بِحِلُّو وَحَقَّ جَلَالِ اللّٰهِ ثُمَّ جَلَالِكَ

مدلاً (مفتخراً) بمال لم يصبه (يكسبه) بحله (حلالاً).. ثم يحلف ابن الرومي

وَإِنِّي، وَإِنْ أَضْحَى مُذِلًّا بِمَالِهِ، لَا أَمُلُ أَنْ أَلْقَى مُذِلًّا بِمَالِكَ

فَإِنْ أَخْطَأْتَنِي مِنْ يَمِينِكَ نِعْمَةٌ فَلَا تُخْطِئْنَهُ نِقْمَةٌ مِنْ شِمَالِكَ

فَكَمْ لِقَى العَاقُونَ عَوْدًا وَبَدَاةً نَوَالِكَ، وَالْعَادُونَ مُرَّ نَكَالِكَ

العاقون: الفقراء، العادون: المعتدون، نكالك: تنكيلك بهم

٢٦٨ اعتذار

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان:

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

أوبقتني: أهلكني

بِحَقٍّ مَنْ أَنْتَ رَاجِيهِ وَخَائِفُهُ جُدْ بَاغْتِفَارٍ، وَأُخِمِدْ بَعْضَ نِيرَانِكَ

وَزِنْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنَّنِي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

٢٦٩ أما يستفزك التحريك؟

وقال في ابن حريث وجارثته بنان:

بِغِ (بُنَانًا) فَأَنْتَ عَنْهَا غَزِيٌّ إِنَّمَا يَفْتَنِي الدَّجَاجَةُ دِيكَ
مَلَكْتُهَا الْفُحُولُ دُونَكَ يَا شَيْبَ خُجَّ جَهَارًا، وَلَمْ يَقْعُ تَمْلِيكَ
كُلَّ يَوْمٍ لَهَا بِغَيْرِكَ عِرْسٌ لَكَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالتَّبْرِيكُ
عِرس: زوج

يا ثَقِيلَ الْقُرُونِ، يَا جَبَلَ الْعَا رِ، أَمَا يَسْتَفِزُّكَ التَّحْرِيكُ؟

٢٧٠ خشية التقصير

وقال في خالد القحطبي:

وَكُنْتُ إِذَا أَنْفَذْتُ فَبِكَ قَصِيدَةً فَأَنْجَزْتُهَا، اسْتَغْفَرْتُ رَبِّي هُنَالِكَ
فَيَحْسَبُ قَوْمِي ذَاكَ مِنِّي تَأْتِمًا؛ وَمِنْ خَشْيَةِ التَّقْصِيرِ أَفْعَلُ ذَلِكَ
تأتمًا: خوفًا من الإثم

٢٧١ الطويل البطيء

شَهْرُ الْقِيَامِ، وَإِنْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ، شَهْرٌ طَوِيلٌ ثَقِيلُ الظِّلِّ وَالْحَرَكَهْ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا، وَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا السُّلْكَهْ
السليك: من عدائي العرب، والسلكة: أمه، ولها فيه مرثية محفوظة

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدَّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكَهْ
رمكة: فرس بطينة

أَذْمُهُ غَيْرَ وَقْتٍ فِيهِ أَحْمَدُهُ مِنْذُ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ تَسْقَعَ الدِّيَكَهْ
تسقع: تصيح

وَكَيْفَ أَحْمَدُ أَوْقَاتًا مُدَمَّمَةً بَيْنَ الدُّووبِ وَبَيْنَ الْجَوْعِ مُشْتَرَكَهْ؟
يَا صِدْقَ مَنْ قَالَ: أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنِي عَنِ اسْمِ الطُّولِ بِالْبَرَكَهْ

٢٧٢ سل ولا تمدح

إِذَا مَا مَدَحْتَ الْمَرْءَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ وَلَمْ تَرْجُ فِيهِ الْخَيْرَ إِلَّا بِذَلِكَ

فَأَنْتَ لَهُ أَهْجَى الْبَرِيَّةِ نِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَطْرَقَتْهُ فِي مَقَالِكَا
وَأَمْدَحُ مَا تُلْقَى لِمَنْ أَنْتَ سَائِلٌ إِذَا مَا طَرَحْتَ الْمَدَحَ عِنْدَ سُؤَالِكَا
طرح: ألغيت

وَطَالَبْتَ جَذْوَاهُ بِغَيْرِ وَاسِيلَةٍ كَمَا طَالَبْتَ يُمْنَاكَ مَا فِي شِمَالِكَا

٢٧٣ يا صاحب المعالي، يا بغل

وقال في إسحاق بن ذليل:

هُوَ بَغْلٌ وَعَدْتَنِيهِ فَإِنْ أَخَذَ لَفَتَ ضَامَتُ أَخْلَاقَهُ أَخْلَاقُكَ
وأخلاق البغل على ما وصفها الجاحظ، معاصر ابن الرومي، أنه متلون وقتال لصاحبه

فَأَتَى اللَّهَ أَنْ يَشِينَكَ خُلْفٌ فَالْمَعَالِي وَأَهْلُهَا عُشَاؤُكَ
وَالْقَوَافِي إِذَا طَلَبْنَاكَ يَوْمًا غَيْرُ مَا مُعْجِزٍ لَهْنٌ لِحَاؤُكَ
لَا سَلَالِيمُكَ الطَّوَالُ يُنَجِّبُ نَكَ مِنْ سَطَوَتِي وَلَا أُنْفَاؤُكَ

٢٧٤ استعارة الكتب

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد المعلي، وكان قد استعار منه كتاباً فضيعه:
مَنْحَتُكَ مِصْبَاحاً فَأَغْشَاكَ ضَوْؤُهُ وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّهُ سَيْرِيكََا
أعشاك: أضعف بصرك

نَسَخْتُ كِتَابِي ثُمَّ كَأَقَاتِ نَسَخَهُ بِتَضْيِيعِهِ، أَخْلَفْتَ ظَنِّي فَيْكََا

٢٧٥ أتاني عنك

وقال في أبي عيسى بن القنوط، وقد بلغه أنه عاب شعره:

وَتَبَّتْ عَلَى الْهَزْبِ وَأَنْتَ كَلْبٌ وَلَمْ تَحْسَبْهُ يَنْشَطُ لَافِتِرَاسِكَ
الهزبر: الأسد

أَتَانِي عَنْكَ أَنْكَ عِبَتْ شِعْرِي وَمَا زِلْتَ الْمُضَلَّلَ فِي قِيَاسِكَ
فَقُلْتُ: عَسَاهُ كَانَ بِهِ نَعَاسٌ وَعِنْدِي مَا يُطَيِّرُ مِنْ نَعَاسِكَ
هَجَاءٌ إِنْ سَكَنْتَ لَهُ تَمَادَى وَإِنْ شَامَسَتْ ذَّلَّلَ مِنْ شِمَاسِكَ
شامست: تمردت

٢٧٦ التفسير لغيرك

وقال وقد مدح عبيد الله بن عبد الله، ونسخ القصيدة له، وفسر غريبها. وكان فعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

لَمْ أَفْسُرْ غَرِيبَهَا لَكَ، لَكِنْ لَا مَرِيَّ يَجْهَلُ الْغَرِيبَ سِوَاكَ
غريبها: كلماتها الصعبة

غَيْرَ أَنِّي أَمَلْتُ حُظْوَةَ شِعْرِي حِينَ تَرَعَى رِيَاضَهُ عَيْنَاكَ
فَشَرَحْتُ الْغَرِيبَ فِيهِ رَجَاءً أَنْ يُرَوِّاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَاكَ

٢٧٧ يا أخي!

وقال في خالد القحطبي:

أَخَالِدُ قَدْ عَادَيْتَ فِيَّ كَرَاكَ وَأَتَعَبْتَ فِي حَوْكِ الْقَرِيبِ قُؤَاكَ
كراك: نومك

فَلَا تَهْجُنِي إِنِّي أَخُوكَ لَأَدِمَ وَحَسْبِي هِجَاءٌ أَنْ أَكُونَ أَخَاكَ

٢٧٨ صدأ الذهب

وقال في ابن موسى الزمن:

أَتَأْمُرُ بِالتَّقَرُّزِ مِنْ كَلَامِي وَذِكْرُكَ يُضِدِّي الذَّهَبَ السَّيِّئَا
أَتَنْتَحِلُ التَّقَرُّزَ يَا ابْنَ حُسْنٍ وَحَجَّامُ الْقَبِيلَةِ يَمْتَطِيطِيكَ؟
تنتحل: تدعي

٢٧٩ افرح بالشهرة

وقال في لحية الليف:

أَبْعَقِلِ الْمُعَلِّمِينَ يُعَابُ الشَّد - عَرُّ؟ أَبْرِي فِي الْقَعْرِ مِنْ بَطْرِ أُمِّكَ!
لَسْتُ عِنْدِي إِنْ عَبَتْ شِعْرِي مَلُومًا لَكَ عُذْرٌ لَدَيَّ فِي ضَيْقِ عِلْمِكَ
لِقَرِيبِي يَا ابْنَ الزَّوَانِي مَعَانٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا مَذَاهِبُ فَهْمِكَ
هُنْتُ عِنْدِي، فَلَا مَدِيحُكَ يُهْدِي لِي سُرُورًا، وَلَا أَسَاءُ بِذَمِّكَ
قَدْ أَرَدْتُ الْإِعْرَاضَ عَنْكَ اجْتِقَارًا لَكَ، لَا أَنَّنِي جَنَحْتُ لِسَلْمِكَ

فَتَذَكَّرْتُ مُوبِقَاتِ ذُنُوبِي فَرَجَوْتُ الْخُرُوجَ مِنْهَا بِشَتْمِكَ
 فَاخْمَدِ اللَّهَ قَدْ رُزِقْتَ هِجَاءً بَعْدَ طُولِ الْخُمُولِ نَوَّةً بِاسْمِكَ
 الخمول: عدم الشهرة

٢٨٠ وحيداً على القمة

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُؤُهُ غَدَاً فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ
 حَبَانِي بِمَا يَغِيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَحَبَّرْتُ مَا يَغِيَا بِهِ كُلُّ حَائِكِ
 حَبَّرْتُ: صنعت الثوب الفاخر (من الجبزة أي الثوب)

٢٨١ انظر عاقبتك

نَبُلُ الرَّدَى يَفْصِيذُنْ قُضْدَكَ فَأَجِدْ قَبْلَ الْمَوْتِ حَدَّكَ
 قَدْ عَدَّ قَبْلَكَ مَنْ رَأَى تَ، وَلَسْتَ تَلْبَثُ أَنْ يَعُدَّكَ
 قَدَحِ الْبِطَالَةِ وَالْغَوَا يَةً جَانِباً، وَعَلَيْكَ رُشْدَكَ
 البطالة: اللهو والأعمال الباطلة

فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَعِمِ تَ، وَقَدْ بَكَى الْبَاكُونَ فَقَدْكَ
 وَتَرَكْتَ مَنْزِلَكَ الْمَثِيبِ لَدَ مُعْطَلًا، وَسَكَنْتَ لَحْدَكَ
 وَسَلَاكَ أَهْلَكَ كُلُّهُمْ وَتَسَوُّوا عَلَى الْآيَامِ عَهْدَكَ
 يَنْمَتُّعُونَ وَأَنْتَ تَحْدُ تَ الرُّمُسِ يَرَعَى الدُّودُ جِلْدَكَ
 الرمس: القبر

قَدْ سَلَّمُوكَ إِلَى الضَّرِبِ حَ وَوَسَّدُوا بِالضَّرْبِ حَدَّكَ
 كَمْ قَدْ دَفَنْتَ أَحِبَّةً حَلُّوا مَحَلَّ النَّفْسِ عِنْدَكَ
 أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَكَذَلِكَ الْبَاقُونَ بَعْدَكَ

٢٨٢ لك أنثى

وقال في خالد القحطبي:

أُيُّهَا الْقَحْطَبِيُّ مَا ضَرَّ نَارِي مَا هَوَى فِي جَجِيمِهَا مِنْ فَرَاشِكِ
 ضَحِكْتُ مِنْكَ مُحْكَمَاتُ الْقَوَافِي حِينَ عَارَضْتَ وَابِلِي بِرَشَاشِكِ

لَكَ أَنْثَى تَزِيْفُ فِي كُلِّ عُشٍّ وَتُرَبِّي الْفِرَاحَ فِي أَغْشَائِكَ
تزيّف: تحب جناحها

٢٨٣ قمة السماتة

قال لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو أحمد:
لَوْ تَسْجُدُ الْإَيَّامُ مَا سَجَدْتُ إِلَّا لِيَوْمِ قُتِّ فِي عَضْدِكَ
قُتُّ فِي عَضْدِكَ: أضعفت قوتك
يَا نِعْمَةً وَلَّتْ عَصَارَتُهَا مَا كَانَ أَتْبَعَ حُسْنَهَا بِبَيْدِكَ
غضارتها: طيها

لَمْ يَبْقَ لِي مِمَّا بَرَى جَسَدِي إِلَّا بَقَاءُ الرُّوحِ فِي جَسَدِكَ

٢٨٤ البيت الأخير

قال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت
للانصراف قال لي:

تَمَتَّعْ مِنْ أَخِيكَ فَمَا أَرَاهُ يَرَاكَ، وَلَا تَرَاهُ بَعْدَ يَوْمِكَ

٢٨٥ المعجل والمؤجل

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت:

أَرَى الْعُرْفَ شُرْبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَطْلِ
قذاة: قشة أو وسخة، المطل: التسريف

تَأَمَّلْ - أبا سَهْلٍ - بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَلَا تَخْلِطَنَّ الْجَدَّ فِي ذَاكَ بِالْهَزْلِ
أَسْخَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا سَوَى أَتَّهَا شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ؟
هل جعلنا نسخو عن الجنة (نتنازل عنها) سوى أنها بطيئة موجلة؟

أَمْ اخْتَبِرْتَ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةٍ لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَغْلِ؟

٢٨٦ لا لعمري كلا

لَاخَ شَبِيبِي فَرُخْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
الطرف: الحصان، العذار المحلى: كمامة عيني الحصان المزركشة. وتسالني لماذا قالوا إن ابن
الرومي غواص على المعاني؟

وَتَوَلَّى الشَّبَابَ، فَازْدَدْتُ رَكْضاً فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي، إِذْ تَوَلَّى
 إِنَّ مِنْ سَاءِ الزَّمَانِ بِشْيءٍ لَأَحَقُّ امْرِئِي بِأَنْ يَتَسَلَّى
 أَتَرَى أَنْ أَسْوءَ نَفْسِي لَمَّا سَاءَنِي الدَّهْرُ؟ لَا لَعَمْرِي كَلَّا

٢٨٧ كونوا لا عليها ولا لها

وقال في آل وهب:

تَخِذْتُكُمْ دِرْعاً وَتُرْساً لِتَدْفَعُوا نِبَالَ الْعِدَا عَنِّي، فَكُنْتُمْ نَصَالَهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى حِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا
 فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ذِمَاماً، فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
 قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَغْزِلٍ وَخَلُّوا نِبَالِي، وَالْعِدَا وَنِبَالَهَا

٢٨٨ ثور وتبرك بحمدكم

وقال في القاسم:

آل وَهَبٍ هُنَيْثُمْ هَبَّةَ اللَّـهِ هـ، فَمَا زِلْتُمْ لَهَا أَشْكَالاً
 كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَنْارَ جَمَالاً وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنْاخَ جَمَالاً
 الراجون خيركم يثرون جمالهم (يبعثونها من مباركها لبدأوا رحلتهم)، وعندما يغادرون يكون
 عطاؤكم ثقيلاً على ظهورها ينيخها فلا تقوم إلا بمشقة

٢٨٩ مروض النحو

بلغه عن الأخفش الأصغر كلام كرمه فهجاه، فاعتذر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال:

ذُكِرَ الْأَخْفَشُ الْقَدِيمُ فَقُلْنَا: إِنَّ لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثِ لَفَضْلاً

الأخفش القديم معلم سيبويه، والحديث صاحبنا هذا الذي كان يكثر من ممازحة ابن
 الرومي ويثقل عليه (ولعل ما قصده ابن الرومي بالأخفش القديم من أخذ أهل النحو
 يدعونه بالأخفش الأوسط، فقد جعل ابن الرومي الأخافش أخفشين فقط كما يتضح
 من البيت التالي)

بَدَأَ النَّحْوُ نَاشِئاً فَعَزَّاهُ أَحَدْتُ الْأَخْفَشِينَ فَأَنْصَاتُ كَهْلَا

انصات: استقام، كهلاً: مكتمل الرجولة (والكهل في اللغة بين الثلاثين والخمسين من العمر،
 ويحسبه المحدثون العجوز الهرم)

وَتَعَاَصَى فِقَادَهُ بِيَدَيْهِ أَخَذْتُ الْأَخْفَشَيْنِ فَانْقَادَ رَسُولًا
تعاصى: عصلج وامتنع، رسلاً: سهلاً مسترخياً

٢٩٠ التعزي بمصائب الغير

خَلِيلِي قَدْ عَلَلْتُمَانِي بِالْأَسَى فَأَنْعَمْتُمَا، لَوْ أَنَّنِي أَتَعَلَّلُ
هوئتما علي مصابي بالأسى (الحزن) الذي أصاب غيري

وَمَا رَاحَةُ الْمَرْزُوءِ فِي رُزْءٍ غَيْرِهِ أَبَحْمِلُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يَتَحَمَّلُ؟
فهل المرزوء (المصاب) يستريح بمصيبة غيره؟

وَضَرَبَ مِنَ الظُّلَمِ الْخَفِيِّ مَكَائُهُ تَعَزَّيْكَ بِالْمَرْزُوءِ حِينَ تَأْمَلُ
وثمة ظلم خفي الموضع في هذا، لو تأملت: أن تجد راحة في مصيبة غيرك

٢٩١ لا تفرح بالصلح

وقال في الأخفش بعد ما صالحه:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الصُّلْحَ أَنْصَلَ آتِي وَلَا أَنَّنِي فِي هَذِهِ السُّلَمِ أَغْفُلُ
أنصل: أضعف، آتي: سلاحي

فَإِنْ هَاجَبَ الْهَيْجَاءُ أَوْ عَادَ عَوْدُهَا عَلَى بَدَائِهَا لَمْ يُلَفَ مِنِّي أَغْزَلُ
وَلِي بَعْدَ إِعْطَائِي الْوَثِيقَةَ حَقُّهَا بَدَائِهِ لَا يَخْذُلُنَنِي حِينَ أَغْجَلُ
بدائه: جمع بديهة، ومعناها هنا: سداد الرأي عند المفاجأة

٢٩٢ ستر الصلعة

يَسُوقُ مِنْ نُفْرَتِهِ طُرَّةً إِلَى مَدَى يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ
نفرتة: مؤخر رأسه، طرة: غرة، فهو يرفع شعر مؤخر الرأس ليغطي الصلعة

فَوَجَّهَهُ يَأْخُذُ مِنْ رَأْسِهِ أَخَذَ نَهَارَ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِهِ
بِأَيْهَا الْهَارِبُ مِنْ دَهْرِهِ أَدْرَكَكَ الدَّمَرُ عَلَى خَيْلِهِ

٢٩٣ بالوعة العقل

تَفَرَّسْتُ فِي الشُّطْرَنْجِ حَتَّى عَرَفْتُهَا فَإِنْ صَحَّ رَأْيِي فَهِيَ بِالْوَعَةِ الْعَقْلِ
البالوعة: مصرف القاذورات

إِلَيْهَا يُغِيضُ الْعَقْلُ مَا شَابَ صَفْوَهُ مِنْ الْهَذْيَانَاتِ الشَّنِيعَةِ وَالْهَزْلِ
يُغِيضُ: يَصُبُّ. فُلَعِبَ الشُّطْرَنْجَ يَلْتَهِمُ أَحْلَامَ الْيَقِظَةِ وَيَلْتَهِمُ الْأَفْكَارَ السُّودَاءَ وَيَشْغُلُ الْبَالُ عَنِ
الْهَذْيَانِ

٢٩٤ لعاب الليل

وقال في أبي حفص الوراق:

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لَعَابُ اللَّيْلِ
كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ
دهم الخيل: الخيل السود

٢٩٥ التدرّب على البخل

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني:

رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَبْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
كَأَنَّ الْبَخِيلَ يَتَدَرَّبُ عَلَى الْبُخْلِ وَيُرْوِضُ طَبْعَهُ فِي مِيدَانِ التَّسْوِيفِ

يُرَاوِدُ عَنْ جَدَاهُ نَفْسَ سُوءٍ تَرَى أَنَّ الْجَدَا رُزْءُ جَلِيلٍ
يرأود البخل نفسه السيئة عن الجدا (العطاء)... أي يحاول منعها من المنح

فَمَا هَذَا الْمِطَالُ، فِدَاكَ أَهْلِي وَبَاعُكَ بِالنَّدَى بَاعٌ طَوِيلُ؟
أَظُنُّكَ حِينَ تَقْدُرُ لِي نَوَالًا يَقِلُّ لَدَيْكَ لِي مِنْهُ الْجَزِيلُ
وَيُعْزِرُكَ الَّذِي تَرْضَى لِمِثْلِي وَإِنْ لَمْ يُعْزِرِ الرَّأْيُ الْجَمِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَظْلِكِ وَاخْتِلَالِي يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ
فَلَا تَقْدُرُ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا، وَلَا قَدْرِي فَتَحَقِرْ مَا تُنِيلُ
لا تعين لي نوالاً (عطاء) كبيراً بقدر قيمتك، ولا عطاء ضئيلاً بقدر قيمتي

وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ، عَسَاهُ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَالَا فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي؛ نَبَتْ دَارٌ فَاسْرِعْ بِي رَحِيلُ
وَمَنْ يَكُ مِنْ ثَنَائِي مُسْتَقِيلًا فَلِئَنِّي مِنْ جَدَاهُ مُسْتَقِيلُ
سَتَحْكُمُ بَيْنَنَا الْقُلُوصُ النَّوَاجِي وَيُبْعِدُ بَيْنَ دَارَيْنَا الذَّمِيلُ

القُلُوصُ: النِّيقُ، النَّوَاجِي: السَّرِيعَةُ، الذَّمِيلُ: رَكْضُ الْإِبِلِ

لَجَأْتُ إِلَيْكُمْ فَحَذَلْتُمُونِي وَضِفْتُكُمْ فَمَا قَرِي النَّزِيلُ
قري: أطعم

وَأَحْسَبُ أَنَّ عِرْضَكَ عَنْ قَلِيلٍ - أَبَا بَكْرٍ - هُوَ الْعِرْضُ الْفَتِيلُ

عن قليل: بعد قليل، الفتيل: المفتول. هل تعرف حكاية موظف المالية الذي ذهب إلى الخياط بقطعة قماش؟ هاكها: موظف محترم في وزارة المالية جاءته كوبونة (قطعة قماش فريدة ليس في البلد مثل نقشتها) هدية، فذهب بها إلى الخياط. قال له: «فصل لي بذلة. لكن لا أريد القلم معوجاً، والأكام لا أريدها مشنكة (تتغضن برفع الذراع) ولا تجعل لها حشوة سميكة خشنة كبردة الحمار، وإياك أن تجعل لها فتحتين من الخلف كالشباب الصائعين، ثم إنني قد أعود وأراك جعلت البنطلون قصيراً أو حبكت البطانة بغرزة بارزة، ألا لعنة الله على كل الخياطين. هات. هات الكوبونة.» وأخذها وانصرف، والخياط لم يقل كلمة واحدة. هكذا صنع ابن الرومي مع أبي بكر الطالقاني المسكين

٢٩٦ قومي بنو العباس

قُومِي بَنُو الْعَبَّاسِ حِلْمُهُمْ حِلْمِي هُنَاكَ، وَجَهْلُهُمْ جَهْلِي
الجهل: المواجهة بالعنف

نَبْلِي نَبَالُهُمْ إِذَا نَزَلَتْ بِي شِدَّةً، وَنَبَالُهُمْ نَبْلِي
لَا أَبْتَغِي أَبَدًا بِهِمْ بَدَلًا لَفَ الْإِلَهَ بِشَمْلِهِمْ شَمْلِي
وَمَتَى وَرَدْتُ حِيَاضَهُمْ مَعَهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا صَفَوَاتِهَا قَبْلِي
قَوْمٌ غَدَا يَرْيَ وَتَكْرِمَتِي مِنْ شُغْلِهِمْ، وَمَدِيحُهُمْ شُغْلِي
مَوْلَاهُمْ وَغَدِي نِعْمَتِهِمْ وَالرُّومُ حِينَ تَنْصُنِي أَضْلِي
تنصني: تنسني

وَمَتَى اعْتَصَمْتُ بِهِمْ فَهُمْ جَبْلِي وَمَتَى رَعَيْتُهُمْ فَهُمْ سَهْلِي

٢٩٧ قليل قذاة العين

طَرَفْتُ عَيُونَ الْغَانِيَاتِ، وَرَبِمَا أَمَالَتُ إِلَيَّ الطَّرْفَ كُلَّ مَمِيلٍ
وَمَا شِبْتُ إِلَّا شَيْبَةً غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلُ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ
قذاة العين: الوسخة تقع فيها

٢٩٨ أرزاق

يهجو بني ثوابة:

أَطَاقَتْ بِرَاذِلِيْنُكُمْ حَمْلَكُمْ لِأَنَّ الْبِهَائِمَ لَا تَعْقِلُ
البرذون: الحصان غير العربي يتخذ للركوب، يصفهم بالثقلاء
وَلَلَّهِ فِي خَلْقِهِ حِكْمَةٌ بِهَا خُوِّلَ النَّاسُ مَا خُوِّلُوا
خُوِّل: وُهِبَ

٢٩٩ محصل الضرائب

يمدح إبراهيم بن المدبر:

لَمْ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مَرْتَضًى لَا يَبْتَغِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلاً؟
الكفاة: الأكفاء

تَجْبِي لَهُ مَالَ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ الْحَقُوقِ فِتِيلاً
أنت تجبي الضرائب والخراج وأيضاً تجبي شكر الناس للخليفة لأنك تراعي الحق، والفetil
(في الأصل): ذلك الخيط في شق نواة التمرة

قَالَ الْإِمَامُ، وَقَدْ جَمَعْتُهُمَا لَهُ حَظَّانٍ مِثْلَهُمَا بِمِثْلِكَ نِيلاً:
أَنْتَ الَّذِي يَمْرِي اللَّقَاحَ بِرَفْقِهِ مِلءُ الْوِطَابِ، وَلَا يُجِيعُ فَصِيلاً
يمري اللقاح: يحلب النياق، الوطاب: الوعاء، الفصيل: ولد الناقة

أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا جَارَ الْوَلَاةِ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلاً
وَلَقَدْ بَلَكَ الطَّالِبُونَ فَثَبُّطُوا أَنْ يُذَرِّكُوكَ، وَخَذَلُوا تَخْذِيلاً
بلاك: اختبرك، الطالبون: المنافسون الذين يطلبون وظيفتك لأنفسهم، ثبطوا: أحبطوا

وَرَأَوْا مَكَانَكَ رَيْثَمَا أَخْلَيْتَهُ كَبَمَكَانٍ بَعْضِ الرَّاسِيَّاتِ أَزِيلاً
ريثما: عندما، الراسيات: الجبال

فَسَرَوْا عَلَى حَرْدٍ إِلَيْكَ، وَأَعْمَلُوا طَلِباً يَحُثُّ بِهِ الرَّعِيلُ رَعِيلاً
على حرد: بسرعة، الرعيل: الجماعة من الناس

فَسُتِرَتْ دُونَهُمْ بِسِتْرِ كَثَافَةٍ حَتَّى خَفِيَ، وَمَا خَفِيَ ضَيْلاً
فَشَنُوا أَعْنَةَ رَاجِعِينَ بِخَيْبَةٍ كَرُجُوعِهِمْ أَيَّامَ سَافُوا الْفِيلاً
هجومهم لنيل منصبك شبيه بهجوم أبرهة الحبشي على مكة ثم ارتد خائباً

وَلَعَلَّهُمْ لَوْ أَذْرَكُوكَ لِأَرْسَلْتَ طَيْرُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمُ السَّجِيلَا
وَلَعَمْرُ جَمْعِ الرُّنَجِ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِفِيلَا
براعة: جبان، إنجفيل: خواف

شَهِدَتْ بِذَلِكَ فِي جَبِينِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ اللَّقَاءِ دَلِيلَا
انظر القطعة رقم ١٦٥ تر ابن الرومي يسبه بهذه الضربة سباً ذريعاً

لَلَّهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذْلَتْهَا؛ وَلَرُبَّ شَيْءٍ صَيَّنَ حِينَ أُذِيلَا
وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكِمَاةِ قُدُورُهَا وَالْمَوْتُ بِأَكْلٍ مَا طَهَنَتْ نَشِيلَا
الكماة: المسلحون، نشيلاً: منتشلاً من القدر قبل نضجه. أي أن الحرب وضعت
المسلحين في قدورها وجعلتهم يغفلون، وكان الموت يتشلهم واحداً واحداً على عجل.
لم أر من نوه بهذه الصورة البديعة، أعجبهم فقط البخيل الذي يغلق أحد منخريه!

تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِراً وَأَشِلَّةً وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفِراً وَشَلِيلَا
المغافر: الخوذات، الأشلة: قُمص تلبس تحت الدروع

وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا فَلَتَلْتَفَيْنَ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلَا
أَتَرَاكَ بَعْدَ النَّفْسِ تَبْخُلُ بِاللَّهَى اللَّهُ جَارُكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَا
اللهي: الصلات

يَفْدِيكَ مَنْ تَفْدِي بِمَالِكَ عِرْضَهُ وَتَذُودُ عَنْهُ الذَّمَّ وَالتَّبْخِيلَا
ليكن البخلاء فداء لك، فأنت تحمي عرضهم..

لَوْلَاكَ أَصْبَحَ عِرْضُ كُلِّ مُبْخَلٍ شِلْوَا يُمَزَّقُهُ الْهَجَاءُ أَكْبِلَا
فلولا أنك تعطينا لطلبنا من البخلاء فمنعونا فمزقنا أعراضهم أشلاء وأكلناهم أكلاً

يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ، وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيَةَ وَالتَّمْثِيلَا
فَتَّ الْعَدِيلَ، فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ» مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلَا؟
يَا مَنْ تَكْفَّلَ لِلْعِبَادِ بِرِزْقِهِمْ أَتَخَالُنِي فِيمَنْ كَفَلْتَ دَخِيلَا؟
هل أنا دخيل (داخل) ضمن الذين كفلتهم برعايتك وكرمك؟

سَوِّتَ بَيْنَ الْخَلْقِ، إِلَّا وَاحِداً قَدْ كَانَ يَأْمُلُ عِنْدَكَ التَّفْضِيلَا
أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلَا
خصاصة: جوع، تجمل: ستر للفقر

فَامْدُذْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ النَّوَالِ، وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلَا
 إِنِّي رَأَيْتُكَ جَنَّةَ عَذْيِيَّةٍ قَدْ هُدِّلْتُ ثَمَرَاتُهَا تَهْدِيلَا
 حَمَلْتُ فَذَلَّلْتُ الْغَصُونَ بِحَمْلِهَا وَكَفْتُ أَكْفَ جُنَاتِهَا التَّذْلِيلَا
 الثَّارِ أَثْقَلْتُ الْغَصُونَ فَتَرَخْتُ وَهَبْتُ وَكَفْتُ أَكْفَ جُنَاتِهَا (قَاطِفِيهَا) شَدَّ الْغَصُونَ إِلَى أَسْفَلِ
 خُذْهَا أَبَا إِسْحَقَ صَنْعَةَ شَاعِرٍ صَنَعَ أَطَالَ لِفِكْرِهِ التَّمْهِيلَا
 الصنع: البارع

وَأَطَاعَهُ حَرْفُ الرَّوِيِّ فَلَمْ يَجِئْ فِيهِ بِمَفْعُولٍ يَشُوبُ فَعِيلَا
 فالقصيدة كلها (وعدة أبياتها في الديوان ١٥٥ بيتاً) تنتهي بـ «فعيلاً»، رغم أن العروض يبيح للشاعر
 المراوحة بين «فعليل» و«فعلول»، غير أنه - اقتداراً - اقتصر على «فعليل»

كَثُرَتْ مَعَانِي الْمَذْحِ فِيكَ فَهَيَّأْتُ لِلْمَادِحِ التَّكْثِيرَ وَالتَّطْوِيلَا
 فَأَطَلْتُ إِيفَاءَ لِمَجْدِكَ حَقَّهُ بَلْ لَسْتُ فِيكَ، وَإِنْ أَطَلْتُ، مُطِيلَا

٣٠٠ ترغيب وترهيب

وقال في ابن فراس:

وَسِعْتَ النَّاسَ إِنْصَافاً وَبِرّاً وَإِنْصَافاً، فَهُمْ لَكَ كَالْعِبَالِ
 سِوَايَ، فَإِنِّي أَوْسِعْتُ خَسْفاً بَلَا جُرْمٍ، وَأَعْجَبَكَ اخْتِمَالِي
 خسف: ظلم

عَلَى أَنِّي أَعَادِي مَنْ تُعَادِي كَمَا أَنِّي أَوَالِي مَنْ تُوَالِي
 أَعِدْ نَظْراً أَبَا حَسَنِ، فَإِنِّي أَرَاكَ وَهَمْتُ فِي أَمْرِي وَحَالِي
 أَزُورُ فَلَا أَرَى مِنْكَ اهْتِشَاشاً كَمَا أَنِّي أَغِيبُ فَلَا تُبَالِي
 اهتِشاشاً: بشاشة

وَقَدْ يُؤْتَى هَجُورٌ مِنْ سُلُوءٍ كَمَا يُؤْتَى زُؤُورٌ مِنْ مَلَالٍ
 الذي يكثر الهجران قد يُنسى، ومكثر الزيارة يُمل

وَلَمْ أَكْثِرْ فَأَوْجِبْ عُذْرَ قَالٍ وَلَمْ أَهْجُرْ فَأَوْجِبْ عُذْرَ سَالٍ
 وأنا لم أكثر الزيارة لذا فالقالي (الجافي إياي) لا عذر له، ولم أهجر فالسالي (الناسي إياي) لا عذر له

فَمَا بَالُ الْجَفَاءِ جَفَاءَ سَالٍ وَمَا بَالُ اللَّقَاءِ لِقَاءَ قَالٍ
 ولكنك تجفوني جفاء من نسيني، وتلاقاني لقاء كاره لي

أَرَاكَ إِنِ اعْتَزَلْتُكَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أبا حسن، سَبُوحِشُكَ اعْتَزَالِي
تهديد مبطن بالهجاء

رُؤْيَدَكَ إِنَّنِي كَاسِيكَ بُرْدًا جَدِيدًا مِنْ قَرِيضٍ غَيْرِ بِالِ
مَدِيحًا، إِنَّ تُثْبِنُهُ يَكُنْ مَدِيحًا مِنْ الْحُلْلِ الْمُحْبَرَةِ الْغَوَالِي

المحبرة: المتقنة

وإِنْ تَظْلِمُهُ تَجْعَلُهُ هِجَاءً أَشَدَّ عَلَى الْكَرِيمِ مِنَ النَّبَالِ
وليس بِلَفْظَةٍ لِي فِيكَ، لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ مِنْ قِيلٍ وَقَالٍ
يَرَوْنَ مَدَائِحًا جُزِيَتْ بِظُلْمٍ فَأَلْسُنُهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّصَالِ

٣٠١ منتهى الدمامة

وقال في شنطف:

أَزْرَى بِهَا اللَّهُ فَلَمْ يُعْطِهَا، إِلَّا بِطُولِ الْبَطْرِ، تَفْضِيلًا
إِذَا بَدَا الْفِيلُ وَخُرْطُومُهُ قُلْنَا: أَعَارَتْ بَطْرَهَا الْفِيلَا
عَوْلٌ يَبِيْتُ الشَّرْبُ مِنْ قُبْحِهَا يَرَوْنَ فِي النُّومِ التَّهَاوِيلَا

الشرب: الشاربون

لَوْ حَسُنْتَ مِعْشَارَ مَا قُبِّحَتْ خُوَلَّتِ الْأَهْوَاءُ تَخْوِيلَا
خُوَلَّتْ: وَهَيْتَ، الْأَهْوَاءُ: جَمْعُ هَوَى

مَا أَحْسَنَ الْأَرْقَمَ طَوْقًا لَهَا وَأَحْسَنَ الْأَسْوَدَ إِكْلِيلَا
الأرقم: الأفعى الذكر، الأسود: الحية الكبيرة وفيها سواد

لَا تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَكِنَّهَا تَعْبُدُ بِاللَّيْلِ الْغَرَامِيلَا
الغراميل: ذكور الذكور

٣٠٢ مساوي البقل والنخل .. والمطل

وقال في أبي سهل بن نوبخت:

إِذَا أَنْتَ أَرْزَمْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَعْتَصِرُ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالْمَظِلِّ

الصنعة: المعروف

وَلَا تَخْلِطِ الْحُسْنَى بِسُوءٍ، فَإِنَّهُ يُجَشِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَذْلِ

يجشمننا : يُتعبنا

أَنْفَتُ لِعَشَّاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِّ

البوارق : غيوم تيرق ولا تمطر

مَطَلَتْ مَطَالَ النَّخْلِ، فَأَثْبَتَتْ ثَبَاتَهُ وَأَجْنَحَتْ جَنَاهُ، أَوْ فَدَغَ نَكَدَ النَّخْلِ

أجن : ليكن عندك جنى أي محصول

وَلَا يَكُ مَا تُجَدِّدُهُ كَالْبَقْلِ خِسَّةً وَكَالنَّخْلِ تَأْخِيرًا، فَمَا ذَاكَ بِالْعَذْلِ

تجدديه : تعطيه

٣٠٣ قمة المجنون

سُئِلَ الْأَبْرُ: مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَفِّ سَبِّ؟ قَالَ: الدُّخُولُ، قِيلَ: أَلَا ادْخُلْ

هذا حوار بين عضوين

قَالَ: أَبْغِي الْخُرُوجَ، قِيلَ: أَلَا فَاخِرْ رُجْ، فَقَالَ: الْخُرُوجُ مَا لَيْسَ يَسْهُلُ

إِنَّمَا شَأْنِي التَّرَدُّدُ فِيهِ دَاخِلًا خَارِجًا أَغِيبُ وَأَنْصُلُ

أنصل : أنسل خارجاً كما يخرج نصل السيف من غمده

شَهْوَةُ الْقَلْبِ لَبْنُهُ بَيْنَ أَيْدٍ وَشِفَائِي تَرَدُّدِي بَيْنَ أَرْجُلٍ

القلب يشتهي أن يحتضه الحبيب بين يديه

هَمْ ذَاكَ الْعِنَاقُ؛ وَالنَّبْكَ هَمِّي، وَكِلَانَا فِي شَأْنِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ

ذاك أي القلب

وَلِيَّ - الدَّهْرَ - طَعْنَةُ ذَاتِ غَوْرٍ غَيْرَ أَنْ لَسْتُ حِينَ أَطْعَنُ أَقْفُلُ

كُلُّ حُبٍّ تَعْمَلُ، وَهَوَى الْحَسَنِ نَاءٌ إِيَّايَ مِنْ خِلَافِ التَّعْمَلِ

تعمل : تصنع

وَمَتْنِي طَاوَعَتْ فَذَاكَ طِبَاعُ وَمَتْنِي مَانَعَتْ فَذَاكَ تَدَلُّلُ

وَعَلَيْهَا تَجَمُّلُ، فَإِذَا مَا عَايَنْتَنِي فَمَا عَلَيَّهَا تَجَمُّلُ

وَلَدَبْهَا تَبَبُّلُ، فَإِذَا مَا عَابَ فِي الْحَاقِ بَاقِي زَالَ التَّبَبُّلُ

تبتل : عفة، والحاق باق لم أجدها ولا أظنك تحتاج إلى تفسيرها (على أن في تاج العروس أبياتاً تجعل الحق اسماً لعضو الرجل، والخابق باق في اللسان صوت عضو المرأة عند الجماع)

وَبَهَا تَرْعَوِي حَيَاتِي إِذَا مُتْ - وَتَشْتَدُّ قُوَّتِي حِينَ أَذْبُلُ
ترعوي: ترجع

٣٠٤ شامت بنفسه، شامت بغيره

هذا أبو الحسن علي بن العباس (ابن الرومي) يحدث نفسه:

أَبَا حَسَنِ قَدْ قُلْتُ لَوْ كَانَ فَعَالٌ فَحَسْبُكَ قَدْ سَارَتْ بِحَظِّكَ أَمْثَالُ
يخاطب نفسه، يقول يا أبا الحسن ابن الرومي قلت مدحاً كثيراً ولكن ليس هناك من يثيب عليه
وَأَصْبَحَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَتَوَابُهُ: عَنَاؤُكَ وَالْجِرْمَانُ وَالْقَيْلُ وَالْقَالَ
ظَلَلْتُ عَلَى شَرِّ الْحَجَارَةِ عَاكِفًا وَلَيْسَتْ لِعُبَادِ الْحَجَارَةِ أَعْمَالُ
كنت تمدح صنماً، أعمال: أعمال صالحة يلقي المرء بها ربه

ذَهَبَتْ وَإِسْمَاعِيلَ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَأَكْثَرُ تَبَاعِ الْمَطَامِعِ ضَلَالٌ
ذهبت يا ابن الرومي مذاهب شتى مع إسماعيل بن بلبل، مدحاً وعتباً، طمعاً في عطائه
فَمَنْنَاكَ ظَنُّ أَنْ تَنَالَ نَوَالَهُ وَمَنْنَاهُ ظَنُّ أَنْ تَدُومَ لَهُ الْحَالُ
كَأَنِّي بِهِ فِي مَحْبِسٍ وَثِيَابُهُ، مِنَ الْعُمْرِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْعِزِّ، أَسْمَالُ
يتخيله وقد سُجِن. أسمال: ثياب مهترئة

غَلَايِلُهُ الْأَمْسَاحُ يَأْكُلْنَ جِلْدَهُ وَحِلْيَتُهُ أَقْيَادُ سُخْطٍ وَأَغْلَالُ
الأمساح: المسوح، الثياب الخشنة المنسوجة من الشعر، أقياد: قيود
يُغْنِيهِ، بَعْدَ الْمُسْمِعَاتِ، إِذَا مَشَى حَلِيدٌ لَهُ مِنْهُ سِوَارٌ وَخَلْخَالُ
المسمعات: المغنيات

٣٠٥ لا بد لي من مقالة

يعاتب أبا عبد الله الباقطاني:

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثْتُهَا عَلَى ثِقَةٍ بِالْحِلْمِ مِنْكَ وَبِالْبَدَلِ
بعثتها: أرسلت القصيدة
جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَأَ مُعَرِّبًا فَإِنْ قُلْتَ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلٍ
شأواً: شوطاً

ولكنني لا بُدَّ لي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُولُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلٍ
أَلَسْتُ الَّذِي أَمَلْتُهُ وَادَّخَرْتُهُ فَمَا لِي وَقَدْ أَمْرَعْتُ أَرْتَعُ فِي الْمَحَلِّ؟
أمرعت: جاءك الخصب

أَتَهْجُرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مَعْقِدٍ وَتَحْنُو وَتَدْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
تَأْمَلُ: فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ سِوَى عَذْلِنَا فِي النَّقْضِ طَوْرًا وَفِي الْفَتْلِ
النقض: إرخاء فتائل الحبل

الحبل المفتول بشدة كناية عن ضيق الحال، والمرخى كناية عن الرخاء (زهير: على كل حال من سحيل ومبرم)

فَضَلْنَا بِإِيْثَارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
فضلنا: كنا مفضلين

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَذَرَ أَرْدَى ابْنَ بُلْبُلٍ وَقَدْ كَانَ ذَا حَيْلٍ، وَقَدْ كَانَ ذَا رَجَلٍ؟
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ شَعْرِي مَظْلَمٌ وَأَنْتِي مِنَ الْأَيَّامِ فِي مَنْهَلٍ ضَحْلٍ
مظلم: مظلوم

نَنَاوْكُمْ لِبُحْثَرِي وَوُدُّكُمْ وَمَذْحِي لَكُمْ، حَاشَا هَوَاكُم، مِنَ الْحَبْلِ
الخبيل: الجنون

وَمَا بِي قَضْبُ الْبُحْتَرِيِّ وَثَلْبُهُ وَإِنْ صَالَ فَحُلْ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلٍ
قصب: شتم

شَهِدْتُ لَهُ بِالْعِتْقِ فِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا النَّغْلِ
العتق: الجودة، الهجين والنغل: غير الأصل

٣٠٦ مستفعلن فاعلن فعول

وقال يخاطب القاسم:

يَا سَيِّدَا لَمْ تَزَلْ فُزَوْعٌ مِنْ رَأْيِهِ تَحْتَهَا أَصُولُ
رأيك في الناس ليس سطحياً بل له أصول راسخة

أَمِثْلُ عَمْرٍو يَسُومُ مِثْلِي خَسَفًا، وَأَيَّامُهُ تَطُولُ؟
يسومني الخسف: يظلمني

أَمِثْلُ عَمْرٍو يُهَيِّنُ مِثْلِي عَمْدًا وَلَا تُنْتَضَى النُّصُولُ؟
وَجْهُكَ يَا عَمْرُو فِيهِ طُولُ وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابِ طُولُ
فَأَيُّنَ مِنْكَ الْحَيَاءُ قُلْ لِي يَا كَلْبُ؟ وَالْكَلْبُ لَا يَقُولُ
مَقَابِحُ الْكَلْبِ فِيكَ طُرًّا يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ حَمَاكُهَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ
فِيهِ هَرِيرٌ وَفِيهِ نَبِجُ وَحَظُّهُ الذُّلُّ وَالْخُمُولُ

نجح الكلب خير للثائمين في الصحراء إذ به يستدلون على وجود بشر، وهو لا ينال سوى الإهمال

وَالْكَلْبُ وَإِيفِ فِيكَ عَذْرُ ففِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُولُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُولُ
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سُوءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّةُ تَطُولُ
وُجُوهُهُمْ لِلْوَرَى عِظَاتُ لَكِنْ أَقْفَاءُهُمْ طُبُولُ

المفارقة بين الشطرين غير واضحة تماماً: ربما جعل وجوههم جالبة للتقوى لأن الناس يتعظون برؤية قبحها، لكن أقفاءهم جديرة بالصنع فهي.. طبول

تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قَدْ فَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْجَهْلُ
المائق: الأحمق

وَمَا سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ
أي لا نتظر جواباً، وكان الشعراء يقفون بالطلول ويسألونها أين ذهبت المحبوبة
وَجْهٌ طَوِيلٌ يَسِيلُ قُوهُ أَحْسَنُ مِنْهُ حِرٌّ يَبُولُ
حر: عضو المرأة

مُسْتَفْعَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ مُسْتَفْعَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ، لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ
فضول: زيادة

٣٠٧ حبلِي قصير

يمدح ابن مارية:

يَا عَلِيَّ الْعَلَا ابْنَ قَاسِمِ الْقَا سِمِ فِي طَالِبِي النَّوَالِ نَوَالَهُ

وَابْنَ مَارِمَةَ الَّذِي يَضْرِبُ الْمَجْدُ لَدَيْهِ أَوْ بِمِثْلِهِ أَمَثَالُهُ
مَا تَرَى فِي اصْطِنَاعِ حُرِّ شَكُورٍ قَدْ أَرَاهُ الرِّجَالُ مَا لَكَ مَالُهُ؟
ما رأيك في اصطناع حر شكور (اتخاذة صنعة أي حليفاً مقيداً بالمعروف) وهذا الرجل هو ابن
الرومي طبعاً، وقد جعله الناس يشعر أنك كريم إلى درجة أن يصبح ما تملك ملكاً له هو أيضاً

سَأَقُهُ نَحْوَكَ الزَّمَانُ، وَقَادَتْهُ لَهُ أَفَاعِيلُ كَفَّكَ الْفَعَّالَةُ
وَعَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الدِّينِ ثِقْلٌ يَرْتَجِي أَنْ تَحْطُّهُ لَا مَحَالَةَ
وَاعْتِقَادُ الرَّجَاءِ يُوجِبُ حَقًّا عِنْدَ مَنْ هَذَبَ الْإِلَهُ خِصَالَهُ
اعتقاد (عقد) الرجاء عليك يوجب عليك أن تحقق هذا الرجاء

وَشَهِيدِي عَلَى رَجَائِكَ أَنْ لَمْ أَتَوَسَّلْ، وَأَنْ تَرَكْتُ الْإِطَالََةَ
وَإِذَا الْمُسْتَقْي دَنَا مُسْتَقَاهُ فَحَقِيقٌ أَلَّا يُطِيلَ حِبَالَهُ

٣٠٨ أحاديث الشيخ

يمدح محمد بن عبد الله:

وَأَعْدَرُ سُرَّابِ الْمُدَامَةِ شَارِبٌ لِيَتَقَصِّرَ أَيَّامَ الْمَشِيبِ الْأَطْوَلِ
أعذرهم: أوفرهم عذراً ذلك الذي يشرب لتقصير أيام الشيخوخة الطويلة

وَحَدَّثْتُ نُدْمَانِي أَحَادِيثَ مَا مَضَى مِنَ الْعَيْشِ أَقْفُوها بِأَنَّهُ نَاكِيلٍ
أقفوها: أتبعها/التسويد: أ. عبد الرحيم

٣٠٩ بي عن عرضه كسل

وقال في أبي حفص الوراق:

قَالُوا: مَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللَّهِ أَدْفَعُ مَا لَا تَدْفَعُ الْحَبْلُ
أدفع بالله، أي استعين به، عما لا تنفع فيه حيلتي

أَلَا لَنَسِمْ جَزَاءَهُ اللَّهُ صَالِحَةً يَهْجُوهُ عَنِّي، فَبِي عَنْ عِرْضِهِ كَسَلُ
تعلق أ. عبد الرحيم: فظيع!

٣١٠ مدح الناقصين

إِذَا مَا مَدَحْتَ النَّاقِصِينَ فَإِنَّمَا تُذَكِّرُهُمْ مَا فِي سِوَاهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

فَتُهْدِي لَهُمْ حُزْنًا طَوِيلًا وَحَسْرَةً وَإِنْ مَتَعُوا مِنْكَ النَّوَالَ فَبِالْعَدْلِ

٣١١ مرجل القريض

وقال في أبي يوسف الدقاق:

ولقد وَرَعْتُ الشُّعْرَ عَنْكَ تَعْظُمًا وَتَنْزُهُا، وَكَفَفْتُ غَرْبَ الْمِقْوَلِ

وَوَرَعْتُ: منعتُ، غرب المقول: حدّ اللسان

فَأَبْتُ جَوَامِحَ لِلْقَرِيضِ غَوَالِبَ جَاشَنَ الضَّمِيرُ بِهِنَّ جَيْشَنَ الْمِرْجَلِ

تسويد أ. عبد الرحيم، وتعليقه: بيتان فخمان، فيهما روح الفرزدق!

٣١٢ كيف عاتبها

وقال في وهب بن سليمان:

حَيًّا أَبُو حَسَنِ وَهَبٌ أَبَا حَسَنِ بِضَرْطَةٍ طَيَّرَتْ عُثْنُونَهُ خُصَلَا

هذا رجل ضرت في حضرة كنيّه الوزير، واتخذ الشعراء منها تكة ليريحوا أشعارهم من عناء المدح

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فَصَارَتْ فِي الْبِلَادِ لَهُ كَأَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ دُبُرِهِ مَثَلَا

بُسْ التَّحِيَّةُ حَيَّاهَا الْوَزِيرُ ضُحَى وَالْحَفْلُ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَوْمِ قَدْ خَفَلَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ وَهَبٍ وَفَقَحْتِهِ وَكَيْفَ عَاتَبَهَا فِي الْحُشِّ حِينَ خَلَا

فقحته: دبره، الحش: المرحاض

٣١٣ المال المصون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

وَلِلْأَوْغَادِ أَمْوَالٌ تَرَاهَا مَصُونَاتٍ بِأَغْرَاضٍ مُذَالَةً

وَلَمْ يَكْ مِنْ نَمَاهُ أَبٌ كَرِيمٌ لِيَبْذُلَ عِرْضَهُ وَيَصُونَ مَالَهُ

٣١٤ حسي تصرمه

وقال في شهر رمضان:

إِنِّي لَيُعْجِبُنِي تَمَامُ هَلَالِهِ وَأُسْرُ بَعْدَ تَمَامِهِ بِنُحُولِهِ

شَهْرٌ يَصُدُّ الْمَرْءَ عَنْ مَشْرُوبِهِ مِمَّا يَحِلُّ لَهُ وَعَنْ مَأْكُولِهِ

لَا أُسْتَثِيبُ عَلَى قَبُولِ صِيَامِهِ حَسْبِي تَصَرُّمُهُ ثَوَابَ قَبُولِهِ

أُسْتِيبُ: أَطْلَبُ الثَّوَابَ، تَصَرَّمَهُ: انْصَرَفَهُ

٣١٥ ابْحَثْ عَنْهَا تَجِدْهَا

إِنَّ الْعُيُوبَ مَعَ التَّتَبُّعِ جَمَّةٌ وَكَثِيرُ مَنْ، إِذَا اغْتَفَرْتَ، قَلِيلُ

٣١٦ عَائِبُ الرَّاحِ

وَقَالَ فِيمَنْ عَابَ شَرِبَ النَّبِيذَ:

يَا مَنْ يَعِيبُ لَدَيْنَا الرَّاحَ مُجْتَهِدًا أَسَأْتَ قَوْلًا وَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي الْعَمَلِ
تَرَكْتَهَا مُؤَثَّرًا لِلْأَكْرَمِينَ بِهَا وَعَبَّئَهَا عَيْبَ ذِي جَهْلٍ وَذِي خَطَلٍ
قَبُولُ بِحَمْدٍ وَذَمٌّ تَنْتَحِيقُهُمَا كَمَا خَلَطْتَ الَّذِي أَسَدَيْتَ بِالْعَدْلِ

نَبِيذٌ (فَارْجِعْ)

٣١٧ عَقَارٌ وَوُظِيفَةٌ وَمَعَاشٌ فَقَطْ

وَقَالَ وَقَبْلُ هِيَ آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا:

أَلَسْتُ أَضْلُحُ سِمَسَارًا لِبِرْكُكُمْ وَلَا وَكِيلاً وَلَا عَوْنًا عَلَى عَمَلٍ؟
إِنِّي لَأُخَوِّضُ لِلْأَهْوَالِ مِنْ أَسَدٍ عَادٍ، وَأَنْهَضُ بِالْأَثْقَالِ مَنْ جَمَلٍ

عَادٍ: مَعْتَدٍ هَاجِمٍ

فَهَبْ لِرَجَابِكَ إِذْنًا مِنْكَ تَلْقَ بِهِ مُؤَدِّبًا غَيْرَ ذِي جَهْلٍ وَلَا خَطَلٍ
لَا يَسْأَلُ الْحَاجَّةَ الْمُعْوَجَّ مَسْلُكُهَا وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا بَيْنَ الْحَوْلِ

الْحَوْلُ: الْإِسْتِحَالَةُ

بَلْ كُلُّ مَا يُوجِبُ الْإِنْصَافَ مِنْكَ لَهُ مَعَ الْوَسَائِلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْوُصْلِ
مِنْ ارْتِجَاعِ عَقَارٍ لَجَّ عَاصِبُهُ وَرَدَّ دَيْنٍ لَهُ بِالظُّلْمِ مُعْتَقَلٍ
وَشُعْبَةٍ مِنْ مَعَاشٍ لَا تُكَلِّفُهُ مَرَّ السُّؤَالِ وَلَا مُسْتَثْقَلَ الرَّحْلِ

الرُّحْلُ: الرِّحْلَاتُ

٣١٨ أعراضكم مناديلي

وقال في آل طاهر:

بَنِي طَاهِرٍ إِمَّا مَنَعْتُمْ نَوَالَكُمْ فَلَا تَمْنَعُوا مِنِّي شِفَاءَ غَلِيلِي
دُعُونِي الْيَوْمَ النَّفْسَ إِذْ أَمَلْتُكُمْ وَأَنْدُبُ مَذْحِي فِيكُمْ بِعَوِيلِي
وَلَا تَبْخُلُوا عَنِّي بِعِرْضٍ، فَكُلُّكُمْ بَنِي طَاهِرٍ بِالْعِرْضِ غَيْرُ بَخِيلِ
صِلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَزَّقَتْ تَمَزَّقَ أَطْمَارٍ عَلَى ابْنِ سَبِيلِ

أطمار: ملابس مهترئة

يَكُنَّ مَنَادِيلِي إِذَا مَا تَنَازَعَتْ لِحُومِكُمْ كَفِّي وَكَفَّ أَكِيلِي
أكيلي: شريك في الأكل

٣١٩ مبارك عليك الشحم

وقال يمدح علي بن يحيى النديم ويعاتبه:

أَيُّهَا الْعَائِي بِخَفَّةٍ لَحْمِي بَجَلِي مِنْهُ كُسُوءُ الْأَوْصَالِ
بجلي: يكفيني، الأوصال: جمع وُضْل، الأطراف

وَهَنِيئاً لَكَ الْفُضُولُ مِنَ اللَّحْمِ سَمٍ، فَقَاخِرُهَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
قَلَّمَا تَوَجَّدُ الْفَضَائِلُ إِلَّا فِي خِفَافِ الرِّجَالِ دُونَ الثُّقَالِ
يُنْظَمُ الدَّرُّ فِي السُّلُوكِ، وَتَأْبَى عِزَّةُ الدَّرِّ نَظْمَهُ فِي الْحِبَالِ

٣٢٠ وجه كآخر الصك

قال ابن الرومي (وجدتهما في ثمار القلوب للثعالبي وخلا منهما الديوان المطبوع):

لَكَ وَجْهٌ كَأَخِرِ الصَّكِّ، فِيهِ لَمَحَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْ رِجَالِ
كَخُطُوطِ الشُّهُودِ مُشْتَبِهَاتٍ مُعْلِمَاتٍ أَنْ لَسْتُ بِأَبْنِ حَلَالِ

آخر صك البيع أو الإيجار فيه توابع الشهود بخطوط شتى وخرائش، ووجه المهجو فيه معالم شتى فلا بد أن يكون اشترك في إنتاجه رجال عدة

٣٢١ إقرار

وقال يمدح أبا الصقر:

خُذْهَا إِلَيْكَ مُقَرَّةً بِمَعَايِبٍ تَرْجُو تَعَمُّدَهَا لَدَيْكَ وَتَأْمُلُ
وَأَقْلُ حَقِّكَ أَنْ تُرَى مُتَجَاوِزًا عَنْ شَاعِرٍ فِي الْقَوْلِ مِنْهُ تَهْلُهُ
مَا ضَرَّهُ أَلَّا يُجِيدَ، وَمَا لَهُ بِسِوَى نَدَاكَ إِلَى جَدَاكَ تَوْسُلُ

٣٢٢ دع الظنون

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَقَاسِمُ لَا تَسُدُّ سَبِيلِي إِلَى الرِّضَا فَأَنْتَ الْمُؤَلَّى فَتَحَ كُلَّ سَبِيلِ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الظَّنَّ مَا عِشْتَ صَاحِبًا فَلَسْتُ تَرَاهُ صَاحِبًا لِسَبِيلِ
أَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلَ أَنْ قَدْ مَنَعْتَنِي رِضَاكَ، وَكَانَ اللَّيْلُ غَيْرَ طَوِيلِ
وَأَنْتَ صَدَّقْتَ الظُّنُونَ؛ وَمَا أَنْتَ عَلَى مَا ادَّعَتْ مِنْ قِصَّتِي بِدَلِيلِ

٣٢٣ إذن الوجه

وَإِذْنُ الْوَجْهِ، لَا الْحُجَّابِ، إِذْنٌ وَفِي الْأَخْشَاءِ، لَا الدَّارِ، الدُّخُولُ

٣٢٤ سألت عني

وقال في القاسم:

أَتَانِي أَنْتَ رَاعَيْتَنِي وَسَاءَلْتَنِي سَوَالاً طَوِيلًا
فَأَكْبَرْتُ ذَاكَ وَأَعْظَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ - فِيمَا تُسَدِّي - قَلِيلًا

فيما تسدي: بالقياس إلى ما تسديه من معروف

وَأَصْبَحْتُ أَخْطَرُ ذَا نَحْوَةٍ عَزِيزًا، وَأَضْحَى عَدُوِّي ذَلِيلًا
وَأَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَا يَزَا لِي مِقْدَارُ نَفْسِي عِنْدِي جَلِيلًا
وَلَمْ لَا يُجِلْ أَمْرُو نَفْسِهِ وَأَنْتَ تَرَى فِيهِ رَأْيًا جَمِيلًا؟
أَبْطَلْتُ بَنِي سَيْدٍ لَا أَرَا لِي أَبْغِي بِجُهْدِي إِلَيْهِ سَبِيلًا
لِيُفْطِرَنِي مَظَرَةٌ لَا يَزَا لِي عُودِي مِنْهَا وَرَيْقًا ظَلِيلًا
سَبَطْتُ بَنِي فَضْلِهِ عَائِدًا كَمَا يَتَتَبَّعُ سَبِيلُ مَسِيلًا

وَلَنْ أَتَقَاضَاهُ؛ حَسْبِيَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ لِلْمَعَالِي وَكِيلَا

٣٢٥ بنت المجوس

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: (القصيد في الديوان ٣٠٣ أبيات)

وَرُبَّ مَهَاةٍ صِدَّتْهَا بَيْنَ نَظَرَتِي وَنَظَرَتِهَا، أَيَّامَ رَأْسِي أَسْحَمُ
أَسْحَمُ: أسود

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ كَلِيلٌ وَحُلْمٌ بَاتَ رَائِيهِ يَنْعَمُ
فَلَمَّا اضْمَحَلَّ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ الْمُتَوَهَّمُ
وصفراء بِكْرٍ لَا قَذَاهَا مُغَيَّبٌ وَلَا سِرٌّ مِنْ حَلَّتْ حَشَاةٌ مُكَبَّمُ
رب خمر صفراء بكر (لم يُزَلْ منها من قبل)، قذاها (ما بها من شائبة) ظاهر بوضوح لشدة صفائها، وهي تجعل المرء ييوح بأسراره

يَنْيَمُ عَلَى الْأَمْرَيْنِ فَرُطَ صَفَائِهَا وَسَوَّرَتْهَا حَتَّى يَبُوحَ الْمُجْمَعُ
المجمع: المتلعم في القول الذي لا يُبين

هِيَ الْوَرْسُ فِي بَيْضِ الْكُؤُوسِ، وَإِنْ بَدَتْ لِعَيْنَيْكَ فِي بَيْضِ الْوُجُوهِ فَعِنْدُكُمْ
في الكؤوس البيضاء تكون الخمر ورساً (نباتاً أصفر معيناً)، فإذا شربها الناس صارت عَنْدُكُمْ (نباتاً أحمر معيناً) في وجوههم البيضاء التي تحمر بعد إذ يشربون

مَذَاقٌ وَمَسْرَى فِي الْعُرُوقِ كِلَاهُمَا أَلَذُّ مِنَ الْبُرِّ الْجَدِيدِ وَأَنْعَمُ
أَقَامَتْ بِبَيْتِ النَّارِ تَسْعِينَ حِجَّةً وَعَشْرًا يُصَلَّى حَوْلَهَا وَيُرْمَزُ
كانت مخزونة في معبد مجوسي مئة سنة، وقد شهدت صلواتهم وزمزماتهم (تلاوتهم غير المفهومة) كل هذا الزمن

سَقَتْنِي بِهَا بِيضَاءُ، فُوهَا وَكَأْسُهَا شَبِيهَا مَذَاقٍ عِنْدَ مَنْ يَتَطَعَّمُ
يُعَدُّ رَجَائِي فِيكَ مَالاً مُحْصَلاً أَدْنَرُ فِي قَوْمِي بِهِ وَأَدْرَهُمْ
فقط لأنني رجوتك أيها الأمير فإن قومي أخذوا ينسبونني للدنانير والدراهم فيقولون فلان أبو الدنانير وأبو الدراهم

وَيُلْزِمُنِي فِيهِ الزَّكَاةَ مَعَاشِرُ وَلَمْ يَخُوهِ مِلْكِي، وَبِالْحَقِّ أَلْزَمُوا
بلغ من ثقتهم بعتائك إياي أن اعتقد قوم بوجوب أن أدفع زكاة هذا المال الذي لم أخذه بعد، لكنهم على حق فأنا واثق بأنك ستعطيني

مَنْحَتَكُهَا حَوْلِيَّةَ النَّسِجِ لَمْ تَزَلْ تُعَانِي مَدَى حَوْلٍ ذَكِيكَ وَتُخَدِّمُ

منحتك القصيدة حولية النسيج (كتبت في عام كامل) فظلت حولاً ذكياً (ربما قصد كاملاً) وهي تُعَانِي، أي يُعْتَنَى بها، وتُخَدَّم بالتفتيح. من المؤكد أن ابن الرومي النظام الماهر نظمها في بضع ليال، لكنه يشبهها بحوليات زهير

يَرَى جَاهِلِيَّ الشَّعْرِ تَبْجِيلَ قَدْرِهَا بِحَقٍّ وَإِسْلَامِيَّةً وَالْمُخَضَّرَمَ

٣٢٦ ثواب على السماع

وقال في كنيزة:

شَاهَدْتُ فِي بَعْضٍ مَا شَاهَدْتُ مُسْمِعَةً كَأَنَّمَا يَوْمُهَا يَوْمَانِ فِي يَوْمٍ

مسمعة: مغنية، يومها: اليوم الذي تحضرنا فيه

تَظَلُّ تُلْقِي عَلَى مَنْ ضَمَّ مَجْلِسَهَا قَوْلًا ثَقِيلًا عَلَى الْأَسْمَاعِ كَاللُّؤْمِ

لَهَا غِنَاءٌ يُثِيبُ اللَّهَ سَامِعَهُ ضَعْفِي ثَوَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالصُّوْمِ

ظَلِلْتُ أَشْرَبَ بِالْأَرْطَالِ، لَا طَرَبًا عَلَيْهِ، بَلْ طَلَبًا لِلسُّكْرِ وَالنُّوْمِ

٣٢٧ ننف السود

إِذَا رُمْتُ بِالْمِنْقَاشِ نَنَفَ أَشَاهِبِي أُتِيحَ لَهُ مِنْ دُونِهِنَّ الْأَدَاهِمُ

المنقاش: الملقاط، أشاهبي: شعراتي الشهباء البيضاء، الأدهم: السود

فَأَنْتِفَ مَا أَهْوَى بِغَيْرِ إِرَادَتِي وَأَثْرُكَ مَا أَقْلِي وَأَنْفِي رَاغِمٌ

أقلي: أكره

٣٢٨ أكلة الثوم

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم:

تَرَى الْأَفْدَامَ يَغْتَلِفُونَ ثُومًا وَيَغْشَوْنَ الْمَجَالِسَ كَالْهُمُومِ

الأفدام: الثقلاء الأغياء

فَشَهُمُ الْقَوْمِ مَأْثُومٌ بِخَمْرِ وَقَدْ مِ الْقَوْمِ مَأْثُومٌ بِثُومِ

٣٢٩ أنت لنا جنة ونار

وقال يصف امرأة:

أَحِبُّ كُلَّ عَادَةٍ أَلْحَاطُهَا تَكَلُّمُ
فَالْوَجْهَ مِنْهَا جَنَّةٌ وَجِرُّهَا جَهَنَّمُ

الحر: عضو المرأة، ولا تقرأها «جرها» كما فعل صاحب التحقيق، وكلاهما جائز في الوزن على متفعّلن ومتعلّن

٣٣٠ تقاسيم على منشار كهربائي

وقال في أبي سليمان المغني:

وَمُسْمِعٍ لَا عَدِمْتُ فُرْقَتَهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ النَّعَمِ
سمع: مغنٌ

كَأَنَّنِي طُولَ مَا أَشَاهِدُهُ أَشْرَبُ كَاسِي مَمْرُوجَةٍ بِدَمِي
يَشْدُو بِصَوْتِ يَسُوءِ سَامِعِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ بَارِئُ النَّسَمِ
النسم: الأرواح

أَبَحَّ، فِيهِ شُدُورٌ حَشْرَجَةٌ منظومة في مَقَاطِعِ النَّعَمِ
لَوْ قُدَّسَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ بِهِ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ طَيِّبَ الْكَلِمِ
يُفَرِّغُ الصَّبِيَّةَ الصَّغَارُ بِهِ إِذَا بَكَى بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَنْمِ

٣٣١ الشيب والكتاب حرّماها

شَرِبْتُ، وَقَدْ كَانَ الشَّبَابُ مُحَلَّلًا مِنَ الرَّاحِ مَا كَانَ الْكِتَابُ مُحَرَّمًا
كنت أشرب وشبابي يحل لي ما حرم الكتاب (القرآن)

وَقَدْ طَابَقَ الشَّيْبُ الْكِتَابَ، فَحُرِّمْتُ عَلَى فَيْكَ تَحْرِيمَيْنِ إِنْ كُنْتُ مُسْلِمًا
فَدَعُ شُرْبَهَا إِذْ أَصْبَحَ الرَّأْسُ مُشْرِقًا مُحَادَرَةً أَنْ يُضَيِّحَ الْقَلْبُ مُظْلِمًا

٣٣٢ العودة إلى بغداد

وقال في المعتضد:

قَدِمْتُ قُدُومَ الْبُرْءِ بَعْدَ سَقَامٍ عَلَى دَارِ إِسْلَامٍ وَدَارِ سَلَامٍ

مَدِينَةُ بَغْدَادَ الَّتِي كَانَ جَدُّكُمْ تَخَيَّرَهَا لِلْمُلْكِ دَارَ مُقَامٍ
يُبَشِّرُنَا النَّصْرَ الَّذِي قَدْ مُنِحَتْهُ بِأَنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ إِمَامٍ
ظَفِرْتَ بِمَا تَبْغِي وَسَيْفُكَ مُغْمَدٌ وَمَا كَانَ، لَوْ جَرَّدَتْهُ، بِكُهُمَا
كهام: مثلم

٣٣٣ أَجْرَةُ الْحَمَامِ

وَلَقَدْ مُنِعْتُ مِنَ الْمَرَاثِقِ كُلِّهَا حَتَّى مُنِعْتُ مَرَاتِقَ الْأَحْلَامِ
مِنْ ذَاكَ أَنِّي مَا أَرَانِي طَاعِمًا فِي النَّوْمِ أَوْ مُتَعَرِّضًا لِبَطْعَامٍ
إِلَّا رَأَيْتُ، مِنَ الشَّقَاءِ، كَأَنِّي أَنْسَى وَأُكْبِحُ دَوْنَهُ بِلِجَامٍ
وَأَرَى الْحَبِيبَ، إِذَا أَلَمَ خِيَالُهُ، وَمَرَامٌ قُبِّلَتْهُ أَعْرُ مَرَامٍ
إِلَّا مُنَازَعَةً تَجُرُّ جَنَابَةً وَتُشِبُّ فِي الْأَخْشَاءِ أَيُّ ضِرَامٍ
فَأَهْبُ قَدْ وَجَبَ الطُّهُورُ، وَلَمْ أُنَلْ مِمَّنْ هَوَيْتُ سَوَى جَوَى وَسَقَامٍ
طَرَدَ الْكَرَى عَنِّي وَرَاغٌ يَحَاجَتِي وَقَضَى عَلَيَّ بِأَجْرَةِ الْحَمَامِ

٣٣٤ غِبَارُ السَّيْنِ

رَاغَ الْمَهَا شَيْبِي، وَفِيهِ أَمَانُهَا مِنْ أَنْ تَصِيدَ رَمِيَّهُنَّ سِهَامِي
رَمِيهن: أهدافهن
وَعَقَفْنِي لَمَّا ادَّعَيْنَ عُيُومَتِي وَمِنَ النِّسَاءِ مَعَقَّةُ الْأَعْمَامِ
أَذْرَى غِبَارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِقِي رَكُضَ السَّيْنِ الرَّائِضَاتِ أَمَامِي
أذرى: رشَّ

وَأَرَاهُ عَمَّيْنِي وَعَمَّمِ زَوْجَتِي وَاخْتَصَّنِي مِنْ دُونِهَا بِلِثَامٍ
فَهُوَ شَابٌ مِنْ لَحِيَّتِهِ أَيْضًا

٣٣٥ بَنُو الْيُونَانِ

وَنَحْنُ، بَنِي الْيُونَانِ، قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ وَمَجْدٌ وَعِيدَانُ صِلَابُ الْمَعَاجِمِ
اليونان: الروم من ساكني آسيا الصغرى (تركيا الحديثة)، صلاب المعاجم: إذا عَجَمْنَا المَرءَ
(اِخْتَبَرْنَا) وَجَدْنَا صِلَابًا

وما تَتَرَأَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهَهَا بَلَى فِي صِفَاحِ الْمُزْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
نرى وجوهنا في نصال السيوف القاطعة لا في المرايا

إِذَا مَا انْتَضَيْنَاهَا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ أَرْتَنَا وَجُوهَ الْمُخْذَرَاتِ الضَّرَاغِمِ
إذا سللنا سيوفنا ليوم الكريهة (الحرب) فإننا نرى فيها وجوه المخدرات الضراغم (الأسود المخفية في عريتها)

٣٣٦ رثاء الأم

وَأِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ يَا أُمُّ أَنْ يُرَى قَرِيبِي إِلَّا مِنْ بَكْيٍ لَكَ أَوْ وَجَمٍ
وَأَنْ أَتَلَهَّى بِالْحَدِيثِ عَنِ الْأَسَى وَأَلْقَى جَلِيسِي بَابِتْسَامٍ إِذَا ابْتَسَمَ
أَأْمُرُحُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَا أُمُّ وَالشَّرَى عَلَيْكَ مَهِيلٌ قَدْ تَطَابَقَ وَارْتَكَمَ؟
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَمُوتِي، وَأَنَا نَعِيشُ، وَلَكِنْ حُكَمَ الْمَوْتُ فَاحْتَكَمَ

٣٣٧ المعضوضة والإيتيكت

وقال يهجو رجلا عاب أكله:

كَمْ جَارِعَ جُرْعَ الْمَكَارِهِ عَالِماً أَنَّ الْمَكَارَةَ يَكْتَسِبِينَ مَكَارِمَا
يَا صَاحِباً رَضِي النَّذَالََةَ صَاحِباً وَعَدَا يَعُدُّ مُؤَاكِلِيهِ أَرَاقِمَا
الأراقم: الأفاعي

أَبْغَضْتُ مَنْ طَعِمَ الطَّعَامَ، فَرِيقُهُ سُمُّ لَدَيْكَ، فَمَا تُجَامِلُ طَاعِمَا
أَتَيْنَ اصْطَبَغْتُ وَلَقَمْتِي مَعْضُوضَةً أَنْشَأْتَ تَهْجُونِي بِذَلِكَ ظَالِماً؟
فقط لأنني اصطبغت (غمست خبزتي) بعد أن عضضتها بأسناني أنشأت (بدأت) تهجونني؟

عَيْبٌ لَعَمْرُكَ، غَيْرَ أَنْ لَمْ آتِهِ عَمْداً، فَهَبْنِي هَافِياً لَا جَارِماً
هذا في الواقع عيب في الإيتيكت، لكن هبني (افرض أنني) هفوت هفوة لا أنني ارتكبت جريمة
وَلَأَنْتَ إِذْ رَاعَيْتَ كَفَّ مُؤَاكِلٍ أَوْلَى بِأَنْ تُهْجَى وَأَكْثَرُ لَائِماً
وأنت أولى بالهزاء لأنك تراعي (تراقب) يد المؤاكل (زميل الطعام)، ولائموك (الذين يلومونك) أكثر ممن يلوموني

فَبَحَ الْإِلَهَ مَعَاشِراً لَمْ يَسْلَمُوا مِمَّا يَعِيبُهُمْ فَعَابُوا السَّالِمَا
رَشَقُوا الْمَنِيَّ مِنَ الْفَيَاشِ، وَحَرَّمُوا رِيقَ الصَّدِيقِ مُؤَاكِلَاً وَمُنَادِمَا

لو كان رِيقِي مِثْلَ رِيقِكَ قَاتِلًا أَلْفَيْتَنِي مُتَنَبِّهًا لَا نَائِمًا
لو أن رِيقِي سام مثل رِيقِكَ لكنت حريضاً ألا أسم به الناس

وَحَشِيتُ رَبِّي أَنْ أَسْمَ مُوَحِّدًا ظُلْمًا فَأُكْتَسِبَ الْعَذَابَ الدَّائِمًا
لَكِنَّهُ رِيقٌ وَثِقْتُ بِظَهْرِهِ ثِقَةً سَهَوْتُ لَهَا، فَثُرْتُ مُحَاصِمًا
هَلَّا لَقَيْتُكَ عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ مِنِّي كَرِيمَ الْعَفْوِ أَوْ مُتَكَارِمًا
لَكِنْ أَبِي كَرَمَ اللَّثَامِ مُدْبِرٌ مَنَعَ الْخَوَافِي أَنْ تَكُونَ قَوَادِمًا
أبى الله مدبر الكون الذي جعل الخوافي (الريشات الصغار في جناح الطائر) صغاراً، والقوادم (الريشات الكبار) كباراً، أبى كرم اللثام (أن يكون اللثام كراماً)

٣٣٨ أنا والسلطان

وقال في القاسم:

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرِّضَا فَتَطَاوَلَتْ بَغْيِيَّتِهِ الْبَلَوَى، فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ؟
تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مُذْ جَفَانِي قَاسِمٌ
وَمَبْنِي جَفَانِي الْإِذْنَ مِنْكَ عُقُوبَةٌ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ لِمَ جَفْتَنِي الدَّرَاهِمُ؟
فَأَشْبَعُ وَأُزْجِعُ بِالْبِعَادِ مُؤَدِّبًا فَقَدْ يُعْذِمُ التَّقْرِيبُ، وَالْبِرُّ دَائِمٌ
وَعَاقِبُ بِمَحْمُودِ الْعِقَابِ، فَمِائَةٌ سَيَكْفِيكَ مَذْمُومُ الْعِقَابِ الْأَلَائِمُ
عاقبني عقاباً حميداً، فالعقاب الشديد يقوم به اللثام ويكفونك شره

وَأَحْسَنُ مِنْ حُسْنِ الْعِقَابِ اطِّرَاحُهُ إِذَا قَلَّبَ الرَّأْيَ الرِّجَالُ الْأَكَارِمُ
أَمْسَتَانِثَرٌ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَغْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ
قيس بن عاصم: صحابي كان سيد قومه، بعشرك: يبلغ عشر ما عندك

مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنِكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمُتَسَاوِمُ
سَيَحْمِيكَ أَنْ تَلْقَى لِسَانِي صَارِمًا تَذَكَّرُ قَلْبِي أَنْ سَيْفَكَ صَارِمٌ
لن أهجوك، لأنني أخاف سيفك

وَأَنِّي لِأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ، وَأَتَّقِي رِجَالًا، وَأَذْرِي أَيَّ قِرْنٍ أَصَادِمُ
قرن: خصم

وَأَقْسِمُ أَنِّي لَمْ أُمِثْ لَكَ نِعْمَةً عَلَيَّ، وَلَا أَخَيِّتُ مَا أَنْتَ كَاتِمٌ

أنا أشيد بذكر كل نعمة تغدقها علي ولا أجعلها تموت، وأكتم سرك

وَلَا حَارَبْتَ نَفْسِي عَلَيْكَ، وَلَا اضْطَلَقْتَ عِدَاكَ، وَلَا لَأَمْتُ مَنْ لَا تُلَائِمُ

وَسَائِلُ بِمَا أَخْفِيهِ عَيْنِي فَإِنَّهَا تُتَرَجِّمُ عَنِّي، وَالْعُيُونُ تَرَا جِمُ

اسأل عيني عن ضميري فالعين فضاحة

وَلَسْتُ بِشَتَامِ الْمُلُوكِ، وَإِنْ حَمَوْا جَدَاهُمْ، وَهَلْ لِي فِي الْمُلُوكِ مَشَاتِمُ؟

حموا جدهم: منعوا عطاءهم

عَدَائِي عَنْ تِلْكَ الْعَرَامَةِ أَنَّنِي عَلِيمٌ بِأَنَّ السِّيفَ مِثْلِي عَارِمٌ

العرامة: التهور

وَلِإِنَّ أَمْرًا يُنْمِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَلَاءِ لَسَالِمٌ

وَمَنْ رَامَ ثُلْمِي وَانْتِقَاصِي فَلِإِنَّنِي لَمُنْتَقِصٌ مَا اسْطَغْتُ مِنْهُ وَتَالِمٌ

وَلِلَّهِ فِي حَاوِي يَدَيْهِ وَأَرْضِهِ مَنَادِيحُ تَرْضَاهَا الْقِلَاصُ الرِّوَاسِمُ

مناديع: بدائل، القلاص الرواسم: الأبل السريعة، يقول: لي عنك بديل ويمكنني أن أرحل

وَمَا جَلَجَلَ الْوَجَنَاءَ بَيْنَ قُتُودِهَا كَغَضَبَةِ حُرٍّ شَبِعَتْهَا عَزَائِمُ

جلجل: حرك، الوجناء: الناقة القوية، قتودها: أخشاب سرجها

سودنا الأبيات السابقة لأنها في غاية الجزالة وفيها فحولة في سبك الكلام، وفوق

ذلك لم نر القدماء والمحدثين يقتبسونها في كتبهم. على أن فيها فوق ذلك تعبير دقيق

عن خلجات النفس وهي تمثل طريقة ونفسية ابن الرومي خير تمثيل

٣٣٩ الآن عرفنا قيمة الشبية

لَا تَلُحْ مِنْ يَبْكِي شَبِيبَتَهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَبْكِهَا بِدَمٍ

لا تلح: لا تلم

لَسْنَا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيِيهَا إِلَّا زَمَانَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

كَالشَّمْسِ لَا تَبْدُو فَضِيلَتُهَا حَتَّى تُغَشَّى الْأَرْضُ بِالظُّلَمِ

٣٤٠ نصائح قبل ركوب البحر

وقال في ابن الخبازة:

يا قاصداً بُوراناً! شاورْ تَسْلَمِ
واستَثْبِيتِ الرَّأْيَ ولا تَقْهَمِ
قَبْلَ النُّدَامِ لَاتَ حِينَ مَنَدَمِ
لا تَأْتِهَا شَائِلَةُ الْمُخْدَمِ

شائلة المخدم: رافعة الساق التي فيها الخدعة أي الخلخال

بل دَانِ بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ واضْمُمْ
واقْبِضْ على أَعْضَادِهَا واستَغْصِمِ
فإنَّما تَرْكَبُ بِحَرَ الْقُلُزْمِ
بحر القلزم: البحر الأحمر

٣٤١ فارسي رومي عباسي

وقال يعاتب:

وكيفَ أَغْضِي على الدَّنيَّةِ والـ فُرْسُ خُؤُولِي، والرُّومُ أَغْمامِي
وقد تَتَوَجَّهْتُ مِنْ وَلَاءِ بَنِي الـ عَبَّاسِ تاجاً يَسْمُو به السَّامِي

٣٤٢ البورانية الكبرى

وقال في ابن الخبازة:

يا ابنَ بُورانَ! ما نَجَوْتُ مِنَ الوَأْ دِ لخيرٍ، لَكِنْ لِسَرٍّ عَظِيمِ
لو تَبِعْتَ الأُلَى مَضَوْا مِنْ شَهِيدِ نوْثِيْدٍ إلى جِنانِ النِّعَمِ
كَانَ خيراً مِنَ البَقَاءِ لِحَرْبِي، بَلْ أَبَى سُؤْمُ جَدِّكَ المَشْؤومِ
أنا مَنْ أَدْعَتْ لَهُ الإنْسُ والجِنُّ - جَمِيعاً بالقَسْرِ والتَّرْغِيمِ
واسعُ العَفْوِ لِلْمُنِيبِ، وَعِنْدِي نَقَمَاتٌ تَدُومُ لِلْمُسْتَدِيمِ

المنيب: التائب

شَمِلَ النَّاسَ عَدْلُ أَمْكَ حَتَّى سَارَ فِيهِمْ كَسِيرُ جَوْرِ سَدُومِ
مثلاً كان جور (ظلم) أهل سدوم (قوم لوط) شاملاً كل الناس (فكلهم فنوا بسببه) كذلك عدل أملك

كَيْفَ نَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ رَبِّ - سِي وَمِنْهُمْ أَمْثَالُ هَذَا الزَّيْنِمِ
الزَيْنِم: الدعي المشكوك في نسيبه

كُلُّ فَحْلٍ أَبُوكَ، عَذْلًا مِنَ اللَّـ ٥٠، وَعَيْسَى بِلَا أَبٍ كَالْيَتِيمِ
نَطَمْتُ الْأَرْضُ مِنْ مَوَاطِنِ بُورَا ٥١ وَلَوْ بَيْنَ زَمْرَمٍ وَالْحَطِيمِ
كُلُّ عُضْوٍ مِنْ جِسْمِهَا فِيهِ فَرْجٌ يَقْتَضِيهَا الزَّنَا اقْتِضَاءَ الْغَرِيمِ
اقتضاء الغريم: إلحاح الدائن في المطالبة

أَفْحَشُ الْقَذْفِ وَالْهَجَاءِ لِبُورَا ٥٢ نَ ظَهَرُ كَالرَّجَمِ لِلْمَرْجُومِ
شتم بوران قد يطهرها مثلما يزيل الرجم الإثم عن المرجوم حيث يكون عقاب الدنيا بدلاً من
عقاب الآخرة

كَيْفَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ٥٣، وَتُزْمَى مِنْ أَجْلِهَا بِالرُّجُومِ
من أجلها: من أجل بوران وأفعالها، الرجوم: الشهب

كَثُرَتْ مُوَبِقَاتُ بُورَانَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا عَفْوُ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ
غَلَبَتْهُ خِلَاعَةٌ وَمَجُونًا يَا لِقَوْمٍ لِلنَّشِيبَةِ الْمَغْلِيمِ
المغليم: الشيبة. يقصد غلبت زوجها بخلاعتها

ذَلَّلْتُ أَنْفَهُ، فَكَيْفَ أَرَادَتْ صَرَفَتْهُ كَالْكُودَنِ الْمَخْطُومِ
الكودن المخطوم: البغل المربوط

فَإِذَا لَيْمَ فِي تَغَاضِيهِ عَنْهَا قَالَ: مِنْ شَأْنِي اطَّرَاحُ الْهُمُومِ
رَضِيَ الشَّيْخُ بِالَّذِي قَدَّرَ اللَّـ ٥٤، فَأَلْقَى مَقَالِدَ التَّسْلِيمِ
مقالد التسليم: مفاتيح الاستسلام

غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْبُنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ بِفُجُورٍ وَلَا زِنَا مَكْثُومِ
بَلْ بِسُخْنَاءٍ وَجْهِ سَهْلٍ طَلِيقِ وَبِطَيْبٍ مِنْ نَفْسٍ سَمَحٍ كَرِيمِ
لَوْ أَطَاعَتْ كَمَا عَصَتْ لَا سَتَحَقَّتْ خُلَّةُ اللَّـ ٥٥ دُونَ إِبْرَاهِيمِ
خُلَّة: محبة

لَيْسَ لِي مِنْ هَجَاءِ بُورَانَ إِلَّا نَقْلُ مَنْثُورِهِ إِلَى الْمَنْظُومِ
وَمَعَانِي كُلُّهُنَّ اتَّبَاعٌ لَا ابْتِدَاعٌ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعْلِيمِ

هِيَ تَفْرِي لِيِ الْفَرِيَّ فَأَخَذُو حَذَوَهَا كَالْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ
تفري الفري: تأتي بالأعاجيب، فأنا فقط ألاحق أفاعيلها بالوصف مثلما يفعل المصلي المأموم
خلف الإمام

مَا أَرَانِي أُسَيِّرُ الشَّعْرَ فِيهَا سَيَّرَهَا فِي سُهُولِهَا وَالْحُزُومِ
الحزوم: الحزون أي الوعر، فرغم أن شعري يتشر ويسير في السهل والوعر، فهي خراجه ولاجة
وأكثر منه سيرا

هِيَ أَهْدَى مِنَ الْقَوَافِي وَأَسْرَى فِي دُجَى اللَّيْلِ وَالْقَلَا الدَّيْمُومِ
الديموم: لعله البر الممتد إلى ما لانهاية

حَمَلَاهَا: النَّهَارُ وَاللَّيْلُ ذَابَا يُعْمِلَانِ الرَّسِيمَ بَعْدَ الرَّسِيمِ
الرسيم: سير الأبل السريع

لَيْسَ يُخْلِي مِنْهَا مَكَانٌ مَكَانًا هِيَ شَيْءٌ خُصُوصُهُ كَالْعُمُومِ
تَتَأَنَّى مَحِيضُهَا ثُمَّ تَزْنِي فِي الْمَحَارِبِ طَاعَةً لِلرَّجِيمِ
تنتظر انصراف الحيز بفارغ الصبر لتزني، وأين؟ في المحراب!

هِيَ طَيْفُ الْخَيَالِ يَطْرُقُ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ بَيْنِ ظَاعِنٍ وَمُقِيمِ
صَمَدَتْ فِي الزَّنَا تُنَاسِلُ حَوَا، فَحَوَا عَنْدَهَا كَالْعَقِيمِ

ظلت تزني كأنها تناسل حواء، تباريها في النسل، فحواء أم البشرية لكنها بالنسبة إليها
كالعاقرة. وفي البيت ما يسمونه إحالة، أي استحالة وجود أي قدر من الحقيقة وراء
المعنى، وفيه أيضاً خطأ في المعنى، فالزنا شيء والإنجاب شيء آخر... لكن...
خاطر خطر لابن الرومي فلا بد أن يحشره في القصيدة

أَيُّهَا الْجَالِدُ عَمِيرَةُ طُرًّا لَا عَدِمْتُمْ ظِلَامَةً مِنْ ظُلُومِ
أيها الجالِدو عميرة (مارسو العادة السرية) لا فاتكم ظلامه (أرجو ألا يفوتكم حق مفصوب) عند
امرأة ظلوم

كَيْفَ ضِعْتُمْ وَفَرَجَ بُورَانَ مَوْقُو قُ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَحْرُومِ
نَزَعَ اللَّهَ غَيْرَةَ الْفَحْلِ مِنْهُ فَهَوَ مَا شَتَّ مِنْ فَوَادِ سَلِيمِ
يتكلم عن ابن بوران، فهو صاحب فؤاد سليم (أي مغفل)

يَا ابْنَ بُورَانَ قَدْ أَظْلَمَكَ زَجْرُ كَالدُّخَانِ الْمَذْكُورِ فِي حَامِيمِ
الدخان المبين الذي يغشى الناس ويكون عذاباً عظيماً مذكور في سورة الدخان، وتبدأ بـ حم

يا ابن بُورَانَ لَا مَفَرَّ مِنَ اللَّذِّ هـ، وَلَا مِنْ قَضَائِهِ الْمَحْتَمِ
كَنتَ فِيمَا أَرَى حَسِبْتَ هِجَائِي لَكَ هِجَاءٌ أَبْقَى مَصْحَ أَدِيمِ
مصح أديم: أديما (جلداً) سليماً

فَتَغَاضَيْتَ خَوْفَ أَعْرَمَ مِنْهُ رَاضِياً خُطَّةَ الدَّلِيلِ الْمَظِيمِ
أعرم: أكثر تهوراً، المظيم: المظلوم
فلِذَا الْأَمْرُ فَوْقَ مَا كُنتَ قَدَّرَ ت، وَلَيْسَ الْيَقِينُ كَالْتَّرْجِيمِ
الترجيم: الظن

صَدَمْتَ مِسْمَعِيكَ شُنْعُ الْقَوَافِي صَدْمَةٌ غَادَرْتُكَ كَالْمَأْمُومِ
مسمعك: أذنك، المأموم: المضروب على أم رأسه (وأم الرأس الدماغ)

لَا تُبَالِي مَنْ بَاكَ أَمَّكَ جَهْرًا مِنْ عَدُوٍّ، وَمِنْ وَلِيِّ حَمِيمِ
أَفْتَرَضَى بَبِيكِهَا وَتُبَالِي شَتْمَهَا، يَا ضَلَالَ حِلْمِ الْحَلِيمِ؟
غَيْرَ أَنِّي أَنْضَجْتُ جِلْدَكَ كَيًّا فَتَمَلَّمْ، فَأَنْتَ غَيْرُ مَلُومِ
لَكَ عُذْرٌ أَنْ لَا تَنَامَ، لَعَمْرِي، أَنَا أَذْهَى مِنْ أَنْ يَنَامَ سَلِيمِي
سليمي: ملسوعي (وكانوا يسمون الذي لسعته الحية السليم تفاؤلاً بأنه سيسلم)

هَآكْهَا حُلَّةٌ، سَيُودِي بِكَ الدَّهْرُ رُ وَفِيهَا طَرَائِقُ التَّسْهِيمِ
طرائق التسهيم: الخطوط في الثوب المقلم المخطط

لَا يَرَانِي إِلَّا لَهُ أَهْجُوكَ عُمْرِي، أَنْتَ هِنْدِي فِي حَالَةِ الْمَرْحُومِ
لِلْقَوَافِي فِي وَصْفِ أَمَّكَ شُغْلٌ يَا ابْنَ بُورَانَ عَنْ صِفَاتِ الرُّسُومِ
الرسوم: الأطلال

٣٤٣ العفة الإجابرية

وقال يمدح:

حَرُمْتُ بِالْمَشِيبِ أَشْيَاءَ حَلَّتْ لِي زَمَانًا بِإِذْنِ جَعْدِ سُخَامِ
جعد سخام: شعر أجعد أسود. أي أن شبابه وسواد شعره أحلَّ له أموراً. أصبحت الآن حراماً
بسبب الشيب

لَمْ تُحَلَّلْ لِمَنْ أَتَاهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الشَّيْبِ حَامِ

سَوَاتِي أَنْ أَطَعْتُ شَيْبِي فِيمَا لَمْ أَطِغْ فِيهِ حَاكِمَ الْحُكَّامِ
حَاكِمَ الْحُكَّامِ: الله

وَعَظَ اللَّهُ وَالْكِتَابَ، فَصَمَّمْتُ وَاقْدَمْتُ أَيَّمَا إِقْدَامِ
وَنَهَى الشَّيْبُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَلَّمْتُ تَوَّابًا وَأَخْبَمْتُ أَيَّمَا إِخْبَامِ
صُمْتُ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ لِمَشْيَبِي أَفَلَا كَانَ لِإِلَهِ صِيَامِي؟
وَاحْيَائِي أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ اللَّهِ هَوَايَائِي، وَلَيْسَ مِنْهُ اخْتِشَامِي
كَأَنَّ هَذَا الْمَتَابَ يُغْتَدُّ إِجْرًا مَا، وَبَعْضُ الْمَتَابِ كَالْإِجْرَامِ
التوبة بسبب المشيب لا بسبب التحريم كالإجرام (ارتكاب الجرم)

كَمْ بَدَأَ فِي الْكِتَابِ لِي مِنْ ضِيَاءٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ دُونَهُ كَالْقَتَامِ
الكتاب: القرآن، القتام: الغبار

هَتَكَ الشَّيْبُ ذَلِكَ السُّتْرَ لِي عِنْدَ هُوَ، فَزَالَ الْعَمَى وَرَاحَ التَّعَامِي
وَكَلَّا الشَّيْبُ وَالْكِتَابُ جَمِيعًا وَاعْظُ زَا جِرُّ عَنِ الْأَنَامِ
غَيْرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتَبُ بِالْأَقْدَامِ وَالشَّيْبُ لَيْسَ بِالْأَقْلَامِ
بَلْ بِرُذُوحِ الْحَوَادِثِ الْمُضْمَعِلَا تِ وَمَرُّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
المصملات: الشديدة

لَنْ تَرَى مِثْلَهُ كِتَابًا مُبِينًا لَا بِشَكْلٍ لَهُ وَلَا إِعْجَامِ
ليس هناك كتاب واضح مبين مثل الشيب، ووضوحه ليس بالتشكيل ولا بالإعجام (التنقيط)
حُطَّ غُفْلَ الْحُرُوفِ، يَقْرَأُهُ الْأُمَمُ - سِي كَالصُّبْحِ، غَيْرَ ذِي اسْتِعْجَامِ
استعجام: غموض

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ الَّذِي أَصَدَّ بَحَّ خَلْفِي، وَذِكْرُهُ قُدَّامِي
لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الطَّبَّاءِ اللُّوَاتِي عَاقَنِي عَنْ قَنِيصِهَا إِخْرَامِي
الآن يعوقني عن صيدها إجماعي (البي للشيب)

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى اخْتِكَامِي عَلَى الْبَيْتِ خُصِّ، وَإِذْعَانِهِنَّ عِنْدَ احْتِكَامِي
وَدَعَنْتَنِي النِّسَاءُ عَمَّا، وَقَدْ كُنْتُ تَوَّابًا لَدَيْنَهُنَّ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ
مَلِكُ حَلٍّ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي فَوْقَ شَمْسِ الضُّحَى وَبَدْرِ الظَّلَامِ
بدأ يمدح

وَعَطَايَا كَوَامِينَ فِي الْمَوَاعِبِ بِدِ كُثْمُونِ الثَّمَارِ فِي الْأَكْمَامِ
سَاعِيَاتٍ إِلَى رَجَالِ قُغُودٍ سَارِيَاتٍ إِلَى أَنْاسِ نِيَامٍ
مُغْفِيَاتٍ مِنَ السُّؤَالِ، مُصَفًّا ؤَ، أَلَا هَكَذَا عَطَاءُ الْكِرَامِ
تعفي الناس من السؤال، ومصفاة من المن

٣٤٤ واحيائي من النبي

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورزنيي صاحب الزنج:
ذَادَ عَنْ مُقْلَتِي لَذِيذَ الْمَنَامِ شَغَلَهَا عَنْهُ بِالدُمُوعِ السَّجَامِ
ذاد (أبعد) عن عيني النوم اللذيذ انشغالها عنه بالدموع السجام (المنهمرة)

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّ بِالْبَصْرِ رَرَةً مِنْ تِلْكَمُ الْهَنَاتِ الْعِظَامِ؟
الهنات: الأحداث

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَهَكَ الزَّنْدُ جَجَّ جَهَاراً مُحَارِمَ الْإِسْلَامِ؟
أَقْدَمَ الْخَائِنُ اللَّعِينُ عَلَيْهَا وَعَلَى اللَّهِ أَيَّامًا إِقْدَامِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْبَصْرُ رَرَةً لَهْفًا كَمِثْلِ لَهْفِ الضَّرَامِ
بَيْنَمَا أَهْلُهَا بِأَحْسَنِ حَالٍ إِذْ رَمَاهُمْ عَبِيدُهُمْ بِاضْطِلَامِ
اصطلام: استتصال

دَخَلُوهَا كَأَنَّهُمْ قَطَعَ اللَّيْلُ لَ إِذَا رَاحَ مُذْلَهُمُ الظَّلَامُ
دخلوا البصرة كأنهم قطع الليل عندما يروح (يعود ليلاً) الظلام المدلهم. كان الظلام كان يشتغل
طول النهار في حقله وراح (عاد مساءً) إلى بيته

ظَلَعُوا بِالْمُهَنْدَاتِ جَهْرًا، فَأَلَقَتْ حَمَلُهَا الْحَامِلَاتُ قَبْلَ الثَّمَامِ
كَمْ ضَنْبِينَ بِنَفْسِهِ رَامَ مَنْجَى فَتَلَقَّوْا جَبِينَهُ بِالْحُسَامِ
كَمْ أَخٍ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيحاً تَرَبَّبَ الْخَدُّ بَيْنَ صَرْعَى كِرَامِ
كَمْ أَبٍ قَدْ رَأَى عَزِيزَ بَنِيهِ وَهُوَ يُعَلَّى بِصَارِمِ صَمُصَامِ
كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ قَطَمُوهُ يَشْبَا السَّيْفِ قَبْلَ حِينِ الْفِطَامِ
شبا: حدّ

كَمْ فِتَاةٍ بِخَاتِمِ اللَّهِ بِكْرٍ فَضَحُّوهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اكْتِنَامِ

كَمْ فَتَاةٌ مَّصُونَةٌ قَدْ سَبَّوْهَا بَارِزًا وَجْهَهَا بِغَيْرِ لِثَامٍ
صَبَّحُوهُمْ فَكَا بَدَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ طُولَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ أَلْفَ عَامٍ
أَلْفَ أَلْفٍ فِي سَاعَةٍ قَتَلُوهُمْ ثُمَّ سَاقُوا السَّبَاءَ كَالْأَغْنَامِ

السباء: النساء المسيات

مَنْ رَأَاهُنَّ يُتَخَذَنَّ إِمَاءً بَعْدَ مِلْكِ الْإِمَاءِ وَالْحُدَّامِ؟
عَرَجًا صَاحِبِيَّ بِالْبَصْرَةِ الزَّمْ رَاءِ تَغْرِيجٍ مُدْنِفٍ ذِي سَقَامٍ

مدنف: مريض

فَاسْأَلَاهَا، وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا لِسُؤَالٍ، وَمِنْ لَهَا بِالْكَلَامِ
أَبْنَ ضَوْضَاءَ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا أَبْنَ أَسْوَاقِهَا ذَوَاتِ الزُّحَامِ؟
أَبْنَ فُلْكَ مِنْهَا وَفُلْكَ إِلَيْهَا مُنْشَأَتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ؟

فلك: سفن، منشآت: قال ابن كثير إنها السفن الشراعية وقال غيره غير ذلك، الأعلام: الجبال

أَبْنَ تِلْكَ الْقُصُورِ وَالْدُّورِ فِيهَا أَيْنَ ذَاكَ الْبُنْيَانُ ذُو الْإِحْكَامِ؟
سُلْطَ الْبَثْقُ وَالْحَرِيقُ عَلَيْهِمْ فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بَانِهْدَامٍ

البثق: الماء المنبثق

وَخَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا فَهِيَ قَفْرٌ لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ..
حلولها: أهلها الذين يحلون فيها، الأكام: الأكوام، والأكمة التلة، وهي هنا تلال من ركام
غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بَائِنَاتٍ نُبِذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامٍ
بائئات: مفارقات الجسوم فهي أشلاء، أفلاق هام: رؤوس مفلقة

وُجُوهٌ قَدْ رَمَلَتْهَا دِمَاءٌ بِأَبْيِ تِلْكَمُ الْوُجُوهِ الدَّوَامِي
الترميل يكون بالرمل ويكون بالدم، وهنا بالدم

وُطِئَتْ بِالْهَوَانِ وَالذَّلُّ قَسْرًا بَعْدَ طَوْلِ التَّنْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
فَتَرَاهَا تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهَا جَارِيَاتٍ يَهْبُوءَ وَقَتَامٍ
هوبة: غبار، قتام: غبار

وَأَنْدَامِي عَلَى التَّخْلُفِ عَنْهُمْ وَقَلِيلٌ عَنْهُمْ غَنَاءٌ نَدَامِي
كَيْفَ تَرْضَى الْحَوَرَاءَ بِالْمَرْءِ بَعْلًا وَهُوَ مِنْ دُونِ حُرْمَةٍ لَا يُحَامِي؟

وَاحْيَانِي مِنَ النَّبِيِّ إِذَا مَا لَامَنِي فِيهِمْ أَشَدَّ الْمَلَامِ
وَالْإِقْطَاعِي إِذَا هُمْ خَاصَمُونِي وَتَوَلَّى النَّبِيُّ عَنْهُمْ خِصَامِي
انقطاعي: إفحامي، خاصموني: أخذوني للقاضي

مَثَلُوا قَوْلَهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّا سَ إِذَا لَامَكُم مَعَ اللُّوَامِ:
أَمْتِي أَيْنَ كُنْتُمْ إِذْ دَعَنْتَنِي حُرَّةً مِنْ كَرَائِمِ الْأَقْوَامِ
صَرَخْتُ: «يَا مُحَمَّدَاهُ»، فَهَلَّا قَامَ فِيهَا رُعَاةُ حَقِّي مَقَامِي
انْفِرُوا أَبْهَا الْكَرَامِ خِفَافاً وَثِقَالاً إِلَى الْعَبِيدِ الطَّغَامِ
الطغام: السُّفلة

أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتُمْ نِيَامَ سَوَاةَ سَوَاةٍ لِنَوْمِ النَّيَامِ
صَدَّقُوا ظَنَّ إِخْوَةٍ أَمَلُوكُمْ وَرَجَّوْكُمْ لِنَبْوَةِ الْأَيَّامِ
أَذْرَكُوا ثَأْرَهُمْ فَذَاكَ لَدَيْهِمْ مِثْلُ رَدِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
لَمْ تُقِرُّوا الْعُمُونَ مِنْهُمْ بِتَضَرٍّ فَاقْرَءُوا عُيُونَهُمْ بِانْتِقَامِ
أَنْقَلُوا سَبِيحَهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ ذَا كَ، حِفَاطاً وَرَعِيَّةً لِلذَّمَامِ

٣٤٥ المدح والسؤال

وقال في الرجل لا يُطمع في رفته إلا بعد مدحه:

مَدِيحُكَ مِنْ تُطَالِبِهِ بِرِفْدٍ هَجَاءُ مِنْكَ فِيهِ بِلا كَلَامِ
بلا كلام: أي هو هجاء دون لفظ الهجاء

لَأَنَّكَ لَمْ تَشُقْ مِنْهُ بِمَجْدٍ فَتَقَنَّعَ بِاللِّقَاءِ وَبِالسَّلَامِ

٣٤٦ لكنه يتكلم

وقال في بعض آل نوبخت:

يَقْفَرِي الضُّيُوفَ وَلَكِنْ يَقْفَرِي الضُّيُوفَ وَيَنْدَمُ
وَلَيْسَ يَنْدَمُ سِرّاً لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ

٣٤٧ الشعراء غير نيام

وقال في علي بن محمد بن العباس:

وَمَغَارِمُ الشُّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ إِنِّفَاقُ أَعْمَارٍ وَهَجْرُ مَنَامٍ
مغارم: مخاسر

وَتَشَاغُلٌ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ لَمْ يَزَلْ حَسَنَ الصَّنَائِعِ، سَابِغَ الْإِنْعَامِ
لَمْ أَخْتَسِبْ فَيْكَ الثَّوَابَ بِمِدْحَتِي إِيَّاكَ، يَا ابْنَ أَكْأَرِمِ الْأَقْوَامِ
أحتسب: أصنع الشيء لوجه الله، ليحسبه لي عنده

لَوْ كَانَ مَذْحِي حِسْبَةً لَمْ أَكُنْهُ أَحَدًا أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْإِبْنَامِ
فَاقْبَلْ مَدِيحًا وَالْقَهْ بِثَوَابِهِ، أَوْ لَا، فَدَعْنِي لِمَغَارِمِ غَنَامِ
لَا تَقْبَلَنَّ الْمَدْحَ ثُمَّ تَعَقُّهُ وَتَنَامَ، وَالشُّعْرَاءُ غَيْرُ نِيَامِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا حَكَمُوا لَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَّامِ
وظِلَامَةُ الْعَادِي عَلَيْهِمْ تَنْقُضِي وَعِقَابُهُمْ يَبْقَى عَلَى الْإِيَامِ

٣٤٨ ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت

إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبَدْرُ لَاحَ، وَإِنْ مَشَتْ فَالْغَصْنُ رَاحَ، وَإِنْ رَكَتْ فَالرَّيْمُ
نَعِمْتُ بِهَا عَيْنِي فَطَالَ عَذَابُهَا وَلَكَمْ عَذَابٌ قَدْ جَنَّاهُ نَعِيمُ
نَظَرْتُ فَأَقْصَدَتِ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا ثُمَّ انْتَحَتِ نَحْوِي فَكَدْتُ أَهِيمُ
أقصدت: أصابت

وَيِلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَفَعُ السَّهَامِ وَتَزَعُّهُنَّ إِلَيْمُ

٣٤٩ أدبني فأحسن تأديبي

وقال في القاسم بن عبيد الله:

لَلَّهِ دَرُّ ثِقَافٍ مِنْهُ قَوْمَنِي لَيْسَ لَكُمْتُ لَقَدْ أَبْقَى وَمَا لَكُومَا
ثقاف: تقويم وعقاب

مَا زَالَ يَرْفُقُ فِي تَقْوِيمِهِ أَوْدِي حَتَّى تَقُومَ لِي عُودِي وَمَا انْحَطَمَا
هذا الممدوح ظل يقوم أودي (اعوجاجي) برفق

٣٥٠ يا ضد عيسى

وقال يهجو خالد الفحطي:

يا ضِدَّ عيسى! جاء من لا أبٍ وجِئْتنا أنتَ من العالمِ
يَنْزِلُ فِيهِ كُلُّ ذِي غُرْبَةٍ كَأَنَّهُ خَانُ بَنِي عَاصِمِ
أي أن خالد الفحطي قد نزل في خلقه كل الآباء (تعريضاً بأن أمه لم تترك رجلاً إلا ومارسته)

٣٥١ التهئة بسلامة المهزوم

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري:

كَثُرَتْ فُتُوحُ أَمِيرِنَا وَتَتَابَعَتْ فَجَزَاهُ رَبُّ النَّاسِ دَارَ كَرَامَتِهِ
مَا إِنْ يَزَالُ مُعَرِّبًا خَلَفَاءَنَا عَنْ كُورَةٍ، وَمُهَنِّئًا بِسَلَامَتِهِ
كورة: إقليم

ضَرُطُّ كَتَشْقِيْقِ الْحَرِيرِ، وَسَلْحَةُ فِي عَارِضِيهِ، وَفِي مَفَارِقِ هَامَتِهِ
مثل صوت شق الحرير، سلحة: غائط، في عارضيه: في خديه. هذا البيت شتم بحت

٣٥٢ ما لم تتكلم

وقال يهجو (والأشهر أن البيتين قِيلا في أبي تمام لحبة كانت في لسانه، ونسبهما
العباسي صاحب معاهد التنصيص لعبد الصمد بن المعذل أو لأبي العميل، والشك منه):

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الشُّعْرِ يَا عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ
وعيسى تكلم في المهد

أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّ - مَا لَمْ تَكْ لَمْ

٣٥٣ فتح بيولوجي

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ وَقَعَ أُمُّهُ أَتَاهَا، وَفِي إِخْلِيلِهِ كُورُ بَلْعَمِ
واقع: جامع، إخليل: عضو الرجل

فَجَاءَتْ بِهِ قِرْدًا قَبِيحًا مُقْبِحًا عَلَى مَا بِهِ مِنْ قِلَّةٍ وَتَبْظَرُمِ
تبظرم: حنق

٣٥٤ النفس الخضراء

أَقَامَ مَشِيبِي عَلَيَّ الْقِيَامَةَ وَعَمَّمَنِي مِنْهُ أَخْرَى عِمَامَةً
فَأَفْسَدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلَح وَأَوْحَشَ مِنِّي كُؤُوسَ الْمُدَامَةِ
طَلِمْتُ، وَلَا حَاكِمٌ عَادِلٌ عَلَى الشَّيْبِ يَسْمَعُ مِنِّي الظَّلَامَةَ
وَلَمَّا رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَشِيبِ جَعَلْتُ الْخَضَابَ مِجَنًّا وَلَا مَةً
مجن: ترس، لامة: لامة: درع

وَمَا زِلْتُ أَلْطُفُ فِي حِيلَةٍ تُعِيدُ الشَّيْبَةَ لِي وَالْوَسَامَةَ
تَبَيَّنْتُ مِنْذُ خَضَبْتُ الْمَشِيبَ بَعْدَ اغْوِجَاجِ أُمُورِي اسْتِقَامَةَ
وَعَادَتْ إِلَيَّ خِلَالُ الشَّبَابِ جَمِيعاً سِوَى فَنَكِهِ وَالْعَرَامَةَ
خلال: صفات، الفتك: الجراءة على الغزل، العرامة: الاندفاع

سَوَادُكَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى شَبَابٍ، وَفِيهِ عَلَيْهِ عِلَامَةٌ
سَتَنَدُّمٌ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَخْتَضِبْ فَسَوْدُ خَضَابِكَ قَبْلَ النَّدَامَةِ
وَلَا تَلْخُنِي فِي طِلَابِ الشَّبَابِ فَنَفْسِي بِهِ لَمْ تَزَلْ مُسْتَهَامَةً

٣٥٥ الفطام الصعب

لَنْ يَطِيبَ الْهَوَى إِذَا لَمْ تُنْزَرْهُ وَتُسَدِّيْ أَثْوَابَهُ الْآثَامُ
الهوى لا يطيب إلا بالذنوب تنيره وتسديه (تحكم نسجه عرضاً وطولاً)

لَسْتُ مُسْتَعْذِباً وَصَالَ حَبِيبٍ أَوْ تُرَى فِيهِ لِي ذَنْوَبٌ عِظَامُ
فَحَلَالُ الْهَوَى نَبِيذٌ مُدَارٌ وَحَرَامُ الْهَوَى شُمُولٌ مُدَامُ
ليس أن نبذهم الحلال كان كالبيرة التي بدون كحول، بل إن بعض فقهاء العراق كانوا أحلوا أنواعاً من الخمر وجدوا في بعض كتب اللغة أنه لا يقع عليها لفظ الخمر

مَنْ أَطَالَ ارْتِضَاعَ أَخْلَافٍ لَهْوٍ شَقَّ فِيمَا أَرَى عَلَيْهِ الْفُطَامُ
أخلاف: ضروع

فَتْ بِلَذَائِكَ الْعَوَازِلَ وَالْعَدَّ لَ، وَإِلَّا فَاتَتْ بِهَا الْأَيَامُ
سَيُتَمَحَّى الذَّنُوبُ مِنْكَ صَلَاةً وَخُضُوعٌ وَخَيْفَةٌ وَصَبَامُ
لَنْ تَمَسَّ الْجَحِيمُ، ظَنِّي، جِلْدًا قَدْ كَسَاهُ أَثْوَابُهُ الْإِسْلَامُ

٣٥٦ الشبق والقرم

أَنْسَى نَصِيبِي مِنَ الْفَتَاةِ سِوَى نَصِيبِ أُذُنِي وَنَاظِرِي وَفَمِي
لَيْسَ يُحِبُّ الْكَرَامُ مِنْ شَبَقٍ وَلَا يَصِيدُ الْمُلُوكُ مِنْ قَرَمٍ
القرم: اشتهاه أكل اللحم

٣٥٧ دار البطيخ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل:

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ فِيهِنَّ نِوَعَانِ تَفَاحٍ وَرُومَانُ
أجنت لك الوجد: سببت لك جني (قطف) الوجد نساء قدودهن أغصان وأردافهن كُثبان،
وخدودهن تفاح، ونهودهن رومان

هذه القصيدة نبرها أحد آل طاهر «دار البطيخ»، ودار البطيخ اسم دكان الفواكه في ذلك الزمن
وفوق ذِيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهَدَّلَةٌ سُودٌ لَهُنَّ مِنَ الظُّلْمَاءِ الْوَانُ
وفوق ذينك (هذين: أي الخدود والنهود) شعر كقطوف العنب الأسود

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُمْنَى الرِّجَالُ بِهِ مُسْتَضْعَفَاتٌ لَهُ مِنْهُنَّ أَقْرَانُ
مُنَاضِلَاتٌ بِنَبْلِ لَا تَقُومُ لَهُ كِتَابُ الثُّرَى يُزَجِّيهنَّ خَاقَانُ
يزجيهن: يدفعهن، خاقان: أمير الترك

وَلَا يَدُومَنَّ عَلَى عَهْدٍ لِمُعْتَقِدٍ أَنَّى، وَهَنَّ كَمَا شُبَّهَنَ بُسْتَانُ؟
معتقد: من عقد معهن عقداً على الوفاء

يَمِيلُ طَوْرًا بِحِمْلٍ ثُمَّ يَغْدُمُهُ وَيُكْتَسِي ثُمَّ يُلْفَى وَهُوَ عُرْيَانُ
إِنْ لَمْ أَرْزُ مَلِكًا أَشْجِي الْخُطُوبَ بِهِ فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو الْأَمْلاكِ يُونَانُ
أشجي الخطوب: أغبط المصائب

بَلْ إِنْ تَعَدَّتْ فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهَا فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو السُّوَاسِ سَاسَانُ
الخطوب إن تعدت علي ولم أحسن التحايل عليها فلا تُسَبِّحْ إلى ساسان (يقصد الفرس، فأمة فارسية)

قَالُوا: أَبُو الصَّقَرِ مِنْ شَيْبَانَ، قُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ

قصت علينا الكتب القديمة حكاية غضب أبي الصقر من هذا البيت. العربي يرضى
منك أن تمدح قبيلته وتنساه، أما أن تقول إن قبيلته عظيمة بسببه فتلك مسبة. وسعى
القوم مع أبي الصقر، ولفتوا نظره إلى الأبيات التالية التي تمجد شيبان، ولكن بلا
فائدة، وحرّم ابن الرومي العطاء. وبالطبع سلق شاعرنا أبا الصقر بهجاء مر

وَكُمَّ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذُرًّا شَرَفٌ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءٍ، وَأَوْنَةٌ تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْبَانَ الَّتِي بَلَّغَتْ بِهَا الْمِبَالِغُ أَغْرَاقُ وَأَعْصَانُ
لَا يَرَهْبُونَ، إِذَا الْأَبْطَالُ أَرْهَبَهُمْ يَوْمَ عَصِيبٍ، وَهُمْ فِي السَّلْمِ رُهْبَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَتْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ، إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارَ الْأُفُقِ، حَيْطَانُ
منزلهم الفضاء (البر)، وليس لهم حيطان تحميهم - اللهم إلا القنا (الرماح) والأفق. أي أن لهم كل أنحاء البلاد

٣٥٨ سقى الله أيام زمان

ذَهَبَ الَّذِينَ تَهَرُّهُمْ مُدَّاخُهُمْ هَزَّ الْكُمَاةَ عَوَالِي الْمُرَّانِ
الكماة: المسلحون، عوالي المران: الرماح الصلبة والمرنة في الوقت نفسه

كَانُوا إِذَا امْتَدَّحُوا رَأَوْا مَا فِيهِمْ فَالْأَرْيَحِيَّةُ مِنْهُمْ بِمَكَانِ
الأريحية: خلق يتحلى به بعض الناس في بعض الظروف. يكون المرء مرتاحاً في مكانه واثقاً بنفسه فيكون أريحيّاً قادراً على الإعطاء، ثم يكون هذا الشخص نفسه في منصب كبير عليه، فتراه خائفاً هيباً لا يأخذ قراراً إلا بالرجوع إلى رئيسه، وليس مستعداً لحمل أية مسؤولية، فيفقد أريحيته. وقد عرفت امرأ كان مديراً على مئة شخص ويزيد، وكان قليل الأريحية؛ وكنت أظن أنه لو كان عاملاً بسيطاً لتجلت أريحيته وحسن تعامله مع الناس

وَالْمَذْحُ يَقْرِعُ قَلْبَ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ قَرَعَ الْمَوَاعِظُ قَلْبَ ذِي إِيمَانٍ
فَدَعَ اللَّثَامَ فَمَا ثَوَابٌ مَدِيحِهِمْ إِلَّا ثَوَابُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

٣٥٩ الله أدرى بلوعة الحزن

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره:

حَارَبَ أَجْفَانُهُ الرُّقَادَ، فَمَا يَسْكُنُ مِنْ لَيْلِهِ إِلَى سَكَنِ
لَا تَنْفِسَا عِبْرَةَ أَجْوَدٍ بِهَا فَلَسْتُ أَبْكِي بِهَا عَلَى الدَّمَنِ
تنفسا: تحسدا، الدمن: الخرائب

لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ لَامْرِيٍّ عَبَثًا اللَّهُ أَدْرَى بِلَوْعَةِ الْحَزَنِ

ليت أعر على من يساعطني، على من يشرح لي سبب حبي الشديد لهذا البيت من الشعر. بيت كأنه الفتاة الفتاة، اجتمع فيها الجمال والعاجية، فلا تستطيع لها لا وصفاً ولا تشبيهاً

أَسَاءَ بِي مَا أَتَيْتَ مِنْ حَسَنِ إِلَيَّ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
مَنْعَتَنِي بِمَعْدَكَ الْعَزَاءَ بِهِ يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْكَ لَمْ يَكُنْ
مَنْعَتِي مِنْ نَسْيَانِكَ وَالتَّسْلِي عَنْ فَقْدِكَ لِكثْرَةِ إِحْسَانِكَ فِي حَيَاتِكَ، فَيَا لَيْتَكَ مَا كُنْتُ مُحْسِنًا

٣٦٠ الطيب المجرم

وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلِ الْيَهُودِيِّ الْمُتَطَبِّبِ وَكَانَ قَدْ غُلِطَ عَلَيْهِ فِي عِلَاجِ عَالِجِهِ بِهِ :
إِنَّ إِسْمَاعِيلَ قِرْدٌ مُجْرِمٌ إِنَّ سَقَانِي دَمُهُ اللَّهُ شَفَانِي
لَوْ رَأَى آدَمُ جَهْلِي لَمَحَةً يَوْمَ شَاوَزْتُ الْيَهُودِيَّ نَفَانِي
نَفَانِي : تَبْرَأُ مِنِّي

٣٦١ توصية لمنكر ونكير

وَقَالَ لَمَّا تَوَفَّى أَبُو حَسَانَ الزِّيَادِي :
أَقُولُ إِذْ هَتَفَ الدَّاعِي بِمَضْرَعِهِ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ يَتَّبِعِينَ
نَعَيْتَ مِنْ جَمَدَتْ غُرُورُ الْعُيُونِ لَهُ فَلَمْ تَفُضْ عَبْرَةً مِنْ عَيْنٍ مُحْزُونٍ
الْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ بِالدَّمْعِ جَمَدَتْ فَلَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ
يَا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا أَوْجَعَاهُ فَقَدْ خَلَوْنِمَا بِقَلِيلِ الْخَبِيرِ مَلْعُونٍ

٣٦٢ أرجوحة الحمام

حَيْثُكَ عَنَّا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ، فَجَرَتْ رَوْحًا وَرِيحَانًا
شَمَالٌ (رياح شمالية) طافت بجنة (روضة) فأخذت تجري رَوْحًا (نسيمًا) وريحانًا (عطرًا) ثم جاءتكَ
لكي تؤدي التحية بالنبابة عنا
هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْغَصْنَ صَاحِبَهُ مُوسُوسًا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِغْلَانًا
موسوسًا : مصدرًا صوتًا خفيًا
وُزِقَ نُغْنِي عَلَى خُضْرٍ مُهْدَلَةٍ تَسْمُو بِهَا، وَتَشْمُ الْأَرْضَ أَحْيَانًا
ورق : حمام، وهي تغني على أغصان خضر متدللة، ترتفع حينًا بالحمام وتهبط، بهبوب الرياح،
فتشم الحمام الأرض
تَخَالَ طَائِرُهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرَبٍ وَالْغَصْنُ مِنْ هَزْوَ عِطْفِيهِ نَشْوَانًا

٣٦٣ الأعداء كامنة فينا

نَبْنِي المَعَاقِلَ، والأعداء كامنةٌ فينا بِكُلِّ طَرِيرِ الحَدِّ مَسْنُونِ
طَرِيرِ الحَدِّ: قاطع الحد

وَنَجْمَعُ المَالَ نَرْجُو أَنْ يُخْلَدَنَا وَقَبَلْنَا قَدْ أَبَى تَخْلِيدَ قَارُونَ

٣٦٤ ذنب سألت الله ألا يغفره

وقال في خالد القحطبي:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ خَطِيئِي إِلَّا هِجَائِي دَعِيَّ القَحْطَبِيِّينَا
فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ أَحْفِلُهُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَاكَ الذَّنْبَ، آمِينَا
أحفل: أحفل به، لا يغفر: بالكسر، أدعو الله ألا يغفر

٣٦٥ ثالثة الأثافي

كَانَ لِلْأَرْضِ مَرَّةً ثَقْلَانِ فَلَهَا الْيَوْمَ ثَالِثُ بَقْلَانِ
الثقلان: الإنس والجن

أَتَقِي غُصَّةَ اسْمِهِ عَلِيمَ اللَّهِ هُ فَاكُنِّي عَنْ ذِكْرِهِ بِالْمَعَانِي
يَا ثَقِيلَ الثَّقَالِ! أَفَذَيْتَ عَيْنِي لَيْتَ أَنِّي كَمَا أَرَاكَ تَرَانِي

٣٦٦ آذان وشفاء

وقال في دريرة الجارية، وكان أبو العباس المرثدي يعشقها، وسأل ابن الرومي أن يصفها:

ذَاكَ وَجْهِ كَأَنَّمَا قِيلَ: كُنْ قُرْ دَأْ بَدِيعاً بِلَا تَظْهِيرٍ، فَكَانَا
قَدْ أَرْنُنَا وَأَسْمَعْتُنَا، وَلَكِنْ تَرَكْتُ كُلَّ عَاشِقٍ ظَمْنَانَا
مَتَّعِي هَذِهِ الْمَرَاثِفَ مِنْ رِيْدٍ حَقِّكَ يَا مَنْ يُمَتِّعُ الْآذَانَا
المراشف: الشفاء

وأقسمي العدل في جوارح قوم تَرَكَ الظْلَمَ بَعْضُهَا هَيْمَانَا
العدل: بعدل، جوارح: أعضاء، أي أنك لا تعدلين بين آذاننا التي تسمع غناك، وبين شفاهنا المحرومة من قبلاتك

آتَا وَاللَّوْ يَا دُرَيْرَهُ أَهْوَا لِكَ، وَإِنْ دُقْتُ فِي هَوَاكِ الْهَوَانَا
أَسْتَهِي أَنْ أَعْضَّ مِنْكَ بَنَانَا طَالَ عَضِّي عَلَيْهِ مِنِّْي الْبَنَانَا
عضي البنان: غيظي، والمرء إذا اغتاظ أو ندم عض أصابعه، أو وجب أن يفعل

لَمْ أَنْلُ مِنْكَ مُذْ هَوَيْتُكَ حَطًّا مِنْ نَوَالٍ سِرًّا وَلَا إِعْلَانَا
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ لِنَيْلِي حَيْرَا نَ، أَرَاعِي مِنْ نَجْمِهِ حَيْرَانَا

٣٦٧ امتزاج الروحين

أَعَانَيْهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ إِلَيْهَا، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَايِ تَدَانٍ؟
تداني: اقتراب

فَأَلَيْمُ فَاَهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي فَبَشْتَدُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
الثم: أقبل

وَمَا كَانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِيَرْوِيَهُ مَا تَرْشُفُ الشَّفَتَانِ
كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ بَمْتَرِجَانِ

٣٦٨ شعراء وكتاب

وقال في أبي الحسين كاتب أبي العباس بن أبي الإصبع:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا مَا وَجْهُ فَخْرِي فَلِنِي فَاخِرُ؛ أَدْبِي زَهَانِي
وَنَحْنُ، مَعَاشِرَ الشُّعْرَاءِ، نَنْمِي إِلَى نَسَبٍ مِنَ الْكُتَابِ دَانِ
وَأَبْلَغَ بِاللِّسَانِ وَبِالْبَنَانِ وَأَبْلَغَ بِكُلِّ فَضْلٍ
أَبُونَا عِنْدَ نَسَبَتِنَا أَبُوهُمْ عَطَارِدُ السَّمَائِ الْمَكَانِ

قال الأزهري في التهذيب (٣/٢٤٦): عطارد كوكب الكتاب، ونسخها عنه ابن منظور في اللسان منسوبة، والزبيدي في التاج. وهذا صدى لأقوال اليونان فيما يرمز إليه عطارد (الإله والكوكب)

٣٦٩ الموت اللذيذ في أحضان القيان

وَلَا حَ فِي الْقِيَانِ فَقُلْتُ: مَهْلًا رُمِيَتْ بِنَبْلٍ أَوْتَارِ الْقِيَانِ
مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ إِذَا اسْبَكَرْتُ وَصِرْتُ الْمَوْتِ فِي السُّمْرِ اللَّدَّانِ
السمر اللدان: الرماح، اسبكرت: اعتدل قوامها. والصرف بفتح الصاد الخطب، وبكسرهما المحض الخالص

٣٧٠ ازرع الحب

وقال في جحظة:

أَنْفَقِ الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعُمْرَ رَ، ففِي الدَّهْرِ رَبُّهُ وَمَنْوُنُهُ
إِزْرَعْ الْحَبَّ تَسْتَدِمُّهُ، فَمِمَّا رَدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَظْهُونُهُ
إِنْفَاقَكَ الْمَالَ يَعُودُ عَلَيْكَ بِالْمَالِ، مِثْلَ الْحُوبِ تَزْرَعُهَا فَتَعُودُ عَلَيْكَ بِحُوبٍ أَكْثَرَ لِنَاطِحِهَا. لَا
تَقْرَأُهَا الْحَبَّ، كَمَا قَرَأَهَا مُحَقِّقُ الدِّيَّانِ، فَلَا يَعُودُ لَهَا مَعْنَى

٣٧١ زراعة الحصى

وقال ينتجز وعداً:

قَدْ حَالَ لِلْمَوْعِدِ الْمَأْمُولِ حَوْلَانِ وَقَدْ تَلَا دَبْنِكَ الْحَوْلَيْنِ شَهْرَانِ
وَلَوْ زَرَعْتَ حَصَى الْمَغْزَاءِ أَثْمَرَ لِي مُذْ ذَاكَ شَيْئاً، وَلَوْ فِي مَثْنٍ صَفْوَانِ
المغزاء: الأرض الصلبة، صفوان: صخر

٣٧٢ شبق غانية

قال ابن الرومي (على لسان غانية):

نَحْنُ الْحِسَانُ اللَّوَاتِي لَيْسَ يُعْجِبُنَا إِلَّا الْحِسَانُ فَلَا نَخْذَعُكَ بِالْمَيْنِ
الحسان (النساء) يعجبهن الحسان (من الذكور) المين: الكذب

لَا تَخْلِطِ الْحُبَّ بِالتَّقْوَى لِتَغْطِفَنَا عَلَى مُحِبٍّ أَذْقَنَاهُ الْأَمْرَيْنِ
فَلَمْ نَبِغْ قَطُّ دُنْيَانَا بِآخِرَةٍ، وَمِثْلُنَا لَا يَبِيعُ النَّقْدَ بِالذِّينِ
نُحِبُّ كُلَّ غَلَامٍ فِيهِ مَبِيعَتُهُ يَنْزَوُ إِذَا مَا اسْتَبَكَّنَاهُ بِأَبْرَيْنِ
ينزو: يشب

ذَاكَ الَّذِي يُخَلِّصُ الْوَدَّ الصَّحِيحُ لَهُ وَتَشْتَرِي بَيْنَكَةَ مِنْهُ بِالْفَيْنِ

٣٧٣ لم أطلبه كفنًا

جَمِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ لَكَ ذَاكَ الشُّوبَ لِلْكَفَنِ
سَأَلْتُكُمْ لِأَلْبَسَهُ وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطَاطُ بِهِ وَخِفْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ

٣٧٤ العيون تلوذ بأجفانها

وقال في ابن حريث:

إذا بدا وجهه لِقوم لاذت بأجفانها العيون
كانه عندهم غريم حلت له عندهم ديون

٣٧٥ أطفال في أحضان القيان

وقال يهنئ عبيد الله بن عبد الله بالمرجان:

وبيان كأنها أمهات عاطفات على بنيتها حوان
عاطفات: مقبلات منحنيات، حوان: حانيات جسومهن حناناً ورحمة

مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبان
مطفلات: ذوات أطفال، يصف هيئة احتضان هؤلاء المغنيات لأعوادهن

ملقحات أطفالهن ندياً ناهدات كأحسن الرمان
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكران
كران: عود (عن اللسان)

أُمُّه دَهَرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجُمَانِ
رأيت العازف القوي يقول النغم بتفاصيله بعفوى جيد وعُزْبٍ واضحة، ورأيت العازف الضعيف يختبئ وراء صوت المطرب ويتركه يفسر النغم. وعازفاتنا مغنيات أيضاً لكن عزفهن قائم بذاته
أوتى الحُكْمَ والْبَيَانَ صَبِيّاً مثل عيسى بن مريم ذي الحنان
الحنان: الرحمة

فَنَفَثْنَ السَّمَاعَ فِي أُذُنِ خَرَقٍ أَرْيَحِي عَلَيْهِ ثَرَّ الْبَنَانِ
السماع: الغناء، خرق: رجل سخي، أريحي عليه: كريم على الغناء يسمعه فيجود بالمال، ثر البنان: غزير اليد بالعتاء

وَتَعَنَّتُهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءٍ عَادَةٍ مِفْتَانٍ
فأقام الأمير في ظل يوم فيه من كل نعمة زوْجَانِ
أعجمني آيينه، عربي
مجدّه، ينتمي إلى عدنان
آيين: إيتيكيت

هاكها! لا أقول ذاك مُدِلًّا قول ذي بَخْوَةٍ بِهَا وَاْمِتْنَانِ

مدلاً: مفتخراً، نخوة: هنا معناها افتخار

بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَدِيحُ نَفِيسٍ مَنْ لَبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ

رَاقٍ مَعْنَى، وَرَقَّ لَفْظاً فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمْرِ فِي رَقِيقِ الصُّحَانِ

الصحان: الأقداح

إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوُجْدَانِ

قوافي هذه القصيدة سهلة، فالتون عليها كلام كثير، ولكن معانيها ليست سهلة الوجدان (ليس سهلاً إيجادها)

فَابْتَذِلْهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصُّيَّانِ

ثياب الصبان: الثياب التي تصان وتحفظ للمناسبات

وَابْطِطِ الْعُذْرَ فِي ارْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةِ الْأَوْزَانِ

أَنْتَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فَنُونِ الْمَعَانِي

أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ حَسْرَفٍ رَوِيَّ لَهَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ؟

لها فيك يدان: يستطيعان توفيتك حقك

ضَاقَ عَنْ مَآثِرَاتِكَ الشَّعْرُ إِلَّا فَأَعْلَاطُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَأَعْلَانِ

وهكذا فابن الرومي يرى البحر الخفيف وزناً سهلاً. ولعمري هذا الشاعر لم يصعب عليه وزن ولم تحرن بين يديه قافية

٣٧٦ سأغسلك بالصابون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَقْلُ مَا يُوجِبُ الْكَرِيمُ لِمَنْ يَحْرِمُ: أَلَّا يُذِيقَهُ الْهُونَا

وَرُبُّ هُونٍ لَقَبِيتُ مِنْكَ وَمَنْ حَاجِبِكَ الدُّونِ لَمْ يَكُنْ دُونَا

فَأَفْكَكَ لِسَاناً رَهْنَتُهُ: بِجَدًّا أَوْ بِاعْتِدَارٍ، فَلَسْتَ قَارُونَا

فك لساني الذي اتخذته رهينة، وذلك بتقديم جدا (عطاء)، أو باعتذار؛ وأنا مدرك أنك لست غنياً جداً

أَزْمَعْتَ مَنَعِي وَأَنْتَ تُطْمِعُنِي وَلَيْسَ دَمِّي عَلَيْكَ مَأْمُونَا

فَاصْذُقْ فَإِنِّي أَرَاكَ إِنْ بَخِلْتَ نَفْسُكَ بِالصَّدْقِ رُخْتَ مَغْبُونَا

أَمَّا رَأَيْتَ الْفِجَاجَ وَاسِعَةً وَاللَّهُ حَيًّا، وَالرِّزْقَ مَضْمُونًا؟
أَظْهَرَ مِنَ الْمَنْعِ مَا تُجْمِعُهُ فَشَرُّهُ مَا يَكُونُ مَكْنُونًا
تجميعه: تتردد فيه

وَانْفُتْ مِنَ الصَّدْرِ مَا يَضُرُّ بِهِ لَا تَتْرُكِ الدَّاءَ فِيهِ مَذْفُونًا
قَلِ: اغْفُ عَنِّي عَثْرْتُ فِي عِدَّتِي يَا أَيْتَكَ عَفْوِي وَلَيْسَ مَمْنُونًا
وَلَا تَقُلْ لِي: نَعَمْ، وَعَزْمُكَ لَا، فَيَلْعَنَ الشَّعْرُ مِنْكَ مَلْعُونًا
إِنِّي أَمُرُّوْا إِنْ أَرَادَ مَيِّمَتِي كَرِيْمٌ قَوْمٌ غَدَوْتُ مَيِّمُونًا
وَلِنْ أَرَادَ اللَّئِيْمُ مَشَأَمْتِي كُنْتُ لَهُ طَغْنَةً وَطَاعُونًا
مَنْ دَنَسَ الْعِرْضَ بِالْمَوَاعِدِ وَالـ خُلْفٍ جَعَلْتُ الْهَجَاءَ صَابُونًا
وَلَسْتُ أَرْمِي بِنَبْلِ قَافِيَةٍ ذَوِي مَعَاذِيرَ لَا يَجُودُونَا
لَكِنِّي أَنْتَحِي بِهَا أَبَدًا ذَوِي مَوَاعِيدَ لَا يُنِيلُونَا
انتحي: أقصد نحوهم

قَدْ أَتَعَبُونَا بِحَوْلِكَ مَذْجِهِمْ وَبِالتَّقَاضِي، وَمَا يُرِيحُونَا
اتعبونا نحن بالنظم وبالمطالبة، وهم أنفسهم لا يُريحون (أي لا يستريحون)

٣٧٧ طاب لي الرحيل

وقال يرثي ابنه هبة الله:

أُبْنِيَّ إِيَّاكَ وَالْعَزَاءَ مَعَا بِالْأَمْسِ لَفَّ عَلَيْكُمَا كَفَنُ
تَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ لِي شَجَنًا يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ لِي شَجَنُ
وَالآنَ حِينَ ظَعَنْتَ عَنْ وَطَنِي سَمِعَ الْمُقَامُ وَطَابَ لِي الظَّنُّ
وطني: بيتي

يَا حَسْرَتًا فَارَقْتَنِي فَنَنَّا غَضًّا، وَلَمْ يُشْمَرْ لِي الْفَنَنُ
أَوْلَادَنَا! أَنْتُمْ لَنَا فَنَنُ وَتُفَارِقُونَ، فَأَنْتُمْ مَحَنُ

٣٧٨ كدت أسأله رد الشباب

يُعْطِي الرِّغَائِبَ جُودًا مِنْ طَبِيعَتِهِ لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَانًا

لَا يَسْتَثِيْبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسَدَاهُ مَنَانَا
لا يطلب ثواب المعروف مدحاً

سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلَهُ رَدَّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَ
فَمَا نَجَّهَمَ حَاجَاتِي لِكَثْرَتِهَا وَلَا تَلَوَّنَ مِنْهُ الْوَجْهَ الْوَانَا

٣٧٩ عبوس ملول متلون ظالم

قَرَأْتُ فِي وَجْهِكَ عُنوانَا آذَنِي بِالْعَذْرِ إِيْذَانَا
طَلَعْتُ مِنْ بُعْدٍ فَأَوْهَمْتَنِي أَنْكَ قَدْ عَايَنْتَ شَيْطَانَا
لَا قَبِيَّتَنِي سَاعَةً لَا قَبِيَّتَنِي أَنْقَلَ خَلْقَ اللَّهِ أَجْفَانَا
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتَ لِي رَدَّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَ
أَوْ طَمَّ بِحَرِّ الصَّيْنِ فِي طَرْفِي أَوْ كَسَحَ أَرْوُنْدٍ وَثَهْلَانَا
أروند وئهلان: جيلان معلومان

أَوْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْتَطِيعَ فَعَلَهُ عَيْسَى وَلَا مُوسَى بَنُ عِمْرَانَا
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ فَاضْمَنْ إِلَى حُسْنِكَ إِخْسَانَا
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ تَضْيِغُكَ السَّاعَاتُ الْوَانَا
حائل: متحول

تَضُرُّمُ ذَا الْوَضْلِ، وَتُضْحِي إِلَى مِنْ يَجْتَوِي وَضْلَكَ ظَمَانَا
تصرم: تهجر، يجتوي: يكره

حَتَّى إِذَا وَاصَلَ صَارُمَتَهُ أَوْ سُمْنَتَهُ صَدّاً وَهَجْرَانَا
وَتَسْتَلِيْنُ الدَّهْرَ ذَا خُشْنَتِهِ فَظّاً، وَتَسْتَخْشِنُ مَنْ لَانَا
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ، فَلِإِنْجَاذِهِ خُلِفَ إِذَا إِنْجَاذُهُ آتَا
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً مَنْنَتَهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا
وَمَا أَحَبُّ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً كَلّاً، وَلَا الْمُمْتَنِّ مَنَانَا
حَذَرْتَنِي النَّاسَ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلُفُ إِنْسَانَا

حذرتني الناس: سلوكك جعلني أخذر الناس

أَمَنْتَنِي جِدّاً، فَأَعَزَّتَنِي رَبُّ امْرِئٍ عَزَّ بِأَنْ هَانَا

٣٨٠ استحسانه الحسن

وقال يصف الكرم:

ليس الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ على الثَّنَاءِ، وإنْ أَغْلَى به الثَّمَنُ
بلِ الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنِ

٣٨١ حتى الريان يتعطش إليها

فَضَّلَ الرَّاحَ أَنَّهَا لَذَّةُ الْمَشْرِ رَبِّ عِنْدَ الظَّمَانِ وَالرَّيَّانِ

لذة: للذة

وَجَمِيعُ الشَّرَابِ مِمَّا سِوَاهَا غَيْرُ لَذٍّ إِلَّا لَدَى الظَّمَانِ

٣٨٢ الشهيد

كَسَنُهُ الْقَنَا حُلَّةً مِنْ دَمٍ فَأَضَحَتْ لَدَى اللَّهِ مِنْ أَرْجَوَانٍ
حَذَنُوهُ مُعَانِقَةُ الدَّارِعَيْنِ مُعَانِقَةُ الْقَاصِرَاتِ الْحَسَانِ

حذته: منحته، الدارعون: لابسو الدروع، القاصرات: الحوريات

٣٨٣ غافل جاهل

وقال في البيهقي:

رَجُلٌ يَدَّعِي الصَّرَامَةَ وَالْفَتَا لَكَ، وَحَوْلَاؤُهُ تُبَاكَ بِإِذْنِهِ

حولأؤه: يعني امرأته الحولاء

مِثْلَمَا يَدَّعِي مِنَ الْعِلْمِ بِالنَّحْوِ وَ عَلَى جَهْلِهِ وَكَثْرَةِ لَخْنِهِ

٣٨٤ «غناء» الطنبوري

وقال في أبي سليمان الطنبوري:

أَبُو سُلَيْمَانَ لَا تُرْضَى طَرِيقَتُهُ لَا فِي غِنَاءٍ وَلَا تَعْلِيمِ صَبِيَّانٍ
عُودًا كُلِّبَ عَلَى أَوْتَارٍ مِنْدَقَةٍ فِي قُبْحِ قِرْدٍ، وَفِي اسْتِكْبَارِ هَامَانٍ
وَتَحَسَّبُ الْعَيْنُ فَكَيْهِ إِذَا اخْتَلَفَا عِنْدَ التَّنَقُّمِ فَكَيْ بَغْلٍ طَحَّانٍ

٣٨٥ عجائب كيمياء الحظ

وقال في إسماعيل بن بلبل :

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ إِذْ وَلَّ - سَيَّ بِعَدِّ الْإِجَارَةِ الدِّيَّوَانَا

الإجارة: تأجير الفتى نفسه لجماعة من اللاطة يذهبون به يوماً ويتعاورونه. كلمة عباسية لا توردها القواميس لكن صاحب الأغاني أفادناها

وَلَعُمْرِي مَا ذَاكَ أَعْجَبَ مِنْ أَنْ كَانَ عِلْجاً فَصَارَ مِنْ شَيْبَانَا

إِنْ لِلْجَدِّ كِيمِيَاءٍ إِذَا مَا مَسَّ كَلْباً أَحَالَهُ إِنْسَانَا

الجد: الحظ، كيمياء: علم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب

يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، كَمَا شَاءَ ، متى شَاءَ، كائناً ما كانا

٣٨٦ تطليق الهجاء

يَا مَنْ قَسَا لَمَّا شَكَّوْا تُو إِلَى تَطْوُلِهِ زَمَانِي

وَاعْتَدَّنِي لِمَا رَخَضَ تُو عَلَيْهِ مِنْ سَقَطِ الْمَعَانِي

سَأُصُونُ مَالِكَ عَنْ يَدِي وَأُصُونُ عِرْضَكَ عَنْ لِسَانِي

أَلَيْسَتْ لَا أَمْجُو طَوَا لَ الدَّهْرُ، إِلَّا مِنْ هَجَانِي

لَا بَلْ سَأَطْرِحُ الْهَجَا ، وَإِنْ رَمَانِي مِنْ رَمَانِي

أَمِنْ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فَلْيَأْخُذُوا مِنِّي أَمَانِي

جَلَمِي أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ غَضْبِي، إِذَا غَضْبِي عَرَانِي

فَلَأُضِيرَنَّ وَأُكْظِمَنَّ وَإِنْ لَطَى غَيْظِي كَوَانِي

لَكُنِّي سَأُجِبُّ نَفَّ سَيَّ إِذْ قَلَانِي مِنْ قَلَانِي

وَأُرِيدُهُمَا كُلَّ الْإِرَا دَةُ إِذْ أَبَانِي مِنْ أَبَانِي

وَأَرَى مَكَانِي إِذْ تَعَا مَهْ مَنْ تَعَامَهُ عَنْ مَكَانِي

تعامه: تجاهل

حَتَّى يَرَانِي اللَّهُ كَيْفَ فَصَيَّانَتِي قَدْرِي وَشَانِي

وَيَعْمُولُنِي، فَعَمِيَّالَتِي حَقُّ عَلَيْهِ، كَمَا بَرَانِي

٣٨٧ صديق في الشدة، موبّخ في الرخاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت:

لي صديق إذا تُنْوِلَ عِرْضِي أو رأى يومَ نُوبَتِي ذَبَّ عني
يوم نوبتي: يوم مصيبي

فلذا ما رأى مُشِيداً بِذِكْرِي أو رأى يومَ غِبْطَتِي حَطَّ مِنِّي
نَفَعُهُ فِي شِدَائِدِي لَا رَخَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّبِيبِ لَا كَالْمُعْنَى
ليس يُجْدِي عَلَيَّ فِي يَوْمِ سِلْمِي وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مُنْصِلِي وَمَجْنِي
منصل: سيف، مجن: ترس

لَسْتُ أَنْفَكَ بَيْنَ ضِدَّتَيْنِ مِنْهُ وَاعْتِدَادِي بِهِ شَدِيدٌ، وَضَنِّي
سودنا أبيات هذه القطعة كي نلفت نظرك إلى هذا الوصف الدقيق لنوع نادر من البشر. وصف ابن
الرومي هذا النوع وصفاً جعلني أتذكر من رأيت ممن ينطبق عليهم

٣٨٨ عانس عمرها مثنان

عُتِّقْتُ فِي الدَّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ بَعْدَ حِينٍ نَسِيمَ جَنَةِ عَدْنِ
يصف الخمر، استفادت: اكتسبت

عَائِسٌ تَفْهَرُ الشَّبَابَ عَجُوزٌ بِنْتُ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ وَقَرْنٍ

٣٨٩ عزة نفس

قَبَحَ إِلَهُ إِخَاءٍ ظَلَمَ بَيْنَنَا أَرَعَاكَ فِيهِ وَأَنْتَ لَا تَرَعَانِي
هِيَهَاتَ قَدْ حَلَقْتُ عَلَيَّ حَزَامَتِي أَلَّا أَبِيعَ كَرَامَتِي بِهَوَانِ
الحزامة: الحزم

٣٩٠ اغفر جنوني وظنوني

يَا كَرِيماً لَمْ يَزَلْ مُحْتَمِلاً مِحْناً فِي عِبْدِهِ بَعْدَ مِحْنِ
يَتَلَقَّى فِيَّ مَا يَأْذِي بِهِ وَأَكْأَفِيهِ بِأَنْوَاعِ الظُّنَنِ
أَعُفْ عَنِّي وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي يَا عِيَادِي لِمِلْمَاتِ الزَّمَنِ
عيادي: ملجأي

لَا تُعَاقِبْنِي، فَقَدْ عَاقَبَنِي نَدَمٌ أَقْلَقَ رُوحِي فِي الْبَدَنِ
لَا تُطَيِّرْ وَسْناً عَنْ مُقْلَةٍ أَنْتَ أَهْدَيْتَ لَهَا حُلُوَ الْوَسَنِ
لَكَ سُلْطَانٌ عَزِيزٌ، فَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْفُ عَنِ الْجَانِي وَهَنْ
كُنْ عَزِيزاً بِالتَّغَاضِي، إِنَّهُ يَتْرُكُ الْجَانِي مَسْلُوبَ اللِّسَنِ
اجعل عزتك (قوتك) بالتغاضي (بالتجاوز) فهذا يترك المذنب مفتحماً

وَمَنِي لَاحَظْتُهُ فِي مَجْلِسٍ ضَرَبَ الزُّورَ ذَلِيلًا بِالذَّقْنِ
ضرب الزور بالذقن: كسر عينه وخفض رأسه فكانما يضرب بذقنه أعلى صدره حيث الزور أي
الحنجرة

مَوْعِزٌ غَامِضٌ فَاظْفُنْ لَهُ وَذِكْرِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ قَطْنُ
ابن الرومي في الشعر العربي كله بطل المعنى. هو الشاعر الذي يحلل النفسيات ويغوص
على المعاني، وهنا يعبر عن نفسه هو تعبيراً بالغ الصدق والحساسية. أسرف القدماء
في الإشادة باعتذاريات اليجتري. ولم أر أحداً تكلم في اعتذاريات ابن الرومي، ربما
لأنها تأتي قصيرة وسط حشد حاشد من الأبيات في قصائد تطول فتبلغ مئات الأبيات.
ومن بعض همنا في هذا الكتاب أن نستخلص لك الذهب الإبريز من جبل التراب. فانظر
إليه وتمتع، وردد معنا شعارنا في هذه الكتب التي نصدرها: الشاعر بجيده لا برديته

٣٩١ حب من طرفين

مُطْلِعٌ مِنْ جَيْبِهِ شَمْسٌ سَاءَ بَدَتْ فِي يَوْمٍ دَجْنِ
مطلع من جيبه: مخرج من الشق في أعلى ثوبه، يوم دجن: يوم غائم

لَا تُكْثِرُ مِئْزَرَهُ فَو قَ كَثِيبٍ تَحْتَ غُصْنِ
لا تكثر (لا تكثر) مئزره (ثوبه) فوق كثيب (كفل/ردفين) تحت غصن (قذ)

رَشَاءٌ قَدْ جَاوَزَ الْحُسْنَ نُنْ بِهِ حَدَّ التَّمَنِّي
الرشاء: صغير الطي

لَسْتُ عَنْهُ صَابِراً يَوْ مَا، وَلَا يَضْبِرُ عَنِّي

٣٩٢ مشهد في الجنة

يَا فَوَادِي غَلَبَتْنِي عَصِيَانَا فَأَطِغْنِي فَقَدْ عَصَيْتَ زَمَانَا
مِثْلُ الْأَوْلِيَاءِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِذَا مَا تَقَابَلُوا إِخْوَانَا

قَدْ تَعَالَوْا عَلَى أَسِرَّةٍ دُرٍّ لَا يَسِينُ الْحَرِيرَ وَالْأَزْجُونَا
 وَعَلَيْهِمْ تِجَانُهُمْ، وَالْأَكَالِيدُ لُ تَبَاهِي بِحُسْنِهَا التَّيْجَانَا
 يَتَعَاطُونَهَا سُلَافاً شُمُولاً فِي جِنَانٍ مُجَاوِرَاتٍ جِنَانَا
 ثُمَّ آبَوْا فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ حِسَانٌ مِنْ بَنَاتِ النِّعَمِ فُقَرْنَ الْحِسَانَا
 فَتَرَاهُنَّ مُقْبِلَاتٍ عَلَيْهِمْ بَابْتِهَاجٍ قَدْ عَصَفَرُوا الْأَلْوَانَا
 ذَكَرُوا أَنَّ خُلَفَاءَ ذَلِكَ الزَّمَنِ إِذَا نَوُوا عَقْدَ مَجْلَسٍ مَجُونٍ وَشَرَابٍ لِبَسْوَاءٍ، وَأَلْبَسُوا جِلْسَاءَهُمْ،
 الثَّيَابَ الصَّفْرَاءَ الْمَعْصِفَةَ

رَاشِفَاتٍ أَقْوَاهُهُمْ رَشَفَكَ الْمَاءَ إِذَا مَا شَرِبْنَتْهُ ظُمَانَا
 تَارَةً بَعْضُهُمْ يَزُورُونَ بَعْضاً وَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ أَحْيَانَا
 ثُمَّ يَخْلُونُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحُورِ إِذَا مَا تَشَوَّقُوا الْأَوْطَانَا
 الْأَوْطَانُ: الْبُيُوتُ. فَبَعْدَ زِيَارَتِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يَشْتَاقُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَإِلَى... مِم... الْحُورِ

٣٩٣ مفتاح العود

وَإِنَّ امْرَأَةً يَقْوَى عَلَى لَثْمِ ثَغْرِهَا عَلَى الضَّغْطِ وَالتَّغْذِيبِ فِي قَبْرِهِ يَقْوَى
 مِنْ يَصْبِرُ عَلَى تَقْيِيلِ فَمِهَا سَيَكُونُ قَادِراً عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ

جَفَّتْ هَامَةٌ مِنْهَا وَدُقَّقَ سَاقُهَا فَمَا صَلَحَتْ إِلَّا لِبَنْجَقِهَا مَلَوَى
 جفت: كَبُرَتْ هَامَتِهَا (رَأْسُهَا)، وَأَمَّا سَاقُهَا فَدَقِيقَةٌ رَفِيعَةٌ، فَهِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَلَوَى
 (مِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ) فِي الْبَنْجَقِ (بَيْتِ الْمِفَاتِيحِ فِي الْعُودِ، وَيُسَمَّى الْمَحْدَثُونَ أَيْضاً بَيْتَ
 الْمَلَاوِي). وَمِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ يَكُونُ رَأْسُهُ مَفْلُطْحاً وَيَقِيَّتُهُ رَفِيعَةٌ، بِعَكْسِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ
 الَّذِي رَأْسُهُ أَصْغَرُ مِنْ سَائِرِ جِسْمِهِ

٣٩٤ كذب الشهوة

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَغْرِ فَ يَوْمًا كَذِبَ الشَّهْوَةِ
 فَكُلْ مَا شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْعَذْبَةِ وَالْحُلْوَةِ
 وَطَأْ مَنْ شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْحَسَنَاءِ فِي الدُّرْوَةِ
 وَكَمْ أَسْلَاكَ مَا تَهْوَا هُ نَيْلُ الشَّيْءِ لَمْ تَهْوَا

إِنزَعُ إِلَى شُورَى الرَّجَالِ، فَإِنَّهَا لِفَسَادِ رَأْيِكَ حِينَ يَفْسُدُ نَافِيَةٌ
لَا تَرْضَيْنَ بِرَأْيِ نَفْسِكَ وَحَدَهَا فَلَرُبَّ خَافِيَةٍ عَلَيْكَ وَخَافِيَةٍ

٣٩٦ سهولة شتم الساقطين

وقال يهجو ابن حريث:

هَجَائِكَ يَشْفِينِي وَإِنْ لَمْ تُبَالِهِ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ أَنَالَ شِفَائِيَا
حَلَفْتُ لَنْ أَضَبِّحَ تَضَحَكَ هَازِنًا بِشِعْرِي لَقَدْ أَمْسَى ضَمِيرُكَ بَاكِيًا
عَسَى ابْنُ حُرَيْثٍ تَسْتَرِيحُ طُنُونُهُ إِلَى أَنِّي عَانَيْتُ فِيهِ الْقَوَافِيَا
فَيَشْفَى جَوَاهُ أَوْ يُنْفَسَ كَرْبُهُ تَظَنِّيهِ أَنْ قَدْ شَقَّنِي وَعَنَانِيَا
شفتي: شق علي وأرهفتي

فَلَا يَتَخَيَّلُ فِي ذَاكَ بِجَهْلِهِ فَلَسْتُ لِمَا أَهْدِي إِلَيْهِ مُعَانِيَا
وَأَتَى أَعَانِي فِيهِ شِعْرًا أَقُولُهُ وَهَاجِهِ لَا يَبْغِي إِلَيْهِ الْمَرَاقِيَا؟
المراقي: الدرجات الصاعدة

وَذَاكَ لِأَنَّ الشُّتْمَ فِي كُلِّ سَاقِطٍ يَجِيءُ مَجِيءَ السَّيْلِ يَطْلُبُ وَادِيَا

٣٩٧ ليتني أعور

تُعْضِي الْجَفُونَ إِذَا بَدَا مِنْ هَوْلٍ مَنَظَرِهِ الْكَرِيه
قَدْ قُلْتُ إِذْ قَلَدَيْتُ بِهِ عَيْنِي، وَأَغَيْنُ مُبْصِرِيهِ:
يَا لَيْتَ لِي بِصَحِيحَتِي عَوْرَاءَةً مِمَّا يَلِيهِ
ليت عيني الصحيحة مما يليه (من جهته) عوراء

٣٩٨ الهدم أسهل

يَا قَابِلَ الْمَدْحِ فِيهِ مِنَّا وَيَا خِلَا مِنْهُ بِالْعَطَايَا
يا قابل مدحنا فيه (قولنا المدح فيه)

جُرْتُ عَلَيْنَا، وَكُنْتَ مِمَّنْ يَجُورُ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَايَا
نحن على هدم ما بنينا أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْبِنَايَا

لَيَأْتِيَنَّكَ الْهَجَاءُ، فِيهِ صَوَاعِقُ تَقْدُمُ الْمَنَايَا
مَثَالِبٌ لَا يُخَافُ فِيهَا إِنَّمَ، وَلَا تُتَّقَى خَطَايَا
يَسْرِي بِهَا فِي الْبِلَادِ شِعْرُ تَحْمِلُ أَعْبَاءَهُ الْمَطَايَا

٣٩٩ الشهوة والقدرة

مَنْ مَاتَ مَاتَتْ، كَمَا قَدْ قِيلَ، حَاجَتُهُ إِلَّا الشَّبَابَ، وَحَاجَاتٍ يُبْقِيهَا
قال القديم: تموت مع المراء حاجاته// وتبقى له حاجة ما بقي (من الحماسة) ويقول ابن الرومي:
يموت الشباب ولكن حاجاته تبقى

يَمْضِي الشَّبَابُ، وَيُبْقِي مِنْ لُبَانَتِهِ شَجْوًا عَلَى النَّفْسِ يَشْجُوها وَيُشْجِيها
لبانة: شهوة، الشجو: الهم، يشجو: يحزن، يُشجي: يقهر

لَبِثَ اللَّبَانَةُ كَانَتْ تَنْقُضِي مَعَهُ أَوْ كَانَ يَبْقَى، وَبَقِيَ الدَّهْرُ بَاقِيها
سألت أبا عيسى (زميلاً شيخاً عملت معه في مؤسسة إعلامية قبل عشرين سنة): يا أبا عيسى! هل
تخف الشهوة مع العمر، فقال جازماً: أبداً، بل تبقى على حالها، وتقل القدرة

كَلَّا، وَلَكِنَّهُ يَمْضِي وَقَدْ بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ مِنْهُ بَقِيَّاتٌ تُعْنِيها
وإنَّ أَبْرَحَ مَا اسْتَوْدَعَتْهُ خَلْدًا لُبَانَةُ لَكَ، لَا تَسْطِيعُ تَقْضِيها
وَكَانَتْ النَّفْسُ بَنَها إِذَا غَوِيَتْ نَاهِ سِوَاهَا، فَمِنْهَا الْآنَ نَاهِيها

٤٠٠ الشيب قبله ضوئية

أَمِنْ بَعْدِ إِذْدَاءِ الْمَشِيبِ مَقَاتِلِي لِرَامِي الْمَنَايَا تَحْسِبِينِي نَاجِيَا؟
غدا الدهرُ يَرْمِينِي فَتَدْنُو سَهَامُهُ لِشَخْصِي، وَيُخْلِي مَا يُصِيبُ سَوَادِيَا
كان الدهر يرميني فيخلي (بخطين) لأنني غير ظاهر له بشعري الأسود

وَكَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ، يَرْمِي وَلَا يَرَى؛ فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَأَيْتَا

٤٠١ أسير الطيلسان

لِي طَيْلَسَانٌ أَنَا فِي يَدَيْهِ
مَثَلُ الْأَسِيرِ خَانِعٌ لَدَيْهِ
رَعَزَعَتِ الْأَيَّامُ جَانِبَيْهِ
قَدْ هَدَمَتْ أَيَّامُهُ رُكْنَيْهِ

تُسْرِعُ كُلُّ أَقْوَةٍ إِلَيْهِ
كَأَنَّ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِ

في سورة المنافقون «يحسبون كل صيحة عليهم»، وفسرها ابن كثير بأنهم لجبنهم يحسبون وراء كل صيحة مصيبة ستزل بهم، وهذا الطيلسان ركيك ومهمل ومخلوع القلب

٤٠٢ الأيام تمضي علينا ثم تمضي بنا

وَيَأْتِي لِلْفَتَى يَوْمٌ فَيَوْمٌ وَمَا يَأْتِي لَهُ يَأْتِي عَلَيْهِ
سيقولها الشريف الرضي بعد مئة سنة آتق: ما أسرع الأيام في طينا// تمضي علينا ثم تمضي بنا

٤٠٣ الشطيرة

يَا سَائِلِي عَنْ مَجْمَعِ اللَّذَاتِ سَأَلْتُ عَنْهُ أَنْعَتَ النُّعَاتِ
الجامع لكل اللذات هو الساندويش، وما هو ابن الرومي - أوصف الوصافين - يصفه لنا
خُذْ يَا مُرِيدَ الْمَأْكَلِ اللَّذِيذِ جَرَدَقَتِي خُبْزٍ مِنَ السَّمِيدِ
مرید: طالب، جردقتي خبز: رغيفين، السميد: الطحين الخشن

لَمْ تَرَ عَيْنًا نَاطِرٍ شَبَّهَ بِهِمَا فَاقْتَسِرِ الْحَرْفَيْنِ مِنْ وَجْهَيْهِمَا
اختر رغيفين جميلين، واقتسر (اقطع) الحرف الخارجي النابت من كل رغيف
حَتَّى إِذَا مَا صَارَتَا صَفَاصِفًا فَانْتَفَتْ عَلَى إِحْدَاهُمَا نَتَائِفًا ..
فإذا صار الرغيفان صفاف (مستويين) انتفت على أحدهما فقط نتائف من ..

مِنْ لَحْمٍ قَرُوجٍ وَلَحْمٍ قَرْخٍ يَدُورُ جُودَابُهُمَا بِالْفَسَخِ
.. من لحم الدجاج. والجوداب: طعام من لحم وأرز. فافهم أن الرجل يأخذ من طيخ يوم أمس
ما فيه من لحم ويتفه فوق الرغيف

وَاجْعَلْ عَلَيْهَا أَسْطُرًا مِنْ لَوْزٍ مُعَارِضَاتٍ أَسْطُرًا مِنْ جَوْزٍ
اجعل على هذه الخبزة اللوز والجوز: سطرًا لوزاً يقاطعه سطرٌ جوزاً

إِعْجَامُهَا أَلْجُبْنُ وَالزَّيْتُونُ وَشَكْلُهَا النَّعْنَعُ وَالطَّرْخُونُ
وبما أننا جعلنا اللوز والجوز كالأسطر فلا بد الآن من الإعجام (التنقيط) لكلمات
هذه الأسطر، فلتكن النقط من فتاقيت الجبن وحبات الزيتون؛ ثم لا بد من تشكيل
الكلمات، فليكن التشكيل بالنعنع والطرخون (وهو نبات عطري شبيه بالنعنع)

وَاعْمَدُ إِلَى الْبَيْضِ السَّلِيْقِ الْأَحْمَرِ فَذَرِهِمِ الْجُبْنَ بِهِ وَذَنِرِ
وَهَاتِ الْبَيْضَ الْمَسْلُوقَ واقطعه أقماراً أقماراً، فوسطه كاللنانير تدنر بها سندويشك، وأطرافه
البيضاء كالفضة تدرهم بها (تجعلها دراهم) الرغيف

وَتَرَبِّ الْأُسْطُرَ بِالْمِلْحِ، وَلَا تُكْثِرْ، وَلَكِنْ قَدَرًا مُعَدَّلًا
وضع ملحاً ولا تكثر، فسندويشك حتى الآن كفيل لك بالكوليسترول والدهون الثلاثية، ونصف
دسته من الأمراض الأخرى، فلا داعي لكثرة الملح درءاً لضغط الدم

وَرَدِّدِ الْعَيْنَيْنِ فِيهَا لَحْظًا فَإِنَّ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْهَا حَقًّا
لا تنس أن تتأمل المنظر

وَمَتِّعِ الْعَيْنَ بِهَا مَلِيًّا وَأُطْبِقِ الْخُبْزَ وَكُلْ هَنِيئًا
ثم ضع الخبزة الثانية فوق الأولى لبصير السندويش سندويشاً

هَيَّئِ ثَنَائِيكَ، وَكَدَمًا كَدَمًا تُسْرِعُ فِيَمَا قَدْ بَنَيْتَ الْهَدَمَا
حضر ثنائيك (أسنانك) وابدأ كدماً (عضاً/أمي تقول كزماً)، والنتيجة أنك تهدم ما بنيت

فهرس الأعلام

كل رقم هو رقم القطعة لا الصفحة

اجتهدنا في ضبط هذه الأسماء ما وسعنا. ورتبناها على اسم العائلة - مخالفين ما درج عليه الأكاديميون في رصف جداولهم - حتى يكون أبناء العائلة الواحدة معاً، ولا يخفى ما لهذا من فائدة. ثم إننا نلقى العنت من الترتيب بحسب الاسم الأول، فكل الناس اسمهم محمد وعلي وإبراهيم. لعل هذا الفهرس يعين من يريد تتبع سلوك شاعرنا مع أحد ممدوحيه أو مهجويه ضمن مختاراتنا هذه. فأما من أراد دراسة ابن الرومي دراسة تاريخية فعليه بالديوان، وقد صنع له محققه الفاضل حسين نصار فهرس جيدة.

أبو سليمان المغربي: ٣٣٠

أخفش: علي بن سليمان الأخفش (الأصغر): ١١٦، ٢٨٩، ٢٩١

أعرج: فضيل الأعرج (الشاعر الكوفي): ١٦٢

باقطاني: أبو عبد الله الباقطاني: ٣٠٥

بحثري: البحثري الشاعر، الوليد بن عبيد: ٥٢، ٨٩

بدر: أبو عبيد الله بن أبي العباس بن بدر: ٣٣

بلبل: أبو الفوارس، ابن أخت أبي الصقر: ١٣١

بلبل: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر: ١٧، ٣٩، ٦٤، ٨٠، ٨٢، ٩٣، ١٢٣،

٢٦٢، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٢١، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٥

بيهقي: إبراهيم البيهقي، أبو إسحق: ٢١٧، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٨٣

ثوابة: أبو الحسين بن ثوابة: ٢٤٦

ثوابة: أبو العباس أحمد بن ثوابة: ٣٥، ٤٦ (بائية السفر)، ١٥١

ثوابة: بنو ثوابة: ٢٩٨

جحظة: ٣٦، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ٣٧٠

- جراح: أبو عبد الله محمد بن داود الجراح: ١٧٠
جعفر: ١٥٩
- حاجب: أبو شيبة بن الحاجب: ٣٧
- حريث: أحمد ابن حريث: ١٧١، ٢٦٩، ٣٧٤، ٣٩٦
- حريثي: أبو بكر الحريثي: ٥٣
- خبازة: ابن الخبازة: ١٣، ٣٤٠، ٣٤٢
- خرداذبة: عبد الله بن خرداذبة: ٨٥
- خلال: خلال: ١٠٦
- خنساء: ابن خنساء (صاحب الطائي): ٢٠٧
- دبس: ١٩٤
- دجاجة: ابن الدجاجة: ١١٩
- دريرة المغنية: ٧٠، ٣٦٦
- دقاق: أبو يوسف، يعقوب الدقاق: ٦٣، ١١٥، ١٦٠، ١٨٩، ٣١١
- دلف: أبو ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف: ٢٣١
- دليل: إسحق بن دليل: ٢٧٣
- رومي: العباس (والده): ١٢٨
- رومي: علان (خاله): ١٨٢
- رومي: محمد بن علي بن العباس (ابنه الرضيع): ٩٦
- رومي: هبة الله (ابنه المتوفى): ٣٧٧
- زمن: أبو موسى الزمن: ٢٧٨
- زيادي: أبو حسان الزيادي: ٣٦١
- سلمة: المفضل بن سلمة: ١٦
- شاجي الجارية: ٧٣
- شراعة: سوار بن أبي شراعة: ٢٠٤
- شطرنجي: أبو القاسم التوزي الشطرنجي: ٥
- شنطف: ١٦٤، ٢١٤، ٢٣٥، ٣٠١
- صاعد بن مخلد: ٢٩، ٩١، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٣٤
- صاعد: العلاء بن صاعد، أبو عيسى: ٨٦، ١٩٦، ٢١٥، ٢٣٤
- طالقاني: أبو بكر الطالقاني: ٢٩٥
- طاهر: ابن أبي طاهر: ١٤٣
- طاهر: بنو طاهر: ١١٧، ٣١٨

طاهر: سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٩٧، ١٩١، ٢٤٣، ٢٦٧، ٣٥١
طاهر: عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٥١، ٨٦، ٩٧، ١٩٧، ٢٤٨، ٢٧٦،
٣٢٥، ٣٧٥

طاهر: محمد بن عبد الله بن طاهر: ٧، ٣١، ٩٨ (رثاء)، ١٣٣، ١٣٦، ٣٠٨
طائي: الطائي: ٢٤٧

طبيب: إسماعيل اليهودي الطبيب: ١٧٤، ٣٦٠

طنبوري: أبو سليمان الطنبوري: ٣٨٤

عروس: ابن عروس: ٢٣٦

علوي: يحيى بن عمر: ٧٤ (الجمية الكبرى)، ١٨٣

علي بن محمد بن العباس: ٣٤٧

عمهمة (سيد وحيد المغنية): ١٢٠

عيسى بن شيخ (أبو المهند): ١٩٣

عيسى: ٩٩

فراس: ابن فراس (ذكرت بعض الروايات أنه دس السم لابن الرومي بأمر من

القاسم بن عبيد الله بن وهب): ٢٠٦، ٣٠٠

قاشي: العباس بن القاشي: ١٠١

قحطبي: خالد القحطبي: ١١، ٢٣، ٢٥، ٩٤، ١٧٥، ٢٠١، ٢١٦، ٢٦١،

٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٥٠، ٣٦٤

قرة: ابن أبي قرة: ١٤٢

قنوط: أبو عيسى بن القنوط: ٢٧٥

كاتب: أبو الحسين الكاتب: ٣٦٨

كنيزة: ٧٧، ٢٠٠، ٣٢٦

كوكبي: الكوكبي: ٣٥

لحياني: اللحياني: ١٥٨

لحية الليف المعلم: ١٣٥، ١٥٠، ٢٧٩

مادراني: إبراهيم بن أحمد المادراني: ٢٥٧

مارمة: ابن مارمة: ٣٠٧

مبرد: المبرد النحوي: ١٣٤

محمد بن علي: ١٠٧

مدبر: إبراهيم بن المدبر: ٩٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٩، ٢٢٧، ٢٩٩

مرثدي: أبو العباس بن أبي بكر بن عبد الله بن بشر المرثدي: ٣٦٦

مسيب: علي بن عبد الله بن المسيب (من رواة الديوان رغم القذع الذي ناله فيه.
العقاد يجعل الراوي عبيد الله بن المسيب، ثم في صفحة قريبة يجعله علي بن
عبيد الله بن المسيب، ثم يورد الاسم كما أوردناه في فاتحة هذه المادة، وهذا
أدعى إلى الاطمئنان لما أوردناه): ٢٠، ١٣٧

معتضد: المعتضد الخليفة: ٣٣٢

معلی: محمد بن أحمد المعلی، أبو الحسين: ٢٧٤

مغني: أبو شيبه سلامة بن سعيد المغني: ١٨٨

منجم: علي بن يحيى المنجم: ٢، ١٤٦، ١٧٧، ٣١٩

منجم: يحيى بن علي المنجم: ٢٨

منصوري: المنصوري الهاشمي المحتسب: ٢٤٤، ٢٦٦

ناجم: أبو عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم (تلميذ الشاعر
وراويته): ٧٨، ٢٨٤

نجح الخادم: ٨٤

نصر (الغلام): ٤٠

نضر الجهيد وأخوه: ١٦١

نوبخت: آل نوبخت: ٣٤٦

نوبختي: أبو جعفر محمد بن علي بن إسحق النوبختي: ٣٤

نوبختي: أبو سهل بن نوبخت: ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٨٧

هاشمي: أبو العباس أحمد بن صالح الهاشمي: ١٧٦

هاشمي: عبد الله بن صالح الهاشمي: ٢٥٦

وحيد المغنية: ١٢٠

وراق: أبو حفص الوراق: ٢٤، ١١٤، ١٢٥، ١٥٧، ٢١٨، ٢٩٤، ٣٠٩

الوزيني صاحب الزنج: ٣٤٤

وهب: وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد (صاحب البريد): ١٥، ١٦٣، ٢١٩،
٣١٢

وهب: آل وهب: ٣٤٨، ٢٨٧

وهب: القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١٠، ٥٨، ٩٥، ١٠٣، ١٠٨،
١١٢، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٨١، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٤،
٣٤٩، ٣٣٨

وهب: عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١١٢، ١٨٦

وهب: الحسن بن عبيد الله بن سليمان: ٤، ١١٢، ٢٢١

يزداد: عبد الله بن محمد بن يزداد: ٨١

فهرس الأغراض

الرقم هو رقم القطعة لا الصفحة

شتم وشماتة

هجاء: ٥٢، ٦٦، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ١١٤، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٩٦، ٣٩٧

هجاء بالأبنة/ باللواط: ٢٠، ٣٥، ١٣٤، ١٥٦، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٧٨، ٣٣٧، ٣٨٥، قذف أم المهجؤ: ١٢، ٥٣، ٥٥، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ٢٥٨، ٢٧٩، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٢ (البورانية الكبرى)، ٣٥٠

قذف زوجة المهجؤ: ١١، ١٢، ٢٣، ٩٤، ١١٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٩، ٢٨٢، ٣٨٣

قرن (الزوج الغافل/ المتغافل): ١٣، ٥٣، ٧٢، ٢٣٧، ٢٦٩

نقلاء: ٣، ٨٣، ٢٦٣، ٣٢٨، ٣٦٥

هجاء مفن/ية: ١٤، ٥٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٣١، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٨٤، ٣٩٣

شتم محض: ١١، ٦٣

ضربة: ١٥، ٦٥، ١٦٣، ٢١٩، ٣١٢

صفع: ١٢٥

بخللاء: ٦، ٧، ٢١، ٣٠، ٣٢، ٥٥، ٨١، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٦، ١٧٦، ٢٣٤، ٢٥٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٨

شماتة: ١٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٦١

مجون وخلاعة

سبق الرجل: ١، ٧١، ١٢٠، ٢٥٦

سبق المرأة: ٥٦، ٧٠، ٧٧، ٣٧٢

استهتار ومجون: ٣٥، ٦٩، ٧١، ٨٥، ٨٨، ١٢٠، ١٨٩، ٢٥٦، ٢٨٦، ٣٠١

٣٠٣، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٢ (اليورانية الكبرى)، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٧٢

رقة دين: ٢٣، ٨٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٨

١٥٥، ١٦٠، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٤

خمر وسكر: ١٤، ٣٧، ٨٣، ٨٨، ١٤٠، ١٩٦، ١٩٩، ٢١١، ٢٥٦، ٣١٦

٣٢٥، ٣٣١، ٣٨٠، ٣٨٨

رمضان: ٤٢، ٢٧١، ٣١٤

سخرية: ٢٦، ١٤٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٩٧

فكاهة: ٩، ١٦، ٧١، ٨٤، ١١٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٢

١٦٤، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٥٣

٣٦٠، ٣٧٣

طيلسان: ٤٧، ٩٠، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٠١

غزل حسي: ٧٣، ٧٥، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٧ (حسي وعاطفي)، ١٨٠

١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ٢٥٦ (أنشطة الوهق)، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٥ (باب الطاق)،

٣٢٥، ٣٤٨ (ونزعهن أليم)، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٦٧ (الروحان يمتزجان)، ٣٦٩

٣٩١

بين المدح والقدح

إلحاح واستجداء: ٣١، ٨٢، ١٠١، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٦

١٣٨، ١٤١، ١٤٦، ١٧٠، ١٧٧، ١٨١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٥

٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦

بشر وحبل: ١٧، ١٩، ٢٩، ٢٤١، ٣٠٧

عتاب: ٥، ١٠، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٥٩، ٦٢، ٨٠، ٨٢، ٩٥، ١١٣، ١١٧

١١٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٧٢، ٢٢٧، ٢٥٤، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٦

٣٨٩

اعتذار: ٩٧، ٢٦٨، ٣٢٤، ٣٩٠

تحذير وتهديد: ١٠، ٢٧، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٩، ٨٦، ١٠٢، ١١٥، ١٣٠

١٣٣، ١٧٢، ١٧٧، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٢

٣٠٥، ٣٧٦، ٣٩٨

الشاعر يبرز أنيابه: ٩، ١٣، ٣٦، ٥٨، ١١٥، ١٥٦، ٢٣٦، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٤٢
 مدح: ٢، ٥، ٨، ١٠، ١٧، ٣١، ٣٣، ٤٦، ٩٣، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧،
 ١٢٣، ١٣٠، ١٥١، ١٧٠، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٧،
 ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٣٢، ٣٤٩،
 ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٥٨، ٣٥٧

مدح للنند: ٥، ١٥٣، ١٦٩، ٢٥٦، ٣٧٦، ٣٧٩
 طلب كساء، طعام، شراب: ٨، ٣٤، ١٣٨، ٣٧٣
 شكر: ٨

زهد وقناعة

قضاء وقدر: ٥، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٨٤
 قناعة: ٥، ٣٨، ٤٦، ١١٣، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٦، ٣٨٦
 إيمان: ٥
 زهد: ٧٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٥ (بذيل القصيدة)، ١٥٦، ١٨٥، ٢٠٥،
 ٢٢٦ (قيام الليل)، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٤ (رثاء البصرة)،
 ٣٦٣، ٣٩٢، ٤٠٢
 حكمة: ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٩٥، ٣١٠، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٨٠،
 ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٢
 حماية الله: ٥، ١٠
 رثاء: ٤٩، ٦٧، ٧٤، ٩٦ (واسطة العقد)، ٩٨، ١٢٦، ١٣٧ (رثاء بنت)، ١٨٢
 (خاله)، ٢٠٢، ٢٥٩، ٣٣٦ (أمه)، ٣٤٤ (رثاء البصرة)، ٣٧٧ (ابنه هبة الله)

شكوى وضراعة

فقر الشاعر: ١٠، ٣٩، ٤٦، ٥٨، ٨٠، ٢٥١، ٣٠٤
 عذاب العاشق: ٢٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦
 صلعة: ١١٤، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٩٢
 شيب: ٥، ٢٨، ٤٣، ٦٠، ٧٦، ٩١، ١١٢، ١٢٧، ١٣١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٦،
 ١٧٨، ١٨٤، ١٩٥، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٧،
 ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤٠٠
 شكوى الزمان: ٧٩، ٩١، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٦٧،
 ٢٩٠، ٣٣٣، ٣٩٩
 حسد: ١٠٤

حسرة على الشباب: ٥، ٥٠، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٩١، ١٠٦، ١٢١، ١٥٦

حقد: ١١٠، ١٥٣، ٢٠٣

تحليل نفسي: ١٠، ٢٤، ٤٦، ٥٠

دهاء: ٥، ٢٢، ٣٣٨

اجتماعيات

الشاعر يصف جسمه: ١٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣١٩

حياة يومية: ٤٠، ٦١، ٦٥، ٩٦، ١٠٥، ١١١، ١١٩، ١٤٦، ١٧٣، ٢٦٧

٢٧٤، ٣١٧، ٣٣٣

شطرنج: ٥، ٧٦، ٢٩٣

صداقة: ٥، ٢٢، ٤٥، ٤٨، ٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٨٧، ٣٨٩

طقس: ١، ٤٦، ١٠١

صيد: ١٤٥، ٢٢٤

طبيب: ٥، ٩، ٣٦، ٩٧، ١٧٤

أعمى: ٩، ١٦٠

طعام: ٦١، ١١٩، ١٣٨، ١٤٥، ٣٢٨، ٣٣٧، ٤٠٣

نَهْم: ٤، ٤٢، ٤٤، ٢٧١، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٣٧ (وقد خالف الإيتيكيت)، ٣٩٤، ٤٠٣

دجاجة: ٧١، ١١٩، ١٣٨

نبات: ٥، ٢١، ٢٢٤

فاكهة: ٤، ٤٤، ١٤٥، ٣٥٧ (دار البطيخ)

وصف وكماريكاتير

كماريكاتير/وصف فوتوغرافي: ٢٣، ٣٥، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٨

٩٠، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨

١٧٣ (الخباز)، ١٩٤ (ولا أرى لك تجلس)، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩

٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٨٤

وصف الطبيعة: ١٨، ٤٦ (سفر البر والبحر)، ١٤٥ العنب، ١٤٧، ٢١١، ٢٢٠

٢٢٤، ٢٥٣، ٣٦٢

سفر: ٤٦، ١٠١

سحاب: ٤٦، ٢٥٣

أسد: ١٥٦

غناء جميل: ١٢٠، ٢٢٩، ٣٦٦، ٣٧٥ (العاذلات)

لحية: ٥٢، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٨، ٢٣٨

سياسة ورياسة

- تشيع: ٧٤ (الجيمية الكبرى)، ١٨٣
سياسة: ٧٤، ١٠٧، ١٢٢، ٢٩٩، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٤ (رثاء البصرة)
حرب وضرب: ٢٩٩، ٣٤٤، ٣٨٢
فخر: ١٦١، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٨
فخر بالروم/والفرس: ٤١، ١٥٦، ٢٩٦، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٧

فنه الشعري

- حوار: ٥، ٣٦، ٤٦، ٦٩، ١٦٠، ٣٠٣، ٣٤٤
حرفة الشعر: ٥، ٦، ٧، ١١، ١٣، ١٥، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤١، ٥٢، ٥٣،
٧٨، ٨٧، ٨٩، ١١٦، ١٣٦، ١٥١، ١٥٢ (وصف حرفة الشاعر)، ١٥٦،
١٧٧، ١٩٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٩٦

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

١٩	هَجَاءُ	١٠	البُصْرَاءُ
٢٠	اضْدِاقَاتُهُ	١٥	شِعْرَاءُ
٤٧	الدُّنُوبَا	١٧	شُفْعَاءُ
٣٤	الرَّغَائِبَا	٤	فَاءُ
٣٣	اِنتَسَبَا	٩	والبُصْرَاءُ
٣٩	مُثَابَا	٨	الْجَزَاءُ
٤٣	وَأَبَا	٦	الشَّعْرَاءُ
٤٩	وَأَطْيَا	١	سَجَوَاءُ
٥٨	المَخْلُوبُ	٢	سَمَاءُ
٣٧	الهَارِبُ	٢٦	إِذْكَاءُ
٤١	رَيْبُ	٣	الأَقْدَاءُ
٥٤	مَصْلُوبُ	١٨	السَّمَاءُ
٣٦	نَصِيبُ	٢٥	السَّوَاءُ
٣٠	وَاجِبُ	١٦	الْفَرَاءُ
٣٨	وَيَعْذُبُ	٢٧	الهَجَاءُ
٣٢	يَرْطُبُ	٧	شُعْرَاءُ
٥٢	الْحَبِيبُ	٥	صَفَاءُ
٤٨	الصَّحَابُ	١٤	كَالدَّوَاءِ
٤٢	العَذَابُ	١٣	نَعْمَاءُ
٥٥	المَطْلُوبُ	١١	هَجَائِي
٤٦	المُعَاتِبُ	٢٢	وَالْإِتِلَاءُ

٧٢	دَرَج	٢٩	يَقْلِبِ
٧١	بِحَاجَةٍ	٦٠	بِي
٧٠	بِمَغْنُوجَةٍ	٦١	تَعِبِ
٧٧	صَجَّةٌ	٢٨	عَجِيبِ
٨٢	تُسْرَحَا	٥١	عَذَابِ
٧٨	تَقِيحَا	٥٧	كَرْبِ
٨٥	الْمُتَاحُ	٥٦	لَوْلِبِ
٨٣	الرَّاحِ	٤٤	مَحْسُوبِ
٧٩	الشَّحَاحِ	٤٥	مَعْتَبِ
٨١	الْمَدِيحِ	٦٢	وَالْوَصْبِ
٨٦	التَّنِيحِ	٣١	مُكْتَسَبِ
٨٧	تَلْوِيحِ	٥٣	وَذَنْبِ
٨٠	مُسْتَرِيحِ	٣٥	ثَوَابُهُ
٨٤	مِفْتَاحِ	٤٠	سَعْبُهُ
٨٨	جُنَاحِ	٥٩	طِلَافِهِ
٨٩	السَّلَخِ	٥٠	عِقَابِهِ
٩٢	الجَدِيدَا	١٢٥	عَادَتَهَا
١١٣	رُشْدَا	٦٧	أَشْتَاتِ
١٠١	رَعْدَا	٤٠٣	النُّعَاتِ
١٠٢	مَارِدَا	٦٥	بُعْتُهُ
١٠٧	مُقَيَّدَا	٦٣	لَيْتَهُ
١٢٤	مُنْفَرِدَا	٦٤	خَلَقْتُهَا
١٢٧	وِدَادَا	٦٦	بِخَلْقَتِكَ
١٢٢	الْأَسَدُ	٣٥١	كَرَامَتِهِ
٩١	تَتَجَدَّدُ	٦٩	خَنِيبِ
١١٨	تُجَرَّدُ	٦٨	خَبِيثِ
١٢١	جَدِيدُ	٧٥	الْعَاجِ
١٢٦	رَاصِدُ	٧٤	وَأَعْوَجُ
١٢٠	عَمِيدُ	٧٦	وَرَنْجِ
١٠٨	فَاجَأُوا	٧٣	تَاجِ

١٣٤	دُبْرًا	٩٥	مَكْدُودٌ
١٦٣	سائِرا	١٢٣	يَوْدٌ
١٥٣	شُكْرًا	٩٧	الصَّيْدِ
١٢	كِسْرَى	١٢٨	الْوَالِدِ
١٧٢	اعْتَذَارُ	١١١	الْوَهْدِ
١٧٦	اعْتَذَارُ	٩٨	حَشْدِ
١٥٢	الشَّجَرُ	١١٠	حِقْدِي
١٤٤	السَّوَاجِرُ	٩٩	خَالِدِ
١٨٤	المَظْفَرُ	٩٦	عِنْدِي
١٧٧	المَعَاشِرُ	١٠٩	فَقْدِ
١٣٧	المُقَدَّرُ	١٢٩	لِلْأَعَادِي
١٣١	تَشِيرُ	١٠٥	وَأَقْصِدِ
١٧٠	تُكَدِّرُ	١١٥	وَالْحَدِيدِ
١٥٦	ذَنَرُ	١١٧	الْمُعْتَمِدِ
١٨٠	صَابِرُ	١٠٠	يُجَالِدِ
١٨١	قَدَرُ	١١٤	الْحَسَدَةِ
١٤٨	كثيرُ	٢٨١	حَدِّكَ
١٦٥	مُظْهِرُ	١١٦	حِمْدَةِ
١٦٦	نُقْرُ	١١٩	رَاقِدَةِ
١٤٠	وَالشُّكْرُ	٢٦٦	رَعْدَكَ
١٨٧	وَالْمَطَرُ	١٠٣	أَمْنُهُ
١٤٩	وَالنَّظَرُ	١٠٤	كِبْدُهُ
١٣٨	يَتَفَطَّرُ	١٠٦	وَيَصِيدُهَا
١٤١	آخِرِ	٩٣	حَسُودِهَا
١٦٠	أَشْهِرِ	١١٢	صَيَّادَهُ
١٧٤	الْإِضْدَارِ	٢٨٣	عَضْدِكَ
١٦٢	التَّصْفِيرِ	٩٤	وَجَلْدِهِ
١٤٥	الْخُصُورِ	١٣٠	نَقَذِ
١٤٦	الدَّهْرِ	١٦٨	حَجَرًا
١٥٤	الشَّعْرِ	١٨٦	حَجَرًا

١٩٨	مُتَقَاعِسَا	١٦٩	المُفَكِّر
١٩٤	أَفْطُسُ	١٦١	النَّضِير
١٩٧	الأَوَانِسُ	١٧٣	بِالبَصِير
١٩٥	يُلْبَسُ	١٥٩	بِالسَّتِير
١٩٦	الْأَنِيسِ	١٤٣	شَاعِرِ
١٩٩	المَجَالِسِ	١٣٣	شِعْرِي
١٩٢	النَّفْسِ	١٣٦	عُسْرِ
١٩١	نَفْسِي	١٣٢	عَصْرِ
١٩٣	بِنَفْسِي	١٣٥	لِلْحَمِيرِ
٢٧٥	لَا فِتْرَايِكَ	١٣٩	لِلْمَقَابِرِ
٩٠	سِبَاخُ	١٧٩	مُسْتَرِ
٢٠٠	نَبَسُ	١٧١	مُسْتَظَرِ
٢٨٢	قَرَاثِكَ	١٥٥	وَالْأَخْيَارِ
٢٠١	الْفَخْصِ	١٧٥	وَالْجَهْرِ
٢٠٢	غَضَا	١٨٣	وَالصَّدْرِ
٢١٣	يُرْضَى	١٥١	وَأَنْوَارِ
٢٠٥	عَوَضُ	١٨٥	وَنَهَارِ
٢٠٤	مِقْرَاضُ	١٧٨	يَجْرِي
٢٠٦	نَهْضُ	١٤٧	نَقَرُ
٢١٠	يَرْكُضُ	١٦٤	الضَّرِيرَةُ
٢١١	الْعَمَضِ	١٥٠	صَدْرَةَ
٢٠٣	بَعْضِ	١٤٢	عُرَّةَ
٢٠٧	عِرْضِي	٢٧١	وَالْحَرَكَهَ
٢١٢	مِقْرَاضِ	١٦٧	يَبْهَرُهَا
٢٠٩	رَقْصَةُ	١٥٧	قِصْرَةَ
٢٠٨	تُرْضِيهِ	١٥٨	مِقْدَارِهَا
٢١٦	تَمْطُو	١٨٢	وَجَوَارِهِ
٢١٥	كَاشِطُ	١٨٩	تُحْتَجِزُ
٢١٨	إِيرَاطِ	١٩٠	الْمُتَحَرِّزِ
٢١٧	تَمْتَشِيطُ	١٨٨	الْمَكْرُوزِ

٢٤٥	شَرْفُهُ	٢١٤	قَطَّطَهُ
٢٦٤	أَسْبَقُ	٢٢٠	مُلْتَقِطُهُ
٦٠	العِنَاقُ	٢٢١	المُعَايَظَا
٢٥٣	بُرُوقُ	٢٣٨	أُشْرِعَا
٢٥١	ضَيْقُ	٢٢٤	هُجَّعَا
٢٥٩	يَسْتَبِقُ	٢٣٠	وَاسِعَا
٢٥٠	اسْتِحْقَاقِ	٢٢٥	يُضْفَعَا
٢٦٥	العِرَاقِ	٢٣٦	يَدْعُوا
٢٥٦	العَرَقِ	٢٣٩	يُوضَعُ
٢٦٣	الفِرَاقِ	٢٢٨	الرِّعَازِ
٢٦٢	تَحْلِيْقِ	٢٣٣	السَّاسِيعِ
٢٥٤	عُقُوقِ	٢٢٦	المَضَاجِعِ
٢٥٧	والْأَسْوَاقِ	٢٢٣	جَزَعِ
٢٥٨	وَجَذْقِ	٢٤١	مَنْعِي
٢٦١	تُحَقِّقُهُ	٢٣٧	الْجَزَعِ
٢٥٥	طَرِيقُهُ	٢٢٢	سَفَعِ
٢٥٢	حَدَائِقِهَا	٢٣١	صَلَعِ
٢٧٨	السِّيَكَا	٢٣٢	الشَّرِيعَةُ
٢٧٢	بِذَلِكَا	٢٢٩	تَسَعُهُ
٢٧٦	سِوَاكََا	٢٣٥	رَكَاعَةُ
٢٧٧	قُؤَاكََا	٢٢٧	سَمِعَهُ
٢٧٠	هِنَالِكَا	٢٤٠	صَحِيعُهُ
٢٦٩	دِيكَ	٢٣٤	ضُرُوعُهَا
٢٨٠	المُشَارِكِ	٢٤٢	بَلَّغَهُ
٢٧٣	أَخْلَاقُكَ	٢٤٧	إِعْصَافَا
٢٨٨	أَشْكَا لَا	٢٤٦	خَفِيفَا
٢٨٦	المُحَلَّى	٢٤٨	صَدَّافَا
٢٩٩	بَدِيلَا	٢٤٩	تُعْرَفُ
٣٠١	تَقْضِيَلَا	٢٤٤	الْعَلْفِ
		٢٤٣	سَيِّدِنِيْقُهُ

٣٠٣	اَدْخُلْ	٣١٢	خُصِّلَا
٣١٣	مُدَّالَّةٌ	٣٢٤	طَوِيلَا
٢٨٧	نِصَالَهَا	٢٨٩	لَفْضُلَا
٣٠٧	نَوَالَهُ	٢٩٠	أَتَعَلَّلُ
٣١٤	يَنْحُوْلُهُ	٣٠٦	أُضُوْ
٢٦٧	حَالِكَا	٢٩١	أَغْفُلُ
٢٩٢	نَيْلُهُ	٢٩٥	الْبَحِيلُ
٣٤٩	لَوْمًا	٣٠٩	الْحَيْلُ
٣٣١	مُحَرَّمَا	٣٢٣	الدُّخُوْلُ
٣٣٧	مَكَارِمَا	٣٠٤	أَمْثَا
٣٢٥	أَسْحَمُ	٢٩٨	تَعْقِلُ
٣٥٥	الْأَثَامُ	٣١٥	قَلِيلُ
٣٢٧	الْأَذَاهِمُ	٣٢١	وَتَأْمُلُ
٣٢٩	تَكَلَّمُ	٣٠٨	الْأَطَاوِلُ
٣٤٨	فَالرَّيْمُ	٣١٩	الْأَوْصَالِ
٣٣٨	قَادِمُ	٢٩٣	العَقْلِ
٣٤١	أَعْمَامِي	٣١٦	الْعَمَلِ
٣٣٣	الْأَحْلَامِ	٣١٠	الْفَضْلِ
٣٤٤	السَّجَامِ	٢٩٤	اللَّيْلِ
٣٥٠	العَالَمِ	٢٨٥	المَظْلِ
٣٣٥	المَعَاجِمِ	٣١١	المَقْوَلِ
٣٣٠	النَّعَمِ	٣٠٢	بِالْمَظْلِ
٣٣٩	يَدَمِ	٢٩٦	جَهْلِي
٣٥٣	بَلْغَمِ	٣٢٠	رِجَالِ
٣٤٠	تَسْلَمِ	٣٢٢	سَبِيلِ
٣٤٣	سُخَامِ	٣١٧	عَمَلِ
٣٣٢	سَلَامِ	٣١٨	غَلِيلِي
٣٣٤	سِهَامِي	٣٠٠	كَالِإِيَالِ
٣٤٢	عَظِيمِ	٢٩٧	مَمِيلِ
٣٢٨	كَالْهُمُومِ	٣٠٥	وَبِالْبَدَلِ

٣٧٥	حَوَانِ	٣٤٥	كَلَامِ
٣٩١	دَجْنِ	٣٤٧	مَنَامِ
٣٨٦	رَمَانِي	٣٥٦	وَقَمِي
٣٦٨	رَهَانِي	٣٢٦	يَوْمِ
٣٥٩	سَكْنِ	٣٥٢	مَرِيَمَ
٣٦٠	شَفَانِي	٣٣٦	وَجَمَ
٣٧١	شَهْرَانِ	٣٤٦	وَيَنْدَمَ
٣٨٤	صَبِيَّانِ	٣٥٤	عِمَامَةً
٣٨٨	عَدْنِ	٢٧٩	أُمِّكَ
٣٨٧	عَنِي	٢٨٤	يَوْمِكَ
٣٧٣	لِلْكَفَنِ	٣٧٨	أَحْيَانَا
٣٦٣	مَسْنُونِ	٣٨٠	الْثَمْنَا
٣٨١	وَالرَّيَّانِ	٣٨٥	الدُّيُونَا
٣٩٠	مِخْنِ	٣٦٤	الْقَحْطِيسِيْنَا
٣٧٠	وَمُنُونُهُ	٣٧٦	الْهُونَا
٢٦٨	إِحْسَانِكَ	٣٧٩	إِيْذَانَا
٣٨٣	بِإِذْنِهِ	٣٩٢	رَمَانَا
٢٣	تَغْشَاهَا	٣٦٦	فَكَانَا
٢٤	صَدَاهَا	٣٦٢	وَرِيْحَانَا
٢١	جَنَاهُ	٣٧٤	الْعِيُونُ
٣٩٣	يَقْوَى	٣٧٧	كَفْنُ
٣٩٤	الشَّهْوَةُ	٣٥٧	وَرُمَانُ
٣٩٨	بِالْعَطَايَا	٣٨٢	أَرْجُوَانِ
٣٩٦	شِفَائِيَا	٣٦٩	الْقِيَّانِ
٤٠٠	نَاجِيَا	٣٥٨	الْمُرَّانِ
٣٩٥	نَافِيَةٍ	٣٧٢	بِالْمَمِينِ
٣٩٧	الْكَرْيَةِ	٣٦١	بِتَيْسِينِ
٢٧٤	سَيْرِيكَا	٣٦٥	بِفُلَانِ
٤٠٢	عَلَيْهِ	٣٦٧	تَدَانِ
٣٩٩	يُبْقِيهَا	٣٨٩	تَرَعَانِي
٤	يَدَيْهِ		

ابن المعتز (٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)

المقدمة

في المقدمة شيء عن المرأة المهشمة، وشيء عن حياة ابن المعتز، وقدح في الأكاديميين.

عن شعره

شعر ابن المعتز مرآة مهشمة؛ ترى فيها عيناً جميلة هنا، وخدّاً نضراً هناك، وشفة لعساء ههناك. تتأمل فيعجبك ما ترى، ويظل في نفسك شوق أن ترى الوجه كاملاً في مرآة صحيحة.

قد فتننت لبّه التشبيهات، فراح يجتهد في التقاطها، فغاب عن قصيدته اكتمال الوجه. على أن له من الأبيات ما سار مسير الشمس.

رووا أنه قال عن نفسه: «إن قلت «كأن» ثم لم آت بتشبيه ففضّ الله فاي». وذكروا أنه قيل لابن الرومي: لم لا تشبّه كتشبيهات ابن المعتز؟ فقال لهم: عندما يقول ماذا؟ فقالوا له إنه يشبه القمر بمنجل من فضة يحصد النجوم التي كالبنفسج، ويشبه القمر تارة أخرى بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر. فصاح ابن الرومي: واغوّثاه! تالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ذاك ابن خليفة يصف ماعون بيته.

ولا نمضي في تحليل شعر ابن المعتز فهذا نتركه للثقلاء من دكاترة الجامعات، وسنهتمك أعراضهم الأكاديمية بعد صفحات، بل نعرض عليك عصارة شعره، ونشرحه لك بقدْر. لكن، نقص عليك أولاً قصة حياته.

قصة حياته

ابن المعتز ابن خليفة حقاً. هو ابن الخليفة العباسي «المعتز بالله». ليس هذا فقط، بل إن جده المتوكل خليفة، وأبا المتوكل المعتصم خليفة، وأباه هرون الرشيد خليفة، وأباه المهدي خليفة، وأباه المنصور خليفة. فابن المعتز، شاعرنا، سليل ستة خلفاء متعاقبين. وسيأتيك أيضاً أنه هو نفسه كان خليفة.

هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب جد الرسول. وندعوه عبد الله كيلا نخلط بينه وبين أبيه المعتز.

كان لعبد الله - شاعرنا - من العمر شهران عندما قتل جده الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ). قتله القادة الترك متآمرين مع ابنه المنتصر.

وتولى المنتصر الخلافة (٢٤٧هـ) بعد تأمره على أبيه. ودامت له ستة أشهر، مات بعدها، قيل مسموماً. وجاء بعده المستعين (٢٤٨هـ)، وتولى الخلافة أربع سنوات ثم ثار به جنده، وحملوه على خلع نفسه بعد معارك، فخلع نفسه فحبس.

ثم تولى الخلافة المعتز (٢٥٢هـ) والد شاعرنا عبد الله. كان المعتز في نحو الثالثة والعشرين من عمره، وكان لقي في صباه الذل والقهر على أيدي القادة الترك، وعلى أيدي أقاربه من البيت العباسي. فقد كان أمراء البيت العباسي يتعرضون للحبس أو القتل كلما انتقلت الخلافة من رجل إلى رجل، ونال المعتز نصيبه من الحبس والرعب. فلما تولى الخلافة كانت نفسه مشحونة بالعنف. كان المعتز شاعراً، وكان صاحب شطرنج ولهو، غير أنه لم يلق رقة عند أسلافه فيرثها، فنفى أخاً له، وقتل أخاً، وأرسل قائداً من قاداته إلى عمه المستعين، الخليفة المخلوع، ليذبحه في سجنه. فذبحه، وجاءه برأسه. جاءه برأسه والمعتز يلعب الشطرنج، ف قيل له: هذا رأس المستعين، فقال: ضعوه ناحية حتى أَيْمَ دَسْتِي، وما التفت إليه إلا بعد أن فرغ من دست الشطرنج.

كان شاعرنا عبد الله في الخامسة من عمره عندما تولى أبوه الخلافة. ولم نعرف شيئاً عن أمه سوى أنها كانت جارية رومية. نعرف أن جدته أم أبيه المعتز كانت حفيّة به.

وهذه الجدة جارية رومية أيضاً واسمها قَيْيْحَة، سميت هكذا لفرط

جمالها، وكان لها تأثير كبير على ولدها الخليفة الشاب. كانت توزع إليه بتقتيل الناس. قيل أخرجت لولدها يوماً قميص أبيه المتوكل الذي قتله الترك، تعرضه على قتلهم، فقال لها: ارفعيه حتى لا يصير القميص قميصين. وكانت قبيحة تخزن الأموال الطائلة والجواهر النادرة.

كان العمال يجبون صنوف الضرائب من خراج وجزية وعشور من الأقاليم، يحتجنون شيئاً ويرسلون ما لا يستطيعون احتجانه إلى الخليفة في بغداد فيجعله في بيت المال، فينفق منه على لهوه وجواهره وجواهر أمه، وعلى شعرائه، وينال من ذلك ابن الجصاص تاجر المجوهرات نصيبه، وينال الجند أعطياتهم. فإن نفذ ما في بيت المال ثار الجند بقادتهم، فثار قادتهم بالخليفة وطالبوه بالمال.

حدث هذا كثيراً في العصر العباسي.

وحدث هذا في شعبان من سنة (٢٥٥هـ) في سامراء، وبها كان الخليفة المعتز. جاءه القادة يطلبون المال، وكان بيت المال فارغاً. فطلب خمسين ألفاً من أمه قبيحة، فلم تعطه. فجره الترك وضربوه، وأعطشوه حتى مات. كان الابن، عبد الله، في الثامنة من عمره عندما قتل أبوه الخليفة المعتز. ولعله كان منزوياً مع مؤدب له في مكان ببغداد أو سامراء، يأخذ عنه الشعر والأدب. لكنه أحس أن الدنيا انقلبت. فهذا الصبي كان يلقي من والده الخليفة الحب والرعاية، إذ لم يبلغ من العمر ما يستوجب استعمال القسوة في تربيته. وجدته قبيحة كانت تحوطه برعايتها.

قتل أبوه فخبأت الجدة المال والجواهر، واختبأت هي أيضاً في سرداب. وجدَّ الترك في البحث عنها فوجدوها بعد شهر، ووجدوا في حوزتها مئآت الألوف، وجواهر مخبوءة في زنايل، فجردوها من مالها، وأوعزوا إلى الخليفة الجديد، المهدي، بنفيها إلى مكة.

حملت قبيحة حفيدها عبد الله بن المعتز وهو في الثامنة من العمر إلى مكة. وملأت قبيحة الحرم المكي بالدعاء على من جردها من مالها وقتل ولدها. واستجيب دعواتها. فلم تمض أشهر حتى قُتل صالح بن وصيف الذي أوعز بنفيها إلى مكة. وبعده بأشهر قتل الخليفة المهدي (٢٥٦هـ) ولما يمكث في الخلافة سنة. وتولى الخلافة المعتمد.

مكثت قَبِيحَةً وحفيدها عبد الله بن المعتز في مكة بضع سنين، ثم أعادهما المعتمد إلى العراق. وماتت الجدة ولحفيدها ثلاثة عشر عاماً.

للقارئ أن يشعر الآن ببعض الاستقرار، فسوف تدوم خلافة المعتمد ثلاثاً وعشرين سنة (٢٥٦ - ٢٧٩هـ). ولا بد أن الشاعر الأمير استرد أنفاسه في هذه المدة، واسترخى.

والخليفة المعتمد أيضاً استرخى. كان رجلاً لا هياً يقرض الشعر، ويعيش حياة الترف. وترك لأخيه طلحة أن يدبر الجيوش. وكان لا بد من كثير من التدبير، ففي كل مكان ثورة وخروج. كان الزنج قد خرجوا على الخلافة في البصرة، وثاروا ثورة جياح، ولبثوا يقتلون ويُقتلون خمس عشرة سنة. ورثى ابن الرومي البصرة ووصف ما حل بها من خراب وصفاً بليغاً.

كان عبد الله بن المعتز في هذه السنين صبيّاً فيافعاً فشاباً يرى الدنيا من بغداد وسامراء. فيقربه الخليفة المعتمد ويجالسه، ثم يبعده ويصرف وجهه عنه، والمعتمد نفسه لا يملك من أمره شيئاً، فالجيوش بيد أخيه طلحة، والحكم بيد أخيه، وهو يأخذ مصروفه من الخزانة معدوداً عليه ويشكو حاله بأشعار نقلها لنا المؤرخون. على أن ابن المعتز الشاب كان ينهل من علم كبار العلماء، ويسمع شعر كبار الشعراء، والبحثري في هذا الزمن ما زال يملأ بغداد وسامراء بأشعاره، وابن الرومي قاعد في بغداد لا يبرحها ويرسل القصائد في مدح الوزراء من آل وهب وآل ثوابة وآل طاهر، وابن المعتز يقترب من هذه الأسر التي كانت بمثابة المنابع الوزارية للخلافة العباسية في ذلك الزمن. ويتلقى عبد الله بن المعتز علوم العربية عن المبرد الذي كان يكثر صحبته، وتغلب الذي رآه مراراً وراسله مراراً، والبلاذري وأحمد بن سعيد الدمشقي مؤدبه الذي لم يكن يفارقه، ويلتقي بأعراب كانوا يلمون بسامراء كما قال لنا الصولي في «أوراقه». ليس أن عبد الله فتح عينيه على العلم يافعاً، لا بل هو كان يتلقى العلم صبيّاً صغيراً ووالده ما زال في الحياة. كان في نحو السابعة من عمره وهو يقرأ القرآن على محمد بن عمران الضبي. ولعله التقط جرثومة الشعر وأغرم به في هذه السن أو بعدها بقليل. ولا نعرف إن كان أخذ شيئاً من العلم في منفاه بمكة، غير أنه سمع القرآن والحديث في مكة. ويغلب على الظن أن جرثومة الشعر كانت قد تمكنت من نفسه قبل النفي وهو في الثامنة من العمر.

ظل الخليفة المعتمد يعيش في ظل أخيه طلحة، حتى مات طلحة فاستراح

منه. ولكن ابن طلحة تولى قيادة الجيوش بعد أبيه، فضيق على المعتمد. وفي سنة ٢٧٩هـ عزل الخليفة. وأشهدَ على نفسه بالعزل. ثم مات في هذه السنة نفسها. عزله ابن أخيه طلحة ونصب نفسه خليفة باسم المعتضد بالله.

كان الشاب عبد الله بن المعتز في الثانية والثلاثين من عمره عندما تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان قد بلغ أشده، وسار في الناس أن البيت العباسي نبغ فيه شاعر كبير. ولم يكن شاعرنا جُلّس أسيّاح. فالعصر عصر كتب أيضاً.

قبل مولده بستين كان قد مات الجاحظ، تاركاً في خزائن الأمراء والخلفاء كتبه الكثيرة التي أوعبها تراث أمته. وكان المبرد قد كتب «الكامل» وكتبه الأخرى، ولم تكن كتب الأصمعي وأبي عبيدة مفقودة في ذلك الزمن. وكان الوراقون ومن يوظفونهم من النساخ ينشرون الكتب والدواوين، ولا تكاد مكتبة وزير أو أمير تخلو من أمهات الكتب. وكان أبو بكر الصولي، صديق عبد الله بن المعتز وراويته، يجمع أشعار المحدثين في دواوين. فأما أشعار الأقدمين فكانت متيسرة قبل هذا الزمن، جمعها ابن حبيب والأصمعي وخلف والضبي.

أحب ابن المعتز الغناء، وقيل كانت له فيه صنعة. لكنه كان مغرمّاً بالشعر: يقرضه، ويتعمق في فهم أسرارهِ. رأى ما في شعر أبي تمام وبشار من المحسنات من جناس وطباق وقلدهما واستحضر من محفوظه الواسع من الشعر والقرآن والحديث ما يشبه تلك المحسنات. فهي كانت موجودة إذن قبل هذا الزمن! وطفق ابن المعتز يضم الشيء إلى مثيله حتى خرج بكتاب «البدیع». وبه فعَد ابن المعتز هذا العلم الذي سيظل حِلْيَةً وَعِلَّةً للأدب العربي ألف سنة.

ومنذ أن بلغ ابن المعتز العشرين أو نحوها أخذ يشرف على أملاكه، ويحاسب وكلاءه، ولم يكن ذا ثروة عريضة. له دار ببغداد غمرتها دجلة ذات سنة فأثلفت ما أثلفت، وله في سامراء دار أو قصر، وله من الأطيان ما يدر عليه مالاً يمكنه من العيش عيشة أمير له مجلس فيه شراب وسماع. قالوا تزوج وقالوا لم. وقالوا له ولد، وله بنت، وقالوا بل لم يكن له. وقيل لم يعاشر النساء. لعله عاش حياته يعاثر جواريه ويحلم بالحب العميق، ولعل «شُرّة» كانت الحبيبة الافتراضية، وهي في شعره شُرٌّ حيناً وشُرَيْرَةٌ حيناً. ومن ربّي في حجر قَبِيحَةٍ لا غرابة أن يسمي حبيبته «الافتراضية» شُرّة. أم أنها كانت جارية من لحم ودم؟

كان الشعر العربي قد رحل عن موانئه الأولى مع استهلال الخلافة العباسية فجاء بشار بن برد بالجديد، وتبعه أبو العتاهية وأبو نواس ثم أبو تمام فالبحتري فابن الرومي. دخل الشعر عصر الصنعة. ورأى ابن المعتز الدارسين الشعر يؤرخون للشعراء القدماء، قرأ طبقات ابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة. وبذوقه الأدبي أدرك أن القدم ليس معيار الجودة. فصنع كتاب طبقات الشعراء المحدثين. ووصلنا هذا الكتاب الذي ضمنه أخباراً وأشعاراً تنبئ عن ذوق رفيع.

تركنا ابن المعتز في الثالثة والعشرين من عمره وقد تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان المعتضد مختلفاً. كان صاحب جيوش، وذا همة عالية وقسوة، وكان حقّانياً. لقبوه بالسفاح الثاني لأنه جدد الخلافة العباسية وأعاد للخليفة هيئته، فإن يكن الترك قادة جنده فهو أيضاً قائد، والناس تحب الزعيم القوي. وأحبت الناس المعتضد، وأحبه عبد الله بن المعتز.

نهاه المعتضد عن مجالس الشراب فانتهى أو ارعوى بعض الشيء، والمعتضد يكبره بخمس سنين، ثم إنه أمير المؤمنين. ومدح شاعرنا المعتضد بقصائد لم ننقل شيئاً منها، وقال في عهده أرجوزة مزدوجة طويلة نقلنا أبياتاً منها في ختام مختاراتنا. وعاش ابن المعتز في خلافة المعتضد آمناً بقدر ما يمكن لسليل ستة خلفاء أن يكون آمناً. وفي شعره ما يشي بأنه يتمنى شيئاً، ويرى يونس السامرائي الدارس المحقق، الذي درس شعر ابن المعتز وكتب فيه كتاباً جيداً، أن هذه الأمنية إنما كانت الخلافة، وليس ذلك ببعيد أبداً، بل بعيد ألا يكون ابن المعتز قد كان يعيش على هذا الأمل. وقد أخبرنا الصولي أن ابن المعتز قال يوماً إنه لو نال الخلافة فسوف يزوج كل عباسي بطالبيه وكل طالبى عباسية حتى ينهي إلى الأبد هذا الخلاف المستحکم بين بني علي بن أبي طالب وبني العباس. لكن شاعرنا رأى في المعتضد مثله الأعلى. واكتفى من السياسة بأن يجادل في بعض شعره الطالبيين الذين لا يفتأون يخرجون على الخلافة العباسية راثين أنهم أحق بالخلافة لمكان علي بن أبي طالب ومكان فاطمة.

ومات المعتضد على فراشه في عام ٢٨٩هـ. وبويع لابنه المكتفي بالخلافة وهو بالرقّة، أخذ له البيعة ببغداد الوزير القاسم بن عبيد الله، وبادر الوزير فحبس ما تيسر له من الأمراء العباسيين احتراًساً. وكان من بينهم ابن المعتز. وشق الحبس على شاعرنا، ونقل عنه أنه توجس شراً، فقد قيل إنه رأى في

حبسه طائراً في السحر فتمنى لو كان طليقاً كهذا الطائر. وقدم الخليفة الجديد إلى بغداد وأطلق الأمراء، ومنح كلاً منهم ألف دينار. فشكر ابن المعتز للمكتفي هذه اليد، وعاتب الوزير الذي حبسه بشعر ختمه بقوله:

فيا جود كفيه امح آثار بأسه فإن عليه أرش حبسي ولم أجن

وعاش ابن المعتز ست سنين يمدح الوزراء ويتقبل عطاياهم، ويمدح المكتفي. وكان مجلسه عامراً بأهل الأدب يطارحهم الشعر، وينقلون أشعاره.

ثم مات المكتفي في أواخر سنة ٢٩٥، وعهد بالخلافة لولده البالغ ثلاث عشرة سنة. وبإيعه الناس وسمي المقتدر. وكان ولداً يلهو مع جوارى في القصر، فاستصباه أهل الحل والعقد، واجتمع نفر منهم على خلعه بعد نحو أربعة أشهر من توليه الخلافة، وكلموا عبد الله بن المعتز فماشاهم، واشترط ألا يكون في الأمر دم. غير أن هذا الحلف لم يكن قوياً، فقد تخاذل أطرافه. هذا ابن الفرات يقول للعباس بن الحسن الوزير عن عبد الله بن المعتز: «وأي شيء تعمل برجل متأدب قد تحنك وتدرّب.. وحاسب وكلاءه على ما تولوه وضايقهم وناقشهم وعرف خياناتهم واقتطاعاتهم. أنسيت أنه منذ ثلاثين سنة يكاتبك في حوائجه فلا تقضيها، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تنكر، ويتوسل في الوصول إليك فلا تأذن؟» وافق ابن الفرات والعباس بن الحسن على أن يخرجوا من حلف ابن المعتز.

هذا نقلناه عن يونس السامرائي الذي نقله عن تحفة الأمراء لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي.

على أن ابن المعتز كان قد تورط، فعين قاضياً ووزيراً وتقبل البيعة من أنصاره، وصلى بهم في ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦. ولقبوه بلقب اختلف فيه المؤرخون كثيراً. ودعا ابن المعتز الخليفة الصبي إلى ترك دار الخلافة، فأغلق الصبي الأبواب، وقعد يلعب مع جارية من جوارى القصر. وجرت مناقشات قليلة تبين فيها أن الكثرة التي ناصرت ابن المعتز كانت متخاذلة، والقلّة التي ناصرت الخليفة الصبي كانت مصممة. فالتجأ ابن المعتز إلى دار ابن الجصاص الجوهري، فوشى به خادم فأخذه، وحبسوه. وبعد عشرة أيام سلموا جثمانه إلى من دفنه. فكانت خلافة شاعرنا يوماً وليلة. وعاد المقتدر إلى سدة الخلافة، وظل بها إلى أن قتل بعد أربع وعشرين سنة.

وهكذا مات عبد الله ابن المعتز في ربيع الآخر سنة ٢٩٦هـ قتل أمنيته التي عاش عليها، ولم يجعله المؤرخون ضمن الخلفاء العباسيين رغم مبايعته وتولية يوماً وليلة، ذلك أن الخليفة القائم استرد الخلافة فلم ينقطع خيطها.

ما كان لشاعر حق أن يكون خليفة، هذا ليس في طبع الأشياء. منذ أفلاطون وحتى أول أمس والمثقفون يحلمون بأن يتولى الحكم عاقل، ولكن ربك شاء ألا يتولى الحكم إلا فظ أو أبله.

لم نختر لابن المعتز من شعره إلا ما يدخل في عبارنا لما هو شعر، فأما سيرته فرويناها هنا بما استطعنا من إيجاز، والمرجع في أخباره وأشعاره وما له من نثر جميل كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي الذي عاصره ولازمه، فقد خصه بنحو مئتي صفحة في طبعة الصاوي ١٩٣٦.

الأكاديميون

بقي أن نسلق الأكاديميين ببعض ما تعودنا أن نسلقهم به.

هذا رجل زعم أنه حقق ديوان ابن المعتز، وذكر أنه استند إلى كذا وكذا من المخطوطات، ولسنا نكذبه في هذا. ثم صنع مقدمة جاءت في مئتي صفحة زعم فيها لابن المعتز العصمة في كل شيء، وراح ينافح عنه شاهراً سيفاً صقيلاً يلوح به في وجه كل من انتقد الشاعر من قدماء ومحدثين. وكاد يعلن ابن المعتز أميراً على شعراء العربية في كل تاريخها. وفي أثناء هذا كله لم يترك أحداً من المحققين إلا عابه، ولا غادر طبعة إلا ثلبها. وتاه تيهاً، ومدح نفسه. وهو في كل ذلك يكتب بلغة تكاد تتثنى غنجاً وقلة فائدة، ويغلط في الإملاء أغلاطاً لا تجوز من ابن المدرسة. وتداركه مصححو المطبعة فصنعوا جدولاً بالأغلاط وتصحيحها، ولا فائدة. فأغلاطه أضعاف ما جاء في جريدة التصحيح تلك.

وجاء إلى القصيدة الأولى بعد مقدمته النافلة تلك، فحشر فيها اثنتي عشرة غلطة، أشارت جريدة التصحيح إلى غلطتين منها فقط. ومضينا نقرأ «تحقيق» هذا الفهامة، وهو يقع في أكثر من ألف صفحة فإذا صاحبنا لا يقيم بيت الشعر، وإذا به يتذاكى فيقطع البيت في منتصف الكلمة فيصيب مرة ويخيب مرة، ويصر على أن يزيدنا من فوائده فيكتب في صدر القصيدة اسم بحرهما، وما كان أغناه عن ذلك، فهو دخيل على العروض يغلط المرة تلو المرة من

الصفحة الأولى إلى الصفحة الألف. وما كنا لتعرض لهذا «الدكتور» الفاضل لولا ما صدع به رؤوسنا من الزهو، وما أغنى به نفوسنا من ثلب من هم خير منه علماً وأدباً.

قد رأينا من أمثاله كثيرين. وخليق بمن يحمل شهادة الدكتوراه أن يكون أحق مني على هؤلاء المدعين ممن يتزينون بلقب دكتور، فهم يسيئون إلى اللقب ويجعلونه أضحوة. بل، قد أصبح لقب «الدكتور» أضحوة فعلاً. أمرٌ بالكتاب وعلى غلافه اسم المؤلف مسبقاً بلقب الدكتور فتصدف نفسي عنه، فإذا راوغت نفسي عنه وفتحت فحّت في وجهي أفاعي السقم الأكاديمي، وانبعثت روائح كريهة.

هذا الفساد في حياتنا الأكاديمية ابن شرعي للفساد في شتى مناحي حياتنا العربية. ولا يخطر ببالك أنني أكتب هذه الأسطر كي أصلح حالاً، أو أشن حملة. أنا رجل ناقم من طراز قد لا تكون ألفته.

كان لي قريب يجلس في المجلس من غروبها إلى ما بعد العشاء يقبي مرارة نفسه فتخرج الكلمات من فمه صفراء مخضوضرة كأنها سم الأفعى. لا يغادر زعيماً ولا عظيماً إلا مرغ بسيرته التراب، ولا يؤتى في محضره على ذكر شيء إيجابي إلا فلأه وأخرج منه قملاً. كان رَضِيَهُ سلبياً، وكفى. وكان يريح صدره المليء ببلغم الاستياء بأن ينث في وجوهنا.

طرازي أنا غير ذلك الطراز.

أنا مستاء غاية الاستياء من نفسي. فاجأتني الشيخوخة وأنا ألهم ببنيات الطريق. وأفقت على عمر ضاع وأنا أصانع الناس لغير ما غرض، وغير ما منفعة تعود علي من مصانعتهم. فقط أجاملهم وأوزع الابتسامات، وأحتمل دعاواهم العريضة، وأكبح نفسي فلا أسد منخري إذ تنبعث من أفواههم روائح الزهو والعُجب. وانتهبت متأخراً، فإذا اللطف الزائد قد صار طبعاً في لا أملك له تغييراً.

وأنا مستاء من الزمن الذي وجدت نفسي فيه.

وكل هذا يشبه ما كان يعتلج في صدر ذلك الرجل من أقبائي. غير أنني من طراز مختلف. أنا أنث مرارة نفسي على الورق فقط. وهنا خيار للقارئ، فإن شاء قرأ وإن شاء قفز.

إن وصلت إلى هنا فاعلم أن ما سيأتيك بعد ذلك مجموعة صغيرة من أشعار ابن المعتز. وهي صغيرة لأنه لم يتميز في القصائد الكبيرة، وتميز كل التميز في التشبيهات اللطيفة التي عاشت مئات السنين على ألسنة وأقلام الناس، ودارت في مجالسهم، وكانت تحفاً أدبية أنيقة.

عاش ابن المعتز خمسين سنة هي أول عقود سقوط الخلافة العباسية وضياح هيبته. وعندما اكتمل هذا السقوط، وقامت الدويلات في المشارق والمغرب، ولم يعد للخليفة إلا داره في بغداد يقيم فيها لاهياً أو غاضباً إلى أن يحين موعد قتله أو سمل عينيه، جاد الزمان بالمتنبي، ثم جاد الزمان مرة أخرى وأخيرة بالمعري. ثم أظلم وجه الأدب.

١ أعين في السماء تراقبنا

داوِ الهمومَ بقهوةٍ صفراءِ وامرُجْ بنارِ الرَّاحِ نورَ الماءِ
وتوقَّدتْ في ليلةٍ من قارِها كتوقُّدِ المِريخِ في الظُّلُماءِ
توهجت الخمر إذ خرجت من الدن المطلي بالقار (الزفت)، فهي كالمرخ متوهجاً وسط ظلام الليل
كم ليلةٍ شغلَ الرقادُ عذولَها عن عاشقينِ تواعداً لِللقاءِ
النوم شغل العذول عن العاشقين

عقداً عناقاً طولَ ليلِهما معاً قد ألصقا الأحشاء بالأحشاءِ
ما راعنا نحتَ الدُّجى شيءَ سوى شبَّه النجومِ بأعينِ الرُّقباءِ

٢ اتركوها لنا

ألا مَنْ لِعَيْنٍ وتَسْكابِها تَشْكِي القذى وبُكاها بِها
تشتكي العين من القذى وإنما بكأها هو الذي بها (بها: تعني يؤلمها، كقولك بي ألم)
ويا رَبَّ السَّنةِ كالسيو فِ تَقطعُ أُنّاقَ أصحابِها
وما يَنْتَقِصُ من شبابِ الرجالِ يَزِدُ في نُهاها وألبابِها
النُّهى: العقول

دَعُوا الأَسَدَ تَسْكُنُ في غابِها ولا تَدْخُلُوا بينَ أنيابِها
يخاطب العلويين الذين يسرون أو يعلنون أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمومتهم العباسيين

ونحن ورثنا ثياب النبي فليمن تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته، ولكن بنو العم أولى بها
فمهلأ بني عمنا، إنها عطية رب حباننا بها
وأقسم أنكم تعلمون بأن لها خيراً أربابها

٣ تهين ثياب الوشي

وقمت إلى الكوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجداً لقومي وأحسابا
فمت إلى الكوم (النياق ذوات الأسمة العالية) الصفايا (النياق الغزيرة اللبن) بمنصلي (بسيفي) كي
أذبح للأضياف، وأجعل من هذه المأدبة مجداً لقومي

وخلت نجوم الليل في ظلم الدجى خصاصاً أرى منها النهار وأنقابا
كان النجوم خصاص (ثقوب) وأنقاب (ثقوب) أرى من خلالها النهار. التشبيه طريف
وكأس تلقيت الصباح بشرها وأسقيتها شرباً كراماً وأصحابا
الشرب: الشاربون

توت تحت ليل القار خمسين حجة ترد مهوراً غاليات وخطابا
توت (مكنت) هذه الخمر داخل الدن المطلي بالقار (الزفت) خمسين سنة، وهي تأتي أن تمنح
نفسها لمن يدفعون فيها المال الكثير وترد هؤلاء الخطاب رداً

وكنت كما شاء النديم، ولم أكن عليها سفيهاً يفرس الناس صخابا
وقمرية الأصوات حمر ثيابها تهين ثياب الوشي جرأً وتسحابا
هذه المغنية لها صوت كالقمرية (الحمامة)، وثيابها حمر، والثياب الحمر دليل على الثروة عند
البدو، قيل لغلاء الصباغ الأحمر، وهي تهين الثياب الموشاة بجر ذيولها وسحبها على الأرض
وتلقط بمنهاها إذا ضربت به وتنثر يسراها على العود غتابا
وتضرب العود بالتقاط أوتاره باليمين، وتنثر رؤوس أصابع يسراها الشبهة بالغتاب على أصل
الأوتار بالضغط عليها

٤ الزفت في القاع

وشباب كان يعجبني وبه قد كنت لعابا
جاء حسن ما رددت به وشفيع قط ما خابا
الشباب جاء، لكنه جاء ليس من نسب ولا حسب بل من حسن، وهو شفيعي إلى الحسان، ولم
يكن يخيب

ثُمَّ أَدْبَيْنَا إِلَى شَمَطٍ مُسْبِلٍ فِي الرَّأْسِ أَهْدَابًا
الشمط اختلاط بياض الشعر بسواده، والمعنى الملموح: كَانَ الشَّعْرَاتِ الْبَيْضُ أَهْدَابَ وَسَطِ هَذَا
السَّوَادِ

خَضَبْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا: اخْضِبِي قَلْبِي فَقَدْ شَابَا
فَأَمَامِي الْمُرُّ مِنْ عُمْرِي وَوَرَائِي مِنْهُ مَا طَابَا

٥ مرفق بالرسالة

لَيْتَ أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ يُؤَدِّي لَحْظَ عَيْنِي كَمَا يُؤَدِّي كِتَابِي

٦ للدمع لا للنوم

لَاخَ لَهُ بَارِقٌ فَأَرَقُّهُ قَبَاتَ يَرَعَى النُّجُومَ مُكْتَنِبًا
البارق: غيمة يتخللها برق

يُطِيعُهُ الطَّرْفُ عِنْدَ دَمْعَتِهِ حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الرِّقَادَ أَبَى
الطرف (العين) يطيعه بالبقاء، ويعصيه إذا أراد نوماً

٧ ميت فراقاً

لُمْتَنِي يَا مُسِيءٌ، وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ وَبِحَافِظِي! حَسْبُكَ اللَّهُ رُبُّكَ
لَا تَحَاوِلْ بِحَبْسِ كُتُبِكَ قَتْلِي، قَدْ تَوَلَّى الْفِرَاقُ قَتْلِي، فَحَسْبُكَ

٨ «قف يا زمانِي»

جَاءَ الرَّسُولُ مَبْشُراً بِزِيَارَةٍ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَهْجُرٍ وَتَغَضُّبٍ
يَا لَيْلَتِي بِالْكَرْخِ دُومِي هَكَذَا يَا لَيْلَتِي لَا تَذْهَبِي، لَا تَذْهَبِي
هَذَا التَّكَرُّارُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ يَحْمِلُ دَقَّةَ فَرْحٍ

٩ مواجهة الذنب

أَتَانَا بِهَا صَفَرَاءُ يَزْعُمُ إِنَّهَا لَتَبْرٌ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَهُوَ كَذُوبٌ
يشبه الخمر بالتبر، أي الذنب

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ طَابَ نَجْمُهَا أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ أَتُوبُ

١٠ عناق الأرواح

يَا رَبِّ إِخْوَانِ صَحْبَتُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِسَلْوَةِ قَلْبِهَا
قَلْبُهُمْ لَا يَطَاوِعُهُمْ عَلَى نِسْيَانِ الصَّدَاقَةِ

لَوْ نَسْتَطِيعُ نَفُوسَهُمْ فَقَدْتُ أَجْسَادَهَا، وَتَعَانَقْتُ حُبًّا

١١ مدح علي بن أبي طالب

عَلِيٍّ! يَظُنُّونَ بِي بُغْضُهُ فَهَلَّا سِوَى الْكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي
يُوضِحُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ مَوْقِفًا يَجَاهِدُ كَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ فِي تَوْضِيحِهِ حَتَّى الْيَوْمِ لِإِخْوَانِهِمُ الشَّيْعَةِ،
وَهُوَ أَنَّهُمْ يَحِبُّونَ عَلِيًّا

إِذْنُ لَا سَقَتْنِي غَدَاً كَفُّهُ مِنْ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْذَبِ
فَعَلِي سَيَكُونُ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّ

وَأَوَّلُ مَنْ ظَلَّ فِي مَوْقِفٍ يُصَلِّي مَعَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ
يُشِيرُ إِلَى سَابِقَةِ عَلِيٍّ فِي الْإِسْلَامِ

وَفِي لَيْلَةِ الْغَارِ وَقَّى النَّبِيُّ عِشَاءً إِلَى الْقَلْقِ الْأَشْهَبِ
عَلِيٌّ بَاتَ فِي فِرَاشِ الرَّسُولِ لَيْلَةَ هَجْرَتِهِ السَّرِيَّةِ إِلَى يَثْرِبَ وَوَقَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى الْفَلَقُ الْأَشْهَبُ (الْفَجْرُ
الْأَبْيَضُ)

١٢ اقعدوا يا جنادب

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ، فَمَا لَكُمْ عَتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ، يَا آلَ طَالِبٍ

ظَلَّ الطَّالِبِيُّونَ طَوَالَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ يَخْرُجُونَ عَلَى السُّلْطَةِ اسْتِنَادًا إِلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّ
بِالْخِلَافَةِ، وَظَلَّ الْعَبَّاسِيُّونَ يَقُولُونَ: الْخِلَافَةُ حَقُّنَا، فَنَحْنُ نَنْتَقِمُ إِلَى الْعَبَّاسِ عَمِ الرَّسُولِ،
وَأَنْتُمْ تَنْتَقِمُونَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَمِّهِ، وَإِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ بَنَتِهِ، وَالْعَمُّ أَحَقُّ بِالْوَرَاثَةِ، فِيمَا قَالُوا

تَرْكَنَّاكُمْ حِينَئِذٍ فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ
تَرْكَنَّاكُمْ فِي زَمَنِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ٩٠ سَنَةً، فَلَمْ تَأْخُذُوا إِرْثَ النَّبِيِّ مِنْهُمْ بِالْقَنَّا (الرِّمَاحِ)
وَالْقَوَاضِبِ (السُّيُوفِ)

زَمَانُ بَنِي حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ مُمَسِكُو أَعْتَقَ مُلْكِ جَائِرِ الْحَكْمِ غَاصِبِ
بَنُو حَرْبٍ: فِرْعَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَابْنَهُ يَزِيدَ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ، بَنُو مُرَوَّانَ: أَبْنَاءُ مُرَوَّانَ بْنِ الْحَكْمِ،
وَهُمُ الْفِرْعُ الْأُمَوِيُّ الَّذِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ بَنِي حَرْبٍ

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمُ عَمَائِمًا مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ، حُمِرَ الذَّوَابِ
 كَانَ الْأُمَيُّونَ يَضْرِبُونَ هَامَاتَكُمْ (رؤوسكم) بالسيف فتصبح الدماء على رؤوسكم عمام ذات ذوائب
 (أهداب) حمر

وَلَيْسَ يَرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَثُوبَ الْجَنَادِ
 كَانَ الطَّالِبِيُّونَ - الْعَلَوِيُّونَ - يَخْرُجُونَ عَلَى السُّلْطَانِ بِاسْتِمْرَارٍ فِي الْعَهْدِ الْعَبَّاسِيِّ، وَالْجَنْدُ حَشْرَةٌ
 بِقَدْرِ عَقْلَةِ الْإِصْبَعِ كَثِيرَةُ الْوَثْبِ

١٣ المجد والحساد

قَدْ عَضَّنِي صَرْفُ النَّوَائِبِ وَرَأَيْتُ أَمَالِي كَوَاذِبِ
 وَإِذَا مَلَكَتِ الْمَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ
 وَالْمَجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْ رَوْنَانٍ، إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ

١٤ سفرة بغير إياب

أَوْ مِنْ سَفَرَةٍ بِغَيْرِ إِيَابِ أَوْ مِنْ حَسْرَةٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
 أَوْ مِنْ مَضْجَعِي وَحِيداً فَرِيداً فَوْقَ فَرْشٍ مِنَ الْحَصَى وَالتُّرَابِ

١٥ نقر العصافير

فِي «الْمَصُون» لِلْعَسْكَرِيِّ الْبَيْتَانِ لِابْنِ الْمَعْتَزِ:

وَكَمْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبَلٍ مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارَ مَرْتَقِبِ
 نَقَرَ الْعَصَافِيرِ، وَهِيَ خَائِفَةٌ مِنْ النُّوَاطِيرِ، بِإِنْعِ الرُّطْبِ

١٦ الكسروية المشكوك في وجودها

وَقَدْ يَبَاكَرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكُرْبِ
 وَأَمْطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَأَنْبَتَ الدَّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 السَّاقِي أَمْطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ إِبْرِيْقِهِ فَكَأَنَّهُ سَقَى هَذِهِ الْأَرْضَ الذَّهَبِيَّةَ فَأَنْبَتَ فِيهَا الدَّرُّ أَيَّ اللُّؤْلُؤِ لَمَّا
 تَوَلَّدَ عَلَى سَطْحِهَا مِنْ فِقَاقِعِ

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نَوَراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنَبِ
 لَمْ يُبْقِ فِيهَا الْبَلَى شَيْئاً سِوَى شَبِيحٍ يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ

الْخَمْرُ قَدْ عَقَّتْ زَمناً طَوِيلاً فَكَأَنَهَا مَدْفُونَةٌ فِي دَنَانِهَا، وَعَلَى هَذَا جَازَ عَلَيْهَا الْبَلَى (تَحُلُّلُ الْجَسْمِ)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى شَبِيحٍ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ كَمِيَّةَ عَصِيرِ الْعَنْبِ لَا تَنْقُصُ كَثِيراً مَعَ التَّخْمِيرِ، وَلَكِنَّ الْعَصِيرَ يَصْفُو بِالتَّرْقِيدِ وَبِالتَّحْوِيلِ إِلَى خَمْرٍ، فَهِيَ شَبِيحٌ مِنْ حَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ

سُلَافَةٌ وَرِثَتَهَا عَادُ عَنْ إِزِمٍ كَانَتْ ذَخِيرَةً كَسَرَى عَنْ أَبٍ وَأَبٍ

١٧ أُمْنِيَات

عَرَفْتُ زَمَانِي: بِؤْسَهُ وَرِخَاءَهُ، وَلَا قِيَّتُ مَكْرُوهَ الْخَطُوبِ وَعَانِيَّتُ
وَأُمْنِيَّةً لَمْ أَمْنِجِ النَّفْسَ رَوْمَهَا بَلِغْتُ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا قَدْ تَمْنِيْتُ

رُؤْمَهَا: طَلِبَهَا

وَحَرْبٍ عَوَانٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ حَمْلُهَا وَيَلْمَعُ فِي أَطْرَافِ أَرْمَاجِهَا الْمَوْتُ

حَرْبٍ عَوَانٍ: حَرْبٍ ذَاتٍ مَعَارِكٍ يَأْتِي بَعْضُهَا بَعْدَ بَعْضٍ

شَهِدْتُ بِصَبْرِ لَا تُؤَلِّي جَنُودَهُ فَحَاسَيْتُ أَكْوَابَ الْمَنَايَا وَسَاقَيْتُ

كَانَ صَبْرِي ثَابِتًا لَا تَهْرَبُ جَنُودُهُ، فَكَأَنَّ صَبْرِي جَيْشٍ، وَقَدْ اشْتَرَكْتُ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي احْتِسَاءِ أَكْوَابِ
الْمَنَايَا (الْمَوْتِ) وَكَانَ بَعْضُنَا يَسْقِي بَعْضًا

وَقَالُوا: مَشَيْبُ الرَّأْسِ يَخْذُلُو إِلَى الرَّدَى فَقُلْتُ: أَرَانِي قَدْ قَرُبْتُ وَدَانَيْتُ

١٨ يَلُومُ قَلْبَهُ

لَا تَلْمَنِي يَا صَاحِبَ فِي حُبِّ «مَكْنُو مَةً»، نَفْسِي لَهَا الْفِدَاءُ وَأَنْتَا
هَآكْ قَلْبِي، قَطَعُهُ لَوْمًا فَإِنْ أَنْ سَيِّئَتِهِ حَبَّهَا فَقَدْ أَحْسَنْتَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تُطِيقُ اصْطِبَارًا طَالَمَا قَدْ أَطَقْتَنِي فَصَبْرَتَا
طَالَمَا كُنْتَ حَائِدًا قَبْلَ هَذَا عَنْ حِبَالِ الْهَوَى فَكَيْفَ وَقَعْتَا
مَا أَرَى فِي الْهَوَى لِابْلِيسَ ذَنْبًا إِنَّ عَيْنِي قَادَتْ، وَأَنْتَ اتَّبَعْتَا
فَذُقِ الْحَبِّ، قَدْ نُهَيْتَ فَخَالَفَ تَ، أَلَسْتَ الَّذِي عَصَيْتَ أَلَسْتَ؟

١٩ غَسِيلٌ وَتَلْوِثٌ

لِي فِي التَّصَابِي وَاللَّهْوِ حَاجَاتُ لَيْسَ لِقَلْبِي مِنْهُنَّ إِفْلَاطُ
كَمْ تَوْبَةٍ قَدْ فَضَضْتُ حَاتِمَهَا عَنِّي، وَلِلتَّائِبِينَ رَجَعَاتُ

كَثِيرًا مَا تَبْتُ ثُمَّ فَضَضْتُ خَاتِمَ التَّوْبَةِ (كَسَرْتُ تَوْبَتِي)

٢٠ رِثَاءٌ

أَبَا حَسَنِ قَرَاكَ اللَّهُ حُسْنًا يَعِزُّ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْ تَمُوتَا

بِرِثِهِ. قَرَاكَ اللَّهُ (أَطْعَمَكَ طَعَامَ الضَّيْفِ) حُسْنًا. الْمَعْنَى الْمَلْمُوحُ أَنَّهُ يَدْعُو لَهُ بِأَنْ يَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ،
فَقَدْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْمَكَارِمِ مَوْتُهُ

٢١ مدح وزير

يا ثَالِثَ الوُزَرَاءِ كَمْ مِنْ حَلَقَةٍ لِلْكَرْبِ والأَحْزَانِ قد فَرَّجَتْهَا
وَيَدِ بَوَجْهِ مُظَلَّقٍ شَيَّعَتْهَا كَبُرَتْ عَلَى عَافِيكَ، وَاسْتَصَغَّرَتْهَا
رَبِّ يَدِ (منحة) شَيَّعَتْهَا (بعثتها) بوجه طلق، وقد رَأَاهَا عَافِيكَ (سائلك) كبيرة، ورَأَيْتُهَا أَنْتَ صَغِيرَةً

فَنَسِيَتْهَا، وَأَعَدَّتْهَا، فَنَسِيَتْهَا، حَتَّى مُدِخَتْ بِذِكْرِهَا فَذَكَرَتْهَا
وَلَرُبَّ مَعْنَى حِكْمَةٍ أَفْرَعَتْهُ فِي قَالِبٍ مِنْ لَفْظَةٍ أَوْجَزَتْهَا
وَوِزَارَةٍ كَانَتْ عَلَيْكَ حَرِيصَةً حَتَّى أَنْتَكَ، فَلَمْ تَزِدْكَ، وَزِدَتْهَا

٢٢ أنا كالمِنيَّة

يَا مَنْ يَدُسُّ لِي الْعَدَاوَةَ صَنَعَةً أَسْرَيْتَ لِي فَاصِبرْ عَلَى الإِدْلَاجِ
يَا مَنْ صَارَتْ صِنَاعَتُهُ أَنْ يَدُسَّ لِي الْعَدَاوَةَ، لَقَدْ أَسْرَيْتَ (سرت ليلاً)، فَانْتَظِرِ الإِدْلَاجَ (التوغل في الليل)

أَنَا كَالْمِنيَّةِ سَقَمُهَا قُدَّامَهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا تَبْتَدِي فُتُجَاجِي
أَنَا كَالْمَوْتِ يَأْتِي الْمَرَضُ قَبْلَهُ، وَلَكِنَّهُ أحيانًا يَفَاجِي

٢٣ شباب زائف

قُبِحَتْ طَلْعَةُ الْمَشِيبِ كَمَا أَنَّ - الْخِضَابَ الْكُمَيْتَ أَيْضًا قَبِيحُ
الْخِضَابِ الْكُمَيْتِ: الصَّبِغِ الدَاكِنِ

ذَا شَبَابٌ مُلَفَّقٌ لَيْسَ يَخْفَى وَمَضَى ذَلِكَ الشَّبَابُ الصَّحِيحُ

٢٤ لا يرعوي

فَتَنْتَ قَلْبَكَ الْعَيُونَ الْمِلَاحُ وَاغْتَبَاقُ بِقَهْوَةٍ وَاضْطِبَاحُ
الْاِغْتَبَاقِ: الشَّرْبُ مَاءً، الْاِضْطِبَاحِ: الشَّرْبُ صَبَاحًا، وَالْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ

وَقُدُودٌ كَأَنَّهِنَّ عُصَوْنٌ وَخُدُودٌ كَأَنَّهَا تَفَاحُ
أَنْتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِثْلَكَ فِي الْعِشْرِ رَيْنَ، قُلْ لِي مَتَى يَكُونُ الْفَلَاحُ؟

٢٥ طار نومي

طَارَ نَوْمِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ عَيْدُ وَأَبَى لِي الرُّقَادَ حَزَنٌ شَدِيدُ
جَلَّ مَا بِي وَقَلَّ صَبْرِي، فَفِي قَلْد بِي جِرَاحٌ، وَحَشُو جَفْنِي الشُّهُودُ
سَهَرٌ يَفُتُّ الْجَفُونَ، وَنِيرَا نَ تَلْظَى، قَلْبِي لَهْنٌ وَقُودُ
لَا مَنِي صَاحِبِي وَقَلْبِي عَمِيدُ أَيْنَ مِمَّا يَرِيدُهُ مَا أَرِيدُ
شَيَّبَنِي، وَمَا يُشَيِّبُنِي السَّنُ - هُمُومٌ تَشْرَى وَدَهْرٌ مَرِيدُ
شيتني الهموم المتابعة، والدهر المرید: الشيطاني

٢٦ الرحيل

قالوا: الفراقُ غداً لا شكَّ، قلتُ لهم: بل موتٌ نفسي من الفراقِ غداً
إِنِّي إِذْ لَصَبُورٌ إِنْ بَقِيتُ وَقَدْ قالوا الرَّحِيلَ، وَإِنْ لَمْ يَرْحَلُوا أَبَدًا
سأعتبر نفسي صبوراً إذا عشت بعد قولهم سرحل.. حتى لو لم يرحلوا أبداً

٢٧ اختلاس

أَرُدُّ الظَّرْفَ مِنْ حَذْرِي عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصَّدُودَا
وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ الرُّقْبَاءِ عَنْهُ لَتَسْرِقَ مَقْلَتِي نَظْرًا جَدِيدَا

٢٨ عن طول الليل وقصره

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ وَأَمُونَ السُّقَمَ عَلَى الْعَائِدِ
النائم لا يشعر بطول الليل، والعائد (زائر المريض) لا يتألم من المرض

يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
القليل الذي تركته من مهجتي (نفسي) أفديك به، وعموماً لا أجحد (أنكر) ما أوليت (منحت)

٢٩ من صفات الليل

لَا تَلْقُ إِلَّا بِلِيلٍ مَنْ تُوَاصلُهُ فَالشمسُ نَمَامَةٌ، وَاللَّيْلُ قَوَادُ
سودنا البيت لشهرته، وتشبيه الليل بالقواد طريف بعدُ

كَمْ عَاشِقٍ وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَا قَى أَحَبَّتَهُ وَالنَّاسُ رُقَادُ

٣٠ صَبَّاغُ الْحَيَاءِ

يَا مَنْ يَجُودُ بِمَوْعِدٍ مِنْ لَحْظِهِ ، وَيَصُدُّ حِينَ أَقُولُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ
وَيَظْلُ صَبَّاغُ الْحَيَاءِ بِخَدِّهِ تَعَباً يُعْضِفُ تَارَةً وَيُورِّدُ
جعل شاعرنا للحياء صبَّاغاً يعمل عمله في الخدود، فيصبغها بصفرة العصفر حيناً وبحمرة الورد حيناً
ماذا يَضُرُّكَ لو رَتَيْتَ لعاشقٍ قَلْبِي يَقُومُ بِهِ هَوَاكَ وَيَقْعُدُ

٣١ تراب حارتي وحصاها

لَيْتَ شِعْرِي أَفِي الْمَنَامِ أَرَى ذَا : قَمِراً زَارَنِي عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ
صَارَ تُرْبُ الصَّرَاةِ مَسْكَاً ، وَكَأَنُّو رَأَى حَصَاها ، وَمَاؤُهَا مَاءٌ وَرِدٍ
شاطئ الصراة ببغداد، وفيه بيت لابن المعتز ورثه عن جدته

٣٢ تشرب عقلي

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائِي وَعَوِدِ وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْعُنُقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحِ وَهِيَ تَشْرِبُ عَقْلِي ، وَعَلَى ذَاكَ كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الشاعر قتلوه بعد أن أسرف في الشراب والملاهي

٣٣ الشيب

قَدْ أَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَمَفْرِقِهِ بُزَاتُهُ الْبَيْضَ فِي غِرْبَانِهِ السُّودِ
البزاة: شواهد الصيد البيض. وكلمة «مفرقه» حشو لإقامة الوزن، ولولا هي لسودنا البيت

٣٤ المجبوز جبذاً

وَحَلِيلٍ صَافٍ هَنِيٍّ مَرِيٍّ جَبَذْنَاهُ الْأَيَّامُ مِنِّي جَبْذَا
جبذ: جذب

سَرَّهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَمَا كَانَا أَسْرَّ الدُّنْيَا بِهِ وَالْأَلَدَا
كانت الدنيا بوجوده سارّة ولذيذة

وَأَنَا الْوَاضِحُ الَّذِي إِنْ تَبَدَّى يَعْرِفُوهُ ، وَلَا يَقُولُونَ مَنْ ذَا ؟
يفتخر بنفسه

ومشى الشَّيْبُ قبل عَقْدِ الثَّلاثِ مَنْ، فلمَّا انتهى إليها أَغْدًا
 قبل الثلاثين كان الشيب يمشي في رأسي فلما انتهى إليها (وصلها) أَغْدَ (أسرع) في سيره

٣٥ نحن وبنو عمناء

ويا رَبَّ يَوْمَ لَا تُورِي نَجْوَاهُ مَدَدْتُ إِلَى الْمَظْلُومِ فِيهِ يَدَ النَّصْرِ
 أي لا تضيء نجومه، فهو يوم مظلم، وفيه نصرت المظلوم

فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا لِقَوْمٍ أَرَى لَهُمْ كَوَايِمَ أَضْغَانٍ عَقَارِبُهَا تَسْرِي
 إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا فِي النَّدَى تَضَاءَلُوا كَمَا خَفَيْتَ مَرَضَى الْكَوَاكِبِ فِي الْفَجْرِ

كثيرون كانوا يشيعون عن ابن المعتز أنه يشتم علياً، ووكان يتأذى بذلك كثيراً، كما
 يفصل الصولي في كتاب «الأوراق». وابن المعتز كان يشكو أنه يدافع عن بني
 العباس بكلام متزن فيتأولون كلامه ويجعلونه انتقاصاً لعلي. وهؤلاء الأعداء
 يتضائلون عندما يجتمع بهم في الندى (المجلس)، كأنهم الكواكب المريضة (الضئيلة)
 التي تكون أول ما يختفي فجرأ

بنو العمِّ، لا بل هم بنو الغمِّ والأذى، وَأَعْوَانُ دَهْرِي إِنْ تَظَلَّمْتُ مِنْ دَهْرِي
 بنو العم: أي الطالبين، فأبو طالب أخو العباس، وهما عمَّا النبي

نَمَثْنِي إِلَى عَمِّ النَّبِيِّ خَلَائِقُ عَلَوْا فَوْقَ أَفْلَاكِ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
 خلائق: أفراد من خلق الله، هم أسلاف ابن المعتز الذي يرتفع نسه إلى العباس عم النبي
 وَنَحْنُ رَفَعْنَا سَيْفَ مِرْوَانَ عَنْكُمْ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشُّكْرِ
 نحن، بني العباس، أنهينا الدولة الأموية المروانية، فوجب أن تشكرونا يا آل النبي

٣٦ الباصق على الكوكب

ويا عَائِبِي وَالْعَيْبُ حَشُو فَوَادِهِ تَأَمَّلْ رُويْدَا، لَسْتُ مِمَّنْ أَحَاذِرُهُ
 وَكُنْتُ كَرَامٍ كَوَكْباً بِبِصَاقِهِ فَرُدَّ عَلَيْهِ وَيْلُهُ وَمَوَاطِرُهُ

٣٧ أنا الجيش

أَنَا جَيْشٌ إِذَا عَدَوْتُ وَحِيداً وَوَحِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ
 هو وحده عن جيش، وإذا كان ضمن الجيش فهو وحيد متميز بشجاعته

٣٨ ذلك دهر وهذا دهر

هِيَ الدَّارُ، إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمْ قَفْرٌ وَأَنْتِي بِهَا ثَاوٍ وَأَنْتَهُمْ سَفَرٌ
هذه دار الأحبة، وأنا واقف بإزائها، ولكنهم ارتحلوا عنها. ثاوٍ: مقيم، سفرٌ: مسافرون
حَبَسْتُ بِهَا لِحَظِي، وَأَطْلَقْتُ عَبرَتِي وما كان لي في الصبر، لو كان لي، عُذْرٌ
تفسير الشطر الثاني كما فهمته: وما كان لي عذر في الصبر.. هذا لو كان لي أصلاً صبر
فَدَعُ ذَكَرَ بَثْنِي قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً فَذَلِكَ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى، وَذَا دَهْرٌ

٣٩ فخر

سَقَى الْإِلَهُ «سُرَّ مِنْ رَأَى» الْقَطْرَا
وَالكَرْخَ وَالْخَمْسَ الْقَرْىَ وَالْجِسْرَا
هذه قرى حول سامراء كانت فيها الحانات، والجسر قرية منها
قَدْ عَجَمُوا عَوْدِي وَكُنْتُ مُرّاً
حَرّاً إِذَا لَمْ يَكْ حَرٌّ حُرّاً
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرّاً
كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جُمَرَا
لا تظنونا حلمي سيدوم، فالغصن الأخضر يتحول إلى جمر بعد حين

٤٠ قف لنا

يَا هَلالاً يَدُورُ فِي فَلَكِ الْمَا وَرَدٍ رَفَقاً بِأَعْيُنِ النَّظَّارَةِ
أليست الجميلة العطرة تكتنفها هالة من الماورد (ماء الورد)؟
قَفْ لَنَا فِي الطَّرِيقِ إِنْ لَمْ تَزُرْنَا وَفَقَّةً فِي الطَّرِيقِ نَصْفُ الزِّيَارَةِ

٤١ العاصرة نفسها

صَبُوتٌ إِلَى التَّدَامَى وَالْعُقَارِ وَشُرْبٌ بِالصُّغَارِ وَبِالْكِبَارِ
وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا بِزُنَّارٍ وَأَقْبِيَّةٍ صِغَارِ
أقبية جمع قباء أي ثوب، والزنار كان يتخذُه النصارى وهم أصحاب الحانات
وَيَخْجَلُ إِذْ يُلاقِيَنِي كَأَنِّي أَنْقُطُ خَدَّهُ بِالْجُلُنَّارِ
الجلنار: زهر الرمان

وَبَيَضَاءِ الْخَمَارِ إِذَا اجْتَلَّتْهَا عَيُونُ الشَّرْبِ، صَفَرَاءِ الْإِزَارِ
للخمر خمار (شال) أبيض هو الرغوة على وجه الكأس، ولكن إزارها (ثوبها) أصفر

فَضَضْتُ خِتَامَهَا عَنْ رُوحِ رَاحٍ لَهَا جَسَدَانِ مِنْ خَزَفٍ وَقَارٍ
الخمير روح داخل جسد هو الدن، وجسد الدن جسدان: خزف (فخار)، وقار (زفت) يطلّى به
الخزف

تَلَقَّاهَا لِكِسْرَى رَبِّ كَرَمٍ يُعَدُّ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْكِبَارِ
زارع كرم العنب فيلسوف لا شك عند المدمنين

أَقَرَّ غِرَاسَهَا بِثَرَى وَطِيٍّ وَأَنْهَارٍ كَحَيَّاتٍ سَوَارٍ
زراع الزارع كرومه في تراب سهلي، وبين أنهار تسري ملتوية كأنها الأفاعي

نَوَاعِمُ لَا تَذِلُّ بِوِطْءِ رَجُلٍ وَتَعَصِرُ نَفْسَهَا قَبْلَ اعْتِصَارِ
العناقيد ناعمة لا تتعرض لذل العصر بالأرجل، فهي ناضجة إلى حد أنها تعصر نفسها
قبل اعتصارها، ذلك أنهم يضعون أكرام العناقيد في حوض، فيبدأ سريان العصير بفعل
ثقل العناقيد قبل الدوس بالأرجل، وهذا الذي يأتي قبل الدوس يسمى السلافة، وقالوا
هو أجود الخمر، فلا يصحبه الطعم المز الناشئ عن ضغط القشور والبزر والعراميش

٤٢ خيل الملامي

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نحفل بأحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملامي وقد طرنا بأجنحة الشرور

٤٣ موعد في الدير

سَقَى الْمُطَيَّرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدِيرَ عَبْدُونَ هَطَّالًا مِنَ الْمَطَرِ
فَطَالَمَا نَبَّهْتَنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ وَالْعُصْفُورُ لَمْ يَطِرْ
أَضْوَاتُ رُهْبَانٍ دِيرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودَ الْمَدَارِعِ تَعَارِينَ فِي السَّحَرِ
نعارين: مصوتين في صلواتهم

مُزَنَّنِينَ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا عَلَى الرُّؤُوسِ أَكَالِيلًا مِنَ الشَّعْرِ
الرهبان حلقوا شعورهم، وتركوا أعاليها كأنها أكاليل فوق رؤوسهم

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَلِيحِ الْوَجْهِ مُكْتَحِلٍ بِالسَّحَرِ، يُطَبِّقُ جَفْنَيْهِ عَلَى حَوْرِ

لَا حَظُّهُ بِالْهَوَى حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُ طَوْعاً، وَأَسْلَفَنِي الْمِعَادَ بِالنَّظَرِ

استقاد: استدرج

وَجَاءَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
فَقَمْتُ أَقْرَشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ذُلًّا، وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ

يسحب أذيال ثوبه على أثر الأقدام ليخفيها

وَلَاخَ ضَوْؤُهُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنُّ خَيْرًا، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ

هذه القصيدة من أشهر ما قال ابن المعتز، وهي شديدة الشبه بشعر أبي نواس الذي مات قبل مولد شاعرنا بنحو خمسين سنة. ولعل أبا نواس يتقلب في قبره حسداً لابن المعتز على بيته الأخير

٤٤ زورق من فضة

أَهْلًا بِفِظْرِ قَدْ أَنْارَ هَلَالُهُ فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى الْمُدَامِ وَبَكْرِ

قد بدا هلال شوال، وجاء عيد الفطر، فاغد (بكر) إلى الخمر

وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عُنْبَرٍ

يشبه الهلال بزورق فضة والنجوم فيه بالعنبر، أو لعله يشبه ما بقي من القمر بالعنبر. عليّ أن أشاهد الهلال كي أفسر البيت، ولكنني أكتب هذا في ١٥ رمضان ١٤٣٦، والقمر بدر ولا سبيل للفحص. من سيئات كتب المدارس أنها تكتفي بمثل هذا البيت لابن المعتز، فيظن التلميذ طول عمره أن ابن المعتز هو هذه الصورة المصنوعة فحسب. قد وصف كامل كيلاني هذا البيت بالسخيف وتعجب كيف أن كل من تعرض لابن المعتز قد ذكر هذا البيت. واستطرداً فقد نسب كيلاني لابن المعتز الموشحة المشهورة: «أيها الساقى إليك المشتكى» ولم نجد لها في الديوان

٤٥ بوابة جهنم

كَأَنَّمَا صَبَغَتْهُ وَجَنَّتَا خَجَلٍ إِذْ حَلَّ عَقْدَ سَرَاوِيلِي، وَأَزْزَارَا

فَلَوْ رَأَى حَبِيسٌ فَوْقَ صَوْمَعَةٍ لَقَالَ: فِي مِثْلِ هَذَا فَادْخُلُوا النَّارَا

الحبیس: الراهب الحابس نفسه في صومعته على العبادة

٤٦ ليلة

بِالْـلَّيْلَةِ نَسِيَّ الزَّمَانَ بِهَا أَحْدَائِهِ، كُنُونِي بِإِلَا فَجْرِ

رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهَا، وَوَشَّتْ فِيهَا الصَّبَا بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ

ريح الصبا وشت (أخبرت) بالأماكن التي نزل فيها المطر

ثُمَّ انْقَضَتْ وَالْفَجْرُ يَتْبَعُهَا فِي حَيْثُمَا سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ

٤٧ رثاء

لَسْتُ مُسْتَسْقِياً لِقَبْرِكَ غَيْثاً كَيْفَ يَظْمَأُ وَقَدْ تَضَمَّنَ بَحْراً

٤٨ غبار وقائع الدهر

صَدَّتْ شُرَيْرُ وَأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَعَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ

شُرير: صاحبه شرّة، صغت: مالت

قَالَتْ كَبِيرَتْ وَشِبَتْ، قُلْتُ لَهَا: هَذَا غِبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ

٤٩ منجل من فضة

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَلَالٍ بَدَا يَهْتَكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْجِنْدِيسَا

الجنديس: الظلام

كَمِنْجَلٍ قَدْ صَيَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَخْضُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

٥٠ أسنان المشط

قُنَّعَ الرَّأْسُ مَشِيباً وَاكْتَسَى لَوْنَ الشَّمْطِ

لَا أَرَى فِيهِ سَوَاداً غَيْرَ أَسْنَانِ الْمُشْطِ

٥١ السير والسر

أَبْطُ مَا شِئْتُ، وَسِرُّ سِيراً وَثِيداً إِنَّ سِيرَ الدَّهْرِ بِالْمَرْءِ سَرِيعٌ

وَاكْتُمِ السِّرَّ حَبِيباً وَعِدْواً فَهُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ يَشِيعُ

٥٢ أنا والعاذل

يَتَبُهُ عِنْدِي وَأَنَا أَخْضَعُ إِنْ كَانَ ذَا بَخْتِي فَمَاذَا أَصْنَعُ

بَا عَاذَلِي! عَاذَلْكَ لِي ضَائِعُ أَسْمَعْتَنِي، وَالْحُبُّ لَا يَسْمَعُ

٥٣ قلبي يراك

أَيَا مَنْ فَوَّادِي بِهِ مُذْنَفٌ حُجِبَتْ قَلْبِي دَمْعَةٌ تُذَرَفُ
مدنف: مريض

إِذَا مَنَعُوا مُقْلَتِي أَنْ تَرَكَ فَقَلْبِي يَرَكَ وَلَا يَظْفِرُ

٥٤ كذبوا على علي

لَقَدْ قَالَ الرَّوَافِضُ فِي عَلِيٍّ مَقَالًا جَامِعًا كُفِّرَ أَوْ مُوقًا
قال الروافض (المتشددون في التشيع) عن علي قولاً جارفاً فيه كفر وموق (حمق)

زَنَادَقَةٌ أَرَادَتْ كَسْبَ مَالٍ مِنَ الْجُهَّالِ فَاتَّخَذَتْهُ سَوْقًا
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَكَانَ بَأْسُ يُقْتَلُهُمْ خَلِيفًا
كَمَا كَذَبُوا عَلَيْهِ وَهُوَ حَيٌّ فَأَظْعَمَ نَارَهُ مِنْهُمْ قَرِيبًا
تقول بعض المصادر إن علياً حرَّق بعض الزنادقة

٥٥ هالك عند هالك

فَلَا جَزَعُ إِنْ رَأَى دَهْرٌ بِصَرْفِهِ وَبَدَلٌ حَالًا، فَالْخُطُوبُ كَذَلِكَ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكٍ

٥٦ أنت الخمر

أَرَاكَ بَعْبِينَ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عَيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لَا صِفَةَ يَحْسِنُ وَأَنْتَ الْخَمْرُ لَا مَا فِي يَدَيْكَ

٥٧ قصيرة وإن طالت

أَلَا عَلَّلَانِي، إِنَّمَا الْعَيْشُ تَعْلِيلٌ وَمَا لِحَيَاةٍ بَعْدَهَا مَبْتَأٌ طَوَّلُ
عللاني: سلباني

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَتْلُ مِنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ

٥٨ في وصف جبل يسير

قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَنَادَتْ الْأَيَّامُ: أَيْنَ الرَّجَالِ
بموت المرثي أصبح الناس متساوين في نظري، فهو وحده كان المتفرد

هذا أبو القاسم في نعيه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

٥٩ النار تأكل بعضها

إصبر على كيد الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

هل بقي بعد هذين البيتين الشهيرين شك في أن ابن المعتز ملك التشبهات في شعرنا العربي؟ وقرأ الكلمة الأخير «تأكله» بغير همزة حتى لا تقع فيما يسميه العروضيون سناد التأسيس

٦٠ بين شقي الرحي

دام كُرَّ النهارِ والليلِ مَحْثُو نَيْن، ذا مُنْبِهٌ وهذا مُنِيمٌ
مَحْثُون: مدفوعين باستعجال

وَرَحَى تَحْتَنَا وأخرى علينا كلُّ مَرَّةٍ فيها طَحِينٌ هَشِيمٌ
طحين: مطحون

وَمُعَافَى وذو سَقَامٍ وَحَى وَحْبِيسٌ تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمٌ
وَبَخِيلٌ وذو سَخَاءٍ، وَلَوْلا بُخْلُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمٌ
وَنَرَى صَنْعَةً تُخَبِّرُ عَنْ خَا لِقِنَا أَنَّهُ لَطِيفٌ حَكِيمٌ
يَا بَنِي عَمَّنَا إِلَى كَمٍّ وَحَتَّى، لَيْسَ مَا تَطْلُبُونَهُ يَسْتَقِيمُ
يخاطب العلويين المطالبين بالخلافة. وَحَى: حتى متى. وحذف

أَبُو طَالِبٍ كَمِثْلِ أَبِي الْفَضْلِ لِي، أَمَّا مِنْكُمْ بِهِذَا عَلِيمٌ
أبو طالب عم النبي، وأبو الفضل هو العباس عم النبي

سَأَلُوا مَا لَكَ وَرِضْوَانٌ عَنْ ذَا: أَيْنَ هَذَا، وَأَيْنَ هَذَا مُقِيمٌ
اسألوا مالكاً (خازن جهنم) ورضوان (حارس الجنة) عن هذا الأمر. ففي معتقد بعض أهل السنة أن أبا طالب لم يسلم فهو في النار، وأن العباس في الجنة. والشيعه يقولون بل أسلم أبو طالب وأخفى إسلامه كي يتمكن من حماية النبي. وقد جر هذا البيت على ابن المعتز لوماً شديداً من قبل الشيعة في زمنه وبعده

فَدَعُوا الْمُلْكَ، نحن بالْمُلْكِ أَوْلَى قَدْ أَقَرَّتْ لَنَا بِذَاكَ الْخُصُومُ
وَاحْذَرُوا مَاءَ غَابَةِ لَمْ يَزَلْ طَا ثَرُ جِرْصٍ عَلَيْهِ مِنْكُمْ يَحُومُ
نحومون حول الخلافة التي هي مثل الغابة، وأنتم كطائر (والطائر هو الحرص والطمع)

إِنَّ فِيهَا أَسَدًا ضَرَاغِمَ أَشْبَا لَ رَعِيلٍ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا كَلِيمٌ
 في الغابة أسود لا ينجو كليهما (جريحها)، ولعله يقصد بالرعيال العباسيين الأوائل الذين أنهوا
 حكم بني أمية

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَصْبِغَ الْأَر ضَ دَمٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ كَرِيمٌ

٦١ الشمس وقد مسخت

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادِ سَقِيمِ
 هَلِ الشَّمْسُ قَدْ مُسَخَتْ كَوَكْبًا وَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدَادِ النُّجُومِ؟

٦٢ بات حبيبي معي

الْبَرْقُ فِي مُبْتَسِمَةٍ وَالْخَمَرُ فِي مُلْتَمِئَةٍ
 المتسم: الابتسام، الملتشم: التقييل. ابتسامته ينبعث منها برق لياض أسنانه
 وَوَجْهُهُ فِي شَفْعَرِهِ كَقَمَرٍ فِي ظُلْمَةٍ
 نَامَ رَقِيبِي سَكْرًا يَحْرُسُنِي فِي حُلْمَةٍ
 الرقيب نائم، ويسخر منه قائلًا إنه يحرسني في أحلامه

وَبَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي يُذِيقُنِي رَيْقَ قَمِيَةٍ

٦٣ صرعى الخماراة

قَتَلْتَهُمْ خَمَارَةً عَمْدًا وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمٍ
 صاحبة الحانة قتلتهم بخمرها ولم تؤخذ (لم تعاقب) بدم (بقتل)
 وَسَقَتْهُمْ مَشْمُولَةً ظَلَلْتُ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمٍ
 مشمولة: خمر. وهي قديمة وتروي قصة إرم ذات العماد

لَمَّا أَرْتَهُمْ كَأَسْهَابَا شَرِبُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ

٦٤ الداء القديم

يَا رَبَّ يَوْمَ قَدِ مَضَى بِالْقَادِسِيَّةِ لَوْ يَدُومُ
 فِي ظِلِّ كَرَمٍ لَا يَطْوُ فَ بِهِ الْهَجِيرُ وَلَا السَّمُومُ
 وَسَمَاؤُهُ الْوَرَقُ الْجَدِيدُ دُ، وَأَرْضُهُ الْوَرَقُ الْقَدِيمُ

إذن فالوقت آخر الخريف

وَيَحُثُّنِي بِالْكَأْسِ سَا قِي لَحْظَ مَقْلَتِهِ سَقِيمٌ
أُغْرَى بِقُبْلَتِهِ كَمَا يُغْرَى بِمُرْضِعَةٍ يَتِيمٌ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى، دَعْنِي فَلَذَا دَاءٍ قَدِيمٌ

٦٥ المال والنسب

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صَوْرَةٌ تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ
تكفيك من النسب صورة وجهك التي تثبت أنك من نسل آدم

٦٦ سهري ونومهم

أَسْرَزْتُ حُزْنَاً بِهَا وَالْقَلْبُ مَضْطَرِبٌ وَرَاحَ يُنْبِي بِغَيْرِ الْحَقِّ إِعْلَانِي
وَقَدْ أَرَقْتُ لِبرقِ طَارَ طَائِرِهِ وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ
هو يارق والنوم يخط أجفان الناس فهم نائمون

٦٧ المجانين في نعيم

قَالُوا جُنُنَتْ بِلَا شَكٍّ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

٦٨ آخرستنا قبلة

وَلَمَّا التَقَيْنَا بَعْدَ حِينٍ مِنَ الْحَيْنِ حَلَفْنَا بِأَنَّا لَا نَعُودُ إِلَى الْبَيْنِ
بعد فترة من الحين (الموت/ يقصد الفراق المميت) التقينا، وحلفنا لا نعود للبين (الفراق)
وَقَدْ أَخْرَسْتَنَا قُبْلَةً عَنْ حَدِيثِنَا إِلَى الصَّبْحِ حَتَّى غَرَّدَ الدُّبُّكَ صَوْتَيْنِ
وقلتُ تعالي يا شُرَيْرَةُ نَمْتَزِجْ كَمَثَلِ امْتِزَاجِ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ نِصْفَيْنِ
وَطُولُ عِتَابٍ فِي التَّلَاقِي يُرَبِّنِي وَيُنْبِي بِعَجْزٍ، أَوْ تَغْيِرَ قَلْبَيْنِ

٦٩ جلاء الهم

مَنْ عَائِدِي مِ الْهَمُومِ وَالْحَزَنِ وَذَكَرِ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
وَشَرِبِ كَأْسٍ فِي مَجْلِسٍ بَهْجٍ لَمْ أَرْ فِيهِ هَمًّا وَلَمْ يَرْنِي
مِنْ كَفِّ ظَنِّي مُقَرَّطِي غَنِجٍ يَعِشْقُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْدِلُنِي
مقرطن: يلبس قُرْطَقًا أي بجامة. القرطق قميص كان يلبسه الصبية والبنات

٧٠ زيارة ليلية

صَحَوْتُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَيِّ قُتُونٍ فلا تسأليني صَبَوَةً ودعيني
صبوة: عودة للهِو الصبا

وَدَبَ مَشِيبِي بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضِهِ وأخرجني مِنْ أَنْفَسٍ وَعِیُونٍ
وَحَمَارَةً، تَغْنِي الْمَسِيحَ بَرَبَهَا، طَرَقْتُ، وَضَوْءُ الصَّبْحِ غَيْرُ مُبِينٍ
طَرَقْتُ (أَتَيْتَ لَيْلاً) بَانِعَةٌ خمر نصرانية ممن يتماهى عندهم الرب والمسيح
فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً لَهَا حَدَقٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِجَفُونٍ
للكأس عيون هي الفقايع، غير أنها عيون بلا جفون

٧١ إيقاع الزمان

إِذَا أَحْسَسْتَ فِي خَطِّي قُتُوراً وَخَطِّي وَالبَلاغَةِ وَالبَيَانِ
فَلا تَرْتَبْ بِفَهْمِي، إِنَّ رَفْصِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ

٧٢ راحة الموت

يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلَوَانُ فِيهِ لِصَاحِبِهِ بؤْسٌ وَأَحْزَانُ
وَفِي الْمَمَاتِ غَنَى لِلْمَرءِ يَسْتُرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِيًّا مَا عَاشَ إِنْسَانُ

٧٣ قهقهة الإبريق

وَكَأَنَّ إِبْرِيقَ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا ظَبْيِي عَلَى شَرَفِ أَنْافٍ مُدْلَهَا..
يشبه الإبريق بظبي يقف على شرف (تلة) وقد أناف (أشرف) مدلهأ (عاشقاً)
لَمَّا اسْتَحَثَّتْهُ السَّقَاةُ حَتَّى لَهَا فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا
لَمَّا اسْتَحَثَّتْهُ (بأشرفته) السقااة حتى الإبريق رأسه فسالت منه الخمر فكأنه بكى، وصدر لجريان
الخمر صوت فكان الإبريق يقهقه. صورة مصنوعة.. لكن مصنوعة بإتقان

٧٤ يَرِثُ نَفْسَهُ

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ وَفِي النَّفْيِ مِطْوَاعٍ، وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٍ
أَشَاوَرُهُ فِي تَوْبَةٍ فَيَقُولُ: لَا فَإِنْ قُلْتُ: تَأْتِي فِتْنَةٌ؟ قَالَ: أَيْنَ هِيَ

ويا ساقِيَّيَ اليومَ عودًا وَنُفيا بإبريقِ راحٍ في الكؤوسِ مُقَهِّقِهِ
أَوَرَّتْ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وارِثِي وَأَنْفَقَهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَشْتَهِي

٧٥ حتى القبيحة

قال وقد عَابَتْ جارية دميمة فسأله جليسه عن ذلك:

قَلْبِي وَثَابَتْ إِلَيَّ ذَا وَذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ
يَهِيْمُ بِالْحَسَنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَرْحَمُ الْقَبِيحَ فَيَهْوَاهُ
كما ينبغي: كما هو معتاد

٧٦ لحية القاضي

ذَا شَارِبٍ وَظُلْفَرٍ طَوِيلٍ يُنْقَضُ الزَّادُ عَلَى الْأَكْبِيلِ
تَخَالُ تَحْتَ إِبْطِهِ إِذَا عَرِقَ لِحْيَةَ قَاضٍ قَدْ نَجَا مِنَ الْغَرَقِ
عندما يصبح التشبيه صناعة!

٧٧ أرجوزة في التاريخ

لابن المعتز أرجوزة طويلة من المزدوج، مدح فيها الخليفة أبا العباس المعتضد وحكى ما يحدث في ذلك الزمن:

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ ذِي الْعِزِّ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ
هَذَا كِتَابُ سَيَرِ الْإِمَامِ مَهْدَبًا؛ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ
أَعْنِي أبا العباسٍ خَيْرَ الْخَلْقِ لِلْمُلْكِ، قَوْلَ عَالِمٍ بِالْحَقِّ
قَامَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ لَمَّا ضَاعَا وَكَانَ نَهْبًا فِي الْوَرَى مُشَاعَا
مُذَلَّلًا لَيْسَتْ لَهُ مَهَابَةٌ يَخَافُ إِنْ طَنَّتْ بِهِ ذِبَابَةٌ
وَكُلَّ يَوْمٍ مَلِكٌ مَقْتُولٌ أَوْ خَائِفٌ مُرَوِّعٌ ذَلِيلٌ
وَكُلَّ يَوْمٍ شَعَبٌ وَغَضَبٌ وَأَنْفُسٌ مَقْتُولَةٌ وَحَرْبٌ
وَيَطْلُبُونَ كُلَّ يَوْمٍ رِزْقَا يَرَوْنَهُ دَيْنًا لَهُمْ وَحَقًّا
كَذَاكَ حَتَّى أَفْقَرُوا الْخِلَافَةَ وَعَوَّدُهَا الرُّعْبَ وَالْمَخَافَةَ

وكان الجند الأتراك طلبوا من والد شاعرنا، الخليفة المعتز، المال، فلم يعطهم فقتلوه. وتكرر ذلك قبل المعتز وبعده

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٢١	فَرَجَتْهَا	١	الماءِ
٢٥	شَدِيدُ	١٠	قَلْبًا
٢٢	الْإِذْلَاجِ	٤	لَعَابًا
٢٣	قَبِيحُ	٦	مُكْتَبًا
٢٤	وَاضْطَبَّاحُ	٣	وَأَحْسَابًا
٢٦	عَدَا	٩	كَذُوبُ
٢٧	وَالصَّدُودَا	١٤	الْأَحْبَابِ
٣٠	الْمَوْعِدُ	١١	بِي
٢٩	قَوَّادُ	١٢	طَالِبِ
٣٣	السُّودِ	٥	كِتَابِي
٢٨	العَائِدِ	١٥	مَرْتَقِبِ
٣٢	العُنُقُودِ	١٦	وَالْكُرْبِ
٣١	وَعْدِ	٨	وَتَغَضُّبِ
٣٤	جَبْنًا	١٣	كَوَاذِبِ
٣٩	الْفَطْرَا	٧	رَبُّكَ
٤٥	وَأَزْرَارَا	٢	بِهَا
٤٧	بَحْرَا	٢٠	تَمُوتَا
٣٨	سَفَرُ	١٨	وَأَنْتَا
٣٧	الْجَرَّارِ	١٩	إِفْلَاتُ
٤٢	الدُّهُورِ	١٧	وَعَانِيَتْ

٥٩	قَاتِلَةٌ	٤٨	الغدير
٦٠	مُنِيمٌ	٤٣	المطر
٦٤	يَدُومٌ	٣٥	النصر
٦٥	العَالَمِ	٤٦	فجر
٦١	سَقِيمٍ	٤١	وبالكبار
٦٣	يَدَمٌ	٤٤	ويكبر
٦٢	مُلْتَمِئَةٌ	٤٠	النظارة
٧٢	وأحزانٌ	٣٦	أحاذرة
٦٦	إِعلاني	٤٩	الحنديسا
٦٨	البَيْنِ	٥٠	الشَّمْطُ
٦٩	الرَّزْمِ	٥٢	أصنع
٦٧	للمجانين	٥١	سريع
٧١	والبيانِ	٥٣	تُذَرَفُ
٧٧	والسلطانِ	٥٤	وموقا
٧٠	ودعيني	٥٦	عليكا
٧٣	مُدْلَهَا	٥٥	كَذَلِكَ
٧٥	فِيأْبَاهُ	٥٧	طُولُ
٧٤	مُكْرَهُ	٧٦	الأكيل
		٥٨	الرجان

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)

انقضت ألف وإحدى وخمسون سنة شمسية على مقتل المتنبي، وما زال مآلها وشاغلهم. وقد صقلت شعره محارِبُ الأدب ومنابر الدرس فصار قرآن الشعر. ينشأ الفتى العربي وهو يحفظ منه عشرات الأبيات، ومئات أنصاف الأبيات، ويتكئ عليه كتاب المقالات لإقامة حججهم أو لتزيين كلامهم؛ ويغترف منه كل العرب، واعين أو غافلين، موافق يقفونها من الأشياء. فهو ما زال مؤثراً في النفسية العربية.

هذه النفسية العربية التي تنتقل بسهولة ما بين التذمر والمكابرة، بين الشكوى والاعتزاز، بين التسليم برداء الدنيا والتصميم على خلق الظروف، تجد تعبيراً قوياً عنها في أبيات المتنبي.

ولكن المتداول المفهوم من شعره قليل. ولغته صعبة، وكانت صعبة حتى في زمانه. كان يلتوي في تعبيره متعمداً، يباهي النحاة وأهل اللغة، ويتفاح على الشعراء في بلاطات أمراء طبرية وحلب والفسطاط وبغداد وشيراز.

انتقيت لك من شعر المتنبي ١٤٣٣ بيتاً هي العصاره. وتمثل ربع ديوانه. ثم شرحتها شرحاً وافياً، فما غادرت كلمة مهجورة أو عبارة ملتوية أو فكرة غامضة إلا فسرتها تفسيراً. وجعلت شرح كل بيت تحته، على طريقة القدماء. وجعلت الشرح بخط دقيق حتى ينماز عن الأبيات؛ فمن استقام له المعنى واستغنى عن الشرح هان عليه أن يقفز بعينه إلى البيت الذي يليه.

اسمع كيف يقسم ابن الأثير في المثل السائر شعر المتنبي: «وجدته أقساماً خمسة: خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره، وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره، وخمس من متوسط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في

الغاية المتقهقرة التي لا يُعبأ بها، وعدمها خيرٌ من وجودها، ولو لم يقلّها أبو الطيب لوقاه الله شرّها.» اهـ كلام ابن الأثير.

الشكوى المرة من الحاسدين، وامتهان إلقاء اللوم على الآخرين حاضران في شعر المتنبي حضورهما على ألسنة العرب اليوم. لكن المتنبي لم يخلد بهذا وحسب.

اجتمع العرب عليه كما لم يجتمعوا على شاعر. وظلت شهرته تزيد. سأحاول في هذه المقدمة استكشاف أسباب خلوده. وبعد ذلك سأكتب ملخصاً لحياته.

وكتابة سيرة للمتنبي أهون من تجفيف الغسيل في جهنم. فهي وقائع محددة متفق عليها، ونكاد نعرف بدقة نسبة الأسطورة ونسبة الحق في كل عنصر من عناصر هذه الوقائع. لكنني سأظل أرجئها مثلما يرجئ التلميذ المذاكرة لامتحانه.

لا أستغرب أن العرب يعدونه أعظم شاعر. هو يشبهنا جداً. الزعامة طموح حياته، ولا يرضى أن يكون أي شيء سوى زعيم. كان دونكيشوتا؟ ولم يضحك منه العرب، بل أحبه.

كل شعره عتريات، وكل أخلاقيات تقوم على حماية الشرف بحد السيف. وما الشرف عنده؟ هو الأنا، ليس الأنا القبلية القديمة التي نعرفها جيداً، ولكن «أنا» جديدة علينا وعلى الشعر العربي، أنا الفرد. والفرد بمعنى من المعاني المعاصرة أيضاً. الفرد الوجودي الذي يتشهى الانفصال عن جسم مجتمعه مثلما تجاهد دفقة اللهب كي تتخلص من أسر الشمس وتنطلق في الفضاء وحدها، لكنها تحمل في داخلها كل عناصر الأتم، وتذهب وتفنئ وتبرد في الفضاء، لكن بعد أن تشع إشعاعاً يذفئ كرتنا الأرضية.

لهذا جعل المعاصرون ديوان المتنبي قرآن الشعر القديم؛ لأنهم رأوه مشبهاً ما قرأوه في الأدب الأوروبي (كافكا، دستوييفسكي، كامو، سارتر). وعلى هذا، فجزء من إعجاب المعاصرين بالمتنبي إنما هو اشتياق للصيغة التي وضعها الأديب الأوروبي لعلاقة الفرد المميز بمجتمعه.

عقيدة المتنبي الغزو. فحتى في ذلك الجزء الكبير من ديوانه، الذي وصف فيه حروب العرب والروم، لا نجد سوى إشارات ضئيلة إلى الدين. حتى تلك

الحروب كانت عنده غزواً. ليست عنده مواقف فروسية، بل هناك تنكيل، واحتقار للعدو، وتمجيد للسيوف التي تطيح بالجماجم، وهناك أنشودة ملحمية نادرة المثال في الضرب والقتل.. ليس فقط على جماجم الروم، فجماجم الأعراب نالت نصيبها من قوافي سيد القوافي.

يقول مظفر النواب: «لأمر يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي، وتعشقه بالعباد النساء». ولا نعرف أن امرأة عشقت المتنبي، ولا تخبرنا سيرته أنه عشق امرأة، ودع عنك ما كان يصدر به قصائده من غزل قد يأتي سمجاً. أما الهجرة فنعم. أرى مشابه بين حياة المتنبي وحياة أولئك الرجال الشُّعث الذين انضموا إلى الجماعات المتشددة في الدين ورحلوا إلى أفغانستان فالبوسنة رحلة المثالي الذي استطاع أن يُغَلِّب الفكرة الحافرة نفسها في ذهنه كالذودة على مقتضيات المعيشة. هاجسهم فكرة، وهجرتهم ضياع، وخطتهم.. الفوضى. وكان وضوح الفكرة الواحدة في ذهنهم - بغض النظر عن قيمتها - ناب مناب واقعيها وقابليتها للتطبُّق.

المتنبي رجل يتكبر على الملوك ثم يمدحهم للمال، ثم يهجو، ثم يرحل. رجل قلق.

كانت له طريقته في اعتداده بنفسه، وفي تيهه. كأنَّ العبقري لا بد أن يكون متغطرساً! كرهوه في كل محل، وكادوا له عند ذوي الأمر، وتوجَّع من المكائد. كان يريد أن يسحق الجميع تحت قدمه. لم يكتف بأن يكون أكبر وأهم شاعر في بلاط سيف الدولة، بل ظل يردد نغمة أن زملاءه، مداحي السلطان الآخرين، يسرقون معانيه. كان نكداً، بارعاً في استقطاب العداوات. في كل محطة يجمع على نفسه الأعداء مثلما يجمع العسل الذباب؛ ولم يكن عسلاً ولا كانوا ذباباً. وكان إذا أحس أن الحصار النفسي بلغ مداه رحل. ثم يقول لك في شعره إنه يرحل إعزازاً لنفسه وصوناً لكرامته. ولا يقر أبداً بأنه كان كما يقولون «فاشلاً اجتماعياً». لكن، منذ متى كان شرطاً على الفنان أن يكون ناجحاً اجتماعياً؟

أحببناه لأنه آمن بشريعة الغاب؛ ونحن العرب فينا جينات تدفعنا دفعاً إلى الإيمان بشريعة الغاب. ولعل هذا سيكون سبب بقائنا أو فئائنا. لست متأكداً.

على أنني أحب المتنبي. ولا أرى شعراً أقوى من شعره.

فإذا أردت أن تحل هذه المعادلة الصعبة (بين هجوي المتقدم له، وبين إعجابي بشعره) فواصل القراءة لعلك أن تهتدي، ولعلني.

معجزته البارزة الإيجاز: يعطيك النتيجة النهائية في كليمات، ويوفر عليك المقدمات. يفكر في المعنى كثيراً ويخرجه كالرصاصة. وأنت تتلذذ بالمفاجأة، وتفكر في البيت أو في نصف البيت، وتقول: ما أصدق ذلك!

أليس قد سألوه: كيف تنبأت؟ فأجاب: تنبأت على الشعراء. فقل بماذا؟ فقال: بقولي: ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقة بد.

هذا بيت يلخص تجربة في الحياة كبيرة، وكتبناه كما يكتب النثر لأننا نكره الاستشهاد بالشعر ونحن نتكلم على الشعراء. فمن أراد أن يقرأ الشعر فالصفحات المقبلة عامرة بأجمل وأقوى وأعظم ما قال أبو الطيب المتنبي. ولا تذهب إليها الآن، فثمة أفكار في هذه المقدمة لم تأتني إلا بعد كد، وأريدك أن تسمعها.

اشدد يدك على كلمة الإيجاز، ففيها سر من أسرار أبي الطيب. وقف معي نظر فيما كُتِب عنه.

كلمة عن الكتب والشروح

فأما الكتب القديمة فلها شرف القدم، وما وصلنا منها طيب. لم ينل شاعر آخر مثل هذا الاهتمام. لن تقف كثيراً بعبارات صاحب «اليتيمة» المليئة بالمجاملات، وما كان أخلقه - وهو المعاصر لشاعرنا - أن يقول لنا أشياء ثمينة عنه كانت معروفة في ذلك الزمن ثم طوتها القرون. لن أترك الثعالبي قبل أن أنقل لك عبارة له في وصف المتنبي: «يدور حب الولاية في رأسه، ويُظهر ما يضمّر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف».

حقاً كان المتنبي «يظهر ما يضمّر»، كان صدقه في التعبير عن عواطفه يغلب حكمته.

(الوساطة) كتاب طيب، وكتابه قاضٍ أبي في كتابه أن يقضي. كان ككاتب المحضر: عرض لنا أقوال الادعاء والدفاع، وتهرب من الحكم.

و(الموضحة) كاسمها تصل العظم. ولن يعرف أحد إن كان ما قصّه

الحاتمي عن لقائه بالمتنبي صحيحاً، فهو على مدى صفحات كثيرة يقول: قال لي المتنبي، وقلت له. على أن الرجل يعرف الشعر العربي معرفة نادرة. وكتابه مرجع في السرقات الشعرية. ومثله في الضغينة وفي قوة المعرفة بالشعر العربي ابن وكيع، ومثلهما العميدي. وألاحظ هنا أن الاختلاف على المتنبي، وما حرّكته شخصيته القلقة وكثيره من عداوات صير موضوع السرقات الشعرية في النقد العربي القديم علماً قائماً برأسه؛ فقد تكالب أدباء مصر وبغداد والري، في حياة المتنبي وبُعِيد موته، على التأليف في سرقاته. وعادوا إلى ما كتبه الأقدمون ففصلوا أنواع السرقات، وأبانوا مستحسنها ومستقبحها، وضربوا لكل نوع أمثلة من شعر المتنبي ومن شعر غيره، وصنعوا سلسلة نسب لكل معنى. وأخذوا يدققون في المعاني ويحصونها، ويجمعون كل طائفة منها في ناحية.

ورسالة صاحب «الكشف عن مساوئ المتنبي» لها لذع السُخر، وفيها حلاوة التهكم، وروح العداء الصارخة. وفيها نظرات نقدية صائبة موجزة كقوله، يَبْكُ المتنبي على البيت (إني على شغفي بما في خُمرها/ لأَعِفُّ عما في سراويلاتها)، «كثير من العهر أحسن من عفاف هذا الشاعر». وكوصفه المتنبي بـ (المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف)، وذلك تقريباً للمتنبي على إirاده الألفاظ البدوية التي قد لا تكون معانيها متمكنة من نفسه بما يسوغ استخدامها؛ يقول صاحب: «وَمِنْ أَظْمَ ما يتعاطاه التفاضُحُ بالألفاظ النافرة، والكلمات الشاذة، حتى كأنه وليدُ خِباءٍ وَعَظِيٌّ لبن، ولم يَطأ الحضر ولم يعرف المدر». وعن بيت البوقات والطبول يقول صاحب: «هذا التحاذق كغزل العجائز قُبْحاً، ودلال الشيوخ سماجة». وعن ضمائر متشابكة وردت في بيت للمتنبي يقول صاحب: «لو وقع قوله هذا في عبارات الجنيد أو الشبلي لتنازعته الصوفية دهرأ طويلاً». والمتنبي عند صاحب على الإجمال: «يأتي بالفقرة العراء مشفوعةً بالكلمة العوراء». وتعليقاً على بيت رثاء يقول: «وأظن المصيبة في الراثي أعظم منها في المراثي».

وإنما أوردنا كلام صاحب تلذذاً باستعداده. وأهم من بلاغة صاحب روحه الموتور.

ويُشَبِّهه صاحب المثل السائر في حرارته، وإن يكن ابن الأثير محباً للمتنبي، قادراً - لعدم العداوة - على أن يستمتع بشعره. وكنا نتمنى لو أنه كتب عن المتنبي أكثر. وصاحب العمدة ترك للناس كلمته المشهورة «ملا الدنيا

وشغل الناس»، ومضى حميداً. والشيخ يوسف البديعي مؤلف متأخر، وهو أقرب إلى عصرنا منه إلى عصر المتنبي. ولكن كتابه «الصبح» سيظل خير كتاب قديم عن المتنبي رغم أنه - أو لأنه - محشو بالنقول. وفي «شرح المشكل» صنع ابن سيده ما يجدر بصاحب لغة أن يصنع. وكما تتوقع فهو قد استفرغ جهده في الأبيات العصبية التي ليس فيها رواء. وكذا الأصفهاني في كتابه عن أبيات المتنبي المشكّلة.

وأما الشروح الأربعة لديوان المتنبي، فاستعنتُ بستة منها مشهورة مطبوعة.

أبو العلاء المعري، المولود بعد وفاة المتنبي بتسع سنين، صنع شرحاً مدهشاً غُمقَ فهم وإفراطاً حميداً في إيراد الأوجه المختلفة. ومما يؤكد نسبة هذا الشرح، المطبوع في أربعة مجلدات، إلى زاهد المعرفة أن له فيه طريقة وروحاً يشبهان ما تراه في رسائله وكتبه. فهو متحرّز لا يقطع بشيء؛ يورد لك الأوجه المختلفة والأقوال المتضاربة، وقلما يغلب وجهاً على وجه؛ شنيئة نعرفها من صاحب الغفران. لكن أبا العلاء محبٌّ للمتنبي، مقدّم له على الأولين والآخرين، والمعري عرف العربية كما لم يعرفها أحد. ولسعة علمه شرح بعمق، ولأنه أديب وصاحب قلم جميل كان يلتقط روح البيت ويلخصه بعد أن يشرحه، وسمّى شرحه «معجز أحمد» فظُرِفَ وأُمِتَّع. ويبدو أن مخطوطات شرح المعري كانت بأيدي الناس قبل طبعه، فقد قال لنا شقيب أرسلان إنه امتلك النصف الثاني من نسخة، ورأينا اليازجيّين ينقلان كثيراً عن أبي العلاء في شرحهما «العرف الطيب».

وقد درى الواحدي بشرح أبي العلاء، وقالها، ولا أتذكر إن كنت ضبطته ناقلاً عنه. على أن شرح الواحدي من الشروح الثمينة التي اتخذت اتجاهاً أدبياً واهتمت بالمعنى؛ والواحدي ضيق العطن، ملول؛ يرى الضمائر تشابكت في البيت فيكسل عن إحالة كل ضمير على صاحبه؛ وتراه في الحين بعد الحين يلخص المعنى برماً بما في البيت من تعقيد؛ ولم أستعمل طبعته الأوروبية إلا قليلاً في زمن غابر، فلا تعليق لي عليها، وأما الطبعة اللبنانية فكثيرة الغلط، على أنها هي التي رافقتي وأنا أشرح ما اخترته.

وشرح العكبري ثمين، وفيه نحو كثير على طريقة الكوفيين.

وشرح البرقوقي رائق، وموجه لقارئ مهتم بالمعنى. وقد كتب البرقوقي

لشرحه مقدمة تُقرأ لجمالها وحلاوتها فضلاً عن جودتها. وقد صحت مجلدي شرح البرقوقي في أول رحلاتي إلى صحراء الخليج، وكنت في العشرين من العمر، ولهذا الكتاب في قلبي موقع.

اليَارَجِيَّانَ برعا في الاندساس في تلافيف البيت، وفي ربط البيت بأخيه، حتى لو كان قبله بعدة أبيات. ولشرحهما ذيل فيه حديث طيب جداً عن أدب المتنبي ومنزلته.

وقد ظفرت - بعد فراغي من شرح ما اخترته من أبيات المتنبي - بشرح ابن جني المسمى «الفسر» في طبعة دمشقية تقع في بضعة آلاف من الصفحات يَسْرُها لي مشكوراً أخي الأديب الشنقيطي محمد المختار، وهي صادرة عام ٢٠٠٤. وعرفت منها الكثير عن ابن جني، لكنها لم تزدني معرفة بالمتنبي. ربما لأن المؤلفين القدامى لم يغادروا موضعاً في شرح ابن جني فيه كلام عن لسان المتنبي إلا نقلوه ثم نقدوه. وقد أحسن محققها رضا رجب في ضبطها، وفي ضبط كتاب القشر على الفسر للزوزني الناقد لشرح ابن جني المطبوع في السنة نفسها.

أما الكتب التجارية التي صدرت وفيها شعر المتنبي كله أو بعضه فلم تضاف شيئاً سوى مقادير من الأغلاط.

ما أشد سروري في هذا الزمن عندما أرى كتاباً مسروقاً بطريقة التصوير، ومطبوعاً بالأوفست. أو عندما أعثر به في الإنترنت على هيئة صورة طبق الأصل (بي دي إف). لا أعبأ بما في أحرفه من تنقيح، وما في أسطره من اعوجاج. يكفي أنك تقرأ كلاماً صححه ناس كبار من جلة العلماء من أمثال عبد السلام هارون ومحمود شاكر. أما الصرعة الصارعة التي خرج بها علينا الناشر، في زمن الكمبيوتر واليد الطابعة الرخيصة، فهي أن واحدهم يأتي بالفتيات اللاتي يهطلن وابل أصابعهن فوق لوحة المفاتيح، ويضع أمامهن الكتب القديمة لإعادة صف أحرفها؛ ولا ألوم أولئك الفتيات على كثرة الأغلاط، وإن كنت أرحمهن مما في النصوص القديمة من فحش. ثم يتخذ الناشر من أحد صبية الجامعات، ممن يحملون شهادة الدكتوراة في الأدب العربي، أجيراً يصحح الملائم. وجدير بمن خان العلم وهو يشتري شهادته أن يخونه أجيراً في مطبعة.

ولا أقول شيئاً عن تحقيق المحققين لشروح ديوان المتنبي، ولكل مجتهد

نصيب. غير أنني رأيت السقا وشليبي والأبياري أحسنوا للعكبري.

والكتب العربية المعاصرة التي درست المتنبّي هي كتب شاكر وعزام وطه. وثلاثتها ثمينة، وكلها صدر في بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧، في غمرة الاحتفال بمرور ألف عام قمري على وفاة الرجل. وقد لاحى شاكر طه أربعين سنة بعد صدور كتابيهما، ولكنهما جميعاً أسرفا في حراثة سبخة. وأنفقا جهداً كنت أحب لو كانا استثماره فيما هو خير مما فعلا. فشاكر تعجبه نفسه كثيراً - ولا ألوم شاباً في الخامسة والعشرين يكتب بقلم جميل، وبفهم عميق للشعر العربي - أقول تعجبه نفسه إذ يفجّر قبلة صوت عندما يخبرنا أن أبا الطيب كان علوياً من الأشراف. فهل أراك قارئ العريزي ستقوم عن مقعدك لو عرفت مثلاً أن السياب كان علوياً أو سنياً أو مسيحياً؟ أقول لك الحق: قد والله قرأت السياب، واهتممت به، ولست للآن أعرف دينه أو مذهبه؛ وها أنا أنتظر مذهبياً من حمقى الإنترنت ليخبرني بمذهب الرجل، فهؤلاء المذهبيون المرضى لا شغل لهم إلا تلك القشور، ومنهم نتظر كل معلومة سامة.

راح طه يلوك النظريات عن القرامطة على نحو مرهق للأعصاب. وزاد عليها كلامه الطويل عن إجازته الصيفية فأمل وكاد يصرف، لولا ما حباه به الأزهر من عربية متينة، وما أملاه عليه الإملاء من التذاذ جرس الكلام. على أن لكتاب طه خصلة أخرى، فالاستطاعة بغيره جعلته يأخذ الشعر بأذنه فيلذّه، ويعرفه في صورته الأصلية مسموعاً. وما أشد ما شامت تلك الحالة الأصلية للشعر بما نفعه الآن من تلقي الشعر بالعين، فقد تعودنا إهمال صوت الكلمات. طه حسين يذوق الشعر، وهو بين الفينة والفينة في كتابه يحدثنا بكلام حلو - من مثل كلامه في حديث الأربعاء - عن شعر الرجل. وإذا شئت أن تضحك كثيراً، وأن تشمت بطه حسين، فاقراً نقد مارون عبود (في كتابه «الرؤوس») لكتاب طه ولن تندم، ستقضي سويعة حلوة.

ولا أدع كتاب طه حسين قبل أن أستدرك بأن الرجل نابغة، وبأن في كتابه علماً وفناً وذوقاً. فلئن كنت أحب الفُرجة على مبارزات كبار أدبائنا - ومارون عبود من رؤوسهم - وأحب ما فيها من ضغينة وملاسنات لا يندر أن تهبط إلى ما دون السفح، فإنني حريص على ألا تنسيني تلك الفرجة قيمة كل واحد منهم.

وكتاب عزام ليس عندي الآن، ولكنني قرأته قبل خمس وعشرين سنة، في

طبعة مطبعة الجزيرة ببغداد، وأعجبت بما فيه من سهولة وسلاسة وقلة ادعاء، فنقلت منه نتفاً في أوراق حرصت على تجليدها في دفتر، وبقيت معي إلى يوم الناس هذا. ورغم أنني الآن فرغت من شرحي هذا لمختاراتي - فأنا أكتب المقدمة بعد الانتهاء من كل شيء سيأتيك بعدها - أقول رغم فراغي من الشرح و«اضطراري» بسببه إلى قراءة كل ما تيسر عن المتنبي، فما زالت تلك الأوراق التي نقلتها من كتاب عزام هادياً لي في معلوماتها. وإذا شئت أن تقضي سويعة ضاحكة أخرى فانظر في هجوم شاكر على عزام، في الطبعة المضخمة التي أصدرها لكتابه عن المتنبي.

وثمة كتاب رابع حديث عن المتنبي لأحمد علي محمد اسمه (المحور التجاوزي في شعر المتنبي)، وللإسم ذيل هو (دراسة في النقد التطبيقي). ولغة الكتاب كلغة عنوانه مسرفة في اصطناع المصطلح الأكاديمي الحديث. لكن المؤلف تذوق شعر المتنبي وأحبه، وأسرف في مدحه على طريقة شاكر في كتابه عن قصيدة (إن بالشعب الذي دون سلع)، وهي طريقة تخلو من السماحة، وتقدس النص تقديساً يوحش النفوس.

على أن المؤلف فسر لنا في قطعة صالحة من كتابه خلود شعر المتنبي في قلوب العرب، وسلط ضوءاً قوياً على نزوع المتنبي الدائم إلى الخروج عن المألوف في اللغة والتعبير. ويبدو أن الكتاب رسالة أكاديمية، فهو مقسم بالسكين. على أنني فرحت به بعد سبعين سنة كانت الدراسات المتنبية فيها مضغة في أفواه الأكاديميين السطحيين - وأستثنى من استثنى نفسه فصنع بحثاً عميقاً، ولا أزعم أن قد أحطت بكل ما كُتب، أو اطلعت على كل جهد أمين -، وراح كل ولد امتلك أبوه قرشين وأرسله بهما ليُخْضِرَ له شهادة ماجستير يكتب عن المتنبي غناء أحوى. وكان أجدر بأولئك الفتية، وأجدى على آبائهم، لو جلسوا في دكاكينهم يبيعون ويشترون ويرتزقون بالحلال. وكهؤلاء السراق الذين يعيشون في الجامعات في زمننا، أولئك الأدباء الذين دبجوا مقالات بالمتن عن المتنبي تفيض إعجاباً وتمتلئ بصرخات الاستحسان. فأما من كان من كتاب المقالات راسخ القدم، فأعطى فكرة جديدة - كمارون عبود والمقدسي والعقاد والمازني - فقد أفاد بما سمح به وقته. ولسنا نطالب أحداً بأن يعشق المتنبي. وأما أولئك الذواقون الذين أحبوا أبياتاً للمتنبي وكتبوا عنها بإعجاب فحسابهم حساب فتية منتديات الإنترنت الذين ينقلون ما يعجبهم من أشعار ويتبادلونها. هواية جميلة، ولا تخلو من فائدة.

وقد آذاني وأنا في معرض مطالعتي ما يتعلق بالمتنبي ظاهرة النقل والنقول. فنحن العرب منذ أن مات الجاحظ قبل ألف ومئتي سنة احترفنا النقل؛ وترى الناقل يذكر المصدر مرة ويغفله مرات. وفي الذكر إثم لا يقل عن إثم الإغفال، فهو يذكر المصدر مرة ليوهمك أنه في المرات التي لا يذكره فيها يكون أبا عذر الفكرة ومبدعها. أرى العرب بعامة قليلي الابتكار، مذهولين عن التفكير، خائفين من قول شيء لم يقله أحد قبلهم، خائفين من الفكرة الجديدة، يطلبون فتوى في كل أمر. وهذا جاءهم من قلة العلم، ومن سطوة القمع السياسي. وقد ساق الله غوغل عقوبة للسارقين.

أصلح الله حالنا. أقولها وما أملني في أن يأتي هذا الصلاح في عمري سوى أمل إبليس في الجنة.

وساق الله في المئتي سنة الماضية جماعة من المستشرقين فتحوا لنا النوافذ، واخذنا نقرب من ضوء الشمس وأيدينا على أعيننا، نرفض أن نحلل ونفهم، ونريد أن نظل نائمين في العسل. ونشط في العالم العربي والإسلامي أشخاص احترفوا المزاجية بين تحليل المستشرقين الهادئ، وبين المسلمات الثقافية والدينية. وأصاب دراسة المتنبي من ذلك ما أصاب كل مناحي الحياة الثقافية القديمة.

درس المتنبي بلاشير وماسينيون، فروى لنا الأول قصة حياته وتحدث عن عصره فآثر كثيراً في الدارسين العرب، وحق له، وسأرجع إليه. وكتب الثاني قصة بوليسية عن عصر إسماعيلي. ولا ندرى! لعلنا لو درسنا تاريخنا دراسة حقة نخرج بنتائج قريبة.

نحن في الوقت الحاضر تركنا المستشرقين بعد أن شتمناهم الشتمة الأخيرة، وخذلنا إلى انتقاء البقع المضيئة من تاريخنا بعناية وتوسيعها والإضافة إليها بالحق وبالباطل، وقررنا أن خير أمة أخرجت للناس أخرجت للبشرية تاريخاً نظيفاً هو بأساطير الأولين أشبه منه بتاريخ الأمم.

ولي على المستشرقين والعرب جميعاً مأخذ في إعادة كتابة تاريخنا. فهم يقرأون حوليات ابن الأثير في الكامل فيرون الرجل يحشر كل البلايا والمصائب في صفحاته ولا يورد غيرها، فيقعون أسرى انطباع مشوه بأن العصر كان مضطرباً أكثر مما على الحقيقة كان. فابن الأثير والطبري وكل أصحاب الحوليات هم كالكفنة الإخبارية: تشاهدها أياماً فتحسب أن القيامة أوشكت. وتنصرف عنها أياماً فتحسب أن العالم نائم في سلام.

رجع الكلام إلى نفس المتنبي

هو قلق وضعيف. ونحن نحب شكواه المتصلة من الدنيا. وهو قليل اليقين بالآخرة؛ ونحن كلنا نحاول جهدنا أن نؤمن بالآخرة، ونلوم أنفسنا على عدم الوصول إلى اليقين، فإذا رأينا من يشبهنا فرَّج ذلك عنا.

والمتنبي اختزن في عقله موسيقى الشعر العربي، وظل يدرسها درساً في أشعار الصائغين الذين سبقوه: أبي تمام والبحتري وابن الرومي. ظل يتفقد شعرهم بالدرس وظل يباريهم، سارقاً في طريقه كثيراً من معانيهم، متجاوزاً اعوجاج طريقتهم في الوصول إلى تلك المعاني، وملتمساً الطريق الأقصر. الأمر لا يقتصر على صوغ المعنى بكلمات أقل. المتنبي يجتهد كي يقول الشيء بعبارة أحلى وأقوى.

وهنا أشبهه بالملحن الذي يسهر الليالي وهو يبحث عن الجمل الموسيقية - الخواطر كما كان محمد عبد الوهاب يسميها - ثم يضعها جانباً بعد أن تتمكن من نفسه، وتشربها أعصابه. فإذا قعد بعد أسابيع أو أشهر كي يلحن أغنية بدأت الجمل الموسيقية التي اختزنها تأخذ مواقعها داخل إطار اللحن. هكذا كان عبد الوهاب يشتغل. كان يشتغل بطريقة تشبه كثيراً طريقة المتنبي في الشعر.

كان المتنبي يدرس أشعار القدماء. ليس فقط من ذكرنا. بل لقد نُقل عنه أنه قال: «لا يغرب عليّ بيت شعر قديم»، أو كما قال. ولو لم نصدق ما نقل عنه، فلنصدق مناظرته مع الحاتمي، وما تشي به من سعة اطلاعه. أو لنصدق القصص الكثيرة التي رويت عن قوة ذاكرته، وعن حفظه، وعن شرائه الكتب، وعن مطالعته الكتب في جوف الليل على شمعته.

ومن أسباب عظمة شعره التكريس. فهو لم يهتم بشيء من العلوم والفنون إلى جانب الشعر؛ وإن كان قارئاً، وإن كان مثقفاً. كان أبو الطيب من عبید الشعر.

كانت قريحته طيبة، وكان صاحب ارتجال. ولكن كل شعره العظيم وليد الليالي الطوال. ولا أشك في أن كل قصيدة من خوالده كلفته شمعات كثيرات.

ومن أسباب قوة شعره أنه كان «كالمملك الجبار» - والعبارة لناقد قديم - يهجم على المعنى ويسوقه أمامه سوقاً غير عابئ باللغة: لا بالنحو ولا بالصرف

ولا حتى بدقة المعاني الفرعية. كان يتجاوز الصواب في النحو والصرف. لكنه كان يغلط عن وعي كما أخبرنا ابن جني. وهذا أمر عرفه النقاد المحبون وقرروه. وقد يأخذ أضعف الأوجه، وقد يركب أخشن مركب في استعمال اللغة. كل ذلك وهو يوجه الجهد نحو إخراج معنى قوي في صيغة لغوية قوية. والنتيجة: صيغة غير معهودة في العربية، ولكنها تصبح جزءاً من اللغة لأن المتنبي استعملها، وقال فيها كلاماً بارعاً أصاب كبدا المشاعر المشتركة بين أبناء هذه اللغة.

لكنه تعسف في استخدام الألفاظ، وتفاسح وتبذى. وعندما سأله ابن جني عن شيء قال له أبو الطيب ما معناه: أوتظن أنني أقول هذا الشعر لهؤلاء الملوك والأمراء، بل إنني أنظر فيما أقول إلى أولئك النحاة واللغويين. ولهم أقول ما أقول.

كانت نتيجة هذا التفاسح، والتحدي لأصحاب اللغة أن يضع مئات من أبيات المتنبي جاءت مرذولة مصطنعة لا روح فيها. وقد يسر هذا علينا الاختيار كثيراً.

المتنبي لص المعاني ليس كل المتنبي. ولو نظرت إليه من ثقب السرقات لما رأيت سوى جانب منه، وهذا ما صنعه جل منتقديه القدماء. هناك المتنبي الذاتي. وها قد دخلنا باباً جديداً يفضي إلى عظمته.

عاد المتنبي بالشعر العربي إلى عصر الذاتية الجاهلية. فالشاعر الجاهلي كان يقول الشعر متغنياً بنفسه ويقومه، حرّاً. وجاء المتنبي فكان جاهلي التفكير، أنانياً. ولم تكن له قبيلة يضطر إلى أن يدافع عنها. بل كان ما يحركه طمعه وحبه وغضبه وطموحه.

في عصر المتنبي استرخى عنان القصائد ولانت، وبدأت تسير كالقطيع المطيع في طريق مههد. فالشعراء متعلمون، حضروا دروس الفقه والحديث، وشهدوا مناظرات النحاة والمتكلمين. أصبحوا مثقفين. وصار شعرهم مملوءاً بالمنطق. لم يعودوا مثل مجانين الجاهلية. وجاء المجنون الأكبر المتنبي فكان مثقفاً مثلهم، وأوسع وأعمق ثقافة منهم، لكنه كان مجنوناً في نفسيته، أقصد: كان متميزاً متفرداً غريباً.

أحسب أبا الطيب كان رجلاً قليل الكلام. هذا ما تنبئ به مطارحاته

المبتسرة مع ابن جني ومع الحاتمي. وأحسبه كان يعاني جنون عظمة سريراً؛ وقرأ ما اخترته لك من شعره ففيه البرهان. وأحسبه كان قليل الاحتفال بالنساء، ليس فقط لأنه قال ذلك كثيراً، ولأن معاصريه قالوا ذلك عنه، بل أيضاً لأننا نراه يفضل أن يستفرغ طاقته في الترحال وفي ملاحقة سراب آخر هو السلطة.

كان عطشان للمال وللسلطة. وظل إلى أن مات - عن خمسين سنة شمسية - طفلاً لا يرضى أن يلعب مع أقرانه إلا إذا كان زعيم اللعبة. وكان ذكياً. لقد سُرَّ بالشهرة الكبيرة، ولكنها زادته عطشاً. لم يستطع أن يترك السعي وراء السلطة، بمعنى التسلط والتحكم في أقدار الناس. كان قلقاً يريد الوصول بشخصه إلى التفوق في كل شيء.

محاولة لكتابة سيرته

ولد سنة ٣٠٣هـ.

نراه صبياً صغيراً في الكوفة، على حافة الصحراء، وهي بلدة عامرة ببقايا العلماء ومجالس العلم. أبوه سقاء، في أغلب الظن، يبيع الماء ويستأجر صبياناً يحملون الماء للبيوت - وهذا محض افتراض وافتراء من عندي - فهو من شريحة متدنية من الطبقة الوسطى؛ فلست أصدق أن الطبقة المدقعة تستطيع إنتاج شاعر أو أي فرد متميز. ولعله فعلاً كان من أسرة علوية محترمة النسب، فجذته تقرأ وتفك الحرف. وهي ترعاه وترسله إلى الكتاب. وفي الكتاب ينبغ صغيراً، ويلتقط سريعاً جرثومة الشعر. ويقرأ كثيراً ويرتاد دكاكين الوراقين.

ويضطرب الوضع السياسي كثيراً على الصعيد المحلي، فالفتنات الخارجة على السلطان - من القرامطة - تغير على البلد مرة بعد مرة، والخلافة مفككة والدولة الإسلامية في هذه الفترة من العصر العباسي فيها فلتان أمني وسياسي.

وأريدك ألا تندesh من كلمة «قرامطة» اندهاش ماسينيون وبلاشير وطه حسين. ونحن قد شهدنا في جيلنا الشيوعيين والبعثيين والناصريين والفتحيين والإخوان المسلمين وعاشرناهم، فوجدنا العقيدة أقل الأوجه أهمية في نفسيات أهل تلك الشيع. ترى الشيوعي يحتفظ في مكتبته بالبيان الشيوعي لكارل ماركس، ولكنه يعيش حياته ويمارس تجارته ويتخذ الحزب الشيوعي عائلة أخرى له، أو قل جمعية يمارس فيها طموحه السلطوي، فإذا أمسك الشيوعيون

بالحكم تحسن وضع تجارته إن كان تاجراً، وضمن لولده وظيفة في الحكومة. وإذا ظلوا خارج السلطة فهو رجل معارض يدخل السجن مرة أو مرات ثم يعود لمواصلة حياته، ويتزوج من ابنة رفيق له، ويستفيد من العلاقات داخل هذه المنظومة الاجتماعية التي اسمها الحزب الشيوعي. وليعذرنا الشيوعيون على اتخاذهم مثلاً. ولك أن تضع مكانهم أياً من أهل الأحزاب التي ذكرناها آنفاً. هذه العقائد تفقد داخل أحزابها كل مضمونها الأيديولوجي ويبقى لها الجانب الاجتماعي - الاقتصادي. ومثل حزبي جيلنا كان القرامطة. وكانوا قطاع طرق من بدو الصحراء، يغيرون على المدن التي على أطراف الصحراء للذهب، ويغلفون هذا الفعل الاقتصادي بغلاف عقائدي. وقد تنشأ علاقات بينهم وبين فقراء المدن المنكوبة بهم. ولعل أسرة المتنبى كانت فعلاً من الطبقة المتوسطة التي تنحدر بالتدرج - وهذا قدر الطبقة الوسطى: إما أن يكون الفرد فيها منحدرًا ببطء نحو الفقر، أو صاعداً بسرعة نحو الثراء -، ولعل أبا المتنبى رحل به للصحراء مرافقاً القرامطة بعد غزوة من غزواتهم للكوفة.

يأخذ الأب ابنه إلى الصحراء وهو في سن الثالثة عشرة. ويعيش شظف العيش ويعرف شريعة الصحراء من كتب. ويتعلم الابن الكثير عن الصحراء: عن الخيل والإبل، وعن الطرق؛ ويتعلم الصبر على العطش، ويعرف الناقة والجمال معرفة ستنتفعه في المستقبل عندما سيقطع سيناء هارباً من وجه كافور. ويقيم علاقات مع شبان وصبية قد يلتقي ببعضهم في رحلات كثيرة له بعد أن يبلغ.

يعود إلى الكوفة، ويعود إلى مدرسته. ويبدأ يقول شعراً. ويكبر، ويحسن أكثر بمدى أهمية المال، ويمدّى فداحة فقدانه. فأسرته لا تعيش في الجاهلية، بل في مجتمع حضري مادي يحترم الرجل على قاعدة معك قرش تساوي قرشاً. المتنبى رأى الأرض تهتز من تحت قدمي أبيه. رأى العائلة تنحدر. وشحنه هذا بشحنة قلق كبيرة. ولعل عدداً كبيراً من الأدباء القلقين يستمدون أسباب قلقهم من نشأتهم في أسرة تنحدر طبقياً.

كان واضحاً للمتنبى أن ذكائه وقوة تحصيله الدراسي يعطيانه فرصة لما هو أفضل من وراثته صنعة أبيه أو وضعه الاجتماعي.

غادر العراق إلى الشام يافعاً. ولم يكن العراق عراقاً ولا الشام شاماً أيامئذ، بل كانت بادية الشام - العراق مساحة رمادية واسعة. وفي هذه البادية

وجد المتنبى مجالاً للمغامرة. فراح يغامر ويلعب مع البدو، واستغل سذاجتهم، وهو ابن الكوفة العارف بدهاء الحضرة، وابن الصحراء المتمرس بها وهو صبي. ولعله اتخذ سميت الرجل الداعية إلى مذهب جديد، أو لعله شكل فرقة غازية تقطع الطرق وتتخذ لنفسها توليفة من الأفكار الإسماعيلية لتكون بمثابة فرقة سياسية دينية. فالغزو يرضي البدو لأنه يعود عليهم بالمال، والأفكار الغريبة في الدين لا تهم البدو كثيراً، لأن الدين في حياتهم - كان وما زال - حاشية قليلة الأهمية.

وعندما ألقى أمير حمص القبض عليه وجده فتى في العشرين أو تحتها، فحبسه. وكان في حاشية الأمير بعض الفقهاء الذين يذوقون الشعر فقالوا له: هذا يقول في قصيدته إنه مثل عيسى ومثل صالح نبي ثمود؛ هذا يدعي النبوة. وبعض الفقهاء يحبون تكفير الناس - هواية أزلية فيما يبدو، أو طريقة للحفاظ على موقعهم وإثبات أن هناك شغلاً يشتغلونه -، فكفروا المتنبى. يظهر أن صغر سنه شفع له بعض الشفاعة، على أن الأمير حبسه سنتين. وقال المتنبى في حبسه شعراً جميلاً، وأعلن توبةً غير نصوح. ولكنني لم أجد من الدارسين من تعمق في درس أثر هاتين السنتين في نفس المتنبى.

ليس عندي من الخبرة في هذا المجال ما يُعيني على درس كهذا. ولكنني أظن أن سنتي الحبس هاتين علمتاه الاحتياط؛ لكنهما زادتا من اشتعال روحه بالثورة والغضب واحتقار من هم أقل منه ذكاء وتحصيلاً. صار الرجل ذاتياً على طريقة نيتشة، يحتقر الضعيف والأقل قدرة وذكاء. أصابته لوثة جنون العظمة، وآمن بأن الغاية تبرر الوسيلة.

بعد السجن طاف بالأمرء الصغار يمدحهم ويتزلف إليهم ويستعطيهم. وبدأ شعره ببطء يلفت الأنظار. وكان بدر بن عمار الأمير الذي فجر قريحته. وعلى جانب بحيرة طبرية عاش أبو الطيب المتنبى في حاشية بدر بن عمار يقول الشعر ويرافق الأمير.

مر به قبل بدر ولاة وحكام وقضاة وتجار حاول الوصول إليهم، فنجح قليلاً ولم يصب مالاً يذكر. كان يقيس نفسه بنفوسهم وعقله بعقولهم فيرى نفسه أذكى، وأوفر علماً على صغر سنه، ويجد نفسه أفصح منهم لساناً، وأقوى عزيمة. فكان بركان غضبه لا يكاد ينطفئ. وظل ينسى أن الحكم، وإدارة البشر، يحتاجان إلى هدوء نفس ومعالجةٍ للحلِّق وفهمٍ لتوازن القوى، وأناةٍ

وحصافةً وقدرةً على القرار السريع الجريء، وقدرةً على التمهّل في اتخاذ القرار أيضاً. لم يفهم الفتى الغر ذلك، لأنه في أوائل العشرينات من عمره. كان - وسيظل - نزقاً شديداً الاعتداد بنفسه. كان قدره أن يكون شاعراً لا أميراً.

ولم يكن ميسوراً له أن يعود إلى الكوفة ربما لعداوات خلّفها هناك. فماتت جدته وهو بعيد عنها فحزن لموتها.

واتصل بأبي العشائر الحمداني ابن عم الأمير سيف الدولة، ومدحه في أنطاكية. ووصل إلى سيف الدولة الأمير الشاب، وهو لِدته، فمدحه وحارب معه، ووصف معاركه مع الروم ومع الأعراب المتمردين، وظلّ عنده تسع سنين قال فيها شعراً عظيماً. ثم ازداد توتره، وطلبت نفسه التغيير. وصار يجد الذرائع لقلق نفسه فيزعم أنه لا يأخذ حقه مع أن سيف الدولة جعله شاعره المفضل وأفاء عليه مالاً وفيراً؛ ولكن نفسه القلقة، وعقله الذي لا يحب التكرار أمراه أمراً بأن يغادر، فأدخلته نفسه في شجارات، وصنعت له عداوات. وغادر المتنبي سيف الدولة بلا وداع ولا استئذان، والتمس دعوةً من كافور حاكم مصر، فجاءته سريعاً فرحل إلى مصر، وأقام بها أربع سنوات ونصفاً يمدح كافوراً الإخشيدي، ويطالبه بتوليته بلداً أو ناحية. ولكن كافوراً ظلّ يطله، ففر المتنبي من مصر، وقطع صحراء سيناء ثم بادية الشام في نحو ثلاثة أشهر، ووصل إلى الكوفة مسقط رأسه. وزار بغداد ومكث بها أشهراً، وانطلق إلى أرجان، وهي اليوم حصن خرب في غرب إيران، وكان ينتجعها آنذاك ابن العميد وزير ركن الدولة، فمدحه، وأقام عنده شهرين. ثم انطلق جنوباً إلى شيراز فمدح عضد الدولة ومكث عنده ثلاثة أشهر. ثم عاد إلى العراق. وقبل أن يصل إلى بغداد بمرحلة خرج عليه الأعراب فقتلوه وسلبوا ماله.

ديوانه

يضم ديوان المتنبي بحسب إحصاء شارحه الواحدى ٥٤٩٤ بيتاً. وقد قرئ عليه ديوانه في شيراز في شعبان قبل مقتله بشهر، وكان قرئ عليه في بغداد والكوفة. ولشهرة المتنبي الكبيرة ظلّ ديوانه بين الأيدي، ولم يكفّ الناس عن انتساخه وروايته طوال الألف سنة المنصرمة. على أن عكوف عدد من أصدقائه - الذين قرأ عليهم ديوانه في أواخر حياته - على شرح الديوان والعناية به، وتوفر أعدائه - وكانوا كثيراً، وناصبوه العدااء حياً وميتاً - على الطعن في ديوانه

واقْتباس أبياته في كتبهم، كل هذا أسهم في تخليد الديوان. ولم يختلف الرواة إلا على كلمة هنا وكلمة هناك. وديوان المتنبي الذي بين أيدينا من أصح الدواوين التي وصلتنا.

سيرة المتنبي في صياغة أخرى

ولد أحمد بن الحسين الجعفي الكِنْدِي الكوفي، المكنى بأبي الطيب، والملقب بالمتنبي، في عام ٣٠٣هـ وقتل في ٢٨ رمضان عام ٣٥٤هـ.

ولد في محلة كندة بالكوفة، ودخل الكتاب ففتح ذهنه على المعارف صغيراً، وقال الشعر صغيراً. وخرج مع والده إلى الصحراء مرتين لاحقين بالبدو الذين أغاروا على الكوفة: مرة والصبي في التاسعة من عمره، ومرة وهو في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وذهب المتنبي وهو في نحو السادسة عشرة إلى بغداد مرة أو أكثر، ولعله التقى ببعض علمائها. ومدح في العراق وهجا، وقال شعراً أثبت له ديوانه، ربما من باب الاعتزاز بهذا الشعر الباكر. ثم رحل إلى شمال الشام وهو في الثامنة عشرة، ومر بمنبج. ثم ساه في الصحراء مع البدو، منخرطاً في نشاطات قد يكون من بينها قطع الطريق، ولكن من بينها ممارسة التطرف الفكري مع شبان ورجال سمعوا أطرافاً من الأفكار الدينية غير المألوفة في المدن الكبرى. وظفر به وبجماعة من صحبه أمير حمص لؤلؤ، الذي كان يتبع الإخشيد صاحب مصر. وحبسه لؤلؤ نحو ستين.

خرج من الحبس وقد عرف وجوب التحلي بالحدَر. وراح يمدح الأثرياء والقواد في منبج وأنطاكية واللاذقية وطبريا وطرابلس وطرسوس وجرش ودمشق والرملة. مدح منهم ٣٢ رجلاً. مدح عرباً تنوخيين وطائيين في شمال بلاد الشام، ثم صحب بدر بن عمار قائد الجند في طبرية زمناً وعانى من دسائس حاشيته، وعانوا هم من قلقه وعُجبه. فانصرف إلى شمال بلاد الشام من جديد مادحاً القادة والكتاب والقضاة.

في عام ٣٣٦ اتصل المتنبي بأبي العشائر والي أنطاكية التابع لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين في حلب. ومدح المتنبي أبا العشائر. ثم انصرف إلى الرملة بفلسطين، ثم عاد في السنة التالية ٣٣٧ إلى أنطاكية فقدمه أبو العشائر إلى سيف الدولة الذي حل بأنطاكية ستتذ.

مع سيف الدولة: انقطع المتنبي إلى سيف الدولة نحو تسع سنوات، قال

فيها قريباً من سبعين قصيدة وقطعة. وقد أكرمه سيف الدولة وأقطعه قرية اسمها سبعين - وجاء اسم القرية مع السبعين قصيدة في سطر واحد بمحض الصدفة، ولا أحس في نفسي نشاطاً لكي أفصل بينهما -، وأعطاه الأمير مالاً كثيراً وفضّله على كل الشعراء، وكانوا في بلاط سيف الدولة كثيراً. وحسده الشعراء والعلماء، وملوا من قلقه ومن اعتداده بنفسه، ومل سيف الدولة أيضاً، فكان بين الفينة والفينة يسمح لهم بالتطاول على المتنبي، فيتوتر شاعرنا ويشكو ويتألم، ويقول شعراً في ذلك كله. وكان المتنبي شجاعاً، وقد وكل به سيف الدولة من علمه ركوب الخيل واستخدام السلاح كأحسن ما كان يكون ذلك زمانئذ. وصحب المتنبي أميره في حملاته على الروم وعلى الأعراب. وكان المتنبي يحترم سيف الدولة لكرمه وشجاعته وحلمه، ولثقافته، وكان يحب فيه أيضاً تذوقه لشعره.

كان سيف الدولة يحكم شمال سوريا، بينما يحكم أخوه شمال العراق، وكان بينهما صلة ود في الغالب، وكانا يتبعان الخليفة العباسي في بغداد، ويحكمان باسمه مع استقلال ذاتي كبير جداً. والدولة الحمدانية الغربية في ظل سيف الدولة - وهي التي تعيننا هنا - كانت دولة حدودية تنفق قسماً كبيراً من مالها في مناوشة الروم البيزنطيين شمالاً، ولا تدخر جهداً في حماية المدن والقرى من غارات البدو. ولعل مصدر الدخل الرئيسي للجيش والبلات كان الإتاوات الكبيرة التي يفرضها سيف الدولة بوساطة ولاته على القرى والمدن المزدهرة في منطقة خصبة تمتد من حمص إلى حلب ومن شاطئ المتوسط إلى الجزيرة الفراتية.

عاش المتنبي في كنف سيف الدولة راضياً بالحرب والضرب سعيداً بهذا القلق الخارجي الذي يخفف من قلق داخلي كانت تعج به نفسه. كان الخطر أفيون روحه، وكان لعبته.

لقد رأى المتنبي في صباه وشبابه كيف تقوم الدول على أكتاف رجال عاديين مثله: رأى مؤنس الخادم يتولى الأمر في بغداد، ويتسمى بأمير الأمراء (وكان المتنبي في الرابعة عشرة)، وفي السنة نفسها رأى بني حمدان يؤسسون دولتهم في الموصل بشمال العراق. وعندما بلغ المتنبي السابعة عشرة سمع بتولي محمد بن طغج مصر وتأسيسه دولة فيها منفصلة إلى حد كبير عن دار الخلافة. وفي السنة نفسها (٣٢٠هـ) رأى دولة البويهيين تنشأ في فارس ثم تمتد

إلى العراق، وتتحكم في عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعد سنوات قلائل. ورأى ابن العميد الأديب الكاتب يتولى الوزارة في ناحية بفارس للبويهيين (وكان ابن العميد آنذاك في الثامنة والعشرين من العمر بينما المتنبي في الخامسة والعشرين). وعندما بلغ المتنبي الثلاثين، وكان يمدح الكبراء في سوريا وفلسطين، رأى سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء الحمداني يستولي على حلب.

كان عصرًا أسرع فيه التفكك إلى جسم الدولة العباسية. ليس أنها لم تشهد من قبل استقلال بعض الأمراء في المناطق البعيدة عن بغداد، ولكن الاستقلال الآن كان أكبر، وازدحمت الحركات الانفصالية الناجحة في فترة تشكّل وعي أبي الطيب المتنبي. فكان طبعياً أن يتجه طموحه إلى أن يكون أميراً أو وزيراً أو والياً.

قرأت في بعض كتب الإدارة أن شهوة التحكم في الناس، والتصرف بأرزاقهم وعزلهم وترقيتهم، شرط مهم للمدير الناجح.

ولا أكاد أشك في أن المتنبي امتلك نصيبه ونصيب عشرة آخرين من هذه الشهوة. وقد شهد أمثلة حية، في سنوات تكوينه، على نشوء الإمارات. لكنه لم يمتلك من الشروط الأخرى، للمدير الناجح أو للأمير الناجح، إلا القليل. فهو يقول إنه فاتك شديد البطش، وهذا سبب يدعون لتكذيبه، فالفاتك البطاش لا يقول عن نفسه ذلك؛ وهو يقول إنه حليم وحكيم، فأما الحلم فلا نظن صاحبنا ذاقه أو أذاقه أحداً، وأما الحكمة فكانت تتدفق من فمه مع الشكوى كأثر جانبي. أو لعله كان يدرك الدرس بعد أن يخفق في مسعى من مساعيه. والحكيم من يتعلم من أخطاء غيره، لا الذي يتوجع من سقطاته. كانت له فلسفة في الحياة والموت معجونة عجنًا بالتذمر، وهذا - أيضاً - شيء غير الحكمة. فإذا قرنت إلى كل تلك النواقص والعاهات في شخصيته ذكاءً حاداً، وعلماً غزيراً وفصاحة نادرة المثال، ونفساً قلقة خِلقة، فالنتيجة شاعر عظيم.

كنا نقول إن المتنبي حارب الروم والأعراب مع سيف الدولة. وعمل في الوقت نفسه وزيراً للإعلام عنده. كان كوزراء الإعلام في الدولة المتخلفة في زمننا الحاضر. يمجّد زعيمه، ويصفه بكل ما يمكن وما لا يمكن أن يكون في البشر من محاسن، ويبالغ ما شاء له. ويبرر هزائمه، ويرافقه في جولاته، ويحضر مجلسه. وكان سيف الدولة يعرف أثر ذلك في تكبير صورته، وتعظيم أفعاله في عيون منافسيه وأعدائه وحلفائه. كان المتنبي موظف علاقات عامة

ممتازاً. وكانت شهرته قد توطدت، فلم يعد ينافسه أي شاعر في المشرق ولا في المغرب. كان يوجه وخزاته إلى بغداد وأمير أمرائها البويهى معز الدولة وخليفته المطيع لله ويذكرُ البغداديين الرافلين في حياتهم الهائلة بأن هناك قوماً في الثغور يصدون الروم، وأنه لولا سيف الدولة لربط الروم خيلهم بنخيل العراق وسدر مصر.

عاش المتنبي حياة حافلة في بلاط سيف الدولة، لكنها لم تكن هادئة ولا هائلة. فهو لا يحتمل حياة الاستقرار. ولولا ما كان يناله من سيف الدولة من مال جزيل، وما كان أبو الطيب يكتنه لأميره من حب واحترام لما دامت إقامته في حلب التسع سنوات.

عند كافور: تفاقم شعور الحصار داخل نفس المتنبي، فرحل عن حلب دون استئذان. تسلل إلى ضيعته سبعين، ومنها انحدر جنوباً فوجد نفسه في دمشق التي تقع تحت حكم الدولة الإخشيدية بمصر. ثم انحدر جنوباً فوجد نفسه في الرملة بفلسطين وهي أيضاً تحت حكم المصريين، فمدح واليها ابن طنج، وفيها تلقى دعوةً للالتحاق بعاصمة الأخاشدة الفسطاط، وهي القاهرة القديمة، فوصلها عام ٣٤٦هـ. وكان الحاكم في مصر كافوراً. وهو نوبي تدرج من العبودية إلى السلطة بعد موت الإخشيد عن ولدين صغيرين. كان كافور حكيماً رزيناً عاقلاً حليماً تقياً، أكسبته سنوات العبودية معرفة بالبشر وصلابة، وكان داهية. وقد أدرك قيمة المتنبي. وأراد أن يكسبه، وأن يسلب منافسه سيف الدولة هذا الصوت الرنان المؤثر.

بدأ المتنبي فوراً يطالب كافوراً بمنحه ولاية يديرها. وتحير الرجل في هذا الشاعر الأحق الذي يريد الولاية مثلما يريد الصبي لعبة. ولعله وعده «خيراً»، دون تحديد طبيعة هذا الخير. أغدق عليه مالاً، ورفع عنه الحجاب، وحاول استرضاءه. ولكن المتنبي جاء كافوراً وفي نفسه اشمئزاز. لم يطق رؤية عبد سابق، أسود اللون يحكم بلاداً واسعة، فمدحه مدحاً فاتراً، وتأنف كثيراً وشكا الزمان شكوى مرة. وبعد سنتين مل انتظار كافور فاستأذنه في أن يمدح وزيره فاتكاً، الذي كان اختلف مع كافور فاعتصم بإقطاعيته الفيوم. فأذن له كافور فمدح فاتكاً. ولكن فاتكاً مات بعد أقل من سنتين. وبعد موته بشهرين دبر المتنبي أن يرحل عن مصر هارباً. فقد عرف أن كافوراً لن يأذن له بالرحيل، خاصة بعد أن جهر بتذمره من كافور، وبعد أن شاع أنه هجاه.

بعد أربع سنين ونصف مكثها في مصر رحل المتنبي، تاركاً فيها شعراً في هجاء كافور عند أصدقاء له كي يذيعوه بعد فراقه. وكان المتنبي صنع شيئاً مشابهاً في طرابلس قبل سنين كثيرة. وفي الحاليتين نجا من عواقب هجائه. وإن لثالث الحالين شأنًا آخر، وسيأتيك خبره.

سار المتنبي سيراً حثيثاً قاطعاً سينا. ثم قطع بادية الشام، متجنباً مدن فلسطين ودمشق التي كان يحكمها ولاية كافور. وبعد ثلاثة أشهر وصل إلى الكوفة مسقط رأسه. كان قد حمل معه من مصر كل ثروته، وكانت طائلة، رغم شكواه من أن كافوراً كان يأكل زاده بدل أن يطعمه. أراد أن يستقر في الكوفة التي غاب عنها ثلاثين سنة. وهو الآن رجل في الثامنة والأربعين وله شهرة عريضة وعنده مال وفير.

تسلى المتنبي في الكوفة بهجاء كافور. وهجا ضبة بن يزيد بقصيدة لاذعة بعد أن تعرض له ولأصحابه في طريق وشمهم. ومدح القائد دلير بن لشكروز الذي جاء على رأس جيش إلى الكوفة لصد غارة شنها البدو.

زار أبو الطيب في هذه السنوات الثلاث التي قضاها في مسقط رأسه الكوفة، زار بغداد وأقام بها بضعة أشهر. لم يمدح الخليفة العباسي لأنه لم يعد أحد يمدح الخليفة. ولم يمدح أمير الأمراء البويهري معز الدولة لأنه فيما يظهر لم يكن يكثرث للشعر. على أن شاعرنا لم يمدح أيضاً وزير المعز محمداً المهلبى. وتلك مسألة أخرى، فالمهلبى رجل أديب شاعر. تجاهله المتنبي، فحنق الوزير وأغرى من في حاشيته من الأدباء بنقد المتنبي والغض من شعره. وغمز شعراء بغداد عليه فشموه، فلم يعبأ المتنبي بهم. والتقى في بغداد بعشاق شعره الذين قرأوا عليه ديوانه وحققوه. وكان ممن قرأه عليه ابن جني اللغوي المعروف.

وأرسل المتنبي إلى سيف الدولة بضع قصائد مدح، وقصيدة في رثاء أخته الكبرى. وأرسل إليه سيف الدولة الهدايا الثمينة، ووجه إليه دعوة مكتوبة بخطه للعودة إلى حلب. ولكن المتنبي تردد، ثم أثر عدم الذهاب متعللاً بأن الحاسدين ما زالوا يترصدونه. ولكن المتنبي ما كان ليعود إلى حلب، فهو كان تركها ملأً وقلقاً. كان الحاسدون الذريعة لا السبب وراء تركه حلب.

وفي سنة ٣٥٤ غادر المتنبي الكوفة وانطلق إلى الأهواز فأرجان داخل بلاد فارس. وفي أرجان أقام شهرين عند أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة

البويهى. ومدحه بثلاث قصائد. وأراد القفول إلى الكوفة، ولكن أمير شيراز عضد الدولة البويهى، ابن عم معز الدولة أمير الأمراء في بغداد، استدعاه. وشيراز تبعه عن أرجان نحو ربع المسافة التي قطعها المتنبي من الكوفة إلى أرجان. فليذهب كي يمدح الأمير عضد الدولة.

أقام المتنبي في بلاط عضد الدولة ثلاثة أشهر قال فيها ست قصائد وقطعة وأرجوزة طريفة سجل لنا فيها خروجه ضمن حاشية عضد الدولة في رحلة صيد بمنطقة دشت الأرز على بعد كيلومترات إلى الشمال الغربي من شيراز؛ كانت له المشاركة المتوقعة في حياة البلاط. ونال من عضد الدولة مالاً كثيراً. وفي شيراز قرئ عليه ديوانه. وفي شعبان من سنة ٣٥٤ استأذن عضد الدولة بالمغادرة على أمل عودة سريعة، ورحل.

وفي العراق، غير بعيد عن بغداد، خرج عليه فاتك الأسدي في جماعة من البدو، فقتله وقتل ابنه وغلمانه وسلب ماله.

وأوثق ما لدينا بشأن مقتله رساله كتبها أبو نصر محمد الجُبَلِيّ. وهذا رجل من معارف المتنبي في مدينة واسط. نزل به المتنبي في الطريق فحذّره أبو نصر من أن فاتكاً الأسدي، خال ضبة الذي كان المتنبي هجاء هجاء مقذعاً، يترصده. ونصحه أبو نصر باصطحاب حرس. ولكن المتنبي أبى مستهيناً بالخطر.

المتنبي والنقاد

مرت على رأس المتنبي أنماط من النقد كثيرة وهو حي، ومرت على جمجمته أنماط أكثر وهو ميت. فلم تبق نزعة نقدية، ولا طريقة تذوقية إلا وضعت ديوان المتنبي على منضدة التشريح.

ثمة الناقد المؤرخ، الذي يسجل مراحل حياة المتنبي، ويعقد الفصول الضافية لحياة ممدوحه، وللسياسة في عصره، ويفتح الأبواب لدرس تطوره الفكري وعلاقاته بالرجال والنساء. وهذا نمط جاءنا من الغرب، من المستشرقين. وفتح أبوابه ريجيس بلاشير بكتاب له كبير ومهم عن المتنبي. وقد تُرجمت من هذا الكتاب فصول بُعيد صدوره عام ١٩٣٥، وانتظر بضعة عقود حتى ترجمه إبراهيم الكيلاني الحموي الدمشقي ترجمة كاملة ممتازة. اتكأ على بلاشير طه حسين الذي أصدر كتابه (مع المتنبي) بعده بسنة. وسار على هذا

النهج النقدي (التاريخي) محمود شاكر الذي نشر كتابه قبل طه وبعد بلاشير، على أنه لم يطلع على كتاب بلاشير لعدم معرفته بالفرنسية، وإن كان ألم بمنهج المستشرقين الذين عرف منهم في الجامعة المصرية اثنين على الأقل هما نلينو وجويدي، وعرف ثالثاً هو مرجوليوت الذي قرأه بالإنجليزية.

وثمة الناقد المشرّح. وأول ما يفعله المشرّح أنه يقتل الأرنب قبل البدء في تشريحها. ومن النقاد المشرّحين معظم شراح المتنبي. ويختلفون في تشريحهم، فبعضهم ينقد اللغة كالعكبري، وبعضهم ينصرف إلى المعنى كالواحدي. وبعضهم يلتفت إلى المحسنات اللفظية والمعنوية. وكلهم مجهرٌ في نقده، ينظر إلى الكلمة والعبارة لا إلى القصيدة، ولا إلى روح الشاعر. وسترانا في شرحنا لهذه المختارات نصنع صنعهم، فنحل البيت حلاً، أي نقله إلى نثر، وبلغه معاصرة طلباً لإيصال معناه دون أي شيء آخر إلى القارئ المعاصر. والناقد المشرّح دارس لناحية معينة، ولا لوم عليك إن أخرجته من جملة النقاد ووضعه في زمرة الشارحين.

وثمة الناقد صاحب الميزان. وهذا الناقد قد يكون حريصاً على ميزانه أكثر من حرصه على الحق. فهو مثل تلفزيون البي بي سي العالمي في حرب إسرائيل على غزة (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) إذ قتلت إسرائيل فوق الـ ١٤٠٠ فلسطيني جلهم مدنيون، وفقدت ستة جنود، ولكن تلفزيون البي بي سي خرج بعد انتهاء المذبحة متوازناً: أنحى باللائمة على الجلاّد وعلى الضحية بالقدر نفسه. ترى الناقد صاحب الميزان يوازن بين شاعرين، فيزيد في حسنات المقصّر ويقلل من حسنات المتفوق حتى تعادل كفتا ميزانه. ويميل يمينه ويسرة، ويختبئ وراء ستار ثم يبدي لك نصف وجهه، ثم يخرج عليك خروجاً مسرحياً: كل ذلك لكي يزيد من الدراما ويجعل مسرحيته «تحرز» سعر بطاقة الدخول. فإن اخترت على هذا التشبيه أن تشبهه بالقرد الذي احتكم إليه الهَرَّان في قطعة جبن فقسّمها قسمين وظل يقضم من هنا ومن هنا حتى أتى عليها، فلم تبتعد كثيراً.

وأشهر أمثلة ذلك كتاب الآمدي في الموازنة بين البحري وأبي تمام. فقد أسرف فيما ذكرت لك حتى إنني حمدت كسل الناشر الذي أخرج جزأين، ونام عن الثالث زمناً، ثم جاء الثالث فلم نجده خيراً من أخويه. أما أبو الطيب فقد نال هذه المعاملة من القدماء كثيراً. كانوا يتسلون في مجالسهم بعقد المباريات والتصفيات بين الشعراء، وعندما جاء الجرجاني ليتوسط بين أبي الطيب

وخصومه لم يزد على أن عقد مباراة كبيرة. والخطورة في مثل هذا النقد أنه يميل إلى «حساب الكميات». وأبرز أركان هذا النوع من النقد كشف السرقات. وقد نال المتنبي من هذه الكشف عدداً كبيراً. ترى صاحب كشف السرقات يذكر بيت المتنبي ويذكر ما يشبهه من بيت قديم. ويسرد عليك الأدلة على أن المتنبي أخذ المعنى، أو اللفظ، أو كليهما من البيت القديم. ثم يوازن بينهما، ثم يحكم إن كانت سرقة أم لم تكن، ثم يحكم بمسامحة السارق - ولهذا شروط -، أو بلومه - ولهذا دركات -؛ وتخرج أنت من جلسة المحكمة هذه، وقد تبدد في نفسك روح البيت. لكنه نمط من النقد. ولست ضد اتباعه حتى في زمننا المعاصر. لكنني قد ذكرت عيوبه. وما أحبه في هذا النمط من النقد عند القدماء أنه يطوف بي على معاني الشعراء في رحلة سريعة أحس لها بإيقاع مطرب. لذا لم أكن شديد الاستياء من الحاتمي في رسالتيه ومن ابن وكيع، والبديعي وصاحب اليتيمة، وكثير من الشراح. كل القدماء أقاموا أبا الطيب على هذا الطَّع.

وثمة الناقد القادح. فهذا صاحب سفود يريد أن يشوي الشاعر لا غير. وفي نقده فائدة: للشاعر وشهرته أساساً، وللقارئ ثانياً. هذه أحسن وسيلة دعاية. ولم يعرف الشعر العربي شاعراً لقي من القدح النقدي مثلما لقي المتنبي. وقد أعطاه القادحون، بخلاف الشهرة، هدية ثمينة. لقد لفتوا النظر إلى محاسنه ببيانهم عيوبه. لكثرة كلامهم على عيوبه، يأخذ المرء يلتفت إلى شعره العالي فيقدره حق قدره. ولا تعدم، حتى عند أكبر القادحين، ومنهم صاحب والحاتمي وابن وكيع، أقول لا تعدم عندهم التفاتة عدل. فتراهم يقرون في سطر مختبئ بين مئات سطور القدح بأن للرجل إحساناً. وترى هذا السطر يبرز بروزاً قد لا يكون مرضياً لهم. ولكن.. تلك شهادة الأعداء، تتوهج في ظلام نقدهم.

وثمة الناقد المادح. وهذا الناقد قد تأخذه الحال، فيصبح دروياً للمتنبي، فلا يعود يرى له شيئاً يعاب. وقد ينزلق فيرى محاسن غير موجودة. وقد صنع مارون عبود هذا الصنيع عندما بدأ يغني على قيثارة عروبة المتنبي غناء في غاية الجمال، وانحرف فيه عن الحق كل الانحراف. على أنني - وقد ذكرت مارون عبود - لا بد أن أقول إن الصفحات التي كتبها عن المتنبي في (الرؤوس)، الصادر عام ١٩٤٥، من أعمق وأقوى ما كتب عن الرجل في قديم

وحديث. نعم قد خاض مارون خوضاً دونكيشوتياً في المحاماة عن الرجل، ولكنه صدّر في فصوله تلك عن فهم عميق للمتنبي وللشعر العربي. ومن سوء حظ المتنبي أنه كبير جداً إلى درجة أن كثيرين من النقاد المحبين له كانوا يجتنبون تمجيده خوف أن يخرجهم القارئ من زمرة النقاد، وأن يسلكهم في زمرة المادحين. كان كثيرون يعبرون عن إعجابهم في الفلّة بعد الفلّة، ثم يفيثون إلى رصانة مصطنعة. أليسوا نقاداً وأصحاب رأي؟ وأجد لهم العذر، كل العذر. فهم يهربون بسمعتهم من وصمة الناقد المصنف.

وقد قرأت كتابين صدرتا في عامي ٢٠٠٥، و٢٠٠٦ يحتويان على كثير من التصفيق للمتنبي. وكلاهما وُضع ترفلاً لمن يملك المال، وكلاهما رديء. وقد غثيت نفسي بهما إلى درجة أنني انصرفت عن دراسة المتنبي وشعره بضعة أسابيع بعد أن قرأتها. ولا أطيل عليك في الحديث عن شعوري بتأنيب الضمير على الساعات التي قضيتها فيهما، فقد عدت ذلك واجباً عليّ قبل أن أنجز شرح مختاراتي هذه. ألوم نفسي وأقول لي: أما كان يكفيك أن تقرأ صفحتين من كل كتاب؟ قد حرمني ذاك الكتابان أن أتلمظ بالبيت البديع للمتنبي علانية. صرت أصطنع الوقار والتناول الرصين. ألا لعنة الله على التفاهة.

وثمة الناقد الذي أسميه الخرمنجي. والخرمنجي هو المتذوق للمنتجات - ولا سيما التبغ - يتذوقها قبل طرحها في السوق. والخرمنجي يجمع من عيوب أنماط النقاد المختلفة الكثير. لكنه مضطر بحكم المهنة إلى العودة سريعاً، بعد كل انحراف، ليدوق ذوقاً، وليغمض عينيه نصف إغماضة ويصدر رأياً. وقد صنعت كثيراً من ذلك. ولكنك ستشعر بجهدك هذا دون أن تراه. صنعت ذلك وأنا أختار الأبيات التي عرضتها عليك في هذا الباب؛ فكنت أذوق البيت ثم القصيدة، ثم أختار الأطياب، وأطرح ما ليس بطيب. فما تراه من شعر المتنبي هنا هو نتيجة تذوقي لديوانه. وقد يفلت مني بيت طيب لأن معناه مرتبط بخمسة أبيات من الحشَف. فلا أنا قادر على فصله عنها ولا على إيرادها كلها. ولولا هذا لكنت اقتطف لك ثلاثة أرباع ديوان المتنبي، فلا يعود هذا كتاب مختارات، بل فضلة يغني عنها الغناء كلّ ديوان الرجل. على أن ما تركته من الأبيات الحسنة ليس من اللامع العزيز، ولا المعجز الذي لا يتعلق بغباره أحد.

وأَمْضِي فِي تَصْنِيفِ النِّقَادِ دَرَجَةَ أُخْرَى، وَلَعَلِّي أَجْعَلُهَا أُخِيرَةً، فَأَذْكُرُ
الْمَحْتَرَفَ الْهَادِيَّ الْمَنْزَهَ عَنِ الْهَوَى. وَقَدْ نَعَمْنَا بَاثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَقَدْ نَشَرُ
الْعَقَادَ وَالْمَازِنِي فَصُولاً عَنِ الْمُتَنَبِّي فِي الْعَشْرِينَاتِ، وَأَجَادَا دَرَسَ أَسْبَابَ
شَهْرَتِهِ، وَدَفَعَا عَنْهُ تَهْماً كَثِيراً كَالْبُخْلِ (الْمَازِنِي - حِصَادُ الْهَشِيمِ)، وَشَبَّهَاهُ
بِشَخْصِيَّاتٍ عَرَفَاهَا مِمَّا تَتَّقَاهُ مِنْ ثِقَافَةِ غَرِيبَةٍ. فَكُتِبَ عَنْهُ الْعَقَادُ فَصْلاً طَبِيعاً فِي
الْبَلَاغِ، أَعَادَ نَشْرَهُ مَعَ فَصُولٍ أُخْرَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ مَرَاجِعَاتٍ، يُوَازِنُ بَيْنَ فِلْسَفَتِهِ
وَفِلْسَفَةِ نَيْتَشَةِ. وَيُنَحُّو الْمَازِنِي أَكْثَرَ نَحْوِ التَّذَوُّقِ. وَلَكِنْ مَا حَالُ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ
وَبَيْنَ الْهَوَى فِي تَنَاوُلِ الْمُتَنَبِّي هُوَ أَنَّ هَوَاهُمَا كَانَ مَعَ شَاعِرٍ آخَرَ هُوَ ابْنُ
الرُّومِيِّ. فَإِذَا قَرَأْتُهُمَا وَهُمَا يَتَكَلَّمَانِ عَنِ ابْنِ الرُّومِيِّ فَأَنْتَ بِإِزَاءِ النَّاقدِ الْمَادِحِ.
أَمَّا كِلَاهُمَا عَنِ الْمُتَنَبِّي فَكَلَامٌ عَنِ الْجَارِ الْبَعِيدِ، فِيهِ رِصَانَةٌ.

وَالْمَحْتَرَفَ الْهَادِيَّ، الَّذِي كَانَ إِلَى ذَلِكَ مُؤَرِّخاً وَصَاحِبَ ذَوْقٍ عَالٍ فِي
الشَّعْرِ، عَبْدُ الْوَهَّابِ عَزَامٌ. كَانَ فِي كِتَابِهِ عَنِ ذِكْرِ أَبِي الطَّيِّبِ (١٩٣٦) مُؤَرِّخٌ
أَدَبٌ حَقّاً.

وَلِنَذْكُرْ خَتَاماً عَوْدَةَ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ إِلَى الْمُتَنَبِّي بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَدْ عَادَ
لِيَكْتُبَ كِتَاباً آخَرَ (الْمُتَنَبِّي: لَيْتَنِي مَا عَرَفْتَهُ).

لَيْتَهُ مَا كَتَبَهُ.

عَلَى أَنْ شَاكِرٌ يُقْرَأُ لِأَسْلُوبِهِ، فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَحْبُونَ الْفَصَحَى، فَلَا يَهْمُكَ
إِنْ قَالَ شَيْئاً أَوْ لَمْ يَقُلْ. وَكَذَلِكَ طَهُ حُسَيْنٌ، يَقْرَأُ لِأَسْلُوبِهِ. وَلِأَسْلُوبِهِ فَقَطْ
احْتَمَلَ النَّاسُ سَبْعِمِئَةَ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِهِ عَنِ الْمُتَنَبِّي كَانَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا فِي مِئَةِ
صَفْحَةٍ.

عَمَلْنَا فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ

عِنْدَ رَقْمِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَرْبِعِ الْآخِرِ هُنَاكَ رَأْسُ حَبِيبَةٍ
قَدْ يَدْحَرُجُكَ إِلَى الْمَرْبِعِ رَقْمٍ وَاحِدٍ. وَأَنْتَ وَحِظْكَ. اقْرَأِ الْمَعْوِذَتَيْنِ وَارْمِ نَرْدَكَ.

هَكَذَا أَنَا فِي عَمَلِي عَلَى الْحَاسُوبِ الشَّخْصِيِّ، بِي سَيِّ. أَكْتُبُ الْأَبْيَاتَ
وَأَشْكُلُهَا، وَأَنْفِقُ مِنْ ضَوْءِ عَيْنِي مَا أَنْفِقُ وَأَنَا أَصْحَحُهَا، مَرَّةً وَمَرَّةً وَحَتَّى لَا
يَعُودَ ثَمَّةُ مِنْ غِلْطَةٍ؛ ثُمَّ أَرْسَلُ الْمَلْفَ إِلَى الطَّابِعِ فَيَرْمِيهِ رَمِي الثَّمَامَةِ عَلَى بَرْنَامِجِ
الْمَاكِ. وَتَتَقَلَّبُ الدُّنْيَا، وَيَتَزَلْزَلُ النَّصْصُ. وَأَعُودُ بَقَلْبٍ مَخْلُوعٍ إِلَى التَّصْحِيحِ.

وازددت واحدة في معاناتي مع المتنبي. فقد كنت شرحت مختاراتي منه وطبعتها وشكلتها قبل ثماني سنوات، وعدت إليها فإذا برنامج الحاسوب قد تغير، وإذا الضمة والفتحة فوق الميم صارتا تحتها. فعدت إلى النص بكامله مرة أخرى مدققاً حركة حركة وحرفاً حرفاً وكلمة كلمة.

لكن الأبيات التي تراها في هذه المجموعة تظل - رغم كل ما سيفاجئنا به الطابع - هي ما اخترته لك من ديوان المتنبي. وهي تعبر عن تذوقي وفهمي لشعر الرجل. ولا تحزن لما فات هذه المجموعة من أبيات، فديوان المتنبي موجود في كل مكتبة، وعلى كل رصيف، فإن شئت الاستزادة فاقننِ نسختك.

اخترت ربع شعر الرجل تقريباً. وشايحت معظم الشراح في ترتيب القصائد بحسب زمان قولها. فأنت تمضي من شعر الصبا إلى شعر الشباب فالكهولة، قصيدة بعد قصيدة. ولا يخلو أن تتقدم قصيدة أو تتأخر درجة أو درجتين، فعند الشراح في الترتيب الزمني بعض الاختلافات.

وقسمت المجموعة ثلاثة أقسام: الشاعر الشاب، فالسيفيات وهي ما قاله عند سيف الدولة، فوحي الأربعين وهو ما قاله بين سن الثانية والأربعين وسن الخمسين التي مات عنها.

كنت في اختياري أحرص على البيت الجميل كل الحرص، وأحرص على ربطه بالأبيات الجميلة الأخرى في القصيدة حتى لو كلفني ذلك اختيار أبيات أقل بهاء كي يبقى المعنى متسقاً، وكي يسلم للضماير ما تعود إليه.

وقطعت كل بيت شطرين كما يجب أن يكون؛ وقطعت البيت في المكان الصحيح. فإن كنت تعرف الغلطة الشائعة في قسمة بيت المتقارب شطرين فاعلم أنني تنبهت إليها. وقد يقعد بين الكرسيين حرف مشدد فعندئذ أضع في الفراغ بين الشطرين شرطة (-). وفي الكلمات المنتهية بياء من قبيل (عندي) كنت أضع الكسرة تحت الياء نفسها، حتى تفرق بينها وبين (عندي) المفتوحة الياء. وكلتا الكلمتين صحيحة في كل موضع في النشر، ولكنهما في الشعر ليستا بمنزلة؛ فوزن الشعر قد يقتضي الفتحة لا غير، أو يقتضي الكسرة لا غير، أو يبيح أيهما. قد شكلت لك كل ياء أخيرة بحسب ما يقتضيه وزن البيت. وشكلت (منهم) بسكون على الميم إن اقتضى الوزن السكون، وبضمة على الميم (منهم) إن اقتضى الوزن الضمة. والشعراء قد وسعوا على أنفسهم كيما يزنوا فأشبعوا هذه الميم أحياناً لتتطابق (منهم)، ولم أكتب منهمو هذه بواو. لأنها ليست

الحرف الوحيد الذي يصادف إشباعاً في الشعر. مثل هذا الإشباع يرد في أحرف أخرى: فقد يجب على القارئ الشعر أن ينطق (فيه) بإشباع الهاء، فكأنها (فيها). وقد يجب عليه أن يشبع ألف (أنا) اللينة في أحوال، وأن يخطفها خطفاً في أحوال. هذه مسألة في ضبط الخط والكتابة أتركها لمن يريد أن يسعى في حلها.

على أنني بذلت ما في وسعي، وما في وسع صندوق الأحرف المتاح، كي أرشدك إلى القراءة السليمة.

وكي تقرأ المعنى بعينيك وضعت لك الفواصل. فلا تقف في قراءتك الجهرية إن قرأت جهرأ عند كل فاصلة، فما هكذا يقرأ الشعر؛ لكن، لَوْن صوتك بحسب الفواصل. وإن كنت تقرأ قراءة صامتة فلعل الفواصل أن تعينك في فهم المعنى.

أقللت من الفواصل على أطراف الأشرطة، فالفراغ بين الشطرين فاصل كاف، إلا أنني وضعتها هناك كلما شعرت أنها تقرب معنى أو تدرأ لبساً.

كما أخبرتك في موضع سابق من هذه الصفحات فإنني استعنت بستة من شروح ديوان المتنبي. قد رأيت الشارحين يمدون أيديهم إلى شرح أبي العلاء المعري، ويأخذون العبارة تلو العبارة؛ ولا تثريب عليهم. وإن لم أكن فعلت فعلهم فليس تعففاً. لكن، لأنني كتبت شرحي لقارئ معاصر. وقد ركبت في عبارتي الركاقة ركوباً، ولم أربأ بنفسني عن تعبير عامي أو صحافي، كل ذلك في سبيل إيصال المعنى.

يقول المتنبي: (لَمْ الليالي) وأقول أنا شارحاً: (يجب أن تلوم الزمن). فأني شيء أرك من قولي! لكنه السعي إلى فضح المعنى.

والمتنبي صعب. والتعرض لنص قديم يكبدك غم قراءة لغة أجنبية. فأنت منذ البدء في موقع المتعلم المتحضر لحل الألغاز. فإذا كان هذا النص القديم شعر أبي الطيب المتنبي فالغم أفدح، لأن المتنبي صعب في لغته، وصعب في معانيه. وأراحنا أبو العلاء المعري في شرحه كثيراً. فهو من هو في اللغة، وهو من عصر المتنبي، ولد بعد موته بتسع سنين.

رأيت كثيراً من حكم المتنبي التي تأتي في الأشرطة حشوات يستريح بها في النظم. وهي في جلها حشو اللوزينج. تعقبتها، وحرصت عليها.

قد يأتي مدحه بارداً سخيفاً. أليس معظم المدح هكذا؟ فكنت أنتجنب ما هو بارد وسخيف، إلا أن يكون فيه فن كثير، فأحتمله وأحملك برده في سبيل فنه. والمتنبي كان في أحيان كثيرة ينظم تحت إلحاح الأمير. أرايت أسخف من أمير يلح على الشاعر، ويقول له أسبوعاً بعد أسبوع: منذ زمن لم تمدحني، فمتى تكون قصيدتك المقبلة؟ هكذا كان يفعل سيف الدولة، وغيره. ذلك أن مدح المتنبي كان بمثابة تثبيت لصورة الزعيم في أذهان أنصاره ومنافسيه على حد سواء. والمادح والممدوح والسامعون جميعاً يعلمون أن الأمير ليس أسداً وليس بحراً. ولكن، هي الدعاية. وهل تؤمن أنت أن صابون (الحياة السعيدة) يسعدك حقاً؟ لكنك ترى الدعاية ثم تُهوي بيدك على الصابونة المذكورة وتلتقطها من على رف السوبرماركت. وقد رأيت في السنوات العشر المنصرمة (وأنا أكتب في ربيع ٢٠٠٩) ثلاثة من الزعماء العرب بدأوا عهدهم بالطلب إلى مساعديهم ألا تُنشر صورهم في الميادين والصحف بشكل مبتذل. ورأيتهم جميعاً تخلوا عن هذا الطلب، وعادوا إلى سيرة أسلافهم، يحثون المداحين من مرتزقة الصحافة على إغداق الأوصاف عليهم، ونشر صورهم في كل مكان. عرفوا قيمة الدعاية.

(ملاحظة في سنة ٢٠١٦: بعض أنصار هؤلاء الزعماء بلغ بهم أن يجبروا الناس على السجود لصورة الزعيم، وبعضهم وضع صورة الزعيم على ألواح الشوكولاتة).

من هذا الفهم لشعر المدح كنت أسعى إلى التقليل منه. لكن مدح أبي الطيب مخلوط بفن كثير، وبحديث صادق عن نفسه وعن همومه. وبعض هذا المدح صادر عن حب، ككثير من مدحه لسيف الدولة.

قصيدة المتنبي «متعددة الأغراض» كما يقولون في كتب المدارس. ولكنك تجده في داخل الغرض الواحد يأتي بالمعاني المتنافرة المتباعدة، فإذا أنعمت النظر وجدت البيت موصول المعنى بجيرانه إما بتيار يجري عميقاً تحت السطح، وإما بضمائر تشبك البيت بيت قبله مباشرة أو قبله بعدة أبيات.

وعندما اخترنا واجتزأنا من هنا وهناك تعبنا كثيراً في الحفاظ على بنية القصيدة مع استبعادنا الكثير من أبياتها. وقد ترانا في أحوال كثيرة نأخذ من القصيدة بيتين أو ثلاثة ونهمل الباقي. ولا يندر أن نمر بالقصيدة مر الكرام فلا نأخذ منها شيئاً. ومن قال لك إن شعر المتنبي درر كله؟ لعل شوقي كان على

حق عندما قال: «وللمتنبى درة وحصة». وما أكثر ما في شعر أبي الطيب من الحصى.

أنا ماض في شرح مختاراتي من اثنين وأربعين شاعراً، من امرئ القيس إلى إيليا أبو ماضي، يضاف إليها مختاراتي من ثمانية من كتب الشعر المهمة التي تضم أشعاراً لشعراء مغمورين أو قدماء لم تصنع لهم دواوين. فهذه في المجمل خمسون باباً، ستقع في خمسة أجزاء. ودون هذه الغاية أن يأذن صاحب الدهر ورب الكون الجليل، وأن يعطي فسحة في العمر، وأن يهبنا قدراً من القبول لدى القراء يقوم بتكلفة الطبع والتوزيع. فأما إن ظننت أنني أنتظر قرشك كي أخضّر به مائدتي فهذا لأنك لا تعرف حال التأليف والنشر في الوطن العربي.

وقد والله - ولست في حياتي الشفهية بخلاف؛ فقط إذ بيني وبينك ستر هذه الورقة - ناولني ناشر قبل سبع سنين مكافأتي عن كتاب عدة صفحاته ثلاثمائة وثمان وعشرون صفحة فما غربت شمس ذلك النهار إلا وكنت تصدقت بها، ولا أظن أنه حصل لي بها كبير ثواب.. لضاعته.

قد بسطت لك القول في عملي في هذه المجموعة. وقد كلمتك بما هو من ثوب هذا الكتاب وبما هو من غير ثوبه. ولئن كنت أنوي ألا أمعن في الشرح والتشكيل فيما سيأتي من هذه السلسلة، فإنني رأيت المتنبى محتاجاً إلى الشرح المستفيض والتشكيل الكامل.

وفي ذيل هذا الباب عن المتنبى فهرس للقوافي، وفهرس للأغراض. فإن طلبت قصيدة تعرف قافيتها وجدتها، وإن أردت أن تعرف ما اخترته للمتنبى من أبيات عن (الشيب) أو عن (القلق والترحال) وجدته. وجعلت لكل قصيدة رقماً، واعتمدت أرقام القصائد لا أرقام الصفحات حتى لا يتغير الترقيم بانتقال النص من برنامج حاسوبي إلى آخر. ووضعت لكل قصيدة اسماً من عندي، فلم يكن شعراؤنا القدماء يسمون قصائدهم.

أشكر للمصديق أحمد ولد الدين فال الشنقيطي أنه أعانني بوقته وبجبه الكبير للمتنبى، وبفهمه العميق لشعره. فقرأ المسودة وصحح أغلاطي، وقوم ما اعوج من لغتي، ومن تفسيره. ولم أكد أترك من ملاحظاته شيئاً إلا أخذت به، ومعظمه تصحيح لغلط صريح أو وهم ركبت؛ وبعضه تحسين لتعبيري، وهذا أخذت به أيضاً. فما بقي من خطأ أو وهم فعليّ وحدي وزره.

كُتبت المقدمة عام ٢٠٠٨، وحررت عام ٢٠١٦

المتنبي في شبابه

المختار من شعر المتنبي من البدايات حتى بلغ الرابعة والثلاثين، وقاله في العراق والشام

١ هاي .. باي

أول شعر نظمه المتنبي قوله وهو صبي: (المختار من القصيدة/ عدد أبياتها) ٢/٢
بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُه، فافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
بَابِي (أفدي بابي) مَنْ أَحْبَبْتَهُ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَجْتَمِعَ
فافْتَرَقْنَا حَوْلًا، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا
قد افترقنا حولاً (عاماً)، وعندما التقينا كان تسليمه عليّ وداعاً، وتمهيداً لفراق جديد

٢ المختفي عشقاً

قال المتنبي وهو صبي: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٣

أَبْلَى الْهَوَى، أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى، بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
أبلى (أنهك) الحب بدني لحزني في يوم النوى (الفراق) وفَرَّقَ الهجر بين جفني وبين الوسن
(النوم)، أي حرمني النوم

رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِيَالِ، إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ يَبِينِ
روحي تردد (تضطرب) داخل جسم صار هزياً كأنه الخيال، ولو طيرت الريح عن ثوبي عن جسمي لم
يَبِينِ (لم يظهر) جسمي للعيان

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وصل نحول (هزال) جسمي إلى درجة أنك لم تعد تستطيع أن تراني، لولا أنك
تستدل على وجودي بصوتي. المعنى ساذج كما ترى، ولكننا سوّدنا البيت لشهرته،
ولكي ترى كيف أن المبالغة الشديدة بدأت في شعر المتنبي وهو بعد صبي

٣ المتعل ناقة

قال المتنبي في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب: ٤٢/٦

يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟

يا عاذل (لائم) العاشقين دع هذه الفتنة، فالذي أضلها هو الله، فكيف لك أن ترشدها؟

لَيْسَ يُحِيكَ الْمَلَامُ فِي هَمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ، عَنْكَ أَبْعَدُهَا

لا يحيك (يؤثر) اللوم في همم (عزائم) أقربها منك جسماً، أبعدها عنك روحاً. نقل ابن جني عن المتنبي أن قال في شرح الشطر الثاني: (أقربها منك سمعاً، أبعدها عنك طاعة)

بُئْسَ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْفُدُهَا

بئس الليالي التي شهدت (سهرتها) من الطرب (الحزن) شوقاً إلى المحبوب الذي يبيت راقداً هلم الليالي

أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمْعُ تُنَجِّدُنِي شُؤْنُهَا، وَالظَّلَامُ يُنَجِّدُهَا

أحييت الليالي (سهرتها) والدمع تساعدني شؤونها (مجارها) في تخفيف حزني، والظلام يساعد الدمع في النزول لأنه يسترها

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ، وَلَا بِالسَّوِطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

ناقتي لا تقبل الرديف (الراكب الإضافي)، ولا أنا أجهدها (أرهقها) بالسوط يوم السباق. وهذه الناقة ما هي إلا نعله، فهو فقير لا يملك مركوباً

شِرَاكُهَا كُورُهَا، وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا، وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا

شراك نعلي (الشريط الجلدي لها) هو كورها (رحل/أو خرج الناقة)، وزمام النعل (مقدمة النعل) هو مشفر الناقة، والشسوع (الجلدات التي بين الإصبعين في النعل) هي مقود الناقة. يشبه كل جزء من نعله بشيء من لوازم الناقة، والخلاصة أنه رجل فقير ولا ناقة له، بل يمشي على قدميه وناقته هي نعله

٤ الفريد

قال المتنبي في صباه: ٥/١

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ قَوِّي، وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

أمط (أبعد) عنك تشبيهي بغيري مستخدماً كلمة «ما أشبهه بفلان»، أو كلمة «كأنه فلان»، فما أحد أقوى، بل لا أحد مثلي

٥ الفراق القاتل

قال المتنبي يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي: ٢٥/٣

أَحْيَا؛ وَأَيَسَّرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
أنا أعيش، بينما أيسر (أهون) ما قاسيته هو مما يقتل، والبين (الفراق) جار (جنى) على ضعفي
ولم يكن عادلاً

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
والوجد (الشوق) يقوى، مثلما تقوى النوى (الفراق)، وصبري ينحل (يضعف) في جسمي مثلما
يهزل جسمي نفسه

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَزْوَاجِنَا سُبُلَا
لولا مفارقة الأحباب ما قاسينا، ولا عرفت المنايا (الموت) طريقاً إلينا

٦ لا كرامة لنبي في وطنه

قال في صباه: ٣٦/١٧

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
ليست إقامتي في أرض نخلة (مكان بالكوفة) إلا كإقامة المسيح بين اليهود الذين كانوا له ظالمين.
نقل المعري في شرحه «معجز أحمد» أن هذا البيت جرّ على المتنبي لقبه

مَفْرُشِي صَهْوَةِ الْحَصَانِ، وَلَكِنْ - قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
مفرشي (مكان نومي) هو صهوة (ظهر) الحصان، ولكن قميصي مسرودة (منسوجة) من حديد، فهي
ليست قميصاً بل هي درع

لَأُمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاءُ دِلَاصٍ أَخْكَمَتْ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدَ
إنها لأمة (درع) فاضة (واسعة)، أضاءة (ملساء) دلاص (لامعة)، نسجتها بإحكام يدا داود النبي؛
وقيل إنه أول من صنع الدروع

أَيَّنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ رِيعَيشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
أين تميزي إذا قنعت من الزمن بعيشة عاجلني التكد فيها من بدايتها

ضَاقَ صَدْرِي، وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِي قِيَامِي، وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
ضاق صدري، وطال في طلب الرزق، وقيل سعيي في طلب الرزق، وقلت راحتي

أَبْدَأُ أَقْطَعُ الْبِلَادَ، وَتَجْمِي فِي نُحُوسٍ، وَهَمَّتِي فِي سُعُودٍ
بِاسْتِمْرَارٍ أَتَقَلُّ فِي الْبِلَادِ، وَلَكِنْ نَجْمِي (حظي) منحوس، وهمتي (طموحي) في سعُود (محظوظة)
لأنها كبيرة

عِشْ عَزِيزاً، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
القنا (الرماح)، البنود (رايات الحرب)

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْدِ - طِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
إذا أصابتك رؤوس الرماح وتقتلك فهذا أكثر إذهاباً لغيظك، وأكثر شفاءً لغل (حقد)
صدرك. في رواية (أذهب بالغيظ)، وهذه رواية ابن جني. على أن ديوان المتنبي قارئ
عليه أكثر من مرة. وما أوردناه هو الرواية الأشهر

لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ
هذا خير من حياتك حتى الآن وأنت غير محمود من الناس، وكذلك فلو مت على حالتك
الحاضرة فلن يفتقدك أحد

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظْيٍ، وَدَعْ الذَّلَّ - وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
أطلب العز ولو في جهنم، واترك الذل ولو في الجنة. صديقي أحمد قال وسم هذا البيت بوصف
«السجدة» في المخطوطة لما رآه فيه من إعجاز

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ، وَقَدْ يَغْ - حِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخُنِّ الْمَوْلُودِ
العاجز الجبان الذي لا يستطيع قطع بُخُنِّ (خرقة) المولود قد يكون مصيره أن يقتل..

وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشُ وَقَدْ خَوْ - ضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ
والفتى المخش (الجريء)، الذي خاض برمحه في ماء (دم) لَبَّةِ (عنق) الصنديد (الشجاع) قد يوقى
(ينجو)، يقول: البعد عن مسرح القتال ليس ضامناً للبقاء

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
ليس بسبب قومي شرفت (أصبحت شريفاً) بل هم شرفوا بي؛ وقد فخرت بنفسي لا بجوددي، وهنا
خروج جامع عن إرث عربي راسخ يجعل الشرف كله في الفخر بالأجداد

وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا - دَ وَعَوُذُ الْجَانِي، وَغَوُثُ الطَّرِيدِ
ومع ذلك فإن قومي هم فخر كل من نطق الضاد (العرب)، وهم عوذ (ملجأ) الجاني المستجير
بهم، وغوث (نجدة) الطريد (المطلوب بجنابة)

إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَمُعْجَبٌ عَجِيبٌ - لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
إن أكن معجباً بنفسي فهذا العُجْبُ (الافتخار) هو تيه رجل عجيب (مميز) لم يجد مجالاً لزيادة
فضله، لأنه بلغ المتهى

أَنَا تَرْبُ النَّدَى، وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى، وَغَيْظُ الْحَسُودِ
 أنا ترب الندى (قرين الكرم)، ورب (صاحب) القوافي، وسمام (سُم) العدى (الأعداء)، وغيط الحاسد
 أَنَا فِي أُمَّةٍ، تَدَارَكُهَا اللَّـهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ
 أنا في أمة - أصلحها الله - غريب كالنبي صالح في قومه ثمود الذين ظلموه

٧ العاذل عاشقاً

قال المتنبي في صباه يمدح أبا المتصر شجاع بن محمد بن أوس الأزدي: ٢٥/١٥
 أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ، وَمِثْلِي يَأْرُقُ، وَجَوَى يَزِيدُ، وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّرُقُ
 حالتي سهر على سهر، ومن كان مثلي عاشقاً فهو يَأْرُق (يسهر)؛ وحالتي جوى (لوعة) يزيد، وعبرة
 بعد (دعة) تترقق

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ، كَمَا أَرَى: عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ يَخْفُقُ
 جهد الصبابة (منتهى العشق) أن تكون (توجد) - مثلما أرى أنا - عينٌ مسهدة (ساهرة) وقلب يخفق

مَا لَاحَ بَرْقٌ، أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَبِيقُ

ما لاح لي برق ولا ترنم طائر إلا انتنيت (رجعت إلى نفسي) ولي قلب مشتاق. يرتبط
 البرق في ذهن العاشق البدوي بمحبوب ارتحل مع قومه لارتداد العشب الذي يأتي
 بعد برق ومطر. التسويد لصديقي اللغوي أحمد عبد الرحيم

جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى، وَتَكِلُ عَمَّا يُحْرِقُ

جربت من نار الحب ما تنطفئ نار الغضى (شجر حطبه صلب) دونه، وتكل (تعجز) عن إحراق ما
 تحرقه نار هذا الحب. التسويد أ. عبد الرحيم

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

كنت قد عذلت (لمت) العشاق حتى دقت العشق، فصرت أعجب كيف يموت من لا يعشق، فمن
 لا يعشق لا يعان شيئاً فحري به أن يعيش للأبد

وَعَذَرْتُهُمْ، وَعَرَفْتُ ذَنْبِي: أَنَّنِي عَيْرْتُهُمْ، فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا

عندت عذرت العشاق، وعرفت ذنبي: لقد عيرتهم فلقيت من العشق مثلما لقوا

أَبْنِي أَبِينَا! نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبْدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

يا أهلي! في منازلنا دائماً غراب البين (الفراق) ينق (يذناناً بفراق الأحبة

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

فعلام البكاء على الدنيا؟ وما اجتمع فيها معشر إلا فرقه الموت

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ، فَمَا بَقِيْنَ وَلَا بَقُوا؟
 أين الأكاسرة (حكام الفرس) الجبارون الألى (الذين) كنزوا الكنوز، فما بقيت الكنوز ولا هم بقوا
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ
 الواحد من هؤلاء الأكاسرة كان يضيق الفضاء بجيشه المنشور على الأفق، ثم توى (استقر) فحواه
 لحد (قبر) ضيق

خُرُسٌ إِذَا نُودُوا، كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ
 هؤلاء الأكاسرة خُرُس إذا ناديتهم لا يجيبون، أظنون الكلام حراماً عليهم؟ بل هو حلال،
 ولكنهم موتى

فَالْمَوْتُ آتٍ، وَالنَّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَعِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
 الموت قادم، والنفوس نفائس (درر ثمينة) يأتي الموت للاستيلاء عليها، والأحمق هو المستعر
 (المعتر) بما عنده من أموال، فالمطلوب روحه

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ، وَالْحَيَاءُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ، وَالشَّبَابُ أَنْزَقُ
 لكن الإنسان دائماً على أمل، ويشتهي الحياة، والشيب وقار، والشباب نَزَق (طيش)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةٌ، وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ
 بكيت على الشباب حتى عندما كانت لمتي (شعري) سوداء، وفي وجهي طراوة

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمٍ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِذْتُ بِمَاءٍ جَفْنِي أَشْرَقُ
 بكيت حذراً على الشباب قبل فراقه، وكدت أشرق (أغص) بدموعي لغزائرتها

٨ موقف وداع

قال المتنبي في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي:
 (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة ٣٠ / ٤)

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ
 حشاشة نفسي (بقيتها) ودعتني يوم ودعوني ورحلوا، فلم أدري (لم أعرف) أي الظاعنين (الراجلين)
 أشيع (أرافق مودعاً). يقول: روجي فارقتني عندما فارقتني، فتحيرت هل أودع روجي، أم أودعهم

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ، فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ، وَالسُّمُّ أَدْمَعُ
 أشارت الحبيبة بتسليم (بتحية الوداع)، فجدنا بأنفسنا (بذلنا أرواحنا حزناً) وهذه الأرواح تسيل من
 الأماق (العيون)، والسم (الاسم) دموع، لكنها في الحقيقة روجي

حَشَايَ عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهُوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضِ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
 حشاي (قلبي) يتقلّى على جمر ذكي (مفتقد) من الهوى، وأما عيناى فترتعان (تسرحان) في روض
 من الجمال هو وجه الحبيبة

وَلَوْ حُمِّلْتُ صُمَّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا عَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتُ تَتَصَدَّعُ
 ولو تم تحميل الجبال الصم (الصلبة) الحزن الذي حل بنا غداة الافتراق (صباحه) لأوشكت
 تتصدع

٩ نائب عزرائيل

قال المتنبي في صباه على لسان بعض التوخييين وقد سأله ذلك: ٩/٥
 قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الـ - ذِي ادَّخَرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
 قبيلة قضاعة تعلم أنني الفتى الذي أدخرته (خبأته) لصروف (لمصائب) الزمان
 أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ، أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
 أنا ابن اللقاء (لقاء الأعداء) وابن السخاء، وابن الضراب (المبارزة بالسيوف)، وابن الطعان
 (الطعن بالرمح)

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانٍ
 سيفي يسابق منايا (ميتات) البشر إلى أجسامهم، فسيفي يسابق الموت ليخطف أرواحهم وكأنه
 والموت فرسا رهان

يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
 يرى حد سيفي غامضات القلوب (القلوب المختبئة) فيصل إلى قلوب الأعداء، في حين أنني أنا
 في هبوة (غبار المعركة) ولست أرى نفسي

سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي
 سأجعل سيفي حكماً يقرر مصائر النفوس، مع أنني لو استعملت لساني لناب عنه وكفاني القتال

١٠ حياض الموت

قال المتنبي في صباه: ٣١/٨

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي
 ليس التعلل (التصبر) بالأمال من أربي (شأني)، ولا القناعة بالإقلال (الفقر) من شيمي (خصالي).
 يقول: لا أريد أن أعيش على أحلام اليقظة، ولست قنوعاً

ولا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتَرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هَمِيمِي
لا أَظُنُّ أَنَّ بَنَاتَ الدَّهْرِ (المصائب) سَتَرَكُنِي إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَسُدَّ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ بِهَمِيمِي (بِعِزَائِمِي
وَتَصْمِيمِي)

لَمْ إِلَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتُ عَلَى جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ، وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ
بَدَلْ أَنْ تَلُومَنِي يَجِبُ أَنْ تَلُومَ اللَّيَالِي (الزَّمَن) الَّتِي أَخْنَتَ عَلَيَّ (أَرْهَقْتَنِي) بِرِقَّةِ الْحَالِ (بِالْفَقْرِ)،
وَيَجِبُ أَنْ تَعْذِرَنِي

سَيَصْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ
سَيَصْحَبُ نَضْلَ السِّيفِ مِنِّي (إِذَا صَحَبَنِي) شَخْصاً مِثْلَ مَضْرِبِهِ (حَدِّهِ)، فَأَنَا حَادٌ وَمَا ضِي كَالسِّيفِ،
وَسَيَنْجَلِي خَبْرِي (يَتَكشَّفُ) عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ (شَجَاعِ الشَّجْعَانِ)

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُفْتَحَمٍ
لَقَدْ صَبَرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ (لَمْ يَعدْ مَجَالٌ لِلصَّبْرِ)، وَالآنَ سَأَقْتَحِمُ اقْتِحَاماً مَا بَعْدَهُ اقْتِحَامٌ

لَا تُرَكِّنْ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقِي عَلَى قَدَمِ
وَاللهُ لَا تُرَكِّنْ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً (مَذْهُولَةً) لِشِدَّةِ بَأْسِي إِذِ الْحَرْبُ حَامِيَةٌ وَقَائِمَةٌ مِثْلَمَا تَقُومُ السَّاقِ
فَوْقَ الْقَدَمِ

رِدِّي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسُ، وَاتَّرَكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ
رِدِّي (كُونِي وَارِدَةً) أَحْوَاضَ الرَّدَى (الْمَوْتِ) يَا نَفْسِي، وَاتَّرَكِي أَحْوَاضَ الْخَوْفِ مِنْ
الْمَوْتِ لِلشَّاءِ (لِلْأَغْنَامِ) وَالنَّعَمِ (لِلْإِبِلِ). جَعَلَ لِلْمَوْتِ حَوْضاً وَهَذَا مَعْقُولٌ. فَأَمَّا أَنْ
يَجْعَلَ لِلْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ حَوْضاً فَهَذَا هُوَ الْمَتْنِيُّ الَّذِي دَرَسَ أَبَا تَمَامٍ جَيِّداً

إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَاللهُ إِنْ لَمْ أَذْرِكْ (أَتَرَكْ) يَا نَفْسِي تَسْلِيلِينَ عَلَى الرَّمَاكِ فَلَا دُعِيْتُ (لَقَبْتُ) ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

١١ اجترأ

قال المتنبي: ٣/٣

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي؟
أَرْتَقِي: أَسْصَدُ، أَتَّقِي: أَخَافُ

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ هُ، وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
لَكِي يَخْرُجُهُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي مِنَ الْكُفْرِ جَعَلَ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ عِبَارَةً (مَا لَمْ يَخْلُقِ اللهُ بَعْدَ)،
وَكَلِمَةً (بَعْدَ) هِيَ شَهَادَةُ الْبِرَاءَةِ. وَالْوَاحِدِيُّ فِي شَرْحِهِ جَلَّا هَذَا الدِّفَاعَ وَأَكَّدَهُ

مُخْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَفَرَةٌ فِي مَفْرِقِي

كل ما خلق الله وما لم يخلق «بعد» محتقر (صغير) بجانب همتي (طموحي) كشعة في مفرقي (رأسي). لون جديد من الفخر بالذات: فخر ذاتي محض، لا بقبيلة ولا بعلم ولا بخلق. ولولا ما فسرهُ لنا المعري لقلنا إن في هذه الأبيات الثلاثة «قلة أدب» تجاه الخالق، ونبيه القارئ إلى أن كلمة «محتقر» معناها الأساسي «مستصغر»، ولم تكن تعني «المردول» بنفس القدر الذي تعنيه في استعمالنا اليوم. وتأسياً بنقادنا القدماء، وفيهم الفقيه والعابد، الذين كانوا يقيسون جودة الشعر بمعزل عن رسالته، نقول: هذا شعر فاخر فيه قوة وعنفوان وفيه ذاتية لم يعرفها الشعر العربي من قبل. فإن أردت أن تعرف لماذا فتن المتنبي الناس ألف سنة فهذا مفتاح من مفاتيح الجواب

١٢ فيلق من حديد

وقال المتنبي يمدح جعفر بن كَيْغَلَف (ولم ينشده إياها): ٣٥/٣

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ، لَا خَلَّتْ أَبَدًا، فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بِاِكِرُهُ
إِذَا كَانَتْ حِمَصٌ خَالِيَةً مِنْ وَجُودِكَ، وَأَدْعُو أَلَا تَخْلُو أَبَدًا، فَعِنْدُكَ لَا سَقَاها مَا يَنْزِلُ مَبْرَأً مِنْ
الْوَسْمِيِّ (أول المطر)

دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ، بَيْنَ الْخَلْقِ، بَاهِرُهُ
دَخَلَتْهَا أَنْتَ وَالشَّمْسُ مَتَوَهْجَةٌ، وَلَكِنْ نُورٌ وَجْهَكَ، مِنْ بَيْنِ وَجْهِهِ كُلِّ النَّاسِ، يَغْلِبُ شِعَاعُ الشَّمْسِ
فِي قَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
دَخَلَتْ حِمَصٌ فِي فَيْلَقٍ (عسكر) يراه الرائي فيرى حديدًا؛ وَلَوْ قَذَفَتْ بِهِذَا الْعَسْكَرَ صَرَفَ (قسوة)
الزَّمانَ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُ الزَّمانِ (لَمَا نَفَذَتْ أَحْكامَهُ)

١٣ مشغول بالعشق

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٢٩/٤

عَزِيزُ إِسَاءَ مَنْ دَاوَهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
عَزِيزُ إِسَاءَ (قليل دواء) ذَلِكَ الَّذِي دَاوَهُ (مرضه) الْحَدَقُ (العيون) النَّجْلُ (الواسعة)، وَهَذَا الْمَرَضُ
عَيَاءٌ (يعمي الأطباء) وَقَدْ مَاتَ بِهِ مِنْ قَبْلِ الْمُحِبُّونَ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلٌ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ (إنذار) لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
إِنْ هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ (نظرة) بَعْدَ لَحْظَةٍ، فَإِذَا نَزَلَتِ النَّظَرَةُ فِي قَلْبِ الْمَحِبِّ رَحَلَ عَقْلُهُ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَقَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي، عَنْ كُلِّ شُغْلٍ، بِهَا شُغْلٌ

١٤ قلادة من دمي

قال المتنبي يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٤٠/٨

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَذِرْ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ

إن التي سفكت دمي (يقصد قتلتي عشقاً) بجفونها، لم تدر (لم تعلم) أن القلادة التي تتقلدها (ولعلها من عقيق أحمر، أو من ذهب أحمر) إنما هي دمي، فدمي في رقبتها وهي تبوء به. الشارحون الستة الذين أنظر في شروحه (اليازجي والمعري والعكبري والواحدي والبرقوقي وابن جني) يقولون إن معنى البيت: «إن التي سفكت دمي تقلدت هذا الدم، أي باءت به»، وابن جني لم يشرحه أساساً. وهذا التفسير مقصّر عن لفظ البيت. ولا أرى إلا أن أبا الطيب أراد بـ «تقلد» معناها الحسي، أي تلبس في جديها قلادة. وليست هذه المرة الوحيدة التي يصف فيها المتنبي حلي البدويات بالحرمة: مَنِ الْجَاذِرُ فِي زِي الْأَعَارِبِ/حمر الحلي والمطايا والجلابيب. ومفتاح اختلافي مع الشراح كلمة «الذي»

قَالَتْ، وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَارِي: مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ، فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ

قالت المحبوبة وقد رأت اصفرار وجهي: من به (من صنع به ذلك؟) ثم تنهدت. فأجبتها: الذي صنع به ذلك هو المتنهد (أي أنت)

فَمَضَتْ، وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي، كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسَجَدُ

فمضت وقد صبغ الخجل بياضها بلوني أنا الأصفر، مثلما يصبغ العسجد (الذهب) اللجين (الفضة) إذ تطلّى بالذهب. يقول الشراح إن المحبوبة اصطبغت باللون الأصفر خوفاً. فاقنع بقولهم إن شئت

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ، مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

محبوبته عدوية (من بني عدي) بدوية، ومن دونها (قبل الوصول إليها) سلب النفوس (القتل) واتقاد نار الحرب

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ

يخاطب المنبجي الممدوح: كن حيث شئت فتصل إليك ركابنا (نياقنا)، فالأرض واحدة مهما بعدت المسافة، وأنت واحد لا مثيل لك في كرمك

وَصُنِ الْحَسَامَ، وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ، وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

صن (احفظ) الحسام، ولا تذله (لا تمتنه) فإنه يشكو يمينك لكثرة ما ضربت به، وجماجم أعدائك تشهد بذلك

يَسَّ النَّجِيعُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ، وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ
يس النجيع (الدم) على السيف وهو مجرد من غمده (قوابه)، فصار كأنه محفوظ داخل غمد من
الدماء المتيسية عليه

رَيَّانُ، لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
سيفك ريان (مرتو) من الدم، ولو قذفت بالدم الذي أسقيته إياه لجرى مما عليه من المهجات (دماء
القلوب) بحر مزيد (يعلوه الزبد)

١٥ قاتل الزمن

قال المتنبي وقد عدله معاذ بن إسماعيل اللاذقي على ما كان شاهده من نهوره: ٦/٢
أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
شخص مثلي.. هل تأخذ النكبات منه (من عزمه)؟ وهل يجزع (يرتبك) من ملاقاته الحمام
(الموت)؟

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
ولو برز (ظهر) الزمان إلي شخصاً (في صورة إنسان) لخضَّب سيفي (صنغ بالدم) شعر مفرقه (رأسه)

١٦ بكاء الغيوم

قيل إن القصيدة قيلت سنة ٣٢١، ولم يظهرها المتنبي إلا بعد سنوات كثيرة: ٣٣/٧
ذَكَرُ الصُّبَا وَمَرَائِعِ الْآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
ذَكَر (ذكريات) الصبا ومراتع (مراعي) الآرام (الغزلان البيض) جلبت حمامي (موني) قبل وقته
دَمَنْ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا، كَتَكَاثُرِ اللَّوَامِ
تلك دمن (خرائب) أتيت أزورها فتكاثرت الهموم على في عرصات (ساحاتها) كتكاثر اللوام،
الذين يلوموني للإسراف في التوجع على أيام الأجرة

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ، وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيَّ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
وكان كل سحابة قد وقفت تمطر فوق تلك الديار الخربة كأنها تبكي بعيني عروة بن حزام (العاشق
الشاعر القديم)

وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وكثيراً ما أفنيت (استنزفت) في هذه الديار ريق كعابها (فتياتها) بقلاتي، وأخرستني أولئك الفتيات
بكثرة عتابهن.

قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُرَامَ
كنت يا هذا - يخاطب نفسه - تهزأ بالفراق وأثره على سبيل المجانة (الاستخفاف) وتجر ذيل النهر
والشراسة. يقول: إنه كان يهزأ بالفراق ويتصرف باستخفاف وتهور وشراسة

لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرِّكَابِ، وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
والآن يرحل الأحبة، وما تراه ليس القباب (الهوادج) فوق الركاب (الإبل)، بل هذه حياتي ترحل
عني برحيلهن. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِيخْفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
ليت خالق النوى (الفراق) جعل بدل الحصى الذي تدوسه الإبل مفاصلي وعظامي لكي أموت
وأتخلص من هذا العذاب

١٧ لا لشيء إلا لأنني غريب

قال المتنبي وكتب بها إلى الوالي وقد طال اعتقاله: ٤/٣

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبُ
بيدي (أي خذ بيدي) أيها الأمير الأريب (الذكي)، لا لشيء إلا لأنني غريب. هذا بيت نادر: لن
تري المتنبي رقيقاً هذه الرقة أبداً بعد ذلك. كان، عندما قالها، فتى ناشئاً

أَوْ لِأُمِّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتُنِي دَمٌ قَلْبٍ فِي دَمْعٍ عَيْنٍ يَذُوبُ
أو كرامة لأمي، التي لها - عندما تذكرني - دم قلب يختلط بدمع عينها إذ تبكي دماً

إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا ثُ، فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
إن كنت أخطأت قبل أن أراك فأعطني فرصة لأتوب على يديك

١٨ اضطرار الأسد

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص، فقبلها على الرغم من
أن مهدبها كان انتقص منه عند الوالي الذي اعتقله، فكتب المتنبي إليه من السجن: ٤/٤

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلْفِ وَالسُّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ
ما أهون طول الثواء (المكوث) والتلف (الإنهاك) والسجن والقيد يا أبا دلف

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرَكَ بِي، وَالْجَوْعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ
دون أن أكون مخيراً قبلت برك (إحسانك) بي، فالجوع يجعل الأسود ترضى أكل الجيف (الجثث)

كُنْ أَيُّهَا السُّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ، فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
كن أيها السجن كيف شئت فأنني وطنت (هَيَّأت) للموت نفسي معترفاً بالحقيقة المرة

لو كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ
أيها السجن لو كان سكنائي (إقامتي) فيك منقصة (عيّاً) لما كان الدر (اللؤلؤ) يقيم مسجوناً داخل
الصدف

١٩ عند انقطاع الرجاء

كتب المتنبّي من السجن يستعطف الوالي الذي حبسه:
(نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣٠/٨

أَمَالِكَ رَقِيٍّ! وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَعِنْتُ الْعَبِيدِ
يا مالك رقي (عبوديتي)، ويا من شأنه (عادته) هبات اللجين (هدايا الفضة) وعنت العبيد..

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ٥، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دعوتك (ناديتك) عند انقطاع رجائي من الناس، وعندما صار الموت قريباً مني قرب الوريد

دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقُلَ الْحَدِيدِ
دعوتك (ناديتك) لما براني البلاء برئاً، وأوهن (أرهن) رجلي ثقل حديد القيود

وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النُّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُبُودِ
وقد كان مشي رجلي في النعال، وصارتا تمشيان في القيود

وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ
وكنت أعاشر الناس في محافلهم (مجالسهم)، وأنا الآن في مجلس من القروود (نزلاء السجن من
الأسقياء والمجرمين)

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ
فما لك تقبل زور الكلام (الكلام الباطل)، وقيمة الشهادة بحسب قيمة الشهود، والشهود مغرضون كاذبون

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ
فلا تسمع كلام الكاشحين (مضمرى العداوة)، ولا تعبا (لا تهتم) بعجل اليهود (أي بالباطل الذي
يشبه عجل الذهب الذي عبده اليهود في غيبة موسى النبي)

وَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دَعْوَى (أَرَدْتُ) وَدَعْوَى (فَعَلْتُ) بِشَأْوٍ بَعِيدِ

وكن فارقاً (مفروقاً) بين دعوى تقول إنني «أردت» فعل شيء، ودعوى تقول إنني
«فعلت» ذلك الشيء حقاً، بشأو بعيد (بمسافة بعيدة). يقول: عليك أن تفرق بين
زعمهم أنني (قلت) شيئاً وزعمهم أنني (فعلت) ذلك الشيء، فأنا برئ ثقل عني قول،
ولكنني لم أفعل شيئاً

٢٠ شارب شرابها

قدم له بعضهم خمرأ فقال المتنبي: ٢/١

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْقًا مُهْنًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ
إذا أنت شربت الخمر صرفاً (خالصةً غير ممزوجة) وأنت مهناً (منشرح)، فنحن نشرب من الماء
الذي شرب مثله الكرم (بتان العنب). المتنبي يشرب الماء فقط

٢١ نهر الدموع

قال المتنبي يمدح محمد بن زريق الطرسوسي: ٣٠/٢

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتَرْوِي الْعَيْسَا
إن كنت ظاعنة (راحلة)، فإن مدامعي (دموعي) تكفي مزادكم (قربتكم)، وتروي العيس (الجمال).
يقول: إن دمعته غزير يرحل المحبوبة

بِإِضَاءٍ، يَمْنَعُهَا التَّكَلُّمَ دَلَّهَا تَيْهًا، وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءَ تَمِيسًا
المحبة بإضاءة يمنعها دلها (دلالها) من التكلم تيهاً (فخراً)، ويمنعها الحياء من أن تميس
(تبتخر). ولم ير شراح المتنبي تناقضاً بين التيه والحياء، ولا نحن نرى

٢٢ النسخة الأصلية للمجد

قال المتنبي يمدح عبد الله بن يحيى البحتري: ١٦/٣

أُخِيَّتْ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَامْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ
أنت يا عبد الله بن يحيى أحييت للشعراء الشعر، إذ اهدوا بسبكك إلى الصفات الكريمة وصاروا
يخلعونها على جميع الأمراء الذين مدحوهم

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ، وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
وعلم الشعراء الناس المجد بذكر صفاتك، وصاروا قادرين على صياغة المعاني الدقيقة لأنهم
راوها ممثلة فيك

فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَكَيْفَ شِئْتَ، فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ
فكن كما شئت، يا من لا يشبهه أحد، وكن كيف شئت، فليس هناك خلق (أحد) يدانيك
(يقرب منك)

٢٣ شجر ينوح مع الحمام

قال المتنبي يمدح مساور بن محمد الرُّومي: ٣٤/٣

لَعِبْتُ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ، وَغَادَرَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
لعبت بمشية المحبوب الشمول (الخمرة)، وغادرت (تركته) بعد ذلك نشوان ساكنًا، فهو كالصنم لولا
أن فيه روحاً. وكانوا يصفون المرأة الجميلة بأنها كالصنم، وحماني كانت تشبهها باللعبة

مَا بِالْه! لَاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ، وَقُوَادِي الْمَجْرُوحِ
ما بال المحبوب! لاحظته (رغمته) فتضرجت (احمرت) وجناته (خدوده)، مع أن المجرع بحبه
والأحق بالاحمرار قلبي

يَجِدُ الْحَمَامُ، وَلَوْ كَوَجْدِي لِأَنْبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
يجد (يتألم) وجداً (وعشاقاً) الحمام، ولو كان وجده مثل وجدني لأنبري (لتصدى) شجر الأراك
للنواح مع الحمام

٢٤ التماذي في التماذي

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التوخي: ٤٣/١٢

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَاذِي فِي التَّمَاذِي
حتى متى أتخلف وأتوانى عن طلب المجد، وكم يطول بي التماذي في التماذي (يقصد الكسل)

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي بِبَيْعِ الشُّعْرِ فِي سَوَاقِ الْكَسَادِ
والى متى أشغل نفسي عن المعالي ببيع الشعر في سوق كاسدة لا ينفع الشعر فيها

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
أَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي
الأيادي: النعم

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
رفع الأمير محلي، وأجلسني فوق السبع الشداد (السموات السبع)

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
كان بشوشاً بي قبل أن ألقى السلام؛ وقبل أن يلقي لي وسادة أجلس عليها ألقى بماله وعطاياه

نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لِعَیْرِ ذَنْبٍ لَأَنْتَ كَدَ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
نلومك وليس لك ذنب، فقط أنت زريت (حقرت) الناس لأن عظمتك أبرزت ذناءهم

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
 كَانَ الْهَامَ (الرُّؤُوسَ) فِي الْهَيْجَا (الحرب) عِيُونَ، وسيفك مطبوعة (مسبوكة) من الرقاد (النوم)
 فهي تدخل العيون

وَقَدْ صُنِعَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
 وقد صنعت أسنة رماحك من الهموم فلماذا نراها تخطر في الفؤاد، أي تطعن الأعداء في قلوبهم
 فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُثَقِّلُبُهُنَّ أَفِيدَةُ أَعَادٍ
 فلا تغتر بألسنة مَوَالٍ (أنصار) لأن القلوب التي تحرك هذه الألسنة قلوب أعداء

وَكُنْ كَالْمَوْتِ، لَا يَرْتِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ، وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
 كن كالموت لا يحزن على الذين يكون وهو مقبل عليهم، ويرتوي من البشر ويظل مع ذلك صادياً
 (عطشان)

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
 فالجرح ينفر (ينفتح) بعد حين إذا كان مضمداً على فساد، وكذلك المراءون فهم، على حلاوة في
 ألسنتهم، يحملون في قلوبهم الحقد القديم الذي لم يندمل

٢٥ داحي الأرض

قال المتنبي يمدح الحسين بن إسحق التتوخي: ٣/٢٩

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
 يحذر حتفي (موتي) مني كأني أنا حتف له، وتنكرني (تلسعني) الأفعى فيقتلها سمي

طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبَيْضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 طوال الردينيات (الرماح الطويلة) تقصف في دمي إذ تصيني، وببيض السريحيات (السيوف البيض)
 يقطعها لحمي

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

كأني أنا الذي دحوت (بسطت) الأرض من شدة خبرتي (معرفتي) بتضاريسها، وكان
 الإسكندر بنى السد (بين يأجوج ومأجوج) من عزمي (تصميمي). كان في المتنبي،
 وربما في عصره أيضاً، اجترأ على الدين. فالقرآن يقول: «والأرض بعد ذلك
 دحاها»، والمنتبي يقول «كأني دحوت الأرض». وأما الشطر الثاني فمن فاخر الشعر،
 وجاء في القرآن أن ذا القرنين (الإسكندر) بنى سداً من الحديد والنحاس، وفسر
 المفسرون أن غرضه كان صد أقوام نصف بشر

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التوخي: ٤٤/٧

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقِدَمُ

أحقُّ عافٍ (موقع متهدم) بدمعك هو الهمم (الطموحات)، فالهمم زالت منذ زمن بعيد وصار أحدث شيء بها عهداً القدم نفسه. يقول: الطموحات الكبيرة التي تجعل الناس يترفعون عن سفاسف الأمور زالت، حتى إن أقرب شيء لها زمناً هو القِدَم نفسه. طريقة غريبة في التعبير. وهذه الطموحات هي أجدر الأطلال بالدموع، فلنترك البكاء على أطلال المحبوبة في بداية هذه القصيدة كما يفعل الشعراء، ولنبك أطلال الهمم

وَأَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ، وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

الناس بملوكهم، ولا يفلح العرب إذا كان ملوكهم عجم. لست متأكداً من صحة هذا. الثقيت وزملاء لي برئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة - وهو أميركي - ومعه عدد من مساعديه ضمن وفد. وتحادثنا حديث مؤسسات ومجاملات. لكنني لم أملك نفسي أن أسأله: لا أكاد أرى لامعاً في البلد إلا وهو أستاذ عندكم. يبدو أنكم تدفعون كثيراً غمز الرجل بعينه بخبث وأجاب: بل لنا عين تلتقط المواهب. وأظن أن كلينا صادق. كلما رأيت الأبحاث التي تصدر عن الجامعة الأميركية في القاهرة وأختها في بيروت باركت لهما، وزادت نغمتي على جامعاتنا العربية التي تتولها الحكومات

لَا أَذَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ، وَلَا ذِمٌّ

أولئك الملوك لا أدب عندهم ولا حسب (مجد موروث)، ولا كلمة لهم يحافظون عليها

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

في كل أرض وطئتها (دستها) أمم يرهاها (يسوسها) عبد، فكأنها غنم (ماعز)

يَسْتَحْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظَفْرِ الْقَلَمِ

هذا الحاكم العبد يجد الخز (الحزير) الآن خشناً لطيب عيشه، لكنه في أيام العبودية كان هو نفسه خشناً إلى درجة أن القلم (عود القصب) كان يُبرى بظفره

إِنِّي، وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي، فَمَا أَُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ

رغم أنني ألوم من يحسدوني فلأنني لا أنكر أن مجرد وجودي هو عقوبة لهم

وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ

وكيف لا يُحسد شخص علم (مهم) ارتفع فصارت قدمه فوق كل هامة (رأس)

٢٧ نحو أنطاكية على ناقتين

قال المتنبي يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي: ٣٩/٩

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتَ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ، لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ جعلت من قلبي بيتاً لها، بيتاً لم تمدّ هذه الحسنة له طنباً (حبل الخيمة)
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
نظلم قدماً إذا شبهناه بالغصن، ونظلم ريقها إذا شبهناه بالضرب (العسل)

بَيَضَاءُ تُطْمَعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
هذه الأعرابية بيضاء تطمع الناس (تجعلهم يطمعون) في ما تحت حلتها (ثوبها) - بدلا لها تجعل
الناس يطمعون في جسمها -، وهذا الجسم عزيز (صعب المنال)

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتَ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرَّكْبَانُ فِي حَلْبَا
عندما أقمت أنت (مكثت) في أنطاكية أيها الممدوح اختلفت (توافدت) إليّ الركبان (المسافرون)
في حلب يحملون الخبر

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلَوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
فسرتُ نحوك لا ألوي (لا ألتفت) على أحد، أحْتُ راحلتي (ناقتي): وهاتان الناقتان ما هما إلا
فقرتي وأدبي، فهما الدافع الذي يدفعني نحوك. تسويد أ. عبد الرحيم

وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا، وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا
وإن عمرت (عشت) فسوف أجعل الحرب أمي، وسأجعل السمهري (الرمح) أخي، والمشرفي
(السيف) أبي

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
سأذهب للحرب مرافقاً كل شخص أشعث (مغبر) يلقي الموت مبتسماً حتى كأن له في قتل نفسه
أرباً (هدفاً)

فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
وريفقي في القتال فُحَّ (عربي صميم) يكاد صهيل خيل المعركة يقذفه عن سرجه لكثرة مرجه وطربه
بالعزّ

فَالْمَوْتُ أَعَزُّ لِي، وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالذُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
الموت عذر كافٍ لي إذا لم أحقق طموحاتي، والصبر ألين بي، والبرّ واسع لكلي أفر من الذل،
والنجاح في الدنيا لمن يحقق الغلبة

٢٨ ناس صغار

قال المتنبّي يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي: ٤٣/١١

فَوَادٍ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّثَامُ
فَوَادِي فَوَادٍ لَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ (الخمرة)، وعمري قصير ضئيل كضالّة ما تهب (تعطي) لثام الناس

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِخَامُ
وهذا الدهر ناسه صغار النفوس، وإن كانت لهم جثث ضخمة

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ، مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
وما أنا جزء من هؤلاء الناس لكوني أعيش فيهم (بينهم)، فمعدن (خام) الذهب الرغام (التراب).
يقول: وجودي بين الناس اللثام كوجود الذهب الثمين في خام من التراب

أَرَانِبٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ، نِيَامُ
هم كالأرانب - وقالوا الأرانب تنام مفتوحة الأعين -، فهم مغفلون وإن ظهر غير ذلك، ولكنهم مع ذلك ملوك

خَلِيلُكَ أَنْتَ، لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي
خليلك (صاحبك) هو نفسك، وليس من نظنه صاحبك، مهما كثر التجميل (التملق) من جانبه والكلام

لَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحَسَامُ
لو حيز (اكتسب) الحفاظ (الشهامة) بدون عقل لكان السيف تجنب أن يقطع عنق صيقله (صانعه)

وَشَبَّهُ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهْنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
كل شيء منجذب إلى شبيهه، وأشبه الناس بالدنيا الطغام (السفلة). يقول: السفلة ينالون خير الدنيا لأنهم يشبهونها في سفالتها، وكل شيء منجذب إلى شبيهه

وَلَوْ لَمْ يَغْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ، وَأَنْحَطَّ الْقِتَامُ
ولو لم يغلب (يصعد عالياً) إلا ذو محل (صاحب فضل)، لكان الجيش تعالى (ارتفع)،
ولكان القتام (الغبار) انحط (هبط). يقول: الفاضلون يهبطون في هذه الدنيا، فليس كل مستحق ينال المكانة التي يستحقها، انظر إلى الغبار النافه في المعركة تراه يرتفع،
وأما الجيش فهو على الأرض

وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ بِبُخْلٍ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلٍ يُسْلَمُ
ليس كل إنسان معذوراً على بخله، ولا كل إنسان يستحق اللوم. فاللثيم لا لوم عليه لأنه لثيم، أما
الكريم أو ذو الأصل فلا عذر له على البخل

لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتَ، حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامٌ
 يمدحه: حسنت (طابت) بوجودك الأوقات، فكانك في قم الزمن ابتسام. تسويد أ. عبد الرحيم
 وَأُعْطِيََتِ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رِيِّكَ، وَالسَّلَامُ
 وأعطاك الله ما لم يعطه أحداً من الخصال الكريمة، فعليك صلاة الله (رحمته) وسلامه

٢٩ زَخَاتِ الْمَصَائِبِ

قال المتنبي يمدح علي بن منصور الحاجب: ٤٠/١٤

بِأَبِي الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيبَا
 بأبي (أفدي بأبي) هؤلاء الحسان اللاتي يشبهن الشمس الجانحة (المائلة) للغروب، فهن على
 وشك الرحيل، واللابسات جلابيب من الحرير

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا
 أفدي بأبي الناعمات القاتلات المحيات المبديات من فنون الدلال كل غريب. التسويد لأحمد
 عبد الرحيم، وفوقه: «يا عيني!»

حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي، وَخَفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
 حاولن القول «فديناك»، وخفن أن يراهن رقيب، فوضعن أيديهن فوق الترائب (أعلى الصدور)،
 فهن يقلن هذه العبارة بالإشارة

وَبَسَمْنِ عَنْ بَرْدٍ خَشِيبُ أَذِيبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي، فَكُنْتُ الذَّائِبَا
 وابسمن فظهرت أسنانهن التي تشبه البرد، وخشيت أن أذيب هذا البرد بحر أنفاسي، فكنت أنا
 الذائب المألفراهن

كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا
 كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب (المصائب) من بعد ما أنشبت (غرزت) المصائب في مخالبها

أَوْحَدَنِي، وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
 المصائب أوحدنني (جعلني واحداً مفرداً لا يختلط بي الناس)، ووجدن حزناً كبيراً متناهياً في
 الإيلام فجعلن هذا الحزن صاحباً ملازماً لي

وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرُّمَاءِ تُصِيبُنِي مِحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
 ونصبني المصائب غرضاً (هدفاً) للرماة، فالمحن تصيبني، وهي أكثر حدة من مضارب (نصال) السيوف

أَظْمَنِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُهَا مَسْتَسْقِيًا، مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
 أظمتني الدنيا (أعطشتني)، فلما جئتها مستقياً (طالباً الشرب) أمطرت علي مصائب

حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا
وهذه حال إذا علم بها ابن منصور، الممدوح، فإن الزمان سيأتيني تائباً. أي أن ابن منصور
سيكافئني مكافأة تجعل الزمان يضحك لي مكفراً عن سالف ذنوبه

هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعَدَاهُ قِتْلًا، وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا
هذا الرجل أفنى النضار (الذهب) مواهب (عطايا وهبات)، وأفنى عداه (أعداءه) قتلاً، وأفنى العمر
تجارب

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا
هذا الشخص هو الذي رأيته خيره وأنا عنده مثلما رأيته وأنا غائب عنه، لشدة كرمه

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا نَاقِبًا
الثاقب: المتقد

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا، وَيُبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
إنه كالبحر: يقذف الجواهر (اللؤلؤ) للقريب لشدة جوده، ويبعث للبعيد السحب الماطرة

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَضَوْوُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ، مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
إنه كالشمس البعيدة في كيد السماء (وسطها)، ولكن ضوءها يغشى (يأتي) مشارق البلاد ومغاربها.
تسويد الأبيات الثلاثة الأخيرة أ. عبد الرحيم

٣٠ سره في جفنه

يَمْدَحُ عَمْرَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرَاطِيَّ وَهُوَ يَوْمُنِيذٍ يَتَوَلَّى الْفِدَاءَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالرُّومِ: ٣٩/٨
نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ، وَالصَّدُّ أَعْظَمُ وَنَتَهُمُ الْوَاشِينَ، وَالذَّمْعُ مِنْهُمْ
نستعظم البين (الفراق)، ولكن الصدد (الهجران المتعمد) أعظم منه، ونتهم الواشين (النمامين)
بإفشاء أسرارنا، مع أن دمنا هو أحد الواشين فهو يفشي ما بنا من شوق

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ، كَيْفَ يَكْتُمُ
ومن كان لبه (قلبه) مع غيره فكيف يكون حاله؟ ومن كان سره مملوكاً لجفنه فكيف يكتُم ما به من
حرقه (فالعين: تكشف السر من خلال البكاء)

وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا عَقُولَانِ عَنَّا، ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ
ولما التقيت مع المحبوبة، وكان النوى (الفراق) والرقيب غافلين عنا، ظلت (ظلت) أبكي وظلت
هي تبسم

وَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
لم أر بدرًا يضحك قبل وجهها (يريد أنها قمر)، ولم تر هي قبلي ميتاً يتكلم (فأنا ميت عليها، ميت منها)

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمَرَمٌ
وهذه الحساء، ككل حسان المتنبي، أعرابية وبيتها صار فارغاً لأن قومها رحلوا. ولو كان قلبي
مثل بيتها لكان فارغاً من الهوى، ولكن جيش الشوق في قلبي عرمرم (كبير)

أَثَافُ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ
ويصف بيتها الآن: أثاف (حجارة موقد) بها من آثار الصلّى (الحرق) مثل ما بقلبي، ورسم (طلل)
مثل جسمي ناحل (مهزول) ومتهدم

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي، وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ، وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ
بللت رذني (كُمي ثوبي) من دموعي ومن المطر، فقد كان الغيم مسعدي (مساعداً لي) ولكن عبرته
(دمعته) صرف (صافية)، أما دمعتي ففيها دم

بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلْتُهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمَضُ تَطْعَمُ
أفدي بنفسي الخيال الذي يزورني في أحلامي بعد الهجعة (الإغفاءة)، وأفدي قوله لي معاتباً: نراك
بعد فراقنا تَطْعَمُ (تذوق) الغمض (النوم)!

٣١ قمران وأربع ليال

قال المتنبي يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب: ٣٧/٢
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لَيْالِي أَرْبَعًا
نشرت ثلاث ذوائب (خصلات) من شعرها الأسود في الليل، فارتني بذلك أربع ليال، خصلاتها
الثلاث والليل الحقيقي

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتُنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
وبرزت بوجهها والقمر في السماء، فجعلتني أرى قمرين في وقت معاً

٣٢ معاهدة مع الأسود

اجتاز المتنبي بمكانٍ يعرف بالفرايس من أرض قسرين فسمع زئير الأسد، فقال: ٤/٤
أَجَارِكُ يَا أَسَدَ الْفَرَايسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنُ نَفْسِي، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ؟
هل جارك (الملتجئ إليك) يا أسود منطقة الفرايس موضع تكريم، فبذلك تسكن (تهداً) نفسي؟ أم
هو مهان (معرض للهوان) ومسلم (معرض لتسليمه لمن يطاردونه)؟

وَرَائِي وَقَدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ، وَمِنْكَ، وَمِنْهُمْ
ورائي وقدامي عداة (أعداء) كثيرون، وأنا أحاذر (أخاف) من اللصوص، ومنك أيتها الأسود، ومن
أعدائي

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
 فهل لك في (هل تقبلين) حلفي (التحالف معي) لكي أحقق ما أريده، فإنني أخبر منك بأسباب
 (وسائل) المعيشة واكتساب الرزق..

إِذْنِ لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثَرَيْتِ مِمَّا تَعْنَمِينَ وَأَعْنَمَ
 في هذه الحالة، إذا تم الحلف، سيأتيك الرزق من كل وجهة (جانب)، وستصبحين أيتها الأسود
 ثرية مما تحصلين عليه أنت وأنا من غنائم

٣٣ ركب م الجن

قال المتنبي يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي: ٣٧/١٢

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي، وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسُ الْهَلَالِ
 صلة الهجر (مصاحبة الهجر) لي، وهجر الوصال (اللقاء) نكساني في السقم (أرجعا إلي المرض)
 كما يعود القمر للهبال فيصبح هلالاً ويضمحل

فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ قُصُصٌ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 فجسمي ناقص ومهزول، وما ينقص من جسمي يتحول إلى بلبال (حزن)

قِفْ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رَيْ - ل، كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبِ خَالٍ
 قف يا صاحبي بالدمنتين (الخريتين) بالدو (بالصحراء) وهما منزل المحبوبة ريا، وهما مثل الخال
 (الشامة) في الوجنة (الخد) الذي بجانبه خال آخر

يُطْلُولُ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ
 قف بطلول (خرائب) كأنها نجوم، وهي موجودة وسط عراص (ساحات) كأنها
 الليالي. ذلك أن الساحات مملوءة بالحجارة السود من أثر المواقد، ولكن الخرائب
 فيها بقايا عظام وما شابها فهي بيضاء وسط هذا السواد

وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِنَّ - خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ
 قف بالنؤي (الخنادق المحفورة حول الخيام) وكأنها حول الخيام خدام (خلاخيل)
 خرس بسوق (بسيقان) خدال (غلاظ). يشبه النؤي وهي تلك القنوات التي كان البدو
 يحفرونها حول الخيمة ليجري فيها ماء المطر ولا يدخل الخيمة، يشبهها بالخلاخيل
 الخرساء، وهي خرساء لأنها تحيط بسيقان سميكة. والعرب تحب ساق المرأة سميكة
 مملوءة، وتتغزل بالخلخال الأخرس الذي لا يتحرك ولا يصدر صوتاً

نَحْنُ رَكْبُ مِ الْجَنِّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَبِيرِ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ
 نحن ركب (مسافرون) من الجن ولكن لنا زي الناس، ونركب طيراً لكن شكلها شكل الجمال.
 يصف صحبه الهائمين في الصحارى

مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ، تَمْشِي بِنَا فِي الدِّ سَبِيلِ مَشْيِ الْيَامِ فِي الْأَجَالِ
 نياقا من حفيدات الجدِيل (آدم الإبل)، وهي تمشي بنا في البيد (الصحارى) كما تمشي الأيام في
 الأَجَال (الأعمار). فالجمال تنهب الصحراء كما تنهب الأيام الأعمار

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
 الممدوح مخلوق من طين لكن طينه من العنبر الورد (الوردي اللون)، في حين الطين الذي خلق
 منه الناس من صلصال (طين الأرض)

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ
 وما تبقى من طينٍ عُبْرِيٍّ بعد خلق هذا الرجل اختلط بماء الأنهار والينابيع، ومن هنا صار عندنا
 ماء عذب زلال

وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ
 وقد خلق الممدوح من الوقار، وما تبقى من الوقار بعد خلقه لم يذهب للناس الآخرين
 بل عافهم (أنف منهم) وتحول إلى ركانة (رسوخ) في الجبال. هذا الخلط بين المادي
 والمعنوي شيء يحسنه أبو الطيب كما لم نشهد في كل ما سبقه من الشعر: هذا مفتاح
 آخر لعظمة المتنبي وغبائه وجدته، وهذا مفتاح من مفاتيح سر إعجاب المحدثين به

لَسْتُ مِمَّنْ يَعْرِهُ حُبُّكَ السُّلْمَ مَ، وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 أنا لا أغتر بحبك السلم، وبأنك لا ترى (لا تقرر) شهود القتال، فالأمر ليس تجنباً
 للقتال، بل..

ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ لَكَ ذَلِيلًا، وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
 إن القتال شيء كفاكه (جنبك إياه) عيش شانيك (كارهك) ذليلاً، وجنبك إياه أيضاً قلة
 الأشكال (الأنداد). فعذوك ذليل، ونظراؤك قليلون ولذا لا حاجة بك للقتال، ولكنك
 بالطبع بطل عظيم لو دعت الحاجة. وهكذا فالمتنبي يجد العذر للممدوح إن لم يكن
 قاتلاً فانتكاً، فكان القتل والفنك هما المحملة الكبرى

٣٤ بضدها تبين الأشياء

قال المتنبي يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وكان يذهب إلى
 التصوف: ٤٧/٦

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَلِإِنْسِي الْجَوَزَاءِ
 أنا راسخ كصخرة الوادي (فالسيل يجرف كل الحجارة، أما الصخرة التي بقيت في
 الوادي فهي الراسخة) إذا ما زوِّجِمْتُ (تعرضت للمزاحمة والمدافعة) فهي تثبت
 بالطبع؛ وإذا نطقْتُ فكلامي عالٍ كالجوزاء (نجوم برج الجوزاء)

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرٌ أَلَّا تَرَائِي مُقْلَةً عَمِيَاءَ
وَإِذَا خَفِيتُ (كنت مجهول القدر) على غيبي، فأنا أجد عذراً للمقلة (العين) العمياء أن لا تراني

شِيمَ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي: صَدْرِي بِهَا أَقْضَى أُمَ الْبَيْدَاءِ

شيم الليالي (طباع الزمن) أن تشكك ناقتي: هل صدري أفضى أم البيداء (طباع الزمن) أم البيداء أوسع. فناقة أبي الطيب متعبة وهي تقطع الصحراء التي لا تنتهي، وهي تشك: هل الصحراء أوسع أم صدر هذا الرجل العنيد؟

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ، وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

تفصل بيني وبين الممدوح أبي علي جبال شم (عالية) مثله، فهو عالي القدر، وبينني وبينه من رجائي في كرمه ما هو مثل الجبال في الضخامة

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ
أبو علي هو من (الذي) يظلم اللؤماء لو كلفهم (أجبرهم) أن يجاروه ليصبحوا أكفاء له (أنداداً له)

وَنَذِيمُهُمْ، وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَنَبَّيْنُ الْأَشْيَاءَ
ونحن نذيم (نذم) اللؤماء، مع أننا بسببهم عرفنا فضله، فالأشياء تنبئين (تصبح واضحة) بمقارنتها مع ضدها (عكسها)

٣٥ الحكم قبل المداولة

قال المتنبي يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى
حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨: ٢٠ / ٤

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُغْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا
كأن نوالك (عطاءك) قضاء وقدر، فالذي تناله منك نجده (نعتبره) جدوداً (حظوظاً)

وَرُبُّنَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمْرَ سُودًا
وربنا (رب) حملة شنتها أنت في الوعى (الحرب) رددت بها (حوّلت بها) الذُّبُلَ السُّمْرَ (الرمح السمر) إلى اللون الأسود لما تجمد عليها من الدم

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ، وَنَضْلٍ قَصَفْتَ، وَرُمَحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا
ورب هول (كارثة) قد كشفته (أبعدهت)، ونضل (سيف) قد قصفته، ورمح قد تركته مباداً (مكسوراً) قد فتني (مبيداً للأعداء قبل أن ينكسر)

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلاَ مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
ورب مال وهبته دون موعد (وعد)، ورب قرن (خصم) عاجلته بالقتل فسبقت إليه الوعيد (التهديد)

٣٦ كن نفسك

قال المتنبي في بدر بن عمار، وقد فصده الطبيب ففاص الموضع في جسمه فأضرَّ به: ٤٤/٧
وَمَهْمُهُ جُبْنُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
ومهمه (رب صحراء) جبته (قطعته سيراً) على قدمي، مع أن العرامس الذلل (النياق الصلبة المروضة) تعجز عنه

بِصَارِمِي مُرْتَدٍ، بِمَخْبَرَتِي مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
قطعت الصحراء مرتدياً صارمي (سيفي)، ومجتزئاً (مكتفياً) بمخبرتي (بمعرفتي) بتضاريس الأرض،
ومشتماً (محاطاً) بالظلام

إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْغِنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
إذا نكرت جانب صديق (لمست تغييره علي) لم تعيني (لم تُعْجِزْنِي) الحيلة في فراقه، ووجدت
طريقة لذلك

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ
في سعة الخافقين (الشرق والغرب) مضطرب (مكان)، ولكل بلد بديل. تسويد أ. عبد الرحيم

مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا فَمَا ذَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
أيها الممدوح لقد مددت يدك (وهي أمل الناس لأنها معطاء) فأمسكها الطبيب براحته، يريد فصد
الشريان، ولكنه عجز عن قطع الأمل

خَامَرَهُ، إِذْ مَدَدْتَهَا، جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
خامره (داخله) الجزع (الرغبة)، وصار مستعجلاً، فكان عجلته دليل على الحذاقة (البراعة) لكنه في
الواقع مضطرب

أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّد - بِنْعُ، وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ
أبلغ (أقصى) شيء يطلب بواسطته النجاح الطبع (التصرف على الطبيعة)، وعندما
يتعمق الإنسان (يبالغ ويخالف طبعه) فإن مصيره الزلل (الخطأ)، وكان الطبيب إذ قصد
الممدوح خرج عن طبعه لاضطرابه فزل

٣٧ الضائعات في شعورهن

قال المتنبي يمدح بدر بن عمار: ٤٦/١٥

بَقَائِي شَاءَ، لَيْسَ هُمْ، ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زُمُوا لَا الْجَمَالَا
بقائي (وجودي في الحياة) أراد الرحيل وليس هم (أهل الحية)، والذي زموه (ربطوا به الزمام)
ليرحلوا ليس الجمال بل حسن الصبر - يقول: يرحلهم رحل وجودي، ورحل أيضاً صبري

تَوَلَّوْا بَغْتَةً، فَكَأَنَّ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَقَاجَانِي اغْتِيالَا
 تولوا (ذهبوا) بغتة (فجأة)، فكان البين (الفراق) تهيبي (خاف مني) ففاجاني واغتالي اغتيالاً
 فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهِمَالَا
 فكان مسير عيسهم (إيلهم) ذمياً (نوع من السير البطيء)، وأما سير دمعي إثرهم (بعدهم) فكان
 انهمالاً (هطولاً)

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ، فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا
 كأن العيس (الإبل) كانت مناخة (باركة) فوق جفني، فلما ثرن (قمن) عن جفني بقصد الرحيل سال
 جفني بالدموع

وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَجَّالَا
 حجب النوى (الفراق) الظبيات (الغزالات/الحبيبات) عني، فساعدت البراقع (أغطية الوجه)
 والحجال (الستور) في تحجب الفتيات

لَيْسَنَ الْوُشْيَ، لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ، كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَا
 الحبيبات لبسن الوشي (الثياب المؤشّية) لكن ليس للتجمل بل لصون جمالهن عن العيون

وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ، لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 وضفرن غداثرهن (خصلات شعرهن) ليس لاجتلاب الحسن، ولكن خفن أن تضل (تضيع)
 وجوههن في الشعر الكثيف

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عُنْبَرًا، وَرَنْتُ غَزَالَا
 جيتني بدت كالقمر، ومالت خوط بان (غصن بان)، وفاحت عنبراً، ورنّت (نظرت) غزالاً

وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ، ثُمَّ أَبَدْتُ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالَا
 وجارت (ظلمت) في الحكومة (الحكم)، ثم أظهرت لنا من حسن قامتها اعتدالاً... فهي ظالمة لنا
 وعادلة في استقامة قدها

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوِصَالَا
 كأن الحزن مشغوف (مغرم) بقلبي، وعندما تهجرني هي يجد الحزن لحظة للوصال فيحل في قلبي

أَلْفَتْ تَرَحُّلِي، وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا
 ألقت (تعودت) على الترحال حتى لقد جعلت أرضي القتود (أخشاب سرج البعير)
 والغريري الجلال (البعير الكريم النسب، الضخم). يقول: إنه لشدة تعوده على
 الترحال صار ظهر الجمل أرضاً له

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّعَامَاً وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
فما حاولت أن أقيم في أرض، ولا أزمت (نويت) عن أرض رحيلاً لأنني أصلاً لا أقيم في أرض

عَلَى قَلْقٍ، كَأَنَّ الرِّيحَ تَخْنِي أَوْجُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالَا

أنا على قلق (حركة مستمرة)، فكان الريح هي التي تحملني وأنا أوجهها جنوباً أو شمالاً كما أوجه حصاني. يعجب الحداثيون جداً بهذا البيت لكلمة «قَلْقٍ». على أن «قلقاً» هنا تعني الحركة الدائبة وليس القلق الوجودي. ومن الظلم للمتنبّي أن نعجب به للسبب الخطأ. هو وجودي بطريقته، وليس لعبارة أساء أهل زمننا فهمها في سياق اللغة التاريخي. وما نحن سودنا البيت، وأحمد ولد الدين فال يسميه بسجدة. وأحمد عبد الرحيم يناقش ويجد أن «قلق الروح» مما يحتمله نص البيت

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غُرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا

أرى المتشاعرين (مدعي الشعر) غُرُوا (وجدوا إغراء) بذمي، ومن هو الذي يحمد (يمدح) الداء العضال (الذي لا شفاء منه). يقول: المتشاعرون مغرمون بشتمي، ولست ألومهم فأنا بوصفي شاعراً حقيقياً أشبه الداء العضال بالنسبة لهم

وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍ مُّرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرّاً بِهَ الْمَاءَ الزُّلَالَا

من يكن في فمه مرارة بسبب المرض، فسيجد الماء الزلال (العذب) مرّاً. فالمتشاعرون لا يتذوقون شعري لأن أذواقهم فاسدة

٣٨ مواجهة مع الأسد

خرج بدر بن عمار إلى أسدٍ فهرب الأسد منه، وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بكرة افرسها بعد أن شبع وثقل، فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه، فضربه بالسوط ثم تكفل به الجيش، فقال المتنبّي بادئاً بالنسيب، ثم واصفاً الأسد: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٩/٣٦

فِي الْحَدِّ، أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً، مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

في خدي، بسبب نية الخليط (القوم) الرحيل، مطر من الدموع، ولكنه - خلافاً لكل مطر - يزيد الخدود محولاً (قحطاً). يقول: بسبب رحيل قوم المحبوبة لا انتجاع الكلا الذي يأتي به مطر السماء، فإن في خدي مطراً، لكن هذا المطر يزيد خدي قحطاً لا خصباً، فالدموع تزيد وجهي شحوباً

يَا نَظْرَةَ نَفَتِ الرُّقَادَ، وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حِينَيْتُ فُلُولَا

يا لها من نظرة صوبتها إلي الحبيبة! فقد نفت (أبعدت) الرقاد عني، وغادرت (تركت) في قلبي فلولاً (تثليماً). شبه قلبه بسيف تثلم حده من نظراته للحبيبة

أَجِدُ الْجَفَاءَ، عَلَى سِوَاكَ، مُرُوءَةً وَالصَّبِيرَ، إِلَّا فِي نَوَاكَ، جَمِيلًا
يبدأ بالمدح: أجد الجفاء (الابتعاد) مروءة (شرفاً) إلا عنك أيها الممدوح، وأجد
الصبر جميلاً إلا الصبر عن نواك (فراقك). فالابتعاد عن الناس وعدم التقرب لهم من
سمات الشرف، ولكن الأمر مع الممدوح مختلف

أَمْعَفَرُ اللَّيْلِ الْهَزْبَرِ بِسَوْطِهِ لِمَنْ أَدَخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا
ينتقل إلى المدح: يا مغفر (ممرغ) الهزبر (الأسد) عندما ألقاه أرضاً بسوطه (كرباجه)، قل لي:
لمن ادخرت (أبقيت) الصارم المصقول (السيف)

وَقَعْتُ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نُصِدتَ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولَا
وقعت بلية (مصيبة) على وادي نهر الأردن من هذا الأسد نصدت (صُفْتُ) بها
(بسببها) هام الرفاق (رؤوس المترافقين في سفر) تلولاً (تلالاً). يقول: كان الأسد
يفترس المسافرين المترافقين في ترحالهم ويترك جماجمهم تلالاً

وَرْدٌ، إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِباً وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبِرُهُ وَالنَّيْلَا
هذا ورد (والورد من أسماء الأسد)، وإذا ورد (جاء) بحيرة طبريا ليشرب، ورد (وصل) زيبيره إلى
الفرات وإلى النيل

مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ، لَا يَسُّ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلَا
والأسد متخضب (مصبوغ) بدم الفوارس، ويلبس وهو في غيله (غابته) غابة أخرى ما هي سوى
لبدتيه (الشعر على جانبي رأسه)

مَا قُوبِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا تَحْتَ الدُّجَى، نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
ما قوبلت (شوهدت) عيناه إلا ظن المرء أنهما تحت الدجى (في الليل) نار الفريق (القوم) حلولاً
(نازليين). يقول: إن عيني الأسد كأنهما النار التي يوقدها القوم عندما يحلون بالمكان

فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
الأسد منفرد كالراهب، لكنه لا يعرف الحرام والحلال

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ نِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلَا
يطأ (يدوس) الأسد الثرى (التراب) مترفقاً (متأنياً) من نيهه (لنكبره)، وهو في هذا الترفق كالآسي
(الطيب) إذ يجس (يمس) جسم العليل (المريض)

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
يرد الأسد عفرتة (شعر مؤخرة الرقبة) إلى يافوخه (رأسه) حتى يصير على رأسه ما يشبه الإكليل

وَتَظُنُّهُ، مِمَّا يُزْمَجِرُ، نَفْسُهُ عَنْهَا، لِشِدَّةِ غَيْظِهِ، مَشْغُولَا
ونفس الأسد.. هذه النفس تظنه لكثرة زمجرته مشغولاً عنها لشدة الغيظ

قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى، فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولَا
الخوف من الأسد جعل خطوات المتجهين نحوه قصيرة، فكأنما قد ركب الكمي (المسلح) حصانه
والحصان مشكول (مكبّل)

أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ، وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقُرَيْتَ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلاً
ألقى الأسد فريسته وبربر (همهم) دونها (بقربها)، وقربت أنت منه يا بدر بن عمار قريباً خاله (ظنه)
الأسد تطفيلاً (تطفلاً على طعامه)

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا
فخلقك وخلق الأسد متشابهان في الإقدام (الشجاعة)، ومختلفان في أنك تبذل (تتخلّى عن)
المأكول (الفريسة)

أَسَدٌ يَرَى غُضُوئِهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا: مَثْنًا أَرْلَ، وَسَاعِدًا مَفْتُولَا
هذا الأسد يرى فيك عضوين يشبهان عضوين لديه: المثنى الأزل (الظهر الرشيق)، والساعد المفتول

فِي سَرْجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةً يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
وأنت اقتربت منه وأنت تركب سرج طمرة (فرس وثابة) ظامئة الفصوص (رشيقة الجسم)، ويأبى
تفردها أن تشبهها بشيء آخر

نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا، مَا نَيْلَا
هذه الفرس نيالة الطليات (تنال كل ما تلحقه)، ولولا أنها تخفض رأسها لكي يضعوا لها اللجام
لما نيل رأسها

تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرَتْهَا وَظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
تندى (تترطب) سوائف الفرس بالعرق إذا استحضرتها (رَكَضَتْهَا)، ولأنها مطواعة وأصيلة لا تحتاج
إلى جذب مقودها، حتى ليظن المرء أن عقدة عنانها (مقودها) محلولة

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
الأسد ظل يجمع كل جسمه في زوره (في رقبته)، حتى صار عرضه مثل طوله

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
ويدق صدره بحجار الأرض غضباً وكأنه يريد الوصول إلى ما في حضيض الأرض

وَكَأَنَّهُ عَرَّثَهُ عَيْنٌ فَادَنَى لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
وكأنما غرته (خدعته) عينه فادنى (اقترب) وهو لا يبصر الخطب الجليل (الخطر الكبير) المقبل
كبيراً

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيئَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلاً
أنف (ترفع) الكريم عن الدنيئة (العار) يجعله يرى العدد الكثير قليلاً، فلا يبالي بكثرة الأعداء لأنه
يغضب لشرفه

وَالْعَارُ مَضَاضٌ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبِيلاً
العار مضاض (مؤلم)، والذي يخاف على سمعته لا يخاف الموت

سَبَقَ النِّقَاءَ كُهُ بِوُثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مِثْلًا
سبق الأسد اللقاء بينك وبينه فوثبة، وكانت قوية إلى درجة أنك لو لم تصادمه لجازك (لتجاوزك)
بميل (ميل ذلك الزمان في ذلك المكان نحو ثلاثة كيلومترات)

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَ
خذلته قوته عندما كافحته (واجهته)، فاستنصر (استعان ب) الاستسلام والتجديد (السقوط أرضاً)
قَبَضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقَتْهُ مَغْلُولًا
كانت منيته (موته) مقدرة عليه فكأنما هذا القدر قبض يديه وعنقه، فأنت لقيته وكأنه مغلول (مكبّل)

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبَحَالِهِ فَنَجَا يُهْرَوُلُ أُمْسٍ مِنْكَ مَهُولًا
بعد مقتل الأسد سمع أسد آخر (وأرادته المتنبى أن يكون ابن عمته لأن ابن عمه تكسر وزن البيت)
بما جرى له، فنجا منك مهولاً ومهولاً (فزعاً)

وَأَمْرٌ مِمَّا قَرَّرَ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفَّظَ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
وأمرٌ من الذي فر منه ذلك الأسد الثاني حقيقة أنه فر، ونجاته من القتل هي كالقتل نفسه لما في
ذلك من العار

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
إن تلف (هلاك) الأسد الذي اتخذ من الجرأة خلة (طبعاً)، هذا الهلاك وعظ الأسد الثاني الذي
اتخذ الفرار خليلاً (صديقاً)

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ، مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
يا بدر ابن عمار! لو كان علمك بالإله (بشؤون الدين) مقسماً بين الناس لما كانت هناك حاجة
لرسل

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
ولو كان كلامك موجوداً بين الناس يتداولونه منذ القدم لما أنزل الإله الكتب السماوية

لو كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَ
ولو كان المال الذي تعطيه للناس موجوداً بأيديهم قبل أن تعطيه لهم عرفوا معنى اللأمل، فمطاولك
كثير يلي كل الآمال ويزيلها إذ تتحول إلى واقع

فَلَقَدْ عُرِفْتَ، وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا
قد عرفناك، ولكننا لم نعرف حقيقة أخلاقك لأنها فوق تصور البشر، ولهذا جهلناك، لكننا لم نهلك
لخمولك (الخمول عكس الشهرة). التسويد لأحمد عبد الرحيم مع تعليق: «هذا عالٍ جداً!»

نَطَقْتَ بِسُؤْدَدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا، وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
نطق الحمام متغنياً بذكر سُوددك (كونك سيداً)، ونطقت الجياد (الخيول) صاهلة بكثرة ما تجسمها
(تتعبها) في المعارك

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِيَ نَافِذًا فِيهَا، وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا
ليس كل شخص أراد المعالي (الأمجاد) نافذاً (واصلاً ومخترقاً)، وليس كل رجل فحلاً

٣٩ احذر عداوة الشعراء

سار بدر بن عمار إلى الساحل، ولم يسر أبو الطيب معه. ثم بلغه أن ابن كروّس الأعور كتب
إلى بدر يقول له إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبةً بنفسه عن المسير معك. ولما عاد بدر
إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب المتنبي: ٤١/١٢

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا وَالْأَذْ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَغْلَنَا
الحب الحقيقي هو ذلك الذي يمنع اللسان من الكلام، مع أن أذ الشكوى بالنسبة للعاشق هي
الشكوى العلنية لأنها تريح القلب

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَّ هَجَرَ الْكَرَى، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، وَاصِلِي صَلَةِ الضَّنَى
ليت الحبيب الذي هجرني مثلما هجرني الكرى (النوم) بغير جرم (ذنب) من جانبي، ليت واصلي
(منعم علي بالوصال) مثل صلة الضنى (العذاب) لي

بِئْسْنَا، وَلَوْ حَلَيْتَنَا لَمْ تَذَرِ مَا . أَلَوَانُنَا، مِمَّا اسْتَفْعَنَ تَلَوْنَا
بت مع المحبوب ولو أنك حلينا (أردت وصف حلينا وملابسا) لما عرفت ألواننا لكثرة ما
استفعلن (تغيرن) من العشق

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِّقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
توقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت (خشيت) أن تصل حرارتها إلى العوازل (اللائمات) فتحترقن

أَرَجَ الطَّرِيقُ، فَمَا مَرَرْتُ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنًا
أرج الطريق (تعطّر بأريج طيب)، فلا تمر أيها الممدوح بموضع إلا استوطن فيه الشدا (العطر)

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَبِّبَةَ إِلَيْكَ الْأَغْصَنَاءَ

يمدح بدر بن عمار: لو كان الشجر عاقلاً لمد إليك أغصانه وأنت تمر محبياً

طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا، فَخَلْنَا أَنَّهَا، لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِهَا، رَقَصَتْ بِنَا

طربت مراكبنا (نيافنا) فخلنا (ظننا) أنها كادت ترقص بنا لولا أن الحياء عاقها (منعها)

أَقْبَلْتُ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ يَخْبِيَنَّ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

لقد أقبلت باسماً والجياذ (الخيال) عوابس (مكشرات) من التعب وهن يخبين (يسرن) سير الخبب (المعتدل) وعليهن فرسان بدروع منسوجة من الحلقات المعدنية، وهم يحملون القنا (الرماح)

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا

سنايك الخيل (حوافرها) أثارت العثير (الغبار) فانعقد فوق الرؤوس، ولكثافته فإنك لو شئت أن تمشي عليه عنقاً (سيراً سريعاً) لأمكنك ذلك

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ، وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالسُّمْنَى

أمرك مطاع في موقف الحرب الذي فيه تخفق القلوب وهي بين المنية (الموت) وبين تحقيق الأمانى

فَأَنَّهُ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحَرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَى

فأنه (امنع/اجعله ينتهي) الذي يشير عليك بضلة (بدسية) في شأني، فأننا من الأحرار والله يختبرني بدسائس أولاد الزنى

وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَإِقَعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسَنِ الْمُقْتَنَى

ومكايد (دسائس) السفهاء ستقلب على رؤوسهم، وعداوة الشعراء أسوأ ما يقتنيه المرء

٤٠ من يهن يسهل الهوان عليه

خرج أبو الطيب إلى جبل جرش فنزل بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، وكان بينهما مودة بطرية فقال المتنبي يمدحه: ٤٣/١٠

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكُ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

ليس الفخر إلا للرجل الذي لا يضام (لا يظلم)، وهو دوماً إما مدرك (محضّل) ثأره، أو محارب في سبيله لا يتوانى ولا ينام عنه

لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

ليس العزم الحق ما مرض (تردد) المرء فيه، وليس الهم (الطموح) الحق ما حال دونه الظلام والعوائق. يقول: إن العزم الحقيقي لا يكون مربوطاً بالعلل والأسباب التي تفسر التقصير، والطموح الحقيقي لا يبالي بالظلام وسائر المعوقات

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى، وَرُؤْيَةُ جَانِبٍ .. هـ، غِذَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
احتمال (تحمل) الأذى، مع كونك ترى جانبه (مرتكبه) بحقك، هذا يشبه الطعام.. لكنه طعام
تضوى (تهزل) به الأجسام بدل أن تنمو

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ
ذليل هو من يغبط (يحسد) الذليل على عيشته. فرب عيشة يكون الحمام (الموت) أهون منها
كُلِّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
الحلم (الصفح) الذي يأتي من شخص ليست عنده القوة ليس حليماً بل هو حجة اللثام. ترى
الرجل يقول إنه سامح شخصاً، والواقع أنه لم يستطع تحصيل حقه منه

مَنْ يَهْنُ بِسَهْلِ الْهَوَانِ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ لِإِسْلَامِ
الذي يهون (يهين نفسه) يصبح الهوان (الذل) سهلاً عليه. مثل الميت الذي لا يؤلمه أن يصاب بجرح
ضَاقَ ذُرْعاً بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرٌّ عَا زَمَانِي، وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكَرَامُ
نفد صبر الزمن واستسلم من محاولته إنقاذ صبري عليه، ووجدني الكرام كريماً. يقول: عجز
الزمان عن أن يبتليني بأمر لا أحتمله، ووجدني الكرام كريم الخلق

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامِ
وأنا واقف عند مكانة متدنية جداً عما أستحق فكأنني واقف تحت أخمصني (أسفل قدمي) قدرتي
الحقيقي.. يكون الأنام (البشر) واقفين تحت قدمي أنا في القيمة

أَقْرَاراً أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ، وَمَرَاماً أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ..
هل ألد (أمتع) بقرار (بهلوء) فوق الشرار (قدح اللهب)، وهل أطلب مراماً (هدفاً)
والحاق الظلم بي يُرام (يُطلب)؟ يقول: كيف لي أن أعيش هانئاً وسط الأذى، وكيف
أسعى لهدف والمطلوب إلحاق الظلم بي..

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحَجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ، بِالْقَنَا، وَالشَّامِ
لن أستقر على حال الأذى والظلم دون (قبل) أن يشرق (يغص في حلقة) الحجاز
ونجد وعراق العرب وعراق العجم والشام بالقنا (بالرماح). يقول: لن أهدأ إلا عندما
أملأ كل هذه البلاد بالرماح لكثرة غزواتي وجيوشي

٤١ مشرد في البوادي

قال المتنبي يصف مسيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويذم ابن كرويس: ١٦/١٣

أَوَانَا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
أواناً (أحياناً) أضع رحلي (متاع السفر) في بيوت البدو (والبيت في العربة القديمة هو الخيمة)،
وأحياناً يكون متاعي فوق قند البعير (خشب السرج)

أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
أعرض نحري (ما بين العنق والصدر) للرماح الصم (الصلبة)، وأنصب حر وجهي (ما ظهر منه
وتحرر من اللثام) للهجير (حر الظهيرة)

وَأُسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخُدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
أسري (أسير ليلاً) في الظلام وحيداً، وكأنني أسير في قمر منير لأنني لا أبالي بالظلام وأعرف
مجاهل الصحراء

فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا، عَلَى شَعْفِي بِهَا، شَرَوَى نَقِيرِ
قل (فما قولك؟) في حاجتي هذه التي لم أقض منها سوى شروى نقير (أقل القليل). شروى
(مثل) نقير (نقرة في نواة التمرة): أي شيء تافه جداً

وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
وما قولك في نفسي التي لا تجيب (لا تستجيب) للخصيس (الأمر التافه)، وفي عيني
التي لا أديرها على نظير (مشابه لي). يقول: نفسي لا تأبه بتحصيل الأهداف
الصغيرة، وعندما أدير عيني في البشر لا أرى فيهم نظيراً لي

وَكَفَّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
وما قولك في كفي التي لا تنازع (تخاصم) من جاءني يريد أخذ ما بيدي، مع استثناء
شرفي وخيري (كزمي). يقول: إنه لا ينازع الناس في صفائهم الأمور فليأخذوها منه
كما شاءوا، ولكنه لا يسمح لأحد أن يمس شرفه ولا كرم أصله

وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ. جُوزِيَتْ عَنِّي بِشَرِّ مِنْكَ، يَا شَرَّ الدُّهُورِ
وما قولك في قلة من يناصرني؟ ألا جازاك الله عني (أي بسبب ما فعلته بي) بشيء أكثر شراً منك
يا شر الأزمان

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ، حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكْمَ مُوَعَّرَةَ الصُّدُورِ
كل شيء في هذا الزمن عدوي، حتى إنني خلت (ظننت) الأكَم (التلال) موغرة
(مشحونة) الصدور حقداً علي. تأمل هذا البيت: يرى المتنبي الناس كلهم ضده،
وعندما يرى التلال متفوخة الصدور يحسبها مملوءة حقداً عليه. هذا النوع من الكلام
كان جديداً على شعراء ذلك الزمن، وأحسوا بكل هذا الدفق من المشاعر والتعبير
عنها بكل هذا الإيجاز. لا أكتمك أني - وأنا أشرح بعض الآيات - أحس بإحباط
كثير، وأقول في نفسي: يا رجل! تضيع وقتك في شرح كلام رجل ليس عنده سوى
أن يقول أنا أنا أنا، وهو يريد أن يغزو العالم. هذا كلام هتلر أحقق. ثم يمر بي
بيت كهذا البيت، وأحس ما فيه من وثبة خيال ومن دفق شعور ومن مائة لغة فأراجع
نفسي، وأقول: وهل الشعر عقل ورزانة؟ أليس أحلى الشعر ما انبثق من شعور
فياض، سواء أكان هذا الشعور شعور رجل عاقل أم شعور شخص مضطرب؟

فلو أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ
 لو أن ما حسدونني عليه شيء نفيس (ثمين) لجدت به (تكرمت به) لصاحب الجد (الحظ) العثور (العائر)
 ولكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ إِلَّا سُرُورُ
 ولكن ما يحسدونني عليه هو حياتي، وحياتي على كل حال لا خير فيها لأنها خالية من السرور
 فَيَا ابْنَ كَرَّوسٍ! يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَحَّرَ، فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ!
 يا ابن كروس (وهو رجل أعور من مهجوي المتني) يا نصف أعمى، وإن أردت أن تفاخر فأنت
 نصف بصير

تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
 أنت تعاديننا لأننا فصحاء غير لُكن (ثقال الألسنة)، وتكرهنا لأننا غير عور (جمع أعور)

فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجُونَا وَلَكِنْ، ضَاقَ فِشْرٌ عَنْ مَسِيرِ
 لو كنت ممن يستحق الهجاء لهجوناك، ولكن أنت ذو نفس صغيرة تافهة، فمسافة الفتر (ما بين
 رأس الإبهام ورأس السبابة) لا مجال فيها للسير

٤٢ في سبيل التاج

قال المتنبي يمدح أبا عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصبي، وهو
 يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية: ٤٢/٨

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
 الناس الفضلاء أغراض (أهداف) لهذا الزمن (لهذا الزمن)، وأكثرهم خلواً من الهموم أكثرهم خلواً
 من الفطن (الذكاء)

وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ
 ونحن نعيش في جيل كل من فيه متساوون في الدناءة، وهم أشرُّ على الشخص الحر من السقم
 (المرض) على البدن

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ
 أرى حولي في كل مكان خلقاً (مخلوقات) هم أقرب للمخلوقات غير العاقلة حتى
 إنك تخطئ في اللغة لو استعملت معهم كلمة «مَنْ» الاستفهامية. بل يجب أن تستعمل
 معهم أداة الاستفهام «ما» التي لغير العاقل

فَقَرُّ الْجَهُولِ بِإِلَى قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ فَقَرُّ الْحِمَارِ بِإِلَى رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
 الجهول المفتقر إلى قلب (عقل) من الطبيعي أن يفتقر إلى الأدب، فهو كحمار بلا رأس فمن
 الطبيعي ألا يكون له رسن (مقود)

وَحَلَّةٌ فِي جَلِيسِ أَلْتَقِيهِ بِهَا كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 ورب خلة (صفة) من صفات جليس ألتقيه أنا بها (أدعي وجودها عندي أنا أيضاً)
 وذلك كيما (كي) يشعر أننا مثلاًن (متماثلان) في الوهن (ضعف العقل). يقول: إنه
 يتظاهر بالحمق حتى لا يشعر جليسه بتفوقه

وَكِلْمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أَعْرَبُهَا فَيَهْتَدِي لِي، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 ورب كلمة قلتها في طريق (وأنا مسافر) وخفت أن أعربها بالحركات الصحيحة حتى لا يهتدي
 الناس إلى هويتي، إلا أنني لم أستطع اللحن (الغلط في اللغة) لفصاحتي سليقة

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ وَلَيَنَّ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ
 الصبر هون عندي كل نازلة (مصيبة)، وعزمي جعلني أجد خشونة المركب (ما أركبه من المشقات) ليناً

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنُ بَزْوِهِ وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ
 على المضييم (المظلوم) ألا يتباهى بحسن بزه (ثوبه)، فهو عندئذ كالملت الذي تروقه (تعجبه)
 جُودَةُ الْكَفَنِ

٤٣ رثاء الجدة

ورد على أبي الطيب المتنبي كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها
 فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك. فانحدر إلى بغداد
 وكانت جدته قد يشت منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه، فقَبِلَتْ كتابه وَحُمَّتْ
 لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها: ٣٤/٢٣

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةً شَوْقٍ، غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا
 لك الله يا جدتي، أيتها المفجوعة (المنكوبة) بحبيبها الذي هو أنا، والتي ذهبت قتيلاً
 شوق، ولكنه شوق لم يلحق بها وصمة عار (فالحبيب هو حفيدها). والشاعر العربي
 القديم - كما رأيت - يرى شوق المرأة إلى حبيبها عاراً، وأما هو فيشتاق لحبيته كما
 شاء ويتغزل كما شاء. لا شيء تغير!

أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا وَأَهْوَى لِمِثْوَاهَا الثَّرَابَ وَمَا ضَمًّا
 أحن إلى كأس الموت التي شربت بها جدتي، وأحب التراب لأنها دفنت فيه، وأحب ما ضمه
 التراب من جثمانها

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهَنَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْماً
 لقد عرفت الليالي (بلوى الزمن) قبل ما حل بي وبجدتي من نكبة موتها، فلما دهنتني الليالي
 (نكبتني) لم تزدني علماً بها

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي، قُمْتُ بِهَا غَمًا
ورد على جدتي كتابي (خطابي) بعد اليأس من عودتي والترحة (الهم)، فأنعشتها
الخطاب فماتت به فرحاً، فكذبت أنا أموت من الغم عليها. الهم والغم: الغم هو
الحزن على ما مضى، والهم هو انشغال الفكر بما سيأتي، ومن هنا يكثر استعمال
المتنبي لكلمة الهم بكل مشتقاتها (هموم/همة/هم/ما يهمني، الخ) بمعنى الطموح
إلى مستقبل كبير وعظيم وغامض

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي، كَأَنَّمَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرَبَةً غُضَمًا
تتعجب جدتي من كلماتي ومن خطي في الكتاب، فكان الحروف غربان عصم (بيض) عجيبة. ولم
تكن جدته تتوقع أنه حي ولا أنه سيعود إليها لكثرة ما سمعت عن مغامراته وسجنه وكثرة أعدائه
وَتَلَثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا، وَأَنْيَابَهَا، سُحْمًا
وتلثم جدتي (تقبل) الخطاب حتى أصار (جعل) مداده (حبره) محاجر عينيها (حلقة العظم حول
العين) وأنيابها (أسنانها) سحماً (سوداً)

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي، وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
رقاً (انقطع) دمعها، وجفت جفونها بالموت، وبالموت ذهب حبي من قلبها بعد أن أدامها بسهمه
وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
ولم يسلبها (يُنهبها) ذكرى إلا الموت، وهكذا فالذي أذهب سقمها كان أشد من السقم
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا، فَفَاتَتْ، وَقَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمًا
طلبت لها حظاً (رزقاً ومكانة) ففاتت جدتي (ذهبت) وقاتني الحظ. وكان من شأنها أن ترضى بي
على أنني قسمتها ونصبتها لو أنني كنت رضية بنصبي وتركت المغامرة

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمَّا
والآن أصبحت أستسقي الغمام لقبرها (أدعو بأن ييل مطر السحاب قبرها)، وكنت قبلئذ أثناء
مغامراتي أطلب من الوغى (الحرب) ومن القنا الصم (الرماح الصلبة) أن تهطل، بالدم طبعاً
وَكُنْتُ، قُبِيلَ الْمَوْتِ، أَسْتَغْظُمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
وقبل موتها كنت أستعظم النوى (أجد الفراق فظيعاً)، والآن صار الفراق صغيراً في عيني بعد موتها

هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنَ الْحَمَى
هبيني (افرضي أنني) أخذت الثأر لك من الأعداء الذين فرقونا، فكيف آخذ الثأر من الحمى
(المرض) الذي مت به؟

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا وَلَكِنَّ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
والدنيا مسدودة في وجهي ليس لضيقها، ولكن لأن الطرف (العين) الذي لا أراك به أعمى

فَوَاسَفَا أَلَا أَكِبَّ مُقَبَّلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مُلِكًا حَزْمًا
يا أسفي أن لا أكب (أنحني بوجهي) وأنا أقبل رأسك وصدرك اللذين امتلأ بالحزم! يا أسفي
لعدم وداك!

وَأَلَا أَلَا قِي رُوحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَأَنَّ ذِكْرِي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
ويا أسفي أن لا ألقى روحك الطيب الذي كان يسكن جسمك الطيب كأنه المسك

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمَ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخَمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا

لو لم تكوني بنت ناس كرام لكفأك نسباً كونك لي أمّاً (أي جدة)، فالحفيد العظيم
بمثابة النسب الضخم (الشريف). كنت اشتغل في جريدة، وكان لا يكاد يمر أسبوع
إلا ونشر إعلاناً لرجل ثري كثير التبرع للجمعيات، وكان الإعلان دائماً مصدراً بعبارة
«المحسن الكبير فلان الفلاني»، وذات يوم أبدلت لفظ الكبير بلفظ «الضخم». وكانت
ستكون فضيحة تُفقد الجريدة مورداً مهماً لولا أن ابن صاحب الجريدة تدارك حماقتي
في المطبعة. دفعت التهمة عن نفسي بيت أبي الطيب هذا، ولكن الرجل فهم بالطبع
ما أبطنه من قصد التهكم، ثم رحم غرارتني وفوتها لي وتغمدني. وظللت بعدها
ثلاثاً وثلاثين سنة أتحرق غيظاً أن نجوت من عاقبة حماقتي. حياتي مملّة

لَئِنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنفِهِمْ رَغَمًا
لئن لد (طاب) يوم الشامتين بيوم موتها، فإنها ولدت بإنجابي رغماً لأنوفهم (مُمرغاً لأنوفهم في التراب)

تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعِظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا، إِلَّا لِخَالِقِهِ، حُكْمًا
يتحدث عن نفسه: تغرب هذا الرجل الذي هو أنا وهو لا يجد عظيماً غير نفسه، ولا يقبل حكم
بشر سوى حكم الله

وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا، إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ، طَعْمًا

ولا يسلك إلا قلب العجاجة (غبار الحرب)، ولا يجد طعماً إلا لمكارم الأمور

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى

في كل بلدة يسألونني: أي شيء أنت، وما هدفك؟ وهدفي خطير.. أخطر من أن
يُسمى (يذكر). هدف أبي الطيب كان المُلْك، ولكن الله كتب على الشعراء والفلاسفة
ألا يذوقوا طعم السلطة. وقد رأيت الباحثين يتخذون هذا البيت دليلاً على أن المتنبي
كان صاحب دعوة باطنية، ولا أرى ذلك؛ نرى في زمننا هذا، وأكتب في عام
٢٠٠٨، رجلاً متسبباً إلى حزب، ويعرفه الناس بهذه الصفة فيعاملون معه بحذر، ولا
يرون فيه شيئاً من الإنسانية إلا أنه «فلان الحزبي»، وهو يكون شخصاً عادياً له من
المطامع والمطامح ما لكل أحد، يسعى لاهناً للحصول على ترقية في عمله، ويريد
أن يعلم أولاده، وأن يتسلّى بالنظر إلى الفاتنات، وأن يعيش، ولعله يوجه أولاده
وجهة غير حزبية، ولعله يكون برماً بهذا الحزب. قرأت مرة أن فلاديمير إيليتش لينين

فكر، وهو طريد في سويسرا، في الهجرة إلى أميركا وترك البلاشفة والمناشفة وروسيا وكل القضية، وهذا لينين، فلماذا لا تفهمون المتنبي إلا من خلال الدعوات الباطنية والأسرار؟ والمتنبي، بعد، رجل شفاف لأنه شاعر؛ ولأنه شاعر كبير وشديد الذاتية كان يتدفق بعواطفه. كان ذاتياً إلى أبعد حد وصل إليه شاعر عربي بين امرئ القيس وبدر شاكر السياب؟ تعليق من أحمد عبد الرحيم: [غلا في هذا عبدالله العلايلي.. فاعتبر أن بيت المتنبي: «أنا الذي نظر الأعمى...» رسالة باطنية، تلقفها أبو العلاء، متأثراً طريق أستاذه الباطني الأعظم الذي لم يلقه! لكنه يؤكد كثيراً على أن باطنية كل منهما باطنية خاصة، لا تلك المألوفة حتى زمانيهما.

لكن.. بعيداً عن الغلو: لا أنفك أفكر في أن جذور المذهب العلائي هي، بوضوح، لدى أبي الطيب! المرأة، الخمر، الدنيا، الدهر.. وربما: الشك! وبالطبع: اللعب اللغوي والفني!]

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفْسَهُمْ بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
أنا من قوم نفوسهم عالية وعظيمة فكأنها تأنف (تترفع) أن تكون ساكنة في الأجسام

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا، إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسِ زَيْدِي فِي كَرَائِيهَا قَدْ مَا
هكذا أنا أيتها الدنيا، فإن شئت فاذهبي عني؛ ويا نفسي! زيدي قدماً (أكثر) في كرائه الدنيا
(مصائبها) بسبب طموحك

فَلَا عَبَرْتُ بِي سَاعَةً لَا تُعْزِنِي وَلَا صَحِبْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا
أدعو ألا تعبر بي ساعة ليس لي فيها عز، وألا تصحبني مهجة (قلب) تقبل الظلم

٤٤ شهادة بالكمال

قال المتنبي يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسين الأنطاكي: ٤٣/١١

لِكَ يَا مَنَارِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَارُلُ أَفْقَرْتُ أَنْتِ، وَهَنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ
يا منارل الحبيبة لك في القلوب منزلة كبيرة، وأنت قد أفقرت (خربت برحيلهم)، ولكن مكانتك في
القلوب أهلة (عامرة)

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمَنِ الْمُطَالِبُ؟ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
طرفي (عيني) جلب لي المنية (الموت) عشقاً، فمن أطالب بالثأر، والذي قتلني هو نظري؟ تسويد
أ. عبد الرحيم

تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ، وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ حَيَالٌ خَاذِلُ
الديار تخلو من الظباء (الحسان) لرحيل القوم، وعندي بدلاً من كل تابعة (غزاة صغيرة تتبع أمها)
خيالها الخاذل (المتخلف المتعوق عن بقية الركب) الذي يزورني في المنام

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتُكَ شَوْقًا، بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا، وَلَجَّ الْعَاذِلُ
 ما أكثر الوقفات التي سجرتك (ملأتك) بالشوق بعدما غري (تحمس) الرقيب بملاحقتنا، ولج
 (تمادى) العاذل في لومنا

دُونَ التَّعَانُقِ نَاجِلَيْنِ كَشَكْلَتِي نَضِبُ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 وقفنا دون (قبل) التعانق ناجلين (نحفين من العشق) كشكلتي نصب ((جعلهما الذي يشكل
 الحروف دقيقتين ومتقاربتين

إِنْعَمَ وَلَذَّ! فَلِلْأُمُورِ أَوَاجِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
 فلتنعم بالآ ولتذ (لتطب نفساً)! فكل شيء له آخر إذا كان له أول، ولا بد لآلم العشق من أن
 ينقضي

لِلْهُوَ آوَنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبُ رَاجِلُ
 للهو آونة (أوقات) تمر سريعاً كأنه قبلات وداع يأخذها المرء من حبيب

جَمَعَ الزَّمَانُ، فَلَا لَذِيذٌ خَالِصُ مِمَّا يَشُوبُ، وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ
 جمع (استقصى) الزمان، فلا يوجد شيء لذيد خالص من الشوائب، ولا يوجد سرور كامل

لَا تَجْسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هُنَا بَيْتًا، وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 لا تجسر (تجرؤ) الفصحاء أن تنشد هنا بيت شعر، وأما أنا فالهزبر (الأسد) الشجاع، أنا جريء
 على الإنشاد لفصاحتي فلا أخشى نقداً ولا منافساً في الشعر

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بَابِلُ
 لم يبلغ أهل الجاهلية مستوى شعري، ولا عرفت بابل، المشهورة بالسكر، كسر بياني

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمَنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 إذا أتتك مذمتي (ذمي) من شخص ناقص فهي شهادة لي بالكمال

٤٥ الغريب

قال المتنبي يمدح أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي: ٤١/٥

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
 كنت أشفق (أخشى) من كثرة البكاء على بصري، واليوم بعد رحيلكم لم يعد يهمني شيء. لقد
 رحل قوم المحبوبة - وهي بالطبع بدوية - في طلب العش

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمَيَاءِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

تهدي البوارق (الغيوم الماطرة التي يلعب فيها البرق) أخلاف (أنداء الناقة) المياه لكم، لكنها تهدي المحب الذي يتذكر عهدكم نار العشق. شبه الغيوم الماطرة بضروع أو أنداء الناقة، وهي تدر مطراً لأولئك القوم الرحل

أَبْدُو، فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

يتنقل لوصف حاله مع الناس: أظهر فيسجد الذي يشتمني إجلالاً لي ونفاقاً، ولا أعاتبه على ما سلف منه صفحاً عنه وإهواناً (استهانة به)

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

هكذا كان حالي بين أهلي وفي وطني، فانا كنت غريباً في وطني وفي كل مكان، وهذا شأن النفيس من الرجال (الكبير القيمة)

لَا أَشْرَبْتُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا قَاتَ حَسْرَانَا

لا أشرب (أنتزع) إلى ما لم يفتني نيله، ولا أبيت حسراناً (متحسراً) على ما فاتني. يقول: إنه لا يطمع في تحصيل الممكن، ولا يتحسر على فقد الفائت من الفرص

٤٦ لا تخرج الأقمار عن هالاتها

قال المتنبي بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران: ٤٠/٢٠

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ، بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا

هذا سرب من الحسان، ومحاسن السرب أنا محروم من صاحباتها، والسرب داني (قريب) الصفات، ولكن الموصوفات بها بعيديات لا سبيل إليهن. يقول: أرى جمالهن قريباً، وأما الوصول إلى ذواتهن فشيء بعيد

أَوْفَى، فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا

أوفى السرب (اقرب)، فكنت أرمي بعيني بشرهن (جلدهن) فأراها أرق من عبرات (دموع) عيني. يقول: بشرة هؤلاء النسوة أرق من دموع عيني

يَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلَفَهَا تَتَوَهَّمُ الرِّقَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا

أنيني يستاق (يسوق) عيسهم (جمالهم) من خلفها، والجمال توهم زفاتي (تهنئاتي) زجر حداتها (صوت ساقيقها)

وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ، لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

كان هذه الأبل عندما ظهرت شجر، لكنها شجرات جنيت (قطفت) الموت من ثمرها. فرحيل الأحبة بالنسبة لي مثل الموت

لَا سِرَّتٍ مِنْ إِبْلِ! لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا
أدعو الله ألا تسير تلك الإبل التي لو كنت راكباً فوقها لأمّحت من حرارة مدمعي (مجري الدمع في العينين) سماتها (علاماتها المطبوعة على جلدها بالكوي)

وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
ليني حملت أنا ما تحملين أيتها الإبل من المها (الجميلات الشبيهات ببقر الوحش)، ولبتك أيتها الإبل تحملين أنت ما أحمل في قلبي من الحسرات على فراقهن

وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ - هَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا

تري كل مليحة (حسنة) مروءتي وفتوتي وشعور الأبوة الذي عندي بمثابة ضرات لها (منافسات). فهذه الأخلاق العفيفة تملأ قلبي، ولا تترك مكاناً للغرام، لذا فكل حسنة تحس بالغيرة من هذه الخصال الحميدة عندي

هَنَ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَنِي فِي خَلُوتِي، لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

هذه الخصال الثلاث - المذكورة في البيت السابق - تمنعني من لذة أستطيع الحصول عليها في خلوة، وليس الذي يمني الخوف من التبعات (النتائج). البيتان السابقان من تسويد أحمد عبد الرحيم، وتعليقه «هذان عاليان جداً»!

وَمَطَالِبٍ، فِيهَا الْهَلَاكُ، أَتَيْتُهَا ثَبَّتَ الْجَنَانِ، كَأَنِّي لَمْ آتِهَا
ورب مطالب (أهداف) تؤدي إلى الهلاك، ولكنني اقتحمتها ثبت الجنان (راسخ القلب) وكأنني لا أقتحمها

وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ، كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
ورب مقانب (كثائب) واجهتها بكثافي، وتركتها أقوات وحش (طعاماً للنبع)، فبعد أن كان جنود هذه الكثائب يصيدون السباع صاروا طعاماً لها

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ، كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا
هذه الكثائب أقبلتها (جَبَّهْتُهَا ب) وجوه الخيل التي فيها بياض، وكأن هذا البياض في جبين كل فرس هو أيدي (أفضال) بني عمران

الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا، وَالطَّعْنَ فِي لَبَاتِهَا

بنو عمران ثابتون لفروسيتهم فوق الخيل فكأنهم جلودها، لا يتزلون عنها بينما الطعن بالرماح متواصل في لبات الخيول (صدورها). يقول: بنو عمران ثابتون على ظهور الخيل لمهارتهم في الفروسية، رغم اشتداد المعركة واتصال الطعن في صدور الخيل

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتِهَا
وهم عارفون بها جيداً والخيول تعرفهم، وأجدادهم كانوا يركبون أمات (أمهات) هذه الخيول أيضاً

فَكَأَنَّمَا نُتَبِّحُ قِيَاماً تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
ولشدة التصاقهم بالخيل والفروسية كان الخيل تنجت (وُلدت) واقفة تحتهم، أو كأن بني عمران
ولدوا هم أنفسهم على صهوات الخيول

تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
نفوس بني عمران تغلب الناس وتأخذ العلا (المكارم)، ولكن المجد يغلب بني
عمران ويمنعهم من الشهوات. يقول: هم غالبون يأخذون المجد، والمجد يغلبهم
فيجعلهم يترفعون عن الشهوات الدنيئة

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى، يَنْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
سُقِيَتْ منابت هذه النفوس، التي سقت الورى (الناس)، من ندى (كرم) أبي أيوب الذي هو خير
نبات أنبتته منابت بني عمران

عَجَباً لَهُ! حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمَلٍ مَا حَفِظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
عجباً كيف يمسك أبو أيوب العنان (مقود الفرس) بأنمل (بأنامل) لم تعود الاحتفاظ بالأشياء،
فأنامله تعطي كل شيء للناس لشدة كرمه

كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَآثِلاً وَبَيَّنَ عِثْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
كرم الخلق بدا واضحاً في كلامك يا أبا أيوب، وعثق الخيل (أصالتها) يبين ويظهر في أصواتها

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نَلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
أعيا (استحال) زوالك عن مكانتك التي نلتها، فأنت كالقمر والمكانة التي نلتها كهالة
القمر، والقمر لا يخرج عن حالته. قل لي بربك من كان يحسن أن يقول «لا تخرج
الأقمار عن هالاتها»؟ وأراك مشغولاً بالمفاضلة بين المتنبى وغيره من شعراء عصره!

ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا، فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا
ذكر لنا الأنام (الناس) فكانوا قصيدة، وأنت في هذه القصيدة البيت البديع المنفرد
بالحسن. وكما قال النقاد القدامى فهذا البيت الذي يتحدث عن بيت منفرد بالحسن
هو البيت المنفرد بالحسن في هذه القصيدة

٤٧ أنا الجبال

قال المتنبى يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي: ١٥/٤١

أَطَاعِنُ خَيْلًا، مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَجِيداً؛ وَمَا قَوْلِي كَذَا! وَمَعِيَ الصَّبْرُ
أطاعن (أطعن) خيلاً فرسانها ليسوا سوى الدهر نفسه، أطلعنها وحيداً.. لكن لماذا
أقول هذا؟ أليس الصبر رفيقي؟ جعل الزمن فارساً ركباً حصاناً وهو يحاربه، لكن
المتنبى ليس وحيداً في معركته مع الزمن فالصبر رفيقه

وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ

ولعل سلامتي التي ظلت ترافقني أشجع مني، فقد ثبتت للدهر، وما ثبتت إلا لأمر عظيم. هذا بالضبط شعور المصابين بجنون العظمة. يبدؤون بالتعجب من سلامتهم من كل الأخطار، ويتسلل إليهم إحساس بأن الله ساقهم ليؤدوا رسالة علوية، وهو الذي يضمن سلامتهم. ويستمدون من هذا الشعور شجاعة كبيرة يستغريها من حولهم. موسوليني كان كذلك، وانتهى به الأمر معلقاً من كعبه مقتولاً شر قتلة، وقل في هتلر الشيء نفسه. وميتة المتني من هذا الباب. مع أن شاعرنا المسكين أخفق في مسعاه للملك ورأى ثمرات الخيبة قبل موته وبدأ يستشعر ربح اليأس في سنواته الأخيرة، لكنه ظل يأبى الرضا بما حقق من مجد أدبي

تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ، أَمْ دُعِرَ الذُّعْرُ؟

تمرست بالآفات (بالمشكلات) حتى تركت هذه المشكلات وهي تقول: هل مات الذعر (الخوف)، أم أن الخوف خاف من هذا الرجل ومن عزمته؟

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي، كَأَنَّ لِي سِوَى مُهَجَّتِي، أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثْرٌ

وأقدمت إقدام الآتي (السليل) كأن لي روحاً ثانياً غير روحي، أو كان لي عند روحي وثرأ (ثأراً) فانا أريد إزهاق روحي بكل وسيلة

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ

ذر (اترك) النفس تأخذ وسعها (طاقاتها) قبل بينها (فراقها)، فالجاران (الجسم والروح) اللذان يسكنان في «العمر» لا بد أن يفترقا عاجلاً أو آجلاً

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ

ولا تظن المجد زقاً (قربة خمر) وقينة (مغنية)، فالمجد هو السيف والفتكة البكر (البطش الذي لم يسبق إليه أحد)

وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ، وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

والمجد هو ضرب أعناق الملوك، وهو أن يكون لك هبوات (شُحْب غبار) سود في المعارك، وعسكر مجر (كبير)

وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَثْمَلُهُ الْعَشْرُ

والمجد هو أن تترك في الدنيا دويّاً كالدوي الذي يسمعه من يسد أذنيه بأناملتين من أنامله، والمرء يسد أذنيه بإصبعين فقط فكيف لو سدّهما بالأصابع العشر!

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

إذا لم يمكنك فضلك من الترفع عن نيل هبة (هدية) رجل دنيء وشكره عليها فالفضل له لا لك

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةً فَقْرٍ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

من ينفق وقته في جمع المال خوف الفقر فما يفعله هو الفقر بعينه لأنه يعيش حياته عيشة الفقراء، يجمع المال ولا ينفقه

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّيَ الْـ حِبَالُ، وَبَحْرٍ شَاهِدُ أَنَّيَ الْـ بَحْرُ

تشهد الجبال التي جبتها (قطعتها) أنني أنا الجبال، والبحر يشهد أنني أنا البحر. فالمتني كالجبال نباتاً وكالبحر كرمًا

وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بُيُوتُهُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ

شعري تكاد أبياته تحول الحبر الأسود إلى اللون الأبيض لما فيها من نور البيان

كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لَفْظِهَا نَجُومُ الثَّرِيَا، أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهُرُ

كان معاني شعري وأفلاظه نجوم الثريا (مجموعة نجوم) أو خلائقك (خصالك) الزهر (النيرة)

وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

الذي جنبني قرب السلاطين مقتي لهم، وما يقتضيني النسر (يطالبي) من قطع جماجمهم، فالنور تحب الجثث لأنها تغذى بها

وإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ

وقد رأيت الضر (الفقر) أهون على الإنسان من رؤية رجل صغير النفس به كبر (تكبر)

٤٨ المحسود الفقير

قال المتنبّي يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه إلى أبي الطيب يناشده فتلقاه وأجلسه في

مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول: ٤٣/٨

أَعَزَّمِي أَطَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوِبَا

يا عزمي (عزيمتي) قد طال هذا الليل فانظر لعل الصبح يفرق (يخاف) منك فهو لذلك ليس يؤولب (يرجع)

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

أقلب أجفاني في الليل ساهراً فكأنني برمشات عيني أعد ذنوب الدهر التي ارتكبتها بحقي

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

والليل بطوله وقسوته ليس أطول من نهار يظل مشوباً (مختلطاً) بلحظ (بنظرات) حسادي

وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبًا
وما الموت عندي بأبغض (أسوأ) من حياة يعايشني فيها الحساد

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا
عرفت نوائب (مصائب) الحدثان (الزمن) حتى لو أنها انتسبت (ذكرت لنفسها نسباً) لكنت أنا نقيبها
(والنقيب رئيس العشيرة العارف نسبها)

وَلَمَّا قُلْتُ لِلْإِبِلِ امْطَطِينَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

ولما صارت الإبل قليلة امتطينا (ركبنا) إلى ابن أبي سليمان الخطوبا (المشكلات).

يقول: اتخذنا من مشكلات الزمن مطية نركبها إلى الممدوح فنحن بسبب هذه المشكلات نلجأ إليه للمساعدة. تسويد أ. عبد الرحيم

مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا

وهذه المطايا (الإبل) لا تذلل (لا تكون طيبة) لمن يركبها، ولا أحد يحب أن يركبها أصلاً

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبًا

وهي لا ترتع (ترعى) في الأرض بل ترتع في نفوسنا، فما أفارق هذه المشكلات إلا

وأنا جديب (مجدب فقير). يقول المتسولون كلاماً كهذا على أبواب الجوامع كل

يوم، لكن شاعرنا صاغه صياغة جعلتنا نختاره ونشرحه بعد أكثر من ألف سنة من

موته. إن من البيان لسحراً

٤٩ ومن نكد الدنيا

قال المتنبي يمدح علي بن محمد التميمي: ٣٧/١٠

أَقْلُ فَعَالِي، بَلْهَ أَكْثَرُهُ، مَجْدُ وَذَا الْجِدُّ فِيهِ، نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلُ، جَدُّ

أقل فعالي (أفعالي)، بله (دع عنك) أكثره، مجيد؛ وذا (هذا) الجِدُّ (الاجتهاد) في

تحقيقه - سواء نلت ما أريد أم لم أنل - جَدُّ (سعد وحظ). يقول: أقل ما صنعت،

ناهيك بالكثير منه، هو من المجد، ومجرد اجتهادي هو من حسن حظي بغض النظر

إن نلت ما أريد أم أخفقت

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشْمُوا مُرْدُ

سأطلب حقي بالقنا (بالرماح) وبمشايخ (رجال من السادة) الذين التشموا كثيراً (لثموا وجوهمهم في

المعارك) ولهذا فوجوهم قليلة الشعر كأنهم مُرد (فتية لم تطلع لحاهم)

يُقَالُ إِذَا لَاقُوا، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُّوا، قَلِيلٍ إِذَا عُذُّوا

هم يقال قساة عندما يلاقون العدو، ولكن إذا دُعوا للحرب كانوا خفافاً سريعي الاستجابة، وهم

كثر بشدة بأسهم، لكنك إذا عدتهم رأيت عددهم قليلاً

إِذَا شَتَّ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي قَمِيهَا شَهْدُ
 إِذَا شَتَّ حَفَّتْ بِي (أحاطت بي) على ظهر كل سابج (فرس) رجال الموت شهد بالنسبة لهم
 أَذْمُ، إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، أَهْيَلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ، وَأَخْزَمُهُمْ وَغَدُ
 أذم أهل هذا الزمان، فأكثرهم علماً قدم (غي)، وأكثرهم حزمًا وغد

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ، وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ، وَأَشْجَعُهُمْ قَرْدُ
 وأكرم (أشرف) هؤلاء البشر كلب، وأحدهم بصراً أعمى، وأسأدهم (أكثرهم سَهَرًا) فهد (والفهد
 مشهور بكثرة النوم)، وأشجعهم قرد

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ، مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ

من نكد هذه الدنيا على الرجل الحر أنه مجبر على التظاهر بصداقة من يعاديه. كنا
 في الصف الحادي عشر عندما درسنا هذه القصيدة في المدرسة. وخرجنا بعد الدرس
 إلى الساحة في فرصة الضحى، وقلت لصديقي نزار هل انتهت إلى ذلك البيت؟ فقال
 لي: ومن نكد الدنيا؟ ونظر أحدهما في وجه الآخر. أستذكر هذا الموقف، وأسأل
 نفسي: هل الجيل الجديد مستعد لأن يتذوق المتنبي تذوقاً فطرياً كما تذوقناه؟ وهل
 يمكن لفتية لم يجربوا من الحياة شيئاً أن يحسوا بمثل هذه المعاني؟ عندي ثقة في أن
 شباب العرب لن يستمروا في إهمال هذا التراث الفاحش الثراء من الحكمة والأدب.
 نحن نبعث أولادنا وبناتنا إلى المدارس التي تدرسههم باللغات الأجنبية والتي تجعلهم
 يزدرون تراثهم، وهم هناك يدرسون قليلاً من شكسبير ومن قصص وروايات الشعوب
 المسيطرة علينا وعلى العالم. ولكنهم لا يتمكنون من النص الشكسبي ولا يتمثلون
 الثقافات الأخرى. يخرجون من تلك المدارس مخلوقات مشوهة في وجدانها.
 ويصبح خريجو المدارس الأجنبية وزراء للمعارف، ويفرضون على كل طلبة هذا
 الوطن مناهج كالتى درسوها. وهذا الشيء قد بدأ فعلاً. ولست ضد هذه المدارس
 الأجنبية، لا بل أريد من كل مدرسة أن تعلم أبناء العرب اللغة الإنجليزية ومنذ سن
 مبكرة. لست ضدها، أنا ضد شعوبنا نفسها. إنها شعوب مستعجلة، تريد أن تتاجر
 فقط. ولا تريد أن تصنع ولا أن تزرع. ولذا فهي تدفع المال الكثير لتعليم أولادها
 في مدارس تقوم بتخريج طبقة من السماسرة. كنا في الماضي وسطاء بين الشرق
 والغرب بحكم موقعنا الجغرافي، واليوم صارت أوروبا تستورد من الصين والهند
 بدون المرور بأراضينا. فصرنا وسطاء بين ثروات أرضنا وبين الغربيين، ونحن نقوم
 بتهريب خيراتنا إليهم. وخير ما يدرسه أولاد السماسرة اللغة الأجنبية، والقليل القليل
 من تراث الأجانب. أما تذوق الشبان الصغار لمعاني المتنبي وحكمته فأمر يعود للغة
 وتذوقها. وليس كثيراً على فتى في السابعة عشرة من عمره أن يحس بمعنى بيت
 المتنبي. ولكن فتيان زمننا هذا ما عادوا يحسّون باللغة العربية الفصحى إلا قليلاً

وَأَنْبِي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ
 وتغنيني عن شرب الماء نغبة (جرعة) منه، وأصبر عن الماء صبر الربد (الثعام)

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْتِي وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدُ
وَأَمْضِي لَطِينِي (في سبيل هدفني) مثل السنان (سن الرمح)، وأطوى (أجوع) مثلما تجوع المجلحة
(الذئاب) العُقْد (ذوات الأذنان التي فيها عُقْد)

وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيْبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَا لَهُ جُهْدٌ
وأكبر نفسي (أُجِلُّ نفسي) عن مجازاة أحد باغتيابه، وكل اغتياب هو جهد (أقصى استطاعة) من
ليس له قوة

٥٠ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى..

قال المتنبي يهجو ابن كَبْعَلَفَ سنة ست وثلاثين وثلاثمئة، وكان يريد السير من الرملة
إلى أنطاكية فأخذ ابن كَبْعَلَفَ عليه الطرق ومنعه من الرحلة إلا أن يمدحه، فقال المتنبي
يهجوه، وأملأها على من يثق به في طرابلس ثم سار وأفلت: ٣٧/٢٤

لِهَوَى الثُّفُوسِ سَرِيرَةٍ لَا تُعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ، وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لهوى القلوب سريرة (سر) خفي، فقد نظرت لتلك الفاتنة عَرَضاً وخلت (ظننت) أنني سأسلم
من العشق

يَا أُخْتُ مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى! لَأُخَوِّكَ نَمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
يا أخت معتني الفوارس (الرجل الذي يشتبك مع خصمه وهما على الخيل) في الوعى (في
الحرب)، والله لأخوِّكَ نَمَّ (هناك، في الحرب) أرق منك قلباً. تسويد أ. عبد الرحيم

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَفْرِقِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى، لَرَاعَ الْأَسْحَمُ
راعتك (أخافتك) رائعة البياض (الشعرة البيضاء التي تروع الناظر) بمفرقي (برأسي)، ولو أن هذه
هي الشعرات الأولى أيام الشباب لراعتك الأسحم (الأسود)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ، فَلَا أَرَى يَقَقاً يُمِيتُ، وَلَا سَوَاداً يَغْصِمُ
قد رأيت أحداث الزمن، فلا أرى يققاً (أبيض) يميت، ولا سواداً يعصم (يحمي)

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُثِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ، وَيُهْرِمُ
والهم يخترم (يهلك) الجسيم السمين فيجعله نحيفاً، ويثيب ناصية (سالف) الصبي ويهرمه
(يجعله هرمًا)

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ، فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِي يُؤَلَّى، وَعَافٍ يَنْدُمُ
الناس نبذوا (تركوا) الحفاظ (حماية الشرف) فهم بين مطلق (أطلق سراحه من حبس) ينسى الذي
يؤلى (يعطى من إحسان)، وبين عاف (الذي عفا عنه) نادم لأنه عفا

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ

لا تتخدع بدمع العدو، وارحم شبابك من العدو الذي ترحمه وتشفق عليه

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

تعليق أحمد عبد الرحيم: [رغم بشاعة بعض معاني الشعر.. إلا أنك تجد نفسك منساقاً، بقضاء لا تدري كيف هو!، للإعجاب بقوي نظمه، أو بديع صوره، أو بعذوبة إيقاعه.. أو بها جميعاً! وكثير من هذا لدى صديقنا أبي الطيب!]

وَالظُّلْمُ مِنَ شَيْمِ النَّفْسِ، فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِفَّةٍ، فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

الظلم من شيم (طباع) النفس، فإن تجد ذا عفة (صاحب عفة)، فليعل (لسبب ما) لا يظلم، وليس هناك عفة حقيقية

يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلَعِ الطَّرِيقَ، وَعِرْسُهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

ابن كيفلغ يحمي الطريق (بمعني من مغادرة البلد)، وعرسه (زوجته) تفتح الطريق للجميع. ينطق المتنبي اسم «ابن كيفلغ» بإسكان الياء، وستجده في قصيدة أخرى يفتح الياء وشكلنا الاسم بالطريقتين هنا ثم هناك

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ، وَخَطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ

من البلية (المصيبة) عذل (لوم) من لا يرعوي (يرتدع) عن جهله، والتحدث إلى من لا يفهم. تسويد أ. عبد الرحيم

فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ، إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ وَاسْتُرْ أَبَاكَ، فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ

فيا هذا ارفق بنفسك ولا تعرضها للشتم، فخلقك ناقص (عندك عاهات/ويرى أحمد عبد الرحيم أن المتنبي يومئ إلى أن الرجل يفتقد ذلك الشيء الذي يكون للرجل دون المرأة)، واستر أباك فإن أصلك مظلم (ليس نسبك معروفاً)

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ، أَوْ قُتَّتْ فِيهَا حِصْرٌ

جفون هذا المهجو لا تستقر فهو يرمش باستمرار، فكأنها مطروفة، أو قُتَّتْ فيها الحصرم (العنب الفج الحامض)

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرْدٌ يَقْهَقُهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

وعندما يتكلم يلوح بيديه كأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ، وَيُقْسِمُ

يكون في أصغر (أحقر) حالاته متكلماً، وعندما يكذب الكذبة الكبيرة يقسم عليها

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوْدُ مِنْهُ، لِمَنْ يَوَدُّ، الْأَرْقَمُ

الذل يجعل الدليل يبدو ودوداً، ولكن وده - لمن يظهر له الود - كود الأرقم (الثعبان)

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
فَلَسَدًا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَسَدًا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
ما أكثر ما جاوزت قدرك، وأنت تحاول أن أمدحك، وما أكثر ما ظننت النجوم قريبة من يدك
وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الشَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
وَأَرَعْتَ (طلبت) المديح الذي هو خالص لأبي العشائر؛ إن المديح هو لمن نزوره فينعم علينا
وَلِمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ، وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ، وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
والمديح لمن يهين ماله ويكرم نفسه، ولمن يجر الجيش والجيش عرمرم (كبير)

وَلِمَنْ إِذَا التَقَى الْكُمَاءُ بِمَازِقٍ فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ
والمديح لمن إذا التقى الكماء (المدججون بالسلاح) في موضع ضيق، فهو يبارز المسلح المعلم
(الشجاع الذي يضع ريشة أو علامة يعرف بها)

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ
وربما أطر القناة (قوس الرمح) عندما يطعن فارساً، ثم ثنى (انعطف) وقوم الرمح بفارس آخر من
الأعداء

أَفْعَالٌ مِّنْ تَلِيدِ الْكِرَامِ كَرِيمَةً وَفِعَالٌ مِّنْ تَلِيدِ الْأَعَاجِمِ أَعْجَمٌ
أفعال الأصلين أصيلة وأفعال الأعاجم أعجمية

٥١ حب يزيد ويشند

قال المتهبي بمدح الحسين بن علي الهمداني: ٣٧/٨

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَقْتَ بَعْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
إذا غدرت الحسناء فهي توفي بعهدا الأنتوي، فعهد المرأة (عادتها) ألا يدوم لها عهد

وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبَ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدُ
إن عشقت المرأة كانت أشد صباية (شوقاً) من الرجل، وأما إن فركت (كرهت) فاذهب عنها فليس
فركها (كراهيتها للرجل) قصداً (معتداً) بل مطرفاً

وَإِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًى وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
كذلك أخلاق النساء، وربما يضلُّ بها الهادي، ويخفى بها الرشد
هكذا أخلاق (طباع) النساء، والهادي (العاقل) ربما ضل طريقه في التعامل معهن، وربما خفي
عليه الرشد (الصواب)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَدُّ

ولكن الحب الذي خامر القلب منذ الصبا يزيد كلما مر الزمن

وَمِنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ . فَجَاوَزُوا بِتَرْكِ الدِّمِّ ، إِنَّ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

لقد استفاد (أخذ) الشعراء مني كل المعاني الغريبة، ولهم أقول: جازوا (كافثوني) بأن تركوا دمي،
إن لم يكن منكم الحمد لي

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ ، وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

ويمدح الحسين بن علي المنبجي بقوله إن علياً وابنه الحسين هما خير (أفضل)
قومهما بني طيء، وبنو طيء هم أفضل الأقوام؛ وبقية الناس أدنى من طيء، والفارق
بين طيء وبين كل الناس كبير إلى درجة أن يستوي بعدهم الحر والعبد (ألا ترى أنك
إذا أدركت حجم الشمس وعظمتها تجد كل الكواكب السيارة سواء في الحقارة؟)

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي غُنْقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعُقْدُ

وقد أصبح شعري من علي وابنه في المكان الصحيح لأنهما يستحقان المدح، مثلما أن العقد
جميل على المرأة الجميلة

٥٢ المزاحمة

قال المتنبي يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة: ٣٦/١٠

فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا ! طِلَابِي نَجُومُهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ

ما لي ولهذه الدنيا! أنا أطلب الكثير فكأنني أريد نيل نجوم السماء، ومسعاي (مطلوبي) منها
موجود في شقوق (أفواه) الأرقام (الأفاعي) لصعوبته

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

جزء من الحلم (العقل) أن تستعمل الجهل (الغضب) دون الحلم (حراسة له)، ذلك مطلوب إذا
كان الحلم يجبر عليك الظلم

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ فَتُسْقَى ، إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

ومن العقل أن ترد (تأتي) الماء الذي شطره (نصفه) دم فتصر على أن تشرب عندما لا
يكون ثمة سبيل للشرب إلا المزاحمة. صورة بديعة لصعوبة الحصول على أساسيات
الحياة في الصحراء: الماء الذي يرده الناس نصفه دم بسبب القتال عليه

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ ، رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

من عرف الأيام (الدنيا) معرفتي بها (سقى) رومحه من دمهم غير راحم إياهم

فَلَبَسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَيِّمٍ
فالمرء لا يجد رحمة إذا ظفر به الآخرون، وهو غير آثم (مذنب) إذا قتل أحداً، فالردى (الموت)
جارٍ على الناس جميعاً ومصيرهم كلهم للموت

إِذَا ضَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ
إذا ضلت (هجمت) لم أترك فرصة هجوم لفاتك (شجاع قاتل)، وإن قلت كلاماً لم أترك مجالاً
لعالم يتقذني أو يجاريني

وَذِي لَجَبٍ: لَا دُوَّ الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ، وَلَا الْوَحْشِ الْمُنَارُ بِسَالِمِ
ورب جيش ذي لجب (ضجة) لا ينجو أمامه الطير لكثرة ما يصيد جنوده الطيور، ولا الوحش
المثار (الخارج من بيته) يسلم منه

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
تمر الشمس ضعيفة فوق هذا الجيش، وتتسلل من بين ريش القشاعم (النسور). والنسور تراقب
الجيش لأنها تعرف أن القتلى سيسقطون بعد قليل وستأكل من جثثهم

إِذَا ضَوْءُهَا لَأَقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
فإذا كان ضوء الشمس سعيد الحظ وتسلل من فرجة (فتحة) بين النسور، فإنه بشكل بقاء مثل
الدراهم على البيض (الخوذ التي على رؤوس الجنود)

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ قُوَّةً مِنْ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
ولا تميز صوت الرعد ولا صورة البرق فوق هذا الجيش لكثرة ما تلمع سيوفه ولكثرة الهماهم
(همهمة الجنود وأصواتهم المختلطة)

٥٣ كمين في كفر عاقب

قال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي: ٤٠/٨

أَعِيدُوا صَبَاحِي، فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرَدُّوْا رُقَادِي، فَهَوَ لِحْظُ الْحَبَائِبِ
أعيدوا لي صباحي الذي فقدته بسبب السهر الطويل، وصباحي موجود عند الكواعب (الفتيات اللاتي
برزت صدورهن أول بروز)، وردوا علي رقادي (نومي) ولا نوم لي إلا بلحظ (برؤية) الحباب

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
ليت البعد الذي بيني وبين الأحبة موجود بيني وبين المصائب

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوْعُ الْعَوَالِي، دُونَهَا، وَالْقَوَاضِبِ
يهون على من كان مثلي في الطموح إذا رام (طلب) حاجة وقوع العوالي (الرماح) والقواضب
(السيوف) دون هذه الحاجة (بسببها)

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ، وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
طالت الحياة أم قصرت سيان فهي زائلة، وما بقي من عمرك لن يكون خيراً مما ذهب، فلا تأمل
في الكثير

إِلَيْكَ! فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عَصَا ضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
إِلَيْكَ! (كُفِّي عني يا لائمتي)، فإنني لست الذي يبقى عضاض (عض) الأفاعي ثم ينام فوق
العقارب، فأنا جربت الحياة وتمرست بها

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَذْعِيَاءِ، وَأَتَهُمْ أَعْدُوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ
جاءني وعيد (تهديد) الأذعياء (المتسبين لغير آبائهم)، وعرفت أنهم أعدوا لي كميناً
من السودان (الرجال السود) في قرية كفر عاقب وكان قوم، يزعمون أنهم من نسل
علي بن أبي طالب، قد أعدوا له كميناً

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ قَيَّ وَخَلَدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
لو صدقوا في نسبهم لكنت أخذت حذري من تهديدهم، فهل يكونون صادقين في هذا التهديد
فقط؟

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أُجَرِّ ذَوَابَّتِي؟ وَأَيَّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّاهُ رَكَائِبِي؟
بأي بلاد لم أجر ذوابتي (طرف نعلي)؟ لقد تجولت في كل البلاد؛ وأي بلد لم تطأه (تدسه)
ركائبي (جمالي)؟

٥٤ النجوم هدي

هاجم الروم أنطاكيَّة وهو فيها، فقال المتنبي: ٩/٦

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرْوَمٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
إذا غامرت في سبيل شرف مروم (مطلوب) فلا تقنع بما هو أقل من النجوم

فَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعُمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّثِيمِ
الجبنة يرون العجز (القعود عن المغامرة) تعقلاً. لا، بل يخدعون أنفسهم لستر لومهم

وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
الشجاعة وحدها تكفي، ولا شيء أفضل من اجتماع الشجاعة والحكمة

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحاً وَأَفْنُهُ مِنَ الْقَهْمِ السَّقِيمِ
كثيرون يعيبون القول الصحيح (يقصد الشعر الجيد)، وأفنتهم (مشكلتهم) أن فهمهم سقيم

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ
فَالْآذَانُ تَفْهَمُ الشَّعْرَ بِقَدْرِ مَا عِنْدَ الْمَرْءِ مِنْ قَرِيحَةٍ (طبع) ومن معرفة

٥٥ ذليل قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كَيْغْلَغْ يتوعد في بلاد الروم، فقال المتنبي: ٦/٥
أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغْلَغْ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُلًا
جاءني كلام ابن كَيْغْلَغْ قاطعاً حزوناً (تلاًلاً) وسهولاً. كان المتنبي سماء ابن كَيْغْلَغْ،
بسكون على الياء، في قصيدة سابقة (رقم ٥٠) ولا نعرف أي الاسمين الصحيح.
ولعل الرجل كان ينطق اسمه بطريقة ثالثة لم تصلنا. ويجوز للشاعر لكي يقيم الوزن
ما لا يجوز لغيره

ولو لم يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا
ولكن، حتى لو كانت المسافة بين ابن صفراء (لقب ابن كيغْلَغْ عند المتنبي) وبينني هي طول رمحي
لكانت مسافة طويلة، فهو لا يقدر أن يصل إلي

وَإِسْحَقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ، تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
واسحق بن كيغْلَغْ مأمون ولا خطر منه على من وجّه إليه إهانة، فأكثر ما يفعله أن يبكي لئلا ينسى الإهانة

وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الحفاظ، وليس أمراً جميلاً ولا صحيحاً أن يكون عرضه جميلاً

وَيَكْذِبُ؛ مَا أَذْلَلْتُهُ بِهَجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
وهو كاذب، فأنا لم ألحق به الذل بهجائي له، فهو ذليل أصلاً

٥٦ نصرة بالرعب

قال يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي:
٣٩/١٣

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْمُشَاقِّ تَحْسَبُ الدَّمَعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي؟
هل هي لكثرة عشاقها، ورؤيتها لهم يكون من ألم العشق، صارت تظن أن الدمع يتفرق في
المآقي (العيون) خِلْقَةً وبشكل طبيعي؟

حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِشَاقِ
أيتها المحبوبة حُلَّتْ (وضعت حائلاً) بيني وبين زيارتك، والآن لو أمكنك أن تزوريني أنتِ لأصبح
نحولي (هزالي) حائلاً دون معانقتي إياكِ

ثَاقِبُ الرَّأْيِ، ثَابِتُ الْحِلْمِ، لَا يَفِدُ دِرُّ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ

يصف ممدوحه بأنه ثاقب الرأي ثابت الحلم (التسامح) لا يقدر أمر أن يقلقه (يضعفه)

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ! لَا تَعُدْ دَمَكُمْ فِي الْوَعَى مُتَوْنِ الْعِتَاقِ

يا بني الحارث بن لقمان أَدْعُو أَنْ لَا تَعْدِمَكُمْ (لا تخلو منكم) في الوعى (الحرب) متون (ظهور) العتاق (الخيال الأصلية)

بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِي

لقد بعثوا الرعب في قلوب الأعداء فكانهم حاربهم قبل أن يلتقوا

وَتَكَادُ الظُّبَى، لِمَا عَوَّدُوهَا، تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

وتكاد الظبي (شفرات السيوف) - لكثرة ما عودوها الضرب - تنتضي نفسها (تسحب نفسها من أعمادها) لتضرب الأعناق

قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فَيْكَ، فَمَا يَلْبُ شَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

لا ينفع السيف الحديدي فيك (في مواجهتك)، لذا أصبح الأعداء يلاقونك بسيوف من النفاق، أي أنهم يسايرونك اتقاء بطشك

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْدِ خُبْسٌ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ

إلف (ألفة) هذا الهواء الذي تنتفسه أوهم الناس أن الحمام (الموت) مر المذاق

وَالْأَسَى، قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ، عَجَزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

الأسى (الحزن) قبل مفارقة الروح للجسد عجز من المرء، والحزن بالطبع لا يحدث بعد الموت، إذن فلماذا الحزن أصلاً

كَمْ ثَرَاءٌ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ كَانَ، مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ، فِي وَثَاقِ

كثيراً ما فرجت بالرمح ثراءه كان مجبوساً في وثاق (قيد) هو بخل أصحابه، فحاربتهم وأخذت مالهم

وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّيْمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الغنى قبيح على البخل فيح الإملاق (الفقر) على الكريم

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ ظِ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ

أبو العنائر بمثابة شاعر، ولكن قصائده هي أمجاده، وخذنه (صديقه) أنا شاعر اللفظ، وكلانا له معان دقيقة وفنان في مجاله

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ، وَلَكِنَّ - صَهْبِلَ الْجِيَادِ غَبِرَ النُّهَاقِ
أنت تسمع مديح الشعراء منذ زمن، ولكن الصهيل (شعري العظيم) مختلف عن النهاق (شعر غيري الرديء)

٥٧ الدرُّ دُرٌّ

قال المتنبي يمدح أبا العنائر أيضاً: ٣٨/٥

لَا تَحْسَبُوا رَبَّنَاكُمْ وَلَا طَلَّةَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَافُكُمُ قَتَلَهُ
لا تظنوا ربكم (مكان نزولكم) ولا طلة (خراثيه بعد رحيلكم) أول الأحياء الذين قتلهم الرحيل،
فرحيلكم قلني أنا قبل أن يخرب المكان

قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَةُ
وقبل الرحيل تلفت (هلكت) النفوس بكم (بسيكم)، وقالت العذلة (اللائمون) الكثير عن حبي لكم

إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادَ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْهُ الَّذِي نَقَلَهُ
الكذب (الافتراء) الذي يوجه إلي كيداً أهون (أنفقه) منه بالنسبة إلي الشخص الذي افتراه

وَرُبَّمَا يُشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وربما (كثيراً) ما يُشهد الأمير الطعام (يدعو إلى طعامه) شخصاً لا يساوي الخبز الذي أكله. وهو
يعني ذلك الشخص الذي وشى به للأمير، وقيل اسمه المسعودي

وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي، وَأَعْرِفُهُ وَالِدُرُّ دُرٌّ بِرَعْمٍ مَنْ جَهْلَهُ
هذا الشخص يدعي أنه يجهلني رغم شهرتي، وأنا أعرفه وأعرف وشاياته، والدر (اللؤلؤ) يبقى له
قدره ولو جهل قدره الجاهلون

٥٨ نشيد الملايس

قال المتنبي يمدح أبا العنائر أيضاً: ١٠/٣

النَّاسُ، مَا لَمْ يَرَوْكَ، أَشْبَاهُ وَالِدَّهْرُ لَفْظٌ، وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
الناس كلهم متشابهون ولكن من رآك منهم فقد تميز عن بقية الخلق، فأنت بالنسبة لهذا الزمن
جوهره، فكان الزمن لفظ وأنت فيه المعنى

وَالْجُودُ عَيْنٌ، وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ، وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
الجود (الكرم) كالعين وأنت البصر لها، والبأس (الشجاعة) مثل الباع (امتداد الذراعين) وأنت
اليمين منهما

تُنَشِّدُ أَتَوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسِنٍ مَا لَهَا أَقْوَاهُ
هذا الممدوح يخلع علينا الثياب، نلبسها ويراها الناس فهي التي تمدحه بالكرم إذ يراها الناس
علينا، تمدحه مجازاً بألسن ليست لها أقواه

السيفيات

المختار من شعر المتنبي وهو عند سيف الدولة الحمداني في حلب (٣٣٧ - ٣٤٦هـ)

٥٩ سر يسري في الصحراء

قال المتنبي يمدح سيف الدولة (أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان العدوي) عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته إلى أنطاكية وقد جلس في فازه (خيمة) من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحشٍ وحيوان، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٤٢/١٦

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ، أَشَجَاهُ طَاسِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا، وَالْدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
يا صاحبي إن وفاء كما بأن تسعداني (تساعداني بالبكاء) مثل ربع (منزل) الحبيبة:
فالربع أشجاء (أكثره تسبباً في الحزن) طاسمه (المطموس منه)، وكذا وفاؤكما فكلما
ضعف كان حزني أكثر؛ وأكثر الدمع شفاء للنفس هو الدمع الساجم (المنسكب)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ. كُلُّ عَاشِقٍ أَعَوْ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَائِمُهُ
لست سوى عاشق، والعاشق إذا كان له خليلان (صاحبان) صفيان (مخلصان) فالأكثر
عقوفاً منهما هو الذي يلومه. في العربية أسلوب باند جميل تقول مثلاً: «الغربة
أصعب الموتين». والموت واحد، ولكنك جعلته موتين وجعلت أحدهما الغربة.
وعليه ما جاء في هذا البيت

وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَنْصِجُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
وما أكثر ما يتزيا (يلبس) الهوى من ليس عاشقاً حقيقياً، وكثيراً ما يصاحب المرء من لا يوافقه

بَلِيْتُ، بَلَى الْأَطْلَالِ، إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَوُفَّ شَحِيحُ ضَاعَ فِي التَّرْبِ خَاتِمُهُ
محاني الله مثل بلى (أمحاء) هذه الأطلال إن لم أقف عندها طويلاً كوقوف الشحيح (البخيل) الذي سقط خاتمته في التراب فوقف طويلاً يبحث عنه. هذا بيت مشهور،
وللشراح والنقاد كلام فيه كثير نغفيك منه، إلا كلمة للصاحب بن عباد الذي علق على
الشرط الثاني: «هذا من أردل ما يقع لصبيان الشعراء ولولدان المكتب الأدباء»

كَثِيباً، تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَبْلِ حَازِمُهُ
سأقف بالأطلال كثيباً والعوازل (اللائمات) يتجنبني لشدة حزني مثلما يتجنب الحازم (المروض)
الحصان الریض (الجامح)

وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
لا أستغرب الفراق، وعيني لا تعرفني بجديد، فقلبي أحس قبلها بالفراق

فَلَا يَتَّهِمُنِي الْكَاشِحُونَ، فَلِأَنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاقِمُهُ

فليسكت الكاشحون (مضمو العداوة) عن اتهامي بالجزع من الفراق، فلقد رعيت الموت في حقول الحرب حتى صارت علاقمه (طعمه المر) حلوة في حلقي

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ، وَبَآنِيهِ هَادِمُهُ

الذي أسبغ الشباب على باكي شبابه هو الذي أسبغ عليه الشيب، فكيف نتجنب الشيب؟ والذي ييني الشباب هو نفسه الذي يهدمه

وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ، وَلَكِنْ أَحْسَنَ الشَّعْرَ فَاجِمُهُ

لا يخضب (يصبغ) الناس بياض الشعر لقيح البياض، على أن أجمل الشعر ما كان أسود فاحماً

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ

وأجمل من ماء (رونق) الشباب حيا (مطر) سحب بارق داخل فازه (خيمة) أنا شائمه (ناظر إليه). وما السحابة الباردة القاعدة داخل الخيمة سوى سيف الدولة الذي يرجو المتني أن يطر عليه ذهباً، وقد فعل

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُغَرِّ حَمَائِمُهُ

على قماش الخيمة رسوم رياض ولكنها ليست من حياكة السحب ككل الرياض، وعليها رسوم لأغصان دوح (شجر) لكن الحمام الذي على هذا الشجر لا يغني، فهو مجرد رسم

تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحاً بِهِ يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ، وَيُسَالِمُهُ

وترى حيوان البر مضطلحاً (متراقفاً) على هذا القماش، وترى الحيوانات متحاربة ومتسالمة

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

وترى صورة لملك الروم بتاجه، ولكنه ذليل أمام الأبلج (المشرق) الذي لا تاج له سوى العمامة. ما أرى ذلك القماش إلا من بعض البسط التي غنمها سيف الدولة من الروم وصنع منها خيمة، فالعرب لم يبرعوا في الرسم. والمتني يرى صورة الرومي على القماش ويقارنها بسيف الدولة بشخصه قاعداً داخل الخيمة

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ، إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

له عسكران: خيل وطيور، فالتسور تراقق الجيش لتأكل من الجثث بعد المعركة. وإذا رمى سيف الدولة بالخيول وبالطيور عسكر الأعداء لم يبق منهم إلا الجماجم

عَظِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلا وَاصِفٍ، وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

غضبت لما رأيت صفات سيف الدولة العظيمة لا تجد من يصفها، بينما الشعر الذي يقال فيه تهذي طماطمه (رطاته) هذياناً

وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً سَرَيْتُ، فَكُنْتُ السَّرَّ، وَاللَّيْلُ كَانِمَةٌ

كنت إذا يمتت (قصدت) أرضاً بعيدة سريت (سرت ليلاً) فكنت مثل السر، وكان الليل يواريني فهو مثل كاتم السر. علق أبو العلاء المعري - وقلمنا يعلق في شرحه لديوان المتنبي الذي طبع في أربعة أجزاء - على هذا البيت بقوله: وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها، وواسطة قلاذتها (أي الجوهرة التي في وسط العقد، وتكون أفخر جواهره)

٦٠ جسم أرمقته روحه

قال المتنبي يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية: ١٨/٤

أَيْنَ أَرَمَقْتُ؟ أَيُّ هَذَا الْهَمَامُ! نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى، وَأَنْتَ الْغَمَامُ

إلى أين أزمعت (نويت السفر) أيها الهمام (العظيم)؟ نحن كنبات الربى (الهضاب) وأنت بالنسبة لنا كالغمام (الغيم) فلا حياة لنا بدونك. ونبات الربى بالذات يستقي من الغيم وليس من نبع أو نهر. تسويد أ. عبد الرحيم

لَيْتَ أَنَا، إِذَا ارْتَحَلْتُ، لَكَ الْحَيْلُ، وَأَنَا، إِذَا نَزَلْتُ، الْخِيَامُ

ليتنا خيل لك لا تفارقك في رحيلك، وليتنا خيام تكون معك في نزولك

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ، لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ

في كل يوم لك احتمال (تحميل المتاع فوق الخيل للرحيل) ومسير؛ ومسيرك هذا فيه ثبات للمجد، فأنت ترحل لكي تجاهد

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً نَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

النفوس الكبيرة تتعب أجسامها في تحقيق مرادها (طموحها)

٦١ خوض الموت وخوض الوحل

وقال عند رحيل سيف الدولة من أنطاكية، وقد كثر المطر: ١٧/٢

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

الذي يخوض الحروب ويلاقي المنايا (الموت) فإنه يجد خوض الوحول أمراً هيناً

وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونُ، فَمَا عَصَتْهُ، أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ

والذي أمر الحصون بأن تنفتح له فما استطاعت أن تعصي أمره، فإن الحزونة (التلال) والسهول أخرى أن تطيعه

٦٢ تكسرت النصال على النصال

قال يرثي والده سيف الدولة، ويعزبه بها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٤٤/١٨
نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ
نُعد المشرفية (السيوف) والعوالي (الرماح) ثم تقتلنا المنون (الموت) بلا قتال

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
ونربط السوابق (الخيال السريعة) قريبة منا استعداداً للحرب، ولكن الخيل لا تُنجينا من خيب
(ركض) الليالي (الزمن) التي تلاحقنا وتهددنا بالموت

وَمَنْ لَمْ يَعُشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا! وَلَكِنْ، لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
لا أحد إلا قد عشق الحياة، ولكنها معشوقة لا سبيل لوصولها

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ
نصيبك في هذه الحياة من حبيب قليل ووهمي كنصيبك في المنام من الخيال (طيف الحبيب)
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ، حَتَّى قُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
رمانى الزمن بالأرزاء (المصائب) حتى صار قلبي كأنه مغلف بغشاء من السهام

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سَهَامٌ تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وصرت إذا أصابني سهم من مصائب الزمن تكسر نصله على نصال السهام التي تغلف قلبي. هذا
خيال حلو

وَهَانَ، فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
هان الدهر علي فصرت لا أبالي بالرزايا (المصائب) لقلة نفع المبالاة

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
جاءنا خبر موتها فكان مؤلماً حتى كأن الموت لم يفجعنا (يتكبنا) بنفس قبلها، وكأنه لم يخطر ببال أحد

صَلَاةُ اللَّهِ، خَالِقِنَا، حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
صلاة الله (رحمته) بمشابة الحنوط (مسحوق الطيب الذي يرش على الميت) على
وجهها المكفن بالجمال. والجمال في الفصحى القديمة هو الوقار وهو الرزانة وهو
أيضاً الحُسن.. فمن أراد أن ينتقد على المتنبي أنه وصف والده الممدوح الميتة
بالجمال فليعلم أن «جمال» القدماء غير جمالنا

عَلَى الْمَدْفُونِ، قَبْلَ الثَّرْبِ، صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ، فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
رحمة الله على هذا الوجه الذي كان مدفوناً قبل التراب وقبل القبر في الخلال (الخصال) الكريمة
صوناً (حفظاً) له

أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتْ مَوْتَا تَمَنَّنْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
أطاب النفس (جعلها طيب) أنك مت ميتة تمتتها النساء البواقى (الأحياء) والخوالى (الماضيات)،
فقد عشت كريمة ومِت كريمة

وَزُلْتِ، وَلَمْ تَرَيِ يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرُّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وزلت (متت) ولم تشاهدي مكروهاً من المكروهات التي تجعل الإنسان يتمنى الزوال (الموت)
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطَرٌ وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ
مِت ورواق (سقف) العز فوقك مسبطر (مددود)، وملك ابنك علي (سيف الدولة) كامل
وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
لو كانت كل النساء مثلك لفضلناهن على الرجال

وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
فالتأيت بحد ذاته ليس معيباً، فاسم الشمس مؤنث في اللغة، وهي أعظم من القمر مع أن اسمه مذكر

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَمَشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
يدفن (يدفن) بعضنا بعضاً، والأواخر (المعاصرون) يمشون على هام (رؤوس) الأوالي
(الأوائل) التي اختلطت بتراب الأرض. يلاحظ طه حسين أن أبا العلاء أخذ هذا
المعنى من المتنبي وصنع منه العجائب، وأشار إلى ذلك مارون عبود، ونقول إن عمر
الخيّام أخذ المعنى وبنى منه صرحاً في رباعياته

رَأَيْتُكَ، فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا، كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
يرمى سيف الدولة: رأيتك بالنسبة للملوك الآخرين كأنك مستقيم وسط المحال (الاعوجاج)
فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
فإذا فقت الأنام (تفوقت على الخلق) رغم أنك واحد منهم، فأنت كالمسك الطيب رغم أنه جزء
من دم الغزال

٦٣ مشغول بالشوق

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العلوي من
أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٥٢/٥

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
إلى متى يطمع العاذل (اللاثم) في أن أنصرف عن عشقي؟ والعاقِل العاشق لا يملك لنفسه رأياً،
فالحب يغلبه على رأيه

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

يريد العاذل من قلبي أن أنساكم، ولكن جبكم طبع من طباعي، والطباع تأبى مطاوعة الذي يريد أن يتحلى بها نقلاً لا أصلاً

وَإِنِّي لِأَعَشَقُ مِنْ أَجْلِكُمْ نُحُولِي، وَكُلَّ امْرِئٍ نَاجِلٍ

ولأن نحولي (هزالي) بسببكم فأنا أعشقه، وأعشق كل شخص نحيل

وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَامَنِي وَبِثُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلٍ

وهبت (أهديت) السلو (النسيان) لمن يلومني، وبث مشغولاً بكم

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ثِيَابٌ شَقِيقْنَ عَلَى ثَاكِيلٍ

كان جفوني وهي مفتوحة من السهر مقترحة من البكاء، كأنها ثياب شقتها تاكل (فاقدة ولدها). تشبيه بعيد يحتاج إلى إعمال فكر

٦٤ أَجْرُ الْجِيَادِ

قال المتنبي عند مسير سيف الدولة لنصرة أخيه ناصر الدولة، لما قصده معز الدولة بن

الحسين الديلمي، إلى الموصل، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: ٢٨/٥

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّنُّ، عِنْدَ مُجْبِيهِنَّ، كَالْقَبْلِ

أعظم الممالك ما بني على الأسل (أسنة الرماح)، والطنن عند محبي الممالك والفتوح له طعم القبل

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ

كل عين وجدت أنك تملؤها، وخير دولة (الدولة العباسية) جردت خير سيف فكان

سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة وأخوه ناصر الدولة نصرا الخليفة العباسي

وأعاداه إلى بغداد بعد أن شرده أعداؤه عنها

وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثَرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بِلاَ رَجُلٍ

كثيراً ما رأينا رجالاً ضاقت بكثرتهم الأرض، ثم تركتهم أنت موتى والأرض خالية

إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَقُفْتُ مُرْتَجِلاً، أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ

إن السعادة (التوفيق) مرافق لك فيما تفعله، وقفرت مرتجلاً، أو غير مرتجل

أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا وَخَذُ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

أجر الجياد (اجعل الخيل تجري) كما كنت تفعل، وابق على طبائعك الأولى من الجهاد. وكان

سيف الدولة توقف عن الجهاد حيناً فالمتنبي يحثه على مواصلته

٦٥ السارق الخفي

قال يرثي أبا الهيجاء، عبد الله بن سيف الدولة، بحلب. وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمئة: ٣٢٩/٩

بِنَا مِثْلَكَ، فَوْقَ الرَّمْلِ، مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي
بنا - ونحن فوق الأرض - منك (بسبب ما أصابك) مثل ما بك وأنت في بطن الأرض، والذي
يضيئي (يرهق) يشبه الذي يبلي (يحلل الجسم)

تَرَكْتَ خُدُودَ الْعَانِيَاتِ، وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تَذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
بموتك تركت خدود الحسان وعليها دموع تذيب جمال العيون النجل (الواسعة)، فيسيل الكحل
منها مزيلاً جمالها

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَسَا وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
أنت في قبرك ولكنك أيضاً في الحسا (القلوب)، ولئن كنت طفلاً صغيراً فالأسى (الحزن) عليك
ليس صغيراً

وَمِثْلَكَ لَا يُبْكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ
ومثلك لا يبكى قليلاً لسنه الصغيرة، ولكن يبكى بقدر المخيلة (التأمل منه) والأصل (كرم النسب)
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ، وَيَسْعَى بِلَا رِجْلٍ
الموت كالسارق الذي دق شخصه (جسمه) فلا نراه، وهو يصول (يهجم) بلا كف، ويسعى
(يمشي) بلا رجل

يَرُدُّ أَبُو الشُّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
يرد أبو الشبل (الأسد) الخميس (الجيش) عن ابنه الصغير، ولكن إذا دام النمل شبّهه عند ولادته
فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً. قيل إذا دام النمل الشبل قبل خروج شعره قضى عليه

نُبْكَي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ
نُبكي (نبكي) على موتانا مع أنه لا توجد بنا رغبة في هذه الدنيا نخشى فوتها (زوالها)، ولا فيها
موهب (غنيمة) جزل (عظيم)

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ
الزمان وصرفه (نكباته) يحارب الإنسان فالموت هو عملية قتل يقوم بها الزمان للإنسان

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً، وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ
وليس الدهر أهلاً (مستحقاً) أن نأمل عنده الحياة، ولا يستحق أن نشاق فيه إلى النسل

٦٦ ما لنا عليك اختيار

سأل سيف الدولة المتنبّي عن صفة فرسي يرسله إليه فقال ارتجالاً: ٣/٣
مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَكَوَأَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفٌ
مكان الخيل من نداءك (كرمك) طفيف، ولو أن الجياد (الخيال الأصلية) ضمن ما عندك من خيل
هي بالآلوف

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ ف: وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ
وهناك لفظة تجتمع فيها أوصاف الخيل الكريمة: وهي المطهم (الحصان التام الخلق، الذي كل
عضو فيه كامل)

مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ
ليس من حقنا أن نختر عليك، وكل ما تمنحنا أيها الشريف شريف مثلك. تسويد أ. عبد الرحيم

٦٧ سلاف الكلام

قال المتنبّي يمدح سيف الدولة: ٤١/٨

لَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنَ الْهَوَى، وَأَذَقْتُهُ مِنْ عَفْتِي مَثَلًا أَذَاقَنِي مِنْ بَلْبَالِهِ
استقدت (انتقمت) من الهوى، وجعلته يذوق من عفتي مثلاً أذاقني من بلباله (حزنه)

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
ولقد ذخرت (ادخرت) لكل أرض ساعة أذيقها فيها الحرب والويل، وهذه الساعة تستجفل
الضرغام (تجمل الأسد يجفل ويتعدى عن أشباله)

تَلَقَّى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ، وَبَيَّنَّهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
في هذه الساعة يتلاقى المحاربون وجهاً لوجه، وبين الوجه والوجه ضرب بالسيف يتجول الموت
في أجواله (نواحيه)

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ
وقد خبأت (خبأت) من الكلام سلافه (السلاف: أصفى الخمر)، وسقيت ندماني بجريال الكلام
(الجريال: الخمر العادية). فعنده شعر أعظم مما قاله حتى الآن. صدق

وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ، غَيْرَ مُعَثِّرٍ، بِجِبَالِهِ
إذا تعثرت الجياد (الشعراء) في سهول الكلام فإني أبرز وأنميز ولا أنتثر في جبال الكلام

الْجَيْشُ جَيْشُكَ، غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
يا سيف الدولة! الجيش جيشك ولكنك تحميه كأنك أنت جيشه، وأنت موجود في قلبه وفي الميمنة
والميسرة منه

تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
ترد (تأتي) إلى المطاعنة المرة بالرمح نيابة عن فرسان الجيش، وتنازل أبطال العدو نيابة عن أبطال
جيشك

كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
كل الزعماء يريدون رجالهم لحماية حياتهم، يا من يقف حياته على رجاله! تسويد أ. عبد الرحيم

٦٨ زَنَارٌ مِنْ عَيُون

قال المتنبّي يمدح سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجاريه: ٤٠/١١

أَيُّدِي الرَّبْعِ أَيُّ دَمٍ أَرَأَا أَوَّيْ قُلُوبِ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا
هل يعلم الربيع (منزل الحبيبة المهجور) أي دم قد سَفَكَ، وقلب أي شخص في هذا الركب قد
حرك؟

لَنَا وَلَأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى، فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
لنا ولأهل هذا الربيع قلوب تتلاقى في المشاعر ولكنها موجودة داخل جُسُومٍ لا تتلاقى في الواقع.
يقول: إن قلبه وقلب محبوبته يتلاقيان في الحب ولكن جسمه وجسمها دوماً مفترقان

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
ليت الحب كان عادلاً فحمل كل إنسان من الحزن ما يطيق فقط

وظَرْفٌ، إِنَّ سَقَى الْعُشَّاقِ كَأْسًا بِهَا نَقْصٌ، سَقَانِيهَا دِهَاقًا
وطرف (نظر) الحبيبة يسقي غيري من العشاق من الألم كأساً ناقصة، ولكنه يسقيني كأساً دهاقاً
(مملوءة)

وَحَصْرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا
وحصرها ينظر إليه الجميع، فكأن الحدق (العيون) تشكل نطاقاً (زناراً) لهذا الحصر

تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ، وَجَادَ، فَمَا أَفَاقَا
المدام (الخمير) تعجبت عندما حساها (شربها) الممدوح فلم يسكر منها، ولكنه جاد
(وهب المال) فلم يفق من سكرة الكرم. يقول: هذا رجل لا تسكره الخمر ولكنه
مصاب بسكر الكرم فيعطي بلا تفكير وبلا تردد

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِوَمْنِكَ اسْتِرَاقًا
وأنت أيها الممدوح لم تأت الجميل إليّ سهواً (عشوائياً)، وأنا لم أظفر بالعطايا منك
استراقاً (سرقة ومخالسة)

فَأَبْلِغْ حَامِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقًا
فقل لمن يحسدونني على علاقتي بك أنني السريع في العلياء، وأنا الذي كبا (سقط) أي برق
يحاول اللحاق بي

وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَبَى رَقَاقًا
والرسائل لا تنفع في الأعداء إلا إذا كانت ظبي (نصلاً) رقائقاً (رقيقة). فالعدو لا يفهم رسالة
سوى حد السيف

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَسِبُّ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ، وَذَاقًا
إذا جرب اللبيب (العاقل) الناس، فأنا زدت عليه وأكلتهم أكلاً، بينما هو قد ذاقهم وحسب
فَلَمْ أَرْ وَدُّهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرْ دِينَهُمْ، إِلَّا نِفَاقًا
فلم أجد ود الناس إلا خداعاً، ولم أجد دينهم (تدينهم) إلا نفاقاً

٦٩ ظلام المعركة

قال المتنبي يمدح علي بن عبد الله سيف الدولة الحمداني، وقد أمر غلماناً أن يلبسوا،
وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند ليزور قبر والدته، وذلك في شوال سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة: ٤٢/١٠

إِذَا كَانَ مَدْحٌ، فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَبِّمٌ؟
كلما أراد شاعر أن يمدح كان النسب (الغزل) مقدماً (موجوداً) في مقدمة القصيدة، فهل كل شاعر
فصيح يجب أن يكون متبماً (عاشقاً)؟

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى، فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
لحب (والله إن حب) ابن عبد الله أولى بأن أبدأ به من العشق، فيذكره يُبْدَأُ الكلام
الجميل وبه يختتم. تعليق أ. عبد الرحيم: [أحب، على طريقة أبي العلاء، أن أقول
بعد هذا البيت: اللهم صل على سيدنا محمداً!]

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ، وَيُصَمِّمُ
تعرض (واجه) سيف الدولة الدهر كله يطبق (يصيب) في أوصاله (أطرافه) ويصمم (يعمق ضرباته).
يقول: سيف الدولة يواجه الزمن محارباً إياه معملاً فيه سيفه

فَجَازَ لَهُ، حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ، حُكْمُهُ وَيَانَ لَهُ، حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ، مِيسَمُ
فجاز (فنفذ) أمره حتى على الشمس وبان ميسمه (ختمه) على صفحة البدر. يقول:
سيف الدولة نافذ الكلمة يطيعه الجميع من أفراد ودول حتى إن الشمس تنزل عند
حكمه وميسمه موجود على صفحة القمر

كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَارُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 فالأعداء كأنهم خلفاؤه (مندوبوه) في أرضهم، فبحسب مشيئته يحوزونها (يملكونها) أو يسلمونها له
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرُمُ
 ولا كتب (رسائل) عند سيف الدولة يرسلها للأعداء سوى المشرفية (السيف)، ولا رسل سوى
 الجيش العرمرم (الجرار)

فَلَمْ يَخُلْ مِنْ نَصْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخُلْ مِنْ شُكْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ فَمٌ
 كل من له يد نصر سيف الدولة، وكل من له فم شكره، أي كل الناس

وَلَمْ يَخُلْ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوْدٌ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخُلْ دِينَارٌ، وَلَمْ يَخُلْ دِرْهَمٌ
 وعلى كل منبر تراه مذكوراً بالتعظيم، وخطباء الجمعة يدعون للحاكم بالنصر والتوفيق، ولا امتداد
 سلطته على البلاد صار كل دينار ودرهم يحمل اسمه

ضَرْوْبٌ، وَمَا بَيْنَ الْحَسَامَيْنِ ضَيْقٌ بَصِيرٌ، وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
 ضروب (كثير الضرب) رغم أن ما بين السيفين ضيق للقراب بين المتبارزين، وبصير
 بما يجري رغم وجود ظلمة من غبار المعركة بين هذين الشجاعين. هذه الـ «وما بين
 الشجاعين مظلم» لا يعرف يقولها سوى أبي الطيب، قفف بها سويعة وردد البيت على
 نفسك فالشعر غناء، والكلام الحلو قليل، والحياة قصيرة

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سِيُوفَنَا مِنْ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
 إذا نحن ذكرنا اسمك (سيف الدولة) توهمنّا أن سيوفنا تبسم داخل أغمادها فخراً.
 والمرء إذا مدحته صادقاً أو كاذباً يتسم: يكون مسروراً، وكل امرئ يحب المديح.
 ولقد والله يعرف الحكيم الأريب أن المديح الذي يسمعه رياء، وأن المادح كذاب،
 ولكنه يرتاح للمدح ويشعر أن قلبه يرقص على نغمة المديح، والكرام أكثر من ينخدع
 بالمديح كاذباً وصادقاً. وما أكثر من يعرفون هذه الخصلة في الناس فيستعملونها
 استعمالاً. وأنت تنظر في عين المادح المرائي، وتقول له بلسان ثابت فصيح: يا
 أخي إني والله أعرف حسناتي وعيوبتي خيراً منك، أرجوك! كفى. وتراه لا يرمش
 ويواصل المديح. وفي النهاية يحصل، في الغالب، على ما يريد. هؤلاء هم الذين
 قال عنهم المتنبي إنهم يأتون وبأيديهم سيف من نفاق. كلنا نحب من يمدحنا صادقاً،
 والملوك والمدراء يفضلون المدح الكاذب، لأنه برهان خضوع

٧٠ النكسة

قال المتنبي في هزيمة مُني بها سيف الدولة على أيدي الروم، وقد خذله بعض جنده
 ورددوا بين قتلى الروم طلباً للنجاة، فأسلمهم سيف الدولة، وتركهم لِيُؤسروا: ٤٩/١٦
 غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا، أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
 غيري ينخدع بأكثر هؤلاء الناس، والحق أنهم جناء في القتال شجعان في الكلام فقط

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَيْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
بالجيش يمتنع (يحتمي) السادة والزعماء، ولكن الجيش هو الذي يحتمي بابن أبي الهيجاء (سيف الدولة)

لَقَدْ أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةَ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

لقد أقام (مكث) سيف الدولة على أرباض (أسوار) خرشنة (بلد من بلاد الروم) وكان الروم وصلبانهم وبيعهم (كنائسهم) تشقى (تعذب) بسببه. قد يتعب صديق لي مسيحي من هذا البيت، ولكنه يعرف أن المسألة في ذلك العصر كانت صراع أمتين لكل منهما رموز دينية، ولعله يجد بعض السعة عندما يعلم أن المتني لم يكن بالمتعصب دينياً، لا ولا بالمستمسك بعروة الدين؛ وقيله قال أبو تمام في الصلبان والكنائس ما قال - وأوردنا بعض ذلك في كتابنا «تجديد الشعر» - وما كان أبو تمام بصاحب صلاة، لا بل زعم بعضهم - وملنا إلى هذا الزعم - أن أهله كانوا مسيحيين، فأما إن أراد بعض أبناء زمننا هذا أن يقولوا عن رموز المسيحية وعن رموز أي دين آخر ما كان يقوله الناس قبل ألف سنة، فلا نتهمهم بشيء ولا نشتمهم، بل ندعو الله أن يخلصهم من هذا المرض النفسي. . العيش في الماضي. وإنك لترى الواحد من هؤلاء المرضى يتقرب إلى أصنامة الفكرية بسيل من قبائح الكلم ثم يذهب ليقف في الطابور سعياً وراء تأشيرة إلى دولة مسيحية. وسترانا في تحليل فكري لشعر أحمد شوقي - هذا عندما يصدر كتابنا الرابع في هذه السلسلة الخماسية - نقر بأن الغرب والشرق مستمران بعض الاستمرار في الحروب الصليبية. ليس أن إسباغ لبوس ديني على هذا الصراع مما نراه مفيداً، بل لأن في الغرب وفي الشرق ناساً يعانون من مرض التعصب والعنصرية

مُخَلِّى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

مكث هناك والمرج (السهل) قد أخلاه الروم خوفاً، ومنابره منصوبة في مكان اسمه «صارخة»، وتقام هناك في أرض الروم صلاة الجمعة

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلَ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْبَائِهِمْ نَقْعُ

الطير تطمع في الروم، ولكثرة ما تعودت النسر أن تقع عليهم وتأكل لحومهم وهم جثث فهي تكاد تقع عليهم وهم أحياء

وَلَوْ رَأَوْا حَوَارِثُوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعُ الَّذِي شَرَعُوا

لو رأى الحواريون (تلاميذ السيد المسيح) سيف الدولة لبنا على محبته شريعتهم

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ، فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

قل للدمستق (قائد الروم) إن المسلمين لكم (الذين سلمناهم لكم) هم ممن خانوا الأمير فجازاهم بذلك

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وجدتموهم نائمين قرب جثث قتلهم، كأنهم يتمسحون بهذه الجثث حزينين على مصير أصحابها. وكان بعض جنود سيف الدولة ادعوا أنهم قتلوا وارتموا قرب الجثث للنجاة من القتل.

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَثُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ، إِلَّا، الْمَيْتَةَ، الضَّبْعُ
لا تظنوا أن الذين أسرتهم كان فيهم رمق (بقية من حياة) فهم موتى بجنبهم، وأنتم بأسركم لهم،
مثل الضبع، وليس يأكل الميتة (الجثة) إلا الضبع

وإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا يَلَا فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا
والله قد عرض (امتحن) جيش سيف الدولة بكم، حتى تقتلوا أو تأسروا الجبناء، وحتى يكون
الجيش خالياً من أي فسل (ضعيف جبان) عندما يرجع

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ، بَعْدَ ذَا، فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّبْعُ
سيكون كل غزو لبلدكم بعد هذا الغزو لسيف الدولة (النصر فيه له)؛ وإن كل غاز هو مجرد تابع
لسيف الدولة سيد الغزاة

نَمُشِي الْكِرَامَ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي، وَتَبْتَدِعُ
الكرام من الناس يقلدون من سبقهم من الكرام، ولكنك يا سيف الدولة مبتدع في أفعالك. تسويد
أ. عبد الرحيم

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ قَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
وهل يشينك (يعيبك) وقت كنت فيه الفارس وكان غيرك العاجز الضرع (الضعيف)؟

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
أنت لست في معرض تقييم. مكانك فوق الشمس فلا شيء يرفعك ولا يضعك (يخفضك)

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

الزمن يعتذر إليك - عن هذه الهزيمة التي لحقت بك - والسيف منتظر الغزاة المقبلة،
وأرض الروم لك مصطاف (مكان اصطيف) ومرتبع (مكان قضاء الربيع). المتنبي في
كل القصيدة لا يصرح بالهزيمة، ولكن التاريخ عرفنا بها، على أن جو القصيدة يبنى
عن أنها كانت هزيمة نكراء

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

كل شخص يحمل السلاح، وليس كل من له مِخْلَب من الحيوان سبع. وما بعد ليس كلها خبرها
واسمها ضمير الشأن. وقيل غير ذلك

٧١ هَلُمَّنَا

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في السَّبَّوس سنة أربعين وثلاثمائة، وبلغه أن العدو في أربعين
ألفاً فتهيئتهم أصحابه، فأنشد أبو الطيب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ١٥/٥

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِدْنَا

نزور بلاد الروم غازين ونحن لا نحب مغاني (ربوع) تلك البلاد، ونستأذن في زيارتها قائدنا سيف
الدولة لا سكانها

وقد عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطُّعْنَ
إذا الموت صرَّح (برز واضحاً) في الوعى (الحرب) اتخذنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح وسيلة
لتحقيق حاجتنا

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا، وَقُلْنَا لِلْسُّيُوفِ هَلُمَّنَا
تصدنا للموت كقصدنا للقاء شخص حبيب (محبوب) لقاؤه إلينا (إلى نفوسنا)، وقلنا للسيوف هلم
(هيا)

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَتَى أَمْنًا
الامر نسبي ويعتمد على نظرة الإنسان لما هو خطر ولما هو آمن

٧٢ مطاردة مع الليالي

قال المتنبي، وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك: ٤٣/٢٣

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ صَاحِبَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ
عوازل (عاذلات) صاحبة الخال في (بسبي) ما هن إلا حاسدات لها، ولو كنت
ضجيعاً (خليلاً) للخود (الفتاة الناعمة) لظفرت مني (أي ممثلاً بي) بخليل ماجد
(شريف). يقول: لائتمت تلك الفتاة في صلتها بي حاسدات لها، وإنني لخليل
شريف لمن أعشق

يَرُدُّ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا، وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا، وَهُوَ رَاقِدٌ
هذا الخليل الشريف يرد يده عن جسم المحبوبة رغم قدرته على مباشرتها، ويعصي هواه (انجرافه)
حتى عندما يرى طيفها في المنام؟ تسويد أ. عبد الرحيم

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأُكَ الْحَسَنُ الْخَرَائِدُ
يا أيها الرجل - يخاطب نفسه - أنت تتجنب العار (العلاقة الجنسية) في كل خلوة، فلماذا إذن
تصباك (تجتنبك) الحسان الخرائد (الناعمات)؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلْفَنُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي، وَالْعَوَائِدُ
ألح علي السقم (مرض العشق) حتى صار مألوفاً لي، ومل طيبي (زائرات المريض)
الجلوس بجانبني

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ، فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي، وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ
مررت بدار الحبيب (خيامه) بعد أن هجرها القوم، فحممت جوادي (صهلت صهيلاً خفيفاً) جوادي
(فرسي)، فهل تشجي (تحرزن) المعاهد (الديار المتروكة) الجياد أيضاً؟

وما تُنْكِرُ الدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنْزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَايِدُ
لا تنكر (تجهل) فرسي الدهماء (السوداء) رسم (بقايا) منزل كانت قد سقتها فيه الولائد (الفتيات)
ضرب (حليب) الشول (النياق)

أَهْمُ بِشْيءٍ، وَاللِّبَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
أهم بتحقيق شيء عظيم ولكن الزمن يطاردني عن كونه (حصوله) وأطارده

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
أنا وحيد بلا خلان (أصدقاء) في كل بلد. وإذا كان طموح المرء كبيراً لم يجد من
يساعده. تعليق أحمد عبد الرحيم: [يقول العلابلي للمتنبي: قد وُلِدَ مساعدك بعد
وفاتك بيضع سنين!] يعني العلابلي أبا العلاء المعري

وَتُسْعِدُنِي، فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ، سَبُوحٌ، لَهَا، مِنْهَا، عَلَيْهَا، شَوَاهِدُ
وتسعدني (تساعدني) في غمرة (مأزق) بعد غمرة سبوح (فرس) لها من جسمها شواهد (علامات)
على أصلاتها

تَثْنَى عَلَى قَدْرِ الطُّعَانِ، كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
تشئ فرسي بحسب الطعان (الطعن بالرماح) فكأن مفاصلها لليونتها مراود (حلقات اللجام التي
تدور بحرية)

وَأُورِدُ نَفْسِي، وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي، مَوَارِدَ لَا يُضْدِرُنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
أورد نفسي (أرمني بنفسي)، وسيغي بيدي، موارد (أحواضاً) لا يصدرن (يرجعن) من لا
يجالد (يقاتل). والمرء «يرد» الماء ليستقي، ثم «يصدُر» عن الماء بعد أن يشرب. والمتنبي
يورد نفسه موارد الحرب، وهذه الموارد لا تصدره (تعيده سالمًا) إن لم يحارب بقوة

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
إذا قلب المرء (جرأته) لم يحمل كفه التي تقاتل فإن ذراعه لن تحمل هذه الكف، فالمرء يقاتل بقوة
قلبه وليس بقوة جسمه

خَلِيلِي! إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ، فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ؟
يا صاحبي! ما أراه هو شاعر واحد فقط، وهو أنا، فلم (فلماذا) نسمع منهم الدعوى
(ادعاء الشعر) بينما مني أنا تأتي القصائد؟ وكان الشاعر أبو العباس النامي في بلاط
سيف الدولة، وكان قوي الشعر، وكان بطيئاً لا يصف المعركة إلا بعد أشهر من
وقوعها، ولسيف الدولة معه نواذر في هذا البطء

فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
لا تعجبا فسياف الدولة مثلي في التفرد، السيوف كثيرة ولكنه هو بينها المتفرد الحقيقي

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وعندما رأيت الناس كلهم دون محله (أدنى منه مرتبة) تيقنت أن الزمن ينقد الناس (يفرزهم فزراً)
ويزر الجيد منهم)

أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
أحق الناس بحمل السيف من ضرب به الطلى (الأعناق)، وأحقهم بالأمن من هانت عليه شدايد
الحرب

وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهِذَا، وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
أشقى (أتعس) البلاد بهذا (أي بالسيف) بلاد الروم، ومع ذلك فليس فيها من يجحد (ينكر) مجدك
يا سيف الدولة

وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخَرَاتُ فِي الذَّرَا وَخَبْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
وتصبح الحصون المشمخرة (العالية) في الذرا (القمم) وقد أحاطت بها خيولك كأنها قلائد (عقود)
في العنق)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطَّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثَّدْيِ النَّوَاهِدُ
فلم يبق من الروم سالماً إلا من حماها من الطبى (نصال السيوف) لمى شفتيها (سمره)
شفتيها) والثدي النواهد (الأثناء المشرّبة). يقول: قُتل رجال الروم وبقيت الفتيات
المسيات اللاتي حمتن أنوثتهن من القتل

تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِقُ فِي الدَّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ
تُبْكِي (تبكي) على هؤلاء النسوة البطاريق (زعماء الروم) في الليل، ولكنهن ملقيات عندنا كواسد
(كاسدات)

بِذَا قَضَتِ الْأَبَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ
بذا: بهذا

وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالثَّدْيِ وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
كل شخص يصر الطرق نحو الشجاعة والثدي (الكرم)، ولكنه يعجز عن سلوكها إن لم يكن طبعه
مواتياً، فالطبع يقود المرء لا مجرد الإدراك. تسويد أ. عبد الرحيم

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
يا سيف الدولة! نهبت أعمار الأعداء نهباً، ولو أنك حويت (ضممت) إلى عمرك ما نهبت من
الأعمار لكانت بشارة للدنيا بأنك خالد لا تموت

٧٣ لو دامت لغيرك ..

قال المتنبي يعزي سيف الدولة بعبده «يماك»، وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمئة: ٣١/٨

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ، فَلِإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

أدعو الله ألا يحزن الأمير، فأنا أحزن لحزنه. يقول: أدعو له بذلك وأنا مستفيد من هذا الدعاء لأنني أحزن لحزنه. وقد فهم بعضهم البيت على أن معناه: لا تحزن أيها الأمير، فأنا المتنبي بكل عظمته حزين مثلك. وهذا فهم من لم يُدِمَ النظر في البيت. وهذان إلى مقصد المتنبي شرح المعري. وغلط الصاحب بن عباد غلطة أفدح في فهم البيت، ففهمه على أنه يعني: الله لن يجعل الأمير يحزن، لأنني أشاركه الحزن. وبنه الواحدي على غلط الصاحب. واهتدى اليازجي بشرح المعري أخذاً بعض عبارته. ولمن العروض من همه فالبيت فيه خرم في أوله، مطية قلما ركبها أبو الطيب. ولعله ما ركبها إلا تنبيهاً على عرفانه وجودها

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

وسيف الدولة سر كل الناس، لذلك فعندما يبكي أسى (حزناً) فهو يبكي بعيون وقلوب الناس

وإِنِّي، وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ، حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي

وإنني حزين رغم أن المدفون حبيب لسيف الدولة لا لي، ولكن من كان حبيب حبيبي فهو حبيبي أيضاً

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةُ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

فارق الأحبة الناس من قبل، وأعيا (أعجز) الأطباء الحصول على دواء للموت

سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جِبَّةٍ وَذُحُوبٍ

سبقنا الكثيرون إلى هذه الدنيا، فلو ظل الذين سبقونا على قيد الحياة لما بقي لنا مكان نروح ونجى فيه من الازدحام

تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

الآتي للدنيا يملكها كأنه سلبها وصارت له، والماضي (الذاهب) يفارقها كأنها سلبت منه غصباً

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى، لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ

ولو لم يكن هناك لقاء شعوب (الموت) لما كان لمفاهيم الشجاعة والندى (الكرم) والصبر أي قيمة

وَأَوْفَى حَيَاةِ الْعَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ

وأكثر حياة لصاحبها هي حياة تخونه وتهجره بعد المشيب، فالإنسان المحظوظ من وصل إلى عمر يشيب فيه، هذا هو أفضل ما عند الدنيا للمرء

٧٤ الغنيمة الوخيمة

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر بناء حصن مرعش في المحرم سنة ٣٤١:
٤٥/٢٤

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَّبِّعٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْعَرَبَا
فدينك يا ربع الحبيبة وإن زدتنا كرباً (حزناً) لأنك مهجور، فقد كنت بالنسبة لنا الدنيا كلها، وأيضاً
الحبيبة كانت شمساً تشرق وتغرب فيك

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُوَاداً لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا؟
وكيف ميزنا رسم (بقايا) الحبيب الذي لم يترك لنا قلباً لعرفان (تمييز) الرسوم المحمودة ولا لباً (عقلاً)
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رَكْبًا
نزلنا عن الأكوار (سروج النياق) وترجلنا كرامة (إجلالاً) للمحبيب الذي بان (ابتعد) عن الربع:
نُجِّلُهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ (نأتيه) ركباً (راكبين)

نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُغْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَثْبًا
نذم السحب الغر (البيض الماطرة) لأنها أمطرت وغيرت معالم الربع، وكلما رأينا سحبا في السماء
أَشْحَنَّا بوجوهنا عنها عاتين عليها

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
من يعيش طويلاً تنقلب الدنيا أمامه فيعرف من حقائق الأمور ما يجعله يرى الصدق كذباً

وَكَيْفَ التِّذَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّا
وكيف استمتع بالأصائل (أوقات الغروب) والضحى وأنا لم أعد أشم نسيم الأجرة

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
وأنا أזור الربع المهجور تذكرت وصلاً (علاقة) مضى وصار بعيداً كأنني ما كنت فزت به،
وتذكرت عيشاً أيام الشباب مر سريعاً كأنني كنت أقطعه قفراً

وَفَتَانِيَةِ الْعَيْنَيْنِ قِتَالَةِ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبًّا
ورب فتاة فتاة العينين قتالة الهوى إذا هبت روائحها على شيخ شب (عاد لشبابه). تسويد الثلاثة
السابقة لأحمد عبد الرحيم

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ بِهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ
لعب البين (الفراق) المشت (المشتت) بها وبى، فهي رحلت وأنا رحلت، ولم أتزود
من فراقها لا نظرة ولا قبلة بل تزودت لسيري ما يتزود الضب (من زواحف الصحراء)
وهو الحيرة؛ وقالوا إن الضب يبتعد عن جحره فيضل ولا يهتدي إليه

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الصُّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا، وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
من كانت جدوده كالأسود الضارية أي أنه من قوم أشداء، فإن ليله بهيج كالصبح، وينال ما يناله
من مطعم (طعام) غصباً (بالقوة)

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِفْرَاكِ الْعُلَى أَكَانَ تَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا
بعد أن أدرك المجد لا يهمني إن كان ما أحرزته موروثاً أم من كسب يدي

قَرَّبَ غُلَامٌ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّلْعِ وَالضَّرْبَا
ف هناك من يصنع المجد بيده كما فعل سيف الدولة إذ تعلم الطعن والضرب وحده

تُهَابُ سِيوفِ الْهِنْدِ، وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةَ عُرْبَا
يهاب الناس السيوف وهي مجرد حدائد (من حديد)، فكيف عندما تكون السيوف
ناساً عرباً من نزار (جد العرب)، يعني سيف الدولة. والحمدانيون من تغلب، وتغلب
من قبائل ربيعة، و«ربيعة» الجد الأكبر ابن نزار وأخوه مضر، فبعد نزار تفرق قبائل
ربيعة عن قبائل مضر. ومدح التغلبيين بأنهم «نزارية» يجعلهم ضمن النطاق الذي يضم
قريشاً والرسول

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ، وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
وناب الليث مرهوب والليث وحده، فكيف والليث تصاحبه، يعني جنود سيف الدولة

عَلَيْمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُتْبَا
سيف الدولة عالم متبحر بأسرار الديانات واللغات (أي الأوجه المختلفة للكلمات في اللغة
العربية)، وله خطرات (أفكار) تفضح جهل الناس وقلة ما في الكتب من عمق

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ، كَانَ جُلُودَنَا بِهِ تُنَبِّئُ الدِّيْبَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
بوركت يا سيف الدولة أيها الغيث (المطر) الذي يهطل على أجسامنا فتنبئ الحرير
والوشى (القماش المنقوش) والعصب (قماش يمني)، أي أن سيف الدولة يكسوه
كل هذا. والقماش في الماضي غالٍ وعزيز لأنه نسج يدوي، ولذا كان الخليفة إذا
سر من شاعر أو قائد خلع رداءه ورماه إليه، ومن هنا تسميتا الهدية بالخلعة

هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ - حِزْبَ اللَّهِ - صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
نهني أهل الثغر (الموقع الحدودي) لأنك سررت منهم، ولأنك - يا حزب الله (أي المتصبر بالله) -
صرت ناصراً لهم

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
فأنت يوماً تأتي بخيلك وتطرد الروم عن بلدكم، ويوماً تأتي بجودك (كرمك) وتطرد الفقر والجذب
(القحط)

سَرَايَاكَ تَشْرَى، وَالذُّمُّسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى، وَأَمْوَالُهُ نَهَبَى

سراياك تترى (متابعة)، والدمستق (قائد الروم) هارب وأصحابه قتل وأمواله منهوبة

كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا

هكذا يترك الأعداء وشأنهم الجبان الذي يكره القنا (الرماح)، ويقفل راجعاً من كانت غنيمة من الحرب أن يحمل رعباً في قلبه

مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

فر قائد الروم بعد أن تشابكت الرماح ساعة، وكان تشابكها التقاء الرمش بالرمش

وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلظُّغَنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَبَا

ولكنه عندما ولى (ذهب) كان للظمن سورة (هجمة) وكلما ذكرها لمس جنبه خوفاً ليطمن أنه لم يصب بأذى

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا، صَبَا

أرى كل واحد فينا يبغي الحياة ويحرص عليها مستهاماً بها (هائماً بها) صباً (محباً)

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

فحب الجبان لنفسه جعله يرد (يأتي) التقى (التجنب)، وحب الشجاع لنفسه جعله يأتي الحرب، فالشجاع لا يرى لنفسه حياة مع الجبن

٧٥ واحرَّ قلباه

قال المتنبي وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين وظن الحيف عليه والتحامل : ٣٧/٣٨ !

عبارة اليازجي: «كان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدح المتنبي شق عليه، وأكثر أذاه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم له بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب أحداً عن شيء، فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى أبو الطيب على ترك قول الشعر، ويلج سيف الدولة فيما كان يفعله إلى أن زاد الأمر وكثر عليه، فقال هذه

القصيدة»

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ! يَمِّنْ قَلْبُهُ شَيْبُومٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

واحر قلباه (يا لحرقة قلبي) من الذي قلبه شيب (بارد)، والذي لحق بجسمي وأحوالي وأنا مقيم عنده سقم (مرض)

مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ؟

مالي أكم حبي الذي يرى جسدي برياً لسيف الدولة، بينما تدعى أمم من الناس أنها تحب

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفِرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

إن كان القاسم المشترك بيني وبينهم هو حبنا لغرته (لطلعت)، فليتنا نقسم عطاياء بقدر ما عندنا له من حب

قَدْ زُرْتُهُ، وَسَيْفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَالسَّيْفُ دَمٌ

لقد عرفته في حال السلم بينما السيف في أعمادها، وقد شهدت واقعه والسيف يقطر منها الدم

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ

فكان دائماً أحسن خلق الله، وأحسن ما فيه الشيم (الأخلاق)

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفٌ فِي طَيْهِ نَعَمٌ

إن فوت (إفلات) العدو الذي يممته (قصدته) هو ظفر (نصر) لك، وفي طي (بضمن) هذا النصر أسف على إفلاته، ونعمة لثبوت الدليل على التفوق عليه

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ، وَاضْطَعَّتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ

الخوف منك كان نائباً عن وجودك في مواجهة العدو، وقد اضطنعت (صنعت) لك المهابة (الهيبة) ما لا تصنعه البهم (الأبطال). يقول هزمت العدو بالرعب، وهيتك قامت مقام جنودك البواصل

أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزُمُهَا: أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

ألزمت نفسك بشئاً ليس يلزمها: أن لا تواريهم أرض منبسطة ولا جبل، فانت تلاحقهم دوماً

أَكْلَمًا رُمْتَ جَيْشاً فَأَنْثَنِي هَرَباً تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

هل كلما رمت (طلبت) جيشاً فأنثنى (انكفاً) هارباً منك تصرفت بك (ألزمتك) هممك (عزائمك) للحاق به؟

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

عليك (لزام عليك) أن تهزمهم في كل معركة، ولكن ليس عليك عار إذا هم انهزموا ولم تتبعهم. لكنك تتبعهم حتى يكون النصر تاماً

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ

ألا ترى الظفر (النصر) حلواً إلا إذا تصافحت فيه بيض الهند (السيف الهندية) مع اللمم (الرؤوس)

بِأَعْدَلِ النَّاسِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَيْكَ الْخِصَامُ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

كما في كل بلاط كانت الحاشية تتنافس على رضا الأمير. وخصامهم كله فيمن يكون مقرباً أكثر

أَعْبَدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
العباد بالله أن تغلط نظراتك الصادقة فتحسب شحماً في الذي شحمه ورم. والشحم صحة على
المرء والورم مرض، وبعض الناس متفخ ولكنه فارغ

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وما نفع أخى الدنيا (الإنسان) بنظره (ببصره) إذا تساوى عنده النور والظلمة؟

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ، مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا، بِأَنْتَنِي خَيْرٌ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ
سيعلم الجمع، ممن ضمهم هذا المجلس، أنتني خير من يمشي على قدمين. (البيت
ساقط من شرح أبي العلاء، لهذا فعدد أبيات ما اخترناه يزيد عن عدد أبيات القصيدة
كلها عند أبي العلاء ببيت واحد. فنحن - كما لا يخفى - اخترنا القصيدة برمتها)

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا مَلَأَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
أنا ملى جفوني (مرتاحاً) غير مفكر في شوارد اللغة (كلماتها الشاردة الغريبة التي
أستعملها في شعري)، ويسهر خلق الله جراها (بسببها) ويختصم هذا الخلق وكان من
طبع المتنبي ألا يشرح شعره، على كثرة غوامضه. وكان إذا سئل، وهو بالعراق
وبفارس، عن معنى أحال الناس على ابن جني

وَجَاهِلٌ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ، وَقَمُ
رب جاهل مده في جهله (جعلهُ يتماذى) ضحكي، حتى فاجأته بيد مفترسة وقم ينهشه

إِذَا رَأَيْتَ نُسُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ، مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا، أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ
ورب مهجة (نفس) صاحبها يريد إهلاك مهجتي، لكنني أدركتها بجواد سريع، ظهره حرم (آمن).
فجواده يعطي راكمه الأمان لأنه لا يلحق به عدو

رِجْلَاهُ فِي الرُّكُضِ رِجْلٌ، وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفَعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
رجلا الجواد كأنهما رجل واحدة في ركضه، ويفعل الجواد ما تريد الكفي وقدمي منه أن يفعل
لاستجابته السريعة لأوامري التي أعطيها له بنخسة الكعب أو تحريك المقود

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى صَرَبْتُ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
ورب سيف مرهف (حاد) سرت وأنا أشهره بين الجحفلين (الجيشين) حتى أتست فرصة للضرب به
بينما كان موج الموت يتلاطم في المعركة

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
القرطاس: الورق

صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ (الصَحَارَى) الْوَحْشَ وَأَنَا وَحْدِي، حَتَّى تَعَجَّبَتْ مِنِّي الْقَوْرُ (الْمُنْخَفِضَاتُ)
وَالْأَكْمُ (التَّلَالُ)

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ! وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا فِرَاقَهُمْ - تَهْدِيدٌ بِأَنَّهُ سَيَفَارِقُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ - إِنْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ (حَصُولُنَا عَلَى كُلِّ
مَا نَطْلُبُ) بَعْدَ فِرَاقِكُمْ هُوَ مِثْلُ الْعَدَمِ

مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا (أَجْدَرْنَا) بِتَكْرِيمِ مَعَكُمْ لَوْ أَنَّ شَأْنَنَا مِنْ شَأْنِكُمْ أَمَمُ (قَرِيبُ). أَرَى أَنَّ
الْمَتَنِي هُنَا يَعْبرُ عَنْ شَعُورِهِ بِالنَّقْصِ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ شَاعِرٍ، وَيَقْصِدُ إِلَى الْقَوْلِ: لَوْ كُنْتُ
وَالِيًّا أَوْ أَمِيرًا صَغِيرًا لَكَانَ شَأْنِي قَرِيبًا مِنْ شَأْنِكَ يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَلَكِنِّي كَرَمْتَنِي،
وَلَكِنِّي بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ مُجَرَّدُ شَاعِرٍ مِنْ شِعْرَاءِ بِلَاطُك

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمُ الْمُ
وَبَيْنَنَا، لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ، مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ، لَوْ كُنْتُ تَحْفَظُ ذَلِكَ، طَوِيلُ عَشْرَةٍ وَمَعْرِفَةٌ، وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ أَهْلِ النَّهْيِ (أَصْحَابُ الْعُقُولِ)
ذِمُّ (عَهْدُ)

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ، وَالْكَرَمُ
كثِيرًا مَا تَبْحَثُونَ عَنْ عَيْبٍ لِي فَتَعْجِزُونَ، وَاللَّهُ يَكْرَهُ التَّفَتِيشَ عَنِ الْمَعَايِبِ، وَكَرَّمَ الْأَخْلَاقَ بِأَبَى ذَلِكَ أَيْضًا
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَا، وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي! فَأَنَا مِثْلُ نَجُومِ الثَّرِيَا وَذَانِ (هَذَانِ) أَيِ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ) مِثْلُ
الثَّرَى (الْتَرَابِ)

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ
لَيْتَ الْغَمَامَ (السَّحَابَ/ يَقْصِدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ) الَّذِي يَرْمِينِي بِصَوَاعِقِهِ، لَيْتَهُ يَزِيلُ الصَّوَاعِقَ
عَنِّي وَيَرْمِي بِهَا مَنْ يَنَالُ الدِّيمَ (الْمَطَرُ). يَقُولُ: سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَحَابٌ وَهُوَ يَرْمِينِي
بِالصَّوَاعِقِ وَيَعْطِي غَيْرِي الْمَطَرَ، فَلَيْتَهُ يَعْطِي الصَّوَاعِقَ لِمَنْ يَنَالُ الْمَطَرَ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَغْنِي بِهَا الْوَحَاذَةُ الرَّسْمُ
أَرَى النَّوَى (الْفِرَاقَ) تَقْتَضِيَنِي (تَكْلِفُنِي) كُلَّ مَرَحَلَةٍ (مَسَافَةٍ بَيْنَ اسْتِرَاحَتَيْنِ) لَا تَسْتَغْنِي
بِهَا (تَتَكَلَّفُ بِقَطْعِهَا) الْوَحَاذَةُ (الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ) الرَّسْمُ (الْإِبْلُ). يَقُولُ إِنْ الْفِرَاقَ سَيَكْلِفُنِي
قَطْعَ مَرَاكِلِ الطَّرِيقِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي تَعْجِزُ عَنْهَا الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ

لَيْتَ تَرَكَنَ «ضُمِيرًا» عَنْ مَيَامِينَا لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعَهُمْ نَدَمُ
إِذَا تَرَكْتُ الْإِبْلَ جَبَلَ ضُمِيرًا عَنْ يَمِينِي وَتَوَجَّهْتُ بَعِيدًا عَنْكَ فَسَوْفَ يَشْعُرُ مَنْ تَرَكْتَهُمْ وَوَدَّعْتَهُمْ بِالنَّدَمِ

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ، وَقَدْ قَدَّرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
إذا رحلت عن قوم وهم قادرُونَ على إرضائك وجعلك تبقى، فالراحلون هم هؤلاء القوم لا أنت،
أي أنهم هم الذين قرروا الفراق فلا لوم عليك

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
يصم: يعيب

وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ
شر ما قنصته (صادته) راحتي (يدي) صيد تتساوى فيه شهب البراة (الجوارح البيض/
وهي من أكرم الطير) والرخم (نوع ضعيف من النسور). يقول: إنه لا يرضى بأن
يتساوى مع غيره في العطاء والمعاملة، لأنه متميز

بِأَيِّ لَفِظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ، لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
ما هذه الألفاظ التي يستعملها شاعر زعفة (ساقط) يجوز عندك (يُقبل لديك)، وهو ليس من العرب
ولا من العجم

هَذَا عِتَابُكَ، إِلَّا أَنَّهُ مَقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
هذا هو عتابي لك إلا أنه مقعة (محببة)، وقد ضممت الدر (اللؤلؤ) غير أنه كلام

٧٦ محاولة اغتيال

اجتمع على المتنبي غضب سيف الدولة وغضب أبي العشائر. أرسل أبو العشائر غلاماً
له ليوقعوا بالمتنبي فلحقوه بظاهر حلب ليلاً، فرماه أحدهم بسهم، وقال: خذه وأنا
غلام أبي العشائر، فقال أبو الطيب: ٥/٤

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مَنْ يَدِينُهُ حَفِيفٌ
رب شخص نسب نفسه إلى شخص أحبه في وقت كان فيه للنبل (للسهام) التي يرميها حفيف
(صوت خافت) حولي

فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ، وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفٌ
فهيح بذكره لسيده شوقي إلى أبي العشائر، ولم يكن حنيني لأنني ذليل، لكن الكريم عنده ألفة ووفاء

وَكُلُّ وِدَادٍ، لَا يَدُومُ عَلَى الْأَدَى دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ، ضَعِيفٌ
والوداد الذي لا يستمر برغم الأذى استمرار وداي للحسين (أبي العشائر) هو وداد ضعيف

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِداً فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرَنَ أَلُوفٌ
فإذا كان فعله الذي ساءني (أحزنني) واحداً فإن له ألاف الأفعال التي سررتني

٧٧ كأنك ما صغرت عن الهجاء

لما أنشد المتنبي قصيدة (واحر قلباه) وانصرف، اضطرب المجلس. وكان فيه نبطي من كبراء كتاب سيف الدولة يقال له أبو الفرج السامري، فقال له: دعني أسمى في دمه، فرخص له في ذلك. وفيه يقول أبو الطيب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٢
أَسَامِرِي! ضُحْكَةٌ كُلُّ رَاءٍ، فَطِنْتُ، وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْبَاءِ
أيها السامري (المنسوب إلى مدينة سامراء) أنت ضحكة كل من يراك، والآن فطنت إلى الشجاعة، وقد كنت غيباً

صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ، فَقُلْتَ: أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

أنت أصغر من أن تمدح، فقلت لنفسك: حسناً، فلأتعرض للهجاء. كأنك ما صغرت عن أن تهجى أيضاً. أقول، لن تراني يوماً أصف بيت هجاء بأنه أقوى من هذا البيت. هذا هجاء فادح فداحة. وقد فتشت عن كلمة تقدير لبيت الهجاء هذا عند الشراح الستة الذين أديم النظر في شروحه وأنا اشتغل في هذا الكتاب، وعدمها

٧٨ الحالمة بالجميل

رضي سيف الدولة عن المتنبي بعد الجفوة، فقال المتنبي بمدحه: ٤٨/٢١
أَجَابَ دَمْعِي، وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا، فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ
أجاب (لبي) دمعي الدعوة فنزل، وليس الذي دعاه سوى طلل (خربة)، وقد لبي الدمع النداء قبل الركب (الرفاق) وقبل الإبل. فالرفاق تأخروا عن النزول والإبل تأخرت عن الوقوف ولكن دمعي نزل فور رؤيتي طلل الأحبة

ظَلِلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكُفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
ظللنت بين أصحابي أكفكف الدمع، وظل يسفح (يسيل) بين إبدائهم العذر لي والعذل (اللوم)
وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِّنَ اللَّقَاءِ، كَمُشْتَاقٍ بِلا أَمَلٍ
وصابة (حرقه) المشتاق الذي له أمل في اللقاء تختلف عن حرقه من لا أمل له

مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
لا أمل لي في اللقاء لأنني إن زرت قوم المحبوبة لا يتحفوني (بمعناها المعاصر) إلا بالبيض (السيوف) والأسل (الرماح)

وَالْهَجْرُ أَقْتَلَ لِي مِمَّا أَرَأَيْتُهُ أَنَا الْعَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
والهجر أشد قتلاً لي مما أرايته (أحذره) من سيوف قومها، فأنا مقتول على كل حال كالغريق الذي لا يخاف البلل (التبلل بالماء) لأن ما يحف به أشد من مجرد البلل

مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي، وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ
ما لي أرى كل قلوب شبان عشيرتها مغرمين بها، وبهم مثل الذي بي منها؛ ومع أنهم يشاركونني
في حبها فالذي بي من حبها لا ينتقل (لا يزول)

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
ذقت الشدة واللذة في زمني، ولكنني لم أحصل على شيء يبقى معي، فالصاب (الشجر المر) زال
والعسل زال أيضاً

وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًّا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءَةٍ وَلَا غَزَلٍ
وقد طرفت (زرت ليلاً) المحبوبة مرتدياً وهو صاحب لا يوصف بأنه عزهائة (كاره للنساء)
ولا بأنه غزل (نسواني)، ذلك أنه سيف

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى، وَلَا الْقُبْلِ
وبات سيفي بين ترأقينا (عظام أعلى الصدر) ندفعه (نتحيه مرة بعد أخرى) وهو لا يعلم بشكوانا
التي نتبادلها.. ولا بالقبلات

ضَاقَ الزَّمَانُ، وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلءِ الزَّمَانِ، وَمِلءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
الزمان والمكان لا يتسعان لهذا الملك الذي ملأ الزمان والأرض، سهلها وجبلها، بذكره وأفعاله

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
فنحن في جذل (فرج) والروم في وجل (خوف)، والبر مشغول بخيلنا وجيوشنا، والبحر خجلان
لأن سيف الدولة فاقه كرمًا. هذا أبو الطيب يقلد أبا تمام.. تدبير معتصم إلخ

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ، وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟
ليت المدائح (قصائد المدح) تكفي لتعداد مناقبه (محاسنه) وحده، فلماذا نذكر كليبا
(البطل العزيز الكريم من قبيلة تغلب وهي قبيلة سيف الدولة) والقدماء؟ يقول:
المدائح لا تكاد تأتي على محاسن سيف الدولة فلماذا نذكر آباءه في العصور
القديمة؟ وكان بعض الشعراء في بلاط سيف الدولة فعلوا ذلك

خُذْ مَا تَرَاهُ، وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ
خذ ما تراه بعينيك ودع الذي قيل عن الزمن القديم، فعندما يطلع البدر يستغني المرء به عن كوكب
بعيد مثل زحل

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَلِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
وقد وجدت أيها الشاعر مجالاً واسعاً للمدح، فإن كان عندك لسان فصيح فقل شعراً

تُمْسِي الْأَمَانِي صَرَغَى دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
الأماني تصبح صرعى (هالكة) دون (قيل) البلوغ إليه، فهو إذا تمنى شيئاً حققه فوراً قبل أن يقول:
ليت لي، لذلك فالأماني تنتهي بتحقيقها قبل أن تصبح أمانِي

جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلَفَ خَرَشَنَةَ وَزَالَ عَنْهَا، وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ
جاز (قطع) الدروب (الطرق المؤدية إلى بلاد الروم) وتجاوز حصن خرشنة، ثم زال (رجع) عن
الدروب ولكن الروع (الخوف) الذي تركه في قلوب الروم ظل موجوداً

فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذَاءً عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ
والفتاة من بنات الروم عندما تحلم في نومها تحلم بالسبي وبالجمال العربي يحملها مسيبة بعيداً عن أهلها

إِنْ كُنْتُ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ
إن كنت يا سيف الدولة ترضى بالجزية فهم يبذلون (يعطون) منها ما يرضيك، وهم محظوظون إن
تركتمهم مقابل جزية، والعمور (ذوو العين الواحدة) يتمنون الحول بدل العمور فالحول أخف وطأة

وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي، بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
لم أسمع، ولم يسمع غيري، بشخص مقتدر أكثر ذباً منك (أكثر رداً) لكلام الزور (الافتراء) عن
رجل، هو أنا. يقول: أنت أكثر الناس تكذيباً لما يقال عني من افتراءات

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
ذلك أن حلمك (سماحتك) ليس فيه تكلف بل هو طبع فيك، والتكحل ليس في جمال الكحل
(الكحل الرباني)

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
كلام الناس لم يثنك (لم يمدحك) عن كرمك، فأنت كالعارض (السحاب) الهاطل الذي لا يمنعه
من الهطول شيء

٧٩ موتوا حسداً

قال المتنبي وقد استحسنت قصيدته السابقة (أجاب دمعي): ٣/٣

إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَكٌ سَارَ، فَهَوَ الشَّمْسُ، وَالْدُّنْيَا فَلَكٌ
شعري بالنسبة لشعر الآخرين هو مثل الملاك بالنسبة للبشر، وهو قد سار (انتشر) فكان كالشمس
وفلكه (مداره) هو الدنيا كلها

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي، وَالْحَمْدُ لَكَ
الله وزع الأمر بالعدل بيننا، فاللفظ لي، ولكن الحمد في هذا الشعر هو لك

فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٌ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا، فَهَلَكَ
فإذا مر شعري بأذني حاسد وسمعه، مات من حسرته

٨٠ افهم ما يقال

قال وقد عجز قوم عن فهم بيت له: ٤/٢

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي
أنا قلت كلاماً فصيحاً، وكان قبلي (كلامي) مطابقاً للواقع الذي عاينته

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا اخْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
ولا يعود شيء في الدنيا صحيحاً وتقلب موازين المنطق إذا احتاج المرء إلى دليل في ضوء النهار

٨١ من يزحم البحر يغرق

قال المتنبي، وقد كَاتَبَ الرُّومَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَطْلُبُونَ الصَّلَاحَ: ٤٣/١٥

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ، وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقُ مِنِّي، وَمَا بَقِيَ
لأجل عينيك ما يلقي قلبي، وما لقي، من عذاب؛ ومنذور للحب كل ما بقي من روحي، والذي
ذهب إنما ذهب في سبيل الحب

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَفِّقِ
هذه الحالات المختلفة تفتح مجالاً لدمع المقلة (العين)

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
أحلى الهوى الذي يشك ربه (صاحبه) في الوصل والهجر، فهو الدهر (طول الدهر) على رجاء
اللقاء واتقاء (حذر) الفراق

وَعُضْبِي مِنَ الْإِذْلَالِ، سَكْرَتِي مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْتِي
ورب فتاة غاضبة غضب دلال، ومتشبة بصباها، شفعت إليها (توسطت لديها) وجعلت واسطتي
رَيْتِي شَبَابِي (مطلع شبابي)

رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
رأى ملك الروم ارتياحك (ارحيتك) للندى (للعطاء)، فوقف منك موقف المجتدي (المتوسل)
المتملق لينال رضاك عليه

وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَخَذَقِ

وترك الرماح السمهرية (المنسوبة إلى مقوم الرماح القديم سمهر) وهو صاغر (ذليل)، تركها لمن هو أكثر درية وحذقاً منه في الطعن

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّتِ

وراسلك من أرض بعيد مرامها (بعيدة على من طلبها)، ولكن مرامها قريب على الخيل السبَّتِ (السابقة) التي عندك يا سيف الدولة

وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَتِي

وقد سار في نفس مسراك (طريقك) داخل هذه البلاد رسول ملك الروم أتياً إليك في حلب، وفي طريقه كان يسير فوق هام (رؤوس) مفلوقة بسبب معاركك داخل أرضهم

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمِّي

ولا يثنيك (يمنعك) الأعداء عن مهجاتهم (نفوسهم) بشيء أفضل من خضوع لك يُساق في كلام منمق

وَكُنْتُ، إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ، كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

وأما أنت فكنت إذا أردت الكتابة لملك الروم جعلت رسالتك في قذال (قفا) الدمستق (قائد جيش الروم)، أي أنك كنت تأسره ثم تعيده إلى مليكه مصفوعاً على قفاه أي مهاناً

فَإِنْ تُعْطِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

فإذا أعطيت ملك الروم الأمان فأنت كأنك تعطي سائلاً (متسولاً) وإن قررت إعطائه حد السيف فأخلق بك (فما أجدرك بهذا)

بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّوْرِ رُبَّةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

بلغت أنا - المتنبّي - باتصالي بسيف الدولة، الموصوف بالنور، رتبة صار فيها ذكرني ينير بين الشرق والغرب

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلُحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ

سيف الدولة إذا أراد أن يلهو برجل أحمق، أراه غباري (غبار حصاني) وقال له: الحق به. يقول: سيف الدولة يقول للشعراء ها هو شعر المتنبّي! فهل من يستطيع التفوق عليه؟

وَمَا كَمَدَ الْحُسَادِ شَيْءٌ قَصَبْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرِقِ

وأنا لم أقصد كمد (غيظ) الحساد، ولكنهم هم زاحمونني، ومن يزاحم البحر يغرق

٨٢ ليل العاشقين

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، وقد انتصر على الروم وأمر قسطنطين ابن رئيس الروم
الدمستقي: ٦٦/٢٧

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولٌ طَوَالٌ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ

ليالي بعد الظاعنين (الراجلين) شكول (متشاكلة، متماثلة)، وهي طويلة، وليل العاشقين دائماً طويل

يُبَيِّنُ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ

يبين (يظهرن) لي البدر الذي لا أريده وهو بدر السماء، ويخفين البدر الثاني الذي لا سبيل للوصول
إليه أي الحبيبة

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحَبَّةِ سَلْوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولٌ

ولم أبق على قيد الحياة بعد رحيل الحبيبة سلوة (نسياناً لها)، ولكنني حمول للنائبات (المصائب)

وإنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ

رحيلها حال بيني وبين لقائها، وسيكون هناك على كل حال رحيل آخر هو الموت

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَ حَنِّي رَوْضَةً وَقَبُولٌ

إذا كان شم الروح (الريح) القادمة من مكانكم يدنيني إليكم، فلا برحتني (لا فارقتني)
روضة أشم فيها القبول (الريح القبلية). احتفل بهذا البيت ابن جني أيما احتفال،
وتعجب من جمال عبارة «لا برحتني». وأنا أراها كقول من قال: «أنفي يحكني»،
بدل أن يقول «أحك أنفي»

وَمَا شَرَقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولٌ

وإذا شرقت وأنا أشرب الماء فما ذلك إلا لأنني أتذكر الماء الذي به أهل الحبيب نزول (نازلون)

يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولٌ

وهذا الماء محرم وروده لأن أسنة رماح قومك تلمع فوقه، فلا يصله الظمان

أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ

أليس في النجوم السائرة وغيرها (الثابتة/وكذا كانوا يعتقدون) ما يدلني على وشك طلوع الفجر؟
يتشوق لانتهاه ليله ويراقب نجمة الصباح

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَايَ فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ

ألم ير هذا الليل الطويل عينيك كما رأيتهما أنا. فيصبح نحيلاً مثلي فينقضي ويزول

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَّتْ كَمَدِي، وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ

لقد لقيت في درب القلة (اسم مكان ببلاد الروم) الفجر لقيَةً شفت كمدى (غظي) من الليل إذ رأيت الليل قتيلًا بطلوع الفجر. وكان المتنبي مصاحباً في ذلك المكان لجيش سيف الدولة

وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا، وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ

ولقيت يوماً كأن حسنه (جماله) علامة بعثت بها، وكان رسولك الشمس

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولٌ

ولم يحدث قبل سيف الدولة أن أثار عاشق (أخذ ثأره من الدهر الذي عذبه بالعشق)، ولم يحدث أن طلبت دحول (ثارات) من الظلام

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوِلُ

ولكن سيف الدولة يأتي بكل أمر غريب يروق الناس رغم استغرابهم له ويهولهم (يدهشهم)

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولٌ

رمى سيف الدولة الدرب (درب القلة: مكان ببلاد الروم) بالجرد (الخيول القصيرة الشعر) الجياد (الأصيلة) بسرعة فائقة كما يرمي المرء سهاماً، وما كان الروم يعلمون أن السهام يمكن أن تكون على هيئة خيول

سَوَائِلَ، تَشْوَالُ الْعَقَارِبِ، بِالقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلٌ

رمى الخيل وهي سوائل بالقنا (رافعات بالرماح) مثل تشوال (رفع) العقرب بذنبها، والخيول ترمح (تنشط) وتسهل تحت القنا

تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طَوْلَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

تمل الحصون الشم (العالية) طول نزالنا (حربنا) فصارت تلقي إلينا ساكنيها ثم تنهدم وتزول

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَنْبِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ

عندما رأوا سيف الدولة وحده قبل لحاق الجيش به عرفوا أنه خير الناس، وأن كل العالمين فضول (زيادة لا حاجة لها)

وَأَنَّ رِمَاحَ الْحَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ

وعرفوا أن رماح الخط (المنسوبة إلى «الخط» بالبحرين) قصيرة لا تصل إليه، وأن حديد الهند (السيوف الهندية) كليل عنه (ضعيف لا يقوى عليه)

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ

متعجب قسطنطين (ابن الدمستق قائد الروم) من سيف الدولة، وفي ساقيه من سيف الدولة كبول (قيود)، فهو أسير

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمْسْتُقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَرْوُلُ
 لعلك يوماً تعود للحرب يا دمستق بعد أن هربت منها، فكثيراً ما يهرب المرء من شيء سيؤول إليه أخيراً
 نَجَوْتُ بِإِخْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتُ إِخْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
 لقد نجوت بإحدى روحيك مجروحة، وخلفت روحك الأخرى (أي ابنك) وهي تسيل عندنا في الأسر
 أَتَسْلِمُ لِلْحَطِيطَةِ ابْنَكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟
 أتظن أنك تسلم للخطية (الرماح) ابنك وتهرب، ثم بعد ذلك يسكن (يطمنن) إليك خليل؟ فمن
 يسلم ابنه سيسلم ولا شك أي صديق

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَتَوَلُّهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
 أنا الشاعر السابق الذي يهتدي للمعاني، وغيري من الشعراء يقولون قولاً قد قيل من قبل،
 ويسرقون المعاني

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ، وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
 يعادونني على أمور تستدعي الحب للفتى لا العداوة، وأنا أهدأ ولا أعاديهم ولكن أفكارهم
 مشغولة بي

سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ قَلْبُهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ، فَلَيْسَ بِحَوْلُ
 دأو أي شيء سوى هذا الوجع الموجود في قلوب الحساد، فهو لن يحول (يزول)

وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ، وَتُنْبِلُ
 لا تطمع في المودة من حاسد لك، حتى لو كنت تظهر المودة له وتنبله إياها (تعطيه إياها)

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
 نحتمل مصاب الجسم شرط أن تسلم أعراضنا وعقولنا

٨٣ المجد عوفي

وقال المتنبي، وقد عوفي سيف الدولة من مرض: ٨/٢

المجدُ عُوْفِي، إِذْ عُوْفِيَتْ، وَالكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ، إِلَى أَعْدَائِكَ، الْأَلَمُ
 لست أنت فقط من عوفي (شفي) بل المجد والكرم، وأدعو الله أن يزول عنك الألم ويرحل إلى
 جسوم أعدائك

وَمَا أَخْصُصُكَ فِي بُرِّ بَتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
 ولا أهتلك وحدك في البرء (الشفاء)، فسلامتك هي سلامة لكل الناس

٨٤ الازورار

قال المتنبي، وقد استبطأ سيف الدولة مدحه، وتنكر لذلك: ١٥/١٥

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارَا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا
أرى فربك مني صار ازوراراً (إشاحة عني)، وصار سلامك الطويل مختصراً

تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَاراً، وَأُخْبَا مِرَارَا
تركتني خجلان من الناس لإعراضك عني، أموت مراراً وأخبا مراراً مع معاشرتي لهم

أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَخِيباً وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
أسترق النظر إليك بخجل، وإذا زجرت أنا مهري (صحت به) وسط الخيل - وكان المتنبي يركب مع سيف الدولة في ميادين حلب - فعلت ذلك سراراً (بالسر)

وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ، أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارَا
كفرت (جحدت) مكارمك الباهرة إن كنت أبطأت في مدحك عمداً
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشُّعْرَ، إِلَّا الْقَلِيلَ لَ، هَمْ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
ولكن، حمى (منع) الشعر عني، سوى قليل منه، هم منع أيضاً النوم، سوى غراراً (خطفاً)

وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
ولست أنا الذي أسقمتُ جسمي بذلك الهم، ولست أنا الذي أضرم (أوقد) في القلب ناراً

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ، وَإِيَّايَ ضَارَا
فلا تلزمني (لا تجعلني مسؤولاً عن) ذنوب الزمان، فالزمان أساء إلي وضارني (ضرني)

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا ث لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
وعندي لك القوافي الشرد (الأشعار السائرة) التي لا تخصص ببلد دون غيره، بل يتناقلها الناس في كل مكان

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي وَتَبَنَّ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
هذه القوافي (الأشعار) إذا خرجت عن مقولي (لساني) تب فوق الجبال وتخوض البحار

وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقْلُ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام، وكُنْتَ النَّهَارَا

الدهر مقسوم إلى نهار وليل، ولو كان الناس مخلوقين من الدهر لكانوا مخلوقين من الليل، وأنت وحدك من النهار

أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِرَّةٌ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُعَارَا

أنت أشدهم في الندى (الكرم) اهتزازاً (تحمساً)، وأكثرهم إيغالاً في الغارة على العدو

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَاراً يَسَارَا

ارتفع بك همي (طموحي) فوق كل طموح، فما عدت أعتبر اليسار (الغنى) العادي يساراً لكثرة ما أعطيتني

وَمَنْ كُنْتُ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيٌّ - لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كَبَارَا

من كنت بحراً له صار طامعاً، ولا يقبل من اللؤلؤ إلا الكبيرة

٨٥ إذا أكرمت الكريم ملكته

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويهتته بعيد الأضحي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمئة،

وأنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما: ٤٢/١٩

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّغْنُ فِي الْعِدَا

ينال كل شخص من زمنه ما تعود عليه، وعادة سيف الدولة الطُّغْنُ هي أن يطعن الأعداء

ذِكْرِي، تَظَنِّيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ، يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

سيف الدولة ذكي، وتظنيه (حده) بمثابة الطليعة (كتيبة الاستكشاف) لعينه، وقلبه (عقله) يرى اليوم

الأمشياء التي سترها عينه غداً. هذا أحسن وصف للفطنة

فَيَا عَجَباً مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتَنِي مَا تَقَلَّدَا

عجيب الدائل (صاحب الدولة/ال خليفة ببغداد) الذي أنت سيف له، أما يتوقى (يحذر) شفرتي

(حدي) السيف الذي تقلده (اتخذته)

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَةً تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا

والذي يجعل الأسد بمثابة باز (صقر) يصيد بواسطته صاده الأسد ضمن ما يصيد.

وهذه حكمة يعرفها المدراء الضعاف، فهم لا يعينون إلا الموظف الضعيف حتى لا

يكشف ضعفهم ولا يطمع في الحلول محلهم، ولذلك نرى الشركات والدوائر

الحكومية التي فيها أمثال هؤلاء تتحدر، وقد عرفت بعض هؤلاء وعَيِّثَ نفسي بهم

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

رأيتك محض الحلم (أي الحلم المحض: التسامح الخالص) مصحوباً باقتدار خالص على

الانتقام، ولو أنت شئت لأبدلت بالحلم السيف، لكنك عفوت قادراً

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا؟

والعفو يقتل الأحرار (المقصود يزيل كل شر من جانبهم، ويقتل عداوتهم لك)، ولكن من أين لك بِحُرِّ حقيقي يحفظ اليد (النعمة)؟

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

إذا أكرمت الكريم ملكته، وأما اللئيم فإذا أكرمته تمرد عليك. قال المثل: كل شيء زرعته قلعته، إلا ابن آدم تزرعه فيقلعك

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، بِالْعُلَى مُضِرٌّ، كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ولكن استعمال الندى (كرم الأخلاق) بدل السيف مضر بالعلی (بالمجد)، تماماً كضرر استعمال السيف في المواقف التي يحسن فيها استعمال كرم الأخلاق

وَلَكِنْ، تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا قُتِلَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا

ولكنك يا سيف الدولة تفوق الناس رأياً وحكمة، كما فقتهم في أحوالك وإنجازاتك وفي عظمة نفسك وفي محتلك (أصلك)

يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَحْفَى، وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

يدق على الأفكار (يصعب على العقول) ما تفعله، فالناس لا تفهم القصد الخفي منه وترى ما يظهر من فعلك فقط. يقول: لك تدبير دقيق وتخطيط لا يعلم الناس متنتها، فيرون الظاهر لهم فقط. ما أكثر الحكام والمدراء والأزواج الذين يخفون مقاصدهم عن الآخرين، لا شيء إلا للحفاظ على سيطرتهم؟ يبرعون في إبقاء الآخرين في الظلام، فيحسب الآخرون أن تصرفات أولئك المتسلطين جاءتهم بوحى

أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبَرِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حُسَدًا

أزل (أمح) حسد حاسدي بأن تكبتهم (تذلهم)، فسيبك حسدوني

إِذَا شَدَّ زُنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا

إذا قوى ذراعي حسن رأيك في يدي (ثقتك بثبات يدي) فإني سأضرب بسيف يقطع الهام (الرووس) وهو لم يخرج من غمده بعد. يقول: ثقتك بي تقويني

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتُهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا، وَرَاعَ مُسَدَّدًا

وما أنا إلا سمهري (رمح) بيلك أنت، وهو زينة لك وهو معروض يراه الناس، وهو أداة تروعه (تخيفهم) إذا سدده (صوبته). يقول: أنا زينة لمجسلك ساكناً، ومرعب لأعدائك إن قلت الشعر

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

ليس الدهر إلا روياء لشعري، فأنا أقول الشعر والدهر ينشده. بعد ألف سنة ونيف نقول له: صدقت. قيل: «ما خلق الله الكون إلا ليأتي بيتهوفن ويؤلف السيمفونية التاسعة»، وقول المتنبي عن شعره يشبه هذا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُفَرَّدًا

فسار بشعري مشمرًا (مُجَدَّدًا) من لم يكن يسير، وغنى به من لم يكن يغني. كان المتنبي في الشهرة كنزار قباني في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد جعل كثيرين ممن لا يقرأون الشعر يقبلون على الشعر، لجلدة معاني شعره، وللشهرة التي نالها بما حصل عليه من مدح وقدح (الكلام يصدق على كلا الشاعرين)

أَجِرْنِي إِذَا أُتِّشِدْتَ شِعْرًا، فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ، مُرَدَّدًا

أجزني بالجوائز والعطايا إذا أُنشِدْتَ شعراً، فشعرهم مسروق من شعري، وهم يرددون ما كنت قلته أنا من دقيق المعاني

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي، فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمُخَكِّئُ، وَالْآخِرُ الصَّدَى

اترك كل صوت سوى صوتي فأنا الطائر الذي يحاكونه (يقلدونه)، والآخرون صدى لصوتي

تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَتَعَلْتُ أَقْرَاسِي بِتُعْمَاكَ عَسْجَدًا

تركت السرى (سِر الليل) خلف ظهري لمن كان فقيراً ويريد السفر لمدح الأمراء، ومكثت عندك وجعلت لخبولي نعلالاً من العسجد (الذهب) من النعمى (الإحسان) التي نلتها عندك

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبْدًا تَقْبِيدًا

وقيدت نفسي في ذراك (حمایتك) ولكن بقيد المحبة، والإحسان خير قيد

٨٦ وأتعب من ناداك من لا تحبيه

قال المتنبي يمدح سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٣/١٠

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَيُشَاغِلُ

هذه الرسائل التي يرسلها ملك الروم لك هي دروع يحتمي بها ويشاغلك كسباً للوقت

وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرِّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ، مُذِ سِرَتْ فِيهَا، الْقَسَاطِلُ

ليت شعري كيف اهتدى رسول ملك الروم ورأى الطريق وهو يسير داخل أرض الروم، فما سكنت (هدأت) منذ سرت في أرضهم غازياً القساطل (سحب الغبار)

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي حَيَاةَهُ وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَرَجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

وكيف كان يسقي خيوله وجميع المناهل (عيون الماء) معكراً بالدم، لم تصف بعد لكثرة ما قتلت منهم

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ، وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

كل صاحب ملك مصيره أن يأتي إليك، فأنت كالبحر وهم كجداول الماء التي تصب في البحر

أَذَا الْجُودُ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيتَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
يا ذا الجود (صاحب الجود) أعط الناس ما تملك من مال، ولكن لا تعطهم شعري الذي يسرقون معانيه
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُوْنَعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي، قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
أأُظِلُّ كُلَّ يَوْمٍ أَرَى تَحْتَ ضُبْنِي (إيطي) شويِعراً ضعيفاً في الشعر يقاويني (بيارزني)، وقصيراً
يطاولني (بياريني في الطول)

لِسَانِي يُنْطَقِي صَامِتٌ عَنْهُ، عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
لساني عندما أنطق يكون في الواقع صامتاً عنه، عادلاً (مبتعداً)، وقلبي إذا صمت ضاحك منه
هازي به

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْبِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وأكثر من يناديك تعباً مَنْ تهمله ولا تجيبه؛ وأكثر الذين يعادونك شعوراً بالغيظ من يكونون على
غير شاكلتك؛ فهم جادون في العداوة، ولكن هم في واد وأنت في واد

وَمَا اللَّيْءُ طِبِّي فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّنِي بَخِيسٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَايِلُ
والتيه (التكبر) ليس طبي (طريقي) في معاملتهم، ولكن الجاهل الذي يزعم أنه عاقل بخيس (كريه)
إلى نفسي

وَأُكْبِرُ نِيْهِي أَنَّنِي بَكَ وَائِقٌ وَأُكْثِرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلُ
وأكبر نيهي (افتخاري) ثقتي بك، وأكثر مالي أُملي فيك. تعليق أحمد عبد الرحيم، مع التسويد:
[تأله عالي.. على المذهب العلاني]

٨٧ جواب الصحراء

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي (بالس) وسار سيف الدولة خلفهم، وأبو الطيب معه،
فأدركهم بعد ليلة بين مائين يعرفان بالبَّارات والخَرَارات فأوقع بهم، ومَلَكَ الحریم
فأبقى عليهم. فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة، وأشدّه إياها في جمادى
الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/١٦

بَغَيْرِكَ رَاعِيَا عِبْتُ الذُّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ
الذئاب لا تعبت بك يا راعي الرعية بل بغيرك من الرعاة، وأبها السيف الصارم (القاطع) لا يثلمك
(يفسد حذك) الضراب (الضرب بالسيف) بل يفل سيوفاً أخرى

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً، وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ، وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
وما تركوك وفروا من وجهك عصيائاً لك، ولكن يُعَافُ الورد (ورود الماء) إذا كان ما سيشربه
المرء موتاً

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ، حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ

لقد لاحقتهم على الأمواه (المياه، يقصد المواقع التي فيها آبار) حتى لقد خاف السحاب أن تفتشه

فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ

لقد بتت يا سيف الدولة عدة ليالٍ ساهراً، والمسومة العراب (الخيال الأصيلة المعلّمة بعلامات) تخب (تسرّع) بك في طلبهم

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْمُقَابُ

العقاب: طير من الجوارح

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتُ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا، وَهُمْ الْجَوَابُ

سألت عنهم الفلوات (الصحارى)، ثم أجابتك واحدة منها، فكان بنو كلاب هم الجواب. يقول: بحثت عنهم حتى عثرت عليهم

إِذَا مَا سِرْتُ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

إذا ما لاحقت قوماً فإن رقابهم وجماجمهم تتخاذل (يخون بعضها بعضاً: فتخون الرقبة الجمجمة فنسقط الجمجمة بضربة السيف)

وَكَيْفَ يَنْجُمُ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ؟

ولكن، كيف يتم بأسك (تكتمل شدتك) في ناس تصيبهم فتألم لنكتهم لأنهم عرب مثلك؟

تَرَفَّقْ أَثِيهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

فأرفق بهم أيها المولى (السيد)، فالرفق بالجاني بمثابة عتاب له

وَأَنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

وهم عبيدك ويجيبونك إذا دعوتهم لأمر

وَمَا جَهِلْتُ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ، رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

وما أنكرت البوادي أياديك (نعمك)، ولكن ربما كانت مجرد غلظة من أولئك القوم

وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ

وكثيراً ما يكون سبب الذنب الدلال (الإحساس بعلو المنزلة لدى الشخص والتدلل عليه)

وكثيراً ما يكون سبب البعد شدة الاقتراب. تعليق أحمد عبد الرحيم: [يقول بعض كبار

الصوفية: التصوّن حال البسط أصعب منه حال القبض! ولا يثبت على البسط إلا موقفاً]

وَجُزْمَ جَرَّةٍ سُفَهَاةٍ قَوْمٌ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

وربّ جرم كان السبب فيه سفهاء القوم، ولكن العقاب حل بغير من ارتكب الجرم

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبابٌ
لقد رميتهم ببحر من حديد (جيشك المدجج)، ولهذا البحر عباب (هدير الموج) ولكن في البر
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ
لقد مساهم سيف الدولة (جاءهم مساء) وبسطهم التي فرشوها في خيامهم من الحرير، وطلع عليهم
الصبح وبسطهم من التراب بعد سلب أموالهم
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
وصار من في كفه قناة (رمح) مثل الذي في كفه خضاب (حناء)، أي صار رجالهم كنسائهم فهم لا
يحابرون ولا جدوى من سلاحهم أمام جيشك القاهر

٨٨ على قدر أهل العزم

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر بناء حصن الحدث سنة ثلاث وأربعين
وثلاثمائة: ٤٦/٣٨

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي، عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ، الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
الصغير الهمة يرى الأمور الصغيرة عظيمة، والعظيم يستصغر الأمور العظيمة

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
يكلف سيف الدولة الجيش مشقة بقدر همه (طموحه)، وقد عجزت عن تحقيق هذا الطموح
الجيوش الخضارم (الكبيرة)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
ويطالب الناس بأن يكونوا مثله في العزم والشجاعة، وهذا شيء لا تدعيه لضراغم
(الأسود)

يُقَدِّدِي أَنْتُمْ الطَّيْرَ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَاحِ أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ
يقول أنتم الطير عمرًا (النسور، وهي طويلة الأعمار): نفدي سلاحك يا سيف الدولة؛ تقول ذلك
أحداثها (صغارها)، والقشاعم (النسور المسنة)

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
ولو كانت النسور قد خلقت بلا مخالب لما ضرها ذلك، فقد خلق الله أسيافه هذه
الأمير وقوائمه (مقابضها). فسيف الدولة يقتل الأعداء والنسور تقتات بجثثهم فهي له
شاكرة. علق أبو العلاء بقوله: (القوائم) فضلة لا فائدة فيها إلا إتمام القافية

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْقَمَائِمُ

هل قلعة الحدث (ببلاد الروم) الحمراء (من الدم) تميز لونها؟ وهل تعلم أي المصدرين اللذين سقياها هو السحاب: هل سقتها السحب أم سيوف العرب؟

سَقَتْهَا الْقَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

لقد سقتها السحب الغر (البيض) قبل مجيء سيف الدولة، فلما اقترب منها سقتها جماجم الروم بالدم

بَنَاهَا فَأَعْلَى، وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمُ

بنى سيف الدولة القلعة وجعل أسوارها عالية في الوقت الذي كانت فيه أمواج المنايا (الموت) تتلاطم حولها

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ، فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

كان بالقلعة حال أشبه بحال الجنون إذ هدمت، ثم أصبحت جثث القتلى بالنسبة لها كالتمايم (التعويذات التي تعلق بصدر المجنون ليشفي) فهذأت

طَرِيدَةٌ دَهْرٍ، سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ، وَالذَّهْرُ رَاغِمُ

هذه القلعة هاربة من الزمن الذي يطاردها، وقد ساقها الزمن للروم فرددتها أنت إلى حظيرة الدين بالخطي (الرماح) رغم أنف هذا الزمن

تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتُهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ

أنت تفيت (تحرم) الليالي كل شيء أخذته منها، والزمن إذا أخذ منك شيئاً فهو له غارم (مدين) وعليه أن يرجعه إليك

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

إذا كان ما تنوي فعله بصيغة الفعل المضارع (مثل ينتصر) مضى (أصبح فعلاً ماضياً مثل: انتصر) قبل أن يأتي قبله حرف جزم (مثل: لم ينتصر). يقول: أنت تحول الفعل المضارع إلى فعل ماضٍ بتحقيقك إيائه، ولا تسمح له بالتحول إلى النفي وعدم التحقق. هكذا كان يتنطع مثقفو ذلك الزمن

وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسُ هَذَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسُ لَهَا، وَدَعَائِمُ

وكيف للروم والروس أن يأملاوا هدم قلعة الحدث وأساسها (أسسها) ودعائمها من الطعن والحرب

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ، كَأَنَّمَا سَرَوْا بِحِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

لقد جاءوك وهم يجرون الحديد، وخیولهم عليها حمايات من دروع الخيل التي تجلل جسم الحصان، فكانهم سروا (مشوا) بخیول ليست لها قوائم

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْقَرْبِ رَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ
هذا خميس (جيش) يزحف على مساحة واسعة تمتد بين المشرق والمغرب، وتصل أصوات زمازمه
(صخبه غير المفهوم) إلى أذن نجوم الجوزاء

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنِ وَأَمَةٍ فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
لقد اجتمع في جيشهم كل لسن (لغة) وكل أمة، فما يتفاهم جنوده المتحدثون إلا بواسطة التراجم
(المرجمين)

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ، وَالْقَنَا، وَفَرٌّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كل سيف لا يستطيع قطع الدرع تكسّر، والقنا (الرماح) كلها تكسرت، وفر كل فارس لا يصادم
وَقَفْتُ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى، وَهُوَ نَائِمٌ
وقفت وسط الخطر فكأنك في داخل جفن الموت، ولكن الموت كان نائماً عنك

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ، وَتُغْرَكَ بِأَسْمِ
تمر بك الأبطال كلّمى (جرحي) هزيمة (مهزومة)، ووجهك وضاح (مشرق) وتغرك
(فمك) باسم. صاغ أصحاب القصص من النقاد الذين يعانون من الفراغ في القديم قصة
نقدية طويلة حول البيتين السابقين، وهي مصنوعة باردة حميناكها، اقرأ هذا الشعر العظيم
وتمتع به، فإن طلبت قصة ترويحاً في مجلس - وتلك القصص ما كانوا يضعونها إلا للتفكه
في المجالس، عارفين، قائلأ وسامعأ، أنها محض اختلاق - فعليك الشيخ غوغل فاقصده

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
تجاوزت كل حدود الشجاعة والنهي (التعقل) حتى لقد قال بعضهم إنك تعلم الغيب، وتعرف أنك
ستبلغ السلامة ولهذا فقد وقفت بكل رباطة الجأش تلك

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
لقد ضممت جناحي جيشهم على قلبه (وأقسام الجيش خمسة: جناحان وقلب ومقدمة
ومؤخرة، ولذا سمي خميساً) وهذه الضمة تموت تحتها الخوافي (الريش المخفي)
والقوادم (الريش البارز في جناح الطائر)

بِضْرَبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
ضممت الجناحين بضرب بالسيوف على الهامات (الرؤوس) والنصر مشكوك فيه، وما وصل
الضرب إلى اللبات (الرقاب) حتى كان النصر قادماً مؤكداً

حَقَرْتُ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ
احتقرت الردينيات (الرماح) حتى رميتها جانباً، وحتى كأن السيف يشتم الرمح ويعيره
بالجبن. فالسيف سلاح المقاتل الجريء، لأن المقاتل باستعماله يكون قريباً من
الخصم، والرمح يطعن من بعيد وصاحبه في أمان نسي

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَلِإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

مفاتيح الفتح الكبير البيض (السيوف) الخفيفة الصوارم (القاطعة)

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

نثرت جنودهم فوق الأحيدي (اسم الجبل الذي فوقه القلعة) كما نثرت فوق العروس (الرجل عروس والمرأة عروس) الدراهم (نسميها في فلسطين النقوط)

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

تدوس خيلك، وأنت فوقها، وكور (أعشاش) الطيور على الذرا (القمم)، وقد كثرت حول الأعشاش المطاعم (الجثث التي ستصبح طعاماً للنسور)

تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَانَتِهَا؛ وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ

فراخ الفتح (الجوارح) تظن أنك زرتها ومعك أمانتها (أمانات ما لا يعقل)، وما هذه الأمانات إلا العتاق (الخيال الأصلية) الصلاح (الصلابة)

إِذَا زَلَقْتُ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

إذا انزلت حوافر الخيل جعلتها تمشي فوق الجبل على بطونها كما تمشي على الصعيد (التراب) الأراقم (الحيات)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقْ مُقَدِّمٌ قَفَّاهُ عَلَى الْإِفْدَامِ لِلْوُجْهِ لَايِمُّ

أفي كل يوم هذا اللدمستق (قائد الروم) مقدماً (هاجماً) وقفاه يلوم وجهه على الهجوم، لأنه سيهرب عما قليل ويتلقى الطعن في قفاه

أَيُنَكِّرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ

أهو يغالط نفسه فيجهل ريح (رائحة) الأسد حتى يذوق أنيابه، مع أن البهائم نفسها تشم رائحة الأسد وتهرب قبل لقائه

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ وَبِالصُّهْرِ، حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

وقد فجعته (نكبته) في ابنه وفي ابن صهره وفي صهره حملات الأمير الغاشمة (العشوائية التي لا تبالي بمن قتلت)

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الظُّبَى لِمَا شَعَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ

صار اللدمستق يشكر أصحابه الجرحى لقوته (تجنبه) الظبي (نصال السيوف)، وذلك لأن هامهم (رؤوسهم) ومعاصمهم شغلت السيوف عنه

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

وفهم صوت المشرفية (السيوف) وهي تتخنن في أصحابه فيهرب وينجو، مع أن أصوات السيوف أعاجم (غير فصيحة)

يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ، لَا عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ
وهو مسرور بما أعطاك من جماجم صحبه ليس لأنه جاهل، ولكن المغنوم (المغلوب) الذي نجا
منك غانم (فائز)

وَلَسْتُ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ
ولست مجرد ملك هزم نظيراً له، بل أنت التوحيد يهزم الشرك

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ، وَإِنِّي نَاطِمٌ
الحمد الذي ورد في هذه الدرر التي أنظمتها هو من نصيبك، فأنت تعطيني المعاني وأنا فقط
أنظمتها

وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ، وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
وتعطيني أيضاً الخيل التي تركض بي في الوعى (الحرب)، وأنا في أخذ عطايك غير مذموم لأنني
أحارب بها أعداءك، وأنت لا تندم لأنني أستحقها

٨٩ شر الحمامين

قال المتنبي، وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة من سيف
الدولة، وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة
أربع وأربعين وثلاثمائة: ٣١/٦

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
الرسول الذين يحملون رسالة ملك الروم ينامون في حلب عندك بأمان وسرور، ولكن أجفان (عيون)
رب الرسل (صاحب الرسل) لا تنام خوفاً منك

جِدَارًا لِمُعْرَوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّغْنِ قُبْلًا، مَا لَهُنَّ لِجَامٌ
ملك الروم يحذر سيف الدولة معروري الجياد (راكب الخيول عارية بلا سروج)، يركبها فُجَاءَةً
ذاهباً بها للطعن وهي مقبلة على هدفها بدون تَجُم لسرعة الإعداد للهجوم

تَعَطَّفُ فِيهِ، وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ، وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ
تعطف الخيل وتثنى في الطعن وليس للفارس من عنان (الجام) يمسكها به سوى شعر رقبتها، ولا
يضر بها الفارس أثناء الطعن إلا بسياط من كلام، لأنها أصيلة ومتعودة على الحرب

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامَ، وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ
الخيول الكرام: الكريمة الأصلية، القنا: الرماح

وَشَرُّ الْحَمَامَيْنِ الرَّؤَامَيْنِ عَيْشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُّ

لو افترضنا وجود حمامين (موتين) زؤامين (سريعين) فشرهما العيشة التي يذل من يختارها ويضام (يظلم). يقول: إن خيرت بين موت حقيقي، وموت آخر هو العيش بذلة، فالحياة بذلة هي الموت الأصعب

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامٌ

ورب جواب أرسلته على خطاب جاءك، ولكن جوابك عنوانه قتام (غبار). يقول: أنت ترد على مراسلات الأعداء بشن غارة عليهم، فيكون غبار خيلك هو عنوان جوابك

٩٠ صحبة

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر قصة حرب جرت: ٤٧/٦

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِينَا، وَمَجَرَى السَّوَابِقِ

تذكرت المكان بين العذيب وبارق (وهما مكانان)، وهناك كان مجر عواليا (حيث كنا نجر رماحنا) ومجرى السوابق (حيث كانت تجري خيولنا السريعة)

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

وتذكرت صحبة قوم كانوا يذبحون قنيصهم (صيدهم) بفضلة (ببقية) السيوف التي كسروها في مفارق (رؤوس) الأعداء

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ قَاسِقٍ

وهذا شاب أغيد (ناعم) يهوى روحه كل رجل عاقل عفيف، ويهوى جسمه الرجل الفاسق

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

والجمال في وجه الفتى ليس شرفاً له، بل الشرف الفعل والخلائق (الطباع)

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ

بلدك هو البلد الذي يوافقك، وأهلك الأذنون (الأقربون) هم الصادقون في ودهم

وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

وجائزة (ممكنة) دعوى (ادعاء) المحبة والهوى، ولكن كلام المنافق لا يخفى

٩١ الموت اضطراب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أوقع بقبائل ثارت عليه، ولم يكن المتنبي حضر

الواقعة فشرحها له سيف الدولة: ٦٦/٩

تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَأَقْتُهُ جُبَارٌ

تريق سيوف سيف الدولة الحمداني مهج (أرواح) الأعداء، وكل دم تريقه جبار (يذهب هدراً/ لا تار له)

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ، بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ، الْقِفَارُ

إذا فاتوا (فروا من) الرماح تناولتهم القفار (الصحارى) برماح أخرى هي العطش

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً فَيَخْتَارُونَ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ

يرون الموت أمامهم وخلفهم، فيختارون إحدى الميتين

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ

فإذا مشى في صحراء السماء رجل وضل طريقه فهو يهتدي بقتلاهم التي تكون بمثابة منار له

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارٌ

أجفل (ذعر وفر) بمنطقة الفرات بنو نمير، وكل الزئير الذي زاروا تبين أنه كان خواراً (صوت الثور)

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

فلم تسرح ماشيتهم في الصباح، ولا أوقدوا نارهم ليلاً على عاداتهم، إمعاناً في إخفاء مكانهم..

حِذَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

وذلك حذراً من أن يكشف مكانهم فتى (سيف الدولة) إذا لم يرض عنهم فلن يفهمهم الحذر

تَبِيتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَذَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارٌ

يبعثون الوفود إليه، وكل ما يطلبون أن يغفر ذنبهم

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذَلَةِ الْعُتْدَانِ عَارٌ

ولا عيب في أن يسطو الأرباب (السادة)، ولا عار على العبيد في أن يكونوا أذلاء، فهذا هو

المتوقع

٩٢ آلة العيش صحة وشباب

قال المتنبي يرثي أخت سيف الدولة الصنرى ويسلبه بقاء الكبرى، وأنشده إياها يوم

الأربعاء، النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/١٠

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً

إن يكن الصبر على هذه الرزية (المصيبة) فضلاً فأنت الأفضل الأعز الأجل لقوة صبرك

أَنْتَ، يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْآخِرِ جَابٍ، فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً

يا من أنت فوق التعزية عن أحبابك، أنت أكبر عقلاً من الذين يغزونك

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْئاً ذَاتُ خِلْدٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلاً

وذاوات الخلد (صاحبة السر: المرأة) إذا لم تجد كفئاً يتزوجها رضيت بالموت بعلاً لها

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ سِ، وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ، وَأَخْلَى

يستدرك الشاعر ويراجع نفسه فيقول: لكن لذيق الحياة (الحياة السهلة) أذ في النفس من أن يملها المرء

وَإِذَا الشَّبِيعُ قَالَ: أَفْ! فَمَا مَلَّ - حَيَاةً، وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا

والشيخ المعجوز عندما يقول أف فليس معنى ذلك أنه مل الحياة، وإنما مل الضعف

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فإِذَا وَلَبَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

آلة العيش (عُدَّة الحياة) الصحة والشباب، فإذا ذهبَا عن الإنسان ذهب

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا يَا، فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا

دائمًا وأبدأ تسترد الدنيا ما تهب (تمنع)، فيا ليت كرمها كان بخلاً، ولم تمنحنا الحياة أصلاً

وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ، عَلَى الْغَدْرِ، لَا تَخْ فَظُّ عَهْدًا، وَلَا تُنَمِّمُ وَضَلًا

والدنيا معشوقة، رغم غدرها، ولا يكتمل وصالها فهي تقطعه بالموت

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَبِفُكِّ الْبَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّى

كل بكاؤنا منها (من شرور الدنيا) هو بكاء عليها (حزن لفراقها المقبل)، والمرء متشبث بها فلا يخليها من بين يديه إلا بأن تُفَكَّ يدها بالقوة عنها. يقول: المرء يفقد حياته غصباً عنه، ويتمسك بها لآخر رَمَقٍ

شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا، فَمَا أَذْ رِي لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ، أَمْ لَا

الدنيا لها شيم (طبائع) الغانيات (الحسان)، وما أدري ألهذا جعلوا اسمها مؤنثاً؟

٩٣ شريعة الغاب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به، وذلك في جمادى سنة أربع وأربعين وثلاثمئة: ٤٥/١٨

ذِي الْمَعَالِي، فَلْيَبْعُلُونْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا، وَإِلَّا فَلَا لَا

هذه هي المعالي فليعل من شاء أن يعلو؛ هكذا يكون العلو، وإلا فليس علواً

شَرْفٌ يَنْطُحُ النُّجُومَ بِرُوقَيْهِ، وَعِزٌّ يُقَلِّقُ الْأَجْبَالَ

هذا هو الشرف الذي ينطح النجوم بروقيه (بقريته)، وهذا هو العز الذي يزعزع الجبال

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ، وَسَيْفُ الدَّ - وَلِ ابْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا

حال أعدائنا عظيم، ولكن سيف الدولة أعظم منهم حالاً

كَلَّمَا أَعْجَلُوا التَّنْذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلْنَاهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
كلما أَعْجَلُوا (سَبَقُوا) نَذِيرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (طَلِيعَةَ الْاِسْتِكْشَافِ لَدَيْهِ) وَهَجَمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْصِلَ الْخَبْرُ،
سَبَقَتْ خَيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ سَبَقَهُمْ فَرَكَضَتْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْتُمُ

فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ، مَا تَحُ جِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَا
فَأَتَتْهُمْ خَيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَارِقَةُ الْأَرْضِ (قَاطِعَةُ الْبِلَادِ) وَعَلَيْهَا الْأَبْطَالُ الْمُدْجِبِينَ بِالْحَدِيدِ
(السَّلَاحِ)

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ، قَدْ نَسَجَ النَّفْ عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالَا
وَالْوَانُ الْخَيْلُ خَافِيَةٌ (غَيْرُ وَاضِحَةٍ) فَقَدْ نَسَجَ النَّعَمَ (الْغَبَارُ) عَلَيْهَا الْبَرَاقِعَ (الْأَلْفَنَةَ) وَالْجَلَالَ
(الْأَعْطِيَةَ)

لَا أَلُومُ ابْنِ لَاوْنٍ، مَلِكِ الرُّومِ م، وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
لَا أَلُومُ مَلِكِ الرُّومِ ابْنِ لَاوْنٍ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ بِأَنْ يَهْدُمَ الْقَلْعَةَ، وَإِنْ كَانَتْ أَمْنِيَّةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

أَقْلَقْنَاهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَيْ ه، وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
أَزْعَجْتَهُ بَنِيَّةُ (بِنَاءٍ)، وَالْبِنَاءُ كَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْسِهِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، وَأَزْعَجَهُ بِأَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَالَ السَّمَاءَ فَعَمِلَ

كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبِنْ ي، فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا
كَلَّمَا رَامَ (أَرَادَ) مَلِكُ الرُّومِ حَطَّهَا (هَدَمَهَا) اتَّسَعَ الْبِنَاءُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَقَذَالَهُ (قَفَاهُ)

أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْ ل، فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
اسْتَوْلُوا عَلَى الطَّرْقِ فَانْقَطَعَ قُدُومُ الرُّسْلِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَعَرَفَ مِنْ انْقِطَاعِهِمْ أَنَّ الرُّومَ فَعَلُوا
ذَلِكَ؛ فَكَانَ انْقِطَاعُ الرُّسْلِ كَانَ بِمِثَابَةِ الْإِرْسَالِ لِلْأَخْبَارِ

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ، وَلَكِنْ - الْقِتَالُ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا
لَمْ يَمْضِ الرُّومُ وَيَنْسَحِبُوا بَدُونَ أَنْ يُقَاتِلُوكَ هَكَذَا بَيَاسُطَةً؛ وَلَكِنْ قَاتَلَ السَّابِقَ لَهُمْ عِلْمُهُمْ دَرَسًا
فَانْسَحَبُوا وَكُفُّوا الْقِتَالَ هَذِهِ الْمَرَّةَ

يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذْرِي: أَسْيُوفًا حَمَلْنَ، أَمْ أَغْلَالَا
يَنْفُضُ الرُّوعُ (الْخَوْفُ) أَيْدِيَهُمُ الَّتِي لَا تَعُودُ تَعْرِفُ لَشِدَّةَ الذَّعْرِ أَمْيَ تَحْمِلُ سَيْوْفًا أَمْ أَغْلَالًا (قِيودًا)
تَشَلُّ حَرَكَتَهَا

وَوُجُوهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا
وَوُجُوهَهُمْ أَخَافَهَا وَجْهَكَ، وَزَالَ عَنْهَا كُلُّ جَمَالٍ لِبَشَاعَةِ الْخَوْفِ، وَالْجَمَالُ كُلُّهُ حُلُّ بَوَاجِهِكَ أَنْتَ

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ - زَوَالًا، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ

والعيان الجلي (الرؤية الواضحة) يزيل الظن، ويسبب انتقال (تحول) المراد (المقصد). يقول:
عندما رأوا بأسك عيانًا زالت ظنونهم بنصر سهل، وتحول مقصدهم إلى الانسحاب

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّهُ وَالنُّزَالَ

والجبان عندما يكون وحده يتخيل المواجهة سهلة، ويطلب الطعن والنزال (المبارزة)

إِنَّمَا أَنَفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاجْتِبَالًا

نفوس الأنبياء (البشر) مثل السباع (الوحوش المفترسة)، وهي تتفارس (يفترس بعضها بعضاً) جهرة
(علانية) واجتبالاً (غدرًا)

مَنْ أَطَاعَ النَّعَاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاجْتِصَابًا، لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا

ومن أطاع (استطاع) النعاس (طلب) شيء غلاباً (بالقوة) والاعتصاب لم يطلبه بالتراضي

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنُفَرُ الرَّثْبَالَا

كل غادٍ (ذاهب) لتحقيق حاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرثبال (الأسد)

٩٤ الإبصار بالأذان

قال المتنبي يمدح سيف الدولة وأنشده إياها بآمد، وكان منصرفاً من بلاد الروم. وذلك
في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة: ٤٩/١٢

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

الرأي (الفهم العميق) مهم قبل الشجاعة

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَّةٍ بَلَعَتْ مِنَ الْعَلْبَاءِ كُلَّ مَكَانٍ

ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي، قبل تطاعن الأقران

ربما تغلب المرء على أقرانه (أنداده) قبل أن يصل الأمر إلى الاحتكام للقوة

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْعَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

لولا العقول التي يتحلى بها البشر لكان أدنى (أقل) ضيغم (أسد) أدنى (أقرب) للشرف من
الإنسان، فالإنسان أفضل من الأسد بعقله لا بشيء آخر

قَادَ الْحَيَادَ إِلَى الطَّعَانِ، وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

قاد سيف الدولة الخيل إلى الطعان (الحرب)، وما قادها إلا إلى ما تعودته، حتى لكان الحرب
وطن لها

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُونَ بِالْأَذَانِ

الخيـل موجودة ضمن جـفـل (جيش) غـبـاره سـتر عـيـونها، فكأن الخيل تبصر بأذانها، وتتحرك داخل الجيش بحسب ما تسمع من ضجيجـه

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

حتى عبرت الخيل نهر أرسناس سباحة، ولسرعتها كانت عمائم فرسانها تنحل عن الرؤوس وتنتشر

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ، وَتَلْتَقِيَانِ

ومجرى النهر مخلص (فاصل) بين عجاجتين (غبارين) تتفرقان عنده، ثم تلتقيان فوقه.
قالوا لأبي الطيب: ما هكذا يثور الغبار في الشتاء (والقصيدة تصف غزوة شتوية)، فقال: إنما وصفت ما عاينت

إِنَّ السِّبْوَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ

السيوف مع (نصيرة لـ) الذين قلوبهم قوية كقلوب السيوف عندما يلتقي الجمعان في الحرب

تَلْقَى الْحُسَامَ، عَلَى جَرَاءَةٍ حَدٍّ، مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

والسيف في يد الجبان جبان، رغم حده المرفف

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ

يا سيف الدولة، يا من يقتل من شاء بسيفه، أنا قتلتني بإحسانك

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

أراك فيتحير نظري أين يذهب أمانك لهيبتك، وإذا مدحتك تحير لساني ماذا يقول

٩٥ عقبي اليمين

قال المتنبي، وقد قبل بحضرة سيف الدولة إن البطريق أقسم عند مليكه أن يعارض سيف الدولة في الدرب، وسأله أن ينجده ببطارقه وعُدَّه ففعل. ثم خاب ظنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاثمئة وهي آخر ما أنشده بحلب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٥٥/٩

عُقْبَى الْيَمِينِ، عَلَى عُقْبَى الْوَعَى، نَدَمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمِ

عقبي (نتيجة) حلف اليمين بالنظر إلى عقبي (نتيجة) الوعى (المعركة) هي الندم، وهل زائد القسَم شجاعة؟ يقول: أقسمت يا قائد الروم أن تستنصر، فانهزمت فكانت النتيجة السيئة مضاعفة: هزيمة ونكثاً باليمين

وَقَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالكَرْمُ

والذي يكون فاعلاً كل ما اشتهى - وهو سيف الدولة - يغنيه فعله وكرمه الحاضران، لا الموعودان، عن الحلف بأن يفعل كذا وكذا، فالفعل حاضر

كُلُّ السِّيفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، السَّأَمُ

كل السيوف التي يطول الضرب بها يمساها السأم (والسأم للسيف الثلم) ولكن سيف الدولة لا يصيبه سأم من الحرب

صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ عَمَمٌ

صدمت الروم بخميس (جيش) أنت غرته (طلبعته)، وسمهريته الجيش (رماحه) في مقدمته مثل الغمم (شعر رأس الفرس). شبه الجيش بفرس: فسيف الدولة غرته (البياض في جبينه)، والرماح المشرعة كالشعر على رقبته وأعلى رأسه

فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ، يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

كان أثبت شيء فيهم أجسامهم ومع ذلك كانت تسقط حولك أرضاً، أما أرواحهم فتنهزم قبل موتهم بالرعب

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتُ بِهَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ

دماء الروم صارت لكثرة ما تسفكها مطيعة لك، فلو أنك قلت لها انسفكي لانسفكت بدون ضرب بالسيوف

يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يسبق القتل كل الحوادث إليهم، فلا يأتي عليهم موت طبيعي ولا هرم (شيخوخة)

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَايِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتِّمُوا

بعد أن ترى سيف الدولة لا تطلب أن ترى كريماً غيره، فهو خاتم الكرام وأسخاهم

وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمَ

ولا تبالي بأي شعر بعد شاعره - المتنبي - فقد فسد القول (الشعر) حتى صار المرء يحمد (يشكر) الصمم. وعن هذه القصيدة قال ابن جني: قلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شعرك أعلى من هذه القصيدة، فاعترف بذلك وقال: كانت وداعاً

وحي الأربعين

المختار من شعر المتنبي منذ اتصاله بكافور في مصر حتى وفاته (٣٤٦ - ٣٥٤هـ)

٩٦ قواصد كافور توارك غيره

تُشاجر المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني في حلب مع ابن خالويه النحوي. فشج ابن خالويه رأسه بمفتاح كان في يده، فلم ينصره سيف الدولة، فرحل المتنبي إلى دمشق ثم الرملة بفلسطين، ثم إلى مصر بدعوة من حاكمها كافور الذي كان عبداً لحكام مصر من بني الإخشيد ثم صار حاكماً لا ينازع. فلما ورد المتنبي كافوراً أخلى له داراً وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم فقال يمدحه، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة: ٤٧/٢٥

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

يخاطب المتنبي نفسه: كفاك من الداء أنك وصلت درجة أن ترى الموت نفسه شفاء مما أنت فيه، ويكفي أن تتحول المنايا (الموت) إلى أمانة

تَمَنَيْتَهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا، أَوْ عَدُوّاً مُدَاجِيَا

تمنيت المنية يا هذا - يخاطب نفسه - عندما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا ذلك (استحال)؛ وبلغ بك أن تمنى أن ترى عدواً مداجياً (مخفياً عداوته) فحتى هذا استحال، فأعداؤك يواجهونك بالعداء السافر

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

إذا رضيت العيش بذلة فلا تستعدن (تتخذن غدة) الحسام اليمني

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِعَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

ولا تستطيلن الرماح الطويلة) لشن الغارة، ولا تختر الجيد من العتاق (الخيال الأصيلة) المذاكي (الثامة الأسنان)

فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُثَقَّى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

فلا أسرد لا يحميها الخجل من الطوى (الجوع)، ولا تُثَقَّى الأسود (ثهاب) حتى تكون ضواري (مفترسة)

حَبَبْتُكَ قَلْبِي، قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً، فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا

حببتك (أحببتك) يا قلبي قبل أن تحب أنت من نأى (ابتعد/ يعني سيف الدولة)، وقد كان غداراً بي، فكن أنت وافياً لي. تسويد أ. عبد الرحيم، وتعليقه «ما أرق هذا وأعذبه!»

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا

وأعلم يا قلبي أن البين (الفراق) يشكيك (يؤلمك ويجعلك تشكو) بعد فراقه، ولن أعتبرك قلبي إن رأيتك شاكياً

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرَ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْعَادِرِينَ جَوَارِيَا
فدموع العين غدر (غدارة) بربها (بصاحبها) إذا كانت إثر (على) الغادرين جوارى (جارية)

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا، وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
إذا الجود لم يكن خالصاً من الأذى والمن فلا يأتي لمن وجود بحمد، ولا المال الذي جاد به
سيبقى لمن أخذه

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَذُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
وأخلاق الإنسان تذلل إن كان سخاؤه حقيقياً أم كان تساخياً (ادعاء للسخاء)

أَقِلَّ اسْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبِّمَا رَأَيْتَكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ صَافِيَا
قلل من اشتياقك يا قلبي، فربما رأيتك تخلص في ودك لمن لم يكن مخلصاً

خُلِقْتُ أَلُوفًا، لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا
خلقت ألوفاً (شديد الألفة) إلى درجة أنني لو رجعت إلى صباي وفارقت شبي لتوجع قلبي على
فراق الشيب

وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزَتْهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
ورغم أنني فإن هناك في الفسطاط (القاهرة القديمة) بحراً أزرته حياتي ونصحي وحيي وشعري
(جعلتها كلها تزوره)

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبِئْسَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا
ورب جرد (خيول قصيرة الشعر) مددنا بين آذانها القنا (الرماح) فباتت الخيول خفيفة الحركة تتابع
حركة العوالي (الرماح) وتمشي بحسبها متجهة إلى الممدوح

تَمَاشَى بِأَيْدٍ، كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
تتماشى الخيول بأيديها التي كلما وافت (وصلت) الصفا (الصخر) نقشت عليه وهي
حوافي (بلا حذوات) نقوشاً كصدر البراة (الصقور). يقول: الخيل لتصميمها على
الوصول تحفى وتذوب نعالها الحديدية، ومع ذلك فهي تنقش على الصخر بحوافرها
نقوشاً مرقطة تشبه صدور الصقور

وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَ
وتنظر بعيون سود تصدقها الرؤية في الدجى (الليل)، وترى بها الشخوص البعيدة بدقة

وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا يَخْلُنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
وتنصب للجرس (الصوت) الخفي سوامع (آذاناً) يخلن (يحسن) مناجاة المرء لضميره مناداة بصوت
عالي

تَجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

وخيولنا تجاذب (تجذب) فرسان الصباح (المأهين للإغارة صباحاً) أعتتها (مقاودها) التي تتلوى على أعناقها كالأفاعي

بِعِزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِباً بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِياً

لقد سرنا بعزم قوي يجعل الجسم يسير بهذا العزم فوق سرج الحصان، والقلب يتمشى داخل الجسم ماشياً

فَوَاصِدَ كَافُورٍ، تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

وهذه الخيل قواصد (قاصدة) كافور وتوارك (تاركة) غيره، والذي يقصد البحر يجد السواقي (القنوت) قليلة النفع

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنٍ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِيَا

فجاءت الخيل بنا رجلاً هو إنسان (بؤبؤ) عين زمانه، وتركت بياض العين والمآقي (مجري الدمع) خلفها. فكافور هو الأهم مثلما بؤبؤ العين أهم جزء فيها

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا

نجوز (نجتاز) على الخيل المحسنين العاديين ونمر بهم (يقصد سيف الدولة) قاصدين. الشخص الذي نرى أن ما عند سيف الدولة من خير هو من إحسانه وأياديه (أفضاله). يقول: نذهب إلى من هو منبع الخير الذي يستقي منه سيف الدولة. كانت العلاقة بين دولة الحمدانيين والأخشيديين علاقة شد وجذب، وكانت فلسطين والشام تروحان وتجيئان بين مصر وحلب، واستمر هذا الوضع طويلاً بعد زوال الدولة الإخشيدية وقدم الفاطميين، وبعد زوال الحمدانيين وقدم المرداسيين

فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ، إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا

هذا الفتى ما سرينا (سرنا) في ظهور جدودنا إلى عصره (ما سارت نطفنا في أصلاب الأجداد، ولا خلّقنا الله وأوصلنا إلى زمنه) إلا نرجي التلاقي (إلا أملاً في لقاءه)

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

ترفع قدر كافور عن عون المكارم (المكارم التي سبق إليها) فهو لا يفعل الفعلات (المكارم) إلا عذاريا (مبتكرة لم يفعلها أحد قبل)

أَبَا الْمِسْكِ! ذَا الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ تَائِقاً إِلَيْهِ، وَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُ رَاجِياً

يا أبا المسك (كنية كافور)! هذا هو الوجه الذي كنت أتوق إليه، وهذا هو اليوم الذي كنت أرجوه

٩٧ قلب ملك ولسان شاعر

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى، وطالب أبا الطيب المتنبي بذكرها فقال بهته بها:
٢٤/١٥

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
تكون التهئات للأكفاء (النظرأ)، ولمن يَدْنِي (يكون مقرباً) من البعداء (غير النظرأ، والبعيدون في القيمة)

وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عَضْوُ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ
ولكنني أنا منك (جزء منك)، والعضو في الجسم لا يهني بقية الأعضاء بالمسرات (بالأفراح)، فكيف أهتكت

مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيارَ، وَلَوْ كَا نَ نُجُوماً أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
مستقل لك الديار (أجدها قليلة عليك)، حتى لو كان أجر (طابوق/ طوب) هذا البناء من النجوم
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَأَ بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
أنت أعلى محلة (مقاماً) من أن تهناً بمكان (قصر) في الأرض أو في السماء (في الجنة التي فيها قصور للمتقين)

وَلَكَ النَّاسُ، وَالْبِلَادُ، وَمَا يَسُدُّ رَحْ بَيْنَ الْعَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
والناس لك والبلاذ لك، ولك كل ما يسرح من طير وحيوان بين الخضراء (السماء) والغبراء (الأرض)
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ، وَمَا تَحْرُجُ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
وصهوات الجياد (الخيول) هي بساتينك الحقيقية، وما في هذه البساتين من شجر وثمر هو في الحقيقة سمهرية (رماح) سمراء

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْدِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وفخر كافور هو بما يبنى من العلياء (المجد) لا بالقصور

وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ، وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
وفخره بأيامه التي انسلخت (مضت) ولم تكن داره فيها سوى الهيجاء (الحرب)

وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيضُ ضُ لَّهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وفخره بالآثر الذي تركته صوارمه (سيوفه) البيض اللامعة في جماجم الأعداء

وَبِمَسْكِ يَكْنَى بِهِ، لَيْسَ بِالْمِسْدِ لَكَ، وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ
وفخره بمسك يكنى به، وهو ليس مسكاً حقيقياً بل هو أريح (عطر) الثناء (الحمد الذي يتلقاه من الجميع)

تَفْضَحُ الشَّمْسُ، كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُنْ، بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

يا كافور أنت تفضح الشمس كلما ذرت (طلعت) بشمس أخرى منيرة سوداء هي وجهك

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل أن تلتقي، وزادي ومائي

أفنت (أهلكت) المفاوز (الصحارى) خيلي وأنا قادم إليك، ونفد زادي ومائي

فَارُمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي، فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ، أَدْمِي الرُّوَاءِ

اجعلني كالسهم طوع بيمينك، وارم بي أي شيء تريده من المهام، فإنني أسد القلب، وإن كنت بشري الرواء (المنظر)

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ، وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

وفؤادي فؤاد ملك (نفستي نفية حاكم)، وإن كان لساني لسان شاعر

٩٨ حنين للأعرابيات

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشدَه إياها في رمضان سنة ست وأربعين وثلاثمائة : ٤٦/١٧

مَنِ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرَ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟

من هؤلاء الجاذر (صغار بقر الوحش) اللاتي في زي الأعرابيات؟ إنهن يلبسن الحلى

الاحمر (الحلي التي من الذهب الأحمر) ويركبن المطايا الاحمر (النياق الاحمر/أعلى

النياق) ويرتدين الجلابيب الاحمر (الاحمر لون ملابس الأشراف)

إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَغْذِيبِ؟

يخاطب نفسه: إن كنت يا هذا تسأل لأنك شاك في معارفها (معرفة نفسك بهن) فالأجدر أن

تسأل: من ذا الذي ابتلاك بتسفيد (سهر) وتعذيب؟ أليس هؤلاء الأعرابيات؟

كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَذْهَى، وَقَدْ رَقَدُوا، مِنْ زُورَةِ الذُّبِ

ما أكثر ما كانت لك زورات (زيارات) للأعراب خافية (سرية)، وكانت - بعد رقاد القوم - أدهى

(أخبث) من تسلل الذئب

أَزُورُهُمْ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي، وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِئِي بِي

سواد الليل يشفع لي (يحميني) في الزيارة، وأنثني (أعود) وبياض الصبح يغريهم بملاحقتي، لأن

الصبح يكشفني

مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

ليست وجوه الحضريات (بنات المدن) المستحسنة به (بالحضر) مثل أوجه البدويات الرعابيب

(الممثلات)

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرِيَةٍ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ

حسن (جمال) الحضارة (التمدن) مجلوب جلياً بتطرية (بتدليك وتجميل)، وفي البداوة يوجد جمال غير مجلوب بل طبيعي

أَيُّنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْآرَامِ، نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ، فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ

الفرق شامع بين المعيز (حيوان القرى ومدن ذلك الزمن) وبين الآرام (الغزلان البيض) من حيوان الصحراء سواء أكانت مقبلة تنظر إليك أم مدبرة عنك، ثمة فرق في الحسن وفي الطيب (الرائحة)

أَفْدِي ظَبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضَعُ الْكَلَامِ، وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ

أفدي بنفسي ظباء فلاة (غزلان صحراء) ما عرفن فيها مضع الكلام ولا صبغ الحواجب (تشقير الحواجب كان معروفاً آنذاك إذن؟ لكن لعله كان تسويداً)

لَبِثَ الْحَوَادِثُ بَاعْتَنِي الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي، بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَيْتُ وَتَجَرَّبِي

لبث حوادث الزمن أعطتني شباي الذي أخذته مني، ولتأخذ ما أكسبتي من حلم (تسامح) وتجرب

فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ، قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

فالحداثة (صغر السن) لا تمنع كون المرء حليماً، فالحلم موجود في الشبان والشائين؛ ولذلك فلست أقر بأن الحلم كان نتيجة لمرور الزمن

تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ، مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِهِ، أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ

ترعرع الملك الأستاذ (كافور، وكان يلقب الأستاذ، والأستاذ كلمة عاميتها الأسطى) مكتهلاً (واصلاً نضج الكهولة) وذلك قبل وصوله فعلاً سن الكهولة، وترعرع أديباً قبل التأديب (التعليم)

يُذَبِّرُ الْمُلْكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنِ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ قَالْتُوبِ

النوب: أرض النوبة بين مصر والسودان

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

حتى الريح تتبع أمة وتديره، فإذا جاءت الرياح النكْب (غير المنتظمة) إلى بلاده من بلد آخر فلا تهب إلا بترتيب

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

يصرف الأمر في بلاده ختمه (وكانوا يختمون بخاتم من معدن على شيء طري كالطين) حتى وإن تطلس (أمحى) الكلام المكتوب. في الختم، فمجرد رؤية ختمه تجعل الأمر يتحقق

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

وهو يجيب كل سائل أي متسول؛ وكل سؤال للسائلين في مسامعه (أذنيه) لذيق عنده مثل قميص يوسف في عيني يعقوب (وقميص يوسف عندما ألقي على وجه أبيه يعقوب أعاد إليه بصره)

إِذَا عَزَّزْتُهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ عَزَّزْتُهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ

أعداؤه لو غزوه بمسألة (باستعطاء) بدل الحرب فهم متصرون، لأنه يلي حاجتهم

قَالُوا: هَجَرْتُ إِلَيْهِ الْغَيْثَ، قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غَيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ

يقولون لي: هجرت إليه الغيث (المطر/ سيف الدولة) وجئت إليه، ققلت لهم: جئت إلى الغيوث التي تنهمر من يديه والشايب (الزخات)

٩٩ المال والمجد

قال المتنبي يمدح كافوراً في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمئة: ٤٨/٨

أَوَدُّ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا، وَهِيَ جُنْدُهُ

أود من الأيام أن تفعل شيئاً، ولكن هي لا تود ذلك، وأشكو إليها بيننا (فراقنا) مع أنها جند الفراق (الزمن جندي في خدمة الفراق)

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ

أبى خلق (طبع) الدنيا أن تديم حبياً (تجعله يدوم) وتتركه على حاله، فكيف أطلب منها (من الدنيا) أن تردّه بعد فراق

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيراً تَكَلَّفُ شَيْءً، فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

وأسرع شيء فعلته إلى التغير هو تكلف تصرف ضد طبعك؛ فأنت تكلف الشيء ولكنك بسرعة تعود إلى طبعك

رَعَى اللَّهُ عَيْساً فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهًّا، كُلُّهَا يُوَلِّي بِجَفْنَيْهِ خَدَّهُ

حوى الله عيساً (جمالاً) فارقتنا وفوقها مها (بقر الوحش) وجميعها يولى (يمطر) بجفنيه خده؛ يقول: المحبوبات كن يكيين وتمطر جفونهن الدمع على خلدودهن

بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ، كَأَنَّهُ، وَقَدْ رَحَلُوا، جِيدٌ تَنَازَرَ عِقْدُهُ

فارقتنا في واد به فحط كما في قلوبنا، وكأن الوادي عند رحيل القوم جيد (عنق) تناثر العقد الذي يزينه. يقول: فارق الأعراب المكان بسبب القحط، كما دنتهم، فالوادي ماجل كقلبي، وشكل جمالهم وهي تسير متفرقة في الوادي مثل العقد الذي انتثر على العنق

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لا مجد لمن لا مال له، والعكس بالعكس

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ، وَالشُّوبُ جِلْدُهُ

هناك من يرضى باليسير، ويركب رجليه لأنه لا يملك مركوباً؛ وثوبه هو جلده، إذ لا ثوب لديه

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَا لَهُ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
ولكن قلبي طماع ولا حد لمراده (مطلبه)

١٠٠ إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

قاد كافور إلى المتنبي فرساً فقال يمدحه: ٤١/١٤

فِرَاقِي، وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأَمْ، وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُبِمِّمٍ
كان فراقاً لسيف الدولة، ولست أذن الرجل؛ وكان أم (ذهاب) لكافور، وهو خير ميمم (مقصود)

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عَنْدَهُ، وَأَكْرَمِ
وليس المنزل الذي تتاح فيه لي كل اللذات منزلاً مناسباً إذا لم أحصل على التكريم والتبجيل
رَحَلْتُ، فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ، وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْعَمِ
برحيلي ما كان أكثر الباكين علي بأجفان شادن (ولد الغزال)، وما أكثر الباكين بأجفان ضيغم
(أسد). يقول: بكت علي إذ رحلت نساء ورجال كثر

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنِّعٍ عَذَرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
لو كان ما بي من الشعور بالظلم سببه حبيب مقنع (امراً) لعذرت، ولكنه من حبيب معمم (من
رجل بليس عمامة). فهو رحل غاضباً من سيف الدولة

رَمَى وَاتَّقَى رَمِييَ، وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفِّي وَقُوسِي وَأَسْهَمِي
لقد رماني بسهم ظلمه، واتقى رميي (كان محمياً مني)، فمن دون ما اتقى (حال دون
ما احتمى منه) هوى كسر كفي وقوسي وأسهمي. يقول: هو أساء إلي موقناً أنني لا
أستطيع أن أسيء إليه، لأن حبي له يعني ويكر كفي

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَمْتَدَاهُ مِنْ تَوَهُمِ
المرء عندما يسيء للناس تسوء ظنونه بهم، لأنه يحس أنهم حقدوا عليه؛ وهو إذ يسيء لهم يصدق
ما يمتاده (يراوده) من أوهام بأنهم سيسئون إليه

وَعَادَى مُجَبِّبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ

والمسيء للناس يعادي المحبين له بسبب أقوال يسمعونها من أعدائه، فهو يصدق عدوه
ولا يميز صديقاً من عدو، ويصبح حكمه مضطرباً على الأشياء فكأنه في ليل مظلم
من شكوكه. تحليل نفسي دقيق وعميق في إيجاز مذهل. في الإيجاز عبقرية المتنبي.
أما التحليل النفسي ففيه كلامان: العبقرية فيه أن هذا الشاعر جاء في زمن بدأ فيه
انحدار الشعر وتقوله في قوالب جامدة، فقال شعراً ذاتياً عبر به عن خلجات فؤاده
بقوة وصدق وحرارة. والكلام الثاني: أن كل موظف خائب، وكل تلميذ خائب يقول
هذا الكلام، ويحلل هذا التحليل. ولست أشك لحظة في أن سيف الدولة تحمل
المتنبي بكل غروره وطمعه وحمقه أكثر مما ينبغي

أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّي، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزُهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ بِنَدَمٍ
أكون حليماً (متسامحاً) عن خلي (صديقي)، عالماً أنني إذا جزيته على الجهل (التعدي) بالحلم سيندم

وإِنْ بَدَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ الثَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
وإذا أعطاني أحدهم عطية وهو عابس، جازيته بتركها وأنا مبتسم

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
وليس كل هاو (محب) للجميل فاعلاً له، ولا كل من يفعل الجميل يكمله

قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ، فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا حَدِيثًا، وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
يخاطب كافوراً: اخترتك الأملاك (من بين الملوك)، ومؤكد أنهم سيعلمون بما جرى
لي معك، وسيحدثون به، فاختر لهم حديثاً. يقول: أعطني عطاء جزيلاً يكون حديث
الجميع، وقد تركت لك الحكم في ذلك فافعل ما يليق بك

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرْضَ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ، أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
لمن تطلب الدنيا والمال إذا لم يكن قصدك أن تسر المحب وتغيظ المسيء؟ يقول: خير ما يصنعه
المرء بماله أن يكافئ المحب ويعاقب المجرم

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُثِيهَا انْتِظَارَكَ، فَاعْلَمْ
ولو كنت أعلم كم ستطول حياتي لخصصت ثلثيها لانتظار وفائك بوعدك، فاعلم
ذلك. ويزعم المتنبي في شعره أن كافوراً وعده بأن يوليه ولاية يحكمها. وأغلب
الظن أن كافوراً وعده نصف وعد

١٠١ إذا صادفت هوى في الفؤاد

جرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا، فقال المتنبي: ٣٦/٩

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
حسم الصلح الخلاف الذي اشتته الأعادي وقوعه، والذي أذاعت ألسن الحساد أنه وقع فعلاً
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْبَابِ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
كلام الوشاة لا يطلي على المتحابين، وسلطانه (تأثيره) على الأضداد (المتنافرين) فقط

إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالََةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
المقالة (القول) تُنَجِّحُ (تثمر) في نفس المرء إذا صادفت هوى في فؤاده، بغض النظر عن صدق
القول أو كذبه

وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزْتُ بِمَا قَبِيْلَ، فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
 ووالله لقد حاولوا هزُّك بما نقلوا من أقوال، فألفيت (وُجِدت) أوثق الأطواد (أرسخ الجبال)
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِزْشَادِ
 وأشار عليك بعضهم بمشورة ضد نيتك، فكنت أكثر اعتناء منهم إلى الرشد

أَنْتُمَا، مَا اتَّفَقْتُمَا، الْجِسْمُ وَالرُّوحُ حُ، فَلَا احْتَجَجْتُمَا إِلَى الْعُودِ
 أنت وأبو القاسم، ما اتفقتما (ما دام اتفاقكما)، كالجسم والروح، فلا أحوجكما الله إلى زيارة
 العواد (زائري المريض)

مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّؤْدُ دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
 الود بينكما، ورعاية أحدكما لحقوق الآخر، ووجود السؤدد (السيادة)، منعتمكم جميعها من
 الوصول إلى الأحقاد

هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
 الأيادي: النِّعَم

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ سُسُ، وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ
 هذه الدولة كسفت (انكسفت) قليلاً ككسوف الشمس، ثم عاد نورها وقد ازداد. أطال
 طه حسين الوقوف عند هذه القصيدة، وهذا من شغفه بأمر المؤامرات والدسائس،
 ومن خوضه المعارك والتصاقه بساسة عصره

١٠٢ فإني أغني منذ حين وتشرب

قال المتنبي يمدح كافوراً في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمئة: ٤٧/٢٥

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ، وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ، وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
 أصارع بسبك الشوق ولكنه يغلبني؛ وأتعجب من هذا الهجر ولكن الوصل كان سيكون أعجب،
 لنذرة وقوعه

أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فَيَبْأَنُ أَرَى بَغِيضًا تُنَائِي، أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
 ألا تغلط الأيام في شأن فتائي بغيضاً (تبعد شخصاً كريهاً) وتقرب حبيباً

وَيَوْمَ كَلْبِلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسَ أَبَانَ تَغْرُبُ
 ربُّ يوم مثل ليل العاشقين في الطول كمنت فيه وأنا أراقب الشمس أبان (متى)
 تغرب. قال المتنبي لصاحبه وشارحه ابن جني إن كافوراً عندما سمع هذا البيت علق
 بقوله: غيرك يستطيل الليل! وقال المتنبي: قبحاً له، كيف عرف معناه؟

وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَهْرَ، كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ

وعيني مصوبة إلى أذني حصاني الأغر (ذي الغرة البيضاء في جبينه) الذي كأنه بقي من الليل كوكب مضيء بين عيني. إنني أنظر إلى أذنيه لأستدل بحركتهما على ما يجري حولي فهو يحركهما لأي استشعار بخطر

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

في إهابه (جلده) فضلة عن جسمه (يزيد جلده عن حجم جسمه) ولذا فجلده يروح ويجيء بحرية على صدره الرحيب (الواسع)

شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عَنَانَهُ فَبَطَّخِي، وَأَرْخِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ

شقت بحصاني الظلماء وأنا أقرب عنانه (مقوده) فبطختي (يهز رأسه بقوة)، وأرخيه المقود فيلعب الحصان بحرية

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفْبَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِنْهُ حِينَ أُرْكَبُ

وأصرع أي وحش قفبته به (ألحقته به) لأن الحصان أسرع من أي وحش؛ وأنزل عن الحصان وهو مرتاح كحالته عندما ركبته

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا، كَالصَّدِيقِ، قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجْرُبُ

الخيال الأصلية كالصديق (كالأصدقاء) قليلة، وإن ظننا غير المجرب كثيرة

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا، فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ

إذا لم تشاهد يا هذا غير جمال شياتها (ألوانها) وحسن أعضائها فقد غاب عنك الجمال الحقيقي

لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَآخًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ إِلَهُمَّ فِيهَا مُعَذَّبٌ

لحى الله (قبح الله) هذه الدنيا من مناخ (منزل) ينزل فيه الراكب، فكل شخص بعيد الهم (كبير الطموح) معذب فيها

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي! هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا، وَلَا أَتَعَنَّبُ؟

هل تُراني أقول قصيدة بدون شكوى وعتاب؟

وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، قُلَّبٌ

وبي هم أقله يذود (يطرد) الشعر عني، ولكن قلبي، يا بنت الناس، قُلَّبٌ (مجرب) وصبور

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ، إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ، تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

وما يجعلني أقول الشعر أيضاً، سوى صبري وحنكتي، أن أخلاق كافور تملي علي إملاءً، سواء شئت مدحه أم لم أشأ، فهي تفرض علي الشعر لعظمتها

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يَم: قصد

أَبَا الْمِسْكِ! هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أَغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
يا أبا المسك (كافور) هل في كأسك فضل (بقية) أنا له؟ فإنني أغني لك (أقول الشعر) منذ حين
وأنت تشرب وحدك

إِذَا لَمْ تَنْظُ بِي ضَيْعَةً أَوْ وَلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
إذا لم تنظ بي (تكلفني) ضيعة أو ولاية فجودك (كرمك) يكسوني، بينما شغلك (انشغالك عن
شأني) يسلبني

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبَةٍ حِذَائِي، وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
حذائي: بقربي

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي، وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
عنقاء مغرب: طير خرافي، وقيل إنه موجود ولكن لا سبيل إلى صيده

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا: أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
فإن كان علي الاختيار بينك وبين أهلي فإنك أحلى في قلبي وأعذب

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وكل امرئ يولي الجميل (يُحسِن) محبب، وكل مكان فيه عز للمره طيب

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلُمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وأكثر الظالمين ظلاماً من حسد شخصاً وهو يتقلب في نعماء ذلك الشخص. يقول: أنا لا أحسدك
على مكانتك وملكك، وأكون ظالماً لو فعلت، فأنا أتقلب في نعمتك

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ، وَلَا أَبُ
وأنت الذي ربى ذا الملك (صاحب الملك/ ابن الإخشيذ) وهو مرضع (رضيع) فكنت له الأم
والأب. تعليق أحمد عبد الرحيم: [لم يزد على أن جملة مرضعاً أو جليس أطفال!]

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ
وليس طربي عندما رأيتك بدعة (أمرأ غريباً) فقد كنت أرجو أن أراك فاطرب بلقاك. قال أبو
العلاء في شرحه «معجز أحمد»: «هذا، وإن كان ظاهره مدحاً، فإن باطنه إلى الهزاء أقرب»

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ
تلومني القصائد وتلومني همتي (طموحي) لأنني رضيت أن أمدح من هو أقل منك شأنًا، فكانني
مذنب بمدحه

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ، وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَيُنْهَبُ

ولكنه طال الطريق إليك، ولم أزل أفتش عن أقوى الكلام فأمجد الملوك به، وينهب الشعراء مني. المثل القديم يقول: «رمتني بدائها وانسلت»، والمنتني لا يمل من الزعم بأن الشعراء يسرقون شعره. ولو نظرت في شعره لرأيت من أسرق خلق الله، ولكنه فأنك شرير يسرق معاني المتقدمين ويضعه في كلام أقوى من كلامهم، وهي سرقة حلال في عرف النقاد القدامى. ألق نظرة على رسالة الحاتمي، أو على الوساطة، أو الصبح المنبي، أو ما شئت من كتب الأقدمين النقدية ترهم لم يسلّموا للمنتني بيت. هم يظلمونه في أحيان، لكنهم محقون في الغالب

١٠٣ بما لا تشتهي السفن..

اتصل بأبي الطيب، وهو بمصر، أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال، ولم ينشدها كافوراً: ٢٥/١٨

بِمَ التَّعَلُّ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ
بماذا أتعلل (أصبر نفسي)؟ فلا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن (زوجة)

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
أريد من زماني ذا (هذا) أن يبلغني (يوصلني) للاستقرار، والزمن لا يحقق هذا المطلب حتى لنفسه لأنه متقلب

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
لا تواجه الزمن إلا وأنت غير مكترت، ما دام جسمك وروحك مصطحبان وأنت على قيد الحياة

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا، وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا قَطِنُوا
أهل العشق غرقوا في العشق وآلامه، وهم لا يعرفون الدنيا ولا يفتنون لنفاهتها. لو قرأناها «هَوُوا» كما فعلنا في التسجيل الصوتي فلها وجه إذ تعني سقطوا، ولكن «هَوُوا» بمعنى عشقوا أصح، فانا أستدرك على نفسي بعد ثماني سنوات، وأصح هذا الآن في سنة ٢٠١٦

تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا، وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ
تفنى عُيُونُهُمْ (وضعت ست ضمات على الكلمة كي أشهد برؤيتها ليس أكثر) بينما نفوسهم تلاحق كل محبوب قبيح الفعل حسن الوجه

يَا مَنْ نُعِيْتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلِّ بِمَا رَعِمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ
يا من سيف الدولة، يا من ذكر خبر موتي في مجلسه وأنا بعيد، كل إنسان مرتهن (رهن) بما ذكروا من خبر موتي: كلنا سنموت

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ، وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ، فَرَزَّ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ

كثيراً ما قُتِلْتُ، وكثيراً ما مِتُّ وأنا عندكم بما كان يشيعه الحاسدون عني، ثم انتفضت فزال القبر والكفن المزعومان

قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةً، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

لقد شاهد دفني جماعة آخرون قبل هذه الشائعة الأخيرة، ثم ماتوا هم قبل الذي زعموا أنهم دفنوه

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَسْتَهِي السُّفُنُ

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرَضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ

رأيتك يا سيف الدولة لا يصون العرض جارك (مجاوروك، وأهل مجلسك)، والذي يرمى في مرعاكم لا يدر لبنه. الموجودون عندك الآن لا يصنون عرض الناس، وليس في عطائك بركة، فهو كالمرعى الذي ترمى فيه الإبل ولا يدر حليبها عليه

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ

كل من يقترب منكم جزاؤه أن تملوا منه، وكل من يحبكم حظه (نصيبه) منكم الضعف (الحقد)

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْيَمَنُ

تغضبون على من تعطونه رفقكم (عطاءكم) فيكون عقابه أنكم نغصتم عليه ومنتم عليه (أذلتموه بالنعمة)

سَهَرْتُ بَعْدَ رَجِيلِي وَخَشَّةَ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي، وَارْعَوَى الْوَسَنُ

بعد رجيلي عنك يا سيف الدولة سهرت وأنا أحس بوحشة لفراقك، ثم استمر مريري (قويت)، وارعوى (عاد) لي الوسن (النوم)

وَإِنْ بُلِيْتُ بِوَدِّ مِثْلٍ وَدُّكُمْ فَلِأَنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينٌ

طبعي أنني إذا ابتليت بود مثلكم فإني قمن (جدير) بمعالجته بفراق كفراقي إياكم

أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ، وَالرَّسَنُ

أبلى مهري الأجلة (أنلف حصاني السروج)، وبُدِّلَ العذر (اللُجْم) والرسن وأنا بالفسطاط (القاهرة القديمة) عند غيركم، يقول: طالت إقامتي عند غيركم لأنهم أكرموني، واهترا سرج حصاني، وبُدِّلَ لجامه لطول إقامتي

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمَسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنُ

أنا مقيم عند الهمام (السيد) أبي المسك (كافور) الذي غرقت في جوده (كرمه) مضر الحمراء (قبيلة مضر واردة الذهب الأحمر) واليمن، يقول: أغرق هذا الرجل بكرمه كل العرب من مضرية ويمنية

وَأَنْ تَأْخَرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأْخُرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ
 وإذا تأخر عني في وعده فأمالِي لا تتأخر ولا تهين (تضعف)، فالمتنبّي يظن أنه موعود بولاية عند
 كافور

هُوَ الْوَفِيُّ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوْدَّةً، فَهُوَ يَبْلُوهَا، وَيَمْتَحِنُ
 كافور وفّي بوعده، ولكنني كنت قد ذكرتُ له مودتي فهو يتأخر ليلوها (يختبرها) ويمتحنها

١٠٤ غدار يا زمن

مما قال المتنبّي بمصر ولم يشدها كافوراً، ولم يذكره فيها: ١٠/١٠
 صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 قبلنا صاحب الناس ذا (هذا) الزمان، وكان يعينهم من شأنه ما يعيننا

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ هُ، وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْبَابَنَا
 وتولوا (انصرفوا) كلهم بغصة في الحلق من غدر الزمان، وإن سرَّ الزمانُ بعضهم حيناً

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ هُ، وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
 تحسن ليالي هذا الزمان، ولكنها تكدر إحسانها بالנקبات

وَكَاثَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدِّ هُ رَحَى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
 وكان غدر الزمان لا يكفي، فجاء بعض البشر وأعانوه في الشر

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانُ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 كلما أتيت الزمان قناة (غصناً) ركب الإنسان في رأس الغصن سناناً حاداً ليصبح رمحاً

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ، وَأَنْ تَتَفَانَى
 ومراد النفوس (هدفها) أصغر من أن تتعادي فيه (بسيه) وأن يفني بعضها بعضاً

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ، وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
 لكن الفتى يفضل أن يلاقي المنايا كالحات (الميتات وهي عابسات) على أن يلاقي الهوان (الذل)

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا

ولو أن الحياة تبقى لأي من الأحياء لاعتبرنا الشجعان أضل الناس (أجهل الناس).
 فلو كان المرء لا يموت إلا إن قتل قتلاً، فعتلئذ يكون الشجاع ضالاً إذ يعرض نفسه
 لموت كان يمكن أن يتجنبه أبد الأبدین

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

ولكننا سنموت جميعاً على أي حال، لهذا فمن التقصير أن تكون جباناً

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ، مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْدِ خُفْسٍ، سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

كل شيء لم يكن (يحدث) بعد صعب على النفس، فإذا كان (وقع) صار سهلاً

١٠٥ المتحكم في الأفلاك

قال المتنبي يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة ثمان

وأربعين وثلاثمئة: ٢٧/٤

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

عدوك يذمه الجميع، حتى لو كان القمر والشمس، لأنك محبوب جداً

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُصَاكَ، وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

لله سر في عصاك (مجدك) وكلام أعدائك هذيان

أَرِذْ لِي جَمِيلاً، جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي

أرد لي (انو لي) جميلاً (معروفاً) سواء جدت به (تكرمت به) أم لم تجد، فإن نيتك بمثابة القدر

وهي تتحقق، وكل شيء أحببت أن تراه بشأني سيأتي

لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَفِيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

لو أنك كرهت سعي الفلك الدائر لعوقه شيء وتوقف

١٠٦ الزائرة الخجول

نالت أبا الطيب بمصر حمى، فقال يصفها ويمرّض بالرحيل عن مصر، وذلك في ذي

الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/٤٢

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقِعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

ملومكما (الذي تلومانه) يجل (يرتفع) عن الملام (اللوم) ووقع (أثر) أفعاله فوق (أعلى مستوى) من

كلام اللاتمين

ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ، بِلا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ، بِلا لِثَامٍ

اتركاني والصحراء بلا دليل، واتركا وجهي والهجير (حر الظهيرة) بلا لثام

فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ

فإنني أستريح بذى (بهذه: أي الصحراء) وهذا (الهجير: حر الظهيرة)، وأتعب بالإناخة (الحلول بالمكان)

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

عيون رواحلي (إيلي) إن حرت (ضللت الطريق وتحيرت) هي عيني، وكل بغام (الأنين المتقطع للناقة) رازحة (ناقة متعبة) هو صوتي، يقول: إنه متوحد مع إبله يهتدي بها، أو يهديها، وأنيها يمثل ما في نفسه من مشاعر. وقد ضرب الشراح في هذا البيت في كل واد، ويبقى المعنى في بطن الشاعر

فَقَدْ أَرَدَ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامُ

فقد أرد (آتي) المياه بغير هاد (دليل) سوى عدي بروق الغمام (السحب)، وهي طريقة لمعرفة مكان هطول المطر

يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذُّمَامِ

يذم (يحفظ العهد والذمة) لمهجتي (لقلبي) ربي وسيفي، هذا إذا احتاج الوحيد إلى ذمام (عهد بالحماية)

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

ولا أُنزل ضيفاً على البخلاء، حتى وإن كان القرى (الطعام) الوحيد لدي هو مخ النعام (ومخه كراسه صغير جداً). يقول: لا أنزل على البخيل حتى وإن عدت كل زاد

وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِبَاءً جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ

عندما صار ود الناس خبأً (غشاً)، جزيت (كافأت) على الابتسام (بمثل)

وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ

وصرت أشك فيمن أصطفيه (أختاره) لأنني أعلم أنه بغض الأنام (الخلق) فهو إذن مثلهم

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

يحب العاقلون بسبب تصافي القلوب، والجاهلون يحبون على الوسام (المظهر)

وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِزْهُ مِنَ الْكَرَامِ

أنف من (أترفع عن) أخي الشفيق إذا لم يكن كريم الخلق

أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ

أخلاق الأجداد تغلبها في أحفادهم ما اكتسبه الأحفاد من أخلاق اللئام

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أَعَزَى إِلَى جَدِّ هَمَامٍ

لست مكثياً من الفضل بأن أعزى (أنتسب) إلى جد همام (سيد كريم)

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضْمِ الْكِهَامِ

عجبت لمن له قد (قامة) وحاد (قوة)، ثم ينبو (يخطئ) نبوة القضم الكهام (السيف المثلم غير القاطع)

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلا سَنَامٍ
وعجبت ممن يجد طريق المعالي (الأمجاد) فلا يسلكها ولا يترك مطيته (ناقته) وقد
ذاب سنامها من طول السير. يقول: من وجد طريق المجد فليمش فيه، وليبدل كل
شيء وليتعب ناقته وليترك سنامها يذوب

وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الثَّمَامِ
أكبر عيب في البشر قلة القادرين على إكمال المعروف، فهم يحسنون للمرء إحساناً ناقصاً

أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مُضَرٍّ، فَلَا وَرَائِي تَحُبُّ بَيْ الرُّكَّابِ، وَلَا أَمَامِي
أقمت في مصر فلا أمامي ولا ورائي تخب الركاب (تسير الأبل). أي: حالي واقفة بمصر

وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ، وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
ملني الفراش وكان جنبي يمل من الفراش ويكرمه رغم أنني لا أنام عليه إلا مرة في العام، فقد
كان نومي متقطعاً وأنا أسير في البوادي

قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقَمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَعْبٌ مَرَامِي
قليل عائدي (زواردي في مرضي قليلون)، سقم (مرض) قلبي من إحباطه، وحسادي كثيرون،
ومرامي (هدفي) صعب

عَلِيلُ الْجِسْمِ، مُتَمَنِّعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
جسمي عليل ولا أقوى على القيام، وسكري شديد لكن بغير المدام (الخمر)

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
وزائرتي (الحمى، السخونة التي تعاده) كأنها خجلة، فلا تزورني إلا في الظلام

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاقَبَتْهَا، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
بذلت لها (أعطيتها) المطارف (الملابس) والحشايا (المساند المحشوة)، فعاقبتها (رفضتها) وباتت
داخل جسمي وفي عظامي

يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
جلدي يضيق فهو لا يتسع لتفسي وللحمى، لذا فتتفسي ضعيف، ولكن الحمى مع ذلك توسع
(تملاً) جسمي بأنواع السقام (المرض)

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا، فَتَجْرِي مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَاجٍ
كأن الصبح يطردها عني، فتألم لفراقي فتجري مدامها بأربعة (أطراف العينين الأربعة) سجاج
(جارية). ودموعها العرق الذي يسيل منه صباحاً

إِذَا مَا فَارَقْتَنِي، غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
عندما تفارقتني الحمى تغمرني بالعرق، فكأن ذلك اغتسال بعد ممارسة محرمة مع تلك الزائرة

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا (مِنْ عَبِيرِ شَوْقٍ) مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
أراقب وقتها (أنتظر زيارتها) كانتظار المشتاق المستهام (الهائم) لعشيته لكن مع فارق... أراقب
الحمى بدون شوق

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا، وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
ويصدق وعد الحمى فتجيء، والصدق شر إذا رماك في الكرب (المصائب) العظام (العظيمة)

أَبْنَتَ الدَّهْرِ! عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ
يا بنت الدهر (أيها المصيبة)! أنا عندي كل مصيبة، فكيف وصلت أنت في زحمة المصائب
المجتمعة على قلبي؟

جَرَحْتَ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْسُّيُوفِ وَلَا السُّهَامِ
أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدَيِ أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ
متى تصبح يدي متصرفة في عنان (مقود الفرس) أو زمام (مقود الناقة) فأرحل عن هذا المكان؟

وَهَلْ أَرُمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ
وهل سيأتي يوم أكلف فيه النياق الراقصات فوق الرمل التي تتزين مقاورها (أعنتها)
باللغام (الزُّبْد) بتحقيق رغبتني في الرحيل؟ يتلذذ بتخيل النياق ترقص به وهو يغادر
مصر، ويرى الزبد الذي يخرج من أفواهها ويسيل على أزمتها زينة لها. يحسن بنا أن
نفهم «الراقصات» على أنها راقصات فالصورة جميلة؛ وأما الرقص في المعجم القديم
فهو (ضرب من سير النياق)

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ، أَوْ قَنَاقٍ أَوْ حُسَامٍ
فربما (ربما) شفيت غليل (عطش) صدري بسير في الصحراء أو بقناة (رمح) أو حسام، فهذا هو ما
أحب

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
وربما ضاقت علي خطة (أمر)، فخلصت منها كما يخلص الخمر من نسج الفدام (قمشة المصفاة)

وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْإِلَادَ، بِلَا سَلَامٍ
يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ: أَكَلْتُ شَيْئًا؟ وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
يسألني طيبي إن كنتُ أكلتُ شيئاً، ويقول إن الداء أصله من الأكل والشرب

وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

وليس موجوداً في طبه أنني حصان أصيل الحق الضرر بجسمه طول الجمام (الاستراحة)

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ

تعود هذا الحصان أن يغبر في السرايا (الكتائب)، ويدخل من قتام (غبار) في قتام (غبار)

فَأُمْسِكَ، لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ

ثم أمسك هذا الحصان، فلا يطال له الجبل ليرعى، ولا وضع رأسه في العليق (المخلاة المعلقة برأس الحصان) ولا في اللجام استعداداً للسفر

فَإِنْ أَمْرَضَ، فَمَا مَرِضَ اضْطِبَّارِي وَإِنْ أَحْمَمَ، فَمَا حُمَّ اغْتِزَامِي

فإن مرضت فإن صبري لم يمرض، وإن حممت فغزمي لم يصب بالحمى

وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى، وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ

فإذا سلمت بعد هذا المرض وعشت فلن أخلد، سلمت من الموت إلى الموت

تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ

تمتع يا هذا من السهاد (السهر والنعاس) والرقاد، فلا كرى (نوم) تحت الرجام (حجارة القبر)

فَإِنَّ لِّثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

فثالث الحالين، سوى السهاد والرقاد، وهو الموت له معنى مختلف تماماً عن الانتباه (اليقظة) والنوم

١٠٧ خير جليس

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، وهي آخر

ما أنشده، ولم يلقه بعدها: ٤٣/٢٦

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ

منى (أمنيات) كانت لي في سن الشباب أن يكون هناك خضاب (صبغ) أبيض للشعر، فأصبح شعري به لتبيض القرون (الخصلات) وإخفاء صغر السن

لِبَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فُودَايَ فَتَنَةٌ وَفَخْرٌ، وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ

هذا الشعور خالجي لبالي (في زمن) كان فوداي (سالفاي) فيه فتنة عند البيض (النساء البيض) وفخراً لأي شاب، ولكنني كنت أرى سواد السوالم عاباً (عيباً)

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ

نفسي لا تشيب بشيب شعري، حتى لو انغرس في الوجه، بدل الشعرات البيض، الحراب (السكاكين)

لَهَا ظَفَرٌ، إِنْ كَلَّ ظَفَرٌ أَعِدَّهُ، وَنَابٌ، إِذَا لَمْ يَبْقُ فِي الْفَمِ نَابٌ
لنفسى ظفرٌ إن كلَّ ظفر أعده (أهيته للمواجهة)، ولها ناب إذا لم يبق في فمي أنياب.
يقول: في نفسي من العزم ما يعوض فقدتي قوة الجسم

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ، غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابٌ
يغير الدهر مني ما يشاء، إلا نفسي، فأنا أبلغ أقصى العمر وهي كعاب (شابة)

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
أنا أهدي أصحابي برأيي عندما تخفي طرق الهداية الأخرى، فكأنني النجم يهتدون به عندما تحول
السحب دون رؤية النجوم التي يستدلون بها في الصحراء

غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ، لَا يَسْتَحْفِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ
غني (مستغن) أنا عن الأوطان، ولا يستخفي (يستهيبي) الإياب (الرجوع) إلى بلد كنت سافرت عنه
وَأَصْدَى، فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لَعَابٌ
وأصدي (أعطش) فلا أبدي حاجة للماء، بينما الشمس تلقي على اليعملات (النياق) لعبها (خيوطاً)
يرأها من يمشي في القيط نازلةً من الشمس

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ، وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
لا ينال النديم الذي يجالسي ما عندي من سر، ولا الشراب (الخمير) يفضي (يؤدي) إلى كشف السر

وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ، ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابٌ
وللخود (المرأة الناعمة) مني ساعة ثم تكون بيننا فلاة (صحراء) أجوبها (أقطعها) فلا يكون لقاء بعدها

وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
العشق غرة (خداع) وطماعة (طمع)، والقلب هو الذي يعرض نفسه فيصاب بالعشق

وَعَبِيرُ فُؤَادِي لِلْفَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابٌ
غير فؤادي للفواني (الجميلات) رمية (هدف)، وغير بناني (أصابعي) للزجاج (يعني الكأس) ركاب (مطية).
يقول: فؤادي ليس هدفاً يصاب بسهام ترميها الحسان، وأصابعي لا تحمل كأس خمير

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا، إِلَّا بِهِنَّ، لِعَابٌ
تركنا كل الشهوات لكي تنفرغ لأطراف القنا (الرماح)، فنحن لا لعب (لعب) لنا إلا بالسلاح

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرُجٌ سَابِجٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
أعز (أمنع وأحصن) مكان في الدنيا (الدنياوات/يعني الدنيا) سرج سابج (فرس)، وخير جليس
كتاب

وَبَحْرُ أَبِي الْمَسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ، زَخْرَةٌ وَعُبابٌ
بحر أبي المسك (كافور) هو البحر الخضم (الكثير الماء) الذي له، أكثر من كل بحر آخر، زخرة
(تدافع الماء) وعباب (ارتفاع الموج)

أَرَى لِي، بِقُرْبِي مِنْكَ، عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
عيني قريرة (باردة بلا دمع) بقربك، وإن كان القرب منك يشاب (يخلط) بالبعد لعدم تليتك مطلبتي
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ
هل ينفعني أن تسمح لي بالدخول عليك كما أشاء، بينما يحول دون ما أؤمله منك حجاب هو
تقاعسك عن تلبية طلبتي؟

أَقِلُّ سَلَامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتْ، كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
أقلل من القدوم للتسليم حباً في التخفيف عنكم، وأسكت كيما (كي) لا أكلفكم الجواب
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فُطَانَةٌ سَكُونِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وفي نفسي حاجات، وفيك فطانة (ذكاء)، وسكونتي هو بمثابة بيان (إفصاح) وخطاب (كلام) يشرح
حاجاتي

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ
لست أبغي (أريد) رشوة منك لأنني أحبك، فالحب الضعيف هو الذي يُطَلَّبُ عليه الثواب
(المكافأة)، أي أن حبي لك خالص من المصلحة. تسويد البيتين لأحمد عبد الرحيم
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وكل ما أريده هو أن أثبت لعواذلي (حاسداتي) أنني كنت على صواب عندما وضعت أمني فيك
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّقُوا وَغَرَّبْتُ، أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ، وَخَابُوا
وأردت أن أفهم الناس الذين خالفوني، فرحلوا شرقاً بينما أنا رحلت غرباً إلى مصر، أنني ظفرت
(نجحت) وخابوا هم

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ: أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتٌ، وَالْمَلُوكُ ذُنَابُ
الخلف (اختلاف الرأي) موجود في كل شيء إلا في حقيقة أنك متفرد متميز، وأنتك ليت (أسد)
والملوك الآخرين ذناب

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ قَالِمَالُ هَيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ ثَرَابُ
إذا نلت (أخذت) ودك فالمال هين (تافه)، وكل ما فوق التراب تافه كالتراب. تسويد أ. عبد الرحيم
وَمَا كُنْتُ، لَوْلَا أَنْتَ، إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلَدَةً وَصِحَابُ
ولولا أنت لما كنت أنا إلا مهاجراً، في كل يوم له بلد جديد وأصحاب جدد

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا، إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ
ولكنك أنت الدنيا، وهي حبيبة إلى نفسي، فليس لي أن أذهب عنك إلا إليك، والدنيا لا يسع
أحداً أن يخرج منها

١٠٨ لولا المشقة ساد الناس كلهم

قديم أبو شجاع فاتك، المعروف بالمجنون، من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب،
وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار، فقال يمدحه: ٤٦/٩

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ، إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
يخاطب المتنبي نفسه: لا خيل عندك تهديها أيها الشاعر ولا مال، فليسعدك (ليساعدك) النطق إن
لم تساعدك حالك المادية

وَاجِزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ، وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
واجز (كافئ) الأمير الذي نعماه فاجئة جاءت بغير قول (مكرمه تلقائية بلا وعد مسبق)، بينما
مكرمات الناس أقوال. تعريض بكافور الذي يعد ولا يفي

وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيِّئَانَ عِنْدِي إِحْثَارُ وَإِفْلَالُ
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنْتَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ
قبيح أن يجاد لنا (يبدل لنا المال) ونكون بُحَالاً بقضاء حق الشكر

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ، لِمَا يَشْقُ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
لا يحقق المجد إلا سيد فطن (نيه) فعال لما يشق (يصعب) حتى على السادات

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ، وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
لولا المشقة (الصعوبة) لأصبح كل الناس أسياداً، فالجود يفقّر المرء والإقدام (الشجاعة) تؤدي إلى القتل

وَلِأَنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
وكل إنسان يبلغ من السيادة بقدر ما يطيق، وليست كل ناقة ماشية وفوقها الرحل (الخرج) شملال
(خفيفة سريعة)

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
نحن في زمن رديء، ومجرد ترك الفعل القبيح، من جانب معظم الناس، هو إحسان وإجمال
(صنع الجميل)

ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
سمعة الفتى هي العمر الثاني له بعد موته، وحاجته تقتصر على ما يقوته من أكل، وفضول العيش
(الكماليات) هي انشغالات لا ضرورة لها

١٠٩ ويزيدني غضب الأعادي قسوة

توفي أبو شجاع فأتك بمصر سنة خمسين وثلاثمئة، فقال المتنبي يرثيه بعد خروجه منها: ٤١/٢٤

الْحُزْنُ يُقْلِقُ، وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبِيعُ
أحس توتراً من الحزن ثم يردعني التجميل (التصبر)، وبين الحالين فدمعي عصي (ممتنع) وطبع (سهل النزول)

يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا، وَهَذَا يَرْجِعُ
هاتان الحالان تتنازعان دموع عين رجل مسهد (ساهر)، حال تجيء بالدموع وحال ترجعها إلى مكانها داخل العين

النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعِي، وَالْكَوَاكِبُ ظُلُّعُ
النوم نفر مني بعد موت أبي شجاع، والليل مُعِي (متعب، يسبب الإعياء)، والكواكب ظلع (عرجاء) تسير ببطء والليل لا ينتهي

إِنِّي لَأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحْسِنُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
أحس بالجين عن فراق الأحبة، وإذا أحسست بدنوي أنا من الحمام (الموت) أشجع (أكون شجاعاً)

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيُلِيمُ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
يزيدني غضب الأعداء علي قسوة في الطباع، ولكن عندما يعاتبني الصديق أجزع (أخاف) من إغضابه

تَصْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا، وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
تصفو الحياة أيضاً لمن يغالط نفسه ويسومها (يكلفها) المحال (المستحيل) فتطمع النفس في الخلود، ويعيش هو دائماً على أمل متجدد وكأنه لا يقر بأن كل هذا السعي عبث

أَيَّنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ
أين من بنى الهرمين، وما شأن قومه، ويومه (يوم موته) ومصرعه (طريقة موته)؟

تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِيناً، وَيُذَرِّكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
تتخلف (تتأخر) الآثار عن أصحابها حيناً (زمناً)، ثم يدركها (يلحقها) الفناء فتتبعهم

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَلَمْ يَسْغُهُ مَوْضِعُ
لم يكن يرضي قلب أبي شجاع قبل موته مبلغ (هدف) لشدة طموحه، ولم يكن أي موضع يسع نفسه الكبيرة.

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا، فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعَ

ظنتاه غنيًا، فإذا داره بعد موته بلقع (خالية)

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

ورأينا المكارم والصوارم (السيوف) والقنا (الرماح) وبناات أعوج (الغيل) هي كل ما جمعه

الْمَجْدُ أَحْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهُمَامُ الْأَزَوْعُ

المجد والمكارم أحسر صفقة (أنعس حظًا) من أن يعيش لها الهمام (السيد) الأزوع (المهيب)

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ، وَقَدْرُكَ أَرْقَعُ

الناس أخط من أن تعيش بينهم

بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

برد حشاي (قلبي) بكلمة لو استطعها، فأنت من كان يضر وينفع. السيد عند العرب ممدوح بأن في يديه النفع والضرر أيضاً، وترسخت هذه الفكرة عندما صار السيد والياً أو أميراً

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَّعُ؟

يا من كنت تبدل في كل يوم حلة (ثوباً)! أنى (كيف) رضيت بثوب لا تنزعه (يقصد الكفن)

مَا زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ

ظلت تخلع ثوبك وتعطيه لمن طلبه، حتى لبست اليوم ثوباً لن تخلعه أبداً، وهو الكفن

مَا زِلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

ظلت تدفع كل أمر فادح (مصيبة) حتى أتاك أمر لا سبيل إلى دفعه (الموت)

فَظَلِلْتُ تَنْظُرُ، لَا رِمَاحُكَ شُرْعٌ فِيمَا عَرَكَ، وَلَا سِوْفُكَ قُطْعُ

فظلت تنظر والموت يقترب منك، فلا رماحك شرع (مُشرعة مسددة) في الأمر الذي عراك

(انتابك)، ولا سيوفك قُطْع (قاطعة) فيه

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا، وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

من جعلت بعد موتك خليفة ليكرم الضيوف؟ لقد ضاع الضيوف، وكنت لا تضيع أحداً

قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقَعُ

قبحاً لوجه الزمان فله من كل القبايح برقع (قناع)

أَيُّمُوتُ مِثْلَ أَبِي شُجَاعٍ فَاتَيْكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ

أيموت مثل أبي شجاع ويعيش حاسده الخصي (المستأصل الخصيتين) الأوكع (المنحرف إصبغ

القدم نحو الداخل) وتلك صفة أقدام العبيد والإماء لكثرة الكدح،) يهجو كافوراً

أَيْدٍ مُّقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟

الأيدي حول رأس كافور كأنها مقطوعة لأنها لا تستطيع صفعه، بينما قفا عنقه يصبح: هيا اصفعوني؛ فكافور بمصر متحكم بالبلد، وكبار أهل مصر مقطوعون الأيدي، لا يفعلون ما يجب فعله لتجنيته عن السلطة

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

أبقيت أيها الزمان أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم على قيد الحياة، وأخذت أصدق إنسان

١١٠ أتينا زماننا في شيخوخته

قال المتنبي بالكوفة يرثي أبا شجاع فاتكاً، ويذكر مسيره عن مصر: ٣٩/١٨

حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

حتى متى نساري النجم (نصاحب النجم في سير الليل) وليس سراه (سيره الليلي) على خف (قدم) البعير) ولا على قدم، فالنجم لا يتعب ونحن نتعب من السير

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

في سير النهار تسود الشمس وجوهنا البيض، ولكنها لا تسود العذر (السوالف) واللمم (الشعر) التي وَخَطَهَا الشيب

لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ، لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ، أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

لست أئعب العيس (الإبل) لأنني أبغضها، ولكني بواسطتها وقيت (حميت) قلبي من الحزن، وحميت جسمي من السقم (المرض). فالمتنبي يمرض إذا طالت إقامته بمكان

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْتَ بِنَا مِنْ جَوْشِ وَالْعِلْمِ

طردت من مصر أيدي العيس (الإبل) بأرجلها (جعلتها تسرع) فكان قوائمها الخلفية تطرد نحو الأمام قوائمها الأمامية)، حتى مرفت بنا (مرت بسرعة) من جوش والعلم (من هذين المكانين)

لَا قَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقْصِدهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

لم يعد في مصر فاتك آخر، بعد موت فاتك الأسدي، حتى نقصده؛ وليس لفاتك خلف (بديل) في الناس جميعاً

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ

فاتك الذي لم يكن يشابهه أحد من الأحياء في الشيم (الأخلاق) أصبح وقد شابهه الأموات في الرمم (العظام النخرة)

مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
ظَلَلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ الْإِبِلَ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي اخْتَضَبَتْ (اصطبغت)
أَخْفَافُهَا (أقدامها) بِدَمٍ.. وهي تمشي للوصول إليه. يقول: إِبْلِي تَضْحَكُ مِنِّي إِذْ
أَرْهَقُهَا وَأَدْمِي أَخْفَافُهَا للوصول إلى أمير لا يستحق مشقة الرحلة

أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ: أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
أَسِيرُ إِبْلِي بَيْنَ أَمْرَاءِ كَالْأَصْنَامِ، أَرَاهُمْ وَلَا أَرَى فِيهِمْ عِفَّةَ الصَّنَمِ (فالعِفَّةُ عَفِيفٌ لَا يَأْتِي ذَنْبًا)
وَالْحُكَّامُ مَعْبُودُونَ كَالْأَصْنَامِ لَكِنَّهُمْ يَرْتَكِبُونَ الْمَوَاقَاتِ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي: الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ، لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
حتى رجعت وأقلامي تقول لي: المجد للسيف وحده لا لأصحاب القلم، فالقلم لا يأتي بمجد

أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا، بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
تقول الأقلام: أكتب بنا بعد الكتاب (الكتابة) به (بالسيف)، فالقلم يخدم السيف

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ، وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
قلة الإنصاف لم تزل قاطعة الوداد بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم (أقارب)

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
هون على بصرك ما شق منظره (صعبت رؤيته) من أحوال الناس، فيقطة العين (الحياة الحقيقية)
كالهلم، وكل شيء تافه في هذه الدنيا

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقِي، فَتُشْمِتُهُ، شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّخَمِ

وَلَا تَشْكُ (لَا تَشْتَكِي) إِلَى أَيِّ مَخْلُوقٍ فِشِمْتَ بِكَ، فَتَكُونُ شَكْوَاكَ كَشَكْوَى الْجَرِيحِ
إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّخَمِ (النسور) الَّتِي تَنْتَظِرُ مَوْتَهُ لِتَأْكُلَ لَحْمَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ يَشْكُو إِلَيْهَا
حَالَهُ. وَتَرِيدُ أَقْوَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ؟ نَقُولُ الْكَثِيرَ عَنِ الْمُنْتَبِي وَنَشْتَكِي مِنْ حَمَقِهِ وَمِنْ
تَنَاقُضِهِ، وَيَأْتِينَا بَيْتٌ كَهَذَا الْبَيْتِ فَمَاذَا نَقُولُ؟ قَرَأْتُ قَبْلَ سَوِيْعَةٍ قَوْلَ ابْنِ شَرَفٍ
الْقَيْرَوَانِيِّ وَهُوَ يَصِفُ أَبَا تَمَامٍ وَابْحَثَرِي ثُمَّ يَرْفَعُهُمَا رَفْعًا عَنْ صَاحِبِنَا، وَالْآنَ أُمْنِي
لَوْ يَكُونُ ذَلِكَ النَّاقِدُ الْقَدِيمُ حَيًّا لَأَدَسَ هَذَا الْبَيْتَ تَحْتَ أَنْفِهِ وَأَقُولُ لَهُ: انْظُرْ يَا هَذَا.
يَا ابْنَ شَرَفٍ! يَشْكُو الْمَرْءُ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ إِلَى زَمَلَاءٍ لَهُ فِي الْعَمَلِ، فَيَهْزُونَ
رُؤُوسَهُمْ رِيَاءً، وَيُظْهِرُونَ التَّوَجُّعَ لِحَالِهِ؛ وَلِسَانُ ضَمِيرِهِمْ يَقُولُ: زَادَكَ اللَّهُ مِمَّا بَكَ،
وَلِتَذْهَبْ فِي دَاهِيَةٍ حَتَّى نَحْنُسَ وَنَضَعُنَا بَعْدَكَ. فَهُوَ يَشْكُو حَالَهُ إِلَيْهِمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ
حَالَهُ إِلَى النَّسُورِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْإِنْقِضَاضَ عَلَى جَسَدِهِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ نَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغَرٌ مُبْتَسِمٍ

احذر الناس واستر حذرَكَ، وَلَا تَغْتَزَّ مِنْهُمْ بَغْرٌ (فم) مُبْتَسِمٌ لَكَ

غَاضَ الْوَفَاءَ، فَمَا تَلَقَّاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعَوَزَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ

غاض (اضمحل) الوفاء فما تلقاه في عدة (وعد)، وأعوز (انعدم) الصدق في نقل الخبر وفي القسم

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي! كَيْفَ لَذَّتْهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ

سبحان من خلقتني، وكيف أن لذة نفسي هي في الأمور التي تراها النفوس الأخرى مؤلمة غاية الألم

وَقْتُ بَضِيعٍ، وَعُمُرُ لَيْتَ مُدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

هذا وقت يضيع، وعمر يذهب سدى، فليتي أنفتت عمري في أمة من الأمم السالفة غير هذه الأمة

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

الماضون من أبناء الزمن (البشر) جاءوا إلى الزمن وهو في شبابه فعاشوا عيشة كريمة وسرهم الزمان، ونحن أتيناوه وهو هرم (شيخ فان)

١١١ ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة

قال المتنبي يهجو كافوراً، وكان قد نظر إلى شقوي في رجليه: ١٠/٩

أَرِيكَ الرِّضَى، لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

أظهر لك الرضا، هذا لو قدرت نفسي على إخفاء حقيقة مشاعري، ولكنني لست راضياً عن نفسي ولا عنك

أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَعَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا؟ أَشَخْصًا لُحْتُ لِي، أَمْ مَخَازِيَا

أميناً (كذباً) وإخلاقاً للوعد وغدراً وخسة وجبناً؟ وكل هذه الصفات فيك. هل أنت إنسان لحت لي (ظهرت لي) أم أنت مجموعة من المخازي؟

تَنْظُرُ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

تظن ابتساماتي رجاء لكرمك وغبطة بحضوري مجلسك، وما أنا في الواقع إلا ضاحك من هذا الرجاء

وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنْنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

تعجبني رؤية رجلك في النعل، أراها وأتخيل منظرك حافياً فأراك كأنك متعل لأن جلد قدميك غليظ كالنعل

وَأِنَّكَ لَا تَدْرِي: أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ، مِنَ الْجَهْلِ، أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا

ولجهلك لست تدري أنت أسود أم قد صرت أبيض لمجرد وصولك للحكم

وَيُذَكِّرُنِي تَخَيُّطَ كَعْبِكَ شَقَّةُ وَمَشْيِكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
يذكرني كعبك المخيَّط ما به من شقوق، وأتذكرك وأنت تمشي عارياً وتحمل الزيت لمالكك تاجر
الزيت، والزيت يتصب على جسمك، فكأنك تلبس ثوباً من الزيت

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا يَمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
ولولا فضول الناس (تدخلهم فيما ليس من شأنهم) لجئتكم مادحاً بالصفات التي كنت أمدحوك بها
في ضميري، فأنت لن تفهم شيئاً من قلبي، لكنني لم أفعل لأن الناس قد يبلغونك بما أعنيه
فإن كُنْتُ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ، فَلِئَنِّي أَفَدْتُ، بِلَحْظِي مَشْفَرِّكَ، الْمَلَاهِيَا
فإن كنت لم أستفد منك شيئاً، فعلى الأقل استفدت الملاهي (اللهو) بلحظي (بمصاداتي) مشفرك
(شفيتك الغليظتين) والمشفر للبعير

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِ يَا
ومثلك يأتيه الناس من بلاد بعيدة، ولا سيما ربات الحجال (ربات السور/ النساء) الباكيات كي يضحكن

١١٢ يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

قال المتنبي يهجو كافوراً: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٨/٤

مِنْ أَيْةِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرْمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلْمُ؟
من أي طريق سيأتيك الكرم (علو المنزل)؟ قل لي: أين المحاجم (قوارير الحمامة) وأين الجلم
(المقص)؟ يقال إن الذي كان يملك رق كافور كان حجاماً، وقيل كان زياتاً
جَارَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ؟ فَعَرَّفُوا، بِكَ، أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
الذين ملكتهم بكفك من الناس تجاوزوا قدرهم وتجبروا وظلموا؛ فجاءهم الله بك لكي يعرفهم أن
الكلب فوقهم قيمة

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَرَمُ
كل قوم ساداتهم منهم، والمسلمون سادتهم العبيد القرم (السفلة)

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخْفُوا شَوَارِبَكُمْ؟ يَا أُمَّةَ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ
يمضي في مخاطبة المسلمين: هل انتهى الدين بالنسبة لكم خفُّ الشاربين (أي خفُّ الشاربين
وقصهما)؟ يا أمة..

١١٣ الحر يتيم

قال المتنبي يهجو كافوراً: ١٠/١٠

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ

تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدَى عَلَيْنَا، وَالْمَوَالِي وَالصَّامِمُ
تشابهت (اختلطت) علينا البهائم والعبدى (العباد)، واختلط الموالي (العبيد) بالصميم (بالأصلي
النسب)

وَمَا أَذْرِي: أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ؟
إذا: أهذا

حَصَلْتُ، بِأَرْضِ مِصْرَ، عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَنْبِئُ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَبُؤْمُ
كان الأسود اللابي (المنسوب إلى بلدة اللاب بالنوبة) بينهم غراب وحوله الرحم (طيور جارحة
خيسة) وطيور البوم

أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ، فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِأَحْيَمِي يَا حَلِيمُ
بدأت بمدحه فرايت أنني أمارس ضرباً من اللهو بقولي للأحمق يا حلیم

وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ، رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمُ
ولما هجوته رايت عيًّا (نقصاً في الفصاحة) أن أقول لابن آوى: يا لتيم، وأي فصاحة في هجاء
رجل بكلام لا يعبر سوى عن بعض ما فيه من لؤم

فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَذْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ
فهل هناك من يعذرنى في الحالين، في مدحه وفي هجائه؟ فأنا كنت مضطراً، والسقيم مدفوع
(مجبوراً) إلى سقمه

إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءِ، فَمَنْ أَلُومُ؟
وإذا صدرت الإساءة عن شخص وضيع (حقير) ولم أوجه إليه اللوم فمن ألووم إذن؟

١١٤ مرت يد النخاس في رأسه

خرج المتنبى من عند كافور يوماً فقال: ١٠/٢

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
أنوك (أشد حمقاً) من العبد ومن عرسه (زوجته/ يقصد الأمة) الذي حكّم العبد على نفسه، يلوم
المتنبى نفسه لأنه قصد كافوراً

فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّحَّاسِ فِي رَأْسِهِ
لا ترجّح (لا ترجّح) خيراً عند شخص مرت على رأسه يد النخاس (تاجر العبيد)

١١٥ محال ضيمي

استأذن المتنبي كافوراً في الخروج إلى الرملة ليقتضي مالا كتب له به، وإنما أراد أن يعرف ما عند كافور في مسيره، فمنعه وحلف عليه أن لا يخرج، وقال: نحن نوجه من يقضيه لك، فقال في ذلك: ٤/٢

إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَا
إِذَا رَحَلْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ فَلْتَحَاوِلْ مَا تَشَاءُ أَنْ تُتَبِعَنِي بِالرِّجَالِ وَالْفَرَسَانِ لِيَلْقَوْنِي وَيُرْجِعُونِي إِلَيْكَ
لِتَعْلَمَ قَدَرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضِمَمِي مُحَالَا
فسترى أن من المستحيل على أحد أن يلحقني، وستعلم قدر من فارقت مني (بمفارتك إياي)، وأنت رمت (طلبت) من ظلمي المستحيل

١١٦ أعانه الله وإيانا

قال المتنبي في كافور: ٣/٣

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
لو كان هذا الذي يأكل الزاد الذي جئنا به ضيفاً علينا لأوسعناه (لملأناه) إحسانا
لَكِنَّنَا، فِي الْعَيْنِ، أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا
لكننا فيما يرى الراي ضيوفه، وهو يوسعنا (يملأنا) زوراً (كذباً) وبهتاننا (كذباً)
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرَقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ، وَإِيَانَا
ليتة ترك لنا الطريق مفتوحة فتغادره، ويكون كل منا متوكلاً على الله عندئذ

١١٧ لا تشتري العبد إلا والعصا معه

قال المتنبي قبل خروجه من مصر بيوم واحد: ٣٠/٢٨

عَيْدًا! بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ؟ بِمَا مَضَى، أَمْ، لِأَمْرٍ، فَبِكَ تَجْدِيدُ
إنه عيد! بأيّة حال عدت يا عيد! أعدت بما مضى لتتكرر الأحداث، أم لسبب ما، فيك تجديد؟ والسبب الغامض هو رحيل المتنبي سراً في اليوم التالي عن مصر. هذا البيت، الذي يكثر الاستشهاد به كلما جاء العيد، يحمل في صوغه شحنة براءة.. بدأ المتنبي بكلمة عيد.. فهي أول ما يخطر بالبال ليلة العيد، وتنهد بعدها، وسأل: بأيّة حال عدت إلينا يا عيد؟ هل عدت بالحال الماضية التي نعرفها، وهي البقاء في شبه سجن في مصر؟ أم أنه، لأمر ما من الأمور، سيكون لديك تجديد على الحال في هذه المرة، فيمكنني أن أفر من مصر؟

أَمَّا الْأَحِبَّةُ، فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ، فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ

أما أحبائي فالبيداء (الصحراء) دونهم (بيني وبينهم)، فليت دونك يا أيها العيد بيدا (صحارى) دونها صحارى أخرى. يقول: ليتك يا عيد بعيد عني لأني لا أفرح بك لبعدي عن أحبتي

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ، وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

لولا السعي للعلى (للمجد) لم تجب (تقطع) بي ما أقطعه أنا بواسطتها من مسافات هذه الوجناء (الناقة الكبيرة الوجدات) الحرف (الناقة القوية)، ولا تلك الجرداء (الفرس القصيرة الشعر) القيدود (الفرس الطويلة). يقول: لولا سعيي للمجد لما قطعت المسافات

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُعَانَقَةً أَشْبَاهَ رَوْنَقِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

وكان يكون أطيب لي من مضاجعة سيفي (النوم وهو بجاني) مضاجعة من يشبهن رنقه (صفاءه) من الغيد (الجميلات) الأماليد (النواعم)

لَمْ يَثْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَبِيحًا تُنَبِّئُهُ عَيْنٌ، وَلَا جِبِدُ

تتيمه: تلوعه، جيد: عنق

يَا سَاقِيَّ! أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هَمَّ وَتَسْهِدُ

يا ساقيا! هل هذا الذي في الكؤوس خمر أم هم وتسهد (سهر)؟

أَصْخَرَةً أَنَا؟ مَا لِي لَا تَحْرُكُنِي هَذِي الْمُدَامُ، وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ

المدام: الخمر، الأغاريد: الأغاني

إِذَا أَرَدْتُ كَمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا، وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

إذا أردت كمت اللون صافية (الخمر الداكنة ليس لمكورة بل مع كونها صافية) فإني أجدها، ولكن حبيب النفس مفقود

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجِبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

ما هذا البلاء الذي لقيته من الدنيا؟ وأعجب البلاء أنني محسود على أمور أنا أشكو منها

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مَثْرٍ: خَازِنًا وَيَدًا، أَنَا الْغَنِيُّ، وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

صرت أروح مثر (أكثر الأغنياء راحة): خازني (مُحَاسِبِي بلغة عصرنا) ويدي مرتاحان، فأنا غني ولكن أموالي هي مجرد مواعيد (وعود)

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَبَفُهُمْ، عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ، مَحْدُودُ

حللت بكذابين ضيفهم محدود (ممنوع) من القرى (طعام الضيف) ومن الترحال

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي، وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ؛ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

كرم الرجال يكون من الأيدي، وأما هؤلاء فكرمهم من اللسان؛ فلا كانوا ولا كان الجود

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ، مِنْ نَتْنِهَا، عُودُ

لا يقبض ملاك الموت نفساً من نفوس هؤلاء إلا وييده عود يتناول به نفوسهم التنتة

أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ، أَوْ خَانَهُ، فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

أكلما اغتال العبد سيده أو خانه فله في مصر تمهيد (ترتيب لحكمه بإبداء الطاعة له)؟

صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْأَبْقِيَنِ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ، وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ

صار الخصي إمام (رئيس) العبد الأبقين (الهاربين) بها (بمصر)، وغدا الحر مستعبداً والعبد معبوداً

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِيهَا فَقَدْ بَشِمْنَ، وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

نامت نواطير مصر (أشرفها/ يشبههم بحراس البساتين) وتركت ثعالب البلد تنهب، وبشمت الثعالب (أنخمت)، والعناقيد لا تنفذ والنهب مستمر

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

العبد لا يصلح أن يكون أخاً لرجل حر، لو أن هذا الحر مولود حقاً في ثياب الحر (أصيل في حرته)

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ، إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

أنجاس: قذرون، مناكيد: لا خير عندهم

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ، وَهُوَ مَحْمُودٌ

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ قُبِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ

ما خطر ببالي أن تخلو البلد من الأشراف، وأن يكون مثل أبي البيضاء (يتهم بكافور) موجوداً

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ

وما خطر ببالي أن ذا (هذا) الأسود المثقوب مشفره (المشفر: شفة البعير) تطيعه ذي (هذه) العضاريط (الخدم الذين يخدمون مقابل أكلهم) الرعاديد (الجناء)

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي، وَيُمَسْكِنِي لَكِنِّي يُقَالُ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ

كافور جوعان (كما يقال عن الذي نشأ في الفقر إنه «جوعان» أي طماع)، وهو يأكل من زادي الذي أتيت به، ومع ذلك يمسكني ويمعني الرحيل لكي يقال إنه عظيم القدر تقصده الشعراء

وَيَلْمُهَا خُطَّةً، وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِمَثَلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

ويلمها (وَيَلْ لأمها) من خطه (حالة)، والويل لأم قابله (من يقبل بها)، وللقرار من مثل هذه الحالة خلق الله المهريه القود (الأبل الأصلية الطويلة)

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعَمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدُ

عندها (بإزاء حالة كهذه) لذ الشخص الشارب طعم الموت (تلذذ به). طعم المنية (الموت) قنديد (عسل القصب) عند حصول الذل

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ، أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ

من أين للأسود المخصي بالمكانم؟ من قومه البيض (يتحكم بكافور) أم من آبائه الصيد (أجداده الأسياد)؟

أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَّةٌ أَمْ قَدْرُهُ، وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودُ

أم علمته المكانم أذنه وهي في يد النخاس (تاجر العبيد) دامية (الكثرة ما يعركها النخاس، أو لأنه يثقبها)، أم علمه المكانم قدره الحقيق إذ يساوم فيه المشتري وبسبب زيادة فلسين على الثمن يردده ويرفض شراءه؟

أَوَّلَى اللَّثَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لَوْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

أحق اللثام بالعذر في كل لوم كويفير (كافور)، فهو عبد ولا يلام على ما بدر منه، ولكن بعض العذر تفنيد (توييح)، فأنأ أعذره لأنه لثيم وليس هذا عذراً حقيقياً

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ

ويفسر لنا كيف يلتمس لكافور عذراً: الفحول (غير المخصيين) البيض (غير العبيد) عاجزون عن الجميل (المكانم)، فكيف بالخصية (المخصيين) السود؟ وكافور رجل ذو همة عالية وذو فهم عميق للبشر، وقد حكم مصر وقطعة من الشام عشرين سنة، وكان عادلاً، ولم يكن متوحشاً كعصره، بل كان ميالاً إلى الحلول الوسط، وكان ذكياً. ورأينا المتنبي يعود لهجائه مرة بعد مرة، في شعر من أقوى الشعر، وهذا الشعر صادق في التعبير عما في نفس المتنبي من تناقضات، وما المتنبي عليه من قلة المبدأ، ولكنه كاذب فيما ادعاه من جهل كافور ومن خسته. ونحن اخترنا هذه القصيدة وكثيراً غيرها لأنها شعر قوي. ولكننا لا نختار أن ندرسها لأطفالنا. قد كنت في الصف الثالث الابتدائي عندما كتب لنا معلم الخط على اللوح بيت: «لا تشتري العبد إلا والعصا معه»، فهمت معنى البيت؟ ورأيت - حتى في تلك السن الغضة - التناقض بين ما كنت عرفته من أن العبيد ناس مظلومون فقدوا حريتهم بالإكراه، والإسلام يقول إن كل الناس ولدوا أحراراً، وبين ما كتبه معلم الخط. لعل الأجدد بنا، ونحن نعرض للطلبة الكبار في السن شعرنا القديم، أن نضعه في إطاره التاريخي والنفسي، فلا نكتفي ببيان ما في الشعر من بلاغة وقوة، بل نلفت النظر إلى ما فيه من تهافت أخلاقي. نقادنا القدامى كانوا أقل احتفالاً بالفصل بين الحق والباطل في تقديم الشعر. كانوا يدرسونه فنياً لا أخلاقياً

١١٨ ولكنه ضحك كالبكاء

قال المتنبي عند وروده إلى الكوفة بصف منازل طريقه، ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: ٣٥/١٨

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْحَيَزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى
لتكن كل ناقة تمشي الخيزلى (مشية ثقيلة) فدى لكل ناقة تمشي الهيدبي (مشية سريعة). يقول:
فديت الناقة السريعة بالبطيئة، يريد أن يسرع

وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ، وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى
وفديت كل نجاة (الناقة السريعة التي ينجو بها الإنسان) بجاوية (من بجاوة بالنوبة) خوف (تقلب خفها في المشي)، وهذا ليس لأنني أحب حُسْنُ مشي النياق..

وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ، وَمَيْطُ الْأَذَى
.. ولكن النياق حبال الحياة، وبهن أكيد العدى بالرحيل عن البلد الظالم، وأميط (أزيل) الأذى الذي يلحق بي

ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَارِ، إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا
ضربت بالنياق التيه (صحراء سيناء) ضرب القمار (مقامراً)، فإما الفوز وإما الهلاك

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرِّمَاءَ حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْمُلَى
فلما أنخنا (نزلنا) ركزنا رماحنا في الأرض مستريحين، قد ركزناها إلى جانبها المكارم والملى (المجد) الذي حققناه بالفرار من ظلم كافور

وَبِئْسَنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعَدَى
وصرنا نقبل سيوفنا، ونمسحها من دماء الأعداء الذين قاتلناهم في الطريق

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى
كي تعلم مصر وأهل العراق والعواصم (منطقة بشمال سوريا/ وهي منطقة سيف الدولة) أنني أنا الفتى

وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَّا
.. وأني وفيت بما عاهدت عليه نفسي من ترك كافور، وأبيت (رفضت الظلم) وأني عتوت (تجبرت) على من عتا (تجبر)

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
ليس كل من قال وفى، ولا كل من سيم خسفاً (كُلَّفَ فهراً) رفض القهر

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَى

بحسب عزم المرء يمضي في تحقيق طموحه

وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ، قَبْلُ، عَمَى لَا كَرَى
فرنا من مصر وقد كان الخويدم (الخادم/كافور) نائماً عنا، وقبل ذلك كان نائماً من عماء (جهله)
لا من الكرى (التعاس)

وَكَانَ، عَلَى قُرْبِنَا، بَيْنَنَا مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

وكان بيني وبين كافور، رغم قربنا، مهامه (صحاري) من جهله وعماء

وَمَاذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ؟ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ..
ماذا يوجد بمصر من المضحكات؟ (الجواب في الآيات المقبلة). لكن الضحك عليها كالبكاء
لأنها من شر البلية

بِهَا نَبْطِيٍّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْعِلَا

بمصر نبطي (من النبط الذين كانوا أقباناً/المقصود ابن حنظلة وزير كافور وكان عالماً
بأنساب العرب، وهو بغدادي) من أهل السواد (سواد العراق/المنطقة الخصبة بين
النهرين وفيها النبط أقبان الأرض) يدرس أنساب أهل العلا (الأشراف)

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَذْرُ الدُّجَى

وبمصر رجل أسود مشفره (شفته) نصف جسمه، ويقول له الناس: أنت بذر الدجى

وَشِعْرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنَ - بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى

ورب شعر مدحت به هذا الكركدن (وحيد القرن/يقصد كافوراً) هو شيء بين القريض (الشعر)
والرقى (التعاويذ)، فشعره في كافور كان تعاويذ لتحقيق المصالح

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى

لم يكن شعري فيه مدحاً له بل هجاء للورى (للشعر) الذين يلجئون شاعراً مثلي لمثل هذا الموقف

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قُدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

من اغتر بنفسه عمي عن عيوبه، ورأى الناس فيه خصالاً لا يراها

١١٩ أعددت للغادرين أسيافاً

نزل أبو الطيب في أرض حِمْيَ برجل يقال له وردان بن ربيعة الطائي، فاستغوى وردان
عبيد أبي الطيب، فجعلوا يسرقون من أمتعته، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده
بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه، وقال في العبد الذي قتله: ٨/٢

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ، يَهْنُ، آتَافًا

أعددت للغادرين سيوفاً أجdec (أقطع) بها أنوفهم

إِذَا أَمَرُؤُ رَاعَنِي بِعَذْرَتِهِ أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

إذا فاجاني شخص بغدرة، أوردته (أرسلته) إلى الغاية التي يخاف منها وهي الموت

١٢٠ ولا بد دون الشهد من إبر النحل

قال يمدح أبا الفوارس دَلِيرَ بن لَشْكُرَوَزَّ، وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي قبل وصول دلير إليها: ٤٠/٩

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ
أيتها اللاتمة دعواك (ادعائك) صحة العقل يدعيه كل الناس، ومن الذي يعرف ما لديه من جهل؟

تَقُولِينَ: مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ جِدِّي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ، تَجِدِّي مِثْلِي
جدي: اعثري على

مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
أنا محب كنى (عبر كناية) بلفظ «البيض» عن المرهفات (السيوف الحادة)، وبالحسن
في أجسام الجميلات عن صقل السيف. يقول: عندما أنغزل «بالبيض» فإنما أعني
السيوف، وعندما أصفهن بالحسن فإنما أعني الصقل في السيوف

وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا، غَيْرَ أَنَّي جَنَاهَا أَحْبَابِي، وَأَظْرَافُهَا رُسُلِي
وعبرت بكلمة «السمر» عن القنا (الرماح) السمر، ولكن أحبابي الحقيقيين هم جنى الرماح
(ثمرتها)، وثمره الرماح المجد، ورسلي إلى المجد هي أطراف الرماح المدبية

عَدِمْتُ فُوَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ لِعَیْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ، وَالْحَدَقِ الثُّجَلِ
عدمت القلب الذي لم تعد فيه فضلة (بقية) إلا للثنايا الغر (الأستار البيضاء) والحدق النجل (العيون
الواسعة). يقول: ليتني أعدم قلبي إن كان لا يحب إلا النساء

ذَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
اتركيني أيتها اللاتمة أنال ما لا يقدر أحد أن يناله من العلى (المجد)، فالأمجاد الكبيرة صعبة،
والصغيرة سهلة

تُرِيدِينَ لُقْبَانِ الْمَعَالِي رَخِيسَةً وَلَا بُدَّ، دُونَ الشَّهْدِ، مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
تريدين مني لقبان (الحصول على) المعالي (الأمجاد) رخيصة! ولكن لا بد للحصول على الشهد من
احتمال لسعات النحل

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَعِي الشَّوْهِاتِ وَالْإِبِلِ

أرادت قبيلة كلاب أن تكون لها دولة وأن تستقل بشؤونها. بالله عليكم لمن تركت هذه القبيلة رعي الشوهِات (الماعز) والإبل؟ يسخر من الأعراب وهو يمدح رجلاً فارسياً. وسنراه يكرر هذا في مدحه لفارسي آخر هو ابن العميد. فرويدكم أيها المحبون المتنبي للعروبة! لا تقولوا إنه عربي شامخ معتز بعرويته. هذا الرجل شاعر عظيم، ولكنه عديم المبادئ؛ ويكفيه أنه مدح كافوراً واستجده طويلاً، ثم هجاه بأقبح هجاء. فكان في مدحه منافقاً، وفي هجائه عنصرياً، وكاذباً. تعقيب أحمد عبد الرحيم: [أؤيدك تماماً. كتبت مرة عن أبي حيان التوحيدي: «هو مثقف عظيم، وإنسان وضيع». وشيء من هذا يصح مع المتنبي!]

أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْحَبِثَ مِنَ الْأَكْلِ

يأبى رب كليب (الله) أن يترك الوحش بأمان في الصحراء، وأن يجعل الضب الخبيث (من زواحف الصحراء وكان الأعراب يأكلونه) في أمان من أن يؤكل، لذلك حرّمهم الدولة. يقول: مشيئة الله أن تبقى قبيلة «كلاب» في الصحراء لتصيد الوحوش وتأكل الضباب

١٢١ وكثير من السؤال اشتياق

أنفذ سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة، ومعه هدية للمتنبي، وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقه لكافور، فقال يمدحه، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة. وفي البداية يتغزل ويصف كيف أن رسوله أنى المحبوبة فعشقا فخانه فيها، ثم يصف الشمس، ثم يمدح: ٤٢/٢٦

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيًّا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى، وَقَلْبُكَ الْمَنْبُورُ

ما لنا كلانا جوي (مصاب بالجوى/ وجع العشق) أيها الرسول الذي أرسلته أنا لمعشوقتي. أنا أهواها، وقلبك متبول (هائم) بها أيضاً

كَلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا حَارَ مِنِّي، وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

كلما عاد رسولي من عندها كان مصاباً بالغيرة فخان في أداء جوابها

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

أفسدت أمانة الصداقة بيننا عيناها وخانت العقول قلوب أصحابها، فصار عقل الرسول الذي يفكر بسرقة المعشوقة يخون قلبه الذي يحضه على الأمانة

تَشْتَكِي مَا اسْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا، وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

أنت أيها الرسول تشتكي مثلما اشتكيت أنا من ألم الشوق إليها، ولكن الشوق الحقيقي موجود عند الشخص الذي يعاني نحولاً (هزالاً) بسببها وهو أنا

وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

إذا خامر (خالط) الهوى قلب صب (عاشق) فعلى العاشق دليل واضح تراه كل عين

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا مَ، فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحْوُلُ

زودينا من جمالك مدة دوامه، فجمال الوجه حال تحول (تتحول)

وَصَلَبْنَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى يَا، فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وصلينا (عاشقينا) نعشقك في الدنيا، فالإقامة فيها محدودة

مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَّةُ الْقُطْبِ - إِنْ فِيهَا، كَمَا تَشُوقُ الْخُمُولُ

من رأى الدنيا بعينها (وضع نفسه مكانها) فسوف يشوقه (يمتعه) النظر إلى القاطنين

(الساكنين) فيها مثلما نستمتع نحن برؤية الحمول (الإبل المحملة بالهوادج). يقول:

الإقامة في الدنيا قليلة، والدنيا نفسها ترى سكانها يموتون ويرحلون بسرعة، مثلما

نرى نحن الأقوام يرحلون، فالمسألة نسبية

إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ

إن رأيت أيتها المحبوبة أنني أدمت (أصبحت أسمر) بعد بياض، فحميد (ممدوح) من القناء

(الرمح) الذبول، فالرمح عندما تجف عصاه يصبح أسمر وذلك أجود له

صَحَبْتَنِي، عَلَى الْفَلَاءِ، فَتَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

صحبتني في الفلاة (الصحراء) فتاة (الشمس) عادت في الألوان تبديلها فهي تجعل المرء أسمر

سَتَرْتُكَ الْجِجَالَ عَنْهَا، وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ

وانت أيتها المحبوبة مستورة عن الشمس بالحجال (السور)، ولكن بك تقبيل من الشمس هو اللمى

(وهو سمة محبة في الشفتين)

مِثْلُهَا أَنْتِ: لَوْحَتْنِي وَأَسْقَمُ - بَ، وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

أنت مثل الشمس: هي لوحتي (غيرت لوني) وأنت أسقمتي (أمرضتني)، ولكن العطبول (الجميلة)

وهي أبهاكما (أجملكما) زادت في فعلها عن الشمس

نَحْنُ أَدْرَى، وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ: أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ؟

كنا أدري بالجواب عندما سألنا في صحراء نجد: هل طريقنا طويل حقاً أم نحن فقط نراه طويلاً؟

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

وكثير من الأسئلة إنما يليقها المرء لا ليعرف شيئاً بل لكثرة اشتياقه، وكثير من الردود

تكون للتعليل (للتصيير). تعليق أحمد عبد الرحيم: «ما أرق وأعذب!». تعقيبي:

كأنني كسلت وأنا أشرح فلم أقف بهذا البيت لأصرخ صرخات الاستحسان المعهودة.

هذا البيت وسابقه تحفة من تحف الشعر العربي

لَا أَقْمُنَا عَلَى مَكَانٍ، وَإِنْ طَا بَ، وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
لم نتوقف في مكان حتى وإن طاب (كان طيباً) لأننا في عجلة، وللأسف لا يمكن للمكان الطيب
أن يرحل معنا

كَلَّمَا رَحَبَتْ بِنَا الرُّوْضُ قُلْنَا: حَلَبٌ قَصْدُنَا، وَأَنْتِ السَّبِيلُ
كلما رحبت بنا الروض (البساتين) قلنا لها: حلب قصدنا (هدفنا) وأنتِ فقط السبيل (الطريق) نحو
الهدف

فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
فيك أبتها الرياض مرعى جيادنا (خيولنا) والمطايا (الإبل)، وإليها (إلى حلب) وجيفنا (ركض
خيولنا) والذميل (سير إبلنا)

وَالْمُسَمُّونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُورُ
الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
نداه: كرمه

كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُبُولُ
سراياك دونها: كتابك أمامها تحميها

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَبْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
لو تحرفت (ابتعدت) عن طريق الأعداء (الروم) لربط السدر (شجر النبق) بمصر والنخيل بالعراق
خيلهم (يقصد لربطوا خيلهم بأشجار مصر والعراق)

أَنْتِ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايَ قَمَتِي الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ
طول حياتك وأنت تغزو الروم، فمتى أنت موعود بالقفول (الرجوع)؟

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
وهناك روم آخرون خلف ظهرك (هم الأعراب الذين يشنون الغزوات)، فعلى أي الجانبين تميل؟
تعلق أحمد عبد الرحيم: «من معجز أحمد!»

قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ لَكَ، وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
قعد (جبن) الناس عن أن يفعلوا مثل مساعيك (جهودك)، والذي قام بهذه المساعي القنا (الرمح)
والنصول (السيوف)

نَعَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ، وَجِسْمِي هَزِيلُ
بُعدي عنك نعص علي الاستمتاع بعطايك القريبة التي ترسلها إلي، فمرتعي (مرعائي) خصب لكن
جسمي هزيل (هداياك تصلني، لكنني من وحشة البعد نحيل مهزول)

مِنْ عَبِيدِي، إِنْ عَشْتِ لِي، أَلْفُ كَاثُرٍ، وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ
 إِنْ عَشْتِ لِي يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَإِنَّهُ سَيَصْبِحُ عِنْدِي مِنَ الْعَبِيدِ أَلْفٌ مِنْ أَمْثَالِ كَاثُرٍ، وَلِي مِنْ كَرَمِكَ
 رِيفٌ كَرِيفٌ مِصْرٌ وَنَيْلٌ كَنْيَلُهَا

١٢٢ خير اخ.. وخير اب

توفيت أخت سيف الدولة بعمافارقين، وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثها
 ويعزبه بها، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة: (نسبة ما اخترناه
 إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٤/١٨

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ! يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ! كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 يَا أُخْتَ خَيْرِ الْإِخْوَةِ، وَيَا بِنْتَ خَيْرِ الْأَبَاءِ، وَيَقُولِي هَذَا كُنَيْتُ كِنَايَةً (تلميحاً) عن أشرف
 نسب، ولم أذكر اسمك. كلما مررت بهذا البيت تذكرت قصة رواها لي أخي حسين
 صالح عن نادل بمقهى في بغداد كان يحدث زبائنه عن عظمة المتنبي، ويروي هذا البيت
 شاهداً. . يغمض عيناً نصف إغماضة ويميل برأسه ويقول: «يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ.. يَا بِنْتَ
 خَيْرٍ أَبٍ» كَانَ كَلَامًا مِنْهُمَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ. وَنَقِصُ ذَلِكَ
 أَذْكَرُ أَيْضاً سَيِّدَةً فِي الْأُرْدُنِّ قَالَتْ لِي، وَسَمِعْتَنِي أَقْرَأُ عَلَى التِّلْفِزِيُونِ شِعْرًا لِلْمُتَنَبِّيِّ، إِنَّهَا
 لَا تَفْهَمُ الْمُتَنَبِّيَّ إِلَّا قَلِيلاً. وَأَنَا لَا أَلُومُ ذَلِكَ النَّادِلَ فَهُوَ حَرٌّ فِي ذَوْقِهِ، وَلِلْمَرْءِ أَنْ يَحِبَّ
 الشَّعْرَ لَا يَسَبُّ أَرَادَ. وَأَمَّا السَّيِّدَةُ فَهِيَ الشَّخْصُ الَّذِي أَخَاطَبَهُ وَأَنَا أَكْتُبُ شَرْحَ كُلِّ بَيْتٍ

طَوَى الْجَزِيرَةَ، حَتَّى جَاءَنِي، خَيْرٌ قَرِئْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 طوى (قطع) الجزيرة (منطقة بين الشام والعراق) حتى وصل إلي خيرٌ فزعت (التجأت)
 فيه (في شأنه) بِأَمَالِي إِلَى أَنْ يَكُونَ كِذْبَةً. تعليق أحمد عبد الرحيم: [لا أظن المتنبي
 إلا أنه بدأ ينظم القصيدة بهذا البيت (هو فيها السادس).. فيه كل شحنته العاطفية!]

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِئْتُ بِالْذَّمِّ، حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 فلما لم يترك لي صدق الخبر مجالاً لتكذيبه بكيت حتى شرقت بدمعي، وسال دمعي نهراً حتى كاد
 الذم نفسه يضيّق بوجود جسمي وسط هذا التدفق

كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبُهَا دِيَارَ بَكْرٍ، وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ
 كأن فعلة (يقصد خولة، وصنع صنيع أهل الصرف فجاء بوزن اسمها، والمرأة العربية
 الحرة يجب أن تكون بلا وجه وبلا اسم، حتى وهي ميتة!) كأنها، وقد ماتت الآن،
 لم تكن مواكبها تملأ بلدة ديار بكر، وكأنها لم تكن تخلع (تمنح) ولم تكن تعطي
 الناس الأموال. تعليق آخر على «فعلة»: يا لسماجتك!

أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُعِيْثٍ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي حَلَبِ
 ليل العراق كله طويل الليل مُذْنُعِيْثٍ فكيف ليل فتى الفتيات في حلب؟

يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكَبٍ
بَلَى! وَحُرْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب وحرمة (وحق) من كانت ترعى حرمة من يقصدونها من الأدياء

وإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً، غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
تعليق أحمد عبد الرحيم: [معنى مردول! تبقى الأنوثة سُبَّة!]

وإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ غُنْصَرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
إن تكن قبيلة تغلب تغلب الغلباء (الغليظة الرقبة المشهورة بالقسوة) هي أصل خولة فإن
الحمدانيين فيهم كرم خصال يفوق ما في تغلب وإن كانوا منها، كالخمر التي فيها
خواص غير موجودة في العنب الذي هو أصلها

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ
خولة كانت شمساً أخرى بجانب شمس السماء، فليت الشمس الطالعة الآن غائبة، وليت خولة لم
تغيب

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
كان كل حجاب منصوباً لمنع رؤيتها، فهي سيده مصونة، فما قنعت لها الأرض بكل هذه الحجب
فقضمتها في بطنها فكان التراب الحجاب الأكبر

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ رُزْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
يدعو الصبر أن يزور قلب سيف الدولة، ليقول الصبر للرجل: يا أنفع السحب (لما يهطل من يده
من عطايا)

وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَثْنِيَا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ
وقل له: يا أكرم الناس، ولا أستثني أحداً سوى آبائك النجب (الكرام)

قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُهُمَا الْمَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ
كان الدهر قد قاسمك الشخصين (أختيك) فأخذ أختاً هي كالذهب وأبقى أختاً هي
كالدر (اللؤلؤ)، فكان الذهب افتدى اللؤلؤ بنفسه. وكانت أخت أخرى لسيف الدولة
ماتت قبل خولة، ورثاها المتتبي. يقول: إن الزمن قاسمك فأخذ أختاً وأبقى أختاً..

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَعْفُلُ، وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
وعاد الدهر يطلب الشخص المتروك. نحن نغفل (نسهو) ولكن الأيام (الزمن) لا تسهو عنا وتجذ
في طلبنا وملاحقتنا

تَخَالَفَ النَّاسُ، حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ، وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
الناس تخالفوا (اختلفوا) في كل شيء، إلا على الشجب (الموت) فحصلوه مؤكد. ثم وقع الخلف
(الاختلاف) في حقيقة الموت

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
قال قوم إن نفس الإنسان تبقى سالمة بعد الموت، وقال آخرون: بل تشارك الجسم في العطب
(التلف)

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا، وَمُهَجَّتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ
ومن فكر ملياً في الدنيا وفي مهجته (روحه) وقف محتاراً بين العجز عن الإدراك والتعب من
التفكير

١٢٣ الثور والجواد

أَنْفَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمُتَنَبِّي كِتَاباً يَخْطُهُ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ بِهِلَهُ
القصيد، وأنفذها اليه في ميفارقين، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمئة: ٤٤/٧

فَهِمْتُ الْكِتَابَ، أَبْرَّ الْكُتُبِ فَسَمِعَ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
فهمت مغزى رسالتك وهي أكثر الرسائل برأ بما فيها من وعد، فسمعاً لأمر أمير العرب

وَطَوْعاً لَهُ، وَابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ
أعدك بالطاعة، وإني لمبتهج بكتابتك، وإن قصرت عما وجب علي من القودم عليك

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوُشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
والذي عاقني خوف الوشاة (ناقلي الكلام)، والوشايات تفتح الطريق للافتراء

وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ
ويعوقني عن القودم إليك نقل القوم الكلام وزيادتهم وتقليلهم فيه (تحريفه) وتقريبهم
(سعيهم) التقريب نوع من سير الأبل) بيننا والخيب (نوع آخر من سير الإبل)، يقول:
الناس ووشاياتهم وسعيهم بيني وبينك بالفساد.. كل هذا يعوقني

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبُ
وكان سَمِع سيف الدولة ينصرهم (فقد كان يرخي أذنه للوشاة)، وكان ينصرني أنا قلبه وحسبه (كرم أصله)

وَمَا لَأَقْنِي بِلَدٍ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبِّ
وما لآفني (أمسكني) بلد بعدكم، ولا اعتضت (استبدلت) من رب (صاحب) نعماي رباً آخر

وَمَنْ رَكِبَ الثُّورَ بَعْدَ الْجَوَا ۖ أَتَنَكَّرَ أَظْلَافُهُ وَالْعَبَبُ
والذي يركب الثور (كافوراً) بعد الجواد (سيف الدولة) سينكر (يستهجن) أظلافه
(أقدام الثور المشقوقة) والغيب (الجلد المتدلي تحت ربة الثور). المتنبي ذكي ولا
يركب حماقة كهذه، بأن يقول لسيف الدولة إنه كان يركبه ثم ركب ثوراً، إلا وهو
يعرف ما يقول. لكن، غلبه حبه لفنه، ولم يستطع تفويت هذه الصورة. على أنه بلا
شك أحق وفنان

١٢٤ وأراد لي.. فأردت أن أتخيرا

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق، فراسله ابن العميد، أبو الفضل محمد بن
الحسين، وزير ركن الدولة من أرجان، فسار إليه وقال بمدحه: ٤٧/١٤

بَادِ هَوَاكَ، صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا ۖ وَيُبَاكَ، إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
هواك ظاهر سواء أصبرت أم لم تصبر، وبكاءك ظاهر حتى لو لم يجر دمك

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا ۖ لَمَّا رَأَاهُ، وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
وكثيراً ما غر صبرك وابتسامك صاحِباً لك رَأَى تتسم على أن في حشاك (قلبك) ما لا يرى بالعين

وَلَوْ اسْتَطَعْتُ، إِذْ اغْتَدْتُ رُؤَادُهُمْ ۖ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
لو استطعت عندما خرج رواد قبيلة المحبوبة صباحاً للبحث عن العشب تمهيداً للرحيل، لو
استطعت لمنعت السحاب من أن يمطر على الأرض البعيدة حتى لا يرحلوا إليها

فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غَرَابٍ فِرَاقِهِمْ ۖ جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمْطِرَا
إذا بالسحاب يشابه غراب البين، فظهوره ينذر بأنهم سيفارقون ويتبعون المطر. وقد جعل السحاب
إنزال المطر طريقته في الصباح والتعيق إيذاناً بالرحيل

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخْدَنَ بِنَفْنَفٍ ۖ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرَا
إذا بالحمائل (الهوداج) ما يخدن (يمشين) بنفنف (بوادٍ) إلا شققن ثوبه الأخضر (فالإبل ترعى
وهي تمشي فتصح الأرض الخضراء مشقوقة في وسطها لغياب العشب الذي رعته الإبل)

أَعْطَى الزَّمَانُ، فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ ۖ وَأَرَادَ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
أعطاني الزمان فرصاً فلم أقبلها، وأراد لي، سمح لي، بأن أحصل على الرزق من عدة أوجه،
لكنتي وقت أنأمل كي أختار الأفضل

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَةً ۖ وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا
يا ابن العميد أنت متفرد إذا انتهجت نهجاً، ومن ذا يكون رديفك (الراكب خلفك) وأنت قد ركب
أسداً، وانتهجت طريقاً صعباً

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَّ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

الناس يقولون كلاماً عادياً، وأنت تأتي بالمعاني المتكرة. فالتبت وقت تضجعه رخيص في السوق تأكل منه كل الناس، ولكن البواكير لا تتاح إلا للقلة. تسويد أ. عبد الرحيم

فَهُوَ الْمُشْبِعُ بِالْمَسَامِيعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

فكلامك مشبع (متبوع) بالمساميع (الأذان) إن مضى (انتهى) فكان الأذان تواصل متابعتها لكلامك اشتهاه للمزيد منه، وجمال كلامك يتضاعف إذا تكرر

وَإِذَا سَكَتَ، فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مِنْبَرًا

وإذا سكت فإن أبلغ الخطباء هو قلمك الذي اتخذ من أصابعك منبراً له

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا جَالِسْتُ رِسْطَ الْيَسَنِ وَالْإِسْكَندَرَا

من ذا يبلغ الأعراب الذين عاشرتهم حيناً أنني جالست أرسطوطاليس والإسكندر المقدوني في شخص ابن العميد، فهو فيلسوف كالأول، وقائد ناجح كالثاني

وَمِلَلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا، فَأَصَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى

وأنتي مللت من نحر (ذبح) عشار الإبل (الإبل الحامل لعشرة أشهر)، فأضافني (أنزلي ضيفاً) هذا الذي ينحر بدل الجمال البدر النضار (أكياس الذهب الخالص) لمن قرى (لمن أطمع من ضيوف)

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ، دَارِسَ كُتُبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

وسمعت بطليموس (عالم الفلك اليوناني صاحب كتاب المجسطي)، سمعته من خلال دارس كتبه (ابن العميد). وابن العميد صاحب ملك، وعارف بالبدواة، وعارف بالحضارة

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا رَدَّ الْإِلَهِ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْضُرَا

ولقيت في شخص ابن العميد كل الفضلاء، فكأنما رد الله نفوسهم وعصورهم في شخص هذا الرجل

١٢٥ غريب الوجه واليد واللسان

قال المتنبي بصف شعب بؤان، وهو وإد قَطَعَهُ في طريقه إلى عضد الدولة بشيراز:

٤٨/١٥

مَغَانِي الشُّعْبِ، طَيِّبًا، فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

مغاني (بساتين) الشعب (الوادي) هي في الطيب بالنسبة للمغاني الأخرى بمنزلة الربيع من الزمان. يقول: إن جمال مغاني شعب بؤان بالنسبة للمغاني كلها، مثل جمال الربيع بالنسبة للفصول كلها

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

لكنني أنا الفتى العربي غريب الوجه بين سكانها، فوجهي أسمر؛ وغريب اليد لأنه ليس في ملك يدي هنا شيء؛ وغريب اللسان لأنهم يتكلمون الفارسية

مَلَاعِبُ جِنَّةٍ، لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِشَرِّجَمَانٍ

هذه ملاعب للجنة (الجن)، ولو سار فيها سليمان الحكيم الذي يعرف كل اللغات حتى لغات الطير لاحتاج لترجمان لكثرة ما فيها من أصناف الحيوان، وربما أيضاً لأن أهلها يتكلمون بكلام غريب لا يفهم المتتبي منه حرفاً

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْحَبِلَ حَتَّى خَشِيتُ، وَإِنْ كَرُمْنَ، مِنْ الْجِرَانِ

طبّت (استمالت) هذه المغاني فرساننا وما يركبون من خيل، حتى لقد خشيت - وإن كانت الخيول كريمة - من حرانها (وقوفها وعصيانها الأمر بالسير)

عَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَصْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

غدونا في الصباح بينما الأغصان تنفض على أعراف الخيل (شعر أعناقها) ما يشبه اللؤلؤ من ضوء يتسلل بين الأغصان

فَسِرْتُ، وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضُّبَاءِ بِمَا كَفَانِي

فسرت وقد حجبت الأغصان الحر، ولكنها سمحت من الضوء بما يكفي

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

ورمى الشرق من الشمس على ثيابي دنانير (يشبه بقع الضوء المدورة بالدنانير) تفر من البنان (الأصابع)

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانٍ

للأغصان ثمر تلفت نظرك إليه بأشربة (عصائر) وقفت بدون الأواني. يقول: إن هذا الثمر من عنب وغيره رقيق القشر ويبدو عصيره صافياً، وافقاً هكذا دون وجود الأواني

وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاها صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي

وفيها مياه تصل (تخرج صوتاً كصوت الأساور) بها الحصى، مثل صليل الحلّي (الحلّي) في أيدي الغواني (الجماليات)

لَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينِي الْجِفَانِ

لو كانت هذه دمشق لأمسك بعناني (مقود فرسي) وساقه إلى بيته رجل لبيق الثرد (بارع في صنع الثريد) صيني الجفان (أوعية داره من الخزف الصيني)

إِذَا عَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ

في دمشق إذا غنى الحمام الورق (الحمام) أجابته القيان (المغنيات) بأغانيهن

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا عَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ

ولكن الناس الذين في شعب بوان في فارس أحوج في غنائهم أو نوحهم إلى المترجم من حاجة الحمام إليه (فكلامهم أغمض على الفهم من غناء الحمام)

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
ففي دمشق غناء وهنا غناء، ولكن ما أبعد الفرق بينهما، قد يتقارب الوصفان لكن الشئبين
الموصوفين متباعدان

يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي: أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعْمَانِ
يقول حصاني وهو في شعب بوان: أمعقول أن نسير ونترك هذه البساتين ونذهب للطعان (الحرب)؟

أَبُوكُمْ آدَمَ سَنَّ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجَنَانِ
أيها البشر - يقول الحصان - أبوكم آدم سن (بدأ) المعاصي (بأن أكل التفاحة وخرج
من الجنة) وعلمكم كيف تفارقون الجنان، فظلمتم تفعلون فعله: تتركون مكاناً كشعب
بوان وتنتقلون إلى الحرب

١٢٦ لأن رحيلي كان عن حلب غدرا

قال صاحب «الصبح المنبي»: وقد وجدتُ له قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة
نقلتهما من خط أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري وذكر
أنهما وجدنا في رحله لما قتل وكان قد نظمهما بواسط، وهذه إحداهما: ٣١/١٦

أَفِيقًا، حُخْمَارُ الْهَمِّ بَعَّضَنِي الْخَمْرَا وَشُكْرِي مِنَ الْأَيَّامِ جَنَّبَنِي الشُّكْرَا
يا صاحبي أفيقا من سكركما فخمار الهم (صداع السكران في اليوم التالي) - وخمار المتنبّي من
الهموم لا من الخمر - جعلني أكره الخمر، وسكري من مصائب الزمن جنّبي السكر الحقيقي
تَسْرُ خَلِيلِي الْمُدَامَةُ، وَالَّذِي بِقَلْبِي يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سُرَا
صاحباي يشعران بالسرور بشرب المدامة (الخمر)، وما بقلبي من هم يأبى علي السرور كما سُرّا هما
لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ فَعَرَّقَنِي نَابَاً، وَمَزَّقَنِي ظُفْرَا
لبست صروف (مصائب) الدهر فكانت أخشن ملابس، لقد عرقتني المصائب (نزعت لحمي عن
عظامي) بأنيابها، ومزقتني بأظفارها

سَدِئْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعَا فَأَفْنَيْتُهُ عَزَمًا، وَلَمْ يُفْنِنِي صَبْرَا
سدكت (لزمت) بمصائب الدهر طفلاً وشاباً، فأفنت الدهر بعزمي، ولم يُفْنِنِ الدهر صبري
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يُرِيدُهُ سِوَايَ، وَلَا يَجْرِي بِحَاطِرِهِ فِكْرَا
أريد من الأيام ما لا يريدُه سِوَايَ، ولا يجري بحاطره فِكْرَا

وَمَنْ كَانَ عَزَمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَتْهُ وَخَيَّلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شِبْرَا
من كان له عزم كعزمي بين جنبيه (في قلبه) فالعزم سيحطه على السعي، وسيجعل طول الأرض شبراً
في عينه

وَمِصْرُ، لَعَمْرِي، أَهْلُ كُلِّ عَجِيبَةٍ وَلَا مِثْلَ ذَا الْمَخْصِيِّ أَعْجُوبَةٌ بِكَرَا
مصر بلد كل العجائب، ولكن لا أعجوبة فيها مثل هذا المخصي فهو أعجوبة بكر (لا مثل لها)

يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْعَجَائِبُ أَوَّلًا كَمَا يُتَنَدَّى فِي الْعَدِّ بِالْإِصْبَعِ الصُّغْرَى
وبعد كافور - إذا عددنا العجائب - في المقام الأول، ليس لعلو شأنه. . فنحن نبدأ العد على أصابعنا بالإصبع الصغرى

فَيَا هِرْمِلَ الدُّنْيَا، وَيَا عِبْرَةَ الْوَرَى وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِيُّ! مَنْ أُمُّكَ الْبُظْرَا
يا هرمل (المرأة العجوز) الدنيا ويا عبرة الورى (البشر)، ويا أيها المخصي من هي أمك البظراء
(ذات البظر المسترخي)

نُؤَيِّبُهُ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنْيَاهَا النَّـ حَوِيِّيَّ، دُونَ اللَّهِ، يُعْبَدُ فِي مِصْرَا
إنها نويبية (نوبية/ من بلاد النوبة) لا تدري أن ابنها النوبي يعبد في مصر قبل الله

وَلِلَّهِ آيَاتٌ، وَلَيْسَ كَهَيْهتِهِ فَلِإِنَّكَ، يَا كَافُورُ، آيَتُهُ الْكُبْرَى
لله آيات (معجزات)، وأنت في وضعك هذا معجزة كبرى

وَأَكْفُرُ يَا كَافُورُ حِينَ تَلُوحُ لِي فَقَارَقْتُ، مُذْ قَارَقْتُكَ، الشُّرْكَ وَالْكُفْرَا
حين أراك كنت أكفر (إذ أرى الله أعطاك الملك بلا استحقاق)، والآن بعد أن فارقتك فارقت
الشرك والكفر

عَثَرْتُ بِسَيْرِي نَحْوَ مِصْرَ، فَلَا لَعَا بِهَا، وَلَعَا بِالسَّيْرِ عَنْهَا، وَلَا عَثْرَا
ذهابي إلى مصر كان عثرة (غلطة) فلا لعاً (لا قومة منها) - يقولون للمتعثّر «لعاً» كما نقول
اليوم «الله» -، وليساعدني الزمن في السير عن مصر ولا أتعثر

وَقَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ طَرًّا لِأَلَامِهِمْ طَرًّا
لقد فارقت سيف الدولة وهو خير الناس، وقصدت شرهم، فارقت أكرمهم طراً (جميعاً) لألامهم طراً

فَعَاقَبَنِي الْمَخْصِيُّ بِالْغَدْرِ جَازِيًّا لِأَنَّ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ غَدْرَا
فعاقبنى كافور بأن غدر بي، وهذا جزائي لأن رحيلي عن حلب كان غدراً بسيف الدولة

وَقَدْ أَرَى الْخَنْزِيرَ أَنِّي مَدَحْتُهُ وَلَوْ عَلِمُوا، قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى
وقد أرى الناس كافوراً أنني مدحته، فهو لا يفهم مدحاً من قبح، ولكن الناس كانوا يفسرون له،
ولو علم هؤلاء الناس مغزى كلامي لعلمو أنني كنت أهجوه بما كان يطرى (يمدح) به

قال المتنبي بهجو ضبة العتي، وكان أبو الطيب اجتاز بالطف فنزل بأصدقاء له، وسارت خيلهم إلى ضبة فدخل حصنه وشتهم. وضبة هذا قُتل أبوه وسبيت أمه ثم ولدته وهي في السبي، فقال أبو الطيب في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة: ٣٩/١٣

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمُّهُ الطُّرْطُوبَةُ
لم ينصف الناس ضبة هذا، ولا انصفوا أمه الطرطبة (المسترخية الثدين)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لِي إِنْ مَا هِيَ ضَرْبَةٌ
يا ضبة! لماذا أنت مغتاظ لقتلهم أباك؟ إنها مجرد ضربة سيف (يسخر منه، قائلًا إن ضبة لا يعرف معنى النار للحفاظ على الشرف)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَذْرِ، إِنْ مَا هِيَ سُبَّةٌ
ولماذا تخاف أن يقال إنك غادر، هي مجرد سبة (عار)

وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وليس يشق (يصعب) على الكلب أن يكون ابن كلبة، فذلك وضع طبيعي

مَا ضَرَّهَا مِنْ أَتَاهَا وَإِنْ مَا ضَرَّ صَلْبَهُ
وأملك لا يضرها من أتاها من الناس، بل يضر صلبه

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خُطْبَةٍ
والفارق بين الهلوك (العاهرة) وبين المرأة الحرة خطبة

وَكُنْتُ تَنْخُرُ تَيْهًا فَصِرْتُ تَضْرِبُ رَهْبَةً
كنت تنخر (تخرج صوتاً من أنفك) تيهًا (تكبراً) فالآن تضرب رهبة (خوفاً)

وإِنْ بَعُذْنَا قَلِيلًا حَمَلَتْ رُمَحًا وَحَرْبَةً
إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَلَيْتَ هَذَا دَارُ غُرْبَةٍ
المعالي (الأمجاد) موحشة لك لأنك غريب فيها

أَوْ آتَسَتْكَ الْمَخَازِي فَلَيْتَ هَذَا دَارُ غُرْبَةٍ
وَأَنْتَ تَأْسُ بِالْمَخَازِي لِأَنَّهَا هِيَ نَسَبُكَ

وإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفْتَ عَنْكَ كُرْبَةً
إن فهمت شعري انكشفت كربتك (ضيقك) فأنت لا تبالي بالشم

فَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ
وإنَّ جَهِلْتُ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وإن جهلت مرادي بهذا الشعر فهذا أشبه بك (أليق بك) لأنك جاهل

١٢٨ ما أجدر الأيام والليالي

قال المتنبي يمدح عضد الدولة ويذكر خروجه للصيد في منطقة دشت الأرزَن شمال
غرب شيراز: ١١٨/٢١

ما أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي
بَأَنْ تَقُولَ: مَا لَهُ، وَمَا لِي
ما أجدر الزمن بأن يقول: مالي وللمتنبي ولماذا أعانده؟

لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي
أما أنا فلا أقول ذلك، ولا أشكو من الزمن لقوتي وقوة صبري

فَتَى بِنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالٍ
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي
أنا فتى اصطلى بنار الحرب فمناها أشرب ومنها أغتسل

وَكَيْفَ لَا، وَإِنَّمَا إِذْلَالِي
بِفَارِسِ «الْمَجْرُوحِ» وَ«الشَّمَالِ»
أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
كيف لا يكون ذلك وإذلالِي (استنادي) هو بفارس المجروح والشمال (اسم فرسين لعضد الدولة)

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالٍ
يَخْفَنَ فِي سَلْمَى، وَفِي قِيَالٍ
الحيوانات البرية في نجد في بلبال (خوف) من عضد الدولة رغم بعد بلادها عنه، وهي تخاف في
سلمى وفي قيال (اسم جبلين في بلاد العرب)

يَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ
فُحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي

تسمع الحيوانات أخباره الأزوال (العجيبة) مما يبعثها، وهي الخرساء، على السؤال
عن سره: فحول الإبل تسأل والعود (التيق الصغيرة) تسأل، والمتالي (التيق الأمامات
التي تتلوها وتلحقها صغارها) تسأل

تَوَدُّ لَوْ يُثَجِّفُهَا بِوَالٍ
يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
وَيَحْمُسُ الْعُشْبَ، وَلَا تُبَالِي

تود هذه الحيوانات لو يبعث عضد الدولة إليها والياً يجعلها مركوبة ومذللة بالخطم
(اللجم) والرحال (السروج)، فتعيش آمنة من أهوال الصيد، والوالي يخمس (يفرض
ضريبة الخمس) حتى على العشب، ولكنها لا تبالي بذلك

لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالثَّعَالِي
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ

لو شئت أيها الأمير لصدت الأسود بالثعالي (بالثعالب) فأنت قادر حتى على المستحيلات، ولو
شئت غرقت الأعداء بالآل (بالسراب) رغم أن السراب ليس ماء بل وهم

فَخَرُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأُخْوَالِ
وفخر الإنسان بأفعاله هو قبل افتخاره بعمه وخاله

١٢٩ نحن بنو الموتى

توفيت عمه عضد الدولة ببغداد، فقال المتنبي يرثيها ويعزيه بها: (نسبة ما اخترناه إلى
عدد أبيات القصيدة) ٣٥/١٣

أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
ليكن هذا آخر الأحزان التي يعزى بها الملك، وهو حزن أثر في قلبه

لَا جَزْعًا، بَلْ أَنْفًا؛ شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ
ولم يؤثر الحزن فيه جزعاً (خوفاً وارتباكاً) بل أنفأ (ترفعاً)، وقد شابه (أقلقه) أن يكون الدهر قد
استطاع غصبه (قهره)

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
لا بد للإنسان من نومة لا يتقلب فيها المضجع (المتمدد) عن جنبه

يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجَبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرِيهِ
نومة ينسى بها ما كان من عجبه (تكبره) وينسى أيضاً ما أذاقه الموت من الكرب

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

نحن بنو الموتى فكل أجدادنا ماتوا، فلماذا نعاف الموت الذي لا بد من شربه

تَبْخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

أيدينا تبخل بأرواحنا ولا تعطيها للزمان، ولكن أرواحنا هي من كسب الزمان (ملك للزمان)

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

فالأرواح هي من جو هذا الزمان، والأجسام هي من ترابه. ما أخلق دارساً أن يفحص نظرة المتنبي للزمان، فهو يكاد يماهي بين الزمان والمكان على النحو الذي يصنعه الفلاسفة والعلماء أيضاً، ويكاد في نظره للروح يكون من الفلاسفة الماديين. ليس بالصدفة، ولا بمحض الفطرة؛ فالمتنبي قارئ كُتُب، وقد مرت به كتابات فلاسفة العرب وما نقلوه عن فلاسفة الإغريق، ولكنه تمثل ذلك وصاغه صياغة شاعر عربي قح

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

لو فكر العاشق في منتهى (مصير) جمال معشوقه - والمصير هو الموت وتحلل الجسم - لما سباه (سرق عقله) هذا المعشوق. تسويد أ. عبد الرحيم

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

لم يظهر قرن الشمس في شروقها إلا وتأكد الناس أنها ستغرب بعد حين، فكيف نشك في أن الحياة تنتهي بالموت؟ نعم، معظم الناس يعيشون كأنهم خالدون في الدنيا

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مِيتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

يموت راعي الضأن (ويضرب به المثل في الجهل) ميتة جالينوس طبيب اليونان

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ

وربما عاش راعي الضأن أكثر من جالينوس، وربما كان آمناً على سربه (نفسه) أكثر من إحساس جالينوس بالأمان

وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

ومصير المسالم كمصير الكثير الحروب، فلماذا المهادنة؟

فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُغْبِهِ

أدعو أن لا تحقق حاجةً لجبان يخفق قلبه من الرعب

١٣٠ أذاة أو نجاة أو هلاكاً

قال المتنبي عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، وهي آخر شعرٍ قاله: ٤٤/٧

إذا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ، قَالَ قَلْبِي: عَلَيْكَ الصَّمْتُ، لَا صَاحِبَتْ فَاكًا!
إذا أعرض (ظهر) التوديع قال قلبي: عليك بالصمت، لا بقي معك فمك! أي أمره قلبه بالسكوت، وعدم مدح أحد بعد عضد الدولة

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
يا قلبي إذا طلبت الشفاء من الشوق للأهل بمفارقة الممدوح فإن أقتل ما أهلك (أمرضك) هو هذا الذي طلبت به الشفاء

فَأَسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا، وَأَخْفِيْ هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ
أنا أستر منك يا عضد الدولة نجوانا (حديثنا الهامس) أنا وقلبي، وأخفي هموماً كثيراً ما عاركتها في ذهني

وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
المعنى الملموح: ومن الأحباب من يكون الوجد (الحزن) لاصقاً به وحده، وهناك آخر يدعي أنه يشاركه الحزن

إذا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى بِحُرْقَةٍ يَخْتَلِفُ عَنْ تَبَاكِي (ادعى البكاء)

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ
فابتعد أيها البعد عن أيدي نياقنا، فوقع أيديها وهي تفارق الممدوح مثل وقع أسنّة الرماح في الحشا (القلب)

وَأَنْتَى شَتَّ يَا طُرْقِي فَكُونِي أَذَاةً، أَوْ نَجَاةً، أَوْ هَلَاكًا
كوني كيفما شئت يا طريقي: كوني أذاة (أذى)، أو نجاة، أو حتى هلاكاً (موتاً). هذه آخر قصيدة للمتنبي وبعدها قُتل، فكانت (نبوءته) الأخيرة صحيحة

طبائع ومشاعر

الصبر: ١٨/٢٥/٢٩/٤٢/٤٧/٤٨/٤٩/٦١/٦٢/٨٢/١٢٦/١٢٨
الطموح: ٦/١٠/٢٤/٢٧/٤٠/٤٣/٤٧/٥٢/٥٤/٧٢/٧٤/٩٧/٩٩/١٠٦/١٠٧/١٢٠

الجبن: ٥٤/٧٠/٧١/٧٢/٧٤/٧٥/٨١/٨٢/٩١/٩٣/٩٤/١٠٤/١٢٧/١٢٩
الشجاعة: ٥٤/٧١/٧٢/٧٣/٧٤/٧٥/٩٤
الفخر بالتجربة والخبرة: ٢٥/٢٦/٣٦/٥٢/٥٣/٦٨/٧٠/٧٤/٧٥/٩٨
الفخر بالشجاعة والترفع: ٩/١٠/١٥/٢٥/٣٤/٤٠/٤١/٤٣/٤٥/٤٧/٤٩/٥٣/٥٤/٥٥/٥٦/٥٧/٥٨/٥٩/٦٠/٦١/٦٢/٦٣/٦٤/٦٥/٦٦/٦٧/٦٨/٦٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٣/٧٤/٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٧٩/٨٠/٨١/٨٢/٨٣/٨٤/٨٥/٨٦/٨٧/٨٨/٨٩/٩٠/٩١/٩٢/٩٣/٩٤/٩٥/٩٦/٩٧/٩٨/٩٩/١٠٠/١٠١/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١٠٥/١٠٦/١٠٧/١٠٨/١٠٩/١١٠/١١١/١١٢/١١٣/١١٤/١١٥/١١٦/١١٧/١١٨/١١٩/١٢٠

الصدق: ١/٣٦/١٠٢/١٠٧/١٠٩/١١٠/١١٧

الوفاء: ٧٥/٧٦/٩٠/٩٦/١٠٠

الفقر: ٣/٦/١٨/١٩/٢٤/١٠٨

الثراء: ٥٦

الطيب: ٣٦/٧٢/١٠٦

الخمر والصدود عنها: ٢٠/٦٨/١١٧/١٢٦

السجن: ١٧/١٨/١٩

الثقافة والكتاب والمعرفة: ٧٤/٧٥/٨٠/١٠٧/١٢٤/١٢٩

الهموم: ٥٠/٥٣/٦٢

الوداع: ١/٨/١٣٠

الشيب: ٥٠/٥٩/١٠٧

الشيخوخة: ٩٢/١٠٧

المرض: ٤٣/٨٣/١٠٦ (الحُمى)

النفاق الاجتماعي: ١٠٦/١٣٠

النفس القلقة

وحيداً في الصحراء: ٣٢/٣٣/٣٦/٣٧/٤١/٤٢/٥٩/٧٥/٩١/٩٧/١٠٦/١٠٧/١١٠/١١٨/١١٩/١٢١

جنون العظمة: ٤/٦/١١/٢٦/٢٨/٣٤/٤٠/٧٥

فرح زائل: ٧٤

قلق وترحال: ٦/٧/٣٦/٣٧/٤١/٤٢/٤٣/٤٥/٨٤/٩٠/٩١/١٠٣/١٠٦/١٠٧/١١٠/١١٨/١١٩/١٢٠

كبرياء: ٦/١٨/٤٠/٤٣/٤٩/٦٠/٨٢/٩٦/١٠٤/١٠٦/١٠٧/١١٥/١١٧/١٢٦

حياة الشاعر في البلاط

الحساد: ١٩/٣٩/٤١/٤٤/٤٥/٤٨/٤٩/٥٣/٥٦/٥٧/٦٨/٧٥/٧٨/٧٩/٨١/
٨٦/٨٥/٨٢
١٢٣/١١٧/١٠٩/١٠٦/١٠٣/١٠٢/٩٥/
الشعر وفخر الشاعر بشعره: ٢٢/٢٤/٢٧/٣٧/٣٩/٤٤/٤٦/٤٧/٥١/٥٩/
٧٩/٧٥/٧٢
١١٨/١١٣/١٠٢/٩٥/٨٨/٨٦/٨٥/٨٤/٨٢/٨١/٨٠/
التكيل بالروم: ٥٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٤/٧٨/٨١/٨٢/٨٦/٨٨/٩٣/٩٥/١٢١/
سبي النساء: ٧٨/٧٢
الأعراب: ٨٧/٩١/١٢٠/١٢١
خضوع الأعداء: ٨٧/٥٦
الخيانة: ٧٠
عرب وعجم: ٢٦/٥٠/١١٢/١١٣/١١٧/١٢٥/١٢٨/
استجداء واستعطاف: ٢٩/١٧/٣٥/٣٨/٤٦/٥٠/٥٨/٨٥/٨٦/٩٨/
استنجاز كافور وعده: ١٠٠/١٠٢/١٠٣/١٠٧/
سياسة: ٢٤/١٠١/١١٢/١١٧/١١٨/١٢١/
وفود ومراسلات: ٨٩/٩١/٩٣/
اعتذار: ١٧/٨٤/١٢٦/
عتاب: ٧٥ (واحرّ قلباه)/ ٨٤ (الازورار)/ ١٠٧

المعتقد والفلسفة

الموت: ٧/٥٣/٥٦/٦٢/٦٥/٧٣/٧٤/٨٢/٩٢/١٠٦/١٠٩/١٢٢/١٢٩/
الضرب والطعن: ٦/٩/١٠/١٤/١٥/٣٩/٣٥/٤٠/٤٣/٤٦/٤٧/٤٩/٥٠/٥٢/
٥٦/٦٤/٦٧
١٠٩/٩٧/٩٥/٩٤/٩١/٨٩/٨٨/٨٧/٨٢/٨١/٧٦/٧٥/٧٤/٦٩/٦٨/
١١٨/١٢٠/١٢٨
ذم الناس والزمان: ١٠/٢٨/٢٩/٤١/٤٢/٤٣/٤٤/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠/٦٣/٧٣/
٨٤/٧٨
١١٣/١١٠/١٠٨/١٠٦/١٠٤/١٠٣/١٠٢/٩٩/٩٥/٩٢/
شريعة الغاب: ٢٧/٩٣/٩٦/
دنيا زائلة: ١٠٩/١٢١/١٢٢/١٢٩/
فلسفة: ١٢٢/١٢٩

الإسلام: ٨٨/٧٤/٧٠/٣٨/١١

المسيحية: ٨٨/٧٠

المدح

المدح المبكر للأمراء والكتاب: ٣٨/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/٢٩/٢٨/٢٤/٢٢/١٢

٨٥/٥٨/٥٦/٥١/٥٠/٤٨/٤٦/٣٩

مدح سيف الدولة: ٥٩/٦٠/٦٢/٦٤/٦٦/٦٧/٦٨/٦٩/٧٠/٧٢/٧٣/٧٤/٧٥

٨١/٧٩/٧٨

٩٥/٩٤/٩٣/٩٢/٩١/٨٩/٨٨/٨٧/٨٦/٨٤/٨٣/٨٢/

مدح كافور: ٩٦/٩٧/٩٨/١٠٠/١٠٢/١٠٣/١٠٥/١٠٧

مدح فاتك: ١٠٨

المدح المتأخر لسيف الدولة: ١٠٠/١٠٦/١٢١/١٢٢/١٢٣/١٢٦

مدح ابن العميد: ١٢٤

مدح عضد الدولة: ١٢٨/١٢٩

في خدمة الممدوح: ٨٥/٨٦/٩٧

الرثاء

الرثاء: ٦٥/٧٣/١٠٩

رثاء النساء: ٤٣ (جذته) ٦٢/٩٢/١٢٢/١٢٩

الهجاء

الهجاء: ٤١/٥٠/٥٣/٥٤/٧٧/١٢٧ (هجاء ضبة)

ذم الملوك: ٢٦/٢٨/٤٧/١١٠

التعريض بسيف الدولة: ٩٦/٩٨/١٠٠/١٠٢/١٠٣

هجاء كافور: ١٠٢/١٠٩/١١١/١١٢/١١٣/١١٤/١١٥/١١٦/١١٧/١١٨/١٢١/١٢٦

ذكر سواد كافور: ٩٦/٩٧/١١١/١١٣/١١٧

الوصف

وصف الجيش: ١٢/٥٢/٥٩/٦١/٦٧/٧٠/٧٥/٨٢/٨٧/٨٨/٩٣/٩٤/٩٥

وصف الخيل: ٣٨/٤٦/٦٦/٧٢/٧٥/٨٢/٨٨/٨٩/٩٣/٩٤/٩٦/١٠٢/١٢٥

وصف الناقة: ٤٦/١٠٦/١١٠/١١٨

ذكر الأسد: ٣٢/٣٨ (وصف مفصل) ٦٥/٧٥/٨٥/٨٨/٩٦

وصف الطبيعة: ١٢٥ (شعب بوان)

وصف أمور شتى: ٣ (النعل) ٥٩ (الخيمة) ٧٤ (الغيوم) ٨٢ (الليل) ٩٤ (النهر)

فهرس القوافي، المتنبي

(القافية، فرقم القطعة)

٢٣	الروح	٣٤	الجُوزاء
٨٥	العدى	٧٧	الأغبياء
٣٥	جُدودًا	٩٧	البُعْداء
١٤	تَتَقَلَّدُ	١١٨	الهَيْذَلَى
١١٧	تَجْدِيدُ	٢٩	جَلَابِيَا
٤٩	جَدُّ	٢٧	طُنْبَا
٥١	عَهْدُ	٧٤	والعَرَبَا
٧٢	لَمَّا جُدُ	٤٨	يَوْوَا
٢٤	الْتِمَادِي	١٠٢	أَعَجَبُ
١٠١	الحُسَادِ	٨٧	الصُّرَابُ
١٩	العِيْدِ	١٠٧	شَبَابُ
٦	اليهودِ	١٧	عَرِيْبُ
٣	تُرْشِدُهَا	٥٣	الحَبَائِبِ
٩٩	جُنْدُهُ	١٢٢	النَّسَبِ
٨٤	اِخْتِصَارًا	٧٣	بِنَصِيْبِ
١٢٦	السُّكْرَا	٩٨	والجَلَابِيْبِ
١٢٤	جَرَى	١٢٣	العربِ
٤٧	الصَّبْرُ	١٢٧	الطُّرُطْبَةُ
٩١	جُبَارُ	١٢٩	قَلْبِهِ
٤١	البَعِيرِ	٤٦	مَوْصُوفَاتِهَا

٦١	الْوَحُولُ	١٢	بَاكِرُهُ
٨٢	طَوِيلُ	٢١	الْعِيسَا
١٣	قَبْلُ	١١٤	نَفْسِهِ
٨٦	وَيُسَاغِلُ	١	اجْتِمَاعَا
١٠٨	الْحَالُ	٣١	أَرْبَعَا
٣٣	الِهَالِلِ	٨	أُسْبَعُ
١٢٠	جَهْلِي	٧٠	شَجْعُوا
٦٢	قِتَالِ	١٠٩	طَبْعُ
٨٠	قَيْلِي	١١٩	أَنَافَا
٦٤	كَالْقَبْلِ	٦٦	أَلُوفُ
٦٣	لِلْعَاقِلِ	٧٦	خَفِيفُ
٤	مِثْلِي	١٨	دَلْفِ
٧٨	وَالْإِبِلِ	٦٨	شَاقَا
١٢٨	وَاللِّيَالِي	٧	تَتَرَفَّرُ
٦٥	يَيْلِي	١١	أَتَقِي
٧٩	فَلَكُ	٩٠	السَّوَابِقِ
٥٧	فَتَلَهُ	٥٦	الْمَاقِي
٦٧	بَلْبَالِهِ	٨١	بَقِي
٤٣	وَضَمَا	١٣٠	فَانَا
٥٠	أَسْلَمُ	٩٢	الْأَجَلَا
٨٣	الْأَلَمُ	٣٧	الْجَمَالَا
٦٠	الْعَمَامُ	٥	عَدَلَا
٢٦	الْقَدَمُ	٩٣	فَلَا لَا
٩٥	الْقَسَمُ	٣٨	مُحُولَا
٢٠	الْكُرْمُ	١١٥	وَالرَّجَالَا
٨٨	الْمَكَارِمُ	٥٥	وَسُهُولَا
١١٣	الْهُمُومُ	٤٤	أَوَاهِلُ
٨٩	تَنَامُ	٣٦	الذُّلُّ
٧٥	سَقَمُ	١٢١	الْمَتَّبُوتُ

١١٦	إِحْسَانًا	٣٢	قُمُسَلَمَ
٣٩	أَعْلَنَّا	٦٩	مُتَيِّمَ
٧١	الْإِذْنًا	٣٠	مِنْهُمْ
١٠٤	عَنَّا	١١٢	وَالْجَلَمَ
٤٥	هَانَا	٤٠	يَنَامُ
١٠٣	سَكَنُ	٢٨	اللَّثَامُ
٩٤	الثَّانِي	٥٢	الْأَرَاقِمَ
١٢٥	الرَّزْمَانِ	١٥	الْحِمَامِ
٩	الرَّزْمَانِ	١٠٦	الْكَلَامِ
٤٢	الْفِطْنِ	٥٤	النُّجُومِ
١٠٥	الْقَمَرَانِ	١٦	حِمَامِي
٢	وَالْوَسَنِ	٢٥	سُمِّيَ
٥٨	مَعْنَاهُ	١٠	شَيْبِي
١١١	رَاضِيًا	١١٠	قَدَمَ
٢٢	فِيكََا	١٠٠	مُيَمِّمَ
		٥٩	سَاجِمُهُ

أبو فراس الحَمْداني (٣٢٠هـ — ٣٥٧هـ)

أبو فراس ولد مدلل، كثير الافتخار بنفسه وبنسبه، وهو ضعيف الشخصية لكن يتقاوى، ويلهو بملذاته، ويخوض وقائع دونكيشوتية مع الأعراب، ويشكو من ابن عمه سيف الدولة شكوى الولد المدلل المفسد المتهور. وكان أبو فراس متهوراً. وأسره الروم، فأخذ يرسل بأشعار بالغ فيها من الدلال والتوجع. ولكنه كان فصيحاً، وكان مملوءاً بالمشاعر.. وكان يعرف كيف يعبر عنها، كان شاعراً تطيعه اللغة، وكان يعرف كيف يصور أعماق نفسه في كلمات قلائل.

ما أكثر ما يتدفق الشعر من ثقوب الشخصية. وفارسنا الآن أبو فراس الحمداني.

فلماذا يصبر الناس على أنه الحمداني بفتح الميم؟ الناس يقيسون. فقد اشتدت ألفتهم بوزن فَعْلان، لما قر في الجزء الخاص باللغة من أمخاخم من كلمات كالْفَيْضَانِ وَالْفَوْرَانِ وَالْحَفْقَانِ، وأكثر من ذلك «المثنى» ومنه جَمَلان وَحَمَلان وولَدان. وَحَمْدان ينسبون إليها حَمْداني، يجرحهم ما برمجوا عليه من الابتدار إلى القياس. فإذا جاءتهم كلمة مضمومة كَنُعمان نسبوها نسبة صحيحة فقالوا نُعماني، أو مكسورة كإنسان نسبوها نسبة صحيحة فقالوا إنساني. وحتى حَمْدان نفسها فالناس لا تخطئ فيها إلا إذا وضعت ياء النسبة، ولا أدري لماذا. ثمة أسباب غائرة في العيار الصرفي الموجود في عقولنا.

رجعُ إلى أبي فراس

الثقوب في شخصية أبي فراس الحمداني كثيرة.

هو نفاق، أي فخَّار بأكثر مما فيه، ويستمد مكارم الإخلاق مما سمع من

أقوال الشعراء أكثر مما يستمدّها من كرم حقيقيّ كامن في نفسه. تقول لي: وكيف عرفت كل هذا؟ وأقول: ويحك! أبو فراس شاعر عظيم، وكلامه يشف عن شخصيته. هو يشجّع كي يقول في شعره إنه شجاع، وكي يُقال إنه شجاع. هو يطلق سبائا العرب، ويستر عليهن كي يقال إنه ذو نخوة، وهو شديد الجزع، ورقيق المشاعر، وهو طفل مدلل، ويحسن الشكوى والتبرم، ويحسن أن يخلط التذلل والضراعة بالأنفة والكبرياء في مزيج مألوف في ضعف الشخصية لا أقوىائها.

وقد تدفق شعره من عيوب شخصيته وثقوبها. عندما كان أميراً في بلاط ابن عمه سيف الدولة عرفنا نصف عيوبه، وعندما وقع في أسر الروم وقعد يبكي على حاله عرفنا النصف الآخر. وفي الحالين أنتج لنا شعراً جميلاً.

أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد بن حمدان)

كان أبوه (أبو العلاء سعيد) صاحب حرب وضرب وله مآثر في نصرة الخليفة العباسي ببغداد، وله وقائع في الروم.. وخاف نفوذه ابن أخيه (ناصر الدولة) أمير الموصل فاغتاله، ولم يكن ذلك غريباً على الأسرة الحمدانية، وهي عربية تغلبية. فقد كان يقتل الأخ فيها أخاه، ويسجن الابن أباه.. (هذا بالضبط ما سيفعله عدّة الدولة ابن القاتل ناصر الدولة، فبعد خمس وثلاثين سنة سجن أباه الشيخ حتى الموت). وقد رأينا (أبا عبد الله الحسين) أحد إخوة أبي فراس الثلاثة، وكلهم أكبر منه، يتولى عملاً لقاتل أبيه. عادي. السياسة والمصلحة لا تعرفان المشاعر.

أما شاعرنا أبو فراس فقد كان في الثالثة من العمر عندما اغتيل أبوه. أخذته أمه إلى شمال سوريا مترددة بطفلها بين المدن التي للحمدانيين فيها سطوة، ثم كفل أبا فراس ابن عمه سيف الدولة الذي تولى إمارة حلب ولشاعرنا من العمر ثلاث عشرة سنة.

كان أبو فراس في السابعة عشرة عندما قدّم أبو الطيب المتنبي إلى بلاط سيف الدولة في حلب. رأى أبو فراس هذا الشاعر الكبير المشهور الذي بلغ الرابعة والثلاثين من العمر، ضعف عمره هو، يمدح سيف الدولة ويصف معاركه. ومكث المتنبي تسع سنين في بلاط سيف الدولة والمتأدّبون في حلب يحفظون أشعاره ويتعقبونها بالنقد، وكانت للمتنبي صداقة مع بعضهم كأبي

الطبيب النحوي، وعداوة مع معظمهم كابن خالويه النحوي. وكانت أبو فراس صديقاً لابن خالويه، وكان في صف خصوم المتنبي، ولا نكاد نشك في أنه حسده، لكنه كان يافعاً (فإن كنت سمعت بتلك الخرافة عن الملاسنة الأدبية المفتراة بين المتنبي وأبي فراس.. فضع ذلك في جراب الأكاذيب). وقد عاش ابن خالويه طويلاً وجمع لنا ديوان أبي فراس بعد موته، فقد كان أبو فراس يستودع أستاذه ابن خالويه كل شعر يقوله.

صارع أمير حلب، سيف الدولة، الروم طويلاً، ولكنه صارع غيرهم: «وسوى الروم خلف ظهرك روم، فعلى أي جانبيك تميل؟» كما قال المتنبي. وهؤلاء الروم الآخرون هم الأخشيديون الذين أخذ منهم سيف الدولة حلب، وهم أيضاً قبائل العرب، كلب وكلاب، - وفي وقعة كبيرة اجتمعت عليه النزارية واليمانية -، وجابه سيف الدولة وأخوه البويهيين الذين ملكوا الأمر ببغداد، وجابها القرامطة.

في هذه المعمعة كان أبو فراس حاضراً، وولاه سيف الدولة منبج وهو فتى. وقد غزا شاعرنا الروم مع ابن عمه سيف الدولة مراراً.

كان من حسن حظ الأدب العربي أن وقع أبو فراس في أسر الروم. قيل أسر مرة وقيل بل مرتين، وقيل أسر وهو في رحلة صيد، وقيل دام أسره سبع سنين، وقيل بل أربع. على أننا رزقنا من وراء أسره شعراً جميلاً حقاً.

تأخر سيف الدولة في افتداء أبي فراس. قالوا إن سيف الدولة أراد التمكين لولده ليتولى الحكم بعده فتلكاً في افتداء ابن عمه الشاعر الطموح، وقال بعضهم إن تلك السنين كانت عجافاً على سيف الدولة، وكان فيهن يحارب على أكثر من جبهة، وكان مضيقاً عليه في المال، وفدية أمير تستنزف المال.

في سنة ٣٥٥ افتُدي أبو فراس وعاد إلى حلب، فولاه سيف الدولة حمص. ومات سيف الدولة في السنة الموالية ٣٥٦ وتولى الحكم بعده ولده (سعد الدولة)، وكأنَّ أبا فراس حاول الاستقلال بحمص، ف وقعت معركة بينه وبين جيش أمير حلب الجديد. وقتل أبو فراس عام ٣٥٧ وهو في السابعة والثلاثين من العمر.

لأبي فراس القصيدة المشهورة «أراك عصي الدمع»، التي غنتها أم كلثوم ثلاث مرات بثلاثة ألحان مختلفة. لكن له غيرها شعر كثير ثمين.

الشعر الذي سيرد عليك في الصفحات المقبلة شعر استطاع أن يعيش مع شعر المتنبي .

١ أنفذنا كتابا

وما قَصَّرْتُ فِي تَسْأَلِ رَبِّعٍ وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا
رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ أَهْلًا، وَودَعْتُ الْعَوَايَةَ وَالشُّبَابَا
وَمَا إِنْ شِئْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ، رَأَيْتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا
تسويد أ. عبد الرحيم

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا وَأَمْرَعَهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ جَنَابَا؟
أمرعهم: أكثرهم خصباً، أمنهم جناباً: أكثرهم عزاً وحماية لأنفسهم ولمن يجاورهم
وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفَهَاءُ كَعْبٍ فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا
فَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدًا نَابَا
وبأمرنا، فنكفيه الأعادي، هُمام، لو يشاء كَفَى وَنَابَا
يأمرنا سيف الدولة الهمام، والهمام هو الزعيم، فنحارب الأعداء ونكفيه شرهم، ولو شاء لفعل
ذلك وناب عن مساعينا

فَلَمَّا أَيَقْنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ دَعَاؤُهُ لِلْمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا
لما أيقن الأعداء أن لن يغيثهم أحد دعوا سيف الدولة لإغاثتهم ففعل

وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ، فَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِهِ الرُّقَابَا
عاد عليهم بالمودة فعادوا ولكن بعد أن بلغ صارمه، أي سيفه، رقابهم

أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
أُسكنهم في منطقة الجزيرة بين الفرات ودجلة وهو صاحب حلم إذا صار قادراً ومالكاً أن يوقع
العقاب

وَدَارُهُمْ انتزعناها انتزاعاً وَأَرْضُهُمْ اغتصبناها اغتصابَا
إِذَا مَا أَنَهَضَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا

إذا اضطر الأمراء إلى إنهاض جيش وتجريده على أعدائهم فنحن يكفي أن ننقذ، نرسل، كتاباً، أي
خطاباً، حتى يخافوا من تهديدنا

٢ هذبتني التجارب

غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُمَا كَانَ نَاطِرِي وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رَجَالِي عَصَائِبُ
عصائب: جماعات

وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ وَخَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي لَا تُنَاسِبُ
أسوأ أعدائك من لم تحاربهم بعد، لأنك لا تدري ما الذي تترقعه منهم، وخير أصدقائك من لا
يكون بينك وبينهم تناسب وعلاقة وطيدة فمثل هذه العلاقة تكشف لك عن مساوئ شتى
لقد زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خَبْرَةً وَجَرَّبْتُ حَتَّى هَذَّبْتَنِي التَّجَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلَّذَلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ
من كان يكفل لنفسه الرزق بزراعة وصناعة فلا بد أن يتعرض للذل، والعزة لمن يكفل رزقه بالقوة
غازياً ومدافعاً

٣ ليتك تحلو

قال ابن خالويه، قال أبو فراس: امتنع سيف الدولة من إخراج ملك الروم الأسير إلا
بفداء عام، فحملت إلى القسطنطينية، وكتبت في ذلك:

أَمَّا لِجَمِيلٍ عِنْدُكَ ثَوَابٌ وَلَا لِمْسِيءٍ عِنْدُكَ مَتَابُ؟
أيتها الفتيات ألا تعطين وصلاً لمن يصنع جيلاً، وألا تسمحن لمن أساء بالتوبة؟

لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةً وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ
خريدة: فتاة منعمة، كعاب: الفتاة الشابة قد تكور صدرها

وَلَكِنِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَازِمٌ وَإِنْ شِمِلْتُهَا رِقَّةً وَشَبَابُ
وَأَجْرِي فَلَا أُعْطِي الْهَوَى فُضْلَ مِفْوَدِي وَأَهْفُو فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابُ
إذا جريت، كما يجري المرم بحصانه، فانا لا أترك مقود الحصان بيد الهوى، أي أنني لا أنهور
مع أهوائي، وأهفو وأخطئ ولكنني أعرف الصواب

إِذَا الْخُلُ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابُ
إذا لم أجد من خلّة ما أريدُه فعندي لأخرى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ
إن لم أخط عند فتاة فانا أعزم وأمضي لغيرها. والخلّة هي الصديقة وهي الزوجة

صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ تَبَقْ مِنِّي بَقِيَّةٌ قَوُولٌ وَلَوْ أَنَّ السَّيُوفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابٌ

تنوشي: تنهني من كل جانب

وَأَلْحَظُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ بِهَا الصَّدْقُ صِدْقٌ، وَالْكَذَابُ كِذَابٌ

يَمُنُّ يَشُقُّ الْإِنْسَانَ فِيمَا يَنْوِيهِ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابٌ؟

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ، إِلَّا أَقْلُهُمْ، ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابٌ

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَتِي؛ بِمَفْرِقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابٌ

وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ إِذَنْ عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَعَابُوا

لو عرفوني لعلموا أنني مدرك للأمور كمن عاينها وشهدها، أما هم فكمن غاب عنها وسمع بها سمعاً لا غير

وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَاوِزُ بِفِعْلِهِ وَلَا كُلُّ قَوَالٍ لَدَيَّ يُجَابُ

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ ذُبَابٌ

اللوح: الهواء بين السماء والأرض، والهجير: شدة الحر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِمْ كِلَابٌ

تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَيَّ وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ

وأنا أسير تمر الليالي وليس لي ما تعودته من أن أنفع الناس، وليس للمعتفين، الفقراء، من جناب عندي أي جوار

وَلَا شُدُّ لِي سَرَجٍ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ وَلَا ضَرْبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قِبَابٌ

سابح: حصان، قباب: خيام

وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعُ وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ

قواطع: سيوف، حراب: خناجر

سَتَذْكُرُ أَيَّامِي نُمَيْرٌ وَعَامِرٌ وَكَغَبٌ عَلَى عِلَاتِهَا وَكِلَابٌ

أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ وَلَا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابٌ

وَلَا أَظْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّلَائِبِينَ تُصَابُ

لا أنقص عوارءهم، عيهم، ولا يصيب، أي ينال، عيأي من يطلب هذا العيب ويبحث عنه

وَأَسْطُو وَحُبِّي ثَابَتْ فِي صُدُورِهِمْ وَأَخْلُمُ عَنْ جُهَاِلِهِمْ، وَأَهَابُ

بَنِي عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السِّيفُ فِي الْوَعَى إِذَا قُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ

يا بني عمنا - سيف الدولة هو ابن عمه -، ما يصنع السيف إذا قل مضربه، أي تلم حده، وذبابه، أي حده أيضاً

بني عَمَّنَا لَا تُنْكِرُوا الْحَقَّ، إِنَّنَا شِدَادٌ، وَلَا نَرْضَى الْهَوَانَ، صِلَابُ
بني عَمَّنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالطُّبَى وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ
نحن السواعد والطبي، أي شفرات السيوف، وسيكون هناك وشيكاً ضراب، أي عراك، فلا غنى لكم عنا

وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرُهُ رِحَابٌ عَلَيَّ لِلْعُقَاةِ رِحَابُ
رحاب علي، ساحات سيف الدولة واسمه علي، رحاب، أي واسعات، للعقاة، أي الفقراء
وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاعِبِينَ كَرِيمَةٌ وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ
ولكن نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمٌ وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شِهَابُ
لكن أخطأ من سيف الدولة سيف بكفي أنا، أي أنه خذلني، وصار مظلماً في عيني مع أنه شهاب
ساطع، أي أن نوره لغيري ليس لي

وَأَبْطَأَ عَنِّي، وَالْمَنَايَا سَرِيعَةٌ وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلَّ وَنَابُ
أبطأ في اقتدائي، والمنايا سريعة فقد يلحق بي الموت قبل الافتداء

ولكنني راضٍ على كُلِّ حَالَةٍ لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ
أنا راضٍ فستكشف الأيام ما هو السراب، أي الوهم، أهو وجودي أم عدمه

وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلْبِيلِ مَحَبَّةً لَدَيْكَ، وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ
تعليق أحمد عبد الرحيم: «عَالِ صَوْفِيًا!»

كَذَاكَ الْوِدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ ثَوَابٌ، وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ وَالشُّمْلَ جَامِعٌ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ وَخِطَابُ..
كنت أخشى أن تصد عني وأنا معك وأراك كل يوم وتلفت إلي وتكلمني..

فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَبِصِرٍ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُبابُ
فكيف الآن وأنا في قبضة الروم، وفي القسطنطينية. وحولي البحر الزاخر، ولعله كان في الجانب
الغربي منها مفصلاً بمضيق البسفور

أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أَثَابُ بِمُرِّ الْعَنْبِ حِينَ أَثَابُ؟
أتكون مكافأتي العتاب المر بعد أن بذلت نفسي في طاعتك؟

فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وليت الذي بيني وبينك عَامِرٌ وبينني وبين العالمين خَرَابُ
آخر بيتين ليس لهما شرح، هما من فاخر الشعر. يضيف أ. عبد الرحيم «عاليان جداً صوفيًا!»

٤ أنا مشهور

نقل لسيف الدولة أن أبا فراس قال: «إِنْ ثَقُلَ هَذَا الْمَالُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَانَتْ فِيهِ صَاحِبُ خِرَاسَانَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْبُلْدَانِ، وَخَفَفْنَا عَنْ الْأَمِيرِ». فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: وَمَنْ أَيْنَ لِأَبِي فِرَاسٍ أَنْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ خِرَاسَانَ؟ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ:

أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ عَلامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيَّ الْعُضْبِ؟
القريع: السيد

وَفِيَّ يُمْرُغُنِي بِالْحُمُو لِي، مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ؟
كيف يوبخني بأني حامل الذكر غير معروف هذا المولى، السيد وهو سيف الدولة، الذي نلت بقربي منه الرتبة العالية

وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ وَلَكِنْ، لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ
عتيداً: حاضراً

فَلَا تَنْسُبَنَّ إِلَيَّ الْحُمُولَ عَلَيْكَ أَقَمْتُ، فَلَمْ أَغْتَرِبْ
لا تتهمني بخمول الذكر، فقد التزمت بك ولم أغترب

وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ، فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ، فَأَنْتَ السَّبَبُ
أصبحت جزءاً منك بما في ذلك مما هو إيجابي أو سلبي

وَإِنْ خِرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرَتْ عَلَايَ، فَقَدْ عَرَفْتُهَا حَلَبَ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكِرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ؟ أَمِنْ نَقْصٍ أَبْ؟
وَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنِّ كَثَبَ
فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَلاَحَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُحِبْ
فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خِبْرَةٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ
لولا معرفتي بكرم طباعك لقلت إن الصديق يبقى صديقاً ما كنت حاضراً فإن غبت تحول عنك

٥ لماذا تغتابني؟

يجيب سيف الدولة على عتبه، وهو في الأسر:

زَمَانِي كُلُّهُ عُضْبٌ وَعَثْبُ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالْإِيمَامُ إِلْبُ
إلب: حلف

إلى كم ذا العقاب وليس جُرمٌ وكم ذا الاعتذار وليس ذنبٌ؟
 فلا بالشام لَدَّ لَدَيَّ شُرْبٌ ولا في الأسر رَقَّ عليَّ قلبٌ
 أمِثلي تُقَبِّلُ الأقوالَ فيه ومثلكَ يَسْتَمِرُّ عليه كَذِبٌ؟
 وزندي، وهو زَنْدُكَ، ليس يَكْبُو وناري، وهي نارُكَ، ليس تَحْبُو

الزند: أداة قدح الشرر لإشعال النار، يخبو: يخفق

وَفَرَعِي فَرْعُكَ السامي المَعْلَى وأضلي أصلك الزَّاكي وحَسْبُ
 قَدَّتْ نفسي الأميرَ، كأنَّ حَظِي وقُربِي عنده ما دَامَ قُرْبُ
 كان حظي الحسن وقربي من الأمير مستمران فقط ما دمت قريباً بجسدي منه، فإن نأى بي الأسر
 فلا حظ لي ولا قرب

فَلَمَّا حَالَتِ الأعداءُ دُونِي وأصبحَ بيننا بحرٌ ودَرْبُ
 ظَلِلْتُ تَبَدَّلُ الأقوالَ بَعْدِي ويَبْلُغُنِي اغْتِيَابُكَ ما يُغِيبُ
 ما يغيب: ما يتأخر

فَقُلْ ما شئتَ فيَّ فلي لِسَانُ مَلِيَّ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
 ملي: جدير

وَعَامِلُنِي بِإِنصافٍ وظُلْمٍ تَجِدُنِي في الجميعِ كما تُحِبُّ

٦ الحرب طعامي

قال بعد أن شفي من جرح السهم الذي أصابه في فخذه، وكان سبب أسره:

فلا تَصِفَنَّ الحربَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مَذْبُغُ الصُّبَا وَشَرَابِي
 وقد عَرَفْتُ وَقَعَ المَساميرِ مُهَجَّتِي وشُقِّقَ عن زُرْقِ النُّصُولِ إِهَابِي
 المسامير: تباشيم حديدية في الدروع، أي مسامير غير ناتئة، إهابي: جلدي

وَلَجَجْتُ في حُلُوِّ الزمانِ ومُرِّهِ وأنفقتُ مِن عُمري بِغَيْرِ حِسَابٍ
 لَججت: خضت في لجاج البحر. تسويد أ. عبد الرحيم

٧ عيد كتيب

واقاه العيد وهو في الأسر فقال:

يا عيدُ، ما عُدْتُ بِمَحْبُوبٍ على مُعْنَى القلبِ مَكْرُوبٍ

يا عيدُ، قد عُذتَ على نَاطِرٍ عن كلِّ حُسْنٍ فيكَ مَحْجُوبِ
ناظر: عين

مَا لِي وَلِلدَّهْرِ وَأَخْدَائِهِ لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

٨ للناس فيما يعشقون..

كتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بعدما لحقه عند أسره من الجزع، ويذكرُ
قوماً عَجَزُوا رَأْيَهُ فِي الثَّباتِ يَوْمَ أُسْرِهِ، ويفتخر:

عَلَيَّ لِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَثَقَّةٌ نُجِلُّ عَلَيَّ الشُّوقُ، وَالذَّمْعُ كُتَابُ

تمل: تملي

وَمِنْ مَذَهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

تَكَاثَرَ لُؤَامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي كَأَنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَسْرِي النَّوَائِبُ

أَرَى مِلَّةً عَيْنِي الرَّدَى فَأُخَوِّضُهُ إِذِ الْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ

وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَغَتَّغَتْ دُونَهَا لَأَجْهَضَنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ

تتعتت: ترددت، أجهضني: أسقطني، عصائب: جماعات

وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَخْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ تَلَقَّتْ ثُمَّ اغْتَابَنِي وَهُوَ هَائِبُ

مضطغن: حاقد

تَرَدَّى رِداءَ الذَّلِّ لَمَّا لَقِيْتُهُ كَمَا تَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ

لبس لباس الذلة والمسكنة لما رأيته، مثل العناكب التي تلبس نسيجها وسط غبار البيوت الخربة

رَمَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنُهَا سَتَحْسُدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَاكِبُ

هُمْ يُظْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدٌ وَكَمْ يَنْقُضُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ

وَيَرْجُونَ إِدْرَاكَ الْعُلَا بِنُفُوسِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ

المعالي مواهب، عطايا من الله لا تكتسب

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبٌ؟

وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ؟

عَلَيَّ طَلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ

وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رِجَالُهُ وَيَأْتِي بِصَوْبِ الْمُزْنِ إِلَّا السَّحَابُ

صوب المزن: مطر السحاب

إذا كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ كَافِلِي فلا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْحَضْمُ غَالِبٌ
 فلا تَحْشَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ أَنَّنِي سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبٌ
 القرم: السيد الشجاع

٩ خوف العار

وكتب إليه أبو الحسن محمد بن محمد الأسمر يوصيه بالصبر، فكتب إليه:
 جَسَمْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ خُطْءٍ وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ
 وَلِلْعَارِ خَلَى رَبُّ غَسَّانٍ مُلْكُهُ وَفَارَقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبٍ
 هذا جيلة بن الأيهم الغساني الذي فارق المسلمين والتحق بالروم فراراً من لظمة أوجها عليه
 عمر بن الخطاب قصاصاً

١٠ بأقلامنا أم بسيوفنا؟

وقعت مناظرة بين أبي فراس والدمستق، وهو في أسره، فقال له الدمستق: إنما أنتم
 كتاب ولا تعرفون الحرب، فرد عليه أبو فراس: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة
 بالسيف أم بالأقلام؟ ثم قال:

أَتَزْعُمُ يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ أَنَّنَا وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟

الغاديد: الغباغب، وهي فضلات جلد تتدلى من الرقبة عند الرجل الهرم السمين، وعند الثور

فَوَيْلَكَ! مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْسِي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا؟

ترب: خدين وحليف، والترب في الأصل صديقك المقارب لك في العمر، الجمع أتراب

وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرَعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟

ويلك، من أردى، أي قتل، أخاك ومن الذي جلل بالعضب، بالسيف، وجه أهلك ضرباً

لَقَدْ جَمَعْنَا الْحَرْبَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا

بِأَقْلَامِنَا أَجْجَرْتَ أَمْ بِسُيُوفِنَا وَأَسَدُ الشَّرِّ قُذْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟

أججرت: أدخلت في جحره

١١ لا ذنب للجميلة

أَسَاءَ فَرَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظُوءَةً حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبٌ

على ما كان منه: رغم ما كان منه

يَعُدُّ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟

١٢ ليلة ناجحة

لَيْسْنَا رِداءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ رَاضِعٌ إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشْيِبِ
مَكْنَا فِي اللَّيْلِ فَكَأَنَّا لَيْسْنَا رِداءَهُ، وَهُوَ رَاضِعٌ، فِي بَدَايَتِهِ صَغِيرٌ رَضِيعٌ، وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ طَلَعَ
الصَّبَحُ فَكَأَنَّهُ بَيَاضُهُ كَانَ رِداءَ مَنْ الشَّيْبَ عَلَى رَأْسِ اللَّيْلِ

وَبَيْنَا كَفَضْنِي بَانَةً عَابَثْتُهُمَا إِلَى الصُّبْحِ رِيحًا شَمَالٍ وَجَنُوبِ

كُنَّا يَمِيلُ أَحَدُنَا عَلَى الْآخَرِ كَفَضْنِي شَجِيرَةً بَانَ تَهَبَ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ مِنْ اتِّجَاهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ

إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارٍ خَضِيبِ
بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي، بَدَايَاتٍ، نُصُولِ الصَّبَاحِ إِذْ يَطُولُ الشَّعْرُ وَيَبْدُو الْبَيَاضُ تَحْتَ الصَّبْغِ
الْأَسْوَدِ فِي عِذَارٍ، سَالِفٍ، شَخْصٍ خَضِيبِ الشَّعْرِ

فِيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُدَّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ

١٣ رثاء الأخت

قَالَ يَرْثِي أُخْتَهُ، وَيَحْدُثُ نَفْسَهُ:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ وَقَدْ حَجَبَ الثَّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبَ
يَخَاطَبُ نَفْسَهُ: أَتَدْعِينِي يَا أَبَا فِرَاسٍ أَنَّكَ خِذْنُ وِفَاءٍ، أَيُّ صَاحِبِ وِفَاءٍ، أَيُّ وَفِيٍّ، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ
أَخْتُكَ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِيمَا تَقُولُ فَمَتَّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
يُعَزُّوْنَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءِ؟ وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ

١٤ ثار بالنيابة

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ أَنَّنَا بِنَا يُذَرِّكُ الثَّارُ الَّذِي قَلَّ طَالِبُهُ
وَأَنَا فَتَكُنَّا بِالْأَعْرُ ابْنِ رَائِقِي عَشِيَّةً دَبَّتْ بِالْفَسَادِ عَقَارِبُهُ
أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّارِ ثَارَ عُمَارَةَ وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَذْ إِلَى الثَّارِ صَاحِبُهُ

يَنْهَذُ: يَنْهَضُ

١٥ فارس العرب

وَلَا أَعُوذُ بِرَمْحِي غَيْرَ مُنْحَطِّمْ وَلَا أَرُوحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبِ
لَا أَعُوذُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ إِلَّا وَقَدْ كَسَرْتُ رَمْحِي فِي الْأَعْدَاءِ، وَخَضَبْتُ سَيْفِي بِدَمِهِمْ

حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاضِمَةً أَضْحَى ابْنُ عَمِّكَ هَذَا قَارِسَ الْعَرَبِ
يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ مَا لِي أَرَاكَ لَبِيبِ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي
حسبتك تخاف علي أن تمسني يد، فإذا بك تسمع بي وتعرضني لسيف الهند
وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَنِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَكَيْفَ تَبْذُلْنِي لِلْسُمْرِ وَالْقُضْبِ؟
كيف تعرضني للسم، الرماح، والقضب، السيوف؟

مَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ فَضْلاً وَأُنْكِرُهُ وَأَوْسَعُ النَّفْسِ مِنْ عُذْرِ وَمِنْ عَجَبِ
كنت أجهل فضلك في هذا وأنكر تصرفك، وأحاول العثور على عذر لك وأنا متعجب
حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِ غَيْرِ مُتَّئِبِ
حتى رأيتك وأنا واقف بعيداً مجتنباً.. وكنت تثني علي بوجه غير متب، غير متحسب ولا محترس
بل كنت متحمساً لي

فَعِنْدَهَا، وَعَيُونَ النَّاسِ تَرْمُقُنِي، عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُحْطِئْ وَلَمْ أَصِبِ
عندئذ رأيت نظرات الناس تتركز علي وأنا واقف بعيداً، فعلمت أنك كنت مصيئاً في تعريضك لي
للقتال وفنونه

١٦ زين الشباب

قال في اليوم الذي فيه قتل، يخاطب ابنته:

أُبْنَيْتَنِي لَا نَجَزَعِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَمَابِ
أُبْنَيْتَنِي صَبْرًا جَمِيًّا لَا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي وَصَبِيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا مِ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّبَابِ

١٧ فهمتها

يَا لَيْلُ مَا أَغْفُلُ عَمَّا بِي حَبَائِبِي فَبِكَ وَأَحْبَابِي
يَا لَيْلُ نَامُ النَّاسُ عَنْ مُوَجَعِ نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِ
نابٍ على مضجعه: غير مستقر في فراشه من الألم

هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ مَتَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ

متت: تعلقت

أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

آخر بيتين كان يرددهما الصاحب بن عباد معجياً بهما

١٨ لا نجوتُ إن نجا

قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا تَشْكُو بِذُلٍّ وَشَجَا

أَمَّا تَرَيْنَ ذَا الْفَنَى مَرَّ بِنَا مَا عَرَّجَا

إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ الْهَوَى فَلَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا

١٩ بحر من سلاح

يَفْتَخِرُ بِجَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَسِلَاحِهِ:

عَلَوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدَّ مِنْهُ وَأَثَبَتْ عِنْدَ مُشْتَجِرِ الرِّمَاحِ

اعتلينا حصن جوشن بجيش هو أشد من الحصن عند مشتجر، اشتباك، الرماح

بِجَيْشٍ جَاشٍ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى ظَنَنْتَ الْبَرَّ بَحْرًا مِنْ سِلَاحٍ

جاش: تدفق

٢٠ لا عتاب

لَمْ أُؤَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ لِأَنِّي وَائِقٌ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ

فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ

٢١ أوصيك بعدم الصبر

كتب إلى سيف الدولة يعزبه عن أخته، سنة ٣٥٣ وهو أسير بالقسطنطينية:

أَوْصِيكَ بِالْحُزَنِ لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ التَّعْنِيفِ وَالْفَنَدِ

الفند: الخطأ

بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ أَجِدْ

تسويد أ. عبد الرحيم

٢٢ جهل العشائر

قال يصف الصفح من بني نمير وكلاب ويحذرهم:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ إِذَا مَا دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُعْدًا
وَأَنَا لَتَشْنِينَا عَوَاطِفُ حِلْمِنَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَاءَتْ طَرَائِفُهُمْ جِدًّا
وَيَمْنَعُنَا ظُلْمَ الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا إِلَى ضُرِّهَا لَوْ نَبْتَغِي ضُرَّهَا أَهْدَى
يَمْنَعُنَا مِنْ ظَلَمِهِمْ أَنَّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَهْتَدِي إِلَى أُمُورٍ تَضُرُّ بِهِمْ لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ
وَلَوْ عَرَفْتُ هَذِي الْعَشَائِرُ رُشْدَهَا إِذَنْ جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدًّا

٢٣ الله الإرادة

قال لبعض المنجمين:

يَا مُعْجَبًا بِنَجُومِهِ لَا النَّحْسُ مِنْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
أَيُّهَا الْمُنْجِمُ النَّحْسَ وَالسَّعَادَةَ، أَيُّ السَّعْدِ وَالْقَالِ الْحَسَنَ لِيَا مِنْكَ
اللَّهُ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ ءُ، وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
دَعُ مَا أُرِيدُ وَمَا تُرِيدُ دُ، فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

٢٤ لا تقعد عني

خرج ابن أخت ملك الروم في ألف من وجوه الروم والأرمن إلى نواحي منبج فصادف أبا فراس يتصيد في سبعين فارساً، فأراد أصحاب أبي فراس له الفرار، فأبى وقاتل حتى جرح وأسر. فكتب أبو فراس إلى سيف الدولة يطلب أن يفديه بأسير رومي من الأمراء:

دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُسَرَّدِ
القرح: المتفرح المشفق، المسهد: الساهر

وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرِ وَضِدِّهِ يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدٍ
أنا متلاطم المشاعر منتبش يوماً، يائس يوماً مع كل يوم جديد

فَمِنْ حَسَنِ صَبْرِ بِالسَّلَامَةِ وَاعْدِي وَمِنْ رَبِّ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعْدِي
الصبر يعدني بالسلامة، ورب الدهر ومصائبه تتوعدي بالموت

أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ خِلٍّ مُكْبَلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدٍ
مكبل ومصفد: مقيد، والصفي: الصديق

فَلَا تَتْرِكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا وَلَا تَقْطَعْ التَّنَائِلَ عَنِّي وَتَقْعُدِ
 فَإِنْ مُتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَكَ مَهْلِكِي مَعَابَ التَّنَازِلِيِّنَ مَهْلِكَ مَعْبِدِ
 إِنْ مِتُّ فِي الْأَمْرِ سَيَكُونُ ذَلِكَ عَاراً عَلَيْكَ كَمَا كَانَ مَوْتُ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ تَلَكُّوْهُ أَهْلَهُ
 فِي افْتِدَائِهِ عَاراً عَلَيْهِمْ

وَلَمْ يَكْ بِذِعَا هُلْكُهُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُعَابُونَ إِذْ سِيمَ الْفِدَاءِ وَمَا فُدي
 يعابون لأن الفداء سيم، تمت المساومة عليه بأربعمئة بعير، ولكنهم لم يفتدوه

وَأَنَّكَ لِلْمَوَلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي وَأَنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
 وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسْدِي
 فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قُدْرُهَا لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابَ فَجَدِّدِ
 أخلقت: اهتمرات

وَلَا يَحْرِمَنِي اللَّهُ قُرْبَكَ إِنَّهُ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَظِّي وَسُودَدِي

٢٥ ابن الأماجد

قال بصف أسره:

لِمَنْ جَاهَدَ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمَجَاهِدِ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ إِرْضَاءَ حَاسِدِ
 أَيَا جَاهِداً فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلَا رُوَيْدَكَ إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدِ
 وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيْبُنِي أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي الْأَذَى غَيْرُ سَاهِدِ
 يا ساهراً يفكر في مكائد يوقعني فيها إن طرفي، عيني، غير ساهر بل نائم غير مهتم بك رغم
 الأذى الذي أعاتيه

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَنُّهُ الرِّزَابِ مِنْ وَجْهِهِ الْفَوَائِدِ
 فَقَدْ جَرَّتِ الْحَنْفَاءُ حَتْفَ حُذَيْفَةٍ وَكَانَ يَسْرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ
 الحنفاء فرس لحذيفة بن بدر، وقد سبقتها الغبراء.. وقامت حرب داحس والغبراء وفيها قتل حذيفة

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ أَيَّامَ خَالِدِ
 مالك بن نؤيرة قتله خالد بن الوليد في حروب الردة ثم تزوج من زوجته الحسنة، وانتقد على ذلك

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِخَيْرٍ فَإِنَّ لِي عَوَائِدَ مِنْ نِعْمَاهُ غَيْرَ بَوَائِدِ

غير بوائد: لا تفتنى ولا تبيد

فَكُم شَالَنِي مِنْ قَمَرٍ ظَلَمَاءَ لَمْ يَكُنْ لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَمَرِهَا حَشْدُ حَاشِدِ
مَنْعَتْ جَمِي قَوْمِي وَسُدَّتْ عَشِيرَتِي وَقَلَّدَتْ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَائِدِ
القلائد: العقود، يعني القصائد

خَلَاتِقُ لَا يُوجَدَنَّ فِي كُلِّ مَاجِدٍ وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ ابْنِ الْأَماجِدِ

٢٦ إسكار الحبيب

بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا حِ مَعَانِقِي خَدًّا لِحَدِّ
قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجَلَّ - فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عِنْدِي
مولاي: سيدي

لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مِنَّةٍ مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي
منة: نعمة

٢٧ الصديق الصدوق

كتب أبو فراس للقاضي أبي حصين علي بن عبد الملك، وقد عزم على المضي إلى
الرقعة:

يَا طَوَّلَ شَوْفِي إِنْ قَالُوا الرَّجُلُ عَدَا لَا فَرَّقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَحَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
رَاعَ الْفِرَاقُ فَوَادَا كُنْتُ تُؤْنِسُهُ وَذَرَّ بَيْنَ الْجُفُونِ الدَّمْعَ وَالشُّهُدَا
مَا زَالَ يَنْظِمُ فِي الشَّعْرِ مُجْتَهِدَا فَضْلًا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشَّعْرَ مُجْتَهِدَا
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فُضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبْقًا وَحَارَ الْفَضْلَ مُنْفَرِدَا
عزتني: تغلبت علي

إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعَذَّرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
إن قصر جهدي عن إدراك الغاية التي بلغها في جودة شعره فإن أفضل الناس عذراً من أعطى بقدر
ما وجد لديه

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدَا أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

٢٨ جملة القول

نُبُوَةُ الْإِدْلَالِ لَيْسَتْ عِنْدَنَا ذَنْباً يُعَدُّ

نبوة الإدلال: صدود الدلال

جُمْلَةٌ تُغْنِي عَنِ التَّفَصِيلِ: مَالِي عَنْكَ بُدٌّ

٢٩ نتاجر بالسيوف

قال يهنئ سيف الدولة بإيقاعه بالقبائل، ويفخر بنفسه وبقومه الوائلين:

أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحَلِيّ وَأَشْرَقَتْ، وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:

أقول وقد سُمع لحليها صوت واقتربت بشائر الصباح، ولم أرتو من الحبيبة:

أَيَا رَبِّ حَتَّى الْحَلِيِّ مِمَّا نَخَافُهُ وَحَتَّى بَيَاضِ الصَّبْحِ مِمَّا نَحَازِرُ

ولي فيك من قرط الصَّبَابَةِ أَمْرٌ وَدُونِكَ مِنْ حُسْنِ الصَّيَانَةِ زَاجِرٌ

تأمرني صباتي وتعلقي بك بشيء ولكن حسن الصيانة، أي مراعاة العفة، تزجرنا عن التماذي

عَفَاكَ غَيٌّ، إِنَّمَا عَفَّةُ الْفَتَى إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرٌ

عفاك غي، ليس بالعفاف الصحيح، فالعفة هي عفة من يتمتع وهو قادر، وأما أنت فتمتعتين خوفاً

أَوَّلِيكَ أَعْمَامِي وَوَالِدِي الَّذِي حَمَى جَنَبَاتِ الْمُلْكِ، وَالْمُلْكُ شَاغِرٌ

أهل أبي فراس حموا الخليفة العباسي وأعادوه بجيشهم إلى بغداد بعد فراره منها وبعد أن ظل

سرير الحكم شاغراً زمناً

وَمُسْتَرْدَقَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصِيبِيَّةٍ تَشْنَى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضَّفَائِرُ

رب فتيات مستردقات، قد أردفنهن رجالنا خلفهم على المطايا بعد السبي، وضافنهن على الأكتاف

فهن حاسرات

بُنَيَّاتٍ أُمْلَاكِ أَتَيْنَ فُجَاءَةً قُهِرْنَ وَفِي أَغْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ

فإن تمض أشياخي فلم يمض معجدها وَلَا دَثَرَتْ تِلْكَ الْعُلَا وَالْمَآثِرُ

أشياخي: أسلافي

فَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ وَنَاصِرٌ

سيف الدولة وأخوه ناصر الدولة ردا الخليفة بالقوة لبغداد

هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُشَرَّدٌ، أَجَارَاهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ

وَرَدَّاهُ حَتَّى مَلَّكَاهُ سَرِيرَهُ بَعِثَرِينَ أَلْفًا بَيْنَهَا الْمَوْتُ سَافِرُ
وَسَاسًا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً لَهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالِدَيْنُ شَاكِرُ
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ إِنَّنِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ وَصْفِكَ، قَادِرُ
القرم: السيد

سَقَى أَرْسَنَاسًا مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ عَشِيَّةَ غَصَّتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ
أَرْسَنَاس: نهر في بلاد الروم، وسقاه سيف الدولة بمثل مائه من دم الروم
وَبَاتَ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَذُو الْحِزْمِ نَاهِيَهُ وَذُو الْعِزْمِ أَمِيرُ
الحازم من رجاله ينهاه عن التوغل، والعازم منهم يشير عليه بالتقدم
وَقَدْ يَكْبُرُ الْخَطْبُ الْيَسِيرُ وَتَجَنَّنِي أَكْبَارُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ
قد يستطير الشر ويجنني، ويحصد، سادة القوم العناية الشديد بسبب ما يجنيه صغارهم
كَمَا أَهْلَكْتَ كَلْبًا غَوَاةً جُنَاتِهَا وَعَمَّ كِلَابًا مَا جَنَّتُهُ الْجَعَاغِرُ
شَرِينَا وَبِعْنَا بِالسِّيُوفِ نُفُوسَهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسٌ بِالسِّيُوفِ نُنَاجِرُ

٣٠ فراق

وكتب إلى صديق جواباً عن قصيدة له:

وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ مَنَزَلَةً وَأَشْرَفَ الْحُبِّ مَا عَقَّتْ سَرَائِرُهُ
سرائره: نواياه

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا وَالشُّوقُ يَنْهَى الْبُكَاءَ عَنِّي وَيَأْمُرُهُ
يامره: يأمره، ولو قرأنا بهزئة لوقفنا في سناد التأسيس

وَقَوْلُهَا، وَدَمُوعُ الْعَيْنِ وَكِفَةٌ هَذَا الْفِرَاقُ الَّذِي كُنَّا نُحَاذِرُهُ

٣١ نحن رعاياك

وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَقَّتْ بِنَا الْفِتْيَانُ تَبْتَدِيرُ ابْتِدَارًا
تبتدر: تسارع

بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا وَقَوْمٌ لَا يَرَوْنَ الْمَوْتَ عَارًا
إِذَا بَقِيَ الْأَمِيرُ قَرِيرَ عَيْنٍ قَدَيْنَا أَعْيَارًا لَا اضْطِرَارًا

أَبْ بَرٍّ وَمَوْلَىٰ وَابْنُ عَمٍّ وَمُسْتَنْدٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارَا
يَمُدُّ عَلَىٰ أَكَابِرِنَا جَنَاحَا وَيَكْفُلُ فِي مَوَاطِنِنَا الصَّغَارَا

٣٢ ريق كالخمر

سَأْتِنِي عَلَىٰ تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَتْنِي أَقُولُ عَلَىٰ عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ
الثنايا: الأسنان في مقدم الفم

وَأُنْصِفُهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَتْنِي رَشَفْتُ بِهَا رِيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

٣٣ استبقاء الصديق

وَحَبَرْتُ هَذَا الدَّمَرَ خِبْرَةً نَاقِدٍ حَتَّىٰ أَنْسَتْ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ
وَالْمَرَّةَ لِبَسٍ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لِبَسٍ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ
لا يبلغ المرء العز إذا بقي في بلده فلا بد من الترحال، وكذا الصقر لا يصيد إلا إذا ابتعد عن
وكره

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِبَا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَتْنِي لَمْ أَشْرِهِ
فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حِبَالَ وَدَادِهِ وَسَتَرْتُ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ بِسِتْرِهِ
أَنْفَقْتُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْشَ فَقْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
يَا رَبِّ مُضْطَغِنُ الْفَوَادِ لَقِيْتُهُ بِطَلَاقَةٍ فَسَلَّلْتُ مَا فِي صَدْرِهِ
مضطغفن: حاقق

٣٤ الإغضاء

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
تجاف: تتجافى وتغضى

لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَمَّا أَنْ تَغُضَّ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

٣٥ الصدور أو القبور

قَالَ فِي خَرَشْنَةٍ لَمَّا اقْتَدَىٰ إِلَيْهَا أُسِيرًا جَرِيحًا، وَقَبْلَ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ:
إِنْ زُرْتُ خَرَشْنَةَ أُسِيرَا فَلَكُمْ أَحَظْتُ بِهَا مُغِيرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَنُ تَهْبُ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَا

ولقد رأيت السَّبي يُجْر لَبَّ نَحُونَا حُورًا وَحُورًا
الحو من النساء: من في شفاهن سمره، والحو: من اشتد سواد عيونهن في اشتداد بياضها
نَخْتَارُ مِنْهُ الْعَادَّةَ الـ حَسَنَاءَ وَالظُّبَيَّ الْغَرِيرَا
الغريز: البريء

إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذَرَا لِكْ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا
في ذراك: في كفك، بقربك، وهو يخاطب بلدة خرشنة

وَلَيْسَ لَقِيْتُ الْحَزْنَ فِي لِكْ فَقَدْ لَقِيْتُ بِكِ السُّرُورَا
ولئن رُميت بِحادثٍ فَلَأَلْفَيْنَ لَهُ صَبُورَا
مِنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبْتَ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرَا
لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتِنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا
سراتنا، أي سادتنا، لا تحل إلا صدور المجالس أو القبور

٣٦ أراك عصي الدمع

قال وهو في الأسر:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
يسأل نفسه: أراك عصي الدمع، صعب الدمعة لا تبكي بسهولة، وشيمتك وطبعك الصبر، ألا يؤثر
فيك الحب ناهياً وأمرأ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سُرٌّ
يجيب نفسه: بلَى، مشتاق وملتاع، ولكن مثلي في شموحه لا يبوح بما في ضميره من لوعة العاشق

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى وَأَذَلْتُ دَمْعاً مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبَرُ
إذا أضواني الليل، أنحل جسمي وأمزلي طول السهر، سمحت للهوى بالتدفق وبسطت له يداً،
وأذلت الدمع بإسالته مع أن من طباع دمعي الكبير والأنفة

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جِوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
أذكتها: أشعلتها

مُعَلَّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ إِذَا مِتُّ ظَمَآنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
يا معللتي بالوصل، يا من تهدتني بوعد بالوصل، قد يأتي الموت قبل الوصل، وإن مت ظمآنًا فلا
نزل المطر

حَفِظْتُ وَضَيَّعْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ الْعَذْرُ
حفظت المودة وأنت ضيعتها، والغدر أحسن من وفائي لك لأنك غادرة

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَأَنْتَهُمْ وَلِيَّائِي لَوْلَا حُبُّكَ الْمَاءِ وَالْخَمْرُ
لولا حبك لكنت مع أهلي سمناً على عسل

وَقَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شِيَمَتُهَا الْعَذْرُ
تسائلني من أنت، وهي عليمة وهل يفتني مثلي على حاله نكر
أنا مشهور لا سبيل إلى أن ينكرني منكر، وهي تسألني من أنا تيهاً ودلالاً

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى: قَتِيلُكَ. قَالَتْ: أَيُّهُمْ، فَهُمْ كَثُرُ
فقلت لها لو شئت لم تتعنتني ولم تسألني عني وعندك بي خبر
فقالت: لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت: معاذ الله، بل أنت لا الدهر
أزرى بك: بهذا

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً، إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ
البين، أي الفراق، ينسني العشق، ولكن كون الحبية هاجرة لي يلح علي

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ، وَلِي الْعَذْرُ
أنا معذور في البعد لأنني أسير، وهي مذنبه لأنها صادة عني، ولا تسأل، وهذا حكم الزمن.. وحكمها

فَلَا تُنْكِرْنِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
ولا تنكريني إنني غير منكر إذا زلت الأقدام، واستنزل النصر
أنا غير منكر، بل معروف وخصوصاً عندما تزل القدم، يضطرب الموقف، ويستزل النصر، يدعو
الناس الله أن ينجدهم وينزل عليهم النصر

وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَحْوَفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نُزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرُّ
أنزل بكل موقعة يخافها الناس، وينظرون إلى النازل بها شزراً منكبين ذلك لخطورتها

فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضَ وَالْقَنَا وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ
أظل ظمأ حتى ترتوي البيض والقنا، ومن دم الأعداء، وأسغب، أجوع، حتى
يشبع الذنب والنسر من أشلائهم

وَلَا أَضْبِغُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النَّذْرُ
لا أغير صباحاً على القوم الخلوف، الذي تخلف رجالهم وبقيت النساء، ولا أغير حتى على
الجيش إلا بعد أن أرسل من ينذره بقومي ثقة بقوة رجالي وبشجاعتي

وَيَا رَبِّ دَارٍ لَمْ تُخِيفْنِي مَنِيْعَةً طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرِ
وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ هَزِيمًا وَرَدَّدْتَنِي الْبَرَاقِعُ وَالْحُمْرُ
ورب حي، أي قوم، رددت خيلهم مهزومة. . ولكن ردتني دون أن أكمل الغزوة براقع النساء
وخمرهن متعففاً عنهن

وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيْتُهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِيِ اللَّقَاءِ وَلَا وَعْرُ
ورب فتاة جاءت نحوي تسحب ذيل ثوبها، وتطلب العفو عن قومها، ولم يلحقها مني رجل وعر
جافٍ شرس

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ
وَلَا رَاحَ يُطْفِئُنِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى وَلَا بَاتَ يَشْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ
لا يطفئني، يجعلني طاغياً متجبراً، الغنى بما يسبغه علي من أثواب النعمة، ولا يمنعي الفقر من
الكرم

أَسِيرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَعَى وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ
فرسي مهر: صغير لم يصل حد استحكام القوة، ربه: صاحبه، غمر: غشيم غير مجرب

وَلَكِنْ، إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ بَقِيَّةٍ وَلَا بَحْرُ
وَقَالَ أَصِيْحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْصِبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمِثْلِهِ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَاتِهِ عَمْرُو
لا خير في التخلص من الأذى بمثلة الفرار. . مثلما كشف عمرو بن العاص عورته عندما غلبه
علي بن أبي طالب في المباراة فكف عنه علي وتركه

يَمْنُونُ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
يمنون علي بأن تركوا ثيابي ولم يزعوها عني، ولكنها حمر من دمهم

سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
فَإِنْ عِشْتُ فَالظُّفَرُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ
القنا والبيض: الرماح والسيوف، الضمر الشقر: الخيل الضامرة الشقراء

وَإِنْ مُتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بَدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَانْفَسَحَ الْعُمُرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَّدْتُ اِكْتَفَوْا بِهِ وَمَا كَانَ يَغْلُو الثَّبَرُ لَوْ نَفَقَ الصَّفَرُ
ما كان التبر، أي الذهب، ليغلو سعره لو نفق الصفر، النحاس الأصفر، وسد مسده

ونحنُ أناسٌ لا تَوَسُّطَ عندنا لنا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ
تَهَوُّنٌ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِيِ نَفْسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِلْهَا الْمَهْرُ
لم يغلها المهر: لم يكن المهر غالياً عليها لأنها تستحقه

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى دَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ

٣٧ رثاء الأم

قال في أسره وقد بلغه خبر موت أمه:

أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ بِكُرِّهِ مِنْكَ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ
إِذَا ابْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ فَمَنْ يَدْعُو لَهُ أَوْ يَسْتَجِيرُ
حَرَامٌ أَنْ يَبِيَّتَ قَرِيرَ عَيْنٍ وَلَوْ أَنَّ يُلِمَّ بِهِ السُّرُورُ
وَقَدْ دُقَّتِ الرِّزَايَا وَالْمَنَايَا وَلَا وَلَدٌ لَدَيْكَ وَلَا عَشِيرُ
أَيَا أُمَّاءَ كَمْ بُشِّرَى بِقُرْبِي أَتَتْكَ وَدُونَهَا الْأَجَلُ الْقَصِيرُ
قبل البشري بافتدائي جاء أجلك سريعاً

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أُنَاجِي إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ
نَسَلَى عَنْكَ أَنَا عَنْ قَلِيلٍ إِلَى مَا صِرَتْ فِي الْأُخْرَى نَصِيرُ
عن قليل: قريباً

٣٨ ترحال

تَلَاعَبَ بِي عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا خَلَائِقُ لَا تَقَرُّ عَلَى الصَّغَارِ
تتلاعب بي فوق الإبل الهوجاء المرسعة وتحثني على الارتحال أخلاق لا تفر على الصغار، لا ترضى بالصغائر

وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طَوَالٍ إِذَا قُرْنَتْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ؟
ما نفع الطموحات الكبيرة إذا كان العمر قصيراً ولا يسعها

يَقُولُ لِيْ أَنْتَظِرْ فَرَجًا، وَمَنْ لِيْ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ أَنْتَظَارِي
عَزِيزٌ حَيْثُ حَطَّ السَّيْرُ رَحْلِيْ تُدَارِيْنِي الْأَنَامُ وَلَا أَدَارِي
أنا عزيز في كل مكان أنزل فيه، والناس يلتزمون رضاي ولا ألتبس رضاهم

وَأَهْلِيْ مَنْ أَنْخْتُ إِلَيْهِ عَيْسِي وَدَارِيْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الدِّيَارِ

٣٩ عند خَمَارٍ

تَسَوَّاعُنَا بِآذَارٍ لِمَسْمَعٍ غَيْرِ مُخْتَارٍ
آذار: مارس، تواعدنا فيه لغرض لا يختاره الوقور من الناس

وَقُمْنَا نَسْحَبُ الرِّيطَ إِلَى حَانَةِ خَمَارٍ
الريط: الثوب

فَلَمْ نَذِرْ وَقَدْ فَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ ..
فاحت رائحة الخمر طيبة عطر فما عرفنا ..

بِخَمَارٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلْنَا أَمْ يَعْطَارُ؟
.. هل نزلنا بخمار أن يعطار؟

فَلَمَّا أَلَيْسَ اللَّيْلُ لَنَا ثَوْبًا مِنَ الْقَارِ
لما اشتد سواد الليل فكأنه لبس ثوباً من القار، الزفت .. كمثل الزفت الذي يطلون به دنان الخمر

وَقُلْنَا أَوْقَدَ النَّارَ لِيَطْطُرَاقِي وَزَوَّارِ
وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ فَأَغْنَانَا عَنِ النَّارِ
وجا: وجأ أي طعن .. طعن صاحب الخمارة الدن في جنبه .. فنزلت خمر حمراء
أضاءت المكان فأغتننا عن النار .. أو أننا شربناها فشعرنا بحرارة في أجسامنا فلم
نحتاج إلى نار للاستدفاء .. وآذار/ مارس في شمال سوريا بارد ليلاً

وَمَا فِي طَلَبِ اللَّهِوِ عَلَى الْفَتِيَانِ مِنْ عَارِ

٤٠ المعجل والموجل

المرءُ رَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمِيهِ
رمة: قبره

فَمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ

٤١ وهبت شبابي

وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضِيَّةٌ لِأَبْلَجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي أَرْوَعَا

وهبت شبابي والشباب مضنة، ثمين يضمن به المرء، لأبلج، لشخص مشرق، من أبناء عمي أروع،
بهى الطلعة شجاع

أَبَيْتُ مُعْتَنًى مِنْ مَخَافَةِ عَثْبِهِ
وَأَصْبَحُ مَحْزُونًا وَأَمْسِي مُرَوَّعًا
فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
وَفَارَقَنِي شَرَحُ الشَّبَابِ مُودَعًا

شرح الشباب : أوله

نَطَلَبْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَتَبِ فُرْجَةً فَحَاوَلْتُ أَمْرًا لَا يُرَامُ، مُنْعَمَا

ابن عمي - سيف الدولة - إما أنه هاجر لي أو معاتب .. وبين هاتين الحالتين أبحث عن فسحة من الرضا .. لكن عنأ

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً تَتَّبَعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ نَتَبُّعًا

أقنص لحظة سعادة من بين الهموم المتتابعة

وَمَا أَنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي وَتَوَجَّعَنِي بِالشَّيْبِ تَاجاً مُرْصَعَا

فَلَوْ أَنَّنِي مَكَّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ مِنْ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا

لو تمكنت من تحقيق مبتغاي من الراحة واللذة لم يكن في موضع لذلك بسبب ذهاب الشباب

أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ أُسْرُبُهَا هَذَا الْفَوَازَ الْمُفَجَّعَا

أَمَّا صَاحِبُ فَرْدٍ يَدُومُ وَفَاؤُهُ فَيُضْفِي لِمَنْ أَضْفَى وَيَرَعَى لِمَنْ رَعَى

أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ إِذَا مَا تَفَارَقْنَا حَفِظْتُ وَضِيعَا

وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي سِمْةٌ لَقِيتُ مِنَ الْأَخْبَابِ أَذًى وَأَوْجَعَا

تَنكَرَ سَيْفُ الدِّينِ لِمَا عَتَبَتْهُ وَعَرَّضَ بِي نَحْتَ الْكَلَامِ وَقَرَعَا

فَقُولَا لَهُ: مِنْ أَصْدَقِ الْوُدِّ أَنَّنِي جَعَلْتُكَ مِمَّا رَابَنِي الذَّهْرَ مَفْرَعَا

الدليل على أصدق الود أنني جعلتك طول الدهر ملجأً من المصائب

۴۲ یا جبل

قال يعزى سيف الدولة في ولاد مات له:

يَبْكِي الرُّجَالُ وَسَيْفُ اللَّهِ مُبْتَسِمٌ حَتَّى عَلَى ابْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرَ يَا جَبَلٌ؟

يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا غَيْرَ حَافِلَةٍ أَيْنَ الْعَبِيدُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْخَوَلُ؟

يخاطب الصبي المتوفى: أين الخول، أي الخدم والخيل والعبيد؟ كيف لم تستطع كلها حمايتك من الموت؟

أَيْنَ اللَّيْثُ الَّتِي حَوْلَيْكَ رَابِضَةٌ أَيْنَ الصَّنَائِعُ أَيْنَ الْأَهْلُ مَا فَعَلُوا؟

الصنائع: الأنصار

٤٣ الخيل تعرف من عليها

مَمَالِكُنَا مَكَاسِبُنَا إِذَا مَا تَوَارَتْهَا رَجَالٌ عَنْ رَجَالٍ
مَمَالِكُنَا كَسْبَتَاهَا بَأْنَفْسِنَا فِي حِينٍ يَتَوَارِثُ غَيْرِنَا الْمَمَالِكُ عَنْ آبَائِهِمْ

إِذَا لَمْ تُنْمَسِ لِي نَارٌ فَلِإِنِّي أَبَيْتُ لِنَارٍ غَيْرِي غَيْرَ صَالٍ
كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا فِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَعَالٍ
كَأَنَّ الْحَصَانَ يَشْعُرُ بِقِيَمَةِ رَاكِبِهِ، فَالْخَيْلُ يَفْتَخِرُ وَيَتَعَالَى بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِحَسَبِ الرَّاكِبِ

عَلَيْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَخِيسٍ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي
نَعُودُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَلَى يَوْمٍ، أَيْ مَعْرَكَةٍ، تَرْخِصُ فِيهَا النُّفُوسُ الْغَالِيَةَ

فَإِنْ عَشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى وَإِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتُ الرِّجَالِ
فَإِنْ عَشْنَا ادْخَرْنَا نَفُوسَنَا لِمَعْرَكَةٍ مُقْبِلَةٍ، وَإِنْ مُتْنَا فَكَالرِّجَالِ

٤٤ الْقَلَّةُ الْكَثِيرَةُ

أَيَا عَجَبًا لِأَمْرِ بَنِي قُشَيْرٍ أَرَاغُونَا وَقَالُوا: الْقَوْمُ قُلٌّ
أَرَاغُونَا، هَجَمُوا عَلَيْنَا، وَقَالُوا إِنَّا قُلٌّ، أَيْ أَنَا قَلِيلُ الْعَدَدِ

وَكَانُوا الْكُثْرَ يَوْمَئِذٍ، وَلَكِنْ كَثُرْنَا إِذْ تَعَارَكُنَا وَقَلُّوا
كَانُوا فَعَلًا أَكْثَرَ مِنَّا عَدَدًا، وَعِنْدَمَا تَعَارَكْنَا صَرْنَا أَكْثَرَ مِنْهُمْ بِشَجَاعَتِنَا.. وَبِفِرَارِ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ

٤٥ اِرْتَبَاكَ

أَرَامِيَّتِي! كُلُّ السَّهَامِ مُصِيبَةٌ وَأَنْتَ لِي الرَّامِي، وَكُلِّي مَقَاتِلُ
أَيْتَهَا الْمَحْبُوبَةُ الَّتِي تَرْمِي بِسَهَامِهَا، كُلُّ مَوْضِعٍ فِيَّ هُوَ مَقْتَلٌ لِسَهَامِكَ الصَّائِبَةِ

وَإِنِّي لِمُقَدِّمٌ وَعِنْدَكَ هَائِبٌ وَفِي الْحَيِّ سَحْبَانٌ، وَعِنْدَكَ بَاقِلٌ
أَنَا شَجَاعٌ، لَكِنِّي مَعَكَ هَائِبٌ، وَعِنْدَ قَوْمِي فَصِيحٌ كَالْخَطِيبِ سَحْبَانٌ، وَعِنْدَكَ عَمِي أَلَكِنْ كَبَاقِلُ
الْمَشْهُورُ بِقَلَّةِ حِظِّهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ

يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ إِنْ زُرْتُ دَارَهَا وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلٌ
يَعْزُبُ: يَغْرُبُ وَيَتَعَدُّ

وَحُجَّتُهَا الْعَلِيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَبَاطِلُهَا حَقٌّ وَحَقِّي بَاطِلٌ

ووالله ما قصرت في طلب العلا ولكن، كأن الدهر عني غافل
وما كل طَلابٍ من الناسِ بالغ ولا كل سَيَّارٍ إلى المجدِ واصل
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه وإني لها بين السماكين جاعل
السماكان: نجمان

٤٦ بين الروم والأعراب

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكنتك إلينا الخيل والإبل
وقد دَرَى الرومُ مَذْجَ جَاوَزَتِ أَرْضَهُم أن ليس يَغْصِمُهُم سَهْلٌ ولا جَبَلُ
في كل يومٍ تَزُورُ الثَغَرَ لا ضَجَرُ يَشْنِيكَ عَنْهُ، ولا شُغْلٌ ولا مَلَلُ
الثغر: الموضع الحدودي

تَوْهَمَتِكَ كِلَابٌ غَيْرَ قاصِدِهَا وقد تَكَنَّفَكَ الأعداءُ والشُّغْلُ
توهم الأعراب من قبيلة كلاب أنك منشغل عنهم لأن الأعداء أحاطوا بك
حَتَّى رَأَوْكَ أَمَامَ الجَيْشِ تَقْدُمُهُ وقد طَلَعْتَ عَلَيْهِمُ دُونَ مَا أَمَلُوا
فاستقبلوك بفرسانٍ أَسَنَتْهَا سُودُ البَرَاقِيعِ، والأَكْوَارُ، والكِجَلُ
استقبلوك ليس بفرسان وأسنة رماح.. بل كان سلاحهم نساوهم.. فقد خرجت إليك النسوة
بيراقعهن السود وبعضهن يجلسن على أكوار الإبل وعليهن الكلل، أي السور

٤٧ لأمر ما..

وَعَطَّافٍ عَلَى الغَمَرَاتِ نَحْوِي تَحُفُّ بِهِ الْمُتَقَفَّةُ الطُّوَالُ
رب محارب يميل بحصانه نحوي في غمرة المعركة وتحيط به المتقفة العوالي من رماح قومه
تَرَكْتُ الرُّمَحَ يَخْطِرُ فِي حِشَاءِ لَهُ مَا بَيْنَ أَضْلَعِهِ مَجَالُ
جعلت رمحي يمشي في جوفه بين أضلاعه

يَقُولُ وَقَدْ تَعَدَّلَ فِيهِ رُمَحِي: لِأَمْرِ مَا تَحَامَاكَ الرُّجَالُ
هذا فخر فاخر، وشعر فاخر. لأبيات كثيرة كهذا البيت الأخير عاش أبو فراس على
السنة الفصحاء ألف سنة رغم أنه جاء في زمن المتنبي. فأما عند العامة فقد عاش أبو
فراس لأنه قال شعراً رقيقاً في الأسر

٤٨ يأس متأخر

الدَّهْرُ يَوْمَانِ: ذَا ثَبُتَ وَذَا زَلَّ وَلِلْوَاعِيشِ طَعْمَانِ: ذَا صَابَ وَذَا عَسَلَ
الصاب: عصارة من شجر المر

فَمَا الْأَسَى لِهُمُومٍ لَا بَقَاءَ لَهَا وَمَا السَّرُورُ بِنُعْمَى سَوْفَ تَنْتَقِلُ؟
لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا بِنُعْمَتِهِ مَا جَاءَهُ الْيَأْسُ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ

٤٩ تعسف

وَمُنْضٍ لِلْمَهَابَةِ عَنْ جَوَابِي وَإِنْ لِسَانُهُ الْعَضْبُ الصَّقِيلُ
العضب: السيف

أَطَلْتُ عِنَابَهُ عَنَتًا وَظُلْمًا فَجَمَجَمَ ثُمَّ قَالَ: كَمَا تَقُولُ
جمجم: تميم

٥٠ اصبري

قال بصبر أمه وهو أسير قد ثقلت عليه جراحه:

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعِزَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
يديل: يغير الحال

جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأَسَاءُ مَخُوفَةٌ وَسُقْمَانٍ: بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ
مصاب بجراح تحامها الأساء، أي يتجنبها الأطباء، لصعوبتها... ومريض جسدياً ونفسياً

وَأَسْرُ أَقَاسِيهِ وَلِبَلُّ نَجْوَاهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ مَنْ بَزْوُلُ
تَطُولُ بَيْنِي السَّاعَاتُ وَمَيِّ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طُولُ
أَقْلَبُ ظَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ يَمِيلُ مَعَ النُّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
نَعَمْ، دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهُوْلُ
وَفَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ

عمرو أخو عبد الله بن الزبير تخلى عن أخيه، وكذا عقيل أخو علي بن أبي طالب فقد انحاز إلى معاوية

فِيَا حَسْرَتَا مَنْ لِي بِخَلِّ مُوَافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِي مَرَّةً وَيَقُولُ

وإِنَّ وَرَاءَ السُّتْرِ أَمَّا بُكَاءُهَا عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ
وَيَا أُمَّتَا لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ
أَمَّا لَكَ فِي ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَسْوَةٌ بِمَكَّةَ وَالْحَرْبِ الْعَوَانُ تَجُولُ
ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر جاءها ابنها عبد الله بن الزبير وهي عجوز وكان محاصراً
فأشارت عليه بأن يقاتل حتى النهاية

أَرَادَ ابْنُهَا أَخَذَ الْأَمَانَ فَلَمْ تُجِبْ وَتَعَلَّمُ عِلْماً إِنَّهُ لَقَتِيلُ
تَأْسِي. كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْذَرِينَهُ فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غَوْلُ
تأسي وخذي القدوة، وليكن الله كافياً إياك، والمصائب أحاطت بالناس على مر الزمن

لَقِيتُ نُجُومَ الْأَنْقِ وَمَيَّ صَوَارِمُ وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَهُوَ خُبُولُ
كنت في معاركي قد رأيت النجوم وما النجوم سوى السيوف اللامعة، وخضت سواد الليل وما
الليل سوى خيول الأعداء

وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُمَزَّقُ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ فَهُوَ ذَلِيلُ
وما لم يُرِذْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٥١ أيا جارتا..

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حِمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى، مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النُّوَى وَلَا خَطَرْتُ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالِ
أَتَحْمِلُ مُحْزُونََ الْفَوَادِ قَوَادِمُ عَلَى غُصْنٍ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِ؟
القوادم: الريشات الظاهرات في جناح الطير، وأما الريش المخفي فهو الخوافي. يقول: أيمكن
للحمامة أن تكون حزينة وهي حرة؟

أَيَا جَارَتَا! مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالَيْ أَقْسِمُكَ الْهُمُومُ تَعَالِي
يريد أن يلقي نصف همومه على الحمامة لأنه أسير وهي طليقة

تَعَالِي تَرَي رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذَّبُ بِأَلِ
أَبْضَحُكَ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةً وَيَسْكُتُ مُحْزُونٌ وَيَسْتَدْبُ سَالِ؟

سَالٍ: ناسٍ

لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِ

٥٢ يا أمّنا

بلغ أبا فراس أن أمه ذهبت إلى منبج لتلقي بسيف الدولة وتكلمه في مفاداة ابنها،
فردّها خائبة:

يا حسرة ما أكاذُ أحملُها آخرُها مزعجٌ وأولُها
عليلةٌ بالشَّامِ مُفردةٌ باتَ بِأيدي العِدَى مُعلِّها
معلّها: طيبها

تُمْسِكُ أحشاءَها على حُرْقٍ تُظْفِئُها، والهمومُ تُشْعِلُها
إذا اطمأنتُ، وابنٌ؟ أو هذأتُ عنتُ لها ذُكْرَةً تُقْلِقِلُها
تسألُ عَنَّا الرُّكبانَ جَاهِدَةً بأدمع ما تكاذُ تُمهِّلُها:
يا مَنْ رأى لي بحصنِ خَرْشَنِيةٍ أسدٌ شَرِيٌّ في القيودِ أرجُلُها
يا مَنْ رأى لي الدُّروبُ شامِخَةً دونَ لِقَاءِ الحبيبِ أطولُها
الدروب: الطرق المؤدية إلى بلاد الروم

يا مَنْ رأى لي القيودَ مَوْثَقَةً على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها
يا أيُّها الرَّاكِبانِ هلْ لَكُما في حملٍ نَجوى يَخْفُفُ مَحْمَلُها
قولاً لها إنْ وَعَثَ مقالِكُما وإنْ ذَكَرِي لها لَبِذْهِلُها
يا أُمَّنا هذه منازلُنا نسرُكُها تارةً وننزلُها
يا أُمَّنا هذه مَوارِدُنا نَمْلُها تارةً وننهلُها
أَسْلَمَنا قَوْمُنا إلى نُوبٍ أيسرُها في القلوبِ أَقْتَلُها
يا سَبِداً ما تُعَدُّ مَكْرَمَةً إلّا وفي راحَتِيهِ أَكَمَلُها
أنتَ سَماءٌ ونحنُ أنْجُمُها أنتَ بلادٌ ونحنُ أَجْبُلُها
بِأَيِّ عُذْرٍ رَدَدْتَ وإِلَهَةً عليكِ دونَ الوريّ مُعوِّلُها
معولها: اعتمادها

جاءتَكَ تَمَتَّاحُ رَدٍّ واحِدِها يَنْتَظِرُ الناسُ كيفَ تُقْفِلُها
تمتّاح: تطلب، تقفلها: تعيدها

سَمَحْتَ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتَ أنتَ على يَاسِها مُؤمِّلُها
ضحيتَ أنتَ بنفسي الكريمة التي - رغم يأسها - تجد فيك الأمل

إن كنتَ لم تَبْدُلِ الفداءَ لها فلم أزلَ في رضاكَ أُبَدِّلُها
 تلكَ المَوَدَّاتُ كيفَ تُهْمِلُها تلكَ المَواعيدُ كيفَ تُغْفِلُها
 ابنَ المَعالي التي عُرِفَتْ بها تقولُها دائماً وتُفعلُها
 يا ناعمَ الثوبِ كيفَ تُبَدِّلُها ثيابُنا الصوفُ ما تُبَدِّلُها
 يا راکِبَ الخيلِ لو بَصُرْتَ بنا نحملُ أقيادَنا وننقلُها
 فلو سألنا سِواكَ عارِفَةً فبعدَ قطعِ الرجاءِ نَسألُها

٥٣ مجاملة اللئيم

في الناسِ إن فَتَّشْتَهُمْ مَنْ لا يُؤْمِرُكَ أو تُدِلُّه
 من الناس من لا يحترمك حتى تذله

فاتركَ مُجَامَلَةَ اللئيم لم فَإِنَّ فيها العَجَزَ كُلَّهُ

٥٤ المقعد المقيم

اللومُ لِلعاشِقينَ لَوْمٌ لأنَّ خَطْبَ الهوى عَظِيمٌ
 لوم، لوم، أن تلوم العاشق

فكيفَ تَرْجُونَ لي سُلُوءاً وعندي المُقْعِدُ المُقِيمُ
 المقعد المقيم: الهم الكبير

نديمي النجمَ طولَ ليلي حتى إذا غَارَتِ النجومُ .
 أسَلَمَني الصبحُ لِلْبَلَايا فلا حبيبٌ ولا نديمٌ

٥٥ كرم

إننا إذا اشْتَدَّ الزمنا ن، ونابَ خطبٌ واذلَّهُم

أبو العلاء المعري لا يحب هذه الشدة فوق حرف الروي الساكن (ادلهم) فهي غير مقروءة، لأنها في غياب الحركة تجلب التقاء ساكنين، وما وضعناها إلا كي تكون صورة الكلمة موحية بمعناها. سأذكر في الفصل المقبل - وهو عن أبي العلاء - ألا أضعها

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بيوتِنا عُدَدَ الشجاعةِ والكرَمِ
 لَلِقَا العِدَى بِيضُ السيو ف وَلِلنَّدى حُمْرُ النِّعَمِ

السيوف البيض للأعداء، والإبل الحمر للضيوف

هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُسْرَاقُ دَمٌ
 المعنى الملموح: يودى دم، أي ندفع ديات من قتلناهم بسيوفنا حتى لا يكون ثار، ونريق دم
 الذبائح لنكرم أضيافنا

٥٦ مُلَاكِهَا الْعَجْم

وَفِتْيَةٌ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا يَوْمًا وَرَأَيْتُهُمْ رَأَى إِذَا عَزَمُوا
 يَا لِلرَّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ مِنَ الطُّغَاةِ؟ أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟
 بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النَّسْوَانُ وَالْخَدَمُ
 فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مُلَاكِهَا سَعَةٌ وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ دَيْمٌ
 ديم: سحائب ماطرة

لَا يُطْفِئَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ رَحِمُوا
 موالِيهم: سادتهم

أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ، لَا أَبَالِكُمْ حَتَّى كَانَ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
 وَمَا تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفٌ وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمٌ
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَمْلَاقُ وَالْأُمَمُ
 يوم الغدير: يوم عند غدير خم مدح فيه النبي علياً وجعله وليه، ويقول الشيعة، وأبو فراس شيعي،
 إن النبي جعل علياً الوصي في ذلك اليوم

حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا بَانَتْ تَنَازُعُهَا الذُّبَابُ وَالرَّخَمُ
 الذُّبَابُ: الذئباب، الرخم: من الطيور الجارحة

وَضَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ وُلَاةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ
 الخلافة أصبحت شورى مع أن ولاتها، أي مستحقها، هم آل البيت

تَاللَّهِ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا
 ثُمَّ ادَّعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِزْثَهُمْ وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَمٌ
 مِنْكُمْ عَلَيْهِ أَمْ مِنْهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ شَيْخُ الْمُعْتَنِينَ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَكُمْ؟

علية بنت المهدي، أخت هارون الرشيد كانت تغني، وإبراهيم بن المهدي، أخو الرشيد، كان
 مغنياً. ويعبر الشاعر العباسيين بهما

لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ ذُكِرُوا وَلَا يُحَكِّمُ فِي أَمْرِ لَهُمْ حَكَمُ
لم يكن للعباسيين شأن في القديم . . العباس عم النبي أسلم متأخراً، ولم يكن ذا رتبة عالية
بالقياس إلى علي وأبي بكر وعمر

وَلَا رَأَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا وَمَا رَعَمُوا
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
خرج عدد من العلويين على بني العباس في دولتهم ونالهم القتل والصلب والتشريد
أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَأْلَكَةً لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا. مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ
مألكة: رسالة

٥٧ كرائم وكرام

قال بعد انتصار في معركة مع قبيلة نمير:

لَنَا الدُّنْيَا فَمَا شِئْنَا حَلَالٌ لِسَاكِنِهَا وَمَا شِئْنَا حَرَامٌ
وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا فِي كُلِّ حَيٍّ فَيُدْنِيهِ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامُ
سَرَوْا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ يَبُوحُ بِهِمْ وَيَكْتُمُنَا الظَّلَامُ
إِلَى أَنْ صَبَّحَتْهُمْ بِالْمَنَابَا كِرَائِمٌ فَوْقَ أَظْهَرِهَا كِرَامُ
صحبتهم بالموت خيولنا الكريمة وفوقها الفرسان الكرام

٥٨ موتوا كراماً

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامَا
سروات: سادة

بِأَنِّي لَمْ أَدَعْ فَتَيَاتٍ قَوْمِي إِذَا حُدِّثْنَ جَمَجَمْنَ الْكَلَامَا
لم أترك فتيات قومي يتمتن بالكلام غير مفتخرات . . بل أعطيتهن بشجاعتي مادة للحديث بافتخار
شَرِيتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي وَنَارُ الْحَرْبِ تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً أَشَدَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا
حَمَلْتُ عَلَى وُرُودِ الْمَوْتِ نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي مُوتُوا بِكِرَامَا
وَعَذْتُ بِصَارِمٍ وَيَدٍ وَقَلْبٍ حَمَتْنِي أَنْ أَلَامَ وَأَنْ أَضَامَا
عذت بصارم وساعد وقلب، لجأت إليها، فحالت بيني وبين أن أظلم

كَشَفْتُ بِهَا صُدُورَ الْخَيْلِ عَنِّي كَمَا أَجْفَلْتُ فِي بَيْدِ نَعَامَا
كشفت بالسيف وبشجاعتي الخيل مثلما يشرد المرء سرب نعام في الصحراء

٥٩ عزة

لَنَا بَيْتٌ عَلَى عُتُقِ الثَّرِيَّا بَعِيدُ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ سَامٍ
بيتنا عال فوق نجوم الثريا، وهو بيت سام عال وكبير له أطناب طويلة، والأطناب حبال الخيمة
تُظَلِّلُهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتَفْرُسُهُ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ
العوالي: الرماح، الولائد: الفتيات

٦٠ الرئاسة

هِيَ الرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
وما الرئاسة إلا ما تُقَرَّبُ به شُمُسُ الْمُلُوكِ وَتَعْنُو تَحْتَهُ الْأُمَمُ
الرئاسة الحقيقية تجعل الملوك الشمس، المتمردين، يقرون لك بالزعامة، وتجعل الأمم تعنو، أي تخضع

٦١ وداع

وَدَّعُوا خَشْيَةَ الرَّقِيبِ بِلِيَمَا ءِ قَوَدَّعْتُ خَيْفَةَ اللَّوَامِ
ودعني الحبيبات بليماء وإشارة خفية من الأيدي، وودعتن خائفاً من لوم اللاتمين
لَمْ أَبُخْ بِالْوَدَاعِ جَهْرًا، وَلَكِنْ كَانَ جَفْنِي قَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي
لم أجهر بالوداع بل كان كلامي من جفني دموعاً

٦٢ أصابع الأيتام

لَسْتُ بِالْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي إِعْتِدَاءً، وَلَسْتُ بِالْمُسْتَضَامِ
المستضيم: الظالم

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ
الحكام: من يتم تحكيمهم في الخصومات

لَا تَخْطِي إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِّي حَذَرًا مِنْ أَصَابِعِ الْإِيْتَامِ
لا يظلم الناس خوفاً من أصابع الأيتام التي يرفعونها نحو السماء بالدعاء على الظالم

٦٣ وادينا ونادينا

إذا مررت بِوَادٍ جَاشٍ غَارِبُهُ فَاغْقِلْ قَلْوَصَكَ وَانزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا
جاش غاربه: تدفق سيله، اغقل قلوصك: اربط ناقتك

وإن عبرت بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ أَهْلُ السَّفَاهَةِ فَاجْلِسْ؛ ذَاكَ نَادِينَا
وَيُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

٦٤ العَصَاء

سَلِي فِتْيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي يَقْلُنَ بِمَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَهُ
أَلَسْتُ أَمَدَّهُمْ لِذَوِي ظُلًّا أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ لِلْقَوْمِ جَفْنَةً
أَلَسْتُ أَكْثَرَهُمْ مَدًّا لظِلِّ الْحِمَاةِ عَلَى أَهْلِي، وَأَكْثَرَهُمْ إِعْدَادًا لَجَفَانٍ وَقَصَاعِ الطَّعَامِ لِلضُّيُوفِ
رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ وَمَا يَقْلُنُهُ وَإِنْ أَضْبَحْتُ عَصَاءَ لَهْنَةٍ
فَلَا يَأْمُرْنِي بِمَقَامٍ ذُلٍّ فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرَنِي
مَتَى مَا يَدُنْ مِنْ أَجَلِ كِتَابِي أُمْتُ بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَسِنَّةِ
الاعنة: جمع عنان.. مقود الفرس، الاسنة: جمع سنان، رأس الرمح

٦٥ بُنَاةُ الْعَزِ

إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا وَاحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا
إِنَّنَا قَوْمٌ إِذَا مَا صُمِبَ الْأَمْرُ كَفَيْنَا
وَإِذَا مَا رِيِمَ مِنَّا مَوْطِنُ الذُّلِّ أَبَيْنَا
ريم: من رام يروم، أي طلب
وَإِذَا مَا هَدَمَ الْعِزَّ - بَنُو الْعِزِّ بَنَيْنَا

٦٦ يَا أَخِي

كتب إلى أخيه أبي الهيثم:

حَلَلْتُ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ وَبَلَّغَكَ اللَّهُ أَقْصَى الْأَمَانِي
فَإِنَّكَ، لَا عَدِمَتْكَ الْعُلَا، أَخْ لَا كَلِخَوَّةَ هَذَا الزَّمَانِ
صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلَ الدُّنُو وَوُدُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلَ اللِّسَانِ

كَسَوْنَا أَخْوَتَنَا بِالصَّفَاءِ كَمَا كُسِيتَ بِالْكَلَامِ الْمَعَانِي

٦٧ الذنب ذنبي

وَكُنِيَ الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظَرُّفًا وَلِئِنْ كُنِّي فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى
الرَّسُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَبِيبَةِ الْمَحْ إِلَى جَوَابِهَا وَلَمْ يَصْرَحْ .. تَظَرُّفًا مِنْهُ وَلِبَاقَةً لِأَنَّ الْجَوَابَ كَانَ قَاسِيًا
قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا
الذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ لِأَنَّنِي مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا

٦٨ الشكوى

الْحُرُّ يَصْبِرُ مَا أَطَاقَ تَصَبُّرًا فِي كُلِّ آوَنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
فَإِذَا تَكَشَّفَ وَاضْمَحَلَّتْ حَالُهُ أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزَلُ فَارَقْتُهُ وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ
نبا بي المنزل: ضاق بي

٦٩ الواني وغير الواني

كتب أبو فراس إلى سيف الدولة من عند المستق وهو في الأسر، يحلّده بخروج الروم للحرب:

يَا دَهْرُ خُنْتَ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلْتِي وَغَدَرْتَ بِي فِي جَمَلَةِ الْإِخْوَانِ
خلتي: صداقتي

لَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَوْلَى الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ، وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى فِيهِ رَجَالًا لَا تَسُدُّ مَكَانِي
سَيْفَ الْهُدَى، مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى يَوْمٌ يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
هَذِي الْجِيُوشُ تَجِيْشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ مُحْفُوفَةٌ بِالْكَفْرِ وَالصُّلْبَانِ
لَيْسُوا بَنُونَ، فَلَا تَتَوَا فِي أَمْرِكُمْ لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي
هم لا يتوانون ولا يكسلون فلا تتوانوا، فلا يستطيع المتكاسل أن يقاوم المدبر غير المتواني

٧٠ الطاف الله

يوصي أمه بالصبر، وهو في الأسر:

لولا العجوزُ بِمَنْبِجٍ ما خِفْتُ أسبابَ المَزيَّةِ
ولَكانَ لي عَمَّا سألَ تَ مِنْ الفِدا نَفسُ أبِيَّةِ
وأرى مُحاماتيَ عليَّ ها أن تُضامَ مِنَ الحَميَّةِ
أَعتبرَ دِفاعيَ عَن أُمي مِنَ الظلمِ حَميةً وحَفظاً للشرَفِ، ولَهذا فَقط أَطلبُ مِفاتِي وفكَ أسَري، وإِلا
لَكانتَ نَفسِي أَبيَّةً وَلم أَطلبَ

يا أَمتًا لا تَحزَنِي وَثَقي بِفَضلِ اللّهِ فِيَّ
يا أَمتًا لا تَنيَأسِي لِلّهِ أَطافَ خَفيَّةِ
كَم حَادثٍ عَنّا جَلا هُ، وَكَم كَفانا مِنَ بَليَّةِ
أوصِيكَ بِالصَبَرِ الجَميعِ لِي، فَإِنَّه خَيرُ الوَصِيَّةِ

٧١ رحلة صيد

ما العُمُرُ ما طالَتْ بِهِ الدُّهُورُ العُمُرُ ما تَمَّ بِهِ السُّرورُ
أَيامُ عِزِّي وَنَفاذِ أَمَري هِيَ النَبي أَخِيبُها مِنَ عُمَري
لو شِئتُ مِمّا قَد قَلَلَنَ جِدا عَلاَتُ أَيامِ السُّرورِ عَدا
أَنَعْتُ يَوماً مَرَّ لِي بِالشامِ أَلَدَّ ما مَرَّ مِنَ الأَيامِ
دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ ذاتَ يَومٍ عَندَ انتِباهِي سَحَراً مِنَ نَومي

الصقار: حافظ صقر الصيد

بِاللّهِ لا تَسْتَضَجِبُوا ثَقِيلا واجتَنِبُوا الكَبَرَةَ وَالْفُضُولَ
فاخْتَرْتُ لَمّا وَقَفُوا طَويلا عِشرينَ أو قُويَقَها قَليلا
عِصابَةٌ أَكْثَرِمَ بِها عِصابَةٌ مَعروُفَةٌ بِالفَضلِ وَالنَّجابَةِ
حَتى إِذا أَحَسَسْتُ بِالصَباحِ نَاديَتُهُم حَيَّ عَلى الفَلاحِ
نَحنُ نُصَلِّي وَالْبُزاةُ تُخَرِّجُ مُجَرَّداتٍ، وَالخُيولُ تُسَرِّجُ

نَم إِخراجَ البُزاةِ، طَيورَ الصَيدِ، مَجرَدة قَبلَ أن تَكمَمَ رُؤوسَها، وإِسراجَ الخَيلِ

ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدَ الْجَرَادِ

عدد الجراد: أي بعدد الجراد

ثُمَّ انصَرَفْنَا وَالْبَغَالُ مُوقَرَةٌ فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ الصَّبَاحِ مُسْفِرَةٌ

موقرة: محملة

ثُمَّ نَزَلْنَا وَطَرَحْنَا الصَّيْدَ حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدًا

فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي وَنَشْوِي وَنَضُبْ حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِْبْ

شربنا حتى لم يبق أحد إلا قد سكر

شُرْبًا كَمَا عَنَّ مِنَ الزُّقَاقِ بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ وَغَيْرِ سَاقٍ

شربنا شرباً كيفما اتفق... حتى من الزقاق نفسها بلا أقداح، وبلا وجود ساقٍ محترف

فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدًا أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ وَأَحْظَى مَنْ عَدَا

أحظى: الأكثر حظاً

فهرس القوافي، أبو فراس الحمداني

(القافية، فرقم القطعة)

٢٧	أبدا	١	أجابا
٢٢	بُعْدا	١٠	الْحَرْبا
٢٨	يُعَدُّ	٥	إِلْبُ
٢٤	المُشَرَّد	١١	حبيب
٢٥	حَاسِدٍ	٢	عَصَائِبُ
٢٦	لِيَحْدَّ	٨	كَاتِبُ
٢١	وَالْفَنَدِ	٣	مَنَابُ
٢٣	السَّعَادَةُ	١٢	بِمَشِيبِ
٣١	ابْتَدَارَا	١٦	ذَهَابِ
٣٥	مُغِيرَا	٩	قَرِيبِ
٣٧	الْأَسِيرُ	١٥	مُخْتَضِبِ
٧١	السُّرُورُ	٧	مَكْرُوبِ
٣٦	أَمْرُ	١٧	وَأَخْبَابِي
٢٩	بَشَائِرُ	٦	وَشَرَابِي
٣٨	الصَّغَارِ	٤	الْفَضْبِ
٣٢	خُبْرِ	١٣	حَجَبِ
٣٩	مُخْتَارِ	١٤	طَائِلُهُ
٣٤	كَثِيرَةُ	١٨	وَسَجَا
٣٠	سَرَائِرُهُ	١٩	الرَّمَاكِ
٣٣	وَبِشْرِهِ	٢٠	الصَّحِيحِ

٥٦	عَزَمُوا	٤٠	رَمْسِهِ
٥٤	عَظِيمٌ	٤١	أَرْوَعَا
٦٠	وَالْعَدَمَ	٤٩	الصَّقِيلُ
٦١	اللَّوَامِ	٤٢	جَبَلُ
٥٩	سَامِ	٤٨	عَسَلُ
٦٢	مُسْتَضَامِ	٤٤	قُلُ
٥٥	وَاذْلَهَمَ	٤٥	مَقَاتِلُ
٦٥	عَلِينَا	٤٦	وَالْإِبِلُ
٦٧	عَنَى	٥٠	يُدِيلُ
٦٣	وَادِينَا	٤٧	الْعَوَالِي
٦٩	الْإِخْوَانِ	٥١	بِحَالِي
٦٦	الْأَمَانِي	٤٣	رَجَالِ
٦٨	زَمَانِ	٥٣	تُدِلُّهُ
٦٤	سَمِيعَةً	٥٢	وَأُولُهَا
٧٠	الْمَنِيَّةُ	٥٨	الْهُمَا مَا
		٥٧	حَرَامُ

أبو العلاء المعري

(٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)

يضم هذا الباب: ١ حياة أبي العلاء، ٢ المختار من ديوان شبابه «سقط الزند»، ٣ مقدمة موجزة عن إيمانه ونظرة الناس إلى معتقده، ٤ المختار من «اللزوميات»

حياة أبي العلاء

غَيَّرَ القاضي عبد الله اضطجاعته، فمال إلى جنبه الأيمن وشَدَّ شفتيه شَدًّا، يريد أن يمنع دمعته. لكنهما سالتا.

كان قد اعتلى سطح المنزل في ذلك المساء مع ولديه أبي المجد وأحمد، ومهدوا لأنفسهم كي يناموا على السطح في تلك الليلة من ليالي صيف المعرة.

تذكر الأب بأسَى ليلة من الصيف الماضي تشبه هذه الليلة، وكان فيها مع ولديه على السطح. كان أبو المجد قبل سنة يلاعب أخاه الصغير أحمد، الذي تخطى الثالثة من العمر بقليل، يسأله: أين القمر؟ فيشير الطفل بيده إلى القمر. وأين النجوم؟ فيرفع الطفل يديه كليهما ويحرك أصابعه مشيراً إلى أن النجوم كثيرة وتملأ السماء. ويسأل الصغير عن النجم الثاقب، فلا يعرف الأخ الأكبر، ويجب الأب: قد سمع أحمد بالنجم الثاقب وحفظ السورة. هو كل نجم شديد التوهج. ويفسر الأب لهما الآية: «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...». ويقف ولا يكمل الآية. فيكمل أحمد الصغير من حفظه: «وجعلناها رجوماً للشياطين». فيبهت الأب، ولا يريد أن يتعمق في التفسير. ويتملكه العجب.. هذا الطفل يسمع القرآن يقرأ في البيت وفي المجالس وفي الصلوات ويحفظ. ويأمل الأب أن يكون لولده الصغير شأن.

هذا في السنة الماضية.

فأما في هذه السنة فهم في مرقدهم نفسه على السطح نفسه، والطفل يشير بيده إلى القمر ويراه. وعندما يسأله أخوه عن النجوم يقول: النجوم ذهبت. ويذرف الأب الدمعتين.

بين هذه السهرة تحت النجوم، والسهرة التي قبل سنة، كان الطفل قد أصيب بالجذري، ونجا. ولكنه بدأ يفقد بصره بالتدريج. الآن لم يعد يرى النجوم. بلغ الأب ريقه بصعوبة.

كان يرى في أحمد قاضياً جليلاً سيرث هذا المنصب الذي ظلت العائلة تحتفظ به أجيالاً، والآن أخذ يراه قارئاً أعمى يقرأ القرآن في بيوت الناس بأجر.

ثم هبت نسمة باردة فالتصق أحمد بأخيه الفتى ونام.

لم يلبث أحمد بن عبد الله بن سليمان طويلاً حتى فقد القمر من السماء. ولكنه لم يشعر بكبير حزن، فلا هو رأى في مرآة ولا على صفحة ماء صورة وجهه بعد أن أكله الجذري، ولا هو يظن أن في الدنيا شيئاً لم يشاهده. لقد رأى كل شيء وعرف كل شيء بعينه، وهو الآن يسير في بيتهم بسهولة بدون مساعدة عينين. فأما تلك الأشعار التي يتداولونها فلا تحتاج إلى عينين، وأذناه سليمتان، ومتعته في الاستماع إلى القرآن والشعر لا يعادلها شيء. يجلس في مجلس الرجال قريباً من أبيه صامتاً، ويسمع ويحفظ، وقد علمه والده أن من حسن الأدب ألا يفتح فمه في مجلس الرجال.

لكنه ما إن يخرج إلى الباحة الخلفية حتى يتحول إلى شيطان مريد. يركض ركض طفل مبصر وهو يلوح بذراعيه، منشداً بيتاً للمتنبي لا يغيره، ويكرره ثلاث مرات (أتاني الكتاب أعز الكتب/ فسمعاً لأمر أمير العرب). وتخرج أمه فرعة تخاف أن يصطدم بشجرة في آخر الباحة، ولكنه في كل مرة يتوقف عن جريه فجأة قبل شجرة التين العجوز بأقل من قامة. وفهمت أمه أنه يقيس المسافة بقراءة بيت الشعر بنغمة رتية. شيطان.

وأكثر من مرة ترى الأم ابتسامة على وجه أبيه وهو يقول: خفيف هذا الولد، لأخواله. وتفتعل الأم تكشيرة خفيفة. فأهلها آل سُبَيْكة معروفون في حلب بمكانتهم القديمة وثرائهم المحدث وبخفتهم البالغة، فمجالسهم مجالس

غناء وشعر ومقالب. يموت الميت عندهم فيحزنون يوماً ثم لا يطبقون الحزن فيتحول مجلس العزاء في مقلب أيامه إلى مجلس فكاهات من كل نوع تتخللها بعض استغفارات.

عندما بلغ أحمد الخامسة أخذته أمه إلى حلب. خرجا مع الفجر في خفارة، وجداً في السير حتى يصلا استراحتهما، حيث بيتان ليلهما، قبل غياب الشمس، ثم يستأنفان السير فجراً.

الأحاديث في مجالس آل سبيكة غير أحاديث المعرة. فأحوال الصبي أحمد تجار لهم شهرة في الأسفار. سمع أحمد، الذي كناه أبوه بأبي العلاء طفلاً، عن بغداد ودمشق وطرابلس ومصر، وعن بلاد الروم أيضاً. ولمس بيده بعض ما في بيوت أحواله من طرائف عادوا بها من أسفارهم. فإذا ما خلا إلى القاسم ابن خاله، وهو شاب، انهال عليه بالأسئلة، ويجيب الشاب صادقاً وكاذباً، ويعيا بهذا الولد الذي يريد أن يعرف كل شيء، حتى لقد قايض الشاب الصبي مرة على نصف درهم مقابل أن يكف الصبي عن أسئلته. قبض أحمد بكفه الصغيرة على نصف الدرهم. ثم ألح عليه سؤال. ففتح كفه وقال لابن خاله: خذ، أريد أن أسأل سؤالاً. فضحك الشاب حتى نزلت دموعه، وأخذ يصفق الولد على كتفه بمعاينه مرحة والولد يصفقه.

ونام الولد تلك الليلة على وعد: أن يأخذه ابن خاله إلى السوق الكبير، وأن يمرا بيت أبي الطيب المتنبي. فقد قال له الشاب إنه يعرف موضع البيت الذي كان يسكنه الشاعر المشهور، وأضاف: لكنه مات من سنين طويلة، ومات الأمير الذي كان يرعاه، والآن أميرنا هو ابن سيف الدولة. قال أحمد: خذني فقط إلى بيته الذي كان.

وقف أبو العلاء الطفل يتحسس بيده باب منزل المتنبي، يريد أن يلمس بيده موضعاً لمسه المتنبي. ثم شده ابن خاله، قائلاً: هناك ناس يسكنون البيت الآن، هيا قبل أن يظنوا بنا شراً. ومضيا في السوق قاطعين الجامع الكبير، وتوقفا حيث اشترى شيئاً من «الكراييج»، ولم يكن ذاق لها الطفل طعماً من قبل. لو كان في المعرة لما جرؤ أن يأكل وهو يمشي في السوق، فأبوه، سليل قضاة المعرة، لا يرى أن يأكل المرء ماشياً. لكنه عند أحواله، وفي حلب الكبيرة.

مع فراغ الشاب من كربوجته، انفتل يريد العودة. فقال له الطفل، أليس قد

اقتربنا من القلعة؟ فدهش الشاب مرة أخرى، وليست أخيرة. وتنهد، وأخذ الطفل الطَّلعة إلى القلعة.

رأى أبو العلاء بأذنيه عالماً واسعاً في حلب. ولو كان أخواله عرفوا أن هذا الطفل كان قبل الجدري طفلاً جميل المحيا لأحبوه أكثر، ولكنهم أحبوا فيه خفته وذكاه.

باقتراب الخريف آن أن يعود السفر إلى المعرة. وحمل آل سبيكة ابنتهم طرائف حلب الكثيرة، وبينها سَفَط كرابيج لم ينس الطفل أن يطلبه كي يطعم أهل البيت في المعرة من هذه الحلوى.

وفي المعرة بدأت دروس النحو والصرف والقرآن. كان جده يعلمه، وكان يسمع أباه يعلم أخاه. وينتاب والده بعض خوف من أن يخلط الطفل بين الأشياء، ثم يندهش كيف أن الطفل يرتب المعلومات في عقله.

ويأتي إلى بيت القاضي قارئ أعمى بعد عصر كل جمعة يختم القرآن، ويجلس إليه أحمد، ويرتب القرآن في عقله سورة سورة. وما بلغ العاشرة حتى حفظ القرآن. وأخذ يتململ في مجالس القوم من تضارب التفسير، ولكنه لا ينبس ببنت شفة. صار يعجبه أن يصلي صلاة طويلة في آخر الليل، تقطعها عليه أمه وتسوقه أمامها إلى فراشه.

كل هذا والولد لا تفارقه خفته.

في نحو الثالثة عشرة كان قد ابتلع علم المعرة، فأرسله أبوه إلى حلب مع أمه في الصيف، ومكث بها، ورجعت أمه وحدها. مكث سنة وعاد إلى المعرة في الصيف المقبل. في حلب سمع النحو واللغة من ابن سعد تلميذ ابن خالوية، الذي كان توفي قبل خمس سنين ولكن تلامذته ظلوا يملأون حلب نحواً ولغة. ويسأل أبو العلاء عن أوزان الشعر. يقرض أبياتاً ويعلق عليها أساتيذه. لكنه يريد أن يعرف ماذا تسمى هذه الأوزان التي أخذت موقعها من أذنه ولم يعد يخطئ في النظم عليها، وماذا تسمى الزحافات المختلفة، وعلل القافية. و.. تضيق حلب على فضوله.

رجع إلى المعرة فتى ينظم الشعر، ويعرف من النحو والعروض واللغة ما لا يعرفه معظم علماء البلد. في نحو الرابعة عشرة كان مخزون أبي العلاء من اللغة، وتمكنه من الأوزان كفيلين له بأن يقارع شبان المعرة في المقافة حتى

يسكتهم. يلتقي مع شبان يتقافون أبيات الشعر مباراة فيما بينهم. ويعجزهم. فيقول لهم: أما ينظم المرء بيتاً كلما أعجزه أن يأتي ببيت على حرف من الأحرف؟ يلذه أن يغلب، وأن يتفوق. قد أدرك الفتى أبو العلاء قبح صورته، وأن إحدى عينيه غائرة غؤوراً قبيحاً، والأخرى بارزة بروزاً قبيحاً. رأى ذلك في كلمة من هنا وأخرى من هناك، وتحسس عينيه ووجهه الذي حفره الجدري. لكنه لا يفارق خفته، وروحه المنطلقة.

يؤتى إليه بكتب من الكتب التي عند أهل المعرفة كي تقرأ عليه. ولكنها في الغالب نسخ رديئة. ويشتاق أبو العلاء إلى مزيد من العلم.

بعثه أبوه مع خادم إلى طرطوس ليقبض على صديق تنوخي من العشيرة، ويرتادا دار كتب هناك. وينصرف الخادم بالفتى بعد أشهر وقد أحسا أن المضيف ضاق بضيفه. يعودان بطريق الساحل، ويقضيان الليل هنا أو هناك في خان أو دير.

وفي طرطوس ينزلان في دير ملحق بالكنيسة العتيقة التي تهدم شطرها، ويكلم الفتى الشماس السرياني بكلام فصيح لا يكاد الشماس يفهمه فيأخذه إلى الراهب. ويفاجأ الراهب، وهو طائي عربي، بكلام الفتى المعري وفصاحته على حديثه وعماءه، فيجاذبه أطراف الحديث. ولا يغيب عن الراهب أن يفاخر بشاعري طيء الكبيرين أبي تمام والبحثري، فإذا الفتى، ولما يتجاوز الخامسة عشرة، بحر لا ساحل له في الشعر، وإذا هو ينشده من بدائع الشاعرين ما يجعل الراهب يهتز طرباً.

احتبسهما أبونا عنده أياماً. قال لأبي العلاء: لعلني عرفت لماذا عدتما بطريق الساحل، ولم ترجعا من طريق حمص. تريد الذهاب إلى دير الفاروس باللاذقية، أليس كذلك؟ سكت أبو العلاء. فلم يكن يعرف دير الفاروس ولم يكون دخل اللاذقية من قبل. لقد مشى مع خادمه مع الساحل لأنهما أرادا فقط تغيير الطريق واكتشاف أماكن جديدة.

وهنا تطوع الراهب بنصيحة ثمينة.

- هناك في دير الفاروس رهبان لديهم الكتب المقدسة بالعربية، ولديهم مكتبة غنية، ولديهم ديوانا أبي تمام والبحثري بنسخ حسنة جداً لا تجدها حتى في بغداد.

- وماذا عن كتب اللغة؟

- مكتبة عامرة قلت لك! عندهم كل شيء، وليس فيهم أحد إلا ويتقن العربية، حتى إنني لأشك إن كانوا يعرفون السريانية معرفة جيدة. هم طائون مثلي، وأنا أعرف الناس بهم. لكن العودة من اللاذقية إلى المعرة تقتضيكما صعود الجبال.

وانطلق الفتى وخادمه إلى دير الفاروس في اللاذقية، ومعهما رقعة توصية. ووصلاها بعد ثلاث منهكين من السير على الأقدام، جائعين. ناقلين على الدنيا وأهلها، فقبل «جبل» بقليل تعرض لهما قوم بزوها ثيابهما وسرقوا القليل مما كانوا يحملون من دراهم هي بقية بقيت من رحلة طالت عما كان متوقفاً لها.

وبعد صلاة العشي في الدير التقاهما كبير الرهبان، وسأل عن كثيرين من آل سليمان، بعضهم عرفه أبو العلاء وبعضهم لم يعرفه، فقد كان له أقارب يتولون قضاء حمص، وآل سليمان معروفون في المنطقة. ووكّل بهما كبير الرهبان راهباً شاباً اسمه يوحنا، وهو طائي أيضاً.

تذكر أبو العلاء في شخص الراهب الشاب ابن خاله في حلب، فقد كان مرحاً وصاحب نكتة. وأخذاً يتساهراً. ولكن الشعر لم يكن من أداة الشاب، فاكتفى بقراءة بعض شعر الطائيين على أبي العلاء. ومرة بعد مرة يسأله الفتى الضرب عن المكتبة، وفي كل مرة يقول له الشاب إنها رهن قفل كبير لا يفضّه الراهب الكبير إلا بعد أن يطمئن، ففيها الكتب المقدسة. سأل أبو العلاء: ألا تطلعونني على الكتب المقدسة؟ فقال الشاب: بلى. ولكن بين هذه الكتب إنجيل الفاروس الذي ليس عند أحد منه نسخة.

على أن يوحنا أخرج لأبي العلاء نسخة جيدة من كتاب يعقوب بن السكيت، وجعلها على مقربة. وكان يقرأ عليه منها ورداً في كل ليلة.

قال أبو العلاء لكبير الرهبان إنه سيكتب إلى أبيه بإرسال مال. فهمهم الراهب. فهو راض بإقامة سليل الأسرة المعروفة في حمى الدير زمناً، ولكن بعض المال قد يكون معيناً على إقامة تطول. ولم يسأل كثيراً بل تعهد بإرسال كتاب الفتى إلى أبيه قاضي المعرة.

وما أملى أبو العلاء الكتاب في ليلته ونام حتى كان يستدعى في الصباح إلى حجرة كبير الرهبان. قال له: يا بني، خادمك هذا يعود كل يوم مخموراً،

ولعله يرتاد دار القيان في اللاذقية. والناس يرونه عائداً إلى الدير مخموراً. لا ندري، لعله يخدم أحداً في الصباح وينفق على مبادئه من أجره. وسيرته ليست مما يلائم سيرتنا. فطأطأ الفتى، وفكر. وقال: سألحق بكتابي لأبي عبارات أخرى. وخرج.

طلب أبو العلاء من والده أن يستدعي الخادم إلى المعرة، واعداً أن يعود هو بعد أشهر.

وقرأ القاضي الكتاب، وفيه أن اجعلني في كهف من الدراهم وكنف، وليقل الخضر لموسى الكلمة الفصل، فموسى يشرب الخمر. فأمر القاضي سورة الكهف على قلبه، وفهم أن ولده يطلب ثلاثمائة وتسعة دراهم، وابتسم. ثم قرأ كلمة الخضر لموسى: «هذا فراق بيني وبينك». . . وعرف أن الغلام والدير ضاقتا بالخادم. فكتب القاضي يستدعي الخادم، وأرسل الدراهم وفوقها زيادة يستعين بها الخادم في رحلة العودة. وأوصى ولده بالقرآن. وكرّر الخادم عائداً.

كان أبو العلاء يلح على يوحنا بفتح المكتبة له، فقد فرغ من كتاب ابن السكيت. ذات نهار طلب كبير الرهبان من يوحنا أن يأتيه بأبي العلاء كي يسبر عقله ومعرفته، فقد سمع من يوحنا عن قوة حفظه الكثير. كان قائد الجند يزور الدير يومئذ، وفي الواقع فإن كبير الرهبان أراد أن يطرفه بهذا الغلام الذكي.

فعد أبو العلاء بين يدي المجلس، وعرف القائد أنه أنهى لتوه كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت. وكان على علم به. قال له: كتاب كبير يصل المرء نهايته فينسى بدايته. لا أرى المرء يتقنه فهماً إلا بعد عمر. فماذا قرأت. . . ولم يكمل القائد جملة، حتى قال له أبو العلاء: قد حفظته.

وجيء بالكتاب. وقال له القائد، فأى كراس من كرايس الكتاب حفظت. فقال أبو العلاء: كلها. فتناول القائد كراسة، وبدأ يقرأ من أولها، ثم وجد الفتى يقرأ معه، فسكت وأنصت وأبو العلاء يقرأ عن ظهر قلبه، واستمر أبو العلاء يقرأ. حتى وضع القائد الكراسة، وهو يتعجب غاية العجب.

وفتحت أمام أبي العلاء كتب الدين والدنيا. كان قد أصبح شخصاً مشهوراً بين رهبان الدير، وكان الرهبان يتنافسون في القراءة له. وفي الليل يأتيه يوحنا ليلعب معه بالشطرنج.

كان يقرأ له في أسفار الكتاب المقدس العربية راهب من قبيلة كلب، وكان على مذهب أبوليناريوس اللاذقي. يقرأ قليلاً ثم يقف ويأخذ بمهاجمة الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين على حد سواء. وينغمس في حمى الدفاع عن مذهبه، فيسأله الفتى بحياء عن آريوس، فيستشيط راهبنا. فرغم اتفاق مذهبه مع الآريوسية على الطبيعة الواحدة للمسيح فأولئك الجاحدون يتزلون بالمسيح من عليائه الألوهية ويجعلونه بشراً مخلوقاً. ويمتنع أبو العلاء عن الخوض مع الراهب الكلبي في نقاش، مع أنه يضمّر تقديراً للآريوسية التي تشبه الإسلام في هذا الأمر. ويمتنع الراهب عن التعرض إلى نظرة الإسلام في طبيعة المسيح أو في أي شيء يتعلق بالمسيحية. وينشرح أبو العلاء عندما يفصل له راهبه الكلبي العلاقة بين مذهبه الأبوليناريوسي والفلسفة اليونانية.

ويتوق الفتى إلى كتب اللغة والشعر فيقرأ على راهب آخر مجاميع عتيقة كالمفضليات والحماسة. ويقرأ كراسة من كراريس جمهرة ابن دريد. ولا يرى في دير الفاروس مقنعاً في النحو، ولا في العروض.

وفي جولة له في سوق اللاذقية مع يوحنا، رفيقه الشاب، شهد حجاجاً بين يهودي ومسيحي في متجر قماش يملكه فقيه مسلم. يشربان ماء، ويقدم يوحنا أبا العلاء للفقير فيعتني به ويجلسه على صندوق معتذراً بأن المتجر مكتظ في انتظار نقل هذه الصناديق إلى أنطاكية فالقسطنطينية. ويهمس: فيها ما تلبس النساء وما لا يحل لنا، فيها حرير صيني جاءني أمس من حلب.. حمله من بغداد آل سبيكة التجار.. هؤلاء تجار كبار. يهز أبو العلاء رأسه، ويقول: هم أخوالي. فيزداد اعتناء الرجل به، ويطلب للغداء كباباً. ويرتفع صوت المؤذن فيتبهاً الفقيه التاجر للذهاب إلى المسجد القريب، ويغمز يوحنا غمزة: في أنطاكية على بعد مرحلة من هنا منع أصحابكم الروم الأذان منذ أن أخذوا المدينة قبل ثلاثين سنة. ويتنفض يوحنا: «أصحابنا! أبعدهم الله، ليست بيننا صحبة، لا هم أصحابنا في النسب ولا في الدين»، ثم يردف، «على أنكم هنا تَصَيِّقون بنواقيسنا!» ومضيا في الجدال وأبو العلاء يتوضأ في ناحية. ورجع إليهما وقد احتدم حديث الأذان والنواقيس، لكن سرعان ما اقتاده التاجر من ذراعه ومضيا إلى المسجد. وعندما عاد إلى يوحنا أكل الجميع كباباً.

قال التاجر لأبي العلاء على الغداء إن في أنطاكية مكتبة عامرة في دير مار مارون، وفيها كثير من الشعر القديم بجانب ما فيها من هرطقات اليونان، ولعل

فيها أيضاً كثيراً من هرطقات أهل المذاهب والفرق الإسلامية.. ما أشد حرص أولئك الرهبان على هذه الكتب!

رأى يوحنا وجه أبي العلاء يشرق عندما سمع بكتب من نوع آخر في أنطاكية. ويح هذا الفتى! ألا يشبع كتباً.

أضاف التاجر: إن شئت أوصلتك إلى أنطاكية، وأوصيت بك. فتحمس أبو العلاء.

وفي طريق العودة إلى الدير بقي أبو العلاء صامتاً، إلى أن حركه يوحنا، فنبين عزمه على الذهاب إلى أنطاكية.

لقد فقدت مكتبة دير الفاروس سحرها في نفس الصبي بعد أن حرثها في ستة أشهر طويلة. ولم تمض أسابيع حتى كان أبو العلاء يقتعد غارب جمل من جمال التاجر المتجهة إلى أنطاكية بالبضائع التي ستجد طريقها من بعد إلى القسطنطينية والبندقية.

وأنطاكية بيد الروم، ولكن قوافل التجار لا تعبأ كثيراً بالحدود.

لم يطل مكث أبي العلاء في أنطاكية، فرغم أن الخوري الماروني أكرم وفادته ووكل به من يقرأ عليه أطرافاً من فلسفة اليونان والفرق الإسلامية، فقد دب الحنين إلى المعرفة إلى قلبه. حنَّ للقرآن الذي تبدد بعضه من حافظته. وحن لأمه.

عاد إلى اللاذقية راكباً مثلما كان جاء منها. وبات أياماً عند الفقيه لم يذهب فيها إلى الدير إلا يوماً وليلة. ودع في النهار رهبان دير الفاروس، وقضى الليل يلعب بالشطرنج مع يوحنا. عجباً لي، يقول أبو العلاء لنفسه، أحفظ رقعة الشطرنج كأنها منطبعة في عقلي وأنسى بعض القرآن!

وكانت العودة إلى حلب، وحمله التاجر هدية لأخواله آل سبيكة.

وجد أبو العلاء عند أخواله رائحة أمه، فمكث في حلب بضعة أسابيع حتى تيسر له من حملة إلى المعرفة، عاد بسقط فيه كرايبج حلب، وسقط فيه كتاب سيويه استعاره من نحوي كان درس على ابن خالويه.

استقبل الأبوان ولدهما وقد أصبح شاباً تخطى السابعة عشرة. وعاش ليالي حلوة مع أصدقاء الفتوة الباكرا يتسامرون ويتناشدون الشعر. وفي الصباح

يلزم المعري المسجد يسمع القرآن من قارئ يجلو له ما غشى صفحة ذاكرته. حتى إذا حمل القرآن من جديد، بدأ أبوه يقرأ عليه كتب الحديث والفقه، وأبو العلاء يسمع ويحفظ بكثير من التأدب، فهو قد رأى في بلاد الشام التي ارتادها علماً غير هذا العلم، ويوماً بعد يوم يزداد إقبال أبي العلاء على الحديث، فهذا هو فلسفتنا نحن، وهذا هو الكلام العربي الفصيح. وخاض مع أبيه بعض خوض فيما تيسر من كراريس علم الكلام. ولكنه كان يأنس بالحديث الشريف كل الأنس. ويخشى والده من أن تختلط أسانيد أهل الحديث بتلك العلوم الشتيئة التي نشأت حول الحديث مثلما تنشأ اللؤلؤة حول حبة الرمل، ولكن عقل الفتى كان يرتب المعارف، ويضع كل شيء في صندوقه الخاص داخل عقله.

وفرض له أبوه رزقاً يستعين به، خاشياً أن يموت فيجور الورثة على أبي العلاء. قد رأى الأب ما لملمه ولده من علم ومن زندقة في رحلته الطويلة، لكنه سر السرور كله إذ رأى ولده مقبلاً على الدين عائداً إلى القرآن، واطمأن بآله.

وقرئت على أبي العلاء أشياء من كتاب سيبويه، وعرف في نفسه قصوراً عن كثير مما جاء في «الكتاب». فلا بد من حلب التي ترك فيها ابن خالويه نهضة نحوية قد لا تدوم. لا بد من حلب.

وقبل أن يبلغ الفتى التاسعة عشرة رحل إلى حلب وفي كيسه دراهم من رزقه، غير ناس أن يحمل معه كتاب سيبويه ليعيده إلى صاحبه. وأقام في حجرة اكتراها قريباً من منازل أخواله، واتخذ لنفسه خادماً. وأخذ يغشى مجالس النحو. وحدثته نفسه أن يمدح قائداً مشهوراً، طمعاً في أن يكون شاعراً كالشعراء. ومدحه، ونال دربهات. وغضب أخواله على القائد الشحيح. فهم قوم تجار كل شيء عندهم له ثمن. وأخذ أبو العلاء يسعى في إقناعهم بأن المدح باب من أبواب الشعر لا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا طرقة، وجاء لهم بالمتنبى مثلاً. وقالوا له إن المتنبى نال كذا وكذا من سيف الدولة. ووعد أبو العلاء نفسه ألا يمدح أحداً من بعد. ووفى بوعده. غير أنه كان ينشئ في المرة تلو المرة قصيدة مدح في فقيه أو محدث يروض بها طبعه.

قد أصبح الكتاب دنيا أبي العلاء. وفي حلب وجد كثيراً مما لم يكن وجده في مدن الشام. وفيها سمع النحو ووعاه، واستكمل عدته. وعاد إلى المعرة وهو في العشرين أستاذاً.

يكون الإنسان بصرياً يأخذ العلم بعينه فيرتسم صورةً على صفحة دماغه .
فإذا ما عمي فقد أداته الكبرى، وأخذ يجاهد بأذنيه، فيحصل له قليل من
التوفيق.

ويكون الإنسان سمعياً يأخذ العلم بأذنيه فينطبع في دماغه أصواتاً . فإذا ما
عمي ازدادت ذاكرته السمعية قوة إلى قوة، فهو قد فقد أداته الضعيفة واستبقى
أداته القوية، وازدادت قوة على قوتها.

وكان أبو العلاء ممن تمتعوا بذاكرة سمعية. لا يسمع شيئاً إلا وعاه.
وبذكاء نادر يربط فيما بين الأشياء، ويكررها على نفسه صوتاً يسمعه في ذهنه
بلا لسان. وتستقر في عقله العلوم.

كان ينطلق إلى مسجد المعرة قبل ارتفاع الشمس، يصعد الدرجات السبع
ويسير إلى يمينه ويجلس عند الجدار. ويأتيه شبان البلد يقرأون عليه ما شاءوا
ويفسر لهم. ويأتونه بما عندهم من كراريس ومن كتب فيصلح لهم ما فيها من
غلط. ويسمع. ويتحين الفرصة بعد العصر كي يلتقي ببلداته يعابشهم ويسمع
أحاديث عبتهم. وعندما بلغ أواسط العشرين أخذ يسمع من أقرانه المتزوجين
أحداث المتزوجين، بكل ما فيها من شكوى ومن ندم، ومن ملذات الزواج.

تحس أمه بأن ابنها كبر وبأنه يحتاج إلى ما يحتاج إليه الرجل، وتتحير؛
فلا هي قادرة أن تزوج ابنها الأعمى الدميم فتاة من أهلها، آل سبيكة، أو من
أهله آل سليمان، ولا هي قابلة أن تزوجه فتاة من حاشية المجتمع تدخل بيتهم
عروباً متحبة ثم تتحول إلى حصان جامح. ويدرك أبو العلاء ما بنفس أمه
فيقاتحها كيلا تفاتحه، ويقول لها إنه تزوج علمه وكتبه. فتسكت الأم بارتياح..

تعمل في نفس أبي العلاء شهوات الجسد، فأما الطعام فهو قد عوض أشهر
الحرمان من أطايبه أثناء أسفاره بين مدن الشام، ففي بيته بالمعرة كل ما تشتهي
النفس، ونفسه لا تشتهي الطعام إلا قليلاً. وأما المرأة فهي الطيف الذي يورق أبا
العلاء إذا خلا بنفسه، وقلما يخلو بنفسه. يهرب من الطيف إلى علومه الكثيرة،
ويطرده في بعض ساعات خلوته بأن يعيد على نفسه قصائد قالها فيتقن حفظها
إتقاناً، وقصائد حفظها لغيره، ولا يني يستعيد سور القرآن. فإذا كان مجلسه
الصباحي وجد الأنس في صحبة أقرانه ومن هم أصغر منه يعلمهم، ويعتني بالنابه
منهم. فإذا صليت الظهر ذهب إلى بيته فتغدى ونادى ابن أخيه الأكبر، ابن أبي
المجد، كي يقرأ عليه شيئاً. ثم يعود إلى المسجد ليصلي العصر.

والمجلس بعد العصر للفقهاء. كان يجالسهم في أول أمره يسمع قراءتهم، وقد يفسرون شيئاً فيسكت. ثم سرعان ما صاروا يقرأون عليه كي يفسر لهم. وقبلوه بيسر، فكثير منهم من آل سليمان أقربائه، أو من عائلات المعرة التي بينها وبين آل سلمان صهر، وكل المعرة من تنوخ، وهم عشيرة واحدة.

ذات يوم، وبعد انتهاء مجلس الضحى، وبينما أبو العلاء يعايب بعض تلامذته من الأقران في انتظار أن يرفع أذان الظهر، دخل المسجد غريب. ألقى بالسلام. فهتف به أبو العلاء: حللت أهلاً يا أبا الهيثم.

اقترب منه تلميذ وقال له بخفوت صوت: «هذا ليس أخاك». فلأبي العلاء أخ يكنى أبا الهيثم. قال أبو العلاء: اصبر، هذا أبو هيثم آخر.

أقبل الغريب على الحلقة، ورأى أبا العلاء الذي وقف له.. واندفع إليه وعانقه. وقال له الغريب: قد عرفتنى من صوتي.. يا مرحباً بابن آل سليمان. وقعد بجانب المعلم الشاب.

كان هذا تاجر اللاذقية الفقيه.

انتحى أبو العلاء بتلميذ من تلامذته وأسرَّ له أن يذهب إلى البيت كي يستعدوا لغداء الضيف وإقامته. ثم استذكر مع الرجل أيام اللاذقية قبل سنين. وكرر شكره للضيافة، ولما صنعه التاجر معه إذ حمله مع قافلته إلى أنطاكية، ثم منها إلى اللاذقية، ثم إلى حلب.

كان أبو الهيثم عائداً من حلب. وجعل طريق عودته إلى اللاذقية على المعرة آملاً أن يبيع بعض ما جلب من حلب ومن بغداد. فقد كان وصل هذه المرة إلى بغداد وجلب منها حرير الصين إلى حلب، وها هو يكمل مسيره بما تبقى من الحرير وبغيره من بضائع حلب.

شكا التاجر أهل حلب لأبي العلاء. فقد حمل من بغداد صندوقين كبيرين من الكتب، ولم يجد عند أهل حلب إقبالاً عليها. وحتى الدرة الثمينة جمهرة ابن دريد، لم تجد من يقدرها حق قدرها.

بعد الصلاة انطلق أبو العلاء بضيفه وبجمال ضيفه إلى البيت.

ودعي تاجر المعرة كي يعاينوا بضائع الرجل. لكن أبا العلاء استبقهم فأخذ نسخة الجمهرة كي يفحصها. وبينما الرجل منشغل بتجارته في الفناء. طلب

أبو العلاء من أخيه أبي الهيثم أن يقرأ عليه صفحة من هنا و صفحة من هناك، من هذه الكراسة ومن تلك، من كراريس الجماهرة.

وعاد التاجر منشراحاً وقد نفقت سوقه على أهل المعرفة. وأخذ يطري نسخة الجماهرة. «هي نسخة نادرة قرئت على المؤلف. ولو قبض لك أن ترى نصاعة حروفها ودقة صنعتها لقدرتها حق قدرها يا ابن آل سليمان». وأبو العلاء ساكت. فسعرها فوق طاقته. ويغير أبو العلاء الموضوع. ويتحدثان عن اللاذقية وعن بغداد وحلب. ويعود التاجر فيمسح بيده على نسخة الجماهرة. وأبو العلاء يشتهي ليس أن يمسح بيده عليها، بل أن يأكلها أكلاً، فقد كان سمع قطعة من الجماهرة من أبيه رواية عن ابن خالويه، ولكن هذا كان قبل زمن، ولم يكن أتمها. وسام أبو العلاء مساومة عازف منصرف. ثم سمح لجماهرة ابن دريد أن تبلع جلّ وقره.

أصبحت الجماهرة أساس ضبطه للغة، عليها يقيس كل شيء، ويصحح ما وهم فيه المؤلف أو الناسخ، ويضيف إليها الأسطر الكثيرة، كل هذا على صفحات ذهنه.

لا والله! لو حظي صاحبنا بزوجة مثالية ما كانت تكون أملاً لقلبه وعقله من هذه النسخة من كتاب ابن دريد الضخم!

لا أحد يحكم اللغة بحفظ المعجم. ولكن، لا أحد كأبي العلاء. وما مرت سنة على امتلاكه الكنز الثمين حتى أخذ يعقد مجلساً يشرح فيه شواهد الجماهرة من الذاكرة. وحضرته عشرون محبرة، وكانت تزيد ولا تنقص. وأملى المعري أشعاره. وأخذت أماليه تنتشر بين متأدبي حلب. يكثر تلاميذه وينتشرون ويتنشر معهم صيته، بطيئاً، لكنه يزيد ولا ينقص.

أرضت هذه الشهرة المتواضعة ما في نفس أبي العلاء من حب للظهور، ومن عشق للصيت. فإذا ما نزل الآن حلب أو رحل إلى حمص فإنما هو الشيخ الذي تتحلق حوله المحابر لا طالب العلم الذي يدس كتفيه بين الأكتاف في حلقة شيخ كي يسمع. ورغم اعتصامه بمذهب من التواضع الكاذب فإنه لم يمنع نفسه من القول إنه لم يقعد مقعد التلميذ من أحد منذ أن بلغ العشرين.

وهو الآن قد بلغ الثلاثين، وقد شهد في حمص وفاة جده - وكان قاضياً بها - وكان طالما قرأ على جده كتب الفقه الشافعي أيام حدائته بالمعرة. ورجع

من حمص ليجد أباه عليلاً. ومات أبوه. ففقد أبو العلاء سنداً مكيناً. كان أبوه، على ثقاه، يحتمل من ولده الضرير نزغاته، وخفته، ولمزاته. ويدعو الله أن يشبته على الإيمان. وما أكثر ما كان الأب الحنون يهمس لأم الفتى كلما رأى من ولده استخفافاً بالعقيدة: هذا من آل سبيكة. وتحتج الأم ضاحكة، فهي كأهلها آل سبيكة تأخذ الحياة أخذاً هيناً، ولا تحب ولا تكره إلا بقدر، لكن كل ما في قلبها من حب أخلصته لابنها الضرير.

ويموت والده أصبح أبو العلاء رجلاً. ليس أنه كبير العائلة، فأخوه أبو المجد هو الأكبر. غير أن الاستقلال الفكري الكبير الذي غدا طبعاً في أبي العلاء أضيف إليه الآن مزيد من الاستقلال المادي. زاد رزقه بعض زيادة بما ورث من أرض. وأحسن القيام عليها. ولكن شوقه إلى بغداد كان كبيراً. في أعماقه جوع لمزيد من العلم، وفي أعماقه فكرة تطل برأسها ثم تختفي. ولا ييوح بها لأحد. أليس يقرأ عن جوارى بغداد، وعن التسري ببغداد، وعن ذلك المجتمع المنفتح ببغداد؟ لكن لا، هو ذاهب لكي يقيس المكتبة الضخمة التي رتبها في دماغه بأعظم مكتبة في الدنيا. لا بد من بغداد.

ليس أبو العلاء خجولاً. من قال ذلك؟ لأنه صار فيما بعد رهين المحبسین حسبتموه خجولاً؟ هو شاب مقبل على الحياة، يعرف الناس، ويحب أن يتعرف عليهم، ويفتح مجالس العلم، ويتباهى بعلمه. . مع شحنة مضاعفة من التواضع الكاذب. هو يشتهي أن يكون ذا مال كثير، لكنه لا يملك البصر كي يكون تاجراً، أو كي يراعي أملاكه كما يحب، ثم إنه لا يملك الوقت ولا فراغ البال، لا لتجارة ولا لمراعاة أملاك، فالتهم إلى المعرفة أخذ عليه نفسه، غير أنه رأى الطريق إلى الغنى المؤكد. . القناعة. ويحس بشهوات جسده ويحفظ الحديث الشريف عن أن الصوم يقدر الشهوة فيصوم. وما عليه أن يأكل اللحم الحنيد فطوراً والخبز بالزيت سحوراً، ثم يصوم نهاره.

بعد بضع سنوات من موت أبيه استأذن أمه في الذهاب إلى بغداد. ويكت مرة ومرة، فهي في أعماقها تعرف أنه يريد أن يرحل من الإقليم إلى العاصمة، والذي له مثل علمه ويرحل إلى العاصمة، لا يرجع من العاصمة. ثم أذنت له.

انطلق أولاً إلى حلب، وبمساعدة أبناء أخواله رتب رحلته. ومضى في البر مسيرة يوم وليلة حتى الفرات، وركب سفينة يمتلكها أخواله، وانحدر مع التيار حتى إذا حان أن يرسو ليكمل رحلته برأ جاء العشارون أعوان السلطان وفرضوا

مكساً كبيراً على البحارة، وما كان هذا بالحسيبان، فأخذوا السفينة غصباً، واقتضى الأمر تدخل أصحاب أخواله «آل حَكَار» من تجار بغداد لتخليص السفينة.

نزل أبو العلاء على رجل من أصحاب خاله أبي طاهر، وسرعان ما اكرى حجرة في الكرخ شرقي النهر.

أقام أبو العلاء في قطيعة الفقهاء بالكرخ، على مقربة من خزانة سابور، وهي دار كتب وقفها سابور بن أردشير الوزير على أهل العلم. وهجم على المكتبة غداة وصوله يستعرض كتبها، فاطمئن إلى وجود شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ويحث عن شرح للثنين بعلمه الأخفش فلم يجد، ووجد له شيئاً عن العروض، وقرأ عليه صاحبه عروض الأخفش. وانصرف أبو العلاء إلى حجرته مقوداً، وصاحبه يصف له الطريق، ويحدثه عن الكرخ فنحن في قطيعة الفقهاء، وهناك قطيعة التجار، وبعيداً خزانة الخلفاء، وهي زينة الدنيا، وليس في الدنيا مكتبة أحسن منها.

أمضى أبو العلاء مساءه يرتب علم العروض في عقله ترتيباً، فقد ألم بما قال الأخفش واكتفى. وعرف عن ذلك السخف الساخف الذي اسمه الدوائر العروضية. لكن العروض علم مكنون في القصائد، ومن ذا يعرف القصائد قديمها وجديدها خيراً من أبي العلاء، فهلمّ نستنبط من القصائد أحكام أوزانها وقوافيها.

أعجبه في خزانة سابور أنها غاصة بالكتب القديمة، كأنما تخصصت فيها. وكان له من أصحابه من يقرأ له، ومن يناظره ويمتعه، فابن فُورَجَّة يحمل على ابن جني صديق المتنبي وشارحه. ما لابن جني وللشعر! هو صاحب صرف وقياس، ويكبو جواده أمام معاني المتنبي مرة ومرة. ويحث المعري ابن فورجة الشاب على أن يصنع كتاباً يتعقب فيه أغلاط ابن جني. ويستشد الشاب، الذي لم يتوسط عقد العشرين بعد، شيخه أبا العلاء الذي اقترب من الأربعين، فينشده من شعره.

ويمضيان معاً بعد أيام إلى مجلس الشريف المرتضى. فقد كان أبو العلاء أنشد قصيدة في رثاء والد المرتضى قبل مُدَيِّدة، وكأنما أحس أن له دالة. وعند باب المجلس داس أبو العلاء على طرف ثوب رجل، فصاح به: يا كلب! فقال أبو العلاء هامساً: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فبهت الرجل.

واستخبر الشريف عما يجري في آخر المجلس فأخبر، فاستدنى أبا العلاء، وعرفه. وكان صيت أبي العلاء بعد تلك المروية قد أخذ ينتشر في بغداد.

وانقضى المجلس وصيت أبي العلاء يعلو في بغداد، والمتأدبون يتكأون عليه كي يملئ عليهم سبعين اسماً للكلب، وبعض أشعاره.

وأخذ أبو العلاء يبيت في حجرة في بيت تلميذه ابن فورجة، هاجراً حجرته في قطيعة الفقهاء، لقرب منزل صديقه من خزانة الخلفاء. يذهب كل صباح لكي يعاين النساخ ويسمع ما نسخوه. و«توفيق» السوداء تخرج لهم الكتب كي ينسخوا، لكنها قد تتأفف من تأخيرهم في ردّ الكتب، إذ يقرأون ما نسخوه على أبي العلاء كي يصلح لهم زلات أقلامهم.

وبعد الظهر يصعد أبو العلاء إلى حجرة خازن المكتبة الواجكا عبد السلام كي يسمع أحاديثه عن السيرافي وابن جني وأبي علي الفارسي وغيرهم ممن أخذ عنهم العلم، ويطرفه بأخبارهم ونوادهم. لقد جمع حب الأدب واللغة والنحو بين قلبي أبي العلاء وقلب الواجكا عبد السلام. وأخذوا يرتادان عصر كل جمعة مجلس المناظرات في جامع المنصور.

سأل أبو العلاء صديقه يوماً ببعض تخايل: يا أبا أحمد، ومن يكون إخوان الصفاء الذي سمعنا لهم ذكراً؟ قال الواجكا: هي ذي رسائلهم عندنا متاحة مباحة، ولكن الناس مضطربون بشأنهم. ولست أدري لم أخفوا أسماءهم، فما علمت نسخة من النسخ الكثيرة التي عندنا تحمل أسماء أصحابها. وطالع أبو العلاء رسائل إخوان الصفاء، فرأى فيها خلطاً ممتعاً بين مسائل عرفها صغيراً في اللاذقية وأموراً قرأها عند أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وسمع أسماء لا تقوم بإزائها صفات. يلوم عماه حيناً على عجزه عن تصور بعض ما يقولون، ثم يثوب إلى ما يقوله خصومهم عنهم فيجد في رسائلهم بعض تعاليم يخفونه وراء كلمات يونانية. لكنهم أدخلوا إلى عقله جديداً.

واعتل الواجكا يوماً، فأخذ أبو العلاء لعبادته، وبينما هم في الطريق، إذا أبو العلاء يسأل صاحبه متعجباً، وقد عرف الطريق: أإلى قطيعة الفقهاء نحن ذاهبون؟ قالوا: نعم، هنا يسكن الواجكا. وما وصلوا بيته حتى أدرك أبو العلاء أن صديقه الصدوق إنما هو جازه. وفرح أبو العلاء بهذا الجوار، وقويت صداقته بصاحبه.

لم يجد أبو العلاء في بغداد شيخاً يحسن به أن يدعوه شيخه، لا بل إن معظم ما أفاده من علم كان من كتب يقرأها عليه من يروونه هو شيخهم، حتى الواجكا.

ومع الواجكا عبد السلام وابن فورجة توجه المعري إلى مجلس الشريف المرتضى بعد طول انقطاع، فقد مرت عليه في بغداد سنة ونصف سنة كان فيها منشغلاً بالكتب والأشعار، يقرأون عليه الكتب وينسخون ما تجود به قريحته.

شاء سوء طالع أبي العلاء أن يدور الحديث في مجلس المرتضى على شعر المتنبي. اعتدل الشريف في جلسته، وأخذ يتنقص المتنبي ويعيبه، وابن فورجة يتميز غيظاً، لكنه شاب غض ولا قبل له بمقارعة الشريف، ولكز أبا العلاء في خاصرته، لكن أبا العلاء صبر. ثم راح المرتضى يتهم المتنبي. . وفكر أبو العلاء في نفسه: لعله يظن أن شرف بيته أعلى من شرف العلم؟ لعله يظن أن شعر أخيه الشريف الرضي الذي يحلق منذ حين في سماء بغداد، وشعره هو الذي يزحف زحفاً، يبيحان له أن يجور على سيد الشعراء؟ ثم حانت من المرتضى سكتة، وقال: هيه. كأنه يتحدى المجلس. فانبرى أبو العلاء: والله لو لم يكن للمتنبي إلا قصيدته «لك يا منازل» لكان بها شاعر الشعراء!

وهمد المجلس هموداً. وبعد هنية، صاح الشريف بغلامه: يا غلام، خذ برجله، يعني أخرجه من المجلس. ولم ينتظر المعري فوقف، ووقف ابن فورجة وقاده خارجاً. ولم يتبعهما الواجكا تأدباً مع الشريف.

عند المغرب جاء الواجكا إلى حجرة أبي العلاء، فوجده مضطرباً، فواساه: هذا شريف ابن شريف، وأخوه الشريف الرضي يقارع الخليفة. ولهما سطوة. ومن كان في مثل هذه المكانة لم تكن الإهانة من قبلة إهانة. وأنت يا صديقي أبا العلاء قد رددت عليه، وأفجمته. قال المعري: يؤلمني أكثر من الطرد أنه فهم مقصدي بسرعة. لا والله، لا أقدح في فهمه ولا في علمه، ولكنني رأيته باراني فغلب. فضحك الواجكا، وقال: «إيه، لقد فسر لنا بعد انصرافك ما قصدت. ولا والله ما فهم مقصذك في المجلس غيره. قال لنا المرتضى: «لعلكم ترون أنني تشددت عليه. لا أيها الإخوة، لا نقصي عن مجلسنا أحداً أحسن الأدب. ولكن الرجل جاء بقصيدة للمتنبي لا يعدها أحد من خيار شعره. . فلماذا ضربها مثلاً؟ إنما قصد الخبيث بيتاً في تضاعيفها». وسكت الشريف. ولكن جل من بالمجلس فهم بعد حين أنك يا أبا العلاء إنما

أشرت إشارة لطيفة إلى بيت القصيدة الذي يقول: وإذا أتتك مذمتي من ناقص/
فهي الشهادة لي بأني كامل».

داعب الواجكا صاحبه وخفف عنه، ولما آنس منه ارتياحاً عابثه، قال له:
فسوف تُسقط من شعرك تلك القصيدة التي رثيت فيها والد المرتضى والرضي،
والتي جاء فيها عن الشريفين: أبقيت فينا كوكبين سناهما/ في الصبح والظلماء
ليس بخاف. فقال له أبو العلاء: ألم تعرف ما قيل لأبي تمام ولا بن الرومي؟
فهمهم الواجكا، فهو يعرف أن أبا تمام أقر بأن بعض أبياته مسف، ولكنه أبى
إسقاطه لأن أبيات الشاعر بمثابة أولاده، ومن ذا يسقط ولدأ معتلاً، وابن
الرومي قال قصيدة حسنة يقر فيها بأن شعره «رُكِب فيه اللحاء والخشب اليابس
والشوك بينه الثمر».

كان لاضطراب أبي العلاء أكثر من سبب. فقد لقي بعض الصّدّ من نحاة
بغداد وأصحاب اللغة فيها. فمن يكون هذا الضرير الذي جاء من الشام ولم
يسمع لا من السيرافي ولا من ابن دريد ولا من الأزهري ولا حتى من ابن
خالويه الذي كان بالشام ولا من العسكريّين ولا الآمدي ولا من أبي علي
الفارسي ولا ابن جني ولا المرزباني ولا الصائبي ولا الجوهري الذي مات قبل
سنتين؟ من هذا الصّحفي الذي ليس له من العلم إلا ما في الصحف، ولا
سماع له؟ ونحن علماء بغداد ورثة العلم الحقيقي، سمعناه من أشياءنا.

كان لأبي العلاء زمرة من أصحاب هم في سنه، ومن شباب أدركوا أنه
بحر علم ولغة فأخذوا يستقون منه، منصرفين عن حلقات شيوخهم، وكان -
ككل أبناء الأقاليم الذي ينزلون العاصمة - يجتمع إلى أبناء قبيلته كابن القاضي
التنوخي صاحبه وتلميذه.

يستطيع أبو العلاء أن يعيش في هذه الغابة بين حساده ومريديه، أن يعيش
هذه العيشة القلقة وأبيات المتنبي تتردد في ذهنه، فقد عاش المتنبي طول عمره
بين حساده ومريديه، وذكر ذلك في شعره كثيراً. لكن، بغداد كانت تخبئ
للمعري حادثة أخرى.

دعاه تلميذه الشاب ابن فورجة يوماً إلى بيت القيان. قال له: تعرف يا
شيخني أنني متزوج، ولكنني ككل شبان بغداد أحب السماع، ولا يندر أن
أتعشق. يعرف أبو العلاء ذلك عن تلميذه ويعرف أكثر من ذلك، وقد كان زار
بيت قيان راقياً مع الواجكا قبل أشهر، ولم يعجبه الصخب ولا أعجبه عماه.

لكنه مضى مع ابن فورجة.

كانت المغنية محسنة. أدرك ذلك أبو العلاء لأنها من طبقة فوق من سمعهم وسمعهن في حلب عند أخواله. وأدرك أنها تضرب على نفسها. واستمع بأذنين مرهفتين. ولما توقفت عن الغناء ناداها ابن فورجة وطلب من شيخه أن يُسمعها بعض شعره كي تغني فيه. فقال أبو العلاء:

منك الصدود ومنى بالصدود رضا من ذا عليّ بهذا في هواك قضى
وقد تعوّضتُ من كلِّ بمشبهِهِ فما وجدت لأيام الصُّبا عَوْضاً

وجلست القينة بجانبه تحفظ البيتين وتترنم بهما، وهي تداعب أوتار عودها. قال أبو العلاء: هذا رَمَلٌ أيضاً، لم أسمع منك الهزج. فانتبهت إلى أن الرجل يعرف ضروب النغم لا مجرد أسمائها. ثم ها هو يتعجب كيف أنها قفزت من الثقيل الأول إلى الرمل دون قنطرة. قال لها: لم أسمع انتقالاً كهذا من قبل. وتحادثا قليلاً ثم طلب منها أبو العلاء طلب متعلم لا معلم أن تريه على العود موضع اليم والزير، ومن أين تستخرج النغم الفلاني والفلاني. أخذ يلمس الأوتار واحداً واحداً، ثم إنها وضعت أصبعه في مكان على ساق العود وضربت وغنت من ذلك الموضع رملًا، ثم من مكان آخر هزجاً. وعقل أبي العلاء مشتت بين شيء يتعلمه، وبين رائحة جسمها ولمس كفها. هو يعرف النغم بأذنه ويعرف الفرق بين ضرب وضرب، ولكنه الآن عرف كيف يحبسون وتر العود فيصبح حاداً ويتدرجون في حسه. وارتجف وهو يضم يده إلى جسمه مبتعداً عن القينة.

قد أحس أن الجارية المغنية هي التي يتعشقها تلميذه الشاب، فقد تعابشا عبثاً لا يخفى حتى على ضرير. ثم إنهما تهاكما بهمس لم يسمعه الضرير حتى بأذنيه المرهفتين.

وغابت القينة سوية ثم عادت. وقالت لأبي العلاء: يتفضل الشيخ معي إلى صاحبتي خلاخل. وأنهضته بيد قوية وصحبته، ورفيقه يقول له: أنا هنا أكمل رطلي وننصرف. وأبو العلاء لا رطل له فهو لا يقرب الخمر، وهو صائم في كل أيامه درءاً للشهوات. والآن بعد العشاء لا بأس بأن يصحب القينة إلى خلاخل.

وعلى باب خلاخل، قالت له المغنية: ستقول لك «وهبتك نفسي»، هذا ما

تقوله للشيوخ والقضاة حتى يكون كل شيء حلالاً، وضحكت. وتركته في حجرة صاحبها، وانصرفت.

قالت له خلاخل: أهلاً بالشيخ، وهبتك نفسي. أخذ أبو العلاء يفكر.. ليس في الدراهم التي قد يكون صاحبها ساقها إلى خلاخل، ولا في هذا الشيء الذي لم يفعله من قبل. فكر فقط في نعومة تلك القينة المغنية، وفي أنسها. وصنعت معه خلاخل ما تعرف تصنعه كي تجعل الرجل يركز كل فكره في مكان واحد من جسمه. وألقت به على الأريكة. واستفرغته. وانتبه شيخنا إلى ما اعتراه. وفكر هذه المرة بالدراهم.

قال في نفسه: أحفظ ألف بيت عن القبله. وقد سيق لخلاخل أجرها ووهبت نفسها. أليس قد وهبت نفسها؟ بلى، قد فعلت. وعندما وقفت خلاخل على الباب تدله كيف يذهب قَرَب وجهه منها رويداً رويداً، يريد أن يجرب القبله، حتى وإن زايله الاشتها. فإذا بكف ناعمة تطعنه برفق في حر وجهه. قالت خلاخل: ليس بهذا الوجه.

وعبس المعري عبوساً سيدوم خمسين سنة.

ليس بهذا الوجه! ومن خلق له هذا الوجه إلا الله.

ليس بهذا الوجه! ولماذا خلقتني بهذا الوجه ولم تسلبني ذلك الاشتها؟

لم يكن على يقين من بعث ولا حساب منذ أن انصرف من اللاذقية، وظل يخفي قلة يقينه عشرين سنة. فهل آن لابي العلاء أن يؤمن بحياة أخرى وبجنة فيها الحور والعين، وفيها البصر والوجه الحسن الذي زالت عنه حفر الجدري؟ تبلبل، لكنه لم يفكر بالبعث ولا بالحساب. فكر فقط في تلك الكلمات: ليس بهذا الوجه!

مضى عابساً مع صاحبه. ودعاه صاحبه للركوب معه إلى منزله كي يبيت عنده ويتسحر على سمك وتمر. قال أبو العلاء: لا أكل السمك. سكت ابن فورجة. كيف لا يأكل شيخي السمك ومفائد المسقوف على طول دجلة تشهد عليه، فهو يفطر اليوم بعد اليوم على سمك المسقوف! كان أبو العلاء يسرع في خطاه ساحباً دليله سحباً حتى وصلا عند السائس وركبا البغلة. وعلى باب حجرته ودع صاحبه وأغلق بابه.

وقف أبو العلاء وجعل ظهره إلى باب حجرته، وشيء في صدره يغلي. وعقله لا يني يردد: ليس بهذا الوجه.

ورحم نفسه عندما ألقى نفسه على فراشه ويكى . وظل يقرأ القرآن حتى نام .

بعد أيام هدأت نفسه . وفي الحين بعد الحين كانت تعود إليه خفة آل سبيكة . يلقي ابن فورجة ويقول له : وأنتم كذلك تسمعونها تقول وهبتك نفسي؟ فيضحك ابن فورجة ويقهقه ، ثم يستغفر .

قبل خلاخل كانت بغداد قد نبذت أبا العلاء . وبعد خلاخل عرف أنه سينبذ الدنيا . إنها الدنيا التي جاء لها ذكر عند معشوقه المتنبي باسم «أم دفر» أي أم النتن «وقتلن دفرأ والدهيم فما ترى ، أم الدهيم وأم دفر ثاكل» . وأعاد على قلبه قصيدة المتنبي ، فإذا فيها : «ومن الرماح دمالج وخلاخل» ، ها . . . فخلاخل موجودة هنا أيضاً ! ولم ينس بالطبع أن هذه القصيدة بعينها هي التي أدت إلى طرده من مجلس المرتضى ، فابتسم وهز رأسه . يا لها من مصادفات . لو صادف غير أبي العلاء هذه الأبيات الثلاثة التي تصف بؤسه في بغداد في قصيدة واحدة ، لآمن بعد هذه المصادفة المثلثة بالنجوم .

لكن العقل الواعي لأبي العلاء كان عمود الخيمة في شخصيته . أما نفسه فبقيت نفسه : لن تزايله خفته ولا تخابته ، ولن يزول عنه حب الشهرة ، ولا نهمة للعلم . بيد أنه سيسبغ على ذلك كله سَجْفاً أسود مثلما قدر الله لديناه أن تكون سوداء . ولئن كان الكرام لا يُكثرون من الشكوى إلا إذا فاضت فيضاً من حلوقهم ، فإنه سيدمن الشكوى وسيدمن شتم الناس ، وسيدمن تقييعهم ، وسيظل كريماً بتعففه وانقباضه عن دنيا الناس .

لا بد من فراق بغداد ، وبسرعة .

بدأ المعري يودع أصحابه . وراح يجتمع عليه ليلة بعد ليلة الشعراء الذين كانوا يعرضون عليه شعرهم ، وأخذ ينشدهم بعض ما قاله في وداعهم ووداع بغداد . وفي يوم الركوب شيعوه ماشين مرحلة ، وهو يتجه شمالاً نحو الموصل . وكانت رحلة برية شاقة ، أشق من رحلة القდوم النهرية . مضت سنة وتسعة أشهر له في بغداد كانت كأنها سنون ، أو كأنها يوم بليته . كان مشتاقاً إلى أمه . خداه ذوا الحفر مشتاقان إلى يدي أمه الخشتين .

في الموصل بلغه من بعض التنوخيين الذين جاءوا من حلب أن أمه ماتت ، فما زاد على أن ابتسم في وجه «أم دفر» أم النتن . . الدنيا . واصلَبَ قلبه ، وبصق على الدنيا مرة أخرى .

وبلغ قريباً من حلب ولم يمل إليها. كان يستعجل القدوم إلى المعرة لكي يحبس نفسه في بيته، لا يريد أن يعالج أمراً من أمور هذه الدنيا.

وحبس نفسه. كان في السابعة والثلاثين من العمر وكان العام ٤٠٠ للهجرة، فها هي المئة الخامسة قد استهلّت، وأخذ المتنبئون يتنبأون بأشياء ليس بينها أن مسلماً من بيت علم وأدب في المعرة سيقضي تسعاً وأربعين سنة معتزلاً لا يأكل لحماً ولا يشرب لبناً ولا حتى عسلاً، وأنه سيكون أهم وأشهر شاعر في قرنه وفي قرون كثيرة ستليه، وأعظم من حفظ ألفاظ اللغة العربية في كل القرون.

رتب المعري خزانة كتبه وصمد صمّدها. وامتنع حتى عن غشيان الجامع، لا في ظهر ولا في عصر، ولا في جمعة. كان رزقه قد اختل في تلك السنة، فدوّد المشمش وشلّت الزيتون في بساتينه فلم يحمل إلا أقل حمل؛ وأعانه أخوه أبو المجد في ترتيب أمور رزقه ما استطاع. وبدأ يأتيه التلاميذ يقرأون عليه ويسألونه. ثم أخذ يفد عليه المتأدبون من حلب ومن بغداد، ثم من أبعد من بغداد. ومع تحسن المواسم أخذ يعين طلابه الذي يفدون من البلاد عليه، فمن عجز عن كراء حجرة أسكنه أبو العلاء، ومن جاع أطعمه، أو أوصى به موسري المعرة.

فرغ من ترتيب أشعاره ووضعها جانباً غير أبيه بها، غير أن الوافدين كانوا يسألونه عن هذه القصيدة وعن تلك مما سمعوه من البغداديين، فيقرأ عليهم ديوانه ويشرح لهم مقاصده. سمى هذا الديوان «سقط الزند»، أي أول الشر الذي يسقط من أداة النار. فهو شعر الصبا والشباب حتى العودة من بغداد.

ومضى المعري في طريقته يعايب أهل اللغة ويورد عليهم ما يتعجبون منه من سجعات ومن ألفاظ دقيقة، ومن توريات يشقى العلماء في حل ألغازها، ثم إذا هو يشرح كل شيء في أمالٍ يملئها على طلابه. وتنتشر أماليه في البلاد. سمعت بالمعري الأندلس وسمعت به شيراز. وغدا بيته في المعرة نادياً. وكاتبه الكبراء والأمراء من حلب وغيرها، وزاره منهم من زاره. وهو في كسر بيته راض بما فرض على نفسه.

وعند المساء يأتيه فتية الدعوة يلتمسون منه البركة والنصح، فهو عندهم إمامهم، أليس أخبرهم الدعاة الذين يأتون من مصر إلى بلاد الشام بأن أبا العلاء قطب من الأقطاب.

ويوغل أبو العلاء في الرمز، والمجاز.

يجعل لفتية الدعوة مجلساً في العشية يملئ عليهم فيه أبياتاً متفرقة يشتم

فيها الدنيا، ويداعب فيها العقائد. يفهمون عنه ويساءلون، ويجيب حيناً ويمضي في الإملاء حيناً بغير جواب. ويلتزم بدل حرف الروي حرفين معاياة لأهل اللغة وإدلالاً بمعجمه الذي لم يغادر شيئاً إلا وعاء. أليس قال تلميذه ابن الخطيب: لم ينطق عربي بكلمة لا يعرفها أبو العلاء. تلك اللزوميات، التي ستبلغ أحد عشر ألف بيت من الشعر.

يأمن المعري جانب هؤلاء الفتية، فجلهم ممن كان عرفهم صغاراً قبل رحلته الحلبية الطويلة ثم البغدادية. وفي مجالس العشية يكون المعري قد حشد في ذهنه أبياتاً كثيرة على حرف من الحروف فتراه يقطع عليهم بعض ما جربوا أن يأخذوا فيه من هزل، ويملي مسرعاً، ويغمسون أقلامهم في محابرههم ويستملون، وقد يكون في ليلته بكيناً بطيئاً، فيملي قليلاً ثم يفتح لهم باب الهزل والدعابة. والفتية قد تعلقوا بأقوال الباطنية، فاستل هذا التعلق ما في نفوسهم من تحرز إزاء العقائد المألوفة، فمنهم من اتخذ عقيدته الجديدة سلماً للتهاون في العبادات، ومنهم من استبدل تشدداً بتشدد، وراح ينافع عن الاعتقاد الجديد مرتقياً بعض الدرجات في سلم الإخلاص. والفاطميون، حماة العقيدة الجديدة، يحكمون حلب أحياناً قليلة، ويتحكمون في شؤونها أحياناً أكثر عن طريق تحالفاتهم. وهم، بعد، على مقربة. تقيم عساكرهم في دمشق وفي حمص وفي عكا وبيروت وطرابلس ويحكمون بلاد الشام مداً وجزراً.

في سنة أربعمئة وسبع، وأبو العلاء قد دخل في الرابعة والأربعين من العمر، استقر الأمر في حلب لعزیز الدولة الفاطمي.

يكاثره داعي الدعاة من حلب، ويناقشه في أمور شتى عرفها القاضي والداني عن أبي العلاء. ويحاول أن ينفذ إلى حقيقة معتقده من باب امتناعه عن أكل اللحم. فيتهرب أبو العلاء من النقاش - الذي كان يدور في رسائل تروح وتجيء بينهما. فهو لا يستطيع أن يقولها بصراحة لداعي الدعاة: أنا لست - كما تظن، وكما ينقل لك هؤلاء الفتية - رجلاً من رجال الباطنية، أو أحد أكابر «عقلائهم». أنا مفكر حر لا غير. لا يقطع المعري شعرة معاوية بينه وبين الدعوة الفاطمية التي تعم المنطقة، ولا يريد أن يغادر المنطقة الوسطى التي يقف فيها على مسافة واحدة من الجميع. هو متفرد بعلمه الغزير. هو كفيروز مطربة الجميع ولا تريد أن يكون لها موقف من الحرب الأهلية، وتقضي عشرين سنة تتغنى بعموميات حب الوطن حتى لا يستطيع أي طرف أن يزحزحها عن عرش كبير يحمله الجميع على أكتافهم. هو اللغوي الكبير والشاعر الكبير،

الذي رثا ومدح فقهاء السنة والشيعة في بغداد المقسومة بين العلويين والحنابلة. وهو ابن المعرة الشافعية السنية التي تجاور حلب التي يغلب على حكمها التشيع منذ مئة سنة، وحتى البادية فقيلة كلاب فيها شيعة، وبنو حمدان شيعة. وها هم الفاطميون يريدونه لهم. وهو يريد نفسه لنفسه، وللجميع.

انحسر عن المعري الضغط الفاطمي عندما استبد عزيز الدولة بالأمر لنفسه في حلب وشمال سورية وسك العملة باسمه مستقلاً عن الخليفة بمصر. والخليفة بمصر هو الحاكم بأمر الله، الذي كانت له بدوات من التشدد والميول لم يألفها الناس في أي حاكم.

استراح المعري لعزيز الدولة ووسم باسمه كتبه «القائف» و«الصاهل والشاحج» و«اللامع العزيزي».

ومضى المعري يملي على طلبته المثقفين في مجلس المساء مزيداً من اللزوميات، فهذه أشعار منسوقة على الأحرف، وقد جعلها المعري جامعاً للقوافي والضروب، ومستودعاً لنظراته في أمور الدين والدنيا، وفرض على نفسه تلك القافية المزدوجة التي تجعل اصطبياد القوافي أصعب ليس بمرتين بل بمرات كثيرات. فكان بذلك صاحب طريقة فيها طرافة، لكنها مزقت أفكاره تمزيقاً، وجعلت أبياته متنافرة، تسيرها القافية بدل أن تسير معها القافية.

يقهقه بعض طلبته كلما قال بيتاً يهزأ فيه من معتقدات الناس، أو يشتم البشر قاطبة، ثم يعتدل ويملي عليهم أبياتاً في الاستغفار. ويضحك بعضهم هنا أيضاً، كأنما يقولون في أنفسهم: ما أخبت شيخنا، يريد أن يذب عن نفسه. وبعضهم يستملي ويتلذذ بالبيت الذي فيه نكتة لغوية أو تورية لطيفة، أو بالبيت الذي يتألق شعراً عذباً.

يسكت بعض الطلبة عندما يسوق المعري أبياتاً يقبح فيها الخمر وشاربيها. فبعضهم، مع هذا التحرر العقدي الذي ابتلوا به، لا يجد غضاضة في ارتياد ماخور المعرة. ولا يسألهم شيخهم عن سلوكهم، حتى مع أن كثيرين منهم من أقاربه، أو أبناء عشيرته، وجل المعرة تنوخ. تماماً مثلما لا يسعى إلى جعلهم صورة منه في زهده ونباتيته المطلقة.

ويجهز الحاكم جيشاً كي يقتلع عزيز الدولة من حلب، ولكن الحاكم يخنفي في سنة ٤١١ قبل مسير الجيش، ويتنفس عزيز الدولة الصعداء، ويمضي في شأنه أميراً على حلب سنتين، ثم يغتاله غلامه سنة ٤١٣. وتقع حلب بيد

صفي الدولة فأخيه سند الدولة، وهما مع الفاطميين. لم يعد مهماً بالنسبة إلى أبي العلاء من يحكم البلاد فهو أكبر من أن يتعرض له الحاكم، هو كالجاحظ الذي أطيح بالمعتزلة في العراق على يد المتوكل، وظل الجاحظ، شيخ الأدباء المعتزلي، شيخاً للأدباء. وهو مثل سارتر الذي أرادت شرطة باريس اعتقاله بالعصيان المدني عام ١٩٦٨ م فقال لهم ديغول: «أنتم لا تعتقلون فولتير».

وعاد صالح بن مرداس من صحرائه، وكان أقلق أمراء حلب طويلاً. عاد هذه المرة ليأخذ حلب، وتولاها أميراً عليها عام ٤١٦هـ بعد حصار طويل، وتولى معها صيدا وبعض مدن الشام. وفي العام التالي وقعت في المعرة حادثة.

وقفت امرأة بباب المسجد والمصلون خارجون وصرخت فيهم أن يتقموا لشرفها، فرواد الماخور قد اعتدوا عليها. وهب الناس هبة واحدة وحطموا الماخور ونهبوا خشبه، وآذوا صاحبه النصراني. كان صالح بن مرداس حاكم حلب آنذاك في صيدا، فاعتقل وزيره النصراني تادرس بن الحسن سبعين رجلاً من أهل المعرة وحبسهم شهرين.

وفي طريق عودته عسكرَ صالح بن مرداس بظاهر المعرة، وحل بالناس خوف شديد من هذا الأمير الفاتك الذي استقر له الأمر بعد عشرين سنة من الصراع؛ وأخرجوا له أبا العلاء. رأى صالح رجلاً نحيلاً أعمى يسير مع قائده في اتجاه عسكره فقال لصاحبه: هذا أبو العلاء. واستدناه. فكلمه أبو العلاء كلاماً رقيقاً. فعفا صالح عن كل المعتقلين.

وارتفع شأن أبي العلاء بين أهليه، وكان أخوه الأكبر أبو المجد صاحب القضاء في المعرة، وأخوه الآخر رجلاً ذا مكانة، وكان أباؤه يساعدون عمهم الضرير. على أن أبا العلاء ما كان ليستغني عن سكينه العجوز، التي كانت تخدمه وتقوم بما يقصر فيه «الحسن» الخادم الشاب الكسول. وكان لسكينه بدواتها، وجنونها. وكان أبو العلاء يحتمل من الناس، ولا سيما من مساكينهم، كل شيء.

يعتمد المعري في تحرير النصوص على أحسن وجه على كاتبه الشيخ أبي الحسن، فأبو الحسن هو فقط من يحرر النسخة النهائية التي يحتفظ بها أبو العلاء في خزانته. وثمة نساخ أربعة ينسخون عنها نسخة لخزانة حلب، وأخرى قد تجد طريقها إلى بغداد. ولا يتهاون أبو العلاء في سطر يكتبه، فكل رسالة يرسلها - وما أكثر رسائله - كان يحفظ نسخة منها في خزانته، نعم حتى لو كانت رسالة شخصية.

يقول لأبي الحسن مستمليه المعتمد: ها قد وصلتنا أخيراً رسالة دوخلة.

- وصلت بعد طول الضياع.

- قد قرأتها في مجلس الصباح مع التلامذة. فهل قرأتها يا أبا الحسن؟

- قد فعلت يوم أن وصلت. شيخ مهذار، لعله ما كتبها إلا كي يستقبل منك رداً يتجمل به بين أدباء حلب.

- لكن فيها شيئاً أحببته.

ويضحك أبو العلاء، ويضحك لضحكه كاتبه أبو الحسن صاحب سره، وأبو العلاء يتبسط معه في كثير من الأمر. وقد يعاقبه متظرفاً إذا تأخر عنه، فيصلي به الظهر قارئاً سورة طويلة في الركعة الأخيرة، فيحبسه عن قيلولته الأثيرة.

- لا والله ما رأيت فيها شيئاً يحب. فما الذي أحببته يا شيخخي؟

- صاحبنا دَوخلة رجل سليم دواعي الصدر. تراه يحمل على الملاحدة والزنادقة حملة شعواء، يعرض علينا في أثنائها بضاعته التي قَمَشَها من بغداد ودمشق ومصر. وتراه ينسبنا إلى الصلاح والتقوى.

- أهو يصنع ذلك تعريضاً بالشيخ، أم تراه يريد منك رداً يستكشف به معتقدك؟

- لا يا أبا الحسن. هذا رجل فيه غفلة. وقد عرض الرسالة قبل أن يرسلها إليّ على وجوه المتأدبة في حلب تيهاً بها. ويعجبني أن أخاطبه بكلام يفهم نصفه ويفهم غيره أكثر من ذلك.

وتنُدُّ عن أبي العلاء ضحكة مكتومة.

- أنتوقف عن تحرير اللزوميات؟ قد جمعنا أشتاتها وضبطناها على الحروف، وأنا بصدد إصدار نسخة الخزانة. وهذا سيقترضني شهراً. ألا تملني ردك على دوخلة في مجلس المساء مع الفتية؟ فمنذ أن فرغت من إملاء اللزوميات وأنت تسمع منهم بعض قديمك شارحاً ومعلقاً.

- لا، يا أبا الحسن، لا. اللزوميات لم تتم بعد، ولدي كثير مما أضيفه إليها، فاحفظ ما عندك، ونسقه ما شئت من التنسيق فكل شيء سأضيفه من بعد سيقع في موقعه بلا عناء. والآن أريد أن أرد على الرجل وأنا مستجمع فكري بعيداً عن فتية المساء، فالفتية يستملون ويضحكون ويبدون إعجابهم، وقد يستوقفوني ويناقشونني، ولئن صلح هذا في اللزوميات التي مضت إذ كنت أزوَّرها في نفسي قبل إملائها، فما يصلح في نثر يأتيني عفواً الخاطر ويسمعه مني صاحبي الأثير.

يرتاح أبو الحسن إلى هذا الوصف، فهو وحده صاحب الأثير. ويمضي أبو العلاء:

- فأين رسالة دوخلة؟

- في البيت الغتيق، في خزانة النساخ. فهل آتي بها؟

- لا. خذ قلمك، وسمّ بالله.

ويسمي أبو الحسن، ويبسط الورق ويفتح الدواة. ويقول أبو العلاء:

- بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

- بسم الله. تفضل يا شيخ..

- أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

وأخذ أبو العلاء يعرض معارفة في اللغة، ويقلب الكلمات ومعانيها بين الحماطات والأساود، ماراً بشعراء العرب وشواعرهم. حتى بدأ يتعرض لرسالة «ابن القارح»، وهذه كنية دوخلة الحلبي، فأثنى على الرسالة، وجعلها الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وانقذحت في ذهن أبي العلاء فكرة.. فغرس لصاحبه شجرة في السماء.. في الجنة. وأخذ يملئ وصف الجنة، يضع فيها كل ما ورد في القرآن من وصفها، وكل ما تشتهي نفسه المحرومة. وقف عند إبريق الخمر، فأثنى على كل ما ورد من شعر في الأباريق. ووصف الخمر التي يكرهها بحق وصف عاشق، ووصف العسل الذي حرمه على نفسه، فإذا به يتذكر بيت شعر له حكاية وردت عن خلف الأحمر، فاستعرض معرفته في اللغة بإبدال كلمة القافية على حروف المعجم. ومرة اليوم.

وفي اليوم الثاني وصف المعري من بالجنة من الشعراء وأهل اللغة، وفجأة خطر له أن يذهب بدوخلة إلى الجنة. فإذا به يقص من خياله الخصب كيف أن دوخلة ركب حصانه وراح يتنزه في الجنة. ومضى أبو العلاء يعث بابن القارح دوخلة ويصف بكثير من المرح، وكثير من الخفة ما يلاقيه ابن القارح في الجنة، فيجعله يشهد ملاحاة شديدة بين نابغة بني جعدة والأعشى آلت إلى سباب وصراخ فيسعى دوخلة إلى أن يصلح بينهما فيقول «يجب أن يُحذَرَ من مَلَكٍ يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه إلى الجبار الأعظم، فلا يَجُرُّ ذلك إلا إلى ما تكرهان.» ويستدرك: «واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار إليه».

ويخلق المعري لصاحبه في جنته سرب إوز ثم يحوله إلى حوريات يرقصن

ويغنين. ويقترح بعض من بالمجلس أن يأخذ كل رجل حورية منهن ويذهب بها، فيقول لبيد الشاعر «لا يؤمن أن يسمّى فاعلو ذلك أزواج الأوز» فتضرب الجماعة عن اقتسام أولئك القيان.

ويزيد أبو العلاء من عبثه بابت القارح دوخلة، فيجعله يروي لأهل الجنة قصة دخوله الفردوس. ويملي أبو العلاء الورقة بعد الورقة وهو يصف وصفاً يسيل فكاهة وعبثاً. فالرجل يلقي الأمرّين وهو يسعى بين علي بن أبي طالب وحمزة، وأبناء النبي المذكور ثم فاطمة ثم النبي نفسه، وينال الوعود والشهادات المختلفة بالتوبة، ولكنه يظل راثحاً غادياً معذباً بالانتظار وعدم اليقين. فكأنه في ذلك المعري نفسه وهو يقارع العشارين الذين أخذوا سفينته في العراق، أو البيروقراطيين الذين يعطلون معاملات الناس في حلب وفي بغداد وفي كل مكان. يصف المعري الشقاء في الأعراف فكأنه شقاء الإنسان في الدنيا إذ يقضي عمره قلقاً يسعى بين أمل ويأس.

ثم يتغلب الأمل، بل تتغلب الفكاهة. ويختار المعري لصاحبه أن يعبر الصراط المستقيم «زقفونة». وزقفونة هذه ذروة الكوميديا العلائية. فمعنى زقفونة أن يطرح دوخلة نفسه على ظهر جارية سيدتنا فاطمة الزهراء، فيطوقها من عنقها من خلف وتمسك برجليه كالحمال يحمل جوالقاً من دقيق على ظهره. وتعبه به الجارية الصراط. ولكنه يكتشف على باب الجنة أنه أضاع جوازه. فيريد من رضوان حاجب الجنة أن يعطيه ورقة صفصاف، حتى يرجع بها أدراجه كي يأخذ جوازاً، وهيهات.. لا شيء يخرج من الجنة. ولكن أبا العلاء يقصّر الطريق، فيجعل إبراهيم بن محمد، ابن النبي، يمد يده من داخل الجنة ويجذب دوخلة جذبة تُحَصِّلُه الجنة.

وفي الجنة يرى دوخلة توفيق السوداء، التي كانت تخرج الكتب في دار العلم ببغداد إلى النساخ، يراها مع حمدونة الجارية القبيحة التي تزوجها بائع سَقَط بحلب ثم طلقها كراهة منه لرائحة فمها. يراها يضاوين جميلتين، فيسبح بحمد ربه.

ثم هذه حورية عيناء تنشق عنها ثمرة يقطفها ابن القارح من شجرة حور، فيسجد ابن القارح شكراً لبارئها، ويجول في خاطره وهو ساجد أن مؤخرتها ضاوية، فما يرفع رأسه من سجده حتى يرى لها عجيزة كأنها كثيب رمل، فيطلب إلى البارئ أن يصغرها، فيخيره في تكوين هذه الجارية «فيقتصر من ذلك على الإرادة».

ولا يشفي أبو العلاء نفسه التي لا تمل العبث والفكاهة، حتى وقد قارب الستين، إلا بعد أن يحبر جملة كرايس. كل هذا في رده على رسالة ابن القارح دوخلة الحلبي. تلك رسالة الغفران. أليس الله غفر لابن القارح؟

ومضى أبو العلاء يعيش سنواته متأففاً متعففاً إلا عن خبزه وزيته، زاهداً قاعداً في كسر بيته. يتلذذ بشم الدنيا والناس، ويلعب مع اللغة.

قضى خمسين سنة في محبسه يتسلى في لعبة لا تنتهي مع الألفاظ والأفكار. كان ابن عصره في تقديس اللغة القديمة، لكنه فجر من ألفاظها معاني جديدة. وكان ابن كل العصور في حرية الفكر. كل شيء عند أبي العلاء موضع شك حتى يثبت. رأى بعقله أشياء لم يرها غيره. وعرف بعقله عجزه عن فهم أشياء ظن المبصرون أنهم يفهمونها.

وكان من عجائب التسامح الإسلامي أن يموت أبو العلاء صاحب اللزوميات ورسالة الغفران على فراشه. كان ذلك في عام ٤٤٩.

ختاماً

مثلما قرأنا اللزوميات ورأينا أن أبا العلاء لا يؤمن بالبعث، قرأها عمر فروخ المسلم السني المتدين ورأى رأينا، وبسط ذلك في كتاب وله من العمر ثمان وثلاثون سنة. نحمد لعمر فروخ قراءته البارعة للزوميات، وصراحته وجراته في بيان حقيقة معتقد أبي العلاء (كما رأها)، من غير أن يشوب ذلك بأية عبارات تنتقص من حكيمة المعرفة، فقد افتخر به وإنجازته الأدبي كثيراً. سبحانه الله، قد اجتمع خلق كثير من الأدباء في مهرجان أبي العلاء الألفي بالشام، وقالوا الكثير، واجتمع مثلهم على صفحات عدد خاص من مجلة مصرية، وكتبوا الكثير. وسوى هؤلاء وهؤلاء كتب الناس عن أبي العلاء في أواسط القرن العشرين عشرات المقالات، وكلها يمدح الزجل ويصر على أنه مؤمن حسن الإيمان. وشذ طه حسين ومارون عبود وزكي مبارك، فقد كتبوا ما يجمل بالمرء أن يقرأه في صدد عقيدة أبي العلاء، فأما الزبد الكثير فقد ذهب جفاء.

عاش المعري ستاً وثمانين سنة. وكان أكبر حدث أدبي ولغوي في دنيا العرب على مدى ألف سنة. من زمنه حتى يومنا هذا.

الصفحات التي مرت هي مقدمتي لديوان شبابه «سقط الزند»، وفيها مجموعة من الافتراءات لن يعجز القارئ في عزلها عما لا يسها من حقائق،

وإنما أردت أن أصور حياة الرجل كما تكونت في ذهني . وسأقدم للأبيات التي اخترتها من اللزوميات بصفحات قليلة كنت كتبها قبل سنوات، وستأتي في موضعها قبل الأبيات المختارة من اللزوميات ضمن هذا الباب.

لاحقاً..

يقول لي مصححي اللغوي الصديق أحمد عبد الرحيم إن تملصي بالاقرار بأنني افتريت بعض افتراءات لا يعفني، ولا يخفف عني ثقل ما «تخيلت». وقد صحح لي أخطائي في فصل أبي العلاء، وزاد فعلق تعليقات فيها من التشجيع ما أثلج صدري. وكتب عن قصتي هذه التي قصصتها عن أبي العلاء: [«أخبار رحلات أبي العلاء لتلك الأديرة باطلّة سندًا ومتنًا. ومن أهم من أشيع الكلام فيها من الجهتين: محمود شاكر في «أباطيل وأسمار»، ومحمد سليم الجُندي في «الجامع في أخبار أبي العلاء». وبالتالي... كل التفاصيل «الروائية»، الجميل أكثرها، والشنيع بعضُها، يُشوّهها أنها تُورّخ لشخص معيّن تاريخًا زائفًا، ومضللًا. تصلح، جدًّا، مثل هذه التفاصيل في «سيناريو درامي» متخيّل. لكنها لا تحسّن، أبدًا، في سيرة معيّن مثل أبي العلاء... ولو من باب التخيل. ولستُ أرى سطري عارف اللذين ختم بهما هذا السرد الشائق الماتع، بما فيه من «أباطيل» شامت «أسماره»، مُغنييه شيئًا من «الشيخ المكذوب عليه» الذي حذر ظالميه من لقاء وإن طال المدى! ولا هما بمغنيي القارئ شيئًا من أن يتقصّى بنفسه ما أمكن من حقائق ما كان! وقد كنتُ أحب أن أفيض شيئًا ما... لكن انتبهتُ إلى أنني ضيف، فلا يحسّن بي أن أكون ثقیلاً كالضيفن!]

انتهى كلام أحمد عبد الرحيم.

وسترى تعليقاته على ما سيأتي ضمن هذا الفصل؛ فأما تصحيحاته لأخطائي، وهي كثيرة، فلن تراها، سأصحح وأستر على نفسي. وقد تعقب الأبيات في هذا الفصل عن أبي العلاء بيتًا بيتًا، وبين يديه النسخ الكثيرة من مروح سقط الزند واللزوميات، وتقصّى تقصياً لا مزيد عليه. وكان أقرأني مقدمة عميقة وجزلة وملیئة بالفكر لكتاب يكتبه عن أبي العلاء. وأتمنى أن يصدر هذا الكتاب فيشرى الدراسات العلائقية، على أنني مغتبط بما أسدى إلي، وما أمبغه على جهدي، في كتابي هذا، من تمحيص لا يخلو من تفصيل، ومن نظير لم يغادر شروى نقيير.

سَقَطُ الزَّئِدِ

١ دون كيشوتية للتمرين

قال في المديح، ولا ممدوح غالباً، كان بروض القول، ويشتهي أن يحاكي الشعراء
القدامى:

تَكَادُ سَوَائِقُ حَمَلْتُهُ تُغْنِي عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالًا
تَكَادُ خَيْلٌ حَمَلَتْ هَذَا الْمَمْدُوحَ (الوهمي) تَغْنِيهِ عَنْ فِعْلِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فِي صَوْنِهِ وَحِفْظِهِ، وَفِي
ابْتِدَالِهِ لِأَعْدَائِهِ بِقَتْلِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ

وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ، سَابَقْنَ الظُّلَالَ
سَبَقَتْ الْخَيُْولُ كُلُّ حَيَوَانٍ، فَلَمْ يَبْقَ سِوَى أَنْ تَحَاوِلَ سَبْقَ ظِلَالِهَا (هذا من فرائد أبي العلاء/ تعليق
أ. عبد الرحيم)

تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا كَأَجْنَحَةِ الْبُرْزَةِ رَمَتْ نُسَالَا
أَعْطَافُ الْخَيْلِ أَيُّ جَوَانِبِهَا وَخَوَاصِرِهَا تَرْتُقُ الْحَمِيمَ، الْعِرْقَ، كَمَا تَرْتُقُ الْبُرْزَةُ، وَهِيَ مِنْ كَوَاسِرِ
الطَّيْرِ، الرِّيشَ الَّذِي يَسْقُطُ عَنْهَا

وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهَا شَكَايُمُهَا فَمَا زَجَّتِ الرُّوَالَا

الْخَيْلُ مَتَوَقِّدَةٌ فَكَأَنَّهَا حَاقِدَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَلَشِدَّةِ حَرَارَةِ حَقْدِهَا تَكَادُ شَكَايُمُهَا، تِلْكَ
الْحَدَائِدُ فِي أَفْوَاهِهَا، تَذُوبُ وَتَخْتَلِطُ بِالرُّوَالِ، أَيِ الرِّيَالَةِ أَيْ اللَّعَابِ. هَكَذَا يَتَعَلَّمُ
الْمَعْرِي مِنَ الْمَتَنِيِّ الْإِحَالَةَ، أَيِ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحِيلِ.. كَانَ هَذَا عَيْبًا عِنْدَ نَقَادِ صَدْرِ
الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، ثُمَّ فَشَا وَطَمَى فَصَارَ حَلِيَّةً

وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْقَوْدَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالَا

جُنْحٌ: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَخُوفٌ وَيَجْعَلُ فَوْدِي الْمَرْءِ، أَيِ سَالِفِيهِ، يَشِييَانُ؛ لَكِنَّهُ يَجْعَلُ
الصَّحْرَاءَ سُودَاءَ كَأَنَّهَا الْخَالُ فِي الْخَدِّ

أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلُ وَالْجَبَالَا
أردنا في الليل أن نغفو لنصيد مهاء، بقرة وحش - يعني فتاة يزوره خيالها في منامه -، ولكن هذه
الفتاة قطعت الحبال، المصايد، والحبال، أي حبال المودة، وهجرتنا

وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ فَجَنَّبَنَا الزِّيَارَةَ وَالْوَصَالَا
سمع حصان طيف الفتاة يسير ليلاً فتم عليه ووشى به وصهل، فانصرف الطيف فلم يزرننا ولم
يحدث وصال

وَأَيَّقَظَ بِالصَّهِيلِ الرُّكْبَ حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا
واستيقظ القوم الراكبون على صهيله، حتى لقد ظننته بصهيله يحدثهم بما جرى، ويستغرق في القيل
والقال

وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا
لولا هذه الغيرة من الأعوجي (الجواد الأصيل) لبات العاشق النائم يرى الغزالة (غزالة اسم
للشمس) والغزال، فالفتاة تشبه الشمس وتشبه الغزال

يُحْسُ إِذَا الْخِيَالُ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُدِنَا الْخِيَالَا
فقد أحس الحصان بالخيال فمنعنا من تعهده، أي رفقته والعناية به

سَرَى بَرَقَ الْمَعْرَةَ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا
بعد وهن، أي بعد مضي ثلث الليل، سرى، أي مشى ليلاً، برق من «المعرة» ووصل إلى «راماة»،
وكان ضعيفاً قليلاً (يصف الكلال: كقولك عيناها تصفان السحر/ من شرح الخوارزمي)

شَجَا رُكْباً وَأَفْرَاساً وَإِبِلًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا
أحزن البرق المسافرين والخيول والإبل، وكاد أن يحزن الرحال، وهي متاع المسافرين... مبالغة متبشئة ها!

بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارًا وَهُمْ مُرْدَا، وَبُزِلَهُمْ فَصَالَا
بها، أي بالمعرة وهي الوطن، كانت الجياد مهاراً صغيرة، وكان الرجال مرداً، فتیاناً غير ملتحين،
وكانت البزل، الإبل التي برزت أسنانها، فصالاً، مفصولة عن أمهاتها للفظام

صَحَبْنَا بِالْبُدْيَةِ فِي شَتَاءٍ وَمَحَلٍ شَرٍّ مَنْ صَحَبَ الرِّجَالَا
صحبنا في موضع «البدية» في الشتاء والمحل، والشتاء محل لا نبت فيه ولا مرعى للإبل، أناساً
هم شرُّ من يصحبه الناس

إِذَا سَقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَاقَهُمْ شَبِمًا زَلَالَا
إذا سقيت الضيوف محضاً، لبناً صافياً، فهم يسقون ضيوفهم ماء شبيماً، بارداً، زلالاً، صافياً...
لأنهم بخلاء لنام

ولكن بالعواصم من عديٍّ أمير لا يكلفنا السؤالا
العواصم: حصون وجبال بين حلب وحماة يعتصم ويحتمي بها الناس، وفيها أمير من قوم عدي
يعطينا ولا يكلفنا حتى أن نسأله

لقد جَشَّمْتَ طَرَفَكَ مُثْقَلَاتٍ فَجَشَّمَهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالاً
لقد كلفت طرفك، أي حصانك، أموراً ثقيلة، فكلف قوائمه الأربع السريعة القيام بالمهمة
يَوْدُ التَّبَرُّ لو أمسى حديداً إذا حُذِيَ الحديدُ له نَعَالاً
التبر، أي الذهب، يتمنى لو أنه حديد عندما توضع للحصان النعال، الحذوات، الحديدة
وأقسم لو غَضِبْتَ على ثَبِيرٍ لَأَزْمَعَ عن مَجَلَّتِهِ ارْتِحَالاً
أقسم أيها الممدوح لو أنك غضبت على جبل ثبير لأزمع، لنوى، أن يرتحل من مكانه
فإن عَشِقْتَ صَوَارِمَكَ الْهُوَادِيِ فما عَدِمَتْ بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالاً
فإن عشقت صوارمك، سيوفك، الهوادي، الرقاب، فهي تريد أن تضرب رقاب الأعداء.. فقد
مكثتها من الوصال بمعشوقها، وحاربت وضربت بها رقاب العدو

ولولا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدِ انْتِحَالاً
ولولا النحول والرهاقة التي بسيفك لقلنا إنه يظهر الكمد والغم مجرد إظهار في عشقه للرقاب،
لكن السيف نازل مرهف فهو عاشق حقيقي

سَلِيلُ النَّارِ دَقٌّ وَرَقٌّ حَتَّى كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْزَرَهُ السُّلَالاً
السيف سليل النار، ابن النار التي تعرض لها ليصير سيفاً، فكان أباه أورثه داء السل لدقته ورقته

مُحَلَّنِي الْبُرْدِ تَحَسَّبُهُ تَرْدِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهِلَالُ
السيف محلل البرد، أي مزين الثوب.. يقصد غمده المحلّي بالخرز والأحجار اللامعة، فكانه
تردي، لبس، النجوم واتخذ الهلال نعلأ (والنعل حديدة في أسفل الغمد)

تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحْضَاحُ مَاءٍ وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالاً
تبين وتبصر فوق متن السيف ضحضاحاً من الماء، ماء رقيقاً قليلاً، وتراه أيضاً مشتعلأ للمعانه

يُذِيبُ الرُّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَا
الرعب الذي يبعثه سيفك في كل عضب، في كل سيف آخر، يذيب ذلك السيف، فلولا أن الغمد
يمسكه لسال السيف المروع

وَذِي ظَمَأٍ، وَلَيْسَ بِهِ حَيَاءٌ، تَبَيَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَا

ورب رمح ذي ظمأ، جاف كأنه عطشان، وهو رغم الظمأ ليس حياً، وقد تبين الرمح أن صاحبه طويل فطال لذلك.. (بصراحة قراءة البطلوسي أقرب، وهو يجعلها «الظُول» أي الفضل، ولكن قراءتنا تجعل البيت أشعر وأحلى، ويقول التبريزي إنه قرأها على أبي العلاء «الظُول» فصحه أبو العلاء وقال بل «الظُول».. خسارة)

تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا فَرَتَّقَ يَطْلُبُ الْحَلَقُ الدُّخَالَا
ظن الرمح العطشان أن كل سابغة، كل درع، غديرًا متموجًا، فرتق، حامً، فوق حلقات الدرع المتداخلة

مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِّنْ أَنَاسٍ فَلَاقَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اسْتِغْلَالَا

ملأت برمحك صدور أناس حاقدين فلقىت هذه الصدور ما يشغلها عن ضغائنها، أحقادها في هذه القصيدة، وفي كل «سقط الزند»، ترى طريقة أبي تمام وروح المتنبي.
سقط الزند = أبا تمام + المتنبي ÷ ٢

٢ المجد للسيف

مَا سِرْتُ إِلَّا وَطِيفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرَى أَمَامِي وَتَأْوِيبًا عَلَى أَثَرِي

لا أسير إلا وطيفك يصحبني، يمشي أمامي سرى، سيراً بالليل، وتأويباً، سيراً بالنهار، يتبعني على أثري. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَوْ حَظَّ رَحْلِي فَوْقَ النَجْمِ رَافِعُهُ أَلْفَيْتُ ثُمَّ خِيَالًا مِنْكَ مُنْتَظَرِي

لو أن الذي يرفع رحلي فوق جملي وضعه فوق النجم لوجدت خيالك ينتظرني هناك

يَوَدُّ أَنْ ظِلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

يود طيفك أن يدوم ظلام الليل وأن يزداد فيه سواد القلب وسواد البصر، أي سواد حدقة العين، كي يظل يلاحقني

لَوْ اخْتَصَرْتُم مِّنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهَجِّرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

لو قللتكم من إحسانكم لنا لزرتكم، فنحن نستحي من الزيارة لشدة كرمكم، فكذلك الماء العذب يهجره الشارب إذا كان مفرطاً في الخصر، البرودة

حَسَّنْتَ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْحَفَرِ

أنبت أيها المحبوبة تجعين النظم الذي توصفين به جميلاً، وتجعين البيت الذي تسكنينه عامراً بالحفر، بحيائك

فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْقُهُ: بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

أَقُولُ، وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا وَالطَّيْرُ تَعَجَّبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِرْ،
وَأَنَا سَاطِرٌ فِي الصَّحْرَاءِ تَرْمِينِي الْوَحْشُ بِأَعْيُنِهَا مَتَعَجِبَةٌ مِنْ وَجُودِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَتَتَعَجَّبُ
الطُّيُورُ مِنْ سُرْعَتِي كَيْفَ أَتَنِي بِقَيْتٍ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ أَطِرْ.. وَأَقُولُ..

لِمُسْتَعْلَيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ، تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ ضُمُرٍ
أَقُولُ لِمُسْتَعْلَيْنِ، لِسَرِيعَيْنِ خَفِيفَيْنِ.. يَقْصِدُ صَاحِبِيهِ، وَالصَّاحِبَانِ يَشْبَهُانِ لِنَحْوِلَهُمَا سَيْفَيْنِ،
وَتَحْتَهُمَا نَاقَتَانِ كَأَنَّهُمَا قَنَاتَانِ، رَمَحَانِ نَحِيلَانِ، لِشِدَّةِ الْأَيْنِ وَالضُّمُرِ، التَّعَبِ وَالنَّحُولِ

فِي بَلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظُّبْيِ بِثُّ بِهَا كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظُّبْيِ مِنْ حَذَرٍ
أَقُولُ هَذَا لِصَاحِبِيٍّ وَقَدْ بَثُّ فِي بَلَدَةٍ سَهْلَةٍ كَظَهْرِ الظُّبْيِ، لَكُنْتِي أَبَيْتَ قَلَقًا حَذَرًا كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ
أَيِّ قَرْنٍ، الظُّبْيِ

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
لَا تَخْفِيَا عَنِّي سِرًّا إِذَا جَاءَ خَبَرٌ بِمَصِيبَةٍ، فَهَذَا لَا يَغْتَفَرُ مِنْ صَدِيقٍ

وَالْخَلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ
وَالْخَلُّ، الصَّدِيقُ، كَالْمَاءِ: إِذَا كَانَ مَصَافِيًّا لِصَاحِبِهِ أَبْدَى لَهُ مَا فِي ضَمِيرِهِ، وَإِذَا تَكَدَّرَ صَفَاؤُهُ لَمْ
يَعُدِ الْمَاءُ شَفَافًا، وَلَمْ تَعُدْ فِي الصَّدِيقِ شَفَافِيَّةٌ. التَّسْوِيدُ مِنْ أ. عَبْد الرَّحِيمِ

مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبِيدٍ وَاللَيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِرِ
مَاجَتْ بَنُو نَمِيرٍ، تَمَرَدُوا، فَهَاجَتْكَ وَأَثَارَتْكَ وَأَنْتَ ذُو لَبِيدَةٍ، أَيُّ أَسَدٍ، وَالْأَسَدُ أَفْتَكُ مِنَ النَّمْرِ

هَمُّوا فَأَمُّوا، فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّبَدَرِ
هَمُّوا بِالسَّيْرِ إِلَيْكَ، وَأَمُّوا، قَصَدُواكَ، وَعِنْدَمَا شَارَفُوا، اقْتَرَبُوا، وَقَفُوا وَقْفَةَ الْعَيْرِ، الْحِمَارِ، الَّذِي
يَقِفُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ وَرُودِهِ الْمَاءِ وَصُدُورِهِ عَنْهُ مُتَرَقِّبًا أَيَّ خَطَرٍ

وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَغَنُوهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ
وَالرَّعْبُ مِنْكَ أَضْعَفَ أَيْدِيَهُمْ فَصَارُوا يَطْعَنُونَ بِالسَّمْهَرِيَّةِ، الرِّمَاحِ، طَعْنًا هُوَ أَضْعَفُ
مِنَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ. حَقٌّ «أَيْدِيَهُمْ» النَّصْبُ وَأَسْكَنَهَا الشَّاعِرُ لِلْوِزْنِ، وَقَدْ جَرَى الْعَرَفُ
الشَّعْرِي عَلَى أَنْ يَضْحِي الشَّاعِرُ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْبَحِ الْوِزْنِ، لَا الْعَكْسَ

دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرْ
اتْرَكَ الْبِرَاعَ، الْقَلَمَ، لِمَنْ يَرِيدُ الْإِفْتَخَارَ بِهِ، وَافْتَخِرْ بِالرُّدَيْنِيَّاتِ، بِالرِّمَاحِ، الطَّوَالِ

فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَنْتَ بِمَدَادٍ مِنْ دَمِ هَدَرٍ
فَالرِّمَاحُ هِيَ أَقْلَامُكَ الَّتِي تَكْتُبُ الْمَجْدَ بِمَدَادٍ، حَبِرٍ، هُوَ الدَّمُ الْمَهْدُورُ مِنْ أَعْدَائِكَ

قَالَتِ عِدَّتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا مَقَالَةُ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحَضَرِ

يقول أعداؤك الذين عجزوا عن نيل مكانتك إن المجد ليس مكتسباً بل هو هبة من الله، وذلك كقول الهُجْن، الخيل غير الأصيلة، إن سبق ليس بالحُضَر، بالجري، لكن بسبب النسب

رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَفَعَوْتَهُمْ ظَنَنْ وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ

رأوك بعيونهم فغررت بهم الظنون، ولم يروك بفكرهم

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلظَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ

النجم تراه العين صغيراً، والذنب ذنب العين لا ذنب النجم

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إِقَامَتُهُ عَيْنٌ حَتَّى الشَّمْسِ لَمْ يُمِطَرْ وَلَمْ يَسِرْ

إقامة المرء في مكان يجب أن تكون ذات نفع، وإلا فهو كالغيم غير الماطر يمنع الشمس ولا يسير

٣ الحياة كالنار

يَمْدَحُ أَبَا الْفَضَائِلِ سَعِيدَ بْنِ شَرِيفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ (عَنْ شَرْحِ الْبُطْلَيْسِيِّ):

وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا بُدُورُ مَهَا تَبَرَّجُهَا اِكْتِنَانُ

لاحت، ظهرت، من بروج البدر، المواضع السماوية التي يمر بها القمر، بدور مها، أقمار كبقر الوحش هي النساء الجميلات، وتبرجها هو عبارة عن اكتنان، أي استتار... وسيقول أبو العلاء في اللزوميات إن تبرج النساء مع استتارهن من السفاهة

فَلَوْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّتْ بِهَا الزَّمَانُ

لو أتيح لنا أن نواصل الحنان لضنت، امتنعت، ولو سمحت لنا بالواصل لامتعت الزمان وحالت الظروف دون ذلك

رُزِقْنَا تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ

تمتكنات من قلوب الرجال

وَعِيشَتِي الشَّبَابُ، وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ وَلَا ذَوَائِسِي الْهَجَانُ

العيشة الحقيقية هي أيام الشباب الواعي للفتنة، وليس من الحياة أيام الصبا حيث المرء لا يدرك لذة الهوى، ولا زمن الذوائب الهجان، خصلات الشعر البيض

وَكَالنَّارِ الْحَيَاءُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

والحياة كالنار أولها دخان وآخرها رماد ولا نفع فيها... كذا زمن اليفاعة والشيخوخة فلا نفع فيهما وكل النفع في النار نفسها... في الشباب فقط

٤ حلب جنة ونار

يمدح أبا الفضائل بن أبي الهيجاء:

لَا تَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا لَحِقَ الْقَوْمُ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
لَا تَسَلْ أَيْنَ ذَهَبَ أَعْدَاؤُكَ فَقَدْ قَتَلَهُمُ الْحَسَدُ قَتْلًا

حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَذْنٌ وَهِيَ لِلْغَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرِ
حلب جنة للولي، النصير، ونار للغادرين

٥ شُرَّادُ الْمَعَانِي

قال يمدح بعض الأمراء:

أَفُوقَ الْبَدْرِ يَوْضَعُ لِي مِهَادٌ أَمِ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادٌ؟
أَيُفْرِشُ لِي الْمِهَادَ، السَّرِيرَ، فَوْقَ الْبَدْرِ؟ لَا، بَلْ أَعْلَى مِنْهُ. أَتَكُونُ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ وَسَادَةً أَتَكُنِي عَلَيْهَا؟

وَأَظَرَبَنِي الشَّبَابُ عَدَاةً وَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ
أَطْرَبَنِي، أَيِ أَشْجَانِي وَأَحْزَنِي، الشَّبَابُ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَانْصَرَفَ عَنِّي، فَلَيْتَ سَنَوَاتِهِ مِثْلَ الصَّوْتِ، الْأَغْنِيَةِ، الَّذِي يَسْتَعِيدُهُ السَّامِعُونَ، يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَغْنِيِّ إِعَادَتَهُ

تَلَوْدُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِّيَاتٍ لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ
تَلَوْدُ بِنَا، تَلَجًا إِلَيْنَا، طَيُورُ الْقَطَا فِي الصَّحْرَاءِ مُسْتَجِدِّيَاتٌ لِلْمَاءِ الَّذِي ضَمِنَتْهُ، احْتَوَتْهُ، الْمَزَادَ، الْقُرْبَ الَّتِي مَعَنَا

يَكْذَنْ يَرِدُنْ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَآوِهَا أَبَدًا ثِمَادُ
تَكَادُ طَيُورُ الْقَطَا تَرِدُ الْمَاءَ فِي عَيُونِ الْإِبِلِ تَحْسِبُهَا مَاءً، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَارِدَ مَآوِهَا ثِمَادُ، أَيِ قَلِيلٍ

مَنْى أَرَمِ الشُّهَاءُ بِكَ أَنْتَظِمُهُ كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ
إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِي نَجْمَ «السَّهَاءِ» فَإِنِّي أَنْتَظِمُهُ، أَشْكُهُ بِالسَّهْمِ شَكًّا، فَكَأَنَّ مَجْنِيَّ إِيَّاكَ هِيَ الْمَسْدَدُ لِسَهْمِي

تَذُودُ عُلَاكَ شُرَّادَ الْمَعَانِي إِلَيَّ، فَمَنْ زَهِيرٌ أَوْ زِيَادُ؟

عُلَاكَ تَذُودُ إِلَيَّ، أَيِ تَجْمَعُ نَحْوِي، الْمَعَانِي الشَّارِدَةَ فِي الْمَدْحِ، فَمَنْ هُوَ زَهِيرٌ أَوْ زِيَادُ؟ وَمَنْ هُوَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي؟ وَمَا مَعَانِيهِمَا بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ الْمَعَانِي الَّتِي تَأْتِيْنِي فِيكَ؟ (وَالشَّاعِرَانِ الْمَذْكُورَانِ مِنْ أَمْدَحٍ شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ)

إِذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رَجَالٌ أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ؟

عندما أصيد هذه المعاني الرائعة يقول الناس: كنا نظن الكواكب لا تصاد!

مِنْ اللَّاتِي أَمَدَّ بِهِنَّ طَبْعٌ وَهَذَّبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتَقَادُ

هذه معان أمدني بها طبعي وقريحتي الشعرية وهذبها فكري وانتقادي، أي تشديبي للشعر

٦ غبار المعركة

وَمُقَابِلِ بَيْنِ «الْوَجِيهِ» وَ«الْأَحْيِ» وَأَفَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمٍ

رب حصان مقابل، أي أصيل من جهتي الأب والأم، ونسبه يرتقي إلى الجوادين المشهورين «الوجيه» و«الاحق»، وقد أذاك يخال بين الخيول من مطهم ومطهم، والمطهم الحصان التام الحسن

مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْتُنَتْ مِنْ غَارَةٍ إِلَّا مُخَضَّبَةُ السَّنَائِكِ بِالْدَمِ

هذه الخيول مثل العرائس المزينة بالحناء، فهي تنشي، تعود، من الغارة وسنابكها، حوافرها، مصبوغة بدم الأعداء

أَدَمْتُ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فكَأَنَّمَا صُبِغَتْ شَكَايُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ

أدمت الظبا، شفرات السيوف، نواجذ الخيول، صبغت أسنانها بالدم، فكأن هذا الدم على الشكايم، الحدائد التي في أفواه الخيل، ثمر العندم الأحمر

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَاماً سَاطِعاً لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَنْهَدَمِ

وبنت حوافر خيلك شبه بنايات من القتام الساطع، الغبار المرتفع، وما كانت هذه البنايات لتهدم لولا انقياد الأعداء لك واستسلامهم

بِأَضَى النَّسُورُ بِهِ وَخَيَّمَ مُصْعِداً حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ

هذا الغبار الذي أثارته حوافر خيلك كثيف، ولو دام لياضت عليه النسور، وظل يرتفع حتى فقس بيض القشاعم، النسور، وترعرت الأفراخ.. يصعد المعري درجة فوق المتني في المبالغة والإحالة

وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ قَمَازُهُ كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

ولسما، وارتفع، الغبار إلى ما فوق أحواض السحاب فجعل ماء السحاب مكدراً قاتماً

حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالثَّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَّمِ

وهكذا تركت خيولك الماء غير طاهر لأنك لوئت السحاب بالغبار، وتركت تراب الأرض غير طاهر ولا يحل للمتيمم لما اختلط به من الدم

٧ تجربة في الفخر القبلي

وَرَأَيْتُ أَمَامَ وَالْأَمَامِ وَرَاءَ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكُبَرَاءُ
إذا لم يعرف السادة مقامي فسوف أوليهم ظهري وأنصرف، فيصبح ورائي أمامي والعكس

بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ، وَخَفَقَ الرِّيحُ فِيَّ ثَنَاءً؟
بأي لسان يجرو أن يذمني ذلك المتجاهل لقدري؟ والريح عندما تخفق، أي تصفر، تحمل ثناء
الناس عليّ

وَمُذْ قَالَ إِنَّ ابْنَ اللَّئِيمَةِ شَاعِرٌ ذَوُو الْجَهْلِ، مَاتَ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
منذ أن قال ذوو الجهل إن «ابن اللئيمة» هذا شاعر. مات الشعر والشعراء

تُسَاوِرُ فَحَلَ الشَّعْرِ أَوْ لَيْتَ غَايِهِ سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ
أراك تساور، تهاجم، فعل الشعر بل ليت الغاية، سفهاً منك وحمقاً، وأنت ضعيف كالناقة
العشراء، الحامل لعشرة أشهر

أَتَمَشِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قُودِهَا أُمَرَاءُ
لا تسير القصائد إلا تحت لوائنا، ونحن أمراء على قادة الشعر

وَأَيُّ عَظِيمٍ رَابَ أَهْلَ بِلَادِنَا فَلِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدْرَاءُ
وأي رجل عظيم القوة راب أهلنا، أي شكوا في أمره، فنحن قادرون على تغييره

وَمَا سَلَبْنَا الْعِزَّ قَطُّ قَبِيلَةً وَلَا بَاتَ مَنَّا فِيهِمْ أَسْرَاءُ
وَمَا سَارَ فِي عُرْضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ
ما سار بارق، أي غيم ذو برق، في وسط صحراء السماوة إلا وقومنا يخفرونه، يحرسونه، أي
يمنعون غيرهم من رمي العشب المتبب عن هذا الغيم الماطر

٨ نحن غرقى

بعث الشريف أبو إبراهيم العلوي إلى المعري بقصيدة مطلعها: (غير مستحسن وصال
الغواني/ بعد ستين حجة وثمان)، فأجابه أبو العلاء:

عَلَّلَانِي فَلِنَّ بِبِضِّ الْأَمَانِي فَنَبَيْتُ، وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانٍ
عللاني يا صديقي، سللاني ونبلاني، فإن الأمانى الجميلة البيض ذهبت، والظلام باقٍ

إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنْاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ
كم أردنا ذاك الزمان بمدح فاشغلنا بذكر هذا الزمان

رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الْحَسَنِ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطُّيْلَسَانِ

الطيلسان: الكساء

قَدْ رَكَّضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ مُتَقَلِّلاً مَهْتَرَأً كَمَا يَقِفُ الْحَيْرَانُ (ورأى العرب القدماء في بعض النجوم اهتزازاً)

فَكَأَنِّي مَا قَلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُنْفَوَانٍ: كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ لَكُمْ وَالْبَدْرُ مَا زَالَ هَلَالاً صَغِيراً، وَكَانَ الظُّلَامُ دَامِساً فَكَأَنَّهُ الْمَرْءُ فِي عُنْفَوَانٍ شَبَابِهِ وَسَوَادَ شَعْرِهِ:

لَيْلَتِي هَذِهِ عُرُوسٌ مِنَ الزُّنْدِ حِجٌّ عَلَيْهَا قَلَانِدٌ مِنْ جُجْمَانٍ قُلْتُ لَكُمْ: لَيْلَتِي عُرُوسٌ سَوْدَاءُ مِنَ الزُّنُوجِ، وَهِيَ تَتَزَيَّنُ بِعُقُودٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الصَّفَارِ، هِيَ النُّجُومُ

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنُ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ وَكَأَنَّ الْهَلَالَ يَهْوَى الثَّرِيًّا فَهُمَا لِبُودَاعٍ مُغْتَنِقَانِ وَالْهَلَالُ يَحْتَضِنُ نَجُومَ الثَّرِيَاءِ.. يَعَانِقُهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ

قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْجَنِّ لَيْسَ وَالْبَيْدُ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ قَالَ لِي صَحْبِي وَنَحْنُ فِي لُجَّتَيْنِ، بِحَرَيْنِ، هُمَا الْحَنْدَسُ، أَيْ الظُّلَامُ، وَالْبَيْدُ، أَيْ الصَّحَارَى، وَقَدْ بَدَأَ فِي السَّمَاءِ الْفَرْقَدَانِ، هَذَانِ النُّجْمَانِ

وَسُهَيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْ نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ وَكَانَ نَجْمٌ سَهِيلٌ مُحَرَّماً كَخَدِ الْحَبِّ، أَيْ الْحَبِيبِ، وَخَافِقاً مُرْتَجِفاً كَقَلْبِ الْعَاشِقِ (وسهيل من النجوم ذات الاهتزاز)

مُسْتَبِدّاً كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُفْ لَمْ يَبْدُ مُعَارِضَ الْفُرسَانِ كَانَ سَهِيلٌ مُسْتَبِدّاً، أَيْ مُفْرِداً، كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الَّذِي وَضَعَ شَارَةَ الْحَرْبِ وَقَدْ انْفَرَدَ عَنْ صَحْبِهِ مُعَارِضاً لَهُمْ، أَيْ وَاقِفاً فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُمْ.. رُبَّمَا مُتَأَهِّباً لِلْمُبَارَاةِ

يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ يَتَأَلَّقُ سَهِيلٌ مَعَ أَحْمَرَارٍ كَأَنَّهُ عَيْنُ رَجُلٍ غَضْبَانٍ

ضَرَجَتْهُ دَمّاً سَيُوفُ الْأَعَادِي فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشُّعْرِيَانِ ضَرَجَتْهُ بِالْدمِ السُّيُوفُ، فَبَكَتْ لَهُ الشُّعْرِيَانِ، تَانَكَ النُّجْمَتَانِ؛ وَالْعَرَبُ تَصِفُ الشُّعْرَيْنِ بِأَنَّهُمَا قَرِيبَتَانِ مِنْ سَهِيلٍ وَيَأْنُ إِحْدَاهُمَا كَأَنَّ فِي عَيْنِهَا قَذَى مِنْ بَكَاءٍ، فَأَبُو الْعَلَاءِ يَسْتَعْرِضُ مَعْلُومَاتِهِ الْفَلَكِيَّةَ، وَيَلِمُ بِمَا يَعْتَقِدُهُ الْعَرَبُ فِي شَأْنِ النُّجُومِ

ثم شابَّ الدُّجَى، وخافَ من الهَجَرِ رِ قَعَطَى المَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ
وطلع الفجر فكان الشيب حل بالدجى، بالظلام، وخاف الظلام من هجر الأوبة بعد ابيضاض
الرأس فغطى مشيبه بالزعفران، فثمة حمرة على صفرة تبدو مع الفجر

نحنُ غَرَقَى، فكيف يُنْقِذُنَا نَجْد حَمَانٍ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرَقَانِ
نحن لسنا تائهين، فالليل والصحراء بحران. . ونحن غرقى، والتجمان غرقان، وهل ينقذ الغريق الغريق؟

وبِلَادٍ وَرَدْتُهَا ذَنْبَ السَّرِّ حَانِ، بَيْنَ المَهَاةِ والسَّرْحَانِ
جئت بلاداً في وقت «ذنب السرحان»، أي الفجر الكاذب الذي يشبه ذيل السرحان وهو الذئب،
وكنت أسير بين المهاة، بقرة الوحش، وبين السرحان، الذئب، في البراري

وعُيُونُ الرِّكَاكِ تَرْمُقُ عَيْنًا حَوْلَهَا مَحْجَرٌ بِلا أَجْفَانِ
وعيون المسافرين ترمق عين ماء. . وعين الماء حولها محجر، عظام العين. . ويقصد حجارة البئر،
لكنها طبعاً بلا أجفان

وعلى الدهرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ مِنْ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ
وهناك شاهدان على الدهر، على الوقت، هما الاحمرار الذي يشبه دم الشهيدين
علي بن أبي طالب وابنه الحسين. والقصيدة في مدح رجل شيعي، واعتقد بعض
الشيعة أن الاحمرار في أول الليل وآخره لم يكن إلا بعد مقتل علي والحسين

فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَانِ نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ
فهذان الشاهدان كأنهما فجران في آخر الليل (الفجر الكاذب والفجر الصادق) وشفقان في أوله
(الشفق الأبيض والشفق الأحمر)

تُبَتْنَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الـ حَشَرَ مُسْتَعْدِيًا إِلَى الرَّحْمَنِ
ثبت هذا الشاهدان في قميص الدهر ليأتي القميص يوم الحشر ويستعدي، يطلب الانتصاف من
الخصم، لدى الله

يَا ابْنَ مُسْتَعْرِضِ الصَّفَوفِ بِبَذْرِ وَمُبِيدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطْفَانِ
يبدأ المدح: يا سليل علي بن أبي طالب الذي كان يستعرض صفوف المقاتلين في بدر، والذي
أباد جموع الأعداء من قبيلة غطفان

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلِ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ
أجبنا قول الشريف بقول مثله، وأثبناه، كافأناه، بالحصى مقابل مرجانه، لؤلؤه

أَظَرَبْنَا أَلْفَاظَهُ طَرَبَ الْعَا شِقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِأَلْحَانِ
المسمعات: المغنيات

فَأَقْتَنِعَ بِالرَّوْيِ وَالْوِزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ

اقتنع مني بنظم ضعيف ليس إلا وزناً وروياً بغير إبداع، فهمومي ثقيلة

مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَنَ فِكْرِي وَنُظْقِي فَهَيَّ قَيْنُ الدُّوَادِ قَيْنُ اللِّسَانِ

همومي مكونة من صروف، ملكت فكري وقولي، وقد قيدت قلبي وقيدت لساني

يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشَّدَّ - عَمْرُ لَمَّا وَصِفْتَ بِالْقُرْآنِ

الشعر يقصر عن إعطائك حقه بعد أن وصفك القرآن.. فالقرآن يمدح أهل البيت ويذهب عنهم الرجس ويظهرهم تظهيراً.. والممدوح من البيت النبوي

٩ الفرق بن الأسد والنملة

يمدح صديقه أبا القاسم علي بن الحسين بن جَلْبَات:

يَرُومُكَ، وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ، عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

يرومك، يطلبك، عدوك.. ونجوم الجوزاء أقرب من مرامه، مطلبه، وهذا العدو معاند كمن يعيب البدر عند اكتماله

فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيُورُهُ فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ

لئن كثرت القول كأنه الطيور الجمّة، الكثيرة، فإن العقبان الكاسرة ليست كالحمام الضعيف.. يلمح إلى أن شعره أعلى من شعر غيره

أَفْدَتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ وَحَكَّمَتْ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ اخْتِكَامِهِ

أفدت، أعطيت، المال للناس لما استفدت هذا المال، وحكمت الزمن في مالك وجعلته يفنيه قبل أن يحتكم فيه الدهر بنفسه، فقد سبق الدهر في تبديد مالك أيها السخي

وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْغَامُ قُوتًا لِيَوْمِهِ إِذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ

وكذا فالأسد لا يدخر الطعام، النمل هو الذي يدخره

١٠ على خطي أبي الطيب

وقال يفتخر ويعرض بيمض من أساء إليه:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

النائل: العطاء، يقصد السخاء

أَعِنْدِي، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ حَفِيَّةٍ، يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ؟

أصدق الوشاة أو أخيب السائلين بعد أن جربت الدنيا وخفاياها؟

أَقْلُ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاجِلٌ

أقل قدر من صدودي عنك بغضي لك، وأيسط الهجر رحيلي عنك

إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوُونَ شَيْءٍ مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ

إذا هبت النكباء، الريح المخربة، بيني وبينكم.. كناية عن التباغض، فعندئذ لا أهتم لما تقوله العاذلات وأمضي في العداوة إلى آخر الشوط

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَوَاضِلُ

يعدون علي الذنوب، وما ذنوبي سوى المعالي والفواضل، الفضائل

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْئِهَا مُتَكَامِلٌ

أصبحت مشهوراً ولا قبل لهم بإخفاء ذكرى، فهل يستطيعون إخفاء الشمس؟

يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُثْقِلُ «رَضَوِي» دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ

بعض ما أخفيه في ضميري من مطامح يجعل الليالي، الدهر، تشعر بالهم الثقيل، وما أحمله من نفس كبيرة ثقيل حتى على جبل رضوى

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

وأنا - وإن كنت المتأخر زمانه - آتي بالشعر البديع الذي لم يتسن مثله للشعراء القدماء

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَائِمَ وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

أغدو صباحاً ولو كان الصباح من الصوامر، السيوف، وأسري ليلاً ولو كان الظلام عبارة عن جحافل جيش

وَلِي مَنَطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنَزَلِي عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

ومنطقي، أي كلامي وشعري، عال لا يرضى لي بحقيقة المنزل التي أنا فيها، ومنزلتي الحقيقية بين السماكين، نجمين من النجوم

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْضُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

منزلتي عند موطن، مكان، يشتاق إلى الوصول إليه كل سيد، ولكن، لا يدركه من مد يده ليتناوله

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيئاً تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّنِي جَاهِلُ

لما رأيت الجهل متشراً تجاهلت، تظاهرت بالجهل، حتى ظن الناس أنني جاهل

فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

يا للعجب! كم يدعي الفضل من هو ناقص، ويا للأسف، كم يظهر الفاضل النقص حتى

يتجنب الحسد. تعليق من الطليوسي «هذا من الكلام البديع الحسن الذي يدل على حذق

قائله بصناعة الشعر، لأنه قرن العجب بادعاء الناقص الفضل، والأسف بإظهار الفاضل

للنقص، فوضع الألفاظ في المواضع اللاتقة بها، ولو عكس الأمر لاختل النظم»

وكيف تنام الطير في وكناتها إذا نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ
عجبا كيف تنام الطير آمنة في وكناتها، أعشاشها، مع أن الناس ينصبون الحبال، المصايد، حتى
للفرقدين، وهما نجان

فلو بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ
لفسوة هذا الزمن تَمَسَّحْتُ، فلو انخلع عضدي، أعلى ذراعي، ما تأسف له منكبي، كنفني، ولو
مات زندي، أسفل ذراعي، ما بكت أناملي عليه

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادِرٌ وَعَيْرَ قَساً بِالْفَهَاهَةِ بِاقِلُ .
إذا وصف مَادِرَ، البخل المشهور، حاتماً الطائي بالبخل، وعير باقِلُ، العبي المعروف، قساً
الخطيب المشهور

وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً وَفَاخَرَتْ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ .
وإذا حاولت الأرض أن تفاخر السماء في الارتفاع، وإذا فاخر الحصى والجنادل، الصخور، شهب
السماء . . أي إذا انعكست الأمور وصار الوضع يحسب نفسه جليل القدر

فِيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ دَمِيمَةً وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلُ
عندئذ أهلا بالموت فليأت زائراً، فالحياة ذميمة، كريهة، ويا نفسي كوني جادة فالزمن هازل

وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسُفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلُ
أغتدي، أرحل فجراً، بينما الليل يبكي متأسفاً على نفسه لأنه يزول، والنجم يميل غرباً ويختفي
بطلوع الشمس

بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَلَاحِلُ
أرحل على ريح، فرس سريعة، لها حافر أخضر من صلابته فكانه الزبرجد؛ وجسم الفرس أشقر
كالذهب، وقوائمها محجلة بيضاء كأنها اتخذت اللجين، الفضة، خلخال، جمع خلخال

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا تَحُبُّ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ
كأن ريح الصبا منحنتي عنانها، مقودها، وهي تحب وتناقل بسرجي، أي تمشي هذين النوعين من
المشي وأنا فوق سرجي

إِذَا اشْتَاقَتْ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضْتُ عَنْ الْمَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ
تشاق الخيل لمناهل الماء، لكنها تعرض عنها لأنها صبورة وجادة في بلوغ مرامها، فتشتاق
المناهل إليها

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ نَظَرْتَ شَرَّراً إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ
إذا نلت السعادة، الحظ، فأنت لا تبالي ولو نظر الناس شرراً إليك، أي نظروا بأطراف عيونهم
مستائنين مستهجنين

وإن كنت تهوى العيشَ فأنِغِ تَوَسُّطاً فعندَ التَّنَاهِي يَـقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ
 إن كنت تهوى العيشَ الهانئَ فلا تكن شديد الطموح، فعند بلوغ منتهى الأمانى يبدأ التقصير والنزول
 تَوَقَّى البَدُورَ النَّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ وَيُـدْرِـكُـهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَائِلُ
 كذلك البدور فهي تتوقى النقص، محمية من النقصان، عندما تكون أهلة، جمع هلال، ولكن
 النقصان يلحق بها عندما تكتمل

١١ الطموح فن المستحيل

أرى العَنَقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَمَـانِـذُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِـنَادَا
 العنقاء طائر كبير خيالي، والعنقاء أكبر من أن تصاد؛ فعلى المرء أن يخالف ويعاند فقط من
 يستطيع معاندته ولا ينتطح إلى من هو أقوى منه بكثير... لا تناطح الدهر يا فتى

وما نَهْنَهْتُ فِي طَلَبٍ، وَلَكِنْ هِيَ الْإِيَّامُ لَا تُنْطِي قِيَادَا
 ما نهنت، تهاونت وكففت، في طلب العلى، ولكن الأيام لا تعطي قيادها للمرء

فَلَا تَلَمْ السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا إِذَا عَرَضَ مِنَ الْأَغْرَاضِ حَادَا
 لا تلم السوابق، الخيل، ولا الإبل إذا انحرف عنك مطلب من المطالب

لَعَلَّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَاً فَتُنْجِحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادَا
 لعلك تشن غارة فتنجح، أي تحقق مبتغاك، أو تكلف الخيل مطاردة صيد

مُقَارِعَةً أَحْجَجْتُهَا الْعَوَالِي مَجْنِبَةً نَوَاطِرَهَا الرُّقَادَا
 تقارع أحجة الخيل، عظام حواجبها، العوالي، الرماح... فالخيل ترفع رؤوسها فتلامس رماح
 فرسانها الممدودة، وهي دائمة التيقظ فالرقاد لا يتسلل إلى عيونها

نَلُومُ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبَاً تُكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادَا
 نلوم قلوبنا لتبدلها، حيرتها، ولكنها في الواقع تكابد وتشقى في تحصيل المعيشة. (قرأ أ.
 عبد الرحيم: جهادا، بفتح الجيم، لأن الجهاد المعاناة والمكابدة)

إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامَاً فَأَوْشِكُ أَنْ تَسْمُرَ بِهَا رَمَادَا
 إذا النار لم تطعم، تأكل، ضراماً، أي وقوداً، فسريعاً ما تصير إلى رماد. فالمعاناة تحيي القلوب
 كالوقود الذي يحيي النار

فَظَنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُوَادَا
 فلو خبرتهمُ الجوزاءُ خبري لَمَا طَلَعْتَ مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا
 لو جربت نجوم الجوزاء البشر مثلما جربتهم أنا لخافتهم وتوارت فلم تظهر في السماء

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَمَا أُوَاحِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَمَا أُعَادِي

لا أُوَاحِي الْأَنَامَ، البشر، وقدري مرتفع جداً عن الأعداء فلا سبيل لمعاداتي

وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا

لما تجهمني، كثر في وجهي، مرادي، مطلبني، جريت مع الزمان وطاوعته

وَهَوْنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا وَدَادَا

وهونت على نفسي شأن المصائب حتى لكأنني أكن لها المودة

أَتُنَكِّرُهَا وَمَنْبِئُهَا فَوَادِي وَكَيْفَ تُنَكِّرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا

كيف لي أن أنكر الخطوب وهي نابتة من قلبي، فهل تنكر الأرض الشوك الذي ينبت فيها؟

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقاً وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهَا ارْتِياداً؟

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَتُ كَفَّايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا

لو أن النجوم دراهم لدي لنفيتها، أي نجيتها، انتقاداً، تمييزاً للزائف من السليم...
فحتى النجوم اللامعة أكثرها زائف يستحق الانتقاد، التنحية لزيغه، فكيف بالبشر؟
تعليق أ. عبد الرحيم [هل أدرك أبو العلاء، على نحو ما، أن ما يظهر من صورة
النجوم هو مجرد صورة لا حقيقة لها وقت رؤيتها؟ فلمعان النجوم الراهن هو ما تبقى
من أثر مخلوقات ميتة، مات بعضها قبل آلاف السنين؟! هل هذه الفكرة قديمة؟!
وهل لهذا أقسم الله بـ«مواقع النجوم» ولم يقسم بالنجوم ذاتها؟!]

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضاً بِعَادَا

كأنني لفظ في لسان الزمن، وهو لفظ ذو معان عميقة

يُكَرِّرُنِي لِإِفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا

يكرر الرجال النظر في شخصيتي وأقوالي محاولين فهمي، مثلما يكرر المرء معنى
غامضاً يكثر من استعادته. وكثير من أبياتك في سقط الزند يا أبا العلاء تحتاج إلى
استعادة وإعمال ذهن. وبالفعل كُفِّرْكَ ناس ورفئك ناس فوق المجرة، واحتارت في
شأنك الدهور لأنك سبقت عصرك، صدقت في هذا البيت ولم تفخر بأكثر مما هو
للك.. نسأل الله لك حياة مديدة في عقول وقلوب الناس

وَلَوْ أَنِّي حُبِبْتُ الْخُلْدَ قَرْدَا لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادَا

حييت: مُنَحَت

فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

لا يريد سحباً يسقي بلده وحدها، ويشترط أن يكون المطر عمومياً

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِي سَيَلَقَى دُونَنَ مَكَانِي السَّيِّعِ الشَّدَادَا

يعود للفخر: كم من رجل يسعى للوصول إلى منزلي، وهو يرى السبع الشداد، أي السماوات السبع، تحتي

يُؤَجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَاراً وَيَقْدَحُ فِي تَلْهُبِهَا زِنَادَا

هذا الذي يحاول الوصول إلى منزلي هو كمن يوقد ناراً ليستضيء بها والشمس مشرقة، فيقدح الزناد، أداة إشعال النار، والشمس متلهبة

وَيَطْعَنُ فِي عُلايَ وَإِنَّ شِئْسَعِي لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا

يطعن في فضلي مع أن شئس نعلي، جلده التي تغطي أعلى القدم، يأنف أن يكون نجاداً لسيفه، حمالة يعلق بها السيف

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالاً وَيُبْنِضُنِي ضَمِيراً وَاعْتِقَادَا

فلا وأبيك ما أخشى انتقاصاً ولا وأبيك ما أرجو ازدياداً

بصف المعري نفسه بالكمال. وبينها الخوارزمي إلى بيت المتني: من كان فوق محل الشمس موضعه/ فليس يرفعه شيء ولا يضع

لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَّا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا

وبعض الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ، فإن أضواء الفجر عادا

بعض الظاعنين، الراحلين، مثل قرن الشمس يرحل ثم يعود فجراً.. بعض الناس يغضبون لكرامتهم قليلاً فيتعدون، ثم يسرعون بالعودة لأقل بادرة..

وَلَكِنِّي الشَّبَابُ، إِذَا تَوَلَّى فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا

لكني أنا مثل الشباب فإذا تولى وذهب فمن الجهل أن تحاول رده.. أي أنني إذا غضبت وانصرفت فلا عودة لي.. وكان في المعري أنفة وكان يكرم نفسه عن مخالطة الكبراء

وَأَحْسَبُ أَنْ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فِعَاوَدَ، مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادَا

لو عصاني قلبي ثم عاد إلي لما أحسست بالافتقاد إليه

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِبِي الرُّوَابِي وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِبِي الْوَهَادَا

نفس عالية تحل بي في الروابي المرتفعة وتأبى النزول في الوهاد، الوديان

عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيَّيْنِ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا

بدأ يمدح: قصدت رجلاً هو أحسن القومين، والمثنى يقوم مقام الجمع.. يقصد أحسن الناس، وجهاً، وأكثرهم منحاً للطريف، المال المكتسب، والتلاد، الأموال الموروثة

وَأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاءَ وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادَا
 أطول الناس رمحاً إذا ركب للمعركة، وأرفعهم عماداً، أطولهم عمود خيمة. . وعمود الخيمة
 الطويل كتابة عن عظم الخيمة. . أي أنه سيد القوم

فَتَى يَهْبُ اللَّجَيْنَ الْمَحْضَ جُوداً وَيَدْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا
 يعطي اللجين المحض، الفضة الخالصة، للناس، ولكنه يدخر الحديد عتاداً للحرب

جَهَوْلٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِي أَغْيَاً بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادَا
 المناسك: الذبائح. فهو رجل لا يعرف كيف تذبح الإبل لأنه سيد يترك مثل هذا الأمر للخدم. .
 هذه فحوى شرح البطليوسي. ونغلب قول التبريزي «يصفه بأنه بدوي قح لا يخالط أهل الحضر»

طُمُوحُ السَيْفِ لَا يَخْشَى إِلَهَا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا
 في الحرب سيفه طموح، متلف للقتل، فالسيف لا يخشى في القتل الله ولا يرجو قيامة
 ولا بعثاً. تعليق البطليوسي: «هذا معنى كثير في الشعر المحدث والقديم، إلا أن المعري
 استعمله بلفظ شديد البشاعة ظاهر الشناعة، ينكره من يراه، ويتأوله على غير معناه»

١٢ حب الحياة

وَحُبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُورَامُ
 تعلق المرء بالحياة يعرضه للذل حتى وإن كان فيه نخوة وشهامة وعرام، شراسة

وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ، وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعَذِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامُ
 كل إنسان يريد الحياة، والحياة في الواقع طريق الموت، وكل إنسان يرى اللذات عذبة، وهي سموم

١٣ النابحون

تَعَاطَوْا مَكَانِي وَقَدْ قُتِلْتُمْ فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
 تعاطوا مكاني، رفعوا أيديهم عالياً لينالوا مكاني، وقد ارتفعت كثيراً عنهم، فبالكاد أبصروني لمحاً
 وَقَدْ نَبَحُونِي، وَمَا هِجَتْهُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
 هجتهم: أهجتهم وميجتهم

١٤ إِنَّكَ هِنْدَاً

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهَا الدِّيَارَا وَإِنَّكَ هِنْدَاً لَا النَّوْيَ وَالْأَحْجَارَا
 حي الديار الخربة من أجل أهلها الذين رحلوا عنها، وإبك هنداً ولا تبك النوى، القناة المحفورة
 حول الخيمة التي تمنع ماء المطر، ولا الأحجار

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَاسِي وَأَرَادَتْ تَنَكُّرًا وَأَزْوَارًا:

قالت هند إذ رأت شيب رأسي، ونوت التكر لي والازورار، الانحراف، عني:

أَنَا بَدَرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِيكَ، وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ

١٥ الحب المضمحل

لَلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى بِمَوَدِّ

التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ أَلَيْنُ أَحْدَائِهِ حَدِيدُ

لَمْ يَبْلُ مِنْ بَذَلَةٍ، وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طَيِّهِ الْجَدِيدُ

ودي لكم لم يصبه البلى والاهتراء من بذلة، لأنني بذلته لغيركم، لكن لمرور الزمن؛ فالثوب

الجديد يبلى حتى وهو مطوي غير ملبوس... يبلية الزمن

١٦ ألا ليت الشباب

مِنْكَ الصُّدُودُ وَمَنِّي بِالصُّدُودِ رِضًا مَن ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى

بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَأَبَةِ، أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا

لحق بي بسببك من الكآبة ما لو كان بالشمس لما طلعت، وما لو كان بالبرق لما أومض، وأومض

مثل ومض

إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبَابَتِهِ فَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ مَضَى؟

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَابِهَةٍ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوَضًا

استعضت عن كل شيء بآخر مشابه له، ولكتني لم أجِد لأيام الصبا شيئاً يعوضني عنها

وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطِ حَيَاتِي لِغُرٍّ بَعْدَ مَا غَرَضَا

غرضت: ضجرت، غر: فتى غير مجرب

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ، فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضَا

وَلَيْلَةٌ سِرْتُ فِيهَا، وَابْنُ مُزْنَتِيهَا كَمَيِّتٍ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا

رب ليلة سرت فيها، وكان ابن مزنتها، أي ابن غيمتها أي الهلال إذ يخرج من وراء المزة أي

الغيمة، مخفياً كأنه ميت ثم خرج وظهر حياً

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا خَوْدٌ مِنَ الزَّئِجِ تُجَلَّى وَشَحَتْ خَضَضًا
هذه الليلة كأنها خود، فتاة، زنجية تجلى، تُرَزَّز، والكواكب كأنها الخضض، الخرز الصغار،
توشحها، تكون وشاحاً لها

كَأَنَّمَا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَادِمُهُ فَالضَّعْفُ يَكْثُرُ مِنْهُ كُلَّمَا نَهَضَا
هذا الليل طويل فكان النسْر، مجموعة أنجم معروفة.. والنسر أيضاً الطائر
المعروف، كأنه مقصوص القوادم، الريشات الظاهرة، فكلما جاء ينهض كسر الضعف
منه.. فالنسر في السماء باق والليل باق

١٧ رسالة شكر

قال يجيب الشاعر أبا الخطاب الجُبلي وقد مدحه:

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبِّ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمِلَلْتُ مِنْ أَرِي الزَّمَانِ وَصَابِهِ
سجرت من عبء الحياة ومن عابها، عيها، ومللت من أري الزمان وصابه، من عسله ومُرّه
ووجدت أحداث الليالي أولعت بِأَخِي النَّدَى تَثْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ
مصائب الزمن مغرمة بملاحقة أخي الندى، ذي السخاء، تثنيه وتبعده عن آرابه، أهدافه
أَلْبَسْتَنِي حُلُلَ الْقَرِيضِ وَوَشِيهِ مَتَفَضُّلاً فَرَفَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ
كسوتني من شعرك ثوباً جميلاً فرفلت فيه، أي تبخترت

١٨ المترفع عن المزاحمة

يرثي أباه:

أَبِي حَكَمْتُ فِيهِ اللَّيَالِي، وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَابَا قَادِرَاتٍ عَلَى الطُّغْنِ
أماك الزمن أبي، ورماح الزمن دوماً قادرة على الطعن

فَبَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَخْفُفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْمَعْنِ؟
هل يخفف وقار أبي إذا صار جيل أحد يوم القيامة كالمعن، كالصوف المصبوغ؟

وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الرَّحَامَ فَيَسْتَأْنِي؟
وهل يأتي في يوم الحشر إلى حوض الرسول الذي يروي عطاش المؤمنين مبادراً، مسرعاً، ضمن
رحام الناس، أم يترفع عن المزاحمة ويتنظر؟

فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى، نَزَاهَةً بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِئْبِي
ليتك يا أبي مدفون في عيني.. وأنا أنزهك، بسجايك وصفاتك الجليلة، عن القول: ليتك مدفون
في أحشائي أو في ضئبي، خاصرتي

فيا قَبْرُ، وَإِ مِنْ تُرَابِكَ لَيْنًا عليه، وآوٍ مِنْ جَنَادِلِكَ الْحُشَنِ
أيها القبر واه، أتلطف، من ترابك اللين الذي يمس جسمه، وآو، أتألم، من جنادلك، صخورك، الخشنة

١٩ خَفَّفِ الْوَطْءَ

يرثي فقيهاً حنفياً يكنى بأبي حمزة:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُّمُ شَادٍ
ليس مجدياً، فيما أعتقد وأؤمن، نوح الباكي ولا ترتم الشادي المغني... فهي حياة فانية لا تستحق
الحزن ولا الفرح

وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قَبِيَ - سَنَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
صوت النعي، الناعي المخبر بالوفاة، مثل صوت المبشر بميلاد طفل في كل مجلس

أَبَكْتُ تِلْكَمُ الْحَمَامَةِ أَمْ عَنَدَ - تَتَّ عَلَى فِرْعَ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ؟
فهل نرون أن الحمامة بصوتها الغريب تكي أم هي تغني على غصنها المياد، المتأرجح؟ لا فرق...
النوح مثل الغناء

صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرُّخَا - بَ فَايْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ؟
يا صاحبي ها هي قبورنا تملأ الرُّخَب، الساحات، فأين القبور القديمة من عهد قوم عاد؟

خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْ- أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
خفف الدَّوس وأنت تمشي، فأديم الأرض، وجهها، ما هو إلا من أجساد الميتين في العصور
القديمة

وَقَبِيحُ بِنَا، وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدَ - هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وقبيح بنا أن نهين آباءنا وأجدادنا حتى وإن قدم العهد بهم

سِرُّ إِنْ اسْطَغَتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤَيْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُقَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاخُمِ الْأَضْدَادِ
رب قبر تهدم واختفى ثم حفر مرة أخرى وأخرى فدفن فيه آخرون، وهو يضحك من تزاخم أضداد
وأشتات الناس عليه

وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بِلَادِ
اسأل هذين النجمين، الفرقدين، عمن رأيا من قبيل، قبائل، وما آنسا، عرفا، من بلاد

كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ مِنْ سَوَادٍ
كَمْ مَكَّنَا يَرِيانَ النَّهَارَ يَزُولُ وَيَنِيرَانِ الطَّرِيقَ لِمَدْلَجٍ، لَسَائِرٍ لَيْلًا

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَدَّ جَبَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادٍ
إِنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمَيِّلَادِ
خَلَقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
الناس مخلوقون للبقاء بعد الموت في الآخرة، وضل من يحسبهم خلقوا للنفاذ، الفناء

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِإِلَى دَارٍ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادٍ
يَقْلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ، الدُّنْيَا، إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ، النَّارِ، أَوْ دَارِ رَشَادٍ، الْجَنَّةِ

ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا جِسْمُ فِيهَا، وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشُّهَادِ
الانسداح في القبر نوم يستريح به الجسم، وأما الحياة فهي بمثابة الشهاد، التعاس قبل النوم
أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عَذَّ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
يا بنات الهديل، أيتها الحمائم، أسعدن، ساعدن، أو على الأقل قُدْمَنَ وَعَدًا بِالمُساعدَةِ لِلْقَلِقِ
القليل العزاء

إِيهِ، لِلَّهِ دَرْكُنَّ، فَأَنْشُنَّ - الْلَوَاتِي يُخْسِنَنَّ حِفْظَ الْوِدَادِ
مَا نَسِيْتُنَّ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ الْ - خَالٍ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلُكٍ إِيَادِ
ودليل حفظ الحمائم للود أنهم لم ينسين الابن المسمى «الهديل» الذي مات في
الزمان الخالي العتيق قبل موت إياد، جد قبيلة إياد. تقول الأسطورة إن الحمائم
فقدت ولدها «الهديل» فظلت تكيه، لذا سمي صوت الحمام هديلاً

بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُنَّ - وَأَطَوَأُفُكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ
غَيْرَ أَنِّي لَا أَرْضَى بِكَاءِكنَّ وَأَنْتُنَّ تَتَحَلِينَ فِي أَعْنَاقِكُنَّ بِالْأَطَوَاقِ. وَأَطَوَاقُ الْحَمَائِمِ رِيشٌ لَهَا حَوْلَ
العنق، جعله شاعرنا طوق زينة

فَتَسَلَّبْنَ وَاسْتَعِرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادٍ
فَسَلَبْنَ، أَخْلَعْنَ ثِيَابَكُنَّ، وَخَذْنَ مِنْ قَمِيصِ اللَّيْلِ ثَوْبَ حِدَادٍ أَسْوَدَ

ثُمَّ عَرَّذْنَ فِي الْمَأْتَمِ وَانْدُبْنَ - مَنْ يَسْجُوْهُ مَعَ الْعَوَانِي الْخِرَادِ
ثم بعد ذلك غردن واندبن في المأتم مع النساء الخراد، الخجولات

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْرَةَ الْأَوَّ - ابِ مَوْلَى حَجًّا وَخِذْنَ أَقْتِصَادَ
قصَدَ الدهر بمصائبه أبا حمزة الأواب، الراجع بشؤونه إلى الله، وهو مولى حجاً، صاحب عقل،
وخِذْنَ اقتصاد، حليف اتزان غير متشدد

وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمِ - حَانَ مَا لَمْ يَشِيدُهُ شَعْرُ زِيَادِ

وهو فقيه شيدت أفكاره للنعمان (أبي حنيفة النعمان) ما لم يشيده شعر زياد، النابغة الذبياني الذي بنى للملك النعمان قصوراً من قصائد المدح

فَالْمِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلحَّجَازِيِّ - قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ

فبعد الفقيه الفقيد أصبح العراقي، من يتبع أبا حنيفة فقيه العراق، قليل الخلاف للحجازي، من يتبع الشافعي القرشي، وأصبح سهل القياد، مطوعاً، لأنه فقد بموت فقيهما الحنفي سنداً كبيراً

وَحَظِيْبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّقَادِ

أخذ الموت خطيباً مفوهاً لو خطب بين الوحوش الضارية لعلها كيف تكون رفيقة وبارة بالنقاد، بصغار الغنم

وَدَعَا أَثْبَاهَا الْحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَّدَّ - خُصَصَ، إِنْ الْوَدَاعَ أَبْسَرُ زَادِ

أيها الصاحبان الحفيان، المهتمان بدفن الرجل، ودعاه فلا كلفة في الوداع

وَاعْسِلَاهُ بِالْدمْعِ، إِنْ كَانَ طُهْرًا، وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفَوَادِ

واغسله بالدمع إن كان دمعك طاهراً، وادفناه بين البطن والقلب إكراماً له عن الدفن في التراب (قال بعضهم إن دمع العينين ليس طاهراً لاختلاطه بدم)

وَاحْبُوهُ الْأَكْفَانُ مِنْ وَرَقِ الْمُصَفِّ - حَفِ كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ

وامنحاه كفنًا من ورق المصحف تنزيهاً له حتى عن أئمن الأثواب

وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ لَا بِالنَّحْبِ والتَّغْدَادِ

اتلوا: اتبعوا، التعداد: ضرب من النواح فيه تعداد لمحاسن الميت

طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينُ جَوَى الْحُزْنِ - نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ

كثيراً ما يخرج الشخص الحزين ألم الحزن بشكل غير لائق بالسداد، الصواب

مَثَلَمَا قَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا - نَ قَاتَتْحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ

هذا مثلما قاتت صلاة العصر النبي سليمان فغضب وضار يضرب رقاب الخيل لأن تأمله محاسنها شغله عن الصلاة

وَهُوَ مَنْ سُحِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادِ

وسليمان هو من سخر الله له الإنس والجن كما ورد في سورة ص من القرآن

خَافَ عَذَرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرِّيبَ - حِ سَلِيلًا تَغْذُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ

خاف سليمان على سليله، ولده، غدر الناس فجعله - وكان ولده الوحيد - وديعة عند الريح تغذيه من در العهد، ماء المطر لا غير

وَتَوَخَّى لَهُ النِّجَاةَ وَقَدْ أَيْدَ قَنَّ أَنْ الْجِمَامَ بِالْمِرْصَادِ

أراد له النجاة موقناً أن الموت يترصده

فَرَمَتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرِّ سَيِّئِ أُمِّ اللّٰهِمِ أَخْتُ النَّادِ

فرمت أم اللهم، المنية الموت، الناد، الداهية، سليمان بولده على كرسي العرش ميتاً. تعليق أ. عبد الرحيم: [أكره أن أنقحهم عليك ذوقك في الاختيار.. ولكن اسمح لي، هذه الأبيات الخمسة لا شعر فيها، ولا علاقة لها حسنة بسباق الرثاء العالي.. وفوق هذه وتلك هي مبنية على رواية منكرة! فما وجه استحسانكها؟!]
الرد: يقول المثل الإنجليزي «لا محاسبة على المزاج». وأنا أجد لذة في هذه الروايات «المنكرة» لأنني أراها فولكلوراً

كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِي بِحُسْنِ افْتِقَادِ؟

كيف أصبحت أيها الفقيه بعد تركي إياك؟ وما كان أجدرك بأن أفتقدك وأسأل عنك

قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَنَقَضَى تَرَدُّدُ الْعُودِ

أقر الطبيب بعجزه عن مداواتك، وخف قدوم الزائرين

هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلْتَمِّ رِبْضٍ، وَنَحَّ لِأَعْيُنِ الْهَجَّادِ

والساهرون على رعايتك في آخر أيام مرضك قد هجدوا، ناموا، فويح أعين هؤلاء النوام

كُنْتُ خِلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ جَبِينَ وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ

كنت صديقاً لوقت الشباب فلما أراد «الشباب» البين، الرحيل عنك، وافقته في مراده ورحلت مع رحيل الشباب. مات الفقيه شاباً

وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ - لِ مِنْ شِيَمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ

ورأيت الوفاء للصديق الأول من أخلاق الكريم، وأنت وفيت للشباب وعندما ذهب ذهب

وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا، فَيَا لِي تَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ

خلعت الشباب وأنت غض طري العود، فليتك أبليت شبابك وعشت طويلاً مع أندادك في العمر

فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ - بِنِ بِسُقْيَا رَوَائِحِ الْغَوَادِ

فاذهبا أنت والشباب يا خير ذاهبين حقيقيين، جديرين، بسقيا السحب الروائح الغوادي، الآتية مساء وصباحاً

وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهِنَّ دَمَوْعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ

مراتينا لك رقيقة حزينة فلو كن من دموع لمحون السطور ونحن نشدها

زُحِّلَ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَاراً مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِمَادٍ

كوكب زحل هو أشرف الكواكب، أعلاها، داراً، مداراً، وهو على موعد مع الموت أيضاً

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ: مَا تَبَنَّنِي الْوَرْدُ قَاءَ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ

كل بيت مصيره الهدم: بيت الورداء، الحمامة، وبيت السيد الرفيع العماد، العالي عمود الخيمة

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ سُنُّ قَدَاحٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

أمر الله واضح، والناس مختلفون بين من يدعو للضلال وبين من يهدي الناس

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

احتارت البرية، الناس، في البعث فكيف تعاد الحياة إلى العظام التي صارت بحكم الجماد. هذا التفسير يسير مع الأبيات السابقة التي تتحدث عن جسد مات. والذي يريد أن يرفع الشبهة عن أبي العلاء يفسر بأن الجماد هو الطين ومنه استحدثت الحيوان، أي الإنسان والحيوان جميعاً

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مِنْ لَيْسَ يُغْتَرُّ - بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِقَسَادٍ

اللبيب اللبيب: اللبيب الحقيقي

٢٠ التراب المسلط علينا

يرثي ابن عمه جعفرأ:

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

أحسن من وجد الواجد، حزن الحزين، صبر يعيد نار الحزن إلى زندها، والزند هو أداة إشعال النار. . الصبر ليس تفريغاً للحزن بل يخزنه في جوف المرء

وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بُكَاءُهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ

ومن أصر في الرزء، المصيبة، على الأسى، الحزن، كان أقصى ما يفعله البكاء

فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدْوٍ

فليذرف الجفن إذن دمه على جعفر، فالجفن لم يفتح على مثل جعفر، أي أن العين لم تر له نظيراً

تَجَرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزَّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ

إِنَّ زَمَانِي بِرَزَايَاهُ لِي صَيَّرَنِي أَمْرَحُ فِي قَيْدِهِ

لكثرة مصائبه علي جعلني الزمن أتعود كما يتعود الحصان على القيد، ويمرح وهو مقيد

كَأَنَّا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ

كأننا في كف الزمن مال يملكه وينفق منه كما يشاء

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مَثَلُ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ

الميت كبيراً في السن كالمت في مهده.. هو موت والسلام

وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شَيْعَ أَمْ حَمْدِهِ

وَحَالَةُ الْبَاكِ لِأَبَائِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ

مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ؟

لماذا يرغب الإنسان بأبنائه عن الموت، ويحميهم منه، والموت قد جنى جنايته على جده؟

وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ

مجد الإنسان أفعاله.. لا أجداده من قبله، ولا أولاده بعده

لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْهِهِ

لولا سجاياء، صفاته، وأخلاقه فإن الإنسان كأنه معدوم في وجهه، رغم وجوده في الحياة

تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ

فالعبرة بالسجاء لا بالجسم.. وهذا كمثل شوق الناس إلى أيار، مايو، والواقع أنهم يشاقون إلى

ورده لا إليه من حيث هو شهر من الأشهر

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

أفضل ما في نفس الإنسان هو ما يؤديها إلى الهلاك.. فقد تكون شجاعة الشجاع سبباً لمقتله، أو

طيبة الطيب سبباً في اغتياله.. الخ

فَأَقَّةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَأَقَّةُ الصَّارِمِ مِنْ خَدِّهِ

وهذا مثل العاشق الذي تأتيه الآفة من عينه التي يرى بها المعشوقة فيقع في الهوى، وأفة السيف

في حده (فهو من بين كل جوانب السيف الجزء الذي يتعرض للانهزام والتفطل والفساد)

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ

كم من امرأة تصون خدها عن القبلة ثم تموت فتسلط الأرض على خدها وتبليه

وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الثَّقْلَ مِنْ عِقْدِهِ

وكم من امرأة يحمل جيدها، عتقها، ثقل التراب وهي في قبرها . . وكانت تشكو في حياتها من أن عقدها ثقل

جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدِيًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ، فَلَا تُجِدِيهِ

هذا الحزن جاءك كي يستجدي منك الأجر الذي كتبه الله للصابرين (فإن جزعت ولم تصبر ذهب الأجر)، لذا لا تُجِدِهِ، لا تعطه ما جاء يستجديه

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ، فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ

٢١ التعزية المتأخرة

وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمَتِهَا

يعتذر عن تأخره في تقديم العزاء في ميت: كرهت بعد ثلاثة أيام على الوفاة أن أتجشم سلوك طرق العزاء على اختلاف أشكالها

وَعَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ صَلَاتِي بَعْدَمَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا

ومع ذلك لا بد من عزاء، مثلما لا بد من قضاء الصلاة إذا فاتتك

٢٢ رويداً عليها

رُوَيْدًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُهَجَّاتٌ وَفِي الدَّهْرِ مَحْبِيًّا لِامْرِئٍ وَمَمَاتٌ

رويداً أيها الزمن، ترفق بنا فالذي في جوفنا مهجات، قلوب . . وكما أننا نحيا الآن سنموت بعد حين، فلا تستبق الموت بمصائبك

أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى وَلَكِنْ تُؤَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتٌ

أرى غمرات، أزمات، ينجلين، ينكشفن، ثم تأتي بعدها أزمات جديدة

وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تُهَوِّنُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السَّكَرَاتُ

ثم تأتي سكرة الموت التي تهون بالنسبة إليها كل السكرات، كل المصائب

أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذِي اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ

الأيام متشابهة وكذا الليالي، فيوم الحزن شبيه بيوم السعادة

فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

فلا تطلب من الزمن أن يجود بما لم يجد به قط . . وهو الاستقرار والهناء

٢٣ وقد علم الرومي

يصف غزوة لملي بن الحسين المعروف بابن المغربي ضد الروم:

بَنِي الْعَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الْحَرْبَ مَرَّةً؟ وهل كَفَّ طَعْنُ مِنْكُمُ وَنِضَالُ؟
يخاطب الروم: يا أبناء الغدر، هل وجدتم الحرب مرّة صعبة؟ ولكن، هل كفتم يوماً عن الطعن،
بالرماح، والنضال، أي رمي السهام

فَإِنْ تَسَلَّمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً وَتَعَصَّمَكُمُ شُمُّ الْأَنْوَفِ طَوَالَ .
إن سلمتم من سورة الحرب، هجمتها، إحدى المرات، وعصمتكم، حمتكم، الجبال ذات
الأنوف، أي القمم، الشم، العالية

ففي كلِّ يومِ غارةٍ مُشْمَعِلَةٌ وفي كلِّ عامٍ غزوةٌ ونِزالٌ
ففي كل يوم تلاقون غارة مشبعة، سريعة، وفي كل عام غزوة ومبارزة

وَقَى الْخَيْلَ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِقَّةً وَهَنَّ إِلَى مَاءِ النُّفُوسِ نِهَالًا
والخيل تعف عن ماء المخاضة، ماء الجدول، فهي نهال، عطاش، إلى ماء النفوس، أي الدم

يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَيَتْرُكْنَ رِذَّةَ الْمَاءِ وَهُوَ زَلَالٌ
ترد الخيول دماء الروم وهي طرية، وتترك الماء وهو زلال صاف

تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّاتُ كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالَ
تقاربت الأقران حتى تجانّات، اقترب المتحاربون بعضهم من بعض حتى جثوا على ركبهم، فكأن
قتال الفيلقين جدال لا قتال

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَنَفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤَقِنِينَ يَخَالُ
أيقن الرومي أنك تأتي له بحتفه؛ ولكن، رغم اليقين فإن بعض من يكونون على يقين يخالون،
يخامرهم الشك

فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً وَلَا بَلَفُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيَنَالُوا
الروم ليسوا كبار القدر حتى يكونوا فريسة لك أيها القائد، ولا بلغ قدرهم أن تقصدهم حتى
تنال منهم

وإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالٌ
فأبو الأشبال، أي الأسد، يخشاه مثيله الأسد، ولكن الأرض، الحشرات المعروفة
بالأرضة وهي سوس الخشب، والنمل تأمن منه لأنها أحقر من أن يلتفت إليها.. فهم
كذلك.. ولكن شاء سوء حظهم أن يقعوا بيدك. كان هذه القصيدة من شعر المتنبي،
لا بل كان «سقط الزند» كله الجزء الثاني من ديوان المتنبي

٢٤ المسبار

لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدُمِ آسِيًّا فَجَرَّاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسَبِّرُ
هؤلاء الشجعان لا يعرفون سوى التقدم، حتى وإن أصابتهم جراح فالتقدم هو
الآسي، أي الطبيب، وجراحهم تسبر، أي يقاس عمقها، بالسهمرية، أي بالرماح،
وليس بمسبار الجراح المعهود

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَسِهِ لَأَخْضَرَ فِي يُمْنِي يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ
كل واحد فيهم لولا تسعر بأسه، اشتعال عزمته، لأصبح الرمح الأسمر يمينه أخضر لأن يده
ندية.. أي مبتلة والندى هو الكرم، فخذ المعنى من هنا كما شئت

٢٥ الشوق إلى الوطن

طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَنًا؛ مَا لَهْنٌ وَمَا لِي!
طربت الإبل، حزنت وحنّت، لما رأت وهناً، ليلاً، ضوء البرق العالي ونحن في بغداد؛ فما لك
وما لي أيبتها الإبل، اتركني بحالي

سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِنَارِيهِ مِنْ هَنَّا وَثَمَّ صَوَالٍ
ارتفعت الأبصار نحو البرق كأنها صوَالٍ، تصطلي وتتدفأ، بناريه من هنا وثم، أي من هنا وهناك
(تفسير البطليوسي: من هنا، أي من بغداد، ومن هناك، أي من الشام)

وَكَمْ هَمٌّ يَضُوءُ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ، لَوْلَا حُبُّهُ بِعِقَالٍ
ما أكثر ما هَمَّ نضوء، جمل هزيل، أن يطير مع ربح الصبا إلى الشام لولا أنه محبوس بعقال، بقيد
وَهُنَّ مُنِيفَاتٌ، إِذَا جُبْنِ وَادِيًّا تَوَهَّمْتَنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالٍ
والإبل منيفات، عاليات، وإذ هي تجوب في الوادي فانت توهم أننا فوق الجبال

تَلَوْنَ زَبُورًا فِي الْحَنِينِ مُنْزَلًا عَلَيْنَهُنَّ، فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالٍ
كان الإبل، وهي تصدر الأصوات، تلو زبوراً، ككتاب سليمان، منزلاً عليهن، والصبر في زبور
الإبل حرام غير حلال، فهي لا تصبر على البعد عن الوطن

وَأَنْشَدْنَ مِنْ شَعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً وَأَوْدَعْنَهَا فِي الشَّوْقِ كُلِّ مَقَالٍ
وأنشدت الإبل من شعر الدواب - جعل للدواب زبوراً وديواناً - قصيدة فيها معاني
الشوق. تعليق أ. عبد الرحيم: [في مثل هذه الصور البديعة إرهاب بما سيكون في
«الغفران» و«الصاهل والشاحج»!]

فِيَا بَرْقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي، وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْذُ لَبَالٍ
أيها البرق، إن الكرخ، وهي محلة ببغداد، ليس وطني، ولكن الزمن رماني هناك

فَهَلْ فَبِكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظَمَانٌ لَيْسَ بِسَالٍ؟

فهل فيك أيها السحاب البارق قطرة من ماء المعرة تسعف بها عطشان غير سالي، غير ناسٍ وطنه؟

أَخِوَانُنَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَجَلَّقِ يَدَ اللَّهِ لَا خَبَرْتُكُمْ بِمُحَالٍ

يا إخواني بين الفرات وجلق، أي في بلاد الشام، يد الله، والله، إنني لا أخبركم بشيء مستحيل

أَتَبَيِّتُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لِمَا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالٍ

أنا على العهد سالم الكرامة، لم أبتذل وجهي بسؤال الناس واستجدائهم

وَأَنِّي تَبَيَّيْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَبَيَّيَّمَهُ غَبِلَانٌ عِنْدَ بِلَالٍ

وقد قصدت العراق قصداً مختلفاً عن قصد غيلان، وهو ذو الرمة، بلال بن أبي بردة. . وذو الرمة قصد بلالاً مستعظياً

فَأَصْبَحْتُ مَحْسُوداً بِفَضْلِي وَخَدَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي

وحسدت لفضلي فقط، ولم يكن حولي أنصاري، وكنت قليل المال

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا عَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُغَالٍ

ندمت على فراق أرض العواصم، منطقة حصون بين حماة وحلب، بعد أن أصبحت في السوم، الفصال والمساومة، غير مغال بها. . أي أنني بعتها برأسمالها وتخلت عن الوطن

أَرَوْحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَابِيَا وَأَتَّقِي تَدَنُّسَ عِرْضِي أَوْ ذَمِيمَ فِعَالٍ

كنت في بلدي آمناً، ولدي وقاية من تدنيس العرض أو ذميم الفعل

إِذَا مَا حِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَلِيقْتُ لِخَلٍّ غَيْرِهِ بِحِبَالٍ

وفي بلدي كنت إذا انقطعت علاقتي بصديق وجدت غيره

٢٦ ماء بلادي

أَتَعَلَّمُ ذَاتُ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنَّنِي يُشْنَفُنِي بِالزَّارِ أَغْلَبُ رِثْبَالٍ

هل تعلم الفتاة ذات القرط، الحلق يعلق بشحمة الأذن، والشنف، أي الحلق يعلق بطرف الأذن، أنني يشف أذني، يُسمعني، الأغلب الرثبال، الأسد، زثيره. أقارب الحبيبة الأشداء يمعنونها

فَيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

فيا دارها بالحزن، على البروة، إن المكان قريب للزيارة ولكن يمنع هذه الزيارة أهوال هي الرقباء

إِذَا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ لُبِّي، وَزَائِدٌ حُفُوقُ فُؤَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ

إذا جن لي لي، أظلم، أصاب قلبي الجنون ويزيد خفوق قلبي كلما خفق الآل، السراب. . يتشوق لسراب الصحراء الذي سيلاقيه وهو عائد من بغداد إلى وطنه في المعرة

وماءِ بِلادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَباً ولو أَنَّ ماءَ الكَرْخِ صَهْبَاءُ جَرِيالاً
ماءِ بِلادِي أَنْجَعَ، أَفِيدُ، مِنَ الْفَائِدَةِ، لِي حَتَّى لَوْ كَانَ مَاءُ دَجْلَةِ عِنْدَ الْكَرْخِ يَبْغِدَادَ صَهْبَاءُ جَرِيالاً،
خَمِراً. وَكُنْتُ وَدَدْتُ لَوْ قَرَأْتُهَا «أَنْقَعَ» أَيَّ أَرَوِي، وَلَكِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَمْ تَرُدْ

فِيَا وَطَنِي إِنْ قَاتَنِي بِكَ سَابِقُ مِنْ الدَّهْرِ، فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِكَ الْبَالُ
يَا وَطَنِي إِنْ سَبَقَنِي الزَّمَنُ وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ، فَلْيَهْنَأْ سَكَانُكَ

وإنْ أَسْتَطِيعَ فِي الْحَشْرِ آتِكَ زَائِراً وَهَيْهَاتَ. لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
لَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ آتِيَ بِلَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَزُرْتُهَا، وَلَكِنْ.. هَيْهَاتَ، فَمِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَشْغَلُنِي

٢٧ أَغَادِرْكُمْ مَضْطَرّاً

تعلّق أ. عبد الرحيم على العنوان: لَبْلُ هُوَ وَدَاعٌ مُتَقَبِّضٌ سَاخِطٌ! كَتَبْتُ عَنْهُ: يَا لَهُ مِنْ
وَدَاعٍ هَائِلٍ صَعْبٍ! لِمَاذَا تَعَمَّدَ أَبُو الْعَلَاءِ هَذَا النَّمْطَ الصَّعْبَ، الْمَوْجِشَ، الْمَلْفِيزَ،
الْمُسْتَيْطِلَ... فِي وَدَاعِ بَغْدَادِ وَأَهْلِهَا؟! الْأَثْبَاتُ فَحَوْلَةٌ لَمْ يَعْتَرَفْ لَهَا بِهَا، عَلَى نَحْوِ مَا
كَانَ «يَتَوَقَّعُ»، الْبَغْدَادِيُّونَ؟!]

أَوْدَعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ مَا يَنْحِينُ مِنَ اللَّذَعِ
أَوْدَعَكُمْ وَفِي جُوفِي زَفَرَاتٌ لَا يَنْحِينُ، لَا يَتَوَانِنُ وَلَا يَكْفِفُنْ، وَيَلْذَعُنِي

فَبَشِّرَ الْبَدِيلَ الشَّامُ مِنْكُمْ وَأَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي
بَشِّرِ الشَّامَ وَأَهْلَهُ بِدِيلٍ مِنْكُمْ رَغْمَ أَنَّهُمْ قَوْمِي وَهَنَّاكَ رَبِّي، مُوَطَنِي

أَلَا زَوَّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أُنْسِي قَدَرْتُ إِذْنِ أَفْنَيْتُ دَجْلَةً بِالْجَرَجِ
زَوَّدُونِي بِشَرْبَةٍ تَرْوِينِي، وَلَوْ اسْتَطِيعَ لَجَرَعْتُ وَشَرَبْتُ نَهْرَ دَجْلَةِ كُلِّهِ

أَظُنُّ اللَّيَالِي، وَهِيَ خُونٌ عَوَادِرُ، بِرَدِّي إِلَى بَغْدَادَ ضَيْقَةُ الدُّرْعِ
الْليالي، الزَّمَنُ، وَهِيَ غَادِرَةٌ يَضِيقُ ذَرْعَهَا بِإِعَادَتِي إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَغَادِرَتِهَا... إِنْ فَارَقْتُ بَغْدَادَ فَلَنْ
يَتَيْسَرَ لِي أَنْ أَعُودَ... وَعَاشَ بَعْدَ فِرَاقِ بَغْدَادَ خَمْسِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَعُدْ

وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ حَمِيداً فَمَا أَلْفَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ
كُنْتُ أَفْضَلَ أَنْ أَبْقَى بِبَغْدَادَ حَتَّى الْمَوْتِ وَمَا وَجَدْتُ ذَلِكَ مُمْكِناً

٢٨ كُنْ كَثِيراً أَوْ قَلِيلاً

قال يجيب ابن فُورَجَّةَ الْبُرُوجِرْدِيَّ عَنْ قَصِيدَةٍ:

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلاً عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا
شُحُونَنَا دَلِيلٌ عَلَى نَيْتِنَا الرَّحِيلَ عَنْكَ

تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا
 ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
 إِذَا كَانَ حَظُّكَ قَلِيلًا فَاتْرِكِ الدُّنْيَا . كن كثيرًا في هذه الدنيا أو صغيرًا، ولا تَبَقْ في الوسط
 وَأَصْبِحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ: إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَبِيلًا
 كن أحد اثنين: ملكًا أو أبيلًا، ناسكًا

كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرَحْ فَلَمْ نُلْمَمْ بِهِ إِلَّا كُهُولًا
 أحببنا العراق ونحن شرخ، صغار، ولم نلتم به، نأته، إلا في زمن الكهولة

وَقَدْ كَانَتْ عَنْ شِعْرِ بِشْعِرٍ وَلَكِنْ حَارَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا
 كأنناك عن شعرك بشعر لا غير، ولكن الذي يحوز الجميل، التفضل، هو البادئ.. وهو أنت

وَرَدَّنَا مَاءً دَجَلَةً خَبِرَ مَاءٍ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النُّخِيلَا
 وَزُلْنَا بِالْقَلِيلِ وَمَا اسْتَقَفْنَا وَغَايَةَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا
 غادرنا العراق بالقليل، بالعطش، ولم نشف ظمأنا، وهذا مصير كل شيء.. الزوال

وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحَظَّ الْجَزِيلَا

٢٩ رثاء الأم

وَأَمَّنِّي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمَّ يَعْزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أَمَامِي
 سبقتني إلى القبور أُمي ويعز علي أن سبقتني

كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيتْ بِصَخْرٍ وَلَمْ يَمُرْزْ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِي
 كأن أسناني رديت، كسرت، بصخر وأنا أقول هذا.. مع أنه لم يمر بهذه الأسنان سوى الكلام

وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامٍ
 من لي، ليتني، أن أصوغ من شهب السماء شعرًا أرثيها به، وألبس قبرها سمطي نظام، عقدين

مَضَتْ وَقَدْ اكْتَهَلْتُ، فَخِلْتُ أَنِّي رَضِيعُ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ
 توفيت وقد بلغت، ومع ذلك أشعر أنني رضيع لتلعتني بها

فَبَا رَكَبَ الْمَنُونِ أَمَّا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ
 أرج: رائحة العطر

٣٠ موت الذخرين

كتب من المعرة بعيد عودته إليها يخاطب القاضي أبا القاسم التتوخي ببغداد، وكان القاضي حمل إليه جزءاً من شعر تنوخ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصري: لنا ببغداد مَنْ نَهَوَى تَحِيَّتَهُ فَإِنْ تَحَمَّلَتْهَا عَنَا فَحُيِّتَا
تحملتها: حملت التحية

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قَيْنِسٍ وَإِخْوَتِهَا قَوَارِسُ تَذَرُ السِّكِّشَارَ سَكَبَتَا
الآن وأنا في المعرة صار بيني وبينك، وكلانا من تنوخ اليمن، فرسان من قبيلة قيس الشمالية تجعل المهدار الكثير الكلام سكوتاً هائباً

وَالرُّومُ سَاكِئَةُ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سِهَامَهَا لَوْقُودِ الْحَرْبِ كِبْرِيَّتَا
والروم تسكن أطراف البلاد من الشمال، وتجعل من سهامها كبريتاً لوقود الحرب، أي إيقادها
أَسَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ: وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا، وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتَا
جعلني أسير مغادراً ببغداد والدتي التي أردت لقاءها، ولكنها ماتت وأنا في الطريق، وأملاك لي بالمعرة أصبحت مسفوتة، غير ذات بركة

أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذَّخَرَيْنِ: أَنْ مَوْتَا
في زمن البين، فراق بلدي، كانت أُمي ومالي حيين، وقبل إيابي مات هذان الذخران اللذان ادخرتهما
وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلِفَتْ عِرَّ الْقِنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوْتَا
الموت أحسن للنفس القوية بقناعتها من سؤالها الناس القوت

٣١ الإنطاء

قال، وقد عاد إلى المعرة، يخاطب خازن دار العلم ببغداد:

لِمَنْ جِرَّةٌ سِيمُوا النَّوَالُ فَلَمْ يُنْطُوا يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْحَطُّ
لمن، أي لمن أشكو، هؤلاء الجيران الذين سيموا، كُفُّوا، النوال والوصل فلم ينطوا، أي يعطوا، وأهل الحبيبة يستظلون بما ينبت الخبط، أي بالرماح الخطية. وقبل إن «الخط» جزيرة تنبت عصي الرماح/أهل الحبيبة أشداء يحملون الرماح ويمنعون ابتتهم. ماذا كان يضيرك لو قلت «يعطوا» بدل «ينطوا»؟ أكان يضطرب جبل قافيتك؟
أرايتم سماجة أبي العلاء عندما يسمح؟

رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فَتَبَاعَدُوا وَأَنْ لَا يَشْطُوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُوا
يشطوا: يتعدوا

يَمَانُونَ أَحْيَانَا شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ الْعِرَاقِ لِيَنْحَطُوا
قومها دائمو التسيار، إلى اليمن وإلى الشام، في طلب العشب، ويرتفعون عن غور العراق، أرضه
المنخفضة، ثم يهبطون إليها

تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِي غَادَةٌ لَهَا مِنْ عُقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ
هذه الغادة تترفع عن رهط الإماء، إزار ترتديه الجوارى للخدمة، فهي هانم لا خادمة؛ ولها رهط،
أي قوم، في موطنها من بني عُقِيل

إِذَا مَشَطَتْهَا قَبِنَّةٌ بَعْدَ قَبِنَّةٍ تَضَوَّعَ مِسْكَاً مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُسْطُ

إذا مشطتها قبنة، بعد قبنة، بعد حين، فاحت رائحة المسك من ذوائبها، خصلات
شعرها.. فحتى بعد مرور زمن على تعطرها يظل بشعرها ريح المسك

وَقَدْ ثَمَلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمٍ بَابِلَ إِسْفَنْطُ
يسكر الحادي الذي يسوق الإبل من رانحتها، فكأنه قد غاله، ذهب بعقله، إسفنت، خمر، من
كروم بابل

رَأَتْ كَوْثَرِي خَمْرٍ وَرُسْلٍ بِجَنَّةٍ شَامِيَّةٍ مَا أَكُلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ
رأت نهرين كنه الكوثر في الجنة وفيها خمر ورسل، لبن، وذلك في جنة من جنات الشام لا يأكل
ساكنها الخمط، ثمر شجر الأراك

يُصَبِّحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُغَطَّى الصَّبُوحَ فَمَا تَغْطُو

يأتيها صباحاً سيلان من حليب وقهوة، خمر، وهم يعطونها الصبوح، شراب الصباح، ولكنها لا
تعطو، لا تتناول.. فهي فتاة مدللة ومتخمخة من النعمة

خَلِيلِي لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا فَحَلًّا إِسَارِي قَدْ أَضَرَّ بِي الرِّبْطُ
يا صاحبي واضح أن الشباب انحسر عني وذهب، فحلا أسري، فقد أزعجني الربط، وأريد الرحيل
عن لهو الشباب

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ
لي حاجة عند أهل العراق، فإن قضيتها فجزاؤكما ما تشرطان (والشرط والجزاء من كلام أهل
النحو)

سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبَيْنِ وَفَتِيَّةٌ أَبْنَاهُمَا حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمَطُ:

أسلاً يا صاحبي علماء جانبي دجلة ببغداد وأسلاً فتية أبنوهما، سكنوهما، حتى أصبحت مفارقهم
شمطاً، اختلط سواد شعرها ببياضه

أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السُّلُو، لِسَائِلٍ بِهِ الرَّكْبُ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكِئَهُ قَطُّ
 إِسْأَلَاهُمْ هَلْ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِالسُّلُو، أَيْ نَسِيَانِ الْأَحْيَةِ - وَتَفَضُّلاً بِالْجَوَابِ لِسَائِلِ مَضَى
 يَسْأَلُ الرُّكْبَ الْمَسَافِرِينَ - وَالسَّائِلَ لَمْ يَعْرِفْ قَطُّ مَكَانَ السُّلُو. . هَذَا مَقْدَارُ مَا فَهِمْتُ
 مِنَ الْبَيْتِ. تَعْلِيْقُ أ. عَبْدُ الرَّحِيمِ لِأَجْمَلِ مَا بِالْبَيْتِ قَوْلُهُ «عِلْمُ السُّلُو»، وَأَحَبُّ أَنْ
 يَكُونَ مَرْكَبًا إِضَافِيًّا بِلا تَقْدِيرِ «بَاءٍ». . فَكَانَ ثَمَّةَ عِلْمًا مَضْنُونًا بِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَغَيْرِ
 أَهْلِهِ هُمُ أَصْحَابُ الْحَنِينِ الَّذِي لَا شِفَاءَ مِنْهُ، هُوَ «عِلْمُ السُّلُو»، وَالَّذِي قَدْ يَكُونُ أَهْلُ
 بَغْدَادَ عَلَى خُبَرٍ بِهِ لِأَنَّهُمْ أَرْبَابُ الْعُلُومِ الْتَوَادِرِ!]

وَمَا أَرَبِي إِلَّا مُعَرَّسٌ مَعَشِرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سُوقُ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطُّ
 وَمَا أَرَبِي، أَيْ مُبْتَغَايَ بِالسُّؤَالِ، إِلَّا مَعْرَسٌ مَعَشِرٍ، مَكَانٌ قَوْمٌ. . وَالْمَكَانُ هُوَ دَارُ
 الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ؛ وَلَيْسَ الْمَكَانُ الَّذِي أَقْصَدُهُ «سُوقُ الْعُرُوسِ» مِنْ أَسْوَاقِ بَغْدَادَ وَلَا
 الشُّطُّ. يَقُولُ إِسْأَلًا مَعَشَرَ الْعُلَمَاءِ لَا الْعَوَامِ

وَمَا سَارَ بِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ، حَتَّى أَذْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ
 مَا سَارَ بِي عَنْ بَغْدَادَ إِلَّا إِبْلِيسُ الَّذِي غَرَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ حَتَّى أَذْرَكَ الشَّرَفَ، الْعُلُوُّ الَّذِي كَانَ فِيهِ،
 الْهَبْطُ، السَّقُوطُ

أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنَوُّفَةٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغْطُ
 يَا خَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنَوُّفَةٍ، صَحْرَاءَ، فَارَقْتُ بَيْنَنَا. . وَفِيهَا الْعَوَازِفُ، الْجَنُّ الَّتِي يَسْمَعُ لَهَا
 صَوْتٌ هُوَ الْعَزِيفُ، وَاللَّغْطُ، الْأَصْوَاتُ الْمُخْتَلِطَةُ

وَعَنْ آلِ حَكَّارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا انْتِقَاصٌ وَلَا عَمْطُ
 وَجَرَى حَدِيثُ السَّمَرِ بِذِكْرِ آلِ حَكَّارٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَيِّبٌ لَا انْتِقَاصَ فِيهِ وَلَا عَمْطَ، لَا هَضْمٌ لِقَدْرِهِمْ
 فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسِيٍّ الْفِرَاقُ وَلَا الشَّحْطُ
 إِنْ جَعَلَهُمْ فَضْلُهُمْ يَنْسُونَ إِحْسَانَهُمْ إِلَيَّ بِإِنْقَازٍ مِنَ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِي وَأَنَا فِي السَّفِينَةِ مُنْحَدِرًا نَحْوَ
 بَغْدَادَ، فَلَنْ يَنْسِيَنِي الشَّحْطُ، أَيْ الْبُعْدُ، فَضْلُهُمْ

٣٢ أم ورضيع

دَعَا اللَّهَ أُمًّا لَيْتَ أَنِّي أَمَامُهَا دُعَيْتُ وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ أَصَالَ
 دَعَا اللَّهَ أُمِّي لِحَوَّارِهِ، وَلَبِتَنِي دَعَيْتُ قَبْلُهَا حَتَّى لَوْ كَانَتِ الْحَيَاةُ سَتَحْلُو لِي وَسَتَصْبِحُ الْهَوَاجِرُ،
 أَوْقَاتُ الْفَيْظِ، أَصَالًا، أَوْقَاتُ نَسِيمِ عَلِيلٍ عِنْدَ الْغُرُوبِ

مَضَتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ ارْتَقَتْ بِي السَّنُّ حَتَّى شَكُلْتُ فُودَيَّ أَشْكَالًا
 مَضَتْ عَنِّي أُمِّي وَكَأَنَّنِي طِفْلٌ رَضِيعٌ مَعَ أَنَّ السَّنَّ ارْتَقَتْ بِي، كَبُرَتْ، وَصَارَ شَكْلُ فُودَيَّ، سَالِفِيَّ،
 أَشْكَالًا مِنْ شَعْرِ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدَ مُخْتَلَطِينَ

٣٣ ألف كتاب

إِذَا أَسْكَتَ الْمُحْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَضْرٍ نَجْدَةٌ بِجَوَابِ
إذا كان المحتج، صاحب الحجة، قوياً وأسكت كل المناظرين فعند القاضي أبي نصر المالكي
جواب يتجددنا

وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنِّي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ

٣٤ من الدرعية الأولى

أَعَاذِلْ طَالَمَا أَتَلَّفْتُ مَالِي وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَتَلَفْتَنِي

٣٥ من الدرعية الثانية

سَرَى، حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ، عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادٍ
سرى ليلاً - بينما شيطان السراحين، الذئب الداهية، راقد - رجل عديم قرى، لم يتناول طعاماً،
ولم ينم لشدة جوعه ..

فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيَّقَنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنِ وِدَادٍ
أضفته الأيام الثلاثة، بل أربعة، وتيقن من ودادي له

رَهْنَتْ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنَ الْمُزْنِ يُغْلَى مَاؤُهَا بِرَمَادٍ
عئذ رهننت عنده قميصي، درعي، وهو فضلة من المزن، بقية من السحاب .. يشبه الدرع بماء
الغدير المتموج، ولكن ماء الدرع يُغلى برماد، وكانوا يتركون الدرع في الرماد حتى لا تصدأ
أَتَأْكُلُ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتُ قَتِيرَهَا، وَقَدْ أَجْدَبْتُ قَيْسَ، عِيُونَ جَرَادٍ
أناكل درعي ظاناً قتيروها، مساميرها، عيون جراد، في وقت أصاب قبيلة قيس فيه الجذب،
وأقبلت على أكل الجراد

٣٦ درع تخاطب سيفاً

أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي وَسُخْرِي بِالْأَيْسِنَةِ وَالزُّجَاجِ
أما علمت فتكي بالمواضي، السيوف، وهزني بالأسنة والزجاج، أطراف الرماح

وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلَا مِرْجٍ
وَألم تعلم أنني لا يغير قتيروها، مساميري، خضاب يشبه المدام قبل مزجها، الخمر بلا مزج ..
ويعني الدم .. فمن الدم لا تصدأ الدرع

يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي رُفَاتَا كَالْحَطِيمِ مِنَ الرُّجَاجِ
سردي، نسجي، يجعل حديدك أيها السيف رفاتاً، حطاماً، كالرجاج المكسر

٣٧ درع للبيع

قال على لسان رجل يتادي على درع:

مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّيْلِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ مِنَ السَّيْلِ
من يشتري درعي وهي قضاء، خشنة، الذيل متموجة كأنها ماء رقراق من بقية السيل
ليس الذي يملكها بِزَمِيلٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَبِيلٍ
ليس مالکها ضعيفاً، بل هي هدية ملك إلى قبيل، والقبيل الملك من ملوك اليمن
مَالَ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلُّ السَّيْلِ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَبِيلِ
مال قلب القبيل إلى الدرع، فهو يستغني بها عن القبيل، شرب الخمر منتصف النهار

٣٨ دفن الدرع

قال على لسان رجل مسن ضعيف عن لبس الدرع:

أَرَانِي وَضَعْتَ السَّرْدَ عَنِّي، وَعَزَّنِي جَوَادِي، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي
وضعت عني السرد، الدرع، وعزني جوادي، صعب علي ارتقاء حصاني، ولم يعد أمثالي قادرين
على الغزو

وَقِيدَ بِي الْعَوْدُ الْبَطِيءُ، وَقِيلَ لِي: وَرَاءَكَ، إِنْ الذَّنْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ
أصبحت أركب العود، الجمل المسن، ويقاد وأنا فوقه، ويقول لي القوم، يسخرون مني: وراءك،
احذر، فالذنب قريب منك

وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَابِيلِ بَعْدَمَا أَكُونُ وَأَوْفَى أَذْرُعِ الْقَوْمِ سِرْبَالِي
وصرت أفضل أخلاق السراويل، الملابس الخلقة البالية، بعد زمن كنت فيه وأوفى الدروع وأسبغها
وأطولها سربالي، ملبسي

فَلَا تُتْلِسِ بِهَا أَنْتِ غَيْرِي بِاسِلًا إِذَا مِتُّ لَمْ يَخْفِلْ رَدَائِي وَإِسَالِي
يا امرأة لا تلبسي درعي رجلاً باسلاً شجاعاً لم يخفل برداي وإيسالي، موتي

وَحُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لِمُوسَى ضَلَّهُ آلُ إِسْرَائِيلَ
واحفري لدرعي قبراً لا يهتدون إليه كقبر موسى الذي ضل عنه آل إسرائيل

٣٩ ضافية صافية

ضَافِيَّةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَّةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمٍ
رب درع ضافية، سابعة تامة، إذ تجر جرّاً فتكاد تلمس الأرض لطولها، وهي صافية غير صدئة،
وليس مطوية على قتم، صدأ

كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةٌ حَزْنٌ تُجَادُ بِالدِّيمِ
كانها ونصال السهام تضربها أضاة حزن، غدير في ربوة، تجاد بالدِّيم، تمطرها السحب

أَوْ مَنْهَلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالْرِيشُ طَافٍ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ
أو كأنها منهل ماء طافت به الحمام، فعليه ريش من ريشها ولكنه لا يصمه، لا يعيه

٤٠ درع كشعر الوليد وحبيب

مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ، وَإِنْ كَا نَنْتَ مِنَ الصُّنْعِ مِثْلَ وَشْيِ حَبِيبِ
الدرع لينة كأنها وشي الوليد، تطريز البحرّي.. هي كشعر البحرّي في العذوبة، ولكنها في صنعها
ومتانتها كوشي حبيب، كشعر أبي تمام في المتانة وقوة السبك

تِلْكَ مَاذِيَّةٌ وَمَا لِدُبَابِ الصَّ - يَفِ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ
إنها ماذية، والماذي هو العسل/ وهو أيضاً الحديد الصافي، ولكن ليس لدباب الصيف، حشرات،
ولا لدباب السيف، شفرة السيف، نصيب فيها

زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَايَا فَاحْتَسَى الْبَيْضَ كَارْتِغَاءِ الْحَلِيبِ
الدرع المتموجة كالزبد الذي طار عن رغاء المنايا، فالموت يهدر ويصدر رغاء وهو
صوت البعير، وهذا الزبد يحتسي البيض، السيوف، كما يرتغي المرء الحليب، أي
يشرب رغوته.. لاحظ أن الزبد، الذي هو الرغوة، يحتسي الرغوة. أبو العلاء في
قوة تحكمه باللغة مثل الذي يقود سيارته ويكتب رسالة في هاتفه، ويتحدث إلى
صاحبه في آن معاً

٤١ الأم الشريرة

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج:

عَلَيْكَ السَّابِغَاتِ فَلِإِنَّهُنَّ يُدَافِعْنَ الصَّوَارِمَ وَالْأَسِنَّةَ
عليك السابغات، الزم الدروع، فهن يدافعن عنك الصوارم، يصددن السيوف وأسنه الرماح
وَمَنْ شَهِدَ الْوَعَى وَعَلَيْهِ دِرْعٌ تَلْقَاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ

وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُونَنَّ حَبًّا إِذَا دَارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحِنَّةُ

حبات القلوب، السواد في جوفها، تصبح حبوباً تطحنها رحي الحرب المرجحة، الثقيلة

عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كَائِنَاتٌ وَمَا تُغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الْأَكِنَّةُ

لكن الحوادث، المصائب كائنة، واقعة لا بد، ولا تغني عن القدر الأكنة، السور

فَجَنِّ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي وَلَا تُثْقِلْ مَطَاكَ بِعَبٍّ حَنَّةُ

ليكن حنينك إلى المكارم والمجد، ولا تثقل مطاك، ظهرك، بعبء حنة، زوجة

فإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، وَمَا كَعَابٌ مُلَانِمَةٌ عَجُوزاً مُقْسِنَةً

أنا كبرت وليست الفتاة الكعاب، التي برز ثدياها، مما يلائم عجوزاً مقسنة، اصلب وقسا منها ما يكون رجراجاً في المرأة فبرزت عظامها

فإِنْ يَبْيِضُ بِالْحَدَثَانِ قَوْدِي فَقَدْ أَعْدُو بِقَوْدٍ كَالْدُجْنَةِ

لئن ابيض فودي، سالي، بالحدثان، بحوادث الزمن، فقد كنت ذات سالف أسود كالدجنة، كالليل

إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ عَجِبْنَ لِمَا سَرَّخْنَ وَمَا دَهَنَّهُ

إذا نظرت السارحات، الماشطات، إلى شعري تعجبن من هذا الذي سرحنه ودهنه

إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ سَتِرْنَ بِجُنْحٍ لَيْلٍ أَوْ دُفْنَةٍ

إذا وقعت مداريها، أمشاط الماشطات، على شعري فشعري يستر الأمشاط كأنما تحت جنح ليل، أو كأنما دُفنت الأمشاط

٤٢ العظة

وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عَلِمَ اللَّبِيبُ زَوَالَهَا

تشرق الشمس فيعلم العاقل أنها ستغرب بعد حين

وَعَظَمْتُكَ أَيَّامٌ تَمُرُّ - فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا

لقد وعظمتك الأيام وهي تمر، فهل فهمت ما تقوله لك؟

٤٣ النوم

وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَدَى مَجْبُولٌ

٤٤ الصهيل

أَيْهَا اللَّاعِبُ الَّذِي قَرَسَ الشُّطَّ رَنْجِ هَمَّتْ فِي كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ
مَنْ يُبَارِيكَ وَالْبَيَاقُ فِي كَفِّكَ لَكَ يَغْلِبَنَّ كُلَّ رُخٍّ وَفِيلٍ
البياذق، العساكر في الشطرنج، في كفك تغلب كل رخ، قلعة، وفيل.. والبيذق أضعف من الرخ
ومن الفيل

٤٥ أحلام

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَغْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِي
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهَوَ لَا بُدَّ وَاقِعٍ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهَوَ أَضْعَاثُ أَحْلَامِي

٤٦ بيت على القبر

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ - وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
حياتي هي جناية أبي، الذي أنجبني؛ وأنا لم أتزوج ولم أنجب. هذا البيت ليس
موجوداً في سقط الزند ولا في اللزوميات، ولكن أكثر من مصدر قال إن أبا العلاء
كان يردده دائماً، ولعله فعلاً طلب أن يكتب على قبره

٤٧ في اللاذقية ضجة

أَبْيَاتُ نَسَبِهَا الْمَصَادِرُ لِلْمَعْرِي وَلَيْسَتْ فِي سَقَطِ الزُّنْدِ وَلَا فِي اللَّزُومِيَّاتِ:
فِي اللَّاذِقِيَّةِ ضَجَّةٌ مَا بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحِ
هَذَا بِنَاقُوسٍ يَدُقُّ - وَذَا بِمِثْلِ ذَنَّةٍ يَصْبِحُ
كُلُّ يُمَرِّزُ دِينَئُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّبِيحُ

فهرس القوافي، سقط الزند (القافية، فرقم القطعة)

١٣	البَصْرُ	٧	الكُبراءُ
١٦	قَصَى	٣٣	بِجَوَابِ
٣١	الْحَطُّ	٤٠	حَبِيبِ
٢٧	اللَّدْعُ	١٧	وَصَابِهِ
٢٨	الرَّحِيلَا	٣٠	فَحْيِينَا
١	وَابْتَدَالَا	٢٢	وَمَمَاتُ
٣٢	أَصَالُ	٢١	سَمَتْهَا
٢٦	رِثْبَالُ	٣٦	وَالزُّجَاجِ
٤٣	مَجْبُولُ	٤٧	وَالْمَسِيخِ
١٠	وَنَائِلُ	١١	عِنَادَا
٢٣	وَنَضَالُ	٥	وِسَادُ
٤٤	بِالصَّهِيلِ	١٥	يَعُودُ
٢٥	وَمَا لِي	٣٥	بِرُقَادِ
٣٧	السَّيْلُ	١٩	شَادِ
٤٢	زَوَالَهَا	٤٦	أَحْذِ
١٢	وَعْرَامُ	٢٠	زَنْدِهِ
٢٩	أَمَامِي	١٤	وَالْأَحْجَارَا
٣٨	أَمْثَالِي	٢٤	تُسَبَّرُ
٤٥	أَوْهَامِي	٢	أَتْرِي
٣٩	قَتَمِ	٤	الْخَبِيرِ

١٨	الطَّعْنِ	٦	وَمُطَهِّمٍ
٨	يَقَانِ	٩	تَمَامِهِ
٤١	وَالْأَسِنَّةُ	٣	اِكْتِنَانُ
		٣٤	أَتْلَفْتَنِي

لزوميات أبي العلاء المعري

(ثمة حديث عن الزوميات في آخر الفصل الذي عقدته لحياة المعري، وموضعه قبل المختار من سقط الزند)

يقصّر كثير من الدارسين القدماء، وأكثر منهم من المحدثين، في فهم شكوك أبي العلاء في الدين، ويخاف بعضهم طرق الموضوع. فأما المقصرون فأهم سبب لتقصيرهم أنهم مؤمنون، لم يكتثوا في ديار الشك بما يكفي ليعرفوا كيف يكون الشك وكيف يفكر الشاك. أو هم بعبارة فلسفية لم يلحدوا يوماً إلحاد فكر وتبصر فيستكشفوا ذلك العالم المختلف. وأما من يخاف طرق الموضوع فما عنيانا به سوى طه حسين الذي خبر تلك الديار عشرات السنين، لكنه ابتلي بلسعة عقرب فتأذب.

تخرج القدامى والمحدثون في الخوض إلى أعلى من كواحلهم في مسألة شك أبي العلاء لسبب آخر غير قلة فهمهم لنفسية الشاك، أو غير المستبعد؛ والمستبعد كلمة أمي، فقد كانت تقول عن كل من يجدف في الدين تجديفاً مستمراً إن فلاناً «شكّله لا يستبعد» تعني لا يعتقد.

وثمة أيضاً ذلك المزيج من النفاق ومن الخوف الموروث من القبر وما بعده. فكثير من نقدة أبي العلاء في القديم والحديث مؤمنون نفاقاً وخوفاً في آن معاً.

كل إنسان منا شاك.

ترى أخت التقمص تأتي عليه في البحين بعد البحين لحظة يقول فيها لنفسه: ما هذا؟ أصبح فيما بعد الموت زرافة، أو صرصوراً أو فيلاً؟ لا أصدق ذلك. وترى المسيحي يسمع الكاروز يكرز بأن الله ذو ثلاثة أقانيم ويقول لنفسه: أما نريح أنفسنا ونفعل فعل جيراننا المسلمين ونقول بأن الله واحد! وترى المسلم

يسمع المفسر يفسر له أن النار ستشوي جلده في الجحيم، ويسمعه وهو يعطي المواصفات الفنية الدقيقة للسلاسل والكلايب التي ستكون عدة ذلك الوجاق فيقول لنفسه: ألا أراح هذا الداعية نفسه وفسر تفسير الرمز فذلك أليق بالرحمن الرحيم!

كلنا شاك بعض الشك أو كله. لكننا نستتر شكننا بستر صفيق من القراءة الجهرية. نرفع الصوت لكي نغطي الفكرة. نخاف. نخاف الآخرة، نخاف النص، نخاف الناس أيضاً. ونخاف أن تفسد عقولنا بالشك وتضطرب، ونخاف أن تختل المنظومة الجميلة من المعتقدات القائمة في عقولنا والصور الأدبية المرافقة لها. ففي ذهن كل منا صرح شامخ من الإيمانات مكسو بحجارة ملساء من الصور الأدبية والقصص - واحفظ لي أنني لم أورد كلمة الأساطير كما تعود قوم أن يفعلوا، فلا والله ما هي بالأساطير بل حقائق ذهنية تملي علينا مشاعر وسلوكاً -، وهذا الصرح الذي في الذهن هو الثراء الروحي الذي يعمر عقولنا. وقليل جداً من الناس من يتجرأ على تحدي هذا الصرح، فأما المبالغة في تزيينه والعبث بكسوته فحدث ولا حرج. قد أضاف القصاص والمفسرون إلى التراث الأدبي الملتصق بالدين إضافات فولكلورية مهمة.

ولعلك لو نظرت في كتاب (قصص الأنبياء المسمى بالعرائس) - عنيت كتاب الثعلبي المليء بالقصص لا كتاب ابن كثير المتحفظ - لعرفت كيف أسس أولئك القصاص على قاعدة الدين تراثاً أدبياً فولكلورياً فاحش الثراء.

أرهق القدماء وبنيت الشاطئ أنفسهم - ونفسها - بالاحتجاج لدين أبي العلاء.

وقد أعطاهم أبو العلاء نفسه المفاتيح واعياً. وهاك بيان ذلك: الشاك أو الملحد يحمي ظهره بستار دخان. يقول في الفينة بعد الفينة إنه مؤمن عميق بالإيمان، ويخلط الأمر على العامة. وقد تلم به هزة صوفية صادقة، تنتابه في لحظة صفاءٍ تهاويلُ سمعها في طفولته، وتنزل من قلمه دمعة حزن فيتذكر مآله فيكتب بيتاً أو أبياتاً يسمعها السامع فلا يكاد يشك في أن الرجل عابد تقي. على أن هذه عند أبي العلاء قليلة. فأما ستار الدخان فهذا فن لم يجار فيه أبا العلاء أحد، حتى جاء الزهاوي في زمننا فصنع ديواناً سماه النزغات وجعله قسمين قسماً في الشك وقسماً في الإيمان.

حسبنا من أبي العلاء أنه قال في لزومياته أبياتاً جميلة وفصيحة. فأما

التماسك فيما بين الأبيات فلا تكاد تجده إلا قليلاً، فالتزام الشاعر قافية مزدوجة جعل لزومياته تهذي. اللزوميات فيها شعر كثير، وفيها خشب كثير. وقد اخترنا لك ما فيها من شعر، وكنا بين الحين والحين نختار شيئاً من الخشب حتى ترى كيف هي اللزوميات. ومن الأحد عشر ألف بيت التي هي اللزوميات اخترنا نحو عشرة بالمئة فقط. ولعل القارئ المستعجل أن يحمد لنا تسويدنا لبعض الأبيات التي فيها معنى راقص، أو التي تحمل فكرة غريبة.

أما حياة أبي العلاء المعري فقد عرضنا لها في مقدمة طويلة صَدَرْنَا بها ما اخترناه من ديوانه سقط الزند.

قد شغلت نفسي بأبي العلاء بضع سنين، أقرأ له وعنه، وأختار من شعره، ثم أترك الأمر زمناً، ثم أعود فأشكل الكلمات، ثم تمضي سنة أو سنتان، ثم أعود فأشرح الأبيات. وقد يشاء برنامج الحاسوب أن يتغير علي، فها هي الضمة على الميم تنزل تحت الميم، فلا بد من معالجتها بوضع مسافة قبل كل ميم مسبوقة بلام، وما أكثرهن.

أحسد كتاب الجيل الماضي الذين كانوا يكتبون بالقلم لا بالدق على أزرار الحاسوب، كان الكاتب يلقي بأفكاره على الورق، ثم يلقي بالورق إلى ناس آخرين يطبعون ويصححون. وأحسد بعض الأكاديميين الذي يحسنون تشغيل النابهين من طلبتهم فيوفرون على أنفسهم عناء كثير من البحث ومن الشغل اليدوي. على أنني رأيت ما فعله تلامذة عالم جليل بأستاذهم وقد أراد أن يخرج طبعة للزوميات، وما فعله هو بنفسه إذ حالت الثمانون بينه وبين أن يُحْكَم الأمر، فصدرت لزومياته مزينة بأسماء تلامذته المهملين، وبحشد من الأغلاط، وكانت لطخة في صفحة جهوده الأدبية واللغوية الجليلة.

هذا حين أسلمك إلى ما اخترته من لزوميات أبي العلاء المعري.

١ نفاق الأدباء

أولو الفضل، في أوطانهم، غرباء تشدُّ وتَنأى عنهمُ القُرباءُ

تشد وتَنأى: تبتعد

فَمَا سَبَّأُوا الرَّاحَ الكُمَيْتَ لِلدَّهْرِ، وَلَا كَانَ مِنْهُمْ، لِلْخِرَادِ، سِبَاءُ

سبأوا الراح: اشتروا الخمر. سبأ الخراد: سبي النساء في الحرب

إذا ما خَبَتْ نارُ الشَّيْبَةِ ساءَني، ولو نُصِّرَ لي، بين النجوم، خِباء

نص لي خِباء: رفعت لي خيمة

وما بعد مرَّ الخَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ صَبَا، ولا بعدَ مرَّ الأربَعينَ صِباء

الصبا: زمن الشباب، الصباء: الشوق والغزل

تَوَاصَلَ حَبْلُ النَسْلِ ما بَيْنَ آدَمَ وبيَني، ولم يُوصَلَ بِلامِي بَاء

اللام: الإنسان، الباء: الجماع. يقول: لم يتصل شخصي بجماع، فلم أنجب وانقطع عندي نسل أسلافي

تَشَاءَبَ عَمُرُو، إِذْ تَشَاءَبَ خَالِدٌ، بِعَدَوِي، فَمَا أَعْدَنِي الثُّوبَاءُ

التناسل مبعثه الغيرة والعدوى مثلما يتشاءب شخص فيتشاءب صاحبه، غير أنني لم أصب بعدوى التناسل، فلا زوج لي ولا ولد

وَزَهَّدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ، وَعِلْمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ

قلل رغبتني في الناس معرفتي بهم وعلمي بأنهم بلا قيمة كغبار الجو

وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ، فِي كُلِّ بَلَدٍ، إِلَى الْمَينِ، إِلَّا مَعَشَرَ أَدْبَاءُ

أَدَبَ الرجل الناس: دعاهم إلى مأدبة، المين: الكذب

٢ أبدأ بنفسي

بَنِي الدَّهْرَ مَهْلًا! إِنْ دَمَمْتُ فِعَالَكُمُ، فَإِنِّي بِنَفْسِي، لَا مَحَالَةَ، أَبْدَأُ

مَتَى يَتَقَضَّى الْوَقْتُ، وَاللَّهُ قَادِرٌ، فَتَسْكُنَ فِي هَذَا التُّرَابِ وَنَهْدًا؟

تَجَاوَزَ هَذَا الْجِسْمَ وَالرُّوحَ بُرْهَةً، فَمَا بَرَحْتُ تَأْذَى بِذَاكَ وَتَضْدَأُ

منذ أن جاورت الروح الجسم وهي تعاني الأذى والصدأ بهذا الجوار

٣ دنيا خسيصة

يَأْتِي عَلَى الْخَلْقِ إِصْبَاحٌ وَإِمْسَاءُ وَكُلُّنَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ نَسَاءُ

صُرُوفِ الدهر: مصيحاته، نساء: شديد النسيان..

وَكَمْ مَضَى هَجْرِي، أَوْ مُشَاكِلُهُ مِنْ الْمَقَاوِلِ، سَرُّوا النَّاسَ أَمَ سَاءُوا

مضى الكثيرون، من هجري، زعيم في «هجر» قرب عمان، أو مشابه له من المقاول، ملوك اليمن، سواء سر بهم الناس أم سيتوا

تَتَوَى الْمُلُوكُ، وَمِصْرٌ، فِي تَغْيِيرِهِمْ، مِصْرٌ عَلَى الْعَهْدِ، وَالْأَحْسَاءُ أَحْسَاءُ
تتوى، تهلك، الملوك. وتظل مصر هبة النيل على حالها رغم تغيرهم، وتظل الأحساء في جزيرة
العرب على حالها

خَسِسْتُ، يَا أَمَّنَا الدُّنْيَا فَأَفْ لَنَا، بَنُو الْخَسِيسَةِ أَوْبَاشُ أَخِسَاءُ!
وقد نطقتِ بِأَصْنَافِ الْعِظَاتِ لَنَا، وَأَنْتِ، فِيمَا يَظُنُّ الْقَوْمُ، خِرْسَاءُ
يَمُوجُ بِحَرِّكَ، وَالْأَهْوَاءُ غَالِبَةٌ لِرَاكِبِيهِ، فَهَلْ لِلْسُّفْنِ إِرْسَاءُ؟
إِذَا تَعَطَّفَتْ يَوْمًا، كُنْتَ قَاسِيَةً، وَإِنْ نَظَرْتَ بِعَيْنٍ، فَهِيَ شَوْسَاءُ
شوساء: مائلة تنظر شزراً بقضب

٤ أنا وبيت الشعر

إِنْ مَازَتْ النَّاسَ أَخْلَاقُ يُعَاشُ بِهَا، فَإِنَّهُمْ، عِنْدَ سُوءِ الطَّبْعِ، أَسْوَاءُ
مازت: ميزت، أسواء: متساوون

إِنْ كَانَ كُلُّ بَنِي حَوَاءَ يُشْبِهُنِي، فَبِنْسَ مَا وَلَدْتُ فِي الْخَلْقِ حَوَاءُ
بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرَّةٌ مِنْ سَقَامِهِمْ، وَقُرْبُهُمْ، لِلْحِجَا وَالْدِينِ، أَدَوَاءُ
الحجا: العقل، أدواء: أمراض

كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ، لَا إِطْءَاءَ يُدْرِكُهُ، وَلَا سِنَادَ، وَلَا فِي الْلَفْظِ إِقْوَاءَ
الانفراد بعيداً عن الناس مثل انفراد بيت من الشعر فلا مقارنة بين قافيته وقافية بيت آخر لذا لا
يلحقه الإطءاء ولا السناد ولا الإقواء، وهي من علل التباين بين القوافي

٥ نار الشباب

إِنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ، إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْرًا، فَبَادِرْهُ، إِنْ الدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

٦ الداء العياء

قَدْ حُجِبَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ وَإِنَّمَا دِينُنَا رِيَاءُ
رياء: نفاق

وَهَلْ يَجُودُ الْحَيَا أَنْسَاءُ، مُنْطَوِيًا عَنْهُمْ الْحَيَاءُ؟
الحيا: المطر

كَمْ وَعَظَ الوَاعِظُونَ مِنَّا ، وقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ
فَانصَرَفُوا ، والبَلَاءُ بَاقٍ ، وَلَمْ يَزَلْ دَاوُكَ الْعَمِيَاءُ
يَخَاطَبُ الْإِنْسَانَ: دَاوُكَ لَمْ يَزَلْ هُوَ الدَّاءُ الْعِمَاءُ ، الْمَعْجَزُ لِلْأَطْبَاءِ ، فَهُوَ مُشْكَلَةٌ فِي الْأَخْلَاقِ

٧ اتَّقِيَاءُ وَأَذْكِيَاءُ

وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ ، لَهُمْ نُسُكٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَالْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ ، وَلَا ضِيَاءُ
وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ ، كَأَنَّهُمْ لِقَوْمِ أَنْبِيَاءِ
إِخْوَانُ الْفُطَانَةِ ، الْأَذْكِيَاءُ ، ذَوُو اخْتِيَالٍ ، مُتَكَبِّرُونَ

فَأَمَّا هَؤُلَاءِ ، فَأَهْلُ مَكْرٍ ، وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ ، فَأَغْيِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ الثَّقَى بَلَاءً وَعِيَاءً ، فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ اتَّقِيَاءُ
أَعْيَارُ: حَمِيرٌ

٨ مَلَّ الْمُقَامِ

طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقَدْ أَتَى لِمَفَاصِلِي ، أَنْ تَسْتَبِدَّ ، بِضُمِّهَا ، صَحْرَاؤُهَا
طَالَ بِي الثَّوَاءُ ، الْمَقَامُ فِي الدُّنْيَا ، فَأَتَى ، أَيَّ أَنْ ، لِمَفَاصِلِي أَنْ تَسْتَبِدَّ بِضُمِّهَا ، تَنْفَرِدُ بِهَا ،
صَحْرَاؤُهَا ، أَيَّ الْبَرِّ مَكَانَ دَفْنِ الْمَوْتَى

مَلَّ الْمُقَامُ ، فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةً ، أَمِرْتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ ، وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا ، فَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا
اسْتَجَازُوا: أَجَازُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، كَيْدَهَا: خَدَعَهَا ، عَدَا: تَجَازَوْا

وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابِهَ طَامِشًا ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاكِحٍ أَقْرَاؤُهَا
طَامِشٌ: حَاضٍ ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاكِحٍ أَقْرَاؤُهَا: لَا يَتِمُّكَ الرَّجُلُ مِنْ مَوَاتِنِهَا لَمَّا فِيهَا مِنْ قَرَى ، أَيَّ
حِيضٍ

هُوَيْثُ ، وَلَمْ تُسْعِفْ ، وَرَاحَ غَنِيَّتُهَا تَعَبًا ، وَفَازَ ، بِرَاحَةٍ ، فَقْرَاؤُهَا

٩ غَلَبَ الْمَيْنِ

حَلَّنِي ، يَا أَخِي ، أَسْتَغْفِرُ الدَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ إِلَّا الدِّمَاءُ

غَلَبَ الْمَيِّنُ، مَنْذُ كَانَ، عَلَى الْخَلْدِ حَقٍّ، وَمَاتَتْ بِغِيظِهَا الْحُكَمَاءُ
مَنْذُ كَانَ، أَيِ مَنْذُ وَجَدَ، الْمَيِّنَ، أَيِ الْكَذِبِ، وَهُوَ غَالِبٌ عَلَى النَّاسِ

١٠ الإساءة المضاعفة

رُويَدَكَ قَدْ غُرِزَتْ، وَأَنْتَ حَرٌّ، بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعِظُ النِّسَاءَ
يَحَرِّمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءَ ضُبْحًا، وَيَشْرِبُهَا، عَلَى عَمْدٍ، مَسَاءً
يَقُولُ لَكُمْ، غَدَوْتُ بِلا كِسَاءٍ، وَفِي لَذَائِهَا رَهَنَ الْكِسَاءِ
إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ يُنْهَى، فَمِنْ جِهَتَيْنِ، لَا جِهَةَ، أَسَاءَ

١١ إرجاء التوبة

نَرْجُو الْحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَاجِسُنَا بِالْخَيْرِ، قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ: إِرْجَاءُ
رَجَاءُ النَّفْسِ فِي طَوْلِ الْعَيْشِ يُوَجِّلُ التَّوْبَةَ وَفَعَلَ الْخَيْرَ
وَمَا تُفِيْقُ مِنَ السُّكْرِ الْمُحِيطِ بِنَا، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ جَاءَ

١٢ ضدَّ تعليم المرأة

عَلِّمُوهُنَّ الْغَزْلَ وَالنَّسْجَ وَالرِّدَّ نَ، وَخَلُّوا كِتَابَةً وَقِرَاءَةً
الردن: الغزل

فَصَلَاةُ الْفَتَاةِ بِالْحَمْدِ وَالْإِخْلَاصِ، تُجْزِي عَنْ يُونُسَ وَبَرَاءَةَ
الحمد: سورة الفاتحة، الإخلاص: سورة قل هو الله أحد، ويونس وبراءة سورتان طويلتان

١٣ نصيحتان وأمنية

تَوَحَّحْ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ وَاحِدٌ وَلَا تَرْعَبَنَّ فِي عِشْرَةِ الرُّؤْسَاءِ
يُقِلُّ الْأَذَى وَالْعَيْبَ فِي سَاحَةِ الْفَتَى، وَإِنْ هُوَ أَكْدَى، قِلَّةُ الْجُلَسَاءِ
قلة الجلساء تقلل وقوع الأذى والعيب في المرأة... حتى لو أكدي، أي افتقر

وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةً وَضَعِهِ، وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُمِّهِ النَّفْسَاءِ
ليت الوليد مات قبل أن يرضع

١٤ دياناتكم مكر

قَضَى اللّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ، فَتَمَّ، وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ، فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءٍ؟
يَأْبِقُ: يهرب

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَاةَ! فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِمَسْرَةٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي؟
غُرْمَائِي: الذين يلاحقونني في ديون

١٥ السخاء الحق

إِذَا صَاحِبَتْ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ، فَلَا تَنْسَ الْمُوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ
إِذَا صَاحِبَتْ أَحَدًا وَأَنْتَ فَقِيرٌ فَلَا تَنْسَ صَاحِبَهُ فِي أَيَّامِ رِخَاكَ وَثِرَاكَ
وَمَنْ جَعَلَ السَّخَاءَ لِأَقْرَبِيهِ، فَلَيْسَ بِعَارِفٍ طُرُقَ السَّخَاءِ
أَنْ تَعْطِيَ أُمَّكَ وَأَبَاكَ مَالًا هَذَا وَاجِبٌ، السَّخَاءُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَعْطِيَ الْغَرِيبَ

١٦ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكِتَابَةِ الْخَرَسَاءِ
يَرْجُو النَّاسُ قِيَامَ إِمَامٍ عَادِلٍ، الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ، مِنْ بَيْنِ الصَّامِتِينَ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ
بِمَبْدَأٍ بَعِيْنَهُ مُنْتَظَرِينَ قِيَامَ الْإِمَامِ.. وَهُوَ نَاطِقٌ لِأَنَّهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اتِّبَاعِهِ. هَذَا هُوَ
الْمَعْنَى الْمَلْمُوحُ، وَالْكِتَابَةُ الْخَرَسَاءُ عِلْمٌ عَلَى كِتَابَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
كَذَبَ الظَّنُّ، لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ لِي، مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ
وظَنَّهُمْ كَاذِبٌ فَالْإِمَامُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْمَرْءُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابٌ لِيَجْذِبَ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤَسَاءِ
الْمَذَاهِبُ الْمَخْتَلِفَةُ مَجْرَدُ طُرُقٍ يَجْتَذِبُ بِهَا الرُّؤَسَاءُ الْمَالِ مِنَ الْعَامَّةِ
فَانْفَرِدُ مَا اسْتَطَعْتُ، فَالْقَائِلُ الصَّامِتُ دَقٌّ يُضْحِكِي ثِقْلًا عَلَى الْجُلَسَاءِ

١٧ مَا أَطِيبَ الْمَوْتُ.. بِشَرِّطٍ!

تُوبِي مُحْتَاجٌ إِلَى غَاسِلٍ وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلَهُ فِي النَّفَاةِ

وقد بَلَوْنَا الْعَيْشَ أَطْوَارَهُ ، فما وَجَدْنَا فِيهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ
 ما أَطْيَبَ الْمَوْتَ لِشُرَّائِهِ ، إِنْ صَحَّ لِلْأَمْوَاتِ وَشُكُّ الرِّقَاءِ
 ما أَطْيَبَ الْمَوْتَ شُرَاباً لِمَنْ يَشْرِبُهُ . . . هذا إِنْ صَحَّ الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ

١٨ تهتة أقارب الميت

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْآدَمِيَّ مَعَذَّبٌ ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُونَ بِهِ : قَضَى
 الْعَالِمُونَ بِهِ : أَقَارِبُهُ ، قَضَى : مَاتَ

فَهَنَّى وُلَاةَ الْمَيِّتِ يَوْمَ رَحِيلِهِ ، أَصَابُوا ثَرَاتًا ، وَاسْتَرَاحَ الَّذِي مَضَى
 وُلَاةَ الْمَيِّتِ : أَقَارِبُهُ ، أَصَابُوا ثَرَاتًا : نَالُوا إِرثًا

١٩ النوم والموت

وَنَوْمِي مَوْتُ قَرِيبُ النُّشُورِ وَمَوْتِي نَوْمٌ طَوِيلُ الْكَرَى
 النوم موت لكن النشور منه ، أي البعث من النوم أي الاستيقاظ ، قريب ؛ والموت نوم طويل
 فَهَلْ قَامَ مِنْ جَدَثٍ ، مَيِّتٌ ، فَيُخْبِرَ عَنْ مَسْمَعٍ أَوْ مَرَى ؟
 جدث : قبر ، مسمع أو مرى ، أي مرأى : ما سمعه أو ما رآه

وَلَوْ هَبَّ صَدَقُّهُ مَعَشَرٌ ، وَقَالَ أَنْاسٌ طَغَى وَافْتَرَى
 لو حدث فعلاً أن هب وقام الميت لصدقه بعضهم ونعت بعضهم بالكذب
 نَهَارٌ يُضِيءُ ، وَلَيْلٌ يَجِيءُ وَنَجْمٌ يَغُورُ ، وَنَجْمٌ يُرَى
 الزمن ماض على وتيرته ، وثمة نجم يغور ، أي يغيب ، وآخر يظهر

٢٠ يصير ثراباً

حَيَاةٌ عَنَاءٌ ، وَمَوْتُ عَنَاءٌ فَلَيْتَ بَعِيدَ حِمَامٍ دَنَا
 عنا : عناء

وَمَنْ ضَمَّهُ جَدَثٌ لَمْ يُبَلِّ عَلَى مَا أَفَادَ ، وَلَا مَا اقْتَنَى
 من ضمة قبر لم يبل ، لم يُبَالِ ولم يكثر ، ما الذي أفاده ، أي كسبه ، ولا ما اقتنى من أشياء
 يَصِيرُ ثَرَاباً ، سَوَاءٌ عَلَيْهِ مَسُّ الْحَرِيرِ ، وَطَعْنُ الْقَنَا

٢١ برهان

يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْمَمَاتِ، وَكَوْنِهِ إِرَاحَةً جِسْمٍ، أَنْ مَسَلَكَهُ صَعْبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَجْدَ تَلَقَّاكَ دَوْنَهُ، شِدَائِدُ، مِنْ أَمْثَالِهَا وَجَبَ الرُّغْبُ؟

٢٢ ما ذنب المعشوق!

نَقِمْتَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا ذَنْبَ أَسْلَفْتَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ الظَّالِمُ الْمُتَكَذِّبُ
وَهَبَّهَا فَتَاةً، هَلْ عَلَيْهَا جُنَايَةٌ، بِمَنْ هُوَ صَبٌّ، فِي هَوَاهَا، مَعَذَّبُ؟

٢٣ الفَخَّارُ أَصْلُهُ فَخَّارٌ

لَعَلَّ أَنْاسًا، فِي الْمَحَارِبِ، خَوْفُوا بَآيَ، كَنَاسٍ، فِي الْمَشَارِبِ، أَطْرَبُوا
إِذَا رَامَ كَيْدًا، بِالصَّلَاةِ، مُقِيمُهَا، فَتَارَكُهَا عَمْدًا، إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ
فَلَا يُنْسِي فَخَّارًا (مِنْ الْفَخْرِ) عَائِدٌ إِلَى عُنْصُرِ الْفَخَّارِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ

لا يمس، أي عليه أن لا يمس، الإنسان العائد أصله إلى عنصر الفخار وهو التراب الذي يضربونه كي ينتفعوا به ويصنعون جراراً . لا يمس فخاراً أي مفتخراً . ونبهنا المعري تنبيهاً مدرسياً إلى أن الفخار هنا أصلها من الفخر . شرح البيت طه حسين والأبياري على أن «النفع يضرب» معناها «هذا حديث يساق ليفيد منه الناس عظة وعبرة» ولم أجد لها وجهاً . وقرأ حسين نصار البيت بوضع «من العجز» بدل «من الفخر» ولا يستقيم بها السياق، ولم يشرح بكلمة . ولم يشرح اللزومية ابن السيد البطليوسي في مختاراته

لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً، فَيَأْكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ

لعل هذا المفتخر يصبح - بعد أن يموت ويصير تراباً - إناءً، فيأكل الناس فيه ويشربون

وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى وَمَا دَرَى، قَوَاهَا لَهُ، بَعْدَ السَّلَى، يَتَغَرَّبُ!

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْلُنَا الرِّزْقُ تَبْتَغِي، فَتَأْكُلُ، مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ

وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا تُهَانُ إِذَا حَانَ الشَّرْقُ وَتُضْرَبُ

تقول الخرافة إن الشمس إذا غربت تعرضت للضرب وأجبرت على أن تشرق مرة أخرى

٢٤ الْخُرَابُ

فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادٌ مُسَوِّمَةٌ، وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ

عند البدو يوجد خراب، لصوص، أذواد مسومة، إبل ترعى، وفي الجوامع والأسواق لصوص . .
تجار الدين وتجار السلع

فهؤلاء تَسَمَّوْا بِالْعُدُولِ، أَوِ التُّدْ - حَجَّارٍ، وَاسْمُ أَوْلَاكَ الْقَوْمِ أَغْرَابُ
فلصوص السوق يسمون العدول، الشاهدون بالعدل، أو التجار، ولصوص البدو يسمون أعراباً

٢٥ عيوبي

عيوبي، إِنْ سَأَلْتَ بِهَا، كَثِيرٌ، وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَيْوُبٌ؟
وللإنسان ظاهراً ما يراه وليس عليه ما تُخْفِي الْغُيُوبُ

٢٦ كلهم كاذبون ظالمون

يَحْسُنُ مَرَأَى لِبَنِي آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَغْذُبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ، وَلَا نَاسِكٌ، إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يَجْذِبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ، لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

٢٧ المدمنون

لَوْ ضُرِبَ الْغَاوُونَ بِالسَّيْفِ، لَا بِالسَّوْطِ، حَدَّ الْخَمْرِ مَا تَابُوا

٢٨ أفضل ميتة

يَقُولُونَ: هَلَّا تَشْهَدُ الْجَمْعَ، الَّتِي رَجَوْنَا بِهَا عَفْوَاً، مِنَ اللَّهِ، أَوْ قُرْبَا
الجمع: صلاة الجمعة

وَهَلْ لِي خَيْرٌ فِي الْحَضُورِ، وَإِنَّمَا أَزَاحِمُ، مِنْ أَحْيَارِهِمْ، إِلَّا جُزْئاً
حتى الأخيار من الناس يسبون الأذى كالإبل الجربى التي تعدي غيرها

لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عُجْماً كَثِيراً، وَعُزْباً، فَلَا عُجْماً حِمْدَتْ وَلَا عُزْباً
وللموت كأسٌ تَكْرَهُ النَّفْسُ شُرْبَهَا، وَلَا بَدَ يَوْمَاً أَنْ نَكُونَ لَهَا شُرْبَا
شُرْب: شاربون

مِنَ السَّعْدِ، فِي دُنْيَاكَ، أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءٍ، يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعَنَ وَالضَّرْبَا
من الحظ الحسن أن يموت الإنسان في معركة يغشى أهلها، يحضرون، الطعن بالرماح والضرب
بالسيوف

فَإِنْ قَبِيحاً، بِالْمُسَوَّدِ، ضَجَّعَةً عَلَى فَرْشِهِ، يَشْكُو إِلَى النَّفَرِ الْكَرْبَا
قبيح بالمسود، السيد في قومه، نومه على فراشه يشكو الكرب والألم للنفر، للقوم

٢٩ الأمر أهون مما تظن

لا تَفْرَحَنَّ بِفَأَلٍ، إن سمعتَ به، ولا تَطْطِيرُ، إذا ما ناعبٌ نَعَبَا
لا تفرح بالفأل الحسن، ولا تطير، تتشاءم، من غراب ينبع

فالحطْبُ أقطع من سَرَاءٍ تأملُها، والأمر أيسرُ من أن تضمِرَ الرُّعبَا

سراء: سرور

إذا تَفَكَّرْتَ فِكْرًا، لا يمازِجُهُ فَسَادُ عَقْلٍ صحيح، هَانَا مَا صَعْبَا

زيادةُ الْجِسْمِ عَنَّتْ جِسْمَ حَامِلِهِ إلى التراب، وزادت حافِرًا تَعْبَا

زيادة الجسم، أي جسم الميت السمين، تتعب جسم من يحمله إلى الدفن، وتزيد تعب حافر القبر
لأنه سيكون قبراً واسعاً

٣٠ أخافه ولا أخافه

إن يَفْرُبِ المَوْتُ مِنِّي، فَلَسْتُ أَكْرَهُ قُرْبَهُ

وَالنَّزْعُ، فوق فراش، أَشَقُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ

النزع: مدة الاحتضار، أصعب من ألف ضربة بسيف

٣١ الله المعطي الوهاب

وَلَمْ يَحْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً، وَلَكِنْ مَوْلَى المَوَالِي حَبَا

حبا: منح

نصحتُكَ، فاعملْ له دائماً وإن جاء موْتُ، فقلْ: مرحباً

٣٢ رويدك!

وَيَدْعُو الطَّبِيبُ المَرءَ وَافَاهُ حَيْثُهُ، رَوَيْدَكَ! إن الأمرَ جَلٌّ عن الطَّبِّ

حينه: موته

٣٣ العادل والمظلوم

أَخْشَى عَذَابَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَادِلٌ، وَقَدْ عَشْتُ عِشْنَ المُسْتَضَامِ المُعَذَّبِ

المستضام: المظلوم

٣٤ عيون التجارب

لو اتَّبَعُونِي، وَيَحْتُمُّهُمْ، لَهْدَيْتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ، أَوْ نَهَجَ لِذَاكَ مُقَارِبِ
فَقَدْ عَشْتُ حَتَّى مَلَّنِي، وَمَلَلْتُهُ، زَمَانِي، وَنَاجَتْنِي عَيْونُ التَّجَارِبِ

٣٥ الظن والتجربة

وَجَدْتُكَ أَعْطَيْتَ الشَّجَاعَةَ حَقَّهَا، غَدَاةَ لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ
إِذَا لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ، خَائِفٌ، فَأَنْتَ فَعَلًا شَجَاعٌ

إِذَا قُرِنَ الظَّنُّ الْمُصِيبُ مِنَ الْفَتَى بِتَجْرِبَةٍ، جَاءَ بِعِلْمٍ غُيُوبِ

٣٦ البرغوث الصامت

إِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ قَلَّتْ خُصُومُهُ، وَإِنْ أَضْجَعَتْهُ الْحَادِثَاتُ لِجَنْبِهِ
فِي السَّكُوتِ السَّلَامَةِ مِنَ الْخُصُومِ حَتَّى لَوْ اجْتَمَعَتِ الْحَادِثَاتُ، الْمَصَائِبُ، عَلَى الْمَرْءِ وَرَمَتْ بِهِ
عَلَى جَنْبِهِ

حَسَا طَامِرٌ، فِي صَمْتِهِ مِنْ دَمِ الْفَتَى، فَصَغَّرَ ذَاكَ الصَّمْتُ مُعْظَمَ ذَنْبِهِ
حَسَا طَامِرٌ، شَرِبَ بَرِغُوثٌ، مِنْ دَمِ الْمَرْءِ بِصَمْتٍ، فَبَسَبَ ذَلِكَ الصَّمْتُ سِلْمَ الْبَرِغُوثِ وَلَمْ يَكُنْ
ذَنْبُهُ كَبِيرًا

٣٧ أنت الملموم

وَكَمْ طَلَبْتَ أُمُورًا لَسْتَ مُدْرِكُهَا، تَبَارَكَ اللَّهُ، مَنْ أَغْرَاكَ بِالطَّلَبِ؟
طَلَبْتَ أُمُورًا كَثِيرَةً وَلَمْ تَدْرِكْهَا، فَأَنْتَ الْمَلُومُ... فَمَنْ أَغْرَاكَ بِطَلَبِهَا أَصْلًا

٣٨ الشهد كالصَّاب

دَاءُ «الْحَيَاةِ» قَدِيمٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، لَمْ يَخْلُ بُقْرَاطٌ مِنْ سُقْمٍ وَأَوْصَابٍ
الْحَيَاةُ نَفْسُهَا مَرَضٌ لَا دَوَاءَ لَهُ؛ وَبِالنِّسْبَةِ لِلْأَمْرَاضِ الْمَعْتَادَةِ فَإِنْ بَقْرَاطُ الطَّيِّبِ الْيُونَانِيِّ كَانَ يَعْانِي
مِنَ السَّقَمِ، الْمَرَضِ، وَالْأَوْصَابِ، الْأَوْجَاعِ

لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَثْرَةً أَبَدًا، مَا شَاءَ فَلْيَأْتِ، إِنْ الشَّهْدَ كَالصَّابِ
لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَثْرَةً، لَا أَطْلُبُ مِنْهُ انْتِشَالِي مِنْ سَقَطَتِي، فَلْيَأْتِ زَمَانِي بِمَا شَاءَ، فَالشَّهْدُ شَبِيهُ
بِالصَّابِ، عَصَاةُ شَجَرِ الْمُرِّ

٣٩ ضيق الأنابيب

تَرْجُو انْفِصَاحاً، وَكَمْ لِلْمَاءِ مِنْ جِهَةٍ، إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ ضَيْقِ الْأَنْبَابِ

ترجو يا إنسان انفساحاً، بحبوحة وراحة من الهموم، والأمر هين.. عليك أن لا ترتبط بعيال ولا بملذات ولا بشيء من شأن الدنيا.. فكذلك الماء له جهات كثيرة لينساح ويجري شرط أن يتخلص من ضيق الأنابيب

٤٠ علام الغيوب!

إِذَا كَشَفْتَ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا، وَجَدْتَ الْعَالَمِينَ ذَوِي عُيُوبٍ

البرايا: المخلوقات

تَحَدِّثُكَ الظُّنُونُ بِمَا تُتْلَاقِي، كَأَنَّ الظَّنَّ عَلَامُ الْغُيُوبِ

مجرد تفكيرك يدلك على عيوب الناس، فكأنه علام الغيوب

٤١ زخارف الأدباء

بَنِي الْأَدَابِ! غَرَّتْكُمْ، قَدِيمًا، زَخَارِفُ مِثْلُ زَمْزَمَةِ الذُّبَابِ

يا محبي الأداب غرتكم الأشعار المزخرفة المنمقة التي هي كزمزمة الذباب، أي طنينه

وَمَا شُعْرَاؤُكُمْ إِلَّا ذُنَابٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسُّبَابِ

شعراؤكم ذناب تريد النهش، وهي تلصص لنيل مرادها بقصائد المدح أو بالهجاء.. وكان الشعراء كثيراً ما يهجون، فالعطايا تأتي بالترغيب، وبالترهيب أيضاً

أُذْهِبُ فَيَكُومُ أَيَّامَ شَيْبِي، كَمَا أَذْهَبْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟

مَعَاذَ اللَّهِ، قَدْ وَدَّعْتُ جَهْلِي، فَحَسْبِي مِنْ تَمِيمٍ وَالرِّبَابِ

وددت أيام الجهل حين كنت أقول شعراً في المدح، وودعت قبايل تميم والرباب.. فلا أمدح أحداً ولا أمدح قبيلته

٤٢ الروح بعد الموت

قَدْ قِيلَ: إِنَّ الرُّوحَ تَأْسَفُ، بَعْدَمَا تَنْأَى عَنِ الْجَسَدِ، الَّذِي غَنِيَتْ بِهِ

غنيته به: أقامت فيه

إِنْ كَانَ يَصْحَبُهَا الْحِجَا، فَلَعَلَّهَا تَدْرِي، وَتَأْبَهُ لِلزَّمَانِ وَعَثْبِهِ

الحجا: العقل

أولاً، فكَمْ هَذِيانِ قَوْمِ غَايِرٍ فِي الْكُتُبِ، ضَاعَ مِدَادُهُ فِي كُتُبِهِ
إن لم يكن العقل مصاحباً للروح فما هو مسطور قديماً في كتب القوم هذيان ومجرد حبر ضاع
هدراً بكتب، أي بكتابة، ذلك الهذيان

٤٣ الله حق

لَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ، فَلْتَعْمُدْ بِاللَّوْمِ أَنْفُسَكُمْ عَلَى مُرْتَابِهَا
أَفِمِلَّةَ الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ مُنْكَرٌ، وَقَضَاءُ رَبِّكَ صَاعِهَا وَأَنَّى بِهَا

٤٤ الخير بلا مقابل

فَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ، لَا لِأَجْلِ ثَوَابِهَا

٤٥ غريب في أرضي

وَمَا الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ إِلَّا قَرِيبٌ، حِينَ تَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
مَتَى مَا يَأْتِنِي أَجَلِي بِأَرْضِي فَنَادِ عَلَى الْجَنَازَةِ لِلْقَرِيبِ
أي أنني غريب حتى في بلدي، فإن مت فليناد المنادي بالناس أن احضروا جنازة الغريب فأجرها
مضاعف

٤٦ مثقلات العذاب

إِنِّي وَنَفْسِي أَبْدَأُ فِي جَذَابٍ أَكْذِبُهَا وَهِيَ تُحِبُّ الْكِذَابَ
إِنْ أَدْخُلِ النَّارَ، فَلِي خَالِقٌ يَحْمِلُ عَنِّي مُثْقَلَاتِ الْعَذَابِ

٤٧ تَبَّتْ وَتَب

تَنَاقَسَ قَوْمٌ عَلَى رُتَبَةٍ، كَأَنَّ الزَّمَانَ يُدِيمُ الرُّتَبَ
وَدُنْيَاكَ غُرْبٌ بِهَا جَاهِلٌ فَتَبَّتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَتَبَّ

تَبَّ: هلك

٤٨ تعب بلا فائدة.. لكن، ربما

إِذَا أَتَانِي حِمَامِي مَاجِئاً شَبَحِي وَمَا صَنَعْتُ، فَعِيشِي كُلَّهُ عَنَتْ
إِذَا جَاءَ حِمَامِي وَمَتَّ وَأَمَحَى شَبَحِي، جَسْمِي الْمَهْزُولُ، وَأَثَارِي فَعِيشَتِي كُلُّهَا كَانَتْ عَنَتاً، تَعَباً، لَا غَيْرَ

لَعَلَّ قَوْمًا يَجْازِيهِمْ مَلِكُهُمْ، إِذَا لَقُوهُ بِمَا صَامُوا وَمَا فَنَتُوا

فَتَتُوا: خَشَعُوا

٤٩ علام السهر والترييت؟

وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ مِثْلُ نَبَاتِهَا، تُرْعَى، وَيَأْمُرُهَا الْمَلِكُ فَتَنْبُتُ

مصائب الأيام مثل النبات.. الناس يرعونها ويأكلونها ويأمرها الله فتنبت من جديد

وَإِذَا الْفَتَى كَانَ التَّرَابَ مَالَهُ، فَمَلَامَ تَسْهَرُ أُمُّهُ وَتُرَبَّتُ؟

٥٠ نُعَاتُهَا نُعَاتُهَا

قَدْ أَصْبَحَتْ وَنُعَاتُهَا نُعَاتُهَا، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا تَخِيبُ سَعَاتُهَا

أصبحت هذه الدنيا ونعاتها، المخبرون بزوالها، هم نُعَاتُهَا، واصفوها.. أي أن مجرد وصفها هو بيان واضح بأنها زائلة.. لذا فُعَاتُهَا، الساعون لتحقيق الثراء فيها، خائبون

كَرَّارَةٌ أَحْزَانُهَا، ضَرَّارَةٌ سُكَّانُهَا، مَرَّارَةٌ سَاعَاتُهَا

كرارة أحزانها، هاجمة، وهي تضر سكانها، وساعاتها تسبب المرارة لأهلها

نَامَتْ دُعَاةُ الدُّوَلَتَيْنِ فَضَاعَتَا، وَهِيَ الْمَنِيَّةُ لَا تَخِيبُ دُعَاتُهَا

دعاة الدولتين، الأموية والعباسية، ناموا فضاعت الدولتان.. وأما دعاة الموت فلا يخيون

لَا تَتَّبَعَنَّ الْغَانِيَاتِ مُمَاشِيًا، إِنَّ الْغَوَانِيَّ جَمَّةٌ تَبِعَاتُهَا

وَهِيَ النُّفُوسُ إِذَا تُمَيَّزُ بَيْنَهَا، فَأَعَزُّهَا فِي الْعَيْشِ مُقْتَنِعَاتُهَا

إن كنت ممن يميز بين النفوس فتعلم أن أعزها النفوس المقتنعة برزقها غير الطامعة في المزيد

مَنْ يَغْتَبِطُ بِمَعِيشَةٍ، فَأَمَامَهُ نُوبٌ تُطِيلُ عَنَاءَهُ فَجَعَاتُهَا

من يفرح بمعيشته فأمامه نوب، أحداث صعبة، ستطيل فجعاتها، مصائبها، تعب

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى النَّهْيِ فَذَوَاهِبُ الْآيَّامِ، غَيْرُ مُؤَمِّلٍ رَجَعَاتُهَا

إن رجعت إلى النهي، العقل، علمت أن الأيام الذاهبة لا أمل في رجوعها

فَاخْفِضْ حَدِيثَكَ لِلْمَحَدِّثِ جَاهِدًا، فَذَمِيمَةُ الْأَصْوَابِ مُرْتَفِعَاتُهَا

وَتَرَى الصَّلَاةَ عَلَى الْغَوِيِّ ثَقِيلَةً، مِثْلَ الْهَضَابِ، تَوَوُّدُهُ رَكَعَاتُهَا

يستغل الضال الصلاة كأنها صعود الهضاب، وتووده ركعاتها، أي تثقل عليه

٥١ الوسخ لا يتوسخ

بِئْتُ عَنْ الدُّنْيَا، وَلَا بِئْتُ لِي فِيهَا، وَلَا عِرْسٌ وَلَا أُخْتُ
بِئْتُ، أَيِ ابْتَدَعْتُ، عَنِ الدُّنْيَا. . . وَلَيْسَ لِي فِيهَا بِنْتُ وَلَا عِرْسٌ، وَلَا أُخْتُ

وَقَدْ تَحَمَّلْتُ مِنَ الْوِزْرِ مَا تَعَجَّزُ أَنْ تَحْمِلَهُ الْبُخْتُ
الْوِزْرُ، الذَّنْبُ، الْبُخْتُ، سَلَالَةُ مِنَ الْإِبْلِ

إِنْ مَدَحُونِي سَاءَ نِي مَدَحُهُمْ، وَخِلْتُ أَنِّي فِي الشَّرِّ سُخْتُ
سَخْتُ: غَضَبْتُ

جِسْمِي أَنْجَاسٌ، فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بِمِسْكٍ الْقَوْلِ ضُمَّخْتُ
مِنْ وَسَخٍ صَاغَ الْفَتَى رُبُّهُ، فَلَا يَقُولَنَّ: تَوَسَّخْتُ!

٥٢ الشهرة الزائفة

أَتَرَعَّبُ فِي الصَّيِّتِ بَيْنَ الْأَنَامِ؟ وَكَمْ خَمَلَ النَّابِهُ الصَّيِّتُ
كثيراً ما خَمَلَ، صَارَ مَغْمُوراً غَيْرَ مَشْهُورٍ، النَّابِهُ، الْمَشْهُورُ، الصَّيِّتُ، صَاحِبُ الصَّيِّتِ وَالسَّمْعَةِ
وَحَسْبُ الْفَتَى أَنَّهُ مَائِتٌ، وَهَلْ يَعْرِفُ الشَّرَفَ الْمَيِّتُ؟
الشَّرَفُ: هُنَا بِالْمَعْنَى الْأَصْلِي وَهُوَ الِارْتِفَاعُ وَالشَّهْرَةُ

٥٣ كانوا فوق الأرض..

كَانُوا زَمَاناً فَوْقَ غِبْرَائِيلِهِمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، فَعَدُّوا تَحْتَهَا
كَانُوا فَوْقَ غِبْرَائِيلِهِمْ، أَرْضَهُمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، أَيِ تَحَوَّلُوا، فَأَصْبَحُوا تَحْتَهَا
أَوْدَعَهُمْ رَبُّهُمْ سِرَّهَا، مِنْ بَعْدِ مَا أَطْعَمَهُمْ سُخْتَهَا
سِرَّهَا: بَاطِنَهَا، سُخْتَهَا: مَكْنِيهَا الْحَرَامُ

٥٤ أحكام الأرض والسماء

وَالرُّوحُ أَرْضِيَّةٌ فِي رَأْيِ طَائِفَةٍ، وَعِنْدَ قَوْمٍ تَرَقَّى فِي السَّمَاوَاتِ
تَمْضِي عَلَى هَيْئَةِ الشَّخْصِ الَّذِي سَكَنَتْ فِيهِ إِلَى دَارٍ نَعَمَى أَوْ شَقَاوَاتِ
هَذَا يَزْعَمُ شَاعِرُنَا أَنَّ الرُّوحَ تَحْمِلُ شَكْلَ جِسْمِ صَاحِبِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِهَذَا الشَّكْلِ تَذْهَبُ إِلَى الْجَنَّةِ
أَوْ النَّارِ

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ، لَيْسَ يُعْجِزُهَا حَشَرٌ لَخَلْقٍ، وَلَا بَعَثٌ لِأَمْوَاتٍ
وَلَا تُطِيعَنَّ قَوْمًا، مَا دِيَانَتُهُمْ إِلَّا اِحْتِيَالٌ عَلَى اخْذِ الْإِتَاوَاتِ
لَا تَطْعُ الْوَلَاةَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا الْاِحْتِيَالُ لَجَمْعِ الْإِتَاوَاتِ، الْفُرَاتِ
وَإِنَّمَا حَمَلَ التَّوْرَةَ قَارِئُهَا كَسَبُ الْفَوَائِدِ، لَا حُبُّ التَّلَاوَاتِ
مَا جَعَلَ قَارِئُ التَّوْرَةِ يَحْمِلُهَا، أَيْ يَحْفَظُهَا، هُوَ كَسَبُ الْمَالِ وَلَيْسَ حُبُّهُ لِلتَّلَاوَةِ
إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلَقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا، وَأَوْدَعَتْنَا أَفَانِينَ الْعَدَاوَاتِ
الإحْن: الأحقاد

وَهَلْ أَبَيْحَتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ عَنْ عُرُضٍ، لِلْعُرْبِ، إِلَّا بِأَحْكَامِ النَّبَوَاتِ؟
مَا اسْتَبَاحَ الْغَزَاةَ نِسَاءَ أَعْدَائِهِمْ عَنْ عُرُضٍ، بَلَا مَبَالَاةٍ، إِلَّا بِأَحْكَامِ دِينِيَّةٍ. وَفِي زَاوِيَةٍ
مِنْ تَارِيخِ حَلَبَ لَا بِنَ الْعَدِيمِ أَنَّ الرُّومَ سَبَّوْا فِي إِحْدَى السَّنِينَ، فِي زَمَنِ أَبِي الْعَلَاءِ،
مَثَاتِ الْمُسْلِمَاتِ. الْمَعَادِلَةُ هِيَ: نِسْبَةُ نِسَاءِكُمْ الْفَقِيرَاتِ الرَّيْفِيَّاتِ وَتَتَخَذُهُنَّ لِلْخِدْمَةِ
وَالْمَتْعَةِ، وَتَسْبُونُ فَقِيرَاتِنَا الرَّيْفِيَّاتِ لِنَفْسِ الْغُرُضِينَ، وَأَمَّا نِسَاءُ الطَّبَقَاتِ الثَّرِيَّةِ
وَالْحَاكِمَةِ عِنْدَ الطَّرَفِينَ فَمَصُونَاتٌ.. هَذِهِ مَعَادِلَةُ الْعَصُورِ الْوَسْطَى فِي كُلِّ الدُّنْيَا

٥٥ مؤمن بالله

أُثْبِتْ لِي خَالِقًا حَكِيمًا، وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرِ نُفَقَاءٍ
أقر بالله، ولست ممن ينفون وجوده

حَبَطْتُ فِي حِنْدِسٍ مَقِيمٍ، وَأَعْجَزْتُ عِلَّتِي شَفَاتِي
خبطت، تخبطت، في هندس مقيم، وعجز الأطباء عن شفائي من علتي.. لعله يعني
العمى لا الشك

٥٦ يطلبون رأيي.. والفرق بيننا كبير

خُذِي رَأْيِي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي عَلَى مَا فِيَّ مِنْ عَوَجٍ وَأَمْتٍ
أمت: اعوجاج

وَمَاذَا يَبْتَغِي الْجُلَسَاءُ عِنْدِي أَرَادُوا مَنَاطِقِي وَأَرَدْتُ صِمْتِي
لعله يعني بالجلساء أولئك الثقلاء الذين بعث بهم الدعاة الفاطميون لكي يضموا أبا العلاء إلى
صفوف الدعوة

وَيُوجَدُ بَيْنَنَا أَمْدٌ قَصِيٌّ، فَأَمُّوا سَمْتَهُمْ وَأَمَمْتُ سَمْتِي
يوجد بيني وبين الناس بون شاسع، فقد أموا سمتهم، قصدوا طريقهم، وأممت سمتي

٥٧ غاب اليقين

إنما نحن في ضلالٍ وتعليلٍ - لـ، فإن كنتَ ذا يقينٍ فهاتِه
ولحُبِّ الصحيحِ آثرتِ الرؤ - مُ انتسابَ الفتى إلى أمهاتِه
الروم تنسب الولد إلى أمه لحبهم لما هو مؤكد... فنسبته إلى أبيه أمر راجع لصدق الأم
جهلُوا مَنْ أبوه، إلا ظُنُوناً، وظلا الوحشٍ لاحقٌ بمهاتِه
طلا الوحش، أي ولد الحيوان، لاحق بمهاته، يتبع أمه

٥٨ أطعمتنا ثم أكلتنا

من صفة الدنيا التي أجمع الذ - اسٌ عليها، أنها ما صَفَتْ
والأرضُ غَدَّتْنا بالطافِها، ثم غَدَّتْنا، فهل أنصَفَتْ؟
الطافها: عطاياها

٥٩ بعد الموت لا أبالي

إذا مُتُّ لم أحفلُ بما اللّهُ صانِعٌ إلى الأرضِ من جَذْبٍ وسَقْيِ غُيُوثٍ
وما تشعرُ العَبْرَاءُ ماذا تُجِنُّهُ: أأعْظَمُ ضَانٍ أم عِظَامُ لَبِوثٍ
لا تشعر العبراء، الأرض، ماذا تجنه، تخفيه، أكان عظام خراف أم أسود

٦٠ الظاهر عيش وموت

تُقِلُّ جِسْمَنَا أَقْدَامُ سَفَرٍ، مشتٌ في ليلٍ داجيةٍ بَوْعٍ
تحمل أجسامنا أقدام سفر، ومسافرين، والأقدام تمشي في ليل داج، مظلم، في وعث، مكان وعر
وظاهرُ أمرِنا عيشٌ وموتٌ، ويدأبُ ناسِكٌ لِرَجاءٍ بعثٍ

٦١ المحبس الثالث

أراني في الثلاثة من سجوني، فلا تسأل عن الخبرِ النَّبِيثِ
أنا في سجون ثلاثة ولا تسأل عن الخبرِ النيث، المنبوش المستخرج بصعوبة
لِفَقْدِي ناظري، ولزومِ بيتي، وكونِ النفسِ في الجسدِ الخبيثِ
السجن الأول العمى، والثاني لزوم البيت، والثالث كون النفس محبوسة في جسد خبيث

٦٢ رَوْحُ ذَبِيحِكَ

رَوْحُ ذَبِيحِكَ، لَا تُعَجِّلْهُ مِيتَتَهُ، فَتَأْخُذِ النَّخْصَ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْتَلِجُ
أَرْحَ الْحَيَوَانِ الذَّبِيحِ، وَلَا تَسْبِقْ مَوْتَهُ فَتَبْدَأَ بَقْطَعِ لَحْمِهِ وَهُوَ مَا زَالَ يَخْتَلِجُ، يَتَحَرَّكُ

٦٣ أَغْنَى الْأَنَامِ

أَغْنَى الْأَنَامِ تَقِيَّ فِي ذُرَا جَبَلٍ، يَرْضَى الْقَلِيلَ، وَيَأْبَى الْوَشْيَ وَالتَّاجَا
أَغْنَى النَّاسِ رَجُلٌ تَقِيَّ مَسْكَنَ ذُرَا جَبَلٍ، قَمَتَهُ، وَهُوَ يَرْضَى بَقَلِيلِ الْعَيْشِ وَيَأْبَى لِبَسِ الثِّيَابِ الْمَزْرَكَةِ
وَالتَّاجَ... كَأَنَّهُ تَخِيلَ بَعْضَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ التَّنَسُّكُ وَنَبَذَ التَّاجَ
وَأَفْقَرُ النَّاسِ، فِي دُنْيَاهُمْ، مَلِكٌ، يُضْحِي، إِلَى اللَّجْبِ الْجَرَّارِ، مُتَحَاجَا
اللَّجْبِ الْجَرَّارِ: الْجَيْشِ الْكَبِيرِ ذُو الزَّمَاظِمِ وَالْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ

٦٤ الْبَرْغُوثُ وَالْمَلِكُ

تَسْرِيعُ كَفِّيْ بُرْغُوثًا، ظَفِرْتُ بِهِ، أَبْرُ مِنْ دَرَاهِمٍ أُعْطِيَهُ مُحْتَاجَا
إِطْلَاقَ بَرْغُوثٍ أَمْسَكَهُ أَكْثَرَ بَرًّا مِنْ التَّصَدَّقِ عَلَى فَقِيرٍ، فَحَتَّى الْبَرْغُوثُ لَهُ رُوحٌ وَيَحْسُ بِالْمِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَسْكَ الْجَوْنِ أَطْلِقُهُ، وَجَوْنٍ كِنْدَةَ أَمْسَى يَعْقِدُ التَّاجَا
لَا فَرْقَ، نَوْعِيًّا، بَيْنَ الْأَسْكَ الْجَوْنِ، فَاقِدِ الْإِذْنَيْنِ الْمَسْوُودَيْنِ... وَهُوَ الْبَرْغُوثُ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ، وَبَيْنَ
جَوْنٍ كِنْدَةَ، أَحَدِ مُلُوكِ قَبِيلَةِ كِنْدَةَ، الْمُتَوَجِّعِ

كِلَاهُمَا يَتَوَقَّى؛ وَالْحَيَاةُ لَهُ حَبِيبَةٌ، وَيَرُومُ الْعَيْشَ مُهْتَاجَا
كِلَاهُمَا يَحِبُّ الْحَيَاةَ وَيَرُومُ، يَطْلُبُ، الْعَيْشَ مُهْتَاجَا، كَثِيرَ الْحَرَصِ عَلَيْهَا

٦٥ فَضْلُ الْمَوْتِ عَلَى الْحَيَاةِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ طَرُقَ هَذَا الْمَوْتِ مُوحِشَةً، مَخْشِيَةً، لَاعْتَرَاهَا الْقَوْمُ أَنْوَاجَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ طَرُقَ الْمَوْتِ مُوحِشَةً وَمَخُوفَةً لَاعْتَرَاهَا الْقَوْمُ، جَاءُوهَا، أَنْوَاجَا
كَأَسُّ الْمَنِيَّةِ أَوْلَى بِي، وَأَرْوَحُ لِي مِنْ أَنْ أَكَايِدَ إِثْرَاءَ وَإِحْوَاجَا
الْمَوْتِ أَفْضَلُ لِي مِنْ مَقَاسَاةِ طَلَبِ الثَّرَاءِ وَمَعَانَاةِ الْإِحْوَاجِ، الْفَقْرِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوفٌ غَيْرُ هَازِلَةٍ، يَلْعَبْنَ بِالنَّاسِ أَفْرَادًا وَأَزْوَاجَا

٦٦ عزة الميت

لَكُونُ خَلِّكَ فِي رَمْسٍ أَعَزُّ لَهُ من أن يكونَ مَلِيكاً عَاقِدَ الثَّاجِ
وجود صديقك في رمس، قبر، أكثر عزاً وشفافاً له من أن يكون ملكاً

الْمَلِكُ يَحْتَاجُ آلافاً لِيَتَنَصَّرَهُ، وَالْمَيْتُ لَيْسَ إِلَى خَلْقٍ بِمَحْتَاجٍ

٦٧ الحاجتان

وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى، فِي الْأَرْضِ قَدْرًا، يَعِيشُ، الدَّهْرَ، عَبْدَ فَمٍ وَقَرَجٍ
أعلى الناس قدراً يعيش طول الدهر عبداً لحاجته إلى الطعام وإلى التنفيس الجنسي

وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ، أَقَامَ النَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

٦٨ الثناء الكاذب

إِذَا أَتَيْتُ عَلَى الْمَرْءِ يَوْمًا، بِخَيْرٍ لَيْسَ فِيَّ، فَذَاكَ هَاجٍ
وَحَقِّي أَنْ أَسَاءَ بِمَا افْتَرَاهُ، فَلَوْمْ مِنْ غَرِيزَتِي ابْتِهَاجِي

فرحي بالمدح الكاذب لؤم في الطبع

٦٩ قل الروح من أمر ربي

أَرَى هَذَيَانَا، طَالَ مِنْ كُلِّ أَمَةٍ، يُضَمَّنُهُ إِجَازُهَا وَشُرُوحُهَا
في كل أمة كلام فارغ كثير تتضمنه كتبهم وشروحهم

وَأَوْصَالُ جِسْمٍ لِلتَّرَابِ مَالُهَا، وَلَمْ يَذَرِ دَارٍ: أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهَا؟

٧٠ العلم كالقفل

الْعِلْمُ كَالْقُفْلِ، إِنْ أَلْفَيْتَهُ عَسِيراً فَخَلِّهِ ثُمَّ عَاوِدْهُ لِيَسْتَفْتِحَا
يقول هذا من مارسه العلوم ومارسها وفتح مغاليقها بالتدرج

٧١ حاملو السبح

دَعَا، وَمَا فِيهِمْ زَاكِ، وَلَا أَحَدٌ يَخْشَى الْإِلَهَ، فَكَانُوا أَكْثَبًا نُبْحَا
يدعون الله وليس فيهم زاك، مبارك، ولا يخشون الله حقاً؛ هم كلاب نابحة

وليس عندهم دين ولا نُسك، فلا تَعْرَكَ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبْحَا

٧٢ لا تدفنوني

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَقْوَالِي رَأَى جُمَلًا، يَظِلُّ فِيهِنَّ، سِرُّ النَّاسِ مَشْرُوحًا
إِنْ صَحَّ تَعْذِيبُ رَمْسٍ مِنْ يَجِلُّ بِهِ، فَجَنَّبَانِي مَلْحُودًا وَمَضْرُوحًا
إِنْ كَانَ يَصْحَ عَذَابِ الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، فَجَنَّبَانِي الدَّفْنَ مَلْحُودًا، مَدْفُونًا بِجَانِبِ الْقَبْرِ، أَوْ مَضْرُوحًا،
مَدْفُونًا وَسَطَهُ

الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَوْلَى أَنْ تَنَازَعَنِي فَعَادِرَانِي يَظْهَرُ الْأَرْضِ مَطْرُوحًا
أولى أن تتنازعي الوحوش والطيور وتأكل لحمي، فغادراني، اتركاني، مطروحاً على وجه الأرض
شُدًّا عَلَيَّ دَرِيسًا، كَي يُوَارِيَنِي ثُمَّ اغْدُوا بِسَلَامِ اللَّهِ أَوْ رُوحَا
الدريس: الثوب الدارس البالي

يَا نَفْسِ! يَا طَائِرًا فِي سِجْنٍ مَالِكِهِ، لَتَضْحِكَنَّ، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَشْرُوحًا
يا نفسي: يا نفسي، مسروحاً: طليقاً

٧٣ الطبيب والإيمان

عَجَبِي لِلطَّبِيبِ يُلْحِدُ فِي الْخَا لِي، مِنْ بَعْدِ دَرْسِهِ التَّشْرِيحَا
فَطِنُ الْحَاضِرِينَ مَنْ يَفْهَمُ التَّعَدَّ رِيضَ، حَتَّى يَظُنُّهُ تَصْرِيحَا
الذكي ممن حضروا موقفاً معيلاً يفهم التعريض، التلميح، حتى لكانه نصريح

رُبَّ رُوحٍ، كَطَائِرِ الْقَفْصِ الْمَسْدُ جَوْنٍ، تَرْجُو بِمَوْتِهَا التَّسْرِيحَا
فَرَحُوكُمْ بِبَاطِلٍ، شِيْمَةَ الْحَمْدِ رِ، فَمَهْلًا! لَا أَوْثِرُ التَّفْرِيحَا
فرحوكم بقول باطل شيمة الخمر، قطع الخمر وعادتها في تفريح صاحبها مؤقتاً، وأنا لا أفضل
التفريح

كَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ، فِي دَارِي الْأَخْرِ رِي، مُعَافَى مِنْ شِقْوَةٍ، مُسْتَرِيحَا
فكيف لي أن أكون مستريحاً من الشقوة والتعب في الدار الأخرى، الآخرة، فلا بد
من حساب على الذنوب ومن عقاب. لك في هذه الآيات أن ترى أبا العلاء مؤمناً،
ولك أن تراه هازلاً شاكاً كما رأيته في رسالة الغفران، ولك أن تراه يخلط إيماناً
بشكِّ تَقِيَّةٍ، وهذا دأبه

٧٤ الأمور الصّحائح

غَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالِدِينِ فَالْقَنِي لِنَسْمَعِ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ
فَلَا تَأْكُلُنْ مَا أَخْرَجَ السَّمَاءُ ظَالِماً، وَلَا تَبِغْ قُوْتاً مِنْ غَرِيضِ الذَّبَائِحِ
لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَمَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ فِي هَذَا ظَلَمَ لَهَا، وَلَا تَأْكُلْ مِنْ غَرِيضِ الذَّبَائِحِ، لِحُومِهَا الطَّرِيَةِ

وَأَبْيَضَ أُمَاتٍ، أَرَادَتْ صَرِيحَهُ لِأَطْفَالِهَا، دُونَ الْغَوَانِي الصَّرَائِحِ
وَلَا تَشْرَبِ الْحَلِيبَ الْأَبْيَضَ الَّذِي أَرَادَتْ الْأُمَاتُ، أَيِ الْأُمَهَاتِ مِنَ الْحَيَوَانِ، صَرِيحَهُ، صَافِيَهُ،
لِأَطْفَالِهَا لَا لِلْفَتَيَاتِ الصَّرَائِحِ، الْبَيْضِ النَّاعِمَاتِ

وَلَا تَفْجَعَنَّ الطَّيْرَ، وَهِيَ عَوَافِلٌ، بِمَا وَضَعَتْ، فَالظِّلْمُ شَرُّ الْقَبَائِحِ
وَلَا تَسْرِقْ بَيْضَ الطُّيُورِ مِنْ أَعْشَاشِهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْكَ

وَدَغٌ ضَرَبَ النَّحْلَ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ، كَوَاسِبٍ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتٍ قَوَائِحِ
وَاتَرَكَ الضَّرْبَ، الْعَمَلَ، الَّذِي بَكَرَتْ النَّحْلُ لَجْمَعِهِ كَاسِبَةً إِيَّاهُ مِنَ الْأَزْهَارِ ذَاتِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ

فَمَا أَحْرَزْتُهُ كَيْ يَكُونَ لِغَيْرِهَا، وَلَا جَمَعْتُهُ لِلنَّدَى وَالْمَنَاحِ
النَّدَى: السَّخَاءُ، الْمَنَاحُ: الْعَطَايَا

مَسَحْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا، فَلَبِئَنِي أَبْهَتْ لِسَانِي قَبْلَ شَيْبِ الْمَسَائِحِ
قَدْ مَسَحْتُ يَدِي مِنْ هَذَا الظِّلْمِ، وَلَبِئَنِي أَبْهَتْ لِسَانِي، انْتَبَهْتُ لِأَمْرِي، قَبْلَ شَيْبِ
الْمَسَائِحِ، الْخُصَلَاتِ.. وَقَدْ صَارَ الْمَعْرِي نَبَاتِيَّاً كَامِلاً بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ. وَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ
فِي قَائِمَةِ الْمَحْرُمَاتِ أَعْلَاهُ الْجِلْدَ، فَقَدْ كَانَ الْمَعْرِي يَتَخَذُ نَعْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ لَا مِنْ
جِلْدِ الْحَيَوَانِ

بَنِي زَمَنِي، هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِرَ، عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ؟
سَرَائِرُ: أَسْرَارُ

سَرَيْتُمْ عَلَى عَيٍّ، فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِمَا خَبَرْتُكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ
سَرَيْتُمْ، أَيِ مَشَيْتُمْ، عَلَى ضَلَالٍ، فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِالْقَرَائِحِ، الْعُقُولِ، الصَّافِيَةِ

مَتَى مَا كَشَفْتُمْ عَنْ حَقَائِقِ دِينِكُمْ تَكْشِفْتُمْ عَنْ مُخْزِيَاتِ الْفَضَائِحِ
الدين: مَعْتَقِدَاتِكُمُ الْمُخْتَلَفَةَ، مَا تَدِينُونَ بِهِ مِنْ آرَاءٍ. وَالدينُ أَيْضاً هُوَ.. الدين

وَيُعْجِبُنِي دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النُّفُوسِ الشَّحَائِحِ
يُعْجِبُنِي زَهْدُ الْمُتَرَهِّبِينَ، إِلَّا أَنِّي لَسْتُ مُعْجَباً بِأَكْلِهِمْ طَعَاماً تَعِبَ النَّاسُ فِي إِتَاجِهِ وَشَحُوا بِهِ،
ضَنُوا بِهِ لِقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِمْ

وَأَطِيبَ مِنْهُمْ مَطْعَمًا، فِي حَيَاتِهِ سُعَاةٌ حَلَالٍ، بَيْنَ غَايِ وَرَائِحِ

أطيب طعاماً من المترهين الناسكين سعاة حلال، المجتهدون في تحصيل رزقهم بالحلال

فَمَا حَبَسَ النَّفْسَ الْمَسِيحُ تَعَبُداً، وَلَكِنْ مَشَى فِي الْأَرْضِ مِشْيَةً سَائِحِ

فالمسيح لم يحبس نفسه ويتعب، ولكنه مشى في الأرض سائحاً يشر ويعظ

وَمِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الْإِنْسِ وَفَعْلِهِمْ، خُورُ النَّوَاعِي وَالْتِدَامُ النَّوَاحِ

أسوأ أخلاق الإنس، الناس، خوار النواعي، صياح المبلغين بالموت الذي يشبه صوت الثيران، والتدام النوايح، لطم النائحات صدورهن ووجوههن

وَأَضْفَحَ عَنْ ذَنْبِ الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ، لِسُكْنَايَ بَيْتِ الْحَقِّ بَيْنَ الصَّفَائِحِ

أغفر ذنب الصديق وغير الصديق لمعرفة أن أخري السكن في بيت الحق، القبر، بين صفائح من الحجارة

وَأَزْهَدُ فِي مَدْحِ الْفَتَى عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَكَيْفَ قَبُولِي كَاذِبَاتِ الْمَدَائِحِ؟

أتعف عن قبول مدح من فتى يمدحني صادقاً، فكيف أقبل المدح الكاذب؟

٧٥ الحرق والدفن

فَاعْجَبْ لِتَحْرِيقِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيتَهُمْ، وَذَاكَ أَرْوَحُ مِنْ طَوْلِ التَّبَارِيحِ

عجبا للهنود يحرقون الميت.. هذا أكثر راحة له ولهم من التباريح، أي التعب

وَالنَّارُ أَطِيبُ مِنَ كَافُورِ مِيتِنَا غِيبًا، وَأَذْهَبُ لِلنَّكَرَاءِ وَالرِّيحِ

فالنار أطيب غيباً، أي نتيجة وعاقبة، للميت من الكافور، وهو مسحوق أخضر ينثره

على الميت قبل الدفن، والنار أفضل من الكافور للتخلص من النكراء والريح، المنظر

المنكر للجثة المتفسخة ورائحتها

٧٦ أذى النصيحة

سَمِعِي مُوقَّئِ سَالِمٍ، فَقُلِ الصَّوَابَ وَلَا تَصِخْ

والمرء في تركيبيه، غضبٌ يَهِيْجُ إِذَا نُصِخَ

في طبيعة المرء غضب كامن يتحرك إذا سمع النصيحة.. لذا قل النصيحة بصوت خفيض لا بصياح

٧٧ النسك بعد الأربعين

تَنْسَكْتُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ

تنسكت بعد بلوغي الأربعين مضطراً، ولم يبق إلا تنوح علي النائحات.. عاش المعري بعد هذه الأربعين ستاً وأربعين سنة أخرى

٧٨ كاذبون يتبعون كاذبين

فَوَاعَجَبَا نَقُفُوا أَحَادِيثَ كَاذِبٍ، وَنَتَرُكَ، مِنْ جَهْلٍ بَنَّا، مَا نُشَاهِدُ
نقفو: تتبع

لقد ضلَّ هذا الخلقُ، ما كان فيهِمُ، ولا كائنٌ، حتى القيامةِ، زاهدٌ

٧٩ نشقى بس نعيش

يُوَدُّ الْفَتَى أَنْ الْحَيَاةَ بِسَيِّطَةٍ، وَأَنْ شَقَاءَ الْعَيْشِ لَيْسَ يَبِيدُ
يود الإنسان لو أن الحياة سهلة، لكنه لا يريد لشقاء العيش أن يبيد حتى لا يبيد العيش نفسه..
فهو يحتمل الشقاء لرغبته في العيش

وَقَدْ يَخْطِئُ الرَّأْيُ امْرُؤًا، وَهُوَ حَازِمٌ، كَمَا اخْتَلَّ، فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ
ورغبة الإنسان في العيش رغم الشقاء خطأ. والحازم قد يخطئ مثلما اختل عبيد بن الأبرص في وزن الشعر.. فمعلقة عبيد، وأوردنا قطعة صالحة منها في كتابنا «أول الشعر»، مختلة الوزن جداً

٨٠ الدين وراثه

عَاشُوا، كَمَا عَاشَ آبَاءُ لَهُمْ سَلَفُوا، وَأُورِثُوا الدِّينَ تَقْلِيدًا، كَمَا وَجَدُوا
فَمَا يُرَاغُونَ مَا قَالُوا، وَمَا سَمِعُوا، وَلَا يُبَالُونَ، مِنْ عَيٍّ، لِمَنْ سَجَدُوا
لا يراعون: لا يتنبهون ولا يتدبرون

٨١ الذخيرة

صَيَّرَ عِتَادَكَ تَقْوَى اللَّهِ تَذَخَّرُهَا، فَمَا يُنَجِّيكَ مِنْهُ السَّابِغُ الْعَتِيدُ
تذخرها: تذخرها، السابغ العتد: الحصان القوي

كَمْ زَالَ جِبَلٌ، وَهَذِي الْأَرْضُ بَاقِيَةٌ، مَا هَمَّ بِالزَّيْغِ، مَنْ أَوْتَادِهَا وَتَدُّ
الزيع: الميل

٨٢ نتيجة التفكير

فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْلِيدٌ رَضِيَتْ بِهِ، حَتَّى مِقَالِكَ رَبِّي وَاحِدٌ أَحَدُ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ، وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَدُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسْكُونُ بِهِ، إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

٨٣ ليته المؤؤود

طوبى لِمَوْؤُودَةٍ فِي حَالِ مَوْلِدِهَا ، ظَلَمًا ، فَلَيْتَ أَبَاهَا الْفَظُّ مَوْؤُودُ

٨٤ التأهب ليوم الحساب

إِنْ صَحَّ لِي أَنْنِي سَعِيدٌ فَلَيْتَنِي ضَمَّنِي صَعِيدٌ
سعادتي الحقيقية هي أن يضمني الصعيد، التراب.. بعبارة أخرى: ليتني أموت

صُمْتُ حَيَاتِي إِلَى مَمَاتِي ، لَعَلَّ يَوْمَ الْحِمَامِ عِيدٌ
وراعني للحساب ذُكُرٌ ، وَغَرَّنِي أَنَّهُ بَعِيدٌ
أخافني ذكر الحساب في الآخرة، واغتررت بأنه بعيد فلم أحسب للحساب حساباً

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، يَصْحُبُنِي حَافِظٌ قَعِيدٌ
على كفي ملكان قاعدان يحفظان علي كل أفعالي

إِذَا رَجَوْنَا قِضَاءَ وَعْدٍ ، فَكَيْفَ لَا يُرْهَبُ الْوَعِيدُ؟
إذا كنا نرجو أن يحقق الله أمنيائنا فكيف لا نخاف من وعيده، تهديده بالعقاب على الذنوب؟

٨٥ لا هطلت

إِذَا الرُّوحُ اللَّطِيفَةُ زَايَلَتْنِي ، فَلَا هَطَلْتُ عَلَى الرَّمَمِ الْعِهَادُ
إذا مت وفارقتني روحي، فلا أهتم لما يحدث.. لا يهمني إن هطلت على الرمم،
بقايا الأموات، العهد، السحب، بالمطر أم لم تهطل.. وكانوا يدعون للميت أن
يسقي الله قبره بالمطر.. وحديثاً أن «يسبش الله الطوبة التي تحت رأسه»، وقال
المعري عكس هذا المعنى (فلا هطلت علي ولا بأرضي/ سحائب ليس تتظم البلاد)

٨٦ كذبوا عليهما

لَقَدْ كَذَبَتْ عَلَى عِيسَى النَّصَارَى ، كَمَا كَذَبَتْ عَلَى مُوسَى الْيَهُودُ
كذب عليه: أي زور كلاماً ونسبه إليه

٨٧ الأولاد والنساء

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
إذا بلغ الولد عشر سنين وجب ألا يدخل على النساء

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالٌ غَيٌّ، بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرْفُ التَّلِيدُ
التلید: الموروث

٨٨ قريش تقتل ابنها

أرى الأيامَ تفعلُ كلَّ نُكْرٍ، فما أنا في العجائبِ مُسْتَزِيدُ
أليسَ قريشُكم قتلَتْ حُسَيْنًا، وصارَ على خلافتِكم يَزِيدُ؟
قريش نفسها قتلت الحسين بن علي، وهو قرشي، وكان يزيد الفاسد، وهو قرشي، خليفة

٨٩ الطريق إلى السيادة

قالوا فلانٌ جيّدٌ لصديقِهِ لا يكذبُوا، ما في البريّةِ جيّدُ
البرية: البشر
فأميرُهُم نالَ الإمارةَ بِالْخَنَى، وَتَقِيَّتُهُم بِصَلَاتِهِ، مُتَصَيِّدُ
الخنى: الفحش

كن من تشاء مُهَجَّنًا، أو خالصًا، وإذا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَيِّدُ
المهجن: من أبوه عربي وأمه غير عربية، والخالص: النقي النسب. المعنى: كن غنيا تكن لك
السيادة بغض النظر عن نسبك

٩٠ أهل الأديان السماوية

ما أسْلَمَ المسلمونَ شَرَّهُمُ، ولا يَهُودٌ لِتَوْبَةِ هَادُوا
هادوا: رجعوا عن ضلالهم
ولا النَّصَارَى لِإِدِينِهِمْ نَصَرُوا، وكلُّهُمْ لِي بِذَاكَ أَشْهَادُ

٩١ رجم الأم يتكلم

نادَى حَسًا الْأُمُّ بِالطِّفْلِ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ: وَيَحْكُ لَا تَظْهَرُ وَمُتْ كَمَا
رحم الأم يدعو الجنين إلى أن يموت كمداً، ختقاً، ولا يولد حياً
فإن خرجت إلى الدنيا لَقِيَتْ أذىً من الحوادثِ، بَلَّهَ الْقَيْظُ وَالْجَمَدُ
فالخروج إلى الدنيا يعني ملاقة أذى من الحوادث، المصائب، بله، ناهيك عن، القَيْظُ والجمد،
الحر والبرد

٩٢ أنا والرؤساء

وَأَقْصَانِي مِنَ الرُّؤَسَاءِ كَوْنِي وَكَوْنُهُمْ لِخَالِقِنَا عَبِيدًا

٩٣ شهادة إيمان

إِذَا كُنْتَ مِنْ فَرْطِ السَّفَاءِ مُعْطَلًا، فَيَا جَاحِدُ اشْهَدْ أَنَّنِي غَيْرُ جَاحِدٍ
إِنْ كُنْتَ مِنْ سَفَاهَتِكَ مُعْطَلًا، مُنْكَرًا لصفات الله فعَلَّ بعض المعتزلة والجهمية أو بعض الفلاسفة،
فاشهد أَنِّي لست جاحداً مثلك

أَخَافُ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ أَجَلًا، وَأَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدٍ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ تَعُودُهُمْ نَدَامَتُهُمْ، عِنْدَ الْأَكْفِ اللَّوَّاحِدِ
رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ يَنْدَمُونَ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْأَكْفِ الَّتِي سَتُودِعُهُمْ قُبُورَهُمْ، أَيْ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْمَوْتِ

٩٤ مشتمز من الروح ومن الجسد

مَا زَالَتِ الرُّوحُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، فِي دَعَاةٍ، حَتَّى اسْتَقَرْتُ، بِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْجَسَدِ
فِي دَعَاةٍ: فِي رَاحَةٍ

فَالآنَ تِلْكَ وَهَذَا، مِنْ قَذَى وَأَذَى لَا يُخْلِيَانِكَ، بَلَّةُ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ
وَالآنَ فَتِلْكَ، أَيْ الرُّوحُ، وَهَذَا، أَيْ الْجَسَدُ، لَا يَتَرَكَنَّكَ خَالِيًا مِنَ الْقَذَى، الْوَسْخِ، وَمِنْ
الْأَذَى.. بَلَّةُ، نَاهِيكَ عَنِ، الْغِلِّ، الْحَقْدِ، وَالْحَسَدِ

٩٥ الخير في ترك الشر

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا صُوفٌ عَلَى الْجَسَدِ
صُوفٌ عَلَى جَسَدٍ: إِشَارَةٌ إِلَى لِبْسِ الْمُتَصَوِّفَةِ الصُّوفِ الْخَشَنِ الرَّخِيصِ زَهْدًا وَتَعَلُّبًا لَأَنْفُسِهِمْ
وَلِئَلَّا هُوَ تَرَكَ الشَّرَّ مُطَّرَحًا وَتَفَضَّكَ الصَّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ
الغِلُّ: الْحَقْدُ

٩٦ ضعف الإسناد

جَاءَتْ أَحَادِيثُ إِنْ صَحَّتْ فَإِنْ لَهَا شَأْنًا، وَلَكِنْ فِيهَا ضَعْفٌ إِسْنَادٍ
فَشَاوِرِ الْعَقْلَ، وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُشِيرٌ ضَمَّهُ النَّادِي
شَاوِرِ عَقْلَكَ وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، مَهْمَلًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُسْتَشَارٌ يَضُمُّهُ النَّادِي، الْمَجْلِسُ

٩٧ تعالى الله

تعالى اللَّهُ! كم مَلِكٍ مَهِيْبٍ، تبدَّلَ بعدَ قَصْرِ ضَيْقٍ لَحْدٍ
أَقْرُبُ بَأْنٍ لِي رُبًّا قَدِيرًا، ولا أَلْقَى بدائِعَه بِجَحْدٍ
لو أَنِّي في عِدَادِ الرَّمْلِ صَحْبِي لأُوْدِعْتُ الثَّرَى، وَتُرَكْتُ وَحْدِي

٩٨ خلائق السفهاء

ولا تَجْلِسْ إلى أَهْلِ الدُّنَايَا، فإنَّ خَلَاتِقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِي
الدُّنَايَا: خَسَائِسُ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَرَفَعُ عَنْهَا الْعَاقِلُ

٩٩ كُلُّ يَسْبَحُ

إِرْكَعْ لِرَبِّكَ في نَهَارِكَ وَاسْجُدِ وَمتى أَطَقْتَ تَهْجُدًا فَتَهْجُدِ
التهجد: صلاة الليل

كُلُّ يَسْبَحُ، فَافْهَمِ التَّقْدِيسَ في صَوْتِ الْغَرَابِ، وَفي صِيَاحِ الْجُدُجِ
الجدجد: صرصور الليل

١٠٠ أَيْهَا النِّصَارَى

لا تَبْدَأُونِي بِالْعِدَاوَةِ مِنْكُمْ، فَمَسِيحُكُمْ عِنْدِي نَظِيرُ مُحَمَّدٍ

١٠١ إلى صالح بن مرداس

تَغَيَّبْتُ في مَنْزِلِي بُرْهَةً، سَتِيرَ الْعَيُوبِ فَقَيْدَ الْحَسَدِ
البرهة: المدة الطويلة.. وعكسها الهنيهة.. ستير العيوب: مستورها

فَلَمَّا مَضَى الْعَمْرُ، إِلَّا الْأَقْلُ، وَحُمَّ لِرُوحِي فِرَاقُ الْجَسَدِ..
عندما مضى العمر ولم يبق إلا أقله، وحُمَّ لروحِي، أَن لها، أَن تَفَارِقَ جَسْمِي..

بُعِثْتُ شَفِيعًا إِلَى صَالِحٍ، وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيٍ قَسَدُ
بعث بي أهل المعرة إلى أمير حلب صالح بن مرداس، الذي طوق بجنوده المعرة، كي أشفع لمن
حبسهم من المعرة، وهم سبعون رجلاً

فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ الْحَمَامِ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَيْبَرَ الْأَسَدِ

كان يسمع مني الكلام اللين الرقيق، وأسمع منه الكلام الغليظ، وكان لقب صالح «أسد الدولة». (مع ذلك نجحت الشفاعة وأطلق صالح المحبوسين. كان ذلك عام ٤١٨هـ، وأبو العلاء في الخامسة والخمسين من العمر)

١٠٢ ندم على ترك بغداد

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنِّي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ، وَلَمْ أَهْلِكْ بِبَغْدَادَا
نادم أن رجعت إلى المعرة ولم أمت ببغداد

إِذَا رَأَيْتُ أُمُورًا لَا تَوَافِقُنِي قُلْتُ: الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَى دَا
كلما صادفت أمراً لا يوافقني قلت: عودتي من بغداد هي السبب

١٠٣ الْبَشَرُ رَكَابُ سَفِينَةٍ

إِذَا كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً، وَلَمْ أَلْقَ خَيْرًا، فَالْمَنِيَّةُ لِي سِتْرُ
ونحن كركب الموج، ما بين بعضهم وبين الردى، إلا الذراع أو الفتر
البشر كراكبي سفينة.. والمسافة بينهم وبين الموت غرقاً ذراع أو فتر

١٠٤ جَلَّ اللَّهُ عَنْكُمْ

تَوَرَّعُوا، يَا بَنِي حَوَاءَ، عَنْ كَذِبٍ، فَمَا لَكُمْ، عِنْدَ رَبِّ صَاغَكُمْ، خَطَرُ
لا تكذبوا أيها البشر وتقولوا إن الله مهتم بكم.. وإنه يرعاكم أو يعاقبكم بحسب أفعالكم، فما لكم عنده خطر، أي أهمية

لَمْ تُجَدِّبُوا لِقَبِيحٍ مِنْ فِعَالِكُمْ، وَلَمْ يَجِئْكُمْ، لِحَسَنِ التَّوْبَةِ الْمَطْرُ
لم تجذبوا، يحل بكم القحط، لأنكم أذنبتم، ولم يأتكم المطر لتوبتكم.. التكملة المنطقية
للفكرة: الله وضع قوانين الطبيعة، وهي التي تتحكم في سير الكون، ولم يعد الخالق يتدخل فيها

١٠٥ الانتقار

أَلَى الزَّمَانِ يَقِينًا أَنَّ سَيَجْمَعُنَا إِلَى التَّرَابِ، وَرُسُلُ الْمَوْتِ تَنْتَقِرُ
حلف الزمان أنه سيجمعنا في التراب.. ومضت الرسل التي يرسلها الموت، تنتقر، تنتقي منا واحداً واحداً

١٠٦ أباطيل وأسمار

هل صَحَّ قولٌ من الحاكِي، فنَقَبَلَهُ، أم كلُّ ذاك أباطيلٌ وأسمارٌ؟
هل صحيح ما يقوله المتكلم حتى نقبله؟ أم كل ما ورد من قصص مجرد خرافات نتسامر بها

١٠٧ السر خاف

مَضَتْ قرونٌ، وتمضي بعدنا أُمٌّ، والسرُّ خافٍ، إلى أن يُنْفَخَ الصُّورُ
قرون: أجيال، سيظل سر الخلق خافياً حتى ينفخ إسرافيل في الصور، البوق، وتقوم القيامة

١٠٨ المسير والمخير

ما باختيارِي ميلادي، ولا هَرَمِي ولا حياتِي، فهل لي بعد تَخْيِيرُ؟
ولا إقامَةً إِلَّا عن يَدَي قَدَرٍ، ولا مسيرَ إذا لم يُقَضَّ تَسْيِيرُ
إقامتي في بلد هي عن يدي قدر، بيد القدر، ولا رحيل عن البلد بلا قضاء يقضي بالرحيل
زَعَمْتَ أَنَّكَ تهديني لِوَاضِحَةٍ، كذبتَ، هذا الذي تَحْكِيهِ تَحْيِيرُ
فالقول بأن الإنسان مخير كذب... وهذا القول يحير المرء لأنه يرى كل أفعاله مفروضة عليه

١٠٩ اضمحلال

قد أصبح الدين مُضْمَحِلاً، وَعَيَّرَتْ آيُهُ الدهورُ
اضمحلال الدين وغيرت الدهور آيه، أي معالمه

واعتناضَ حِلَّ النُّكاحِ قومٌ بِنِسْوَةٍ ما لَهَا مُهورٌ
استعاض الناس عن الزواج باتخاذ الجواري، وهن نساء لا مهور لهن بل يسبين سبياً، أو يشتريهن شراء

١١٠ الناس والأديان

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا حُلُومٌ، وما يَدْرِي الفتى لِمَنِ الثُّبُورُ
حُلوم: عقول، الثبور: الهلاك

كتابٌ محمدٍ، وكتابٌ موسى، وإنجيلُ ابنِ مَريمَ، والزَّبُورُ...
نَهَتْ أُمَمًا فما قَبِلَتْ، وَبَارَتْ نَصِيحَتُهَا، فكلُّ القومِ بُورُ
الكتب السماوية المذكورة نهت الأمم عن الشر فما قبلت الأُمم نهياً، وبارت، فנית، النصيحة،
فكل الناس بُور، هالكون

يُعْطَلُ مَنْزَلٌ، وَيُرَارُ قَبْرٌ، وَمَا تَبَقَّى الدِّيارُ وَلَا الْقُبُورُ

يتم تعطيل المنازل بسبب الحروب، وبالمقابل يزور الناس قبور الأولياء، وكل هذا زائل

وَمُلْكُكَ كَالرِّيحِ. جَرَتْ قُبُورٌ، فَلَمْ تَلْبَثْ، وَأَعْقَبَتِ الدُّبُورُ

رب ملكٍ شبيه بالرياح. فإن جرت ريح القبور، المنعشة، فلا تفتأ أن تأتي بعدها ريح الدبور
المخربة

أَصُولٌ قَدْ بُنِينَ عَلَى فسادٍ، وَتَقْوَى اللَّهِ سُوقٌ لَا تَبُورُ

١١١ الدعوة المنبرية للأمير

أنا، بالليالي والحوادثِ أَخْبَرُ سَفَرٌ يَجِدُ بِنَا، وَجِسْرٌ يُعْبَرُ

نحن على سفر يجد بنا، جاد لا يبطئ، والدنيا مجرد جسر نعبه

يَدْعُونَ فِي جُمُعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ، لِأَمِيرِهِمْ، فَيَكَاذُ يَبْكِي الْمَنبِرُ

١١٢ حليف الأربعين

أَرْوَحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّثَهَا الْأَقْبَرُ

ومتى سَرَى، عَنْ أَرْبَعِينَ، حَلِيفُهَا فَالشَّخْصُ يَصْفُرُ، وَالْحَوَادِثُ تَكْبُرُ

عندما يخلف حليف الأربعين، أي الذي بلغها، هذه السن وراه، فطموحه يصغر والمصائب تكبر

١١٣ وتقدرتون فتضحك الأقدار

وَيَقُولُ: دَارِي، مَنْ يَقُولُ، وَأَعْبُدِي، مَهْ! فَالْعَبِيدُ، لِرَبِّنَا، وَالذَّارُ

مه: اكفف واسكت

أَتَرَوْهُ مِنْ زَمَنِ وَفَاءً مُرْضِيًّا، إِنَّ الزَّمَانَ، كَأَهْلِهِ، عَدَّارُ

تَقِفُونَ، وَالْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ دَائِرُ، وَتَقْدِرُونَ، فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ

البشر واقفون بينما الفلك الذي سخره الله يدور، ودوران الفلك هو مرور الزمن، والبشر ينوون
فعل شيء ولكن القدر يضحك منهم

١١٤ حبر صادق وأخبار كاذبون

أَلَيْتُ مَا الْحَبْرُ الْمِدَادُ بِكَاذِبٍ، بَلْ تَكْذِبُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَخْبَارُ

ليس الحبر الذي كتبوا به كتبهم هو الكاذب بل العلماء والأخبار هم الكاذبون

١١٥ سينالك التيار

كَمْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَرِيبٍ نَازِلٍ لَا ضَاصِيٍّ مِنْهُمْ وَلَا قَيَّارُ
كثيرون الغريباء النازلون ضيوفاً على المدينة المنورة، سوى ضايئ البرجمي وجمله
قيار، فقد نزل هذا الرجل بالمدينة في عهد عثمان وقال البيت السائر: «فمن يك
أمسى بالمدينة رحله/ فإني وقياراً بها لغريب»

سَارَ الزَّمَانُ بِهِمْ إِلَى أَجْدَائِهِمْ، وَكَذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ سَيَّارُ
وقد سار الزمن بالجميع إلى أجدانهم، أي قبورهم، وكذا هو الزمن

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ بِلُجَّةٍ، أَوْ رَبْوَةٍ، أَوْ وَهْدَةٍ، سَيْنَالِكَ التَّيَّارُ
كن أينما شئت، في لجة البحر، أو فوق ربوة، أو في وهدة، أي وادٍ، سينالك تيار الموت

١١٦ الطريدة

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كُنَايَ كِتَابِنَا مِنْهَا طَوَالٌ وَقُفَيْتُ وَقَصَّارُ
أعمارنا كآيات القرآن، فيها الطوال وفيها القصار

وَالنَّفْسُ فِي آمَالِهَا، كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَارِحِ، مَا لَهَا أَنْصَارُ
والنفس البشرية وهي تطمح بآمالها إلى النجاة هي مثل طريدة، ظبية مطاردة، بين
الجوارح، الوحوش، لا نصير لها. تعليق أحمد عبد الرحيم: [هذا بيت هائل! شبه
النفس بالطريدة، فأداه إلى الكناية عن جوارح الإنسان، الشهوانية التي لا ترحم
النفس ولا تدعها لسكينةٍ معلوم بها، بجوارح طير السماء التي لا ترحم طرائدها
المتوحدة المدعورة! ومنظر انقضاء جوارح السماء على طرائد الأرض المدعورة
منظر هائل! أفهم البيت على أنه صراع ذاتي.. بين الذات/الروح والجسد. فجوارح
الإنسان لا تساعد روحه على السمو، وهذا الإنسان وحيدٌ تماماً في هذا الصراع..
بلا أنصار يعينونه، كما الطريدة/الظبية المسكينة المتوحدة المنفردة عن قطيعها.. لا
ينصرها من جوارح السماء المنقضة عليه ناصراً! والخلاصة: لا نجاة! كما لا نجاة
للطريدة/الظبية المسكينة]

١١٧ نحن على كف الرحمن

فَلَاكَ يَدَوْرٌ بِحِكْمَةٍ وَلَهُ، بِلَا رِيْبٍ مُدِيرُ
تدور النجوم في أفلاكها بتقدير حكيم، ولا بد من مدير لها

إِنْ مَنْ مَالِكُنَا بِمَا نَهْوَى، فَمَالِكُنَا قَدِيرُ
أولاً، فمعالِم آدم، بإهانة المولى، جديرُ

١١٨ الفضيحة

لَعَمْرِي لَقَدْ فَضَحَ الْأَوَّلِيَّ مَنْ مَا كَتَبُوهُ وَمَا سَطَّرُوهُ
فضح جهل القدماء ما كتبوه من خرافات حسبوها علماً

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْعَبَا دَإِنْ يُرَزِّقُوا نِعْمَةً يَبْطَرُوا
يبطر: يجحد ويسرف

وَإِنْ عَجِبُوا لِاحْتِبَاسِ الْعَمَامِ، فَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ أَنْ يُمَطَّرُوا
يعجبون كيف ينقطع المطر عنهم، والأعجب أن ينزل المطر فالناس لا يستحقون النعمة

١١٩ الجحيم هو الآخرون

إِذَا حَانَ يَوْمِي فَلَأَوْسَدُ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَخْفِرْ بِهِ أَحَدٌ قَبْرًا
كذا كانت وصية الشاعر العراقي معروف الرصافي، فقد أراد أن يدفن في أرض «مظلومة» لم تحفر
من قبل... وما أدراك!

يَرَى عَنَتًا، فِي قُرْبِ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنَ الْإِنْسِ، مَنْ جَلَّى سَرَائِرَهُمْ خُبْرًا
الذي جلى، كشف، سرائر الناس، ضمائرهم، يرى الاقتراب منهم، سواء في الحياة أم في الموت
عتاً، تعباً

فِيَا لَيْتَنِي لَا أَشْهَدُ الْحَشَرَ فِيهِمْ إِذَا بُعِثُوا شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ، عُثْرًا
لا يريد الاختلاط بالناس حتى يوم القيامة عندما يبعثون شعث الرؤوس، منكوشي
الشعر، مغبرين. وقد تخيل أبو العلاء والده - في رثاء أوردناه فيما اخترناه من ديوان
شبابه «سقط الزند» - يأبى أن يزاحم الناس في يوم القيامة للشرب من الحوض

١٢٠ الإيمان المحض

إِذَا آمَنَ الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ فَلْيَكُنْ لَبِيبًا، وَلَا يَخْلِطْ بِإِيمَانِهِ كُفْرًا
شكراً للنصيحة

١٢١ الانتباه

وَلَا انْتِبَاهَ لِإِنْسٍ مِنْ رُقَادِهِمْ، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ حَضَرَ

١٢٢ أنا والزمان فرسا رهان

أَقَاتِلِي الزَّمَانَ، قِصَاصَ عَمْدٍ، لَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ بَنِيهِ حُبْرًا؟
أَيَقْتَلِنِي الزَّمَانُ قِصَاصاً لَارْتِكَابِي ذَنْباً عَنْ عَمْدٍ هُوَ أَنَّنِي قَتَلْتُ أَبْنَاءَهُ مَعْرِفَةً، أَيْ عَرَفْتُهُمْ كُلَّ الْمَعْرِفَةِ
وَلَمْ أَسْفِكْ دِمَاءَهُمْ، وَلَكِنْ عَرَفْتُ شُؤْنَهُمْ كَشَفَاً وَسَبْرًا
السبر: قياس العمق

عَدَوْتُ وَرَيْبَهُ فَرَسَنِي رِهَانٍ، يُجِدُّ نَوَائِباً، وَأَجِيدُ صَبْرًا
كنت أجري مع ريب الزمان، مصائبه، كأننا فرسا رهان يتسابقان، فالزمان يجد نوائباً، يجدد لي
المصائب، وأنا أحسن الصبر عليها

١٢٣ الدفن دفء

وَالدَّفْنُ دِفْءٌ فِي الشِّتَاءِ، وَطُلَّةٌ فِي الْقَيْظِ، حَقٌّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُؤْتَرَا
الدفن يدفئك شتاء ويظلللك من شمس الصيف صيفاً، وجدير بهذه المظلة أن تؤثر، أي تفضّل

١٢٤ أسماء البشر الحسنى

لَمْ أَزْضَ رَأْيِي وَلَا قَوْمٍ، لَقَّبُوا مَلِكاً بِمَقْتَدِرٍ، وَآخَرَ قَاهِرًا
هَذِي صِفَاتُ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ، فَالْحَقُّ بِمَنْ هَجَرَ الْغَوَاةَ مُظَاهِرًا
فكن مع من هجروا الضلال مظاهراً لهم ومناصراً
كَمْ قَائِمٍ بِعِظَاتِهِ مُتَّفَقُهُ فِي الدِّينِ، يَوْجَدُ حِينَ يُكْشَفُ عَاهِرًا

١٢٥ استحالة المعرفة

مَا لِي بِمَا بَعْدَ الرَّدَى مَخْبِرَةٌ قَدْ أَذْمَتِ الْأَنْفُ هَذِي الْبُرَّةَ
لَا عِلْمَ لِي بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَقَدْ أَذْمَتِ الْأَنْوُفُ هَذِهِ الْبُرَّةَ، الْحَلْقَةُ الَّتِي تَوْضِعُ فِي أَنْفِ الْجَمَلِ
لتذليله

كَمْ رَامَ سَبْرَ الْأَمْرِ مَنْ قَبْلَنَا، فَنَادَتِ الْقُدْرَةُ لَنْ تَسْبُرَهُ
كثيراً ما رام، أي حاول، سبر الأمر، معرفة عمق الحقيقة، الناس قبلنا، ولكن قدرة الله قضت ألا
يسبروا هذا العمق

عَشْنَا وَجَسِرُ الْمَوْتِ قُدَّامَنَا فَشَمِّرِ الْآنَ لِكَيْ تَعْبُرَهُ

١٢٦ درس الحساب

وَهَوَّنَ مَا نَلَقَى مِنَ الْبُؤْسِ أَنَا بَنُو سَفَرٍ، أَوْ عَابِرُونَ عَلَى جِسْرِ
مَتَى أَلَقَ، مِنْ بَعْدِ الْمَنِيَّةِ، أَسْرَتِي أَخْبَرَهُمْ أَنِّي خَلَصْتُ مِنَ الْأَسْرِ
سَمَا نَفَرٌ، ضَرَبَ الْمِئِينَ، وَلَمْ أَزَلْ بِحِمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ
بعض الناس سما، ارتفعوا، كما تضرب المئة بالمئة فالنتيجة عشرة آلاف، فمكاسبهم مضاعفة،
وأنا ظلت بحمد الله في تساؤل كما تضرب الكسر بالكسر فالنصف ضرب نصف يساوي ربعاً

١٢٧ حتى جبريل!

ولو طار جبريل بقيّة عُمرِهِ عَنْ الدَّهْرِ، مَا اسْطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الدَّهْرِ

١٢٨ دع النسل

وَلَمْ يَتَنَاوَلْ دُرَّةَ الْحَقِّ غَائِضٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا بِالرَّوِيَّةِ وَالْفِكْرِ
لم ينجح في الإمساك بلؤلؤة الحق أي غائض من البشر إلا بالتروي والفكر
دَعِ النَّسْلَ! إِنْ النَّسْلَ عُقْبَاهُ مَيَّةٌ، وَيُهْجَرُ طَيْبُ الرَّاحِ خَوْفًا مِنَ السُّكْرِ
لا تنجب بنين وبنات فالنتيجة النهائية الموت، والمرء يترك الأمر المستطاب بسبب نتيجته الرديئة،
فالخمر يهجرها المرء خوفاً من السكر

١٢٩ ليتنا نموت ولا نبعث

وَأَعْجَبُ مَا تَخْشَاهُ دَعْوَةُ هَاتِفٍ: أَتَيْتُمْ، فَهَبُّوا يَا نِيَامُ إِلَى الْحَشْرِ
أعجب ما ستلقى هاتفاً يهتف: قد أتيتم، فاستيقظوا وهباً للحشر
فِيَا لَيْتَنَا عَشْنَا حَيَاةً بَلَا رَدَى، يَدُ الدَّهْرِ، أَوْ مُثْنَا مَمَاتًا بَلَا نَشْرِ
النشر: البعث من القبور

١٣٠ التوحيد والتعديد

إِذَا كُنْتَ ذَا ثِنْتَيْنِ فَاغْدُ مُحَارِبًا عَدُوِّنِ، وَاحْذَرْ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرِ
وَإِنْ هُنَّ أَبْدَيْنَ السَّوْدَةَ وَالرِّضَا، فَكَمْ مِنْ حُقُودٍ عُيِّبَتْ فِي السَّرَائِرِ!
إن أبدت الضرائر الرضا فهن يخفين أحقاداً في السرائر، الضمائر
قِرَانُكَ مَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَدْيِيَّةٌ لَهُنَّ، فَلَا تَحْمِلْ أَدَاةَ الْحَرَائِرِ

١٣١ فضة وذهب

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا، فَلَزِمْتُهُ، إِذَا لَمْ يُفِذْ رِنِحًا، فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

١٣٢ مداراة العدو

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيَّنَّ الْهُدَى: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا فَدَارِهِ
لَمْ تَدْرَأْ: لَمْ تَدْعُ

وَقَبْلُ يَدِ الْجَانِيِ الَّذِي لَسْتَ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا، وَانْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ
يَقُولُ مِثْلُنَا: الْيَدُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَيْهَا قَبْلَهَا، وَادْعُ عَلَيْهَا بِالْكَسْرِ

١٣٣ الفكر مرآة الحق

كَأَنَّمَا الْخَيْرُ مَاءٌ كَانَ وَارِدُهُ أَهْلُ الْعُصُورِ فَمَا أَبْقَوْا سِوَى الْعَكْرِ
الْخَيْرِ شَبِيهَ بَحْرٍ مَاءٌ كَانَ يَأْتِيهِ أَهْلُ الْعُصُورِ الْمُتَلَحِّقَةُ فَذَهَبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ فِيهِ الْمَاءُ الْمَتَكَدِّرُ
وَمَا تُرِيكَ مَرَاتِي الْعَيْنِ صَادِقَةً فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِرْآةً مِنَ الْفِكْرِ
لَا تُرِيكَ مَرَاتِي الْعَيْنِ، مَرَايَاهَا، صُورَةٌ صَادِقَةٌ، أَيْ حَقِيقِيَّةٌ، فَلَتَكُنْ مَرَاتَكَ فِكْرَكَ.
تَرَى وَجْهَكَ فِي الْمِرْآةِ فَتَرَاهُ جَمِيلًا، وَتَفَكِّرُ بِعَقْلِكَ وَتَقُولُ: هَذِهِ الصَّلْعَةُ وَهَذَا الْأَنْفُ
الْمَعْوَجُ، وَتَلْكَ الشِّفَاةُ الْمُتَقَلِّصَةُ وَالْأَسْنَانُ الْمُتَرَكَبَةُ - الْمَوْلُفُ لَا يَصِفُ نَفْسَهُ
بِالضَّرُورَةِ - لَا تَعْنِي الْجَمَالَ، فَعَقْلُكَ مِرْآةٌ أَفْضَلُ

١٣٤ الناس والغراب

تَمْضِي الْحَيَاةَ، وَمَا لِي إِثْرُهَا أَسَفٌ، وَدِدْتُ أَنْ مُعِيرَ الْعَيْشِ لَمْ يُعِرْ
لَيْتَ الَّذِي أَعَارَنِي الْعَيْشَ لَمْ يَعْرِهْ

وَالْمَوْتُ يَسْلُبُ مَا فِي الْأَنْفِ مِنْ شَمَمٍ تَحْتَ التُّرَابِ، وَمَا فِي الْخَدِّ مِنْ صَعْرِ
يَسْلُبُ الْمَوْتُ الشَّمَمَ، ارْتِفَاعُ الْأَنْفِ مِنْ كِبَرِيَاءٍ، وَالصَّعْرُ، مِيلُ الْخَدِّ تَكْبَرًا

جُرْ يَا غُرَابُ وَأَقْبِذْ، لَنْ تَرَى أَحَدًا إِلَّا مُسَيِّئًا، وَأَيُّ الْخَلْقِ لَمْ يَجْرِ؟
فَلَتَكُنْ جَانِئًا أَيُّهَا الْغُرَابُ وَمُفْسِدًا لِلزَّرْعِ، فَكُلِ الْخَلْقَ مِثْلَكَ

فَخُذْ مِنَ الزَّرْعِ مَا يَكْفِيكَ عَنْ عُرْضٍ، وَحَاوِلِ الرِّزْقَ فِي الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ
عَنْ عَرَضٍ: كَيْفَمَا اتَّفَقَ

لو كنتَ حَافِظَ أَثْمَارٍ لَهُمْ يَنْعَتَ ثم اقْتَرَبْتَ لَمَّا أَخْلَوَكَ مِنْ حَجَرٍ
حتى لو كنتَ يا غراب حارساً يحفظ زرع الناس ثم اقتربت لما تركوك دون أن يرموك بحجر

١٣٥ صكوك الغفران

نَادَتْ عَلَى الدِّينِ، فِي الْأَفَاقِ، طَائِفَةٌ، يَا قَوْمُ! مِنْ يَشْتَرِي دِينًا بِدِينَارٍ؟
بعضهم يحث على التبرع والتصدق فكأن هذا يبيع للدين مقابل الدنانير

جَنَوْا كِبَائِرَ آثَامٍ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الصَّغَائِرَ تَجْنِي الْخُلْدَ فِي النَّارِ
وهؤلاء يرتكبون كبائر الذنوب ثم يقولون للناس إن الصغائر تدخل المرء النار. أ. عبد الرحيم:
[يعرّض بمعتزلة زمانه (على الأقل!).. ولطالما هاجمهم تصريحاً!]

١٣٦ قطع اليد

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
بَدَّ بِخُمْسِي مِثْلِي عَسَجِدٍ فُلِدِيَتْ، مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟
إذا قطع أحدهم يد آخر ففدية اليد في الشرع خمسمئة دينار عسجداً، أي ذهباً، فلماذا
تُقطع يد المرء إذا سرق ربع دينار؟ رد الشعراء على أبي العلاء كثيراً.. ورد الفقهاء،
قال أحدهم عن اليد: «عندما كانت أمينة كانت ثمينة، فلما خانت هانت»

١٣٧ اتركوهم في ظهوركم

وَإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْبَنِينَ كَرَامَةً، فَالْحَزْمُ أَجْمَعُ تَرْكُهُمْ فِي الْأَظْهَرِ
خير للمرء أن يترك أولاده في صلبه، في ظهره، ولا ينجبهم

١٣٨ الموت جيد، وهاكم الدليل

وَيَدُلُّنِي، أَنَّ السَّمَاتَ فَضِيلَةً، كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرَ مُبَسَّرٍ

١٣٩ الأم والطفل والمنجم

سَأَلْتُ مَنْجِّمَهَا عَنِ الطِّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ: كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ؟
فَأَجَابَهَا: مِئَةً، لِيَأْخُذَ دَرَهْمًا، وَأَتَى الْجِمَامُ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ
أَعَدَى عَدُوٌّ لَابْنِ آدَمَ، خِلْتُهُ، وَلَدٌ يَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ ظَهْرِهِ

١٤٠ التجارة الرابعة

رَغِبُوا، فَأَزْهَدُ مَنْ تَرَى فَوْقَ الثَّرَى يَبْغُونَ، عِنْدَ اللُّو، رُبْحَ تِجَارِ
تجار: تَجَّار

١٤١ اضمحلال الطموحات

بَلَغَ الْفَتَى هَرَمًا، فَظَنَّ زَمَانَهُ هَرَمًا، وَذَمَّ تَقَادُمَ الْأَعْصَارِ
عندما يكبر الإنسان يظن الزمن نفسه شاخ ولم يعد جيداً
وَرُمِيتُ بِالْهَمِّ الطَّوَالِ، وَغَالَهَا كَرُّ الْخَطُوبِ، فَعُوْضَتْ بِقِصَارِ
ابتليت بالهم الطوال، وغالها كره الخطوب، أهلك الطموحات تكرر
المشكلات، فأصبحت صغيرة

١٤٢ ركب أربعين جملاً

وَرَمِيتُ أَعْوَامِي وَرَائِي، مَثَلَمَا رَمَتِ الْمَطِيَّ مَهَامَةَ السُّفَّارِ
رمت سني حياتي ورائي كما ترمي الإبل مهامه السفار، صحارى المسافرين، وتقطعها
وَرَكِبْتُ مِنْهَا أَرْبَعِينَ مَطِيَّةً، لَمْ تَخُلْ مِنْ عَنَتٍ وَسُوءِ نِفَارِ
ركب أربعين مطية، أي عشت أربعين سنة، لم تخل من تعب وسوء نفار، جموح

١٤٣ ضلال اليهود

ضَلَّتْ يَهُودُ، وَإِنَّمَا تَوَزَّاتُهَا كَذِبٌ مِنَ الْعِلْمَاءِ وَالْأَخْبَارِ
قد أسندوا عن مثلهم، ثم اغتزلوا، فَنَمَوْا بِإِسْنَادٍ إِلَى الْجَبَّارِ
وَإِذَا غَلَبَتْ مَنَاضِلًا، عَنْ دِينِهِ، أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى الْأَخْبَارِ
إذا غلبت بحجتك مناضلاً، مدافعاً، عن دينه فسوف يلقي مقالده، مفاتيح أموره، إلى ما قاله
الأقدمون

١٤٤ حرقوه فاستراحوا واستراح

حَرَّقَ الْهِنْدُ مَنْ يَمُوتُ، فَمَا زَا رُوهُ فِي رَوْحَةٍ، وَلَا تَبْكِيَرِ
وَأَرَّاحُوا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ مَيِّتًا وَسُؤَالِ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرِ

١٤٥ علي وقنبر

لَا يَفْخَرَنَّ الْهَاشِمِيُّ - عَلَى امْرِئٍ مِنْ آلِ بَرْبَرٍ
فَالْحَقُّ يَحْلِفُ: مَا عَلَيَّ - عِنْدَهُ إِلَّا كَقَنْبَرٍ
قنبر: خادم علي بن أبي طالب

١٤٦ قياس

أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَعْصِ النَّهْيَ، فَلَقَدْ صَحَّ قِيَاسٌ وَاسْتَمَرَ
أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَخَالَفِ الْعَقْلَ، فَقَدْ صَحَّ الْقِيَاسُ وَاطْرَدَ
إِنْ تَعُدُّ فِي الْجِسْمِ يَوْمًا رَوْحُهُ فَهُوَ كَالرَّبْعِ خَلَا ثُمَّ عَمَرَ
فَالرَّوحُ تَعُودُ لِلْجِسْمِ بَعْدَ خَرَابِهِ فَيَعْمَرُ مِثْلَمَا يَكُونُ الرَّبْعُ، الْمَكَانَ، خَالِيًا ثُمَّ يَعْمَرُ، وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ

١٤٧ أنا وصالح

مَا لُمْتُ فِي أَفْعَالِهِ، صَالِحًا، بَلْ خِلْتُهُ أَحْسَنَ مِنِّي ضَمِيرَ
لَا الْوَمُ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَمِيرُ حَلَبَ، بَلْ ضَمِيرُهُ خَيْرٌ مِنْ ضَمِيرِي وَسِرِيرَتُهُ أَتْقَى مِنْ سِرِيرَتِي
يَا قَوْمُ! لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا لَكُمُ ذَمَمْتُكُمْ فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الْأَمِيرَ

١٤٨ المساجد والمواخير

مَسَاجِدُكُمْ وَمَوَاخِيرُكُمْ، سَوَاءٌ، فَبُعْدًا لَكُمْ مِنْ بَشَرٍ
المواخير: بيوت الخمر والنساء

وَمَا أَنْتُمْ بِالنَّبَاتِ الْحَمِيدِ، وَلَا بِالنَّخِيلِ وَلَا بِالْعُشْرِ
لَسْتُ أَيْهَا النَّاسُ نَبَاتًا حَمِيدًا، وَلَا نَخْلًا وَلَا عُشْرًا، وَالْعُشْرُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ قَالَ لَنَا أَبُو الْعَلَاءِ فِي
كِتَابِهِ «الصَّاهِلِ وَالشَّاحِحِ» إِنَّهُمْ يَحْشُونَ بِأَوْرَاقِهِ الْوَسَائِدَ

وَلَكِنْ قَتَادُ عَدِيْمُ الْجَنَازَةِ، كَثِيرُ الْأَذَاةِ، أَبَى غَيْرَ شَرِّ
أَنْتُمْ قَتَادُ، أَيْ شَوْكٌ، لَا يَجْنِيهِ أَحَدٌ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّرُّ

فِيَا لَيْتَنِي فِي الثَّرَى، لَا أَقُومُ إِنْ اللَّهَ نَادَاكُمْ، أَوْ حَشَرَ
وَمَا سَرَّنِي أَنْنِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ بَانَ لِي شَرَفٌ وَانْتَشَرَ

١٤٩ الوعد والإنجاز

تَجَنَّبِ الْوَعْدَ يَوْمًا أَنْ تَفُوتَهُ بِهِ ، فَإِنْ وَعَدْتَ فَلَا يَذْمُوكَ إِنْ جَازَ
تجنب الوعد، فإن حدث ووعدت فلا تجعل قلة الإنجاز والوفاء بالوعد تسبب لك الذم
واضمت، فإن كلام المرأة يهلكه، وإن نطقت، فإفصاح وإيجاز

١٥٠ الفقهاء

أَجَازَ الشَّافِعِيُّ فَعَالَ شَيْءٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ
هذا وأسلاف أبي العلاء كانوا قضاء على مذهب الشافعي

فَضَّلَ الشَّيْبُ وَالشَّبَانُ مِنَّا وَمَا اهْتَدَتْ الْفَتَاءُ وَلَا الْعَجُوزُ
ولم آمن على الفقهاء حبساً، إذا ما قيل لالأمناء جُوزُوا
لست متأكداً من وضع الفقهاء يوم القيامة، فقد يحبسون خارج الجنة إذا قيل للأمناء من الناس
جوزوا، اقطعوا الصراط واجتازوه

١٥١ اختلاف

النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، قِيلَ: الْمَرْءُ لَا يُجْزَى عَلَى عَمَلٍ، وَقِيلَ: يُجَازَى
بعضهم يقول ثمة حساب، وبعضهم يقول لا حساب

١٥٢ الخير بلا مقابل

تَوَخَّيْ جَمِيلًا، وَافْعَلِيهِ لِحُسْنِهِ، وَلَا تَحْكُمِي أَنْ الْمَلِكُ بِهِ يَجْزِي
افعلي الخير يا هذه لأنه خير ولا تحكمي بأن الله يجزي به

فَذَاكَ إِلَيْهِ: إِنْ أَرَادَ فَمُلْكُهُ عَظِيمٌ، وَإِلَّا فَالْحِمَامُ لَنَا مُجْزٍ
فالثواب والعقاب لله إن شاء، وإن لم يكن حساب فالموت لنا مجز، مجزئ أي كاف

١٥٣ تكلمي بالمجاز

أَوْجَزَ الدَّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصَّمْتَ غَايَةَ الْإِيجَازِ
منطقاً ليس بالثثير، ولا الشعر، ولا في طرائق الرِّجَازِ
كلام الزمن ليس نثراً ولا شعراً ولا رجزاً. وكان «علماء» الشعر يعدون الرجز شيئاً غير الشعر

وَعَدْتُنَا الْأَيَّامَ كُلَّ عَجِيبٍ ، وَتَلَوْنَ الْوُعودَ بِالْإِنجَازِ

تَلَوْنَ: تَبَعْنَ

هِيَ مِثْلُ الْعَوَانِ إِنْ تَحَسَّنِ الْأَوْجُهُ مِنْهَا ، فَالثَّقُلُ فِي الْأَعْجَازِ
الأيام، أي الزمن، مثل الحسان وجوههن حسنة ولكن الثقل الحقيقي في أكفالهن، والزمن حاضره
يكون جميلاً ولكن الشدائد تأتي بعد ذلك

مَنْ يُرِدْ صَفْوَةَ عَيْشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُونِهَا أَمْرًا مُبَيَّنَّ الْإِعْجَازِ
فَافْعَلِ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عَنْهُ ، وَإِلَّا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ جَارٍ
لَا تُقْبِذْ عَلَيَّ لَفْظِي فِيمَا نِيَّيْتُ مِثْلَ غَيْرِي ، تَكَلِّمِي بِالْمَجَازِ
إِنَّمَا عِشْرَةُ الْأَنَامِ نِفَاقٌ ، وَتَبَاؤُ فِي بَاطِلٍ ، وَتَجَازِ
معاشرة الناس نفاق، وفيها التباهي بالباطل من ادعاء العلم وادعاء الفضل إلخ، وفيها التجازي..
أي أن كل خير يفعله المرء يريد عليه مقابلاً

١٥٤ الإعجاز

أَوْعَزَ الدَّهْرُ بِالْفَنَاءِ إِلَى النَّاسِ ، فَوَاهَاً لِذَلِكَ الْإِعْجَازِ
أوعز الدهر، أي أشار أمراً، إلى الناس بأن الفناء مصيرهم، فإيا للوعتي لهذا الإعجاز
أَعْرِضُوا عَنْ مَدَائِحِ وَتَهَانٍ ، فَالْمِرَاثِي أَوْلَى بِكُمْ وَالتَّعَازِي

١٥٥ التوبة المتأخرة

إِذَا مَا أَسَنَّ الشَّيْخُ أَقْصَاءَ أَهْلِهِ ، وَجَارَ عَلَيْهِ النَّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعَرُسُ
العرس: الزوجة

يَسْبِغُ ، كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ ، رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مِلَى الطَّرْسُ
في صباك ملئ الطرس، بالذنوب.. وجئت تستغفر في شيخوختك!

وَقَدْ كَانَ مِنْ فِرْسَانِ حَرْبٍ وَغَارَةٍ ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ السِّيفُ وَالرَّمْحُ وَالتُّرْسُ
عَجِبْتُ لِقَبْرِ فِيهِ ضَيْقٌ تَزَاحَمَتْ ، عَلَى الْكُونِ فِيهِ الْعُرْبُ وَالرُّومُ وَالْفُرْسُ
على الكون فيه: لتكون فيه

١٥٦ لو اني كلب

لو انِّي كَلْبٌ، لاَ غَتَرْتَنِي حَمِيَّةٌ لِّجَرَوِي، أَن يَلْقَى كَمَا لَقِيَ الْإِنْسُ
أرى الْحَيَّ جَنَساً ظَلَّ يَشْمَلُ عَالَمِي بِأَنوَاعِهِ، لا بُورِكَ النُّوعُ وَالْجَنْسُ
الحي، أي القوم أي البشر، جنس.. وهذا الجنس يشبه كل الأنواع، كل المخلوقات.. وعموماً
لا بورك في النوع ولا في الجنس

١٥٧ لبث حول الماء

لُبْتُ، حَوْلَ الْمَاءِ مِنْ ظَمَأٍ، إِنْ غَرَبِي مَالَهُ مَرَسُ
طفت حول بثر الماء عطشان، ولكن غربي، أي دلوي، ليس له مرس، أي حبل
مُهَجَّنِي ضِدَّ يُحَارِبُنِي، أَنَا مِنِّي كَيْفَ أَحْتَرِسُ؟
قلبي ضدي.. فكيف أحترس منه؟
إِنَّمَا دُنْيَاكَ غَانِيَّةٌ، لَمْ يُهَنِّئْ زَوْجَهَا الْعُرْسُ

١٥٨ مطر يغسل الأرض

هَلْ يَغْسِلُ النَّاسَ عَنْ وَجْهِ الثَّرَى مَطَرٌ، فَمَا بَقُوا لَمْ يُبَارَخْ وَجْهَهُ دَنَسُ
ما بقوا: ما داموا باقين
وَالْأَرْضُ لَيْسَ بِمَرْجُو طَهَارَتُهَا، إِلَّا إِذَا زَالَ عَنْ آفَاقِهَا الْآنَسُ

١٥٩ أنا وطلابي

دُنْيَاكَ دَارُ سُرُورٍ لَا سُرُورَ بِهَا، وَلَيْسَ يَدْرِي أَخُوها كَيْفَ يَحْتَرِسُ
بَيْنَا أَمْرٌ يُتَوَقَّى الذُّبَابُ عَنْ عُرْضٍ أَتَاهُ لِبْتُ، عَلَى الْعَلَاتِ، يَفْتَرِسُ
بيننا: بينما، عن عرض: من ناحية، على العلات: رغم كل شيء
أَلَا تَرَى هَرَمِي وَمَصْرِي، وَإِنْ شَمَخَا، كِلَاهُمَا بَيِّقِينَ سَوْفَ يَنْدَرِسُ
يندرس: يزول.. كل شعراء العرب مصرون على أن بمصر هرمين فقط.. وفيها بالمناسبة أكثر من
مئة هرم

١٦٠ ماذا تريدون؟

يَزُورُنِي الْقَوْمُ، هَذَا أَرْضُهُ يَمَنُّ، مِنْ الْبِلَادِ، وَهَذَا دَارُهُ الطَّبَسُ
الطيس: بلدة بخراسان

يَبْغُونَ مِنِّي مَعْنَى لَسْتُ أَحْسِنُهُ فَإِنْ صَدَقَتْ عَرَّتْهُمْ أَوْجَهُ عُبُسُ
يبدو أنه كان يقول لطلابه «لا أعلم» عندما لا يعلم فتعروهم، تكسوهم، وجوه عابسة
ماذا تريدون؟ لا مالٌ تيسرَ لي فَيُسْتَمَاحُ، وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ
يُطْلَبُ: يستماح

١٦١ نقيضان

بَنَاتُ الْعَمِّ تَأْبَاهَا النَّصَارَى وَبِالْأَخَوَاتِ أَغْرَسَتِ الْمَجُوسُ
المسيحيون يكرهون الزواج من بنات العم والخال، وشاع أن المجوس يتزوجون أخواتهم وبناتهم

١٦٢ ضرائب ولا حماية

يَا رَبِّ أَخْرِجْنِي إِلَى دَارِ الرِّضَا عَجِلاً، فَهَذَا عَالَمٌ مَنكُوسُ
دار الرضا: الجنة، منكوس: مقلوب

وَأَرَى مُلُوكاً لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً، فَعِلَامَ تَوْخَذَ جَزِيَّةً وَمُكُوسُ؟
الملوك لا يحوطون، لا يحمون، الرعية فلماذا يأخذون الجزية من النصارى والمكوس، الضرائب
من الجميع

١٦٣ الساسة

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ فَيَنْفُذُ أَمْرُهُمْ، وَيَقَالُ: سَاسَةٌ
فَأَفُّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَفُّ مِنِّي وَمِنْ زَمَنِ رِئَاسَتِهِ خَسَاسَةٌ

١٦٤ الحدس لا اليقين

أَصْبَحْتُ فِي يَوْمِي أُسَائِلُ عَنْ غَدِي مُسْتَخِيرًا عَنْ حَالِهِ مُتَنَدِّسًا
متندساً: متحرياً

أَمَّا الْيَقِينُ، فَلَا يَقِينَ، وَإِنَّمَا أَقْصَى اجْتِهَادِي أَنْ أَظُنَّ وَأُحْدِسَا

١٦٥ يا قصير العمر

وَأَرَدْتُ مُنُونِي أَنْ أَكُونَ مُدَلِّسًا هِيَهَاتَ! غَيْرِي آثَرُ التَّدْلِيسَا
التدليس: ادعاء العلم بالشيء

إِنْ مَاتَ صَاحِبُكُمْ، فَجِدُّوا بَعْدَهُ فِي التُّسْلِكِ، وَاتَّخِذُوا الْخُشُوعَ جَلِيسًا
فَاللَّهُ مَا اخْتَارَ الْبَقَاءَ وَطَوَّلَهُ، إِلَّا لِشَرِّ عِبَادِهِ إِبْلِيسَا

١٦٦ من التراب إلى التراب

وَمَا زَالَ هَذَا الْجِسْمُ، مُذْفَارَقَ الثَّرَى، عَلَى تَعَبٍ، حَتَّى أُعِيدَ إِلَى الرَّمْسِ
مَنْذَ أَنْ خُلِقَ الْجِسْمُ مِنَ الثَّرَى، ظَلَّ مُتَعَبًا حَتَّى عَادَ إِلَى الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، وَإِلَى التَّرَابِ

١٦٧ الجاهر والهامس

دَعَا مُوسَى فَرَّالًا، وَقَامَ عَيْسَى، وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةٍ خَمْسِ
وَقِيلَ يَجِيءُ دِينَ غَيْرُ هَذَا، وَأَوْدَى النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ
لَوْ سَأَلَ أَبُو الْعَلَاءِ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي سَيَجِيءُ لَرَبَّمَا قَالَ: مَا زَعَمُوهُ مِنْ مَجِيءِ الدِّجَالِ ثُمَّ الْمَسِيحِ
الْمُنْتَظَرِ. وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَرِيدُ الْقَوْلَ: الْأَدِيَانُ لَمْ تَخْتَمِ وَقَدْ يَجِدُ جَدِيدَ

وَمَهْمَا كَانَ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ فَمَا تُخْلِيكَ مِنْ قَمَرٍ وَشَمْسِ
الثَّوَابُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ. . . الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ مَثَلًا

وَأَخْرِهَا بِأَوَّلِهَا شَبِيهًا، وَتَصْبِحُ فِي عَجَائِبِهَا، وَتُمْسِي
إِذَا قُلْتَ الْمُحَالُ رَفَعْتُ صَوْتِي وَإِنْ قُلْتَ الْيَقِينُ أَطَلْتُ هَمْسِي
إِذَا قُلْتَ أُمُورًا مُسْتَحِيلَةً - لَكِنَّمَا مِمَّا يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ - رَفَعْتُ صَوْتِي، وَإِنْ قُلْتَ مَا أَوْقَنَ بِهِ - وَهُوَ ضَدُّ
عَقَائِدِ النَّاسِ - هَمَسْتُ هَمًّا

١٦٨ الشر المستطير

قَدْ فَاضَتْ الدُّنْيَا، بِأَدْنَانِيسَا، عَلَى بَرَايَاهَا وَأَجْنَانِيسَا
أَدْنَانِيسَا: قَاذُورَاتُهَا، بَرَايَاهَا: مَخْلُوقَاتُهَا

وَالشَّرُّ فِي الْعَالَمِ، حَتَّى الَّتِي مَكْسَبُهَا مِنْ فَضْلِ عِرْنَانِيسَا
الشَّرُّ مُوجُودٌ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ. . . وَمَوْجُودٌ حَتَّى فِي الْمَرْأَةِ الْمُتَعَفِّفَةِ الَّتِي تَكْسِبُ قُوَّتَهَا مِنْ عَمَلِ
عِرْنَانِيسَا، أَيْ مَغْزَلِهَا

وَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ، وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَاسِيسَا
كُلُّ حَيٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ ظَالِمٌ، وَالْأَكْثَرُ ظَلَمًا الْبَشَرُ

١٦٩ أفعى وحش

عروسك أفعى، فهَبْ قَرَبَهَا، وَخَفْ مِنْ سَلِيلِكَ، فَهَوَ الْحَنْشُ
زوجتك أفعى وسليك، أي ولدك، حنش، ثعبان

١٧٠ طريق الهدى

طُرُقُ الْغَيِّ سَهْلَةٌ وَاسِعَاتٌ، وَطَرِيقُ الْهُدَى كَسَمُّ الْخِيَاطِ
طرق الضلال واسعة، وطريق الحق ضيق كثقب الإبرة
مَظْلَعُ شَقٍّ، لَا تَكْلَفُهُ الضَّمَمَ - رُ، إِلَّا مَضْرُوبَةً بِالسَّيَاطِ
طريق الحق صاعد شاق لا تسير فيه الخيول المضمرة إلا وهي مضروبة بالسياط

١٧١ بقراط وسقراط

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ سُخْطِهِ وَتَفْرِيطِ نَفْسِي وَإِفْرَاطِهَا
التفريط: تضييع الحق أو التهاون في العبادات، والإفراط: الإسراف في الضلال
وَمَا دَفَعْتُ حِكْمَاءَ الرُّجَا لِ حَتْفًا بِحِكْمَةٍ بُقْرَاطِهَا
بقراط اليوناني: أبو الطب
وَلَكِنْ يَجِيءُ قَضَاءُ يُرِيكَ أَخَا غَيْهَا مِثْلَ سُقْرَاطِهَا
يأتي القضاء، الموت، فيجعلك ترى الغوي المفسد وسقراط سيان، فكلاهما يموت

١٧٢ الناس كالناس

الْمَوْتُ خَيْرٌ، وَفِيهِ لَأَمْرِي دَعَةٌ، إِنْ يُضْرَبِ التُّرْبُ لَا يَحْدُثُ لَهُ وَجَعٌ
في الموت راحة، ويؤول المرء إلى تراب، والتراب إذا ضرب لا يتألم
تَشَابَهَ الْقَوْمُ، فِي عِلْمِي: إِذَا جَبُنُوا فَلَا أَلُومُ، وَلَا أَتُنِّي إِذَا شَجِعُوا
الناس متشابهون فإذا جنوا لا ألومهم، وإذا شجعوا لا أتني عليهم

١٧٣ الطباع الثابتة

تَغَيَّرَ مُلْكُ حَمِيرٍ ثُمَّ كَسَرَى، وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ
وجدت الناس في جبلٍ وسهلٍ، كَأَنَّهُمُ الذَّنَابُ أَوِ السَّبَاعُ

١٧٤ ما لا يستطيع

لَبِيبُ الْقَوْمِ تَأَلَّفَهُ الرَّزَايَا، وَيَأْمُرُ بِالرَّشَادِ، فَلَا يُطَاعُ
تألفه الرزايا: تتابعه المصائب دوماً

فَلَا تَأْمُلُ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحاً، فَذَاكَ هُوَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ

١٧٥ الخير جميل على كل حال

عَلَيْكَ بِفِعْلِ الْخَيْرِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ الْفَضْلِ إِلَّا حَسَنُهُ فِي الْمَسَامِحِ
لَعَمْرُكَ! مَا فِي عَالَمِ الْأَرْضِ زَاهِدٌ بَقِيناً، وَلَا الرَّهْبَانُ أَهْلُ الصَّوَامِعِ

١٧٦ يكفيك رباعي

نَزَوَّجَ بِعَمَدٍ وَاجِدَةٍ ثَلَاثاً، وَقَالَ لِعِزِّيسٍ يَكْفِيكَ رُبْعِي
فَبُرْضِيهَا، إِذَا قَنِعَتْ بِقُوتٍ، وَيَرْجُمُهَا، إِذَا مَالَتْ لِتَبْعِ
التبع: الخليل
إِذَا مَا أَعْظَمِي كَانَتْ هَبَاءً، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّبُهُ جَنَمِي

١٧٧ تطلق الأم

مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَنُو زَمَنِ، إِلَّا وَعِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ طَرَفُ
يُخَبِّرُ الْعَقْلُ أَنَّ الْقَوْمَ مَا كَرُمُوا، وَلَا أَفَادُوا وَلَا طَابُوا وَلَا عَرَفُوا
إِذَا شَقِيتُ، فَجَسَمٌ نَالَهُ نَصَبٌ، وَإِنْ تَرَفْتُ، فَمَاذَا يَنْفَعُ التَّرَفُ؟
نصب: تعب

يَا أُمَّ دَفَرٍ، لِحَاكِ اللَّهَ وَالِدَةً، مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالسَّرَفُ
أم دفر: الدنيا، لحاك الله: لعنك

لَوْ أَنَّكَ الْعِرْسُ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا، لَكُنَّاكَ الْأُمُّ، هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ؟
العرس: الزوجة

١٧٨ شتائم متفرقة

يُنْجَمُونَ، وَمَا يَدْرُونَ لَوْ سُئِلُوا عَنْ الْبَعُوضَةِ، أَنِّي مِنْهُمْ تَقِفُ
المنجمون يدعون العلم، وهم لا يعرفون أين تقف البعوضة على أجسامهم

وَفَرَّقْتَهُمْ، عَلَى عِلَاتِهَا، مِلَلٌ، * وَعِنْدَ كُلِّ فَرِيقٍ أَنَّهُمْ نَاقُوا

تقفوا : ظفروا وفازوا

وَلَوْ دَرَّتْ بِمَخَازِيهِمْ بَيُوتُهُمْ هَوَتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُنْظَرْهُمْ السُّفُوفُ

لم تنظروهم : لم تمهلهم، السقف : السقوف

١٧٩ اقرأ كلامي

وَلَا تَقُولَنَّ، إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً، قَوْلَ الْغَوَاةِ: عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ

إذا فعلت فعلة شائنة فلا تقل ما يقوله الضالون من أنهم يسرون على خطي آبائهم

إِقرأ كَلَامِي إِذَا ضَمَّ الثَّرَى جَسَدِي، فَإِنَّهُ لَكَ مِمَّنْ قَالَهُ خَلْفُ

اقرأ كلامي فهو يعبر عني وينوب عني بعد موتي. ها نحن نقرأ..

١٨٠ الفكر والعقل

الْفِكْرُ حَبْلٌ مَتَى يُمَسَّكَ عَلَى طَرَفٍ مِنْهُ يُنْظَرُ بِالشَّرِّاءِ ذَلِكَ الطَّرَفُ

المعني الملموح: بالتفكير تصل إلى نجوم السماء فكأنه حبل أوله في يدك وآخره في نجوم الثريا

وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غِيَضَتْ غَوَارِيهُ شَيْئاً، وَمِنْهُ بَنُو الْأَيَّامِ تَغْتَرِفُ

العقل كالبحر ما غيضت، انخفضت وجفت، غواريه، أمواجه، شيئاً، أي قليلاً، ويغترف الناس منه ومع ذلك لا ينقص..

أَبْنِي بِجَهْلِي دَاراً لَسْتُ مَالِكُهَا، أَقِيمُ فِيهَا قَلِيلاً ثُمَّ أَنْصَرِفُ

١٨١ العز عز الآخرة

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مَرْتَجِلاً، وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ

لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرَةٍ يُبْقِي عَلَيْهِ، فَذَاكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ

وَالْفَقْرُ أَرْحَمُ مِنْ مَالٍ تَبَذَّرَهُ، إِنْ افْتَقَرْتَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ

الفقر أرحم من امتلاكك مالاً تبذره، فالفقير آمن من التبذير لأنه لا يستطيعه

١٨٢ النفاق والحلف

أَمْسَى النِّفَاقُ دُرُوعاً يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنَ الْأَذَى، وَيُقَوَّى سَرْدَهَا الْحَلِيفُ

النفاق مثل الدروع التي يستجن بها، يُتَوَارَى بها ويحتوى، والذي يقوي سرد هذه الدروع، أي نسجها، الحلف.. فالمرء منافق كاذب ويقوي نفاقه بأن يحلف

١٨٣ الصوفية

صُوفِيَّةٌ مَا رَضُوا لِلصُوفِ نِسْبَتَهُمْ، حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ طَاعَةِ صُوفُوا
الصوفيون لم يرضوا بأن يكون أصل تسميتهم لبسهم الصوف، فزعموا أن الله صافاهم، اصطفاهم
واختارهم، لطاعتهم

١٨٤ ها قد عدنا يا صلاح الدين

تَهَيَّجُ صَغَائِرُ الْأَشْيَاءِ خُطْبَاءً جَلِيلًا، مَا سَنَاهُ بِمُسْتَشَفٍّ
صغائر الأمور تهيج، أي تثير، أمراً كبيراً لا يكون سناه، ضوءه مستشفاً، بادياً للعيان

وإن القتل في أحدٍ وبذرٍ جَنَى الْقَتْلَيْنِ فِي نَهْرٍ وَطَفٍّ

القتل الذي لحق بقریش في معركتي بدر وأحد كان سبب القتل الذي جري في نهر،
في معركة النهروان بين علي والخوارج، وفي الطف، حيث قتل جند الأمويين
الحسين بن علي وأهله.. أي أن الأحقاد لا تنسى. وقد ذكر المعري «النهر» بلفظ
«النهر» في قصيدة ألقاها على لسان الخيتور أبي هدرش في «رسالة الغفران». تعليق
أ. عبد الرحيم: [هذه فائدة جميلة. قالوا في الخانجي وصادق: لا نعلم ما يريد
بـ«النهر». وتغافل عنه عزيز زند ونصارا وفات بنت الشاطي ذكر النهروان
بفهرس الأماكن]

١٨٥ العنصر المشترك

تَوَافَقَتِ الْيَهُودُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ، بِلَا اخْتِلَافٍ
وَمَا اضْطَلَحُوا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا، بَلْ اضْطَلَحُوا عَلَى شُرْبِ السَّلَافِ
ما اتفق عليه اليهود والمسيحيون ليس ترك الدنيا، الرذائل، بل تحليل شرب السلاف، أي الخمر

١٨٦ رغم عيوبي

لَقَدْ نَفَقَ الرَّدِيُّ، وَرُبَّ مُرٍّ، مِنْ الْأَقْوَاتِ يُجْعَلُ فِي الصُّحَافِ
نفق الرديء، مشى سوقه، وقد ترى الطعام المر الرديء يقدم في صحاف فاخرة

وَأَكْرَمَنِي، عَلَى عَيْبِي، رَجَالٌ، كَمَا رُوِيَ الْقَرِيضُ عَلَى الزَّحَافِ

يحترمني بعض الناس رغم عيوبي، وذلك مثل بعض الشعر الذي يرويه الناس رغم ما وقع فيه من
زحاف، والزحاف تغير في الوزن كجعل متفعلاً بدل مستفعلاً

١٨٧ توحيد السيوف

إِذَا مَا أَلْحَدَتْ أُمٌّ بِجَهْلٍ، فَقَابِلْهَا بِتَوْحِيدِ السِّيُوفِ
يريد توحيد السيوف لمواجهة الملحدين. وثمة طباق كامن هنا، فمقابل التوحيد هناك تعديد غير
مذكور، فبعض المسيحيين يجعل الذات الإلهية ثلاثة أقانيم

وهذِي الْأَرْضُ لِلْمَلِكِ الْمُرَجَّى، نُلِمُّ بِهَا، كإِلِمَامِ الضِّيُوفِ
الأرض لله، ونحن نأتيها ضيوفاً

١٨٨ أيها الوالي

أَيَا وَالِي الْمِضْرٍ لَا تَظْلِمَنَّ فكم جاء مثلك ثم انصرف
تواضع، إذا ما رُزِقْتَ الْعَلَاءَ فذلك مما يزيد الشرف

١٨٩ العزلة

فَوَادُكَ خَفَّاقٌ وَبَرْقُكَ خَافِقٌ وَأَعْيَاكَ فِي الدُّنْيَا خَلِيلٌ مُوَافِقٌ
قلبك يخفق والبرق خافق، وأعجزك في الدنيا العثور على صاحب موافق. الشاعر
العامي قد يبدأ قصيده بشطر لا معنى له.. فقط حتى تقعد القافية فيقول: «يا هويدلك
يا هويدلي.. نارك ولا جنة هلي» وأبو العلاء يصنعها كثيراً. تعليق أ. عبد الرحيم:
[لا أرى هذا المطلع من تلك السبيل، فليس بالحشو. يقول: فوادك مضطرم برجاء
الآمال، ومنها أن يكون لك خليل موافق مؤنس. في حين أن برقك لامع كذوب،
يُطمعك بلمعانٍ خاطف قبيل الغياب التام لتصير في ظلمة الحياة وحيداً فريداً!]

تَخَيَّرْ، فَلِمَّا وَحْدَةً مِثْلَ مِيتَةٍ، وَإِنَّمَا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقٌ
اختر وحدة تشبه الموت، أو مجالسة المنافقين

١٩٠ سرقة السرور

أَبَى الدَّهْرُ جُوداً بِالسُّرُورِ؛ وَإِنْ دَنَا إِلَيْهِ الْفَتَى أَوْ نَالَهُ فَهَوَ سَارِقُ
أبى الدهر أن يوجد بالسرور؛ فإن نال المرء سروراً أو اقترب منه فهو يسرقه سرقة..

مَرَاذِبُ كِسْرَى مَا وَقَّتْ مُهْجَةً لَهُ وَقِصْرٌ لَمْ يَمْنَعْ رَدَّاهُ الْبَطَارِقُ
مراذب كسرى، قادته، لم يحموا نفسه، وقصر لم يمنع موته البطارق، قادته

وَيَغْبُرُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ، فَتَغْبُرُ، مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ، الْمَفَارِقُ
يغبر، يبقى، من طال عمره فتغبر مفارق رأسه، يشتعل فيها الشيب الذي هو كالغبار

١٩١ كلنا منافق

أُنافِقُ فِي الْحَيَاةِ كَفَعَلِ غَيْرِي، وَكُلُّ النَّاسِ شَأْنُهُمُ النِّفَاقُ
أَعْلَلُ مَهْجَتِي، وَيَصِيحُ دَهْرِي أَلَا تَعْدُو؟ فَقَدْ ذَهَبَ الرِّفَاقُ
أَعْلَلُ نَفْسِي، أَرْضِيهَا، وَأَقُولُ لَهَا إِنَّ الْبَقَاءَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ نَافِعٌ، وَالزَّمَنُ يَصْبِحُ بِي: هَلَمْ، أَلَا
تَذْهَبُ؟ فَقَدْ ذَهَبَ رِفَاقُكَ

١٩٢ القمر والدرهم

وَلْيَحْذَرْ الدَّعْوَى اللَّيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ، وَخَطْبُ مَوْيِقٍ
ادِّعَاءُ مَا لَيْسَ فِيكَ يَنْقُصُ فَضْلَكَ وَهُوَ خَطْبُ مَوْيِقٍ، مَهْلَكٌ

لَوْ قَالَ بَدْرُ التَّمِّ: إِنِّي دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهُ السُّفْهَاءُ: أَنْتَ مُزَابِقٌ
فَلَوْ قَالَ الْبَدْرُ الْمَكْتَمَلُ إِنِّي دِرْهَمٌ، أَيْ ادَّعَى أَنَّهُ أَقْلُ قِيَمَةٍ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ، لَقَالَ لَهُ
السُّفْهَاءُ: أَنْتَ دِرْهَمٌ مُزَابِقٌ، زَائِفٌ.. فَالْنَّاسُ لَا يَتَرَكُونَكَ.. فَلَا تَزْعُمُ بِأَنَّكَ جَيِّدٌ وَلَا
بِأَنَّكَ سَيِّئٌ.. كَانَ الْأَدِيبُ الْإِنْجِلِيزِيُّ سَوْمَرَسْتُ مَوْمٍ يَتَوَاضَعُ بِالْقَوْلِ إِنَّهُ لَيْسَ أَدِيباً بَلْ
قَاصٌ.. وَبِسْرَعَةٍ أَخَذَ النِّقَادَ يَتَزَعَّوْنَ عَنْهُ صِفَةَ الْأَدَبِ

١٩٣ اللقاء المؤجل

لَا تَظْلِمُوا الْمَوْتَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَلْتَقُوا
لَا تَظْلِمُوا الْمَوْتَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهِمْ، أَيْ مَاتُوا قَبْلَكُمْ بِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ
تَلْتَقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٩٤ الزناديق

تَسْتَرُّوْا بِأُمُورٍ فِي دِيَانَتِهِمْ، وَإِنَّمَا دِيْنُهُمْ دِيْنُ الزَّنَادِيْقِ
نَكَذَّبُ الْعَقْلَ فِي تَصْدِيقِ كَاذِبِيهِمْ، وَالْعَقْلُ أَوْلَى بِإِكْرَامِ وَتَصْدِيقِ

١٩٥ التجار قطاع طرق

يَا تَاجِرَ الْمِضْرِ! مَا أَنْصَفْتَ سَائِمَةً، كَذَّبْتَهَا فِي حَدِيثِ مَنْكَ مَنْسُوقٍ
أَيُّهَا التَّاجِرُ فِي الْبَلَدِ مَا أَنْصَفْتَ سَائِمَةً، نَاسًا مَغْفَلِينَ كَالِدَوَابِّ، بِكَلَامِكَ الْمُنْمَقِ
إِنْ تَشْكُ قَطَعَ طَرِيقَ بِالْفَلَاةِ فَكَمْ قَطَعْتَ، مِنْ قَبْلُ، طَرِيقَ النَّاسِ فِي السُّوقِ
تَشْكُرُ مِنْ قَطَاعِ الطَّرِيقِ فِي الْفَلَاةِ، الْبَرِّ، وَلَكِنَّكَ قَاطِعَ طَرِيقٍ فِي السُّوقِ تَسْرِقُ النَّاسَ

١٩٦ الله يعلم

أَمَّا الْحَقِيقَةُ، فَهِيَ أَنِّي ذَاهِبٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالَّذِي أَنَا لَاقٍ
وَأُظَنُّنِي، مِنْ بَعْدُ، لَسْتُ بِذَاكِرٍ مَا كَانَ مِنْ يُسْرِ وَمِنْ إِمْلَاقٍ
بعد موتي لن أتذكر ما كنت لقيت في الدنيا من يسر، غنى، وإملاق، فقر

١٩٧ لا يعاد له سبك

ضَحِكْنَا، وَكَانَ الضَّحْكُ مَنَّا سَفَاهَةً، وَحَقٌّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحَطِّمُنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زَجَاجٌ وَلَكِنْ، لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ
يحطمننا الزمن كأننا الزجاج، ولكن ليس كالزجاج الحقيقي الذي يمكن سبكه مرة أخرى بعد كسره

١٩٨ السبيل الواحد

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ، فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ بَشَرٌ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ أَوْ تَحْتَهَا جِنٌّ
كَمْ حَلَّ حَيْثُ تَبَنَّى الْحَيُّ مِنْ أُمِّمٍ، ثُمَّ انْقَضَوْا، وَسَبِيلًا وَاحِدًا سَلَكُوا
حلت أمم كثيرة حيث تبني، عمر، الإنسان.. وذهبوا جميعاً في طريق واحد هو الموت
إِنْ تَسَأَلَ الْعَقْلَ، لَا يُوْجِدُكَ مِنْ خَيْرٍ عَنْ الْأَوَائِلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَلَكُوا
العقل يخبرنا بشيء واحد فقط: أن الناس ماتوا، وأما سوى ذلك من أخبار فلا سبيل للعقل عليها

١٩٩ عمل كلا عمل

عَمَلٌ كَلَّا عَمَلٍ، وَوَقْتُ فَائِتٌ، وَيَدٌ إِذَا مَلَكَتْ رَمَتْ مَا تَمْلِكُ
هي الدنيا، نعمل فيها ويذهب أثر عملنا، ويمر الوقت، ونكسب ونرمي ما نكسب.. ثم نذهب
وَشُخُوصُ أَقْوَامٍ تَلُوحُ، فَأَمَّةٌ قَدِمَتْ مُجَدَّدَةً، وَأُخْرَى تَهْلِكُ
وتقوم أمم وتهلك أمم
أَمَّا الْجُسُومُ فَلِلثَّرَابِ مَالُهَا، وَعَيِيَتْ بِالْأَرْوَاحِ أَنَّى تَسْلُكُ
عيت بالآرواح أنى تسلك: عجزت عن فهم مصيرها

٢٠٠ لا تصلوا علي

سَأَفْعَلُ خَيْرًا مَا اسْتَطَعْتُ، فَلَا تُقَمِّمُ عَلَيَّ صَلَاةً، يَوْمَ أَصْبَحُ هَالِكًا

وفي الواقع فقد صلوا على المعري، بل وقف على قبره أربعة وثمانون شعراً يرثونه... وختمت على قبره مئتا ختمة. ذلك أنه كان معلماً، وكان كثير التلاميذ، يا لزمنا الآخرق!

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكْتُهُ سُدًى، وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا

٢٠١ الألوک

حَظَبْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِجَهْلِكَ نَفْسَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ فِيمَا أُرِدْتَ سُلُوكًا

وَهَلْ يَنْكِحُ الْمَرْءُ الْمَوْفِقُ أُمَّهُ، وَلَوْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الرِّجَالِ هَلُوكَا؟

الهلوك: المتاجرة بجسدها

وَكَمْ حَلَّ فِيهَا مَعِشْرٌ، بَعْدَ مَعِشِرٍ مِنَ النَّاسِ، عَاشُوا سُوقَةً وَمُلُوكًا

السوقة: الناس العاديون الذي لا منصب رفيعاً لهم، والملوك: الولاة وكبار الموظفين في الدولة

فَمَا بَلَّغَتْهُمْ مِنْكَ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ أَلُوكٌ، وَلَا أَهْدَوْا إِلَيْكَ أَلُوكًا

ألوک: رسالة

وَقَفْتَ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَسَلَّاتَهُمْ، فَمَا رَجَعُوا قَوْلًا وَلَا سَأَلُوكَا

أجدائهم: قبورهم، رجعوا قولاً: ردوا بكلام

وَلَا عَلِمَ لِي مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَوْ انْتَبَهُوا مِنْ رَقْدِهِ عَذَلُوكَا

لو انتبهوا من ضجعتهم القبرية للاموك

تَخَلَّفَتْ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَأَنَّهُمْ رَأَوْكَ أَخَا وَهْنٍ فَمَا حَمَلُوكَا

أنت بقيت حياً بعد الظاعنين، الراحلين، فكأنهم رأوك أخا وهن، ذا ضعف، فرفضوا أن يحملوك في القافلة معهم

٢٠٢ الأركّة

بِكُلِّ أَرْضٍ أَمِيرٌ سَوَاءٌ، يَضْرِبُ لِلنَّاسِ شَرًّا سِكَّةً

السكة: النقود

قَدْ كَثُرَ الْغِشُّ، وَاسْتَعَانْتُ بِهِ الْأَشِدَّاءُ وَالْأَرْكَةُ

الأشداء: الأقوياء، الأركّة: الركيكون.. الضعفاء. أنت تعرف لماذا اخترنا هذا البيت؟ لاستطرافنا كلمة الأركّة طبعاً

٢٠٣ ليتك

تَبَارَكَتْ يَا رَبَّ الْعَالَا، أَنْتَ صُغِّتَهَا، فَلَيْتَكَ فِي أَرْزَائِهَا لَمْ تُبَارِكْ

أنت صغت الدنيا يا رب فتباركت، لكن.. ليتك لم تبارك في أرزائها، مصائبها

أَعَانِقُهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ تَشَبُّثًا، وَأَيُّ وَدَاعٍ بَيْنَ قَالٍ وَقَارِكِ!

أعانق الدنيا وأنا أودعها متشبثاً بها، وأي وداع هذا بين قائل، كاره، وفارك، امرأة كارهة لرجلها!

٢٠٤ تحت التراب

بَطْنُ التَّرَابِ كِفَانِي شَرَّ ظَاهِرِهِ، وَبَيْنَ الْعَدَلِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَلِكِ

الدفن تحت التراب يكفيني شر الظاهر، والدفن يظهر العدل بين العبد والملك فالأموات
سواسية في قبورهم

قَدْ عَشْتُ عُمْرًا طَوِيلًا، مَا عَلِمْتُ بِهِ جِسًّا يُحَسُّ لِجَنِّي وَلَا مَلَكِ

لم أشعر بوجود الجن ولا الملائكة

٢٠٥ بلا شريكة

مَتَى تُشْرِكْ مَعَ امْرَأَةٍ سِوَاهَا، فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ التَّيْرِكِ

المعنى الملموح: إذا عدّدت على امرأتك أخطأت في الرأي التريك، في تركك الذي تركته وهو
الزواج بواحدة فقط

فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ لِمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلا شَرِيكِ

٢٠٦ الدين الحق

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطُفْ، بِمَكَّةَ، زَائِرًا سَبْعِينَ، لَا سَبْعًا، فَلَسْتَ بِنَاسِكِ

جَهْلَ الدِّيَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ، لَمْ يُلَفَّ بِالْمُتَمَاسِكِ

٢٠٧ المعصية وثقب اللؤلؤة

فَلَا تُعَلِّمْ صَغِيرَ الْقَوْمِ مَعْصِيَةً، فَذَاكَ وَزْرٌ، إِلَى أَمْثَالِهِ عَدْلُكَ

لا تعلم الصغير المعصية فهذا وزر، أي ذنب، سيعذلك، سيفضي بك، إلى ذنوب أخرى عندما
يمارس الصغير المعاصي كبيراً

فالسُّلْكُ ما اسْتَطَاعَ يوماً ثَقَبَ لُؤْلُؤَةً، لكنْ أَصَابَ طَرِيقاً نَافِذاً، فَسَلَّكَ
تَعْلِيمَ الصَّغِيرِ المَعْصِيَةِ هوَ فَتَحَ طَرِيقَ لَه للدَّخُولِ إلى المَعاصِي الكَثِيرَةِ.. اللُّؤْلُؤَةُ غَيْرُ المَثْبُوتَةِ لا
يَدْخُلُ فِيهَا السُّلْكُ، الخِيطُ النَاطِمُ، فإذا ثَقَبْتَهَا فَقَدْ يَسُرَتْ دَخُولُهُ مَراراً

٢٠٨ الصَّباحُ وَاللَّيْلُ

الصَّبْحُ أَصْبَحُ، وَالظَّلَا مٌ كَمَا تَرَاهُ، أَحَمُّ حَالِكَ
الصَّبَاحُ مَشْرِقٌ، وَالظَّلَامُ أَحْمُ، أَيُّ أَسْوَدُ، حَالِكٌ

يَتَبَارَيَانِ وَيَسْأَلُكَ نِ، إِلَى الْوَرَى، ضَيِّقُ الْمَسَالِكِ
وَهُمَا يَتَنَافَسَانِ فِي الدَّخُولِ إِلَى الْوَرَى، النَّاسُ، كَيْ يَفْنِيَا الْأَعْمَارَ

أَسَدَانِ يَفْتَرِسَانِ مَنْ مَرَّ بِهِ، فَأَبَهُ لِذَلِكَ
فَأَبَهُ لِذَلِكَ: انْتَبَهْ لِذَلِكَ

أَوْدَى الْمَلُوكُ عَلَى احْتِرَا سِيهِمْ، وَلَمْ تَبْقَ الْمَمَالِكُ
لَا يُكْذِبَنَّ مُؤَجَّلٌ: مَا سَالَمَ إِلَّا كَهَالِكَ
لَا يَنْخَدَعَنَّ مِنْ تَأْجِلِ مَوْتِهِ، فَالسَّالِمُ مِنْ مِثْلِ الْهَالِكِ

يَا رِضْوَانُ! لَا أَرْجُو لِقَاءَ عَاكَ، بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَالِكَ
يَا رِضْوَانُ، خَازِنُ الْجَنَّةِ، لَسْتُ رَاجِئاً دُخُولَ جَنَّتِكَ بِقَدْرِ خَوْفِي مِنْ لِقَاءِ مَالِكَ، خَازِنُ جَهَنَّمَ

٢٠٩ تَوَكَّلْ

يَا خَالِقَ الْبَدْرِ وَشَمْسِ الضُّحَى مُعَوِّلِي فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْكَ

كَيْفَ يَفْهَمُ الْمَشْرِقُ هَذَا الْبَيْتَ؟ يَفْهَمُهُ: «يَا خَالِقَ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ». وَكَيْفَ يَفْهَمُ الْعَرَبِيُّ اللِّسَانَ الْبَيْتِ؟ يَرَى فِيهِ دَعَاءَ مَنْقَعاً. يَسْتَدْعِي الْبَيْتَ فِي عَقْلِ الْعَرَبِيِّ أَنْشِيدَ كَثِيرَةً وَأَقْوَالاً مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَصَوِّفَةِ. يَذْكُرُنِي الْبَيْتَ بِنَتْلِيَةِ حِجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ، لِقَافِيَتِهِ «عَلَيْكَ» = لِيَكِ اللَّهُمَّ لِيَكُ. وَبَدَائِيَتُهُ بِـ «يَا» الْمَمْدُودَةِ وَبَعْدَهَا «خَالِقُ» الْمَمْدُودَةِ فِيهَا جَارٌ بِالْدَّعَاءِ. الْآنَ فَقَطْ أَدْرِكُ لِمَاذَا أَكْرَهَ كِرَاهِيَةً شَدِيدَةً الْاسْتِشْهَادَ بِالشَّعْرِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَفِي الْعَرَبِيَّةِ أَيْضاً.. فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ لَا أَفْهَمُ مِنْ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ الْإِشَارَاتِ الْغَامِضَةِ إِلَّا الْقَلِيلَ. وَفِي الْعَرَبِيَّةِ تَأْخُذُنِي آيَاتُ الشَّعْرِ الْوَارِدَةِ فِي سِيَاقِ نَثْرِ بَعِيدٍ.. تَأْخُذُنِي إِلَى عَالَمِهَا الْخَاصِّ، وَلُغَتِهَا الْخَاصَّةِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ وَحْدَهُ، فَأَنَا فِي الْمَقْدِمَاتِ الَّتِي أَعْقَدُهَا فِي بَدَايَاتِ الْفُصُولِ أَحَاوِلُ جَاهِداً تَجَنُّبَ الْاسْتِشْهَادِ بِالشَّعْرِ، فَإِنْ اضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتٍ كَتَبْتُهُ خَالِطاً إِيَّاهُ بِالنَّثْرِ، وَلَمْ أَفْرِدْ لَهُ سَطْراً وَحِدهُ، فَأَنَا أَسْتَشْهَدُ بِالْبَيْتِ لِدَاعٍ مَعْنَوِي مُحَضَّرٍ وَلَيْسَ لِكِي أَجْعَلَ قَارِئِي يَعِيشُ أَجْوَاءً. وَأَكْتُبُ ضَمْنَ الْقِصَائِدِ شَرْحَ الْآيَاتِ بِالْحَرْفِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَتَجَنَّبَ الشَّرْحُ مِنْ اسْتِغْنَى عَنْهُ يَسِيرَ

وثمة مسألة أخرى مهمة، للشعر فيها ما ليس للنثر، هي مزية إن شئت، وهي عبء إن شئت. هي «المرجعية الوزنية». وكى أشرحها أقص عليك خبر صديقي ي. م. ن. الذي كان مجنون محمد عبد الوهاب والحناء - ورغم أن صديقي رجل مصلٌ فقد كان يلقب الموسيقار المعروف «سيدنا محمد». غفر الله له .. الشاهد في الموضوع أن صديقي كان يتذوق لعبد الوهاب أكثر ما يتذوق أغاني الخمسينات من قبيل «علشان الشوك اللي في الورد أحب الورد» وما إليها من نهاونديات كان عبد الوهاب يجاري فيها عصراً جديداً، وبالمقابل فإن ذوقي أنا كان يتسع لأقدم من ذلك بحكم السن، فأنا أحب ما يسمونه بعبد الوهاب القديم، فقد كان موسيقارنا يبعث نفسه من جديد في كل عقد من الزمان حتى يلقي القبض على مستمعين شباب جدد. ورغم أن بينه وبين بليغ حمدي الشاب ثلاثين سنة فقد أخذ عبد الوهاب يباريه في التجديد والتعصير، وكان الميدان حجرة أم كلثوم. ثمة «مرجعية نغمية» لكل واحد منا، عرفها أحمد شوقي جيداً وقال فيها شعراً - ستجده في جزء رابع من كتابنا الكبير هذا، الذي بيدك جزؤه الثالث .. وكان لنا في عصور الشعر العربي المتطاولة «مرجعية وزنية».

ها قد اقترنا من الموضوع. كان عربي اللسان يسمع البيت «يا خالق البدر وشمس الضحى» فترن الكلمات في أذنيه رنيناً مزدوجاً .. ترن في أذنه أحرف المد، وعندما يأتي الشطر الثاني «معوّلي في كل حال عليك» يرن في أذنه التشديد في كلمة «معوّلي» فيحس كأن الشاعر يتضرع إلى ربه متشدداً. هذه واحدة. والثانية: يرن في أذن العربي اللسان الوزن .. (تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ) وحتى لو لم يعرف أن هذا الوزن يسمى بالبحر السريع، وأنه في عرف العروضيين (مستفعلن مستفعلن فاعلن) فهو يحسه، ثم هو يسمعه من شيخه في الكتاب أو أستاذه في المدرسة مقروءاً قراءة صحيحة، ومنغماً. فهذه «المرجعية الوزنية» عنصر آخر يعمق الإحساس بالشعر. ومن ذا قال لك أيها الحدائي إن البشر لا يحبون الإيقاع، ومن ذا قال لك إن الرقص حرام؟ واليوم .. قرر العرب أن يسطّوا أوزانهم، فكان شعر التفعيلة، ثم قرروا مرة أخرى أن يجعلوا الشعر بلا إيقاع وزني، مكتفين بتوالي أحرف المد والشد، وسموا ذلك «الموسيقى الداخلية». عندما يخرج الرزُّ من بين يدي ربة البيت مبرّراً غير ناضج تجرشه الأضراس جرشاً، فخير ما تصنعه تلك السيدة أن تقول لزوجها: هذا رز «آل دانتية» على الطريقة الإيطالية. وعليه أن يصدقها، وأن يستمتع بهذا الجريش

٢١٠ التقمص

يقولون: إِنَّ الْجِسْمَ يُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّى يَهْدُبَهَا النَّقْلُ

أهل التقمص يقولون إن الروح تنتقل بالموت إلى جسم آخر يكون أشرف من الأول إن كان الإنسان صالحاً فالروح تنهدب بالانتقال وتسمو

فَلَا تَقْبَلُنْ مَا يُخْبِرُونَكَ ضِلَّةً، إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا أَتَوَكَ بِهِ الْعَقْلُ

لا تقبل كلامهم المضلل، وحكم عقلك

٢١١ القارئ المترنم

وَكَمْ مِنْ فَقِيهِ خَاطِبٍ فِي ضَلَالَةٍ، وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَقَارِئُكُمْ يَرْجُو بِتَطَرُّبِهِ الْغِنَى، فَأَصَنَ كَمَا غَنَى لِيَكْسِبَ زُلْزُلُ

قارئ القرآن يترنم به راجياً نيل مال على قراءته، فقد آص، أي أصبح، مثل المغني المشهور «زلزل» الذي يغني ليكسب

٢١٢ الساعات الساعيات

نَقْضِي الْمَآرِبَ، وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً، كَأَنَّهُنَّ صِعَابٌ تَحْتَنَا ذُلُلُ

نقضي المآرب، الحاجات في هذه الدنيا، والساعات تسعى بنا كأنها صعاب، إبل صعبة، لكنها تحتنا ذلل، أي إبل مدللة سهلة القيادة.. فالساعات تسير بنا نحو الموت

وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِي بَرِيَّتَهُ، مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ، وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ

يمكن لله إماتتنا بغير المرض، ولكنه يتخذ من العلل، الأمراض، جنداً ينفذون فينا حكم الإعدام

٢١٣ دين وكفر

دِينٌ وَكُفْرٌ، وَأَنْبَاءٌ تُقْصُّ، وَفُرْ قَانَ يُنْصَرُ، وَتَوْرَاةٌ، وَإِنْجِيلُ

ينص: يرفع ويتم إسناده

فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ يُدَانُ بِهَا، فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهُدَى جِيلٌ؟

٢١٤ كلام له ما وراءه

قُلْتُمْ: لَنَا خَالِقٌ حَكِيمٌ، قُلْنَا: صَدَقْتُمْ كَذَا نَقُولُ

زَعَمْتُمُوهُ بِلَا مَكَانٍ وَلَا زَمَانٍ، أَلَا فَقُولُوا:

هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ، مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

خبيء: معنى مستر

٢١٥ لو..

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ عِنْدَ قَوْمٍ لَوْ أَنَّه كَانَ لَا يَزُولُ

عند قوم؟ بل عند كل قوم يا عم!

٢١٦ مسيرون لا مخيرون

إِنْ كَانَ مَنْ فَعَلَ الْكِبَائِرَ مُجْبَرًا، فِعْقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ
وَاللَّهُ، إِذْ خَلَقَ الْمَعَادِينَ، عَالِمٌ أَنَّ الْجِدَادَ الْبَيْضَ مِنْهَا تُجْعَلُ
الله يعلم، إذ خلق الحديد، أن السيف الحداد، الحادة، البيضاء اللامعة ستصنع من هذا الحديد .

٢١٧ جهل كله

يَتَحَارَبُ الطَّبْعُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ مُهَجُ الْأَنَامِ، وَعَقْلُهُمْ فَيَفْلُهُ
الطبع والعقل يتحاربان . . والطبع يثلمه ويغلبه

وَيَظَلُّ يَنْظُرُ، مَا سَنَاهُ يَنَافِعُ، كَالشَّمْسِ يَسْتُرُهَا الْغَمَامُ وَظِلُّهُ
العقل ينظر ولا ينفعه سناه، ضوءه . . فكأنه الشمس التي يستر ضوءها الغيم

حَتَّى إِذَا حَضَرَ الْجَمَامُ، تَبَيَّنُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلُوهُ جَهْلٌ كُلُّهُ
وبحضور الموت يتضح للناس أن كل ما فعلوه وفكروا فيه بقولهم جهل

٢١٨ الدهر الهاجي

لَوْ نَطَقَ الدَّهْرُ مَجَا أَهْلَهُ، كَأَنَّهُ الرُّومِيُّ أَوْ دِغِيلُ
كان الدهر الشاعران الهجاءان ابن الرومي أو دجيل الخزاعي

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٍ عَدَتْ لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تَحْبِلُ

٢١٩ أبونا الفسل

فَسَلُّ أَبُو عَالَمِنَا آدَمَ، وَنَحْنُ مِنَ الْإِدْنَا أَفْسَلُ
أبونا آدم فسل، أي صغير القدر، ونحن اصغر منه قدراً

وَالْأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُشْتَاقَّةٌ، لَعَلَّهَا مِنْ دَرَنِ تُغْسَلُ

درن: وسخ

٢٢٠ حسن الختام

جَمِيعُنَا يَخْبِطُ فِي جِنْدِسٍ، قَدْ اسْتَوَى النَّاشِئُ وَالْكَهْلُ
الجنديس: الظلام

حَانَ رَحِيلُ النَّفْسِ عَنْ عَالَمٍ مَا هُوَ إِلَّا الْعَذْرُ وَالْجَهْلُ
إِنْ خَتَمَ اللَّهُ بِغُفْرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَا قَيْثُهُ سَهْلُ

٢٢١ حب الغنى

تَبْغِي الثَّرَاءَ، فَتُعْطَاهُ وَتُخْرِمُهُ، وَكُلُّ قَلْبٍ عَلَى حَبِّ الْغِنَى جُبِيلاً

٢٢٢ العاقل والدين

هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ، وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ، وَيَهُودُ حَارَتْ، وَالْمَجُوسُ مُضَلَّلَةٌ

هفت: من الهفوة، غلطت

إِنْسَانٍ أَهْلُ الْأَرْضِ: ذُو عَقْلٍ بِلَا دِينٍ، وَآخِرُ دَبْنٍ لَا عَقْلَ لَهُ

ستعب الملتزمين لك وجه إيمان يا أبا العلاء مع بيت كهذا

٢٢٣ إمام المسجد

طَلَبَ الْخَسَائِسَ، وَارْتَقَى فِي مَنِيرٍ، يَصِفُ الْحِسَابَ لِأُمَّةٍ لِبَهْوَلِهَا

إمام يطلب الرزق الخسيس في مهنته ويصعد المنبر ليهول الناس، أي ليخوفهم، من الحساب في الآخرة

وَيَكُونُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِقِيَامَةٍ، أَمْسَى يُمَثِّلُ، فِي النَفُوسِ، ذُهُولَهَا

وهو رجل جشع همه معيشته وتحصيل رزقه ولا يصدق في أعماق أعماقه بالقيامة، لكنه يصف لنفوس مستمعيه الذهول الذي يعتري الناس فيها. أ. عبد الرحيم:
[حدثني المسيري، رحمه الله، عن إمام ببلدته دمنهور، كان ملحدًا، وكان يستغفل الناس ويخطب بأشعار البياتي! لا أدري لِمَ البياتي بالذات؟! وكتب هذا في سيرته]

٢٢٤ المفترون

لَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى رَبِّهِمْ، مَا حُرِّكَ الْعَرْشُ، وَلَا زُلْزَلَا

فليتورع الناس عن الكذب على ربهم، أي الافتراء بحقه، والقول بأن عرشه يزلزل لما يرتكبه العصاة من الكبائر، فعرض الله لا يزلزل

أَمَلَّنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ، فَاشْتَقْتُ، فِي بَطْنِ الثَّرَى، مَنَزِلَا

أسأمني الدهر بمصائبه، وصرت مشتاقاً إلى منزلي في بطن الأرض، أي القبر

٢٢٥ عش بخيلاً

عَشْ بِخَيْلًا، كَأَهْلِ عَصْرِكَ هَذَا وَتَبَالَهُ، فَإِنَّ دَهْرَكَ أَبْلَهُ
تَبَالَهُ: ادَّعِ الْبَلَهَ وَالْغَبَاءَ

إِنْ تُرِدْ أَنْ تَخُصَّ حُرًّا، مِنْ النَّاسِ، بِخَيْرٍ، فَخُصَّ نَفْسَكَ قَبْلَهُ

٢٢٦ إمامي عقلي

لَقَدْ صَدِئْتُ أَفْهَامُ قَوْمٍ، فَهَلْ لَهَا صِقَالٌ، وَتَحْتَاجُ الْحُسَامُ إِلَى الصَّقْلِ؟
وَكَمْ غَرَّتْ الدُّنْيَا بَنِيهَا؛ وَسَاءَنِي مَعَ النَّاسِ، مَيَّنْ فِي الْأَحَادِيثِ وَالنَّقْلِ
مَيَّنْ: كَذَبَ

سَأْتَبِعُ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِدًا، وَأَرْحَلُ عَنْهَا، مَا إِمَامِي سِوَى عَقْلِي
إِمَامِي: دَلِيلِي

٢٢٧ تعب الرسل

إِذَا كُنْتَ تُهْدِي لِي، وَأَجْزِيكَ مِثْلَهُ، فَإِنَّ الْهَدَايَا بَيْنَنَا تَعَبُ الرُّسُلِ
مَا دَامَتِ الْهَدَايَا مِثْلًا بِمِثْلِ فَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهَا سِوَى تَعَبِ سَعَةِ الْبَرِيدِ

٢٢٨ يضمحل

أَخِلْتُ عَمُودَ الدِّينِ فِي الْأَرْضِ ثَابِتًا وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْمَحِلُّ عَلَى مَهْلٍ؟

٢٢٩ صلى الله على محمد

دَعَاكُمْ إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ مُحَمَّدٌ، وَلَيْسَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا كَالسَّوَابِلِ
لَيْسَ الرِّمَاحُ الْعَالِيَةُ الْمَصُوبَةُ لِلْأَعْدَاءِ كَالسَّوَابِلِ الْمُنْكَةِ

وَأَلْزَمَكُمْ مَا لَيْسَ يُعْجِزُ حَمْلُهُ أَخَا الضَّعِيفِ مِنْ فَرَضٍ لَهُ وَنَوَافِلِ
الزَّمَكُمُ بِأُمُورٍ لَا يُعْجِزُ حَمْلُهَا الْإِنْسَانَ الضَّعِيفَ مِنْ فُرُوضٍ وَنَوَافِلِ، عِبَادَاتٍ إِضَافِيَةٍ

وَحَثَّ عَلَى تَطْهِيرِ جِسْمٍ وَمَلْبَسٍ، وَعَاقَبَ فِي قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَوَاضِلِ
عَاقَبَ عَلَى قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَاضِلَاتِ، اتِّهَامَهُنَّ بِالْبَاطِلِ

فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ، مَا ذَرَّ شَارِقٌ، وَمَا فَتَّ مِسْكَاً ذِكْرُهُ فِي الْمَحَافِلِ
 صلى الله على محمد كلما ذر شارق، طلعت الشمس، وكلما عطر ذكره المجالس كأنه تفتت
 المسك فيها

٢٣٠ أعاني منفرداً

وَهَوْنٌ أَرْزَاءَ الْحَوَادِثِ أَتْنِي وَحِيدٌ، أَعَانِيهَا بِغَيْرِ عِيَالٍ
 قَدْ عَنِي وَأَهْوَالاً أَمَارِسُ ضَنْكَهَا، وَإِيَّاكَ عَنِّي، لَا تَقِفْ بِحِبَالِي
 التسويد من أحمد عبد الرحيم، وأضاف: [هذا بيت شديد]

٢٣١ بعد الخمسين هبوط فقط

إِذَا أَنَا عَلَى الْخَمْسِينَ بِالْعُهَا فَلْيُضْمِرِ الْيَأْسَ مِنْ سَعْدٍ وَإِقْبَالٍ
 إذا أناف المرء، أي زاد، عن الخمسين سنة فليضمّر في قلبه يأساً من السعد، الحظ الحسن،
 والإقبال، إشراق الدنيا في وجهه

٢٣٢ أقدار مرتبة

لَمْ يَسْقِكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ حُسْنِ فَعْلِكُمْ وَلَا حِمَاكُمْ عَمَاماً سَوْءَ أَعْمَالٍ
 لَا يُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ لِحَسَنِ فَعْلِكُمْ وَلَا يَحْمِيكُمْ الْغَمَامَ، يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْغَيْمِ، لِسَوْءِ أَعْمَالِكُمْ
 وَإِنَّمَا هِيَ أَقْدَارُ مَرْتَبَةٍ، مَا عُلِّقَتْ بِإِسَاءَاتٍ وَإِجْمَالٍ
 هذه أقدار مرتبة سلفاً بقانون لا يتغير، ولا علاقة لها بإساءات أو إجمال، أي بصنع الفعل الجميل
 دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرَّ أَعْوَزَهُ قُوْتُ، وَأَنَّ سِوَاهُ فَازَ بِالْمَالِ
 والدليل على أن الأمر بقانون ثابت أن الشخص الحر يعوزه الطعام، بينما غيره من لثام الناس يثري

٢٣٣ كلهم ساقطون

لَوْ غُرِبِلَ النَّاسُ، كَيْمَا يَعْدِمُوا سَقَطًا - لَمَّا تَحَصَّلَ شَيْءٌ فِي الْغُرَابِيلِ
 لو غربلنا الناس بالغرابيل، المناخل الكبار، لكي يتم التخلص من السقط، الزوان والشوائب،
 لسقط الناس من فتحات الغرابيل لأنهم كلهم شوائب.. وما بقي شيء

هَلْ يَنْظُرُونَ سِوَى الطُّوفَانِ يُهْلِكُهُمْ كَمَا يُقَالُ، أَوِ الطَّيْرِ الْأَبَابِيلِ؟

٢٣٤ كل شيء هالك إلا وجهه

نَمُوتُ لِأَنَّنَا حُلَفَاءُ نَقْصٍ، وَيَبْقَى مَنْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
حلفاء نقص: ذوو نقص وعيوب

٢٣٥ أبو النزول

عَرَفْتُكَ جَيِّدًا، يَا أُمَّ دَفَرٍ، وَمَا إِنْ زِلْتِ ظَالِمَةً قَزُولِي
أم دفر: الدنيا، ما إن زلت: ما زلتِ

دُعِيتُ أبا العلاء، وَذَاكَ مَيِّنٌ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَبُو النُّزُولِ
ميين: كذب

٢٣٦ أنا وأنتم وصالح

نَجَّى الْمَعَاشِيرَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبِّ يُفَرِّجُ كُلَّ أَمْرٍ مُغْضِلٍ
نجى الله الناس من مخالب الأمير صالح بن مرداس، وهو يفرج كل أمر صعب

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحٌ بَعُوضَةٍ، وَاللَّهُ أَلْبَسَهُمْ جَنَاحَ تَفْضُلٍ
وليس لي في الأمر جناح بعوضة، أي أدنى تأثير، والله هو من ألبس الناس جناح فضله وحمايته.
وكان أهل المعرة أرسلوا أبا العلاء شفيعاً إلى صالح في قضية، انظر القطعة ١٠١

٢٣٧ موت الوليد

أَعَجِبْتُ لِلطِّفْلِ الْوَلِيدِ بِمَهْدِهِ، لَمْ يَخْطُ، كَيْفَ سَرَى بِغَيْرِ رَوَاحِلٍ
هل تتعجب من الطفل الوليد في مهده، ولما يمشي، كيف سرى، سار، بغير رواحيل، بدون إبل..
أي أنه مات

قَدْ عَاشَ يَوْمَيْهِ وَعُمُرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ اسْتَرَاخَ مِنَ الْمَدَى الْمُتَمَاحِلِ
المتماحل: البعيد

كَمْ سَارَ مِنْ سَنَةِ أَبُوهِ، فَيَا لَهُ، قَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ
أبوه سار سنين كثيرة، ولكن الرضيع قطع المسافة في ثلاث مراحل، في ثلاثة أيام فقط.. فكان
الوصول للموت هو النهاية السعيدة

رُفِعَتْ لَهُ لَجَجُ الْبِحَارِ فَعَامَهَا ، وَنَجَا وَأَصْبَحَ سَالِمًا بِالسَّاحِلِ
رفعت، أي ظهرت، للولد لجج البحار، مياها العميقة، فسيح فيها ونجا من شرور الحياة ووصل
سالمًا إلى ساحل الموت

٢٣٨ الأذى الغافل

حَبَّبْنَا الْعَيْشَ، وَالزَّمَانَ غَرِيرٌ وَالْفَتَى مَا اسْتَجَدَّ حُلَّةَ كَهْلٍ
ما أجمل العيش والزمان غرير، صغير غير مجرب.. يقصد الفتى صغير عُمرًا، ولم يجدد لباس
الشباب بلباس الكهولة

وَحُمُولِي يَذُودُ عَنِّي الرَّزَايَا، نَامَ عَنِّي الْأَذَى فَلَمْ يَنْتَبِهْ لِي
حمولي، عدم شهرتي، يذود عني الرزايا، يدرأ عني الشرور، فلا ينتبه لي الأذى

٢٣٩ قريش الزائلة.. ومكة!

سَيَسْأَلُ نَاسٌ: مَا قُرَيْشٌ وَمَكَّةُ، كَمَا قَالَ نَاسٌ: مَا جَدِيسٌ وَمَا طَسْمٌ؟
جديس وطسم: من الأمم البائدة

٢٤٠ الاستسقاء العبي

قَضَى اللَّهُ فِي وَقْتٍ مَضَى أَنْ عَامَكُمُ يَقِلُّ حَيَاةُ، أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ
قضى الله قديمًا أن عامكم سيقل حياه، أي مطره، أو سيزيد به السجم، المطر

فَقُولُكُمْ «رَبِّ اسْقِنَا»، غَيْرُ مُنْطَرٍ. وَلَكِنْ بِهَذَا دَانَتْ الْعُرْبُ وَالْعُجْمُ
لذا فقولكم: «رب اسقنا» لا يأتي بالمطر.. ولكن هي عادة

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَهْجُمُونَ بِجَهْلِكُمْ، وَأَعْيَاكُمُ يَوْمًا، عَلَى رَشْدٍ، هَجْمُ

٢٤١ المجهول

سَارَحَلُ عَنْ وَشِكٍ وَلَسْتُ بِعَالِمٍ، عَلَى أَيِّ أَمْرٍ، لَا أَبَاكَ، أَقْدَمُ
سأرحل قريبًا ولا أعرف إلى أي شيء أنا قادم

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْحَيَاةُ وَبَيْنُهَا فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهَا أَتَنَدَّمُ
إن كان الأمر كله هذه الحياة وبينها، رحلي عنها، فلست نادماً على أيامها

٢٤٢ العقيم

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا وَضَلَّةً بِقَرِينَةٍ، فَخَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَقِيمُهَا

٢٤٣ الناس للناس

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حُضْرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا، خَدَمُوا

٢٤٤ ما أعتاكم!

كَمْ تُوعِظُونَ فَلَا تَلِيْنَ قُلُوبُكُمْ، فَتَبَارَكَ الْخَلْقُ، مَا أَغْتَاكُمْ!

ما أعتاكم: ما أشد ظلمكم

إِنَّ الضَّلَالَةَ كَالْغَرِيزَةِ فِيكُمْ، يَأْوِي إِلَيْهَا كَهْلُكُمْ وَفَتَاكُمْ

٢٤٥ أمك ثم أمك

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخْذِ يَمِينِهِ، لِتَهْدِيَهُ، وَامْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّ

امن: تكرر

وَأَعْطِ أَبَاكَ النُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَفَضَّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأُمَّ

النصف: العدل

أَقْلَكَ خِفًّا، إِذَا أَقْلَتَكَ مُثْقَلًا، وَأَرْضَعَتِ الْحَوْلِينَ وَاحْتَمَلَتْ تِمًّا

أبوك حملك خفيفاً في صلبه، وأمك حملتك ثقيلاً في بطنها، وأرضعتك عامين واحتملت إتمامهما. إشارة إلى الآية «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين...»

وَأَلْقَتْكَ عَنْ جَهْدٍ، وَأَلْفَاكَ لَذَّةً، وَضَمَّتْ وَشَمَّتْ مِثْلَمَا ضَمَّ أَوْ شَمَّ

ألقتك، ولدتك، عن جهد، بصعوبة، وأما الأب فالقائك لذة. وهي حنت عليك وضمنتك وشممتك مثل الأب لا أقل

٢٤٦ ابن وقتي

إِذَا مَرَّ أَعْمَى، فَارْحَمُوهُ وَأَيِّقِنُوا، وَإِنْ لَمْ تُكْفُوا، أَنْ كُلَّكُمْ أَعْمَى

وإن لم تكفوا: إن لم تكونوا كفيفين

عَدَوْتُ ابْنَ وَقْتِي، مَا تَقْضَى نَسِيبُهُ وَمَا هُوَ آتٍ لَا أَحِسُّ لَهُ طَعْمًا

٢٤٧ قطع الرحم

نَفَضْتُ عَنِّي تُرَابًا، وَهُوَ لِي نَسَبٌ وَذَاكَ يُحَسِّبُ مِن قَطْعِ الْفَتَى الرَّحِمَا
نفضت التراب عن ثيابي.. وأنا مخلوق من تراب.. فكانني متكر لأصلي وقاطع رحمي

٢٤٨ مقايضة

مِن بَاعَنِي بِحَيَاتِي مِيتَةً سُرْحًا بَايَعْتُهُ، وَأَهَانَ اللَّهُ مَن نَدِمَا
من يفايضني بحياتي ميتة سرحاً، فسوف أقبل المقايضة، ولعن الله من يندم ويتراجع
فَالآنَ شَارَفْتُ جَيْشَ الْحَتَفِ، وَاقْتَرَبْتُ دَارُ أَكَادُ إِلَيْهَا أَرْفَعُ الْقَدَمَا
لقد شارفت جيش الحنف، اقتربت من الموت، واقتربت مني دار أكاد أرفع قدمي لدخولها
وَشَادَ إِيوَانَ كَسْرَى مَعَشَرٌ طَلَبُوا ثَبَاتَهُ، وَتَمَادَى الْوَقْتُ، فَانْهَدَمَا

٢٤٩ عدو من صلبك

وَجَدْتُ الْمَوْتَ لِلْحَيَوَانِ دَاءً وَكَيْفَ أَعَالِجُ الدَّاءَ الْقَدِيمَا!
الحيوان: الأحياء من بشر وحيوانات

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا دَارُ سَوَاءٍ، وَلَسْتُ عَلَى إِسَاءَتِهَا مُقِيمَا
أرى وَلَدَ الْفَتَى عَبْثًا عَلَيْهِ.. لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمَا
أَمَا شَاهَدْتَ كُلَّ أَبِي وَلِيدٍ يَوْمَ طَرِيقَ حَنْفٍ مُسْتَقِيمَا؟
يَوْم: يتجه

فَلَمَّا أَنْ يُرَبِّيهِ عَدُوًّا، وَإِنَّمَا أَنْ يَخْلُفَهُ يَتِيمَا
الأب يربي ابنه ليصبح عدواً له، أو ليموت عنه ويتركه يتيمًا

٢٥٠ جلوس على السياج

قَالَ الْمَنْجَمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا: لَا تُحْشَرُ الْأَجْسَادُ. قُلْتُ: إِلَيْكُمَا
إليكما: ابتعدا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا، فَلَسْتُ بِخَاوِسٍ، أَوْ صَحَّ قَوْلِي، فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

٢٥١ الكذب آخر الدواء

أُصْدَقْ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الصَّدَقَ مَهْلَكَةً وعند ذلك فاقمُدْ كَاذِباً وَثِمَ
ابقِ صادقاً إلى أن تشعر بأن الصدق سيؤدي بك إلى الهلاك فعندئذ اكذب

٢٥٢ لا أعيد

لَعَمْرُكَ، مَا أَسْرُّ بِيَوْمٍ فِظِيرٍ، وَلَا أَضْحَى، وَلَا بِغَدِيرٍ خُبْمٍ
غدير خم: يوم يحتفل فيه الناس، وخصوصاً الشيعة، وعند هذا الغدير برأ النبي ساحة علي من
تهم نسبت إليه، ويقول الشيعة إن النبي أعلن علياً وصياً هناك

وَكَمْ أَبْدَى تَشْيِعَهُ غَوِيٌّ لِأَجْلِ تَنْسُبٍ بِبِلَادٍ قُمْ
كثيراً ما يبدي شخص غوي ضال تشييعه لمجرد انتسابه لقم في إيران، وهي مدينة كان سكانها منذ
القدم من الشيعة

٢٥٣ فرعون كموسى

دَنِيَا مُنْ نَارَ بِلَا جَنَّةٍ فَالْقَوْمُ مِنْهَا فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ
مَا نَالَ فِرْعَوْنُ بِهَا نِعْمَةً، وَلَا صَفَا عَيْشٌ لِمُوسَى الْكَلِيمِ
الكليم: الذي كلمه الله في سيناء

٢٥٤ كلنا أعمى

خَالِقٌ، لَا يُشَكُّ فِيهِ قَدِيمٌ، وَزَمَانٌ، عَلَى الْأَنَامِ، تَقَادَمَ
جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آدَمُ هَذَا، قَبْلَهُ آدَمُ عَلَى إِثْرِ آدَمَ
لَسْتُ أَنْفِي عَنْ قَدَرَةِ اللَّهِ أَشْبَا حَ ضِيَاءٍ، بِغَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ
لا أنفي وجود الملائكة

وَبَصِيرُ الْأَقْوَامِ مِثْلِي أَعْمَى فَهَلُمُّوا فِي حِنْدِسٍ نَتَصَادَمَ
البصير مثلي أعمى فيما يتعلق بعالم الغيب، فتعالوا في هذا الحندس، الظلام، نتصادم

٢٥٥ الحجة والسيف

أَتَوَكَّمُ بِإِقْبَالِهِمْ وَالْحُسَامِ فَشَدَّ بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمَ
أتاكم الغزاة بإقبالهم، بحظهم الذي أقبل عليهم، وبالسيف؛ فشدوا بالسيف من حجتهم التي زعموها

تَلَوْا بِاطِّلَاءٍ، وَجَلَّوْا صَارِمًا، وَقَالُوا: صَدَقْنَا! فَقُلْتُمْ: نَعَمْ!

تلوا حججهم وهي باطل، وجلوا صارمًا، أظهروا سيفًا، وقالوا صدقنا، فقلتم نعم

أَفَيْقُوا، فَإِنْ أَحَادِيثُهُمْ ضِعَافُ الْقَوَاعِدِ وَالْمُدَّعَمُ

أحاديث هؤلاء الغزاة ضعيفة القواعد، لا سند لها ولا دعامة

٢٥٦ مغفرة الله

إِذَا مَدَّحُوا آدَمِيًّا مَدَّحَ تَوْأَى الْمَوَالِي، وَرَبَّ الْأَمَمِ

لَهُ سَجَدَ الشَّامِخُ الْمُشْمَخِرُ عَلَى مَا بَعْرَنِيهِ مِنْ شَمَمٍ

سجد لله الشامخ المشمخر، المرتفع المتكبر، رغم ما بعرنينه، بأنفه، من شمم، من ارتفاع

وَمَغْفِرَةُ اللَّهِ مَرْجُوَّةٌ إِذَا حُسِبَتْ أَعْظَمِي فِي الرَّمَمِ

الرمم: الرفات

فِيَا لَيْتَنِي هَامِدٌ، لَا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفُضُونَ اللَّمَمَ

اللمم: جمع «لِئمة» وهي شعر الرأس

وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أُذُنٍ مِنْ صَمَمٍ

وَجَاءَتْ صَحَائِفٌ قَدْ ضُمِّنَتْ كَبَائِرَ آثَامِهِمْ وَاللَّمَمَ

اللمم: جمع «لئمة» الذنوب الصغيرة

٢٥٧ أفضل ثوب

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ فَضَّلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَكْرَمِينَ قَتَلُوا

لم يكن في الناس كرم ولا خير قط، فقد أخطأ من قال إن الأكرمين قتلوا فناء، فهم لم يوجدوا أصلاً

أَغْفَى الْمَنَازِلِ قَبْرٌ يُسْتَرَاخُ بِهِ، وَأَفْضَلُ اللَّبْسِ، فِيمَا أَعْلَمُ، الْكَفَنُ

أغفى: أسهل

٢٥٨ من أين عرفوا؟

يُخْبَرُونَكَ عَنْ رَبِّ الْعُلَى كَذِبًا، وَمَا دَرَى بِشُؤْنِ اللَّهِ إِنْسَانٌ

ما كان، في هذه الدنيا، أخو رشيد ولا يكون، ولا في الدهر، إحسان

٢٥٩ فسد الأمر

بِئْسَتِ الْأُمُّ، لِلْأَنَامِ، هِيَ الدَّنْ يَا، وَبِئْسَ الْبَنُونُ لِلْأُمِّ نَحْنُ
فَسَدَ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاتَرَكُوا الْإِعْدَ رَبَّابَ، إِنْ الْفَصَاحَةُ الْيَوْمَ لَنَحْنُ

فسد كل شيء فاتركوا تشكيل الكلمات في حديثكم فقد أصبحت الفصاحة في زمننا هي اللحن، الخطأ النحوي. كان لي صاحب يلاقيني فيسألني عن الأحوال فأقول له عبارتي الخالدة: «خالصة مألصة» ومعناها لا شيء جديداً، فيضحك ضحكة صفراء، ثم يبدأ بالشكوى من كل شيء، ويعلم الله أن صديقي ذاك كان مثيراً، وأنه ظل يصعد من حال إلى حال، يشتري الأطيان والعقار، ولكنه لم يغادر الشكوى، وشتم الزمان. وأبو العلاء مثله.. ولكن أبا العلاء فصيح ويركب الكلام تركيبات معجبة، وهو خفيف الظل مَرِحٌ مرحاً خفيفاً.. حتى في تركيب كلماته الشكوية ثمة ألعاب على الكلام، وثمة عبث طفلي بهذه اللغة.. لقد أسلف المعري فدفع ثمناً كبيراً هو انصرافه عن ملذات الدنيا، ويريد مقابل ذلك أن يعذبنا بشكواه وتأفاته

٢٦٠ أنفاس تتقضى

نَفَسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَتَقَضَّى فَتَمُرُّ الدَّهْوَرُ وَالْأَحْيَانُ
أنفاس الإنسان تتوالى كأنها دقائق القنبلة الموقوتة، وتمر الأحيان، أي الأوقات. هذا يذكّر بيت شوقي: دقائق قلب المرء قاتلة له/إن الحياة دقائق وثوان

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَايَا، وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَذْيَانُ
رمت البرايا، المخلوقات، نفسها على الفساد وتساوت الأديان في الضلال

٢٦١ رفض الخمر

لَوْ كَانَتْ الْخَمْرُ جَلًّا مَا سَمَحْتُ بِهَا لِنَفْسِي، الدَّهْرَ، لَا سِرًّا وَلَا عَلَنًا
فَلْيَغْفِرِ اللَّهُ؛ كَمْ تَطْعَى مَآرِبُنَا، وَرُبُّنَا قَدْ أَحَلَّ الطَّيِّبَاتِ لَنَا

٢٦٢ قلة الديانة

جَمَعَجَمَ هَذَا الزَّمَانُ قَوْلًا، وَكُلُّنَا يَرْتَجِي بَيَانَهُ
جمعجم الزمان، تمت وقال كلاماً غير مفهوم، ونحن نرجو بيانه، إفصاحه

وَحَدَّثْنَا الشُّيُوخُ أَمْرًا، وَمَا ادَّعَى مَخْبِرٌ عِيَانَهُ
الشيوخ، أي الكبار في السن، حدثونا بأمر ولكن لم يزعم أحد أنه رآه عياناً

دُنْيَاكَ دَارٌ قَدْ اضْطَلَحْنَا فِيهَا عَلَى قِلَّةِ الدِّيَانَةِ

٢٦٣ الانقراض

وخيلُ اللّهُوِ جَامِحَةٌ عَلَيْنَا، يُسَاقِظُنَ الْقَوَارِسَ، إِنْ رُكِبَتْهُ
خيول اللّهُوِ جامحة، مستعصية، علينا.. فالفراس الذي يركبها كي يُركضها، يروضها، يسقط عنها

وأعجزُ أَهْلِي هَٰذِي الْأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ الْعَجْزَ عَنْ خَمْسٍ فُرْضَنَهُ
أعجز الناس من يعجز عن أداء الصلوات الخمس

قَدْ انْقَرَضَتْ مَمَالِكُ آلِ كِسْرَى سَوَى سَيِّرٍ لَّهُنَّ سَيَنْقَرِضَنَهُ
انقرضت ممالك الفرس وبقيت سيرها، أخبارها، وستقرض هذه الأخبار أيضاً

مَتَى عَرَضَ الْحِجَا لِلَّهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَرَضَنَهُ
متى تعرض الحجا، العقل، للتفكير في الله شعر بضيق المسالك أمامه حتى لو كانت عريضة

عَدَتْ حُجْجُ الْكَلَامِ حَجًّا غَدِيرٍ وَشِيكَاً يَنْعَقِدْنَ وَيَنْتَقِضَنَهُ
أصبحت حجج علم الكلام حجا غدير، فقاعات جدول ماء، فما تكاد تتعقد حتى تنتفض وتنفق

٢٦٤ حظ يفلق الصخر

غَنَى زَيْدٌ يَكُونُ لِفَقْرِ عَمْرٍو وَأَحْكَامُ الْحَوَادِثِ لَا يُقْسِنُهُ
القياس في الرزق أن غنى الغني يسبب الفقر للفقير، ولكن أحكام مصائب الزمن لا قياس لها فهي
فجائية

أَلَمْ تَرَنِي حَمِيْتُ بَنَاتِ صَدْرِي، فَمَا رَوَّجْتُهُنَّ، وَقَدْ عَنَسَنَهُ
حميت بنات صدري، أفكاري، فما أخرجتهن وبقين عوانس.. أي أنني كنت كمن يعضل بناته ولا
يزوجهن ويبقيهن في البيت

وَرُضْتُ صِعَابَ آمَالِي، فَكَانَتْ خُيُولاً، فِي مَرَاتِعِهَا، شَمَسَنَهُ
روضت آمالي الصعاب، التي هي كالخيول الجامحة، فأمالِي شمس، جمح وتوردن، وهن في
المراع، المراعي

وَلَمْ أُعْرِضْ عَنِ اللَّذَاتِ، إِلَّا لِأَن خِيَارَهَا عَنِي خَسَنَهُ
لم أترك اللذات إلا لأن أفضلها خسر عني، تراجع وانقبض

وَتُقَسَّمُ حُطُوءُهُ، حَتَّى صَحُورٌ يُزْرَنَ، فَيُسْتَلَمَنَّ وَيُلَبَّ مَسْنَهُ
والحطوة، الحظ الحسن، قسمة ونصيب، فهناك حتى صحور يصيها الحظ الحسن فيزورها الناس
ويستلمونها، يقبلونها، ويلمسونها

٢٦٥ المبجلة المجبة

هَوْنٌ عَلَيْكَ، وَلَا تُبَالٍ بِحَادِثٍ يُشْجِيكَ؛ فالأيامُ سائرةٌ بنا

يشجيك: يحزنك

أَعْدَى عَدُوٍّ لَابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ ثم ابنه، واقفاهُ يَهْدِمُ ما بنى

هَاتِيكَ تَأْمُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَدَعَاهُ ذَاكَ لِأَن يَضُنَّ وَيَجْبُنَا

نفسه تأمره بالقبيح من الفعال، وابنه يدعوه، يجعله، يضمن، أي ييخل، ويجبن. وجاء في الأثر أن الابن مبجلة مجبة

٢٦٦ الإمكان

والمراءِ لبسٍ بزاهدٍ في عَادَةٍ، لَكِنَّهُ يَتَرَقَّبُ الْإِمْكَانَا

لا يتصرف المراء عن فتاة جميلة زهداً فيها، ولكنه يترقب الفرصة

نَبِكِي وَنَضْحَكُ، وَالْقَضَاءُ مُسَلِّطٌ، ما الدهرُ أَضْحَكُنَا وَلَا أَبْكَانَا

نَشْكُو الزَّمَانَ وَمَا أَتَى بِجِنَايَةٍ، ولو استطاعَ تَكَلَّمَا لَشَكَانَا

٢٦٧ أمل في الغفران

لِيَفْعَلَ الدَّهْرُ مَا يَهُمُّ بِهِ، إِنَّ ظُنُونِي بِخَالِقِي حَسَنَةٌ

لَا تَيَأْسُ النَّفْسُ مِنْ تَفْضُلِهِ، ولو أقامت في النارِ أَلْفَ سَنَةٍ

٢٦٨ البدويان

أَيَاتِي نَبِيٍّ يَجْعَلُ الْخَمْرَ طَلَقَةً فَتَحْمِلُ ثِقْلًا مِنْ هُمُومِي وَأَحْزَانِي؟

أياتي نبي يحل الخمر فتحمل بعض همومي؟

وَهِيَهَاتَ، لَوْ حَلَّتْ لَمَّا كُنْتُ شَارِبًا مَخْفَفَةً، فِي الْجَلْمِ، كِفَّةٌ مِيزَانِي

لكن لا، حتى لو كانت حلالاً لما شربتها فهي تخفف في أمر العقل كفة ميزاني

كَأَنِّي نَبْتُ مَرٍّ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ عَلَيَّ، وَكَانَا مُنْفِضَيْنِ، فَجَزَانِي

كأنني نبات وقد مر علي يوم وليلة، وكانا منفضين، خالي الوعاء من الزاد، فجزاني، قصاني قصاً

هُمَا بَدَوِيَّانِ، الطَّرِيقَ تَعَرَّضَا، وَبُرُودِي، مِنْ نَسْجِ الشَّبِيبَةِ، بَرَّانِي

النهار والليل بدويان يعترضان طريق المسافرين، وقد برزاني، أي سلباني، ثوب الشباب

قَوِيَّانِ عَزَّانِي عَلَيْهِ، وَأَوْقَعَا بِغِيرِي مَا بِي أَوْقَعَا، فَعَزَّانِي
وهما قويان وقد عزاني على ثوب الشباب، تغلبا عليّ ونزعا، وصنعا ذلك مع غيري فوجدت
العزاء

وَمَا ضَبَقًا أَرْضِي، وَلَكِنْ أَرَاهُمَا إِلَى الضَّنْكِ، مِنْ وَجْهِ الْبَسِيطَةِ، لَزَّانِي
لم يضيق مرور الزمن ممتطيًا الليل والنهار أرضي، ولكنهما لزاني، ألزمانني وحشراني، إلى
الضنك، العيشة الصعبة

وَمَا أَكَلَا زَادِي، وَلَكِنْ أَكَلْتُهُ وَقَدْ نَبَّهَانِي لِلسُّرَى وَاسْتَفَرَّانِي
أنا أكلت زادي، ومرور النهار والليل نهني إلى وجوب السرى، سير الليل، وقد استفزاني، حثاني
حثًا

وَلَمْ يَرْضَبَا إِلَّا بِنَفْسِي مِنَ الْقَرَى، وَلَوْ صُنَّتُهُ، عَنْ طَارِقِي، لِأَخْزَانِي
ولم يرضيا بالطعام المعتاد للضيف بل أرادا أن يأكلا نفسي.. ولو صنت هذا ومنعته عن طارقي،
الزائرين لي ليلاً، للحق بي الخزي الذي يلحق بمن يمنع أضيافه الطعام

عَزِيزَانِ بِاللَّهِ، الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ، يَذَلَّانِ فِي مَقْدَارِهِ وَيَعِزَّانِ
النهار والليل عزيزان، قويان، بالله.. وهو الذي يقويهما أو يضعفهما إن شاء

٢٦٩ الناس كالشعر

وَالْإِنْسُ مِثْلُ نِظَامِ الشَّعْرِ، كَمَ رَجُلٍ بِالْجَيْشِ يُفَدَى، وَكَمَ بَيْتٍ بِدِيَوَانٍ!
التسويد وعلامة التعجب لأحمد عبد الرحيم.

٢٧٠ الفارسان

وَلَوْ أَنِّي أَعَدْتُ بِأَلْفِ بَحْرِ لَمَرَّ عَلَيَّ مَوْتُ، فَاحْتَسَانِي
لو أنني مثل ألف بحر لمر على الزمن وشربني

ظَلَامِي وَالنَّهَارُ قَدْ اسْتَمَرَا عَلَيَّ، كَمَا تَتَابَعَ فَارْسَانِ
الليل والنهار يتتابعان ويستمران علي، يعكفان علي، كأنهما فارسان يقاتلاني

٢٧١ الشامي واليماني

سُيْنَسَى كُلُّ مَا الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَيَخْتَلِطُ الشَّامِيُّ بِالْيَمَانِي
سينسى كل شيء يخوض فيه بنو الدنيا وسيختلط الناس في جوف التراب

٢٧٢ قيام قبل الأوان

لَوْ هَبَّ سُكَّانُ التُّرَابِ مِنَ الْكَرَى أَغْيَا الْمَحَلُّ عَلَى الْمُقِيمِ السَّاكِنِ
لو قام أهل القبور لأعيا المحل، ضاق على ساكنيه
لَعَدَّوْا، وَقَدْ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ بَعْضُهُمْ وَرَأَيْتَ أَكْثَرَهُمْ بِغَيْرِ أَمَاكِنِ

٢٧٣ نصيحة

هَلْ قَبِلْتُ مِنْ نَاصِحِ أُمَّةٍ تَعْدُو إِلَى الْفُضْحِ بِضُلْبَانِهَا؟
هل قبل النصيحة أمة النصارى التي يخرج أبناؤها في عيد الفصح حاملين الصلبان
كَنَائِسُ يَجْمَعُهَا وَضَلَّةٌ، بَيْنَ عَوَانِيهَا وَشُبَّانِهَا
القاسم المشترك بين هذه الكنائس أنها تصل بين الفتيات والشبان
مَا بَالُهَا عَذْرَاءٌ، أَوْ ثَيِّبًا، كَوَرْدَةِ الْجَانِيِ بِإِبَانِهَا..
ما شأن هذه الفتاة سواء أكانت عذراء أم سبق لها زواج، وهي جميلة وشابة كالوردة التي جناها
جانيتها لإبانها، في وقت تفتحها..

رَاحَتْ إِلَى الْقَسِّ بِتَقْرِيبِهَا، وَبَيْتُهَا أَوْلَى بِقُرْبَانِهَا
ما شأنها قد راحت إلى القس تقدم قرباناً، وكان أولى بها لو قعدت في بيتها تخدمه
وَزَارَتْ الدَّيْرَ، وَأَثَوَابُهَا ضَامِنَةٌ فِتْنَةَ زُهْبَانِهَا
وتزور الدير بثياب وأثوابها ضامنة فتنة زهبانها

٢٧٤ أنا والناس

لَا أَشْرَبُ الرَّاحَ وَلَوْ ضُمَّنْتُ ذَهَابَ لَوْعَاتِي وَأَحْزَانِي
مُخَفِّفًا مِيزَانَ جِلْمِي بِهَا، كَأَنِّي مَا خَفَّ مِيزَانِي
أَجَامِلُ النَّاسَ، وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُ مَا فِي السَّرِّ أَحْزَانِي
أَسَيْتُ مِنْ نَقْصِي، وَلَكِنْ مَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِي عَزَّانِي
أسيت من نقصي، حزنتم لما في من عيوب، ولكن ما ظهر لي من عيوب الناس عزاني

٢٧٥ قطني

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ، وَصُوفِيَّةٌ أَنَا ثُمَّ، فَقُطْنِي مِنَ التَّجْمُلِ قُطْنِي
نحن نلبس القطن، وأنتم صوفية.. وقطني، كفاني من التجميل والادعاء كفاني

تَقْطُمُونَ الْبِلَادَ بَطْنًا وَظَهْرًا، إِنَّمَا سَمِعُكُمْ لِفَرْجٍ وَبَطْنٍ

تسوحون في البلاد، وهذا ليس من عبادة، بل همكم الطعام ومعاشرة النساء

حَاطَنِي خَالِقِي فَعَشْتُ، وَلَوْلَا خَوْفُهُ قُلْتُ: لَيْتَهُ لَمْ يَحْطُنِي

حاطني: رعاني

جَسَدِي خِرْقَةً تُخَاطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَا خَائِطَ الْعَوَالِمِ خِطْنِي

٢٧٦ قومي ولواني

كَأَنِّي فِي الْعَيْشِ لَدُنَّ الْعُصُو، نِ، مَنْ شَاءَ قَوْمَنِي أَوْ لَوَانِي

لدن: مرن

وَلَا لَوْنٌ لِلْمَاءِ، فِيمَا يُقَالُ، وَلَكِنْ تَلَوْنُهُ بِالْأَوَانِي

فعلاً يقال ذلك!

٢٧٧ مِثْلُ غَيْرِي

إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهُوَ بَيْنَ، وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ غَيْرِي أَبْلَهُ؟

خُلِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَشْتُ كَأَهْلِهَا أَجِدُ كَمَا جَدُّوْا، وَأَلْهُو كَمَا لَهْوَا

٢٧٨ الدين عادة

وَوَدُّوا الْعَيْشَ فِي زَمَنِ خَوْوِنٍ، وَقَدْ عَرَفُوا أَذَاهُ وَجَرَّبُوهُ

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفُتَيَانِ مَنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبْوَهُ

وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجَابٍ، وَلَكِنْ يُعَلِّمُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ

الفتى لا يتدين بما يمليه عليه حجاب، أي عقله، بل بحسب ما يعلمه أقرابه

وِطْفَلُ الْفَارِسِيِّ لَهُ وُلَاةٌ، بِأَفْعَالِ التَّمَجِّسِ دَرَبُوهُ

فطفل الرجل الفارسي له ولادة، أولياء أمر، يدرّبونه على شعائر المجوسية

لَعَلَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لِلْبَرَايَا، وَإِنْ خَافُوا الرَّدَى وَتَهَيَّبُوهُ

أَطَاعُوا ذَا الْخِدَاعِ وَصَدَّقُوهُ، وَكَمْ نَصَحَ النَّصِيحُ، فَكَذَّبُوهُ

وَجَاءَنَا شَرَائِعُ كُلِّ قَوْمٍ، عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ

وغيرَ بعضهم أقوالَ بعضٍ، وَأَبْطَلَتِ النَّهْيُ مَا أَوْجَبُوهُ

يختلفون في الآثار التي وردت عن السلف، ولكن النهي، العقل، يظل ما يعتقدون بوجوب صحته

وَيَدَّلْ ظَاهِرَ الْإِسْلَامِ رَهْطًا، أَرَادُوا الطَّعْنَ فِيهِ وَشَذَّبُوهُ
بعضهم اشتق رموزاً من ظاهر ما قال به الإسلام، فقد أرادوا الطعن في صحة الظاهر، وقد شذبوا
الدين، أي قصوا من أطرافه

رَجَوْا أَلَّا يَخِيبَ لَهُمْ دَعَاءُ وَكَمْ سَأَلَ الْفَقِيرُ فَخَيَّبُوهُ
يرجو المتدينون ألا يخيب دعاؤهم لله، ولكن الفقير يسألهم ويخيّبونه

إِذَا أَصْحَابُ دِينٍ أَحْكَمُوهُ، أَذَالُوا مَا سِوَاهُ وَعَيَّبُوهُ
عندما يجمع الناس دينهم ويرتبونه يذيلون ما سواه من أديان، يرفضونها، ويجدون فيها عيوباً

٢٧٩ المتكبر

وَكَيْفَ يُؤْمَلُ الْإِنْسَانُ رُشْدًا، وَمَا يَنْفَكُ مُتَّبِعًا هَوَاهُ
يَظُنُّ بِنَفْسِهِ شَرَفًا وَقَدْرًا، كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهُ

٢٨٠ النصارى وطبيعة المسيح

أَسْهَبَ النَّاسُ فِي الْمَقَالِ، وَمَا يَظُنُّ قَرُّ، إِلَّا بِزَلَّةٍ، مُسْهَبُوهُ
الذين يسهون ويكترون من التفسير والتعليل يكثر عندهم الزلل والخطأ

عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ أَنَاسٍ وَإِلَى اللَّهِ وَالِدًا نَسَبُوهُ
أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْيَهُودِ النَّصَارَى وَأَقْرَأُوا بِأَنَّهُمْ صَلَبُوهُ
يُشْفِقُ الْحَازِمُ اللَّيْبُ عَلَى الطِفْلِ، إِذَا مَا لِدَاتُهُ ضَرَبُوهُ
يضرب مثلاً: الشخص العاقل يشفق على الطفل إذا ضربه لِداته، الأولاد في مثل عمره

وَإِذَا كَانَ مَا يَقُولُونَ فِي عَيْسَى صَحِيحًا، فَأَيْنَ كَانَ أَبُوهُ؟
كَيْفَ خَلَّى وَلِيدَهُ لِلْأَعَادِي، أَمْ يَظُنُّونَ أَنََّّهُمْ غَلَبُوهُ؟
وَإِذَا مَا سَأَلْتَ أَصْحَابَ دِينٍ، غَيَّرُوا بِالْقِيَاسِ مَا رَتَّبُوهُ
لَا يَدِينُونَ بِالْعَقُولِ وَلَكِنْ، بِأَبَاطِيلِ زُخْرَفٍ كَذَّبُوهُ

لم يكن هذا البيت مما اخترت، فكتب أحمد عبد الرحيم: «البيت الأخير المحذوف هو بيت
القطعة» فهي قد أثبتناه

٢٨١ باطل العيش

حَسْبِي، مِنَ الْجَهْلِ، عِلْمِي أَنْ آخِرَتِي هِيَ الْمَالُ، وَأَنِّي لَا أُرَاعِيهَا
بِكْفَيْتِي جَهْلًا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الْمَصِيرُ النَّهَائِي، وَمَعَ ذَلِكَ لَا أُرَاعِي آخِرَتِي

وَأَنْ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا، وَمَا أَزَالُ مُعْنَى فِي مَسَاعِيهَا
رَغْمَ عِلْمِي بِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَرُورٍ لَا اسْتِقْرَارَ فَأَنَا مُعْنَى، مُتَعَبٌ، وَمُسْتَمِرٌّ فِي الْإِهْتِمَامِ بِهَا

كَذَلِكَ النَّفْسُ، مَا زَالَتْ مُعَلَّلَةً بِبَاطِلِ الْعَيْشِ، حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا
بِأُمَّةٍ مِنْ سَفَاهٍ لَا حُلُومَ لَهَا، مَا أَنْتِ إِلَّا كَضَائِنٍ غَابَ رَاعِيهَا
النَّاسُ سَفَهَاءَ لَا حُلُومَ، لَا عَقُولَ، لَهُمْ، وَهُمْ كَالْخِرَافِ بِلَا رَاعٍ. التَّسْوِيدُ لِأَحْمَدَ عَبْدِ الرَّحِيمِ

٢٨٢ ذات القرطين

وَذَاتِ قُرْطَيْنٍ فِي حَلِي تَعُدُّهُمَا قَدْ صَارَ أَجْرًا لِذَاتِ الْعُسْلِ قُرْطَاهَا
رَبُّ امْرَأَةٍ لَهَا قُرْطَانٌ فِي أُذُنَيْهَا، وَهِيَ تَعُدُّهُمَا مِنَ الزَّيْنَةِ. وَمَاتَتْ فَأَصْبَحَ الْقُرْطَانُ أَجْرَةً لِلَّتِي
غَسَلَتْهَا

٢٨٣ التهاون بالمذاهب

تَقَضَّى النَّاسُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَخُلِّفَتِ النُّجُومُ كَمَا تَرَاهَا
تَتَوَالَى الْأَجْيَالُ وَالنُّجُومُ بَاقِيَةٌ

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَازْدَرَاهَا
الْحَصِيفُ: الْحَكِيمُ، حِجَاهُ: عَقْلُهُ

وَهَتْ أَدْيَانُهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَهَلْ عَقْلٌ تُشَدُّ بِهِ عُرَاهَا؟

وَهَتْ، أَيُ ضَعُفَتْ، الْأَدْيَانُ مِنْ وَجْهِهِ شَتَّى بِتَقَادُمِ الزَّمَنِ، فَهَلْ عِنْدَ النَّاسِ عَقْلٌ
يُشَدُّونَ بِهِ عُرَى الْأَدْيَانِ، أَيُ أَنْشُوطَاتِهَا. . . وَالْعُرْوَةُ عَقْدَةٌ فِي الْحَبْلِ تَرْتَخِي وَتَحْتَاجُ
إِلَى شَدِّ. وَالْعُرْوَةُ فِي قَمِيصِكَ ثَقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ، وَكَانَتْ فِي قَمِيصِ الْأَجْدَادِ خِيْطًا
مَعْقُودًا يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ

تَقَدَّمَ صَاحِبُ الثَّوْرَةِ مُوسَى، وَأَوْقَعَ فِي الْخَسَارِ مَنْ افْتَرَاهَا
اِقْتَرَاهَا: تَبِعَهَا

وَقَالَ رَجَالُهُ: وَخِيَّ أَتَاهُ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ، بَلِ افْتَرَاهَا

وَكَمْ سَرَّ الرَّفَاقُ إِلَى «صَلَاحٍ» فَمَارَسَتْ الشَّدَائِدَ فِي سُرَاهَا
يسري المسافرون مترافقين إلى صلاح، من أسماء مكة، ويمارسون الشدائد، أي يعانون منها،
وهم ماضون في السرى، أي السير ليلاً

يُؤَافُونَ الْبَنِيَّةَ كُلَّ عَامٍ، لِيُلْقُوا الْمُخْزِيَاتِ عَلَى قَرَاهَا
يوافون، يصلون إلى، البنية، أي الكعبة، كل عام، وهمهم أن يلقوا على قراها، حوضها، ذنوبهم
المخزية يحسبون أنها تغفر لهم بمجرد الحج

وَمَا سَيَّرِي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتِ كَوْوَسِ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذَرَاهَا؟
وما معنى سيري إلى مكان تشرب في ذراه، في كفه وقربه، الخمر؟

٢٨٤ ليس كمثله شيء

وَأَنَّ الْفَتَى، فِيمَا أَرَى، بِزَمَانِهِ لَا شَبَّهُ مِنْهُ شَيْمَةً بِأَبِيهِ
الرجل يشبه زمانه أكثر من شبهه بأبيه في الشيمة، أي الخلق

وَالدُّنَا هَذَا التَّرَابُ، وَلَمْ يَزَلْ أَبَرَّ يَدًا مِنْ كُلِّ مُنْتَسِبٍ بِهِ
والدنا هو التراب لأننا خلقنا من طين، والتراب أكثر براً وخيراً ممن يتسبون إليه، أي من البشر
يُؤَدِّي إِلَى مَنْ فَوْقَهُ رِزْقُ رَبِّهِ، أَمِينًا، وَيُعْطِي الصَّوْنَ مُحْتَاجِيهِ
فالتراب يؤدي للناس الذين فوقه الرزق أميناً بإخراجه الزرع، ويصون من يحتجون فيه من الموتى

تَشَابَهَتْ الْأَشْيَاءُ طَبْعًا وَصُورَةً، وَرُبُّكَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِشَبِّهِ
الأشياء متشابهة طبعاً، أي في أصلها وحقيقتها، وصورة، أي في شكلها، والله لا شبه له

٢٨٥ الغنائم

وَجَدْتُ غَنَائِمَ الْإِسْلَامِ نَهْبًا، لِأَصْحَابِ الْمَعَارِفِ وَالْمَلَاهِي
الغنائم تذهب لأهل اللهو

وَكَيْفَ يَصِحُّ إِجْمَاعُ الْبَرَايَا، وَهَمَّ لَا يُجْمَعُونَ عَلَى الْإِلَهِ؟
البرايا: البشر

تَنَازَعُنِي إِلَى الشَّهَوَاتِ نَفْسِي، فَلَا أَنَا مُنْجَحٌ أَبَدًا وَلَا هِيَ
نفسى تنازعني لنيل الشهوات، فلا أنا منجح، موفق، في مخالفتها، ولا هي فائزة بالشهوات

٢٨٦ أُملي في الله

كَأَنَّكَ، بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلَّتْ لِمَوْلِدِكَ، الْبِنَاءُ دَنَا لِيَهْوِي
كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ سَنَةً اسْتَقَلَّتْ، ارْتَفَعَتْ وَمَضَتْ، مِنْذُ مَوْلَدِكَ بِنَاءُ اقْتَرَبَ كَيْ يَنْهَارَ
وَمَا أَنَا يَا ئِسُّ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمْدٍ وَسَهْوٍ

٢٨٧ العقل نبي

زَعَمْتُ، أَنْ نَارَهَا مَا خَبَتْ، فَارِسُ، وَالْدَهْرُ فِيهِ مَعْنَى خَبِيئٍ
الفرس يزعمون أن النار المقدسة لا تنطفئ أبد الدهر، ولكن الدهر يحمل لهم معاني كانت مخبوءة
عن علمهم فتتنطفئ النار

أَيُّهَا الْغُرُّ، إِنَّ خُصِصْتَ بِعَقْلٍ، فَاسْأَلْنَهُ، فَكُلُّ عَقْلٍ نَبِيٌّ
أيها الغر، الجاهل، إن كان عندك عقل فاسأل عقلك فهو نبيك. . أي ينبئك بما يمكن أن يحدث

٢٨٨ الدين لله

وَأَلَقْتُ هَذِهِ الْأَيَّامُ عِلْمًا إِلَيْكَ، فَلَمْ تُصَادِفْ مِنْكَ وَغِيَا
وَدِينُكَ مَا عَلَيَّ الْحُكْمُ فِيهِ، فَأُبْغِي لِّلَّذِي أَخْفَيْتَ بَغِيَا
لا أفتش عن حقيقة إيمانك كي أبغي، أطلب، بالتماس ما تخفيه بغيا، ظلماً لك
إِذَا الْإِنْسَانُ كَفَّ الشَّرَّ عَنِّي، فَسَقِيًّا، فِي الْحَيَاةِ، لَهُ وَرَعِيَا
يكفيني أن تكف شرك عني، وعندئذ سقاك الله ورعاك

وَيَدْرُسُ، إِنْ أَرَادَ، كِتَابَ مُوسَى وَيُضْمِرُ إِنْ أَحَبَّ وَلَاءَ شَعْبَا
وللمرء أن يدرس التوراة أو كتاب أشعيا النبي، هو حر. وسفر أشعيا جزء من
الكتاب المقدس، ولكنه ليس ضمن كتب موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاوين
والعدد والتثنية). وبعضهم - كأبناء الطائفة السامرية في مدينتي نابلس - لا يؤمن بغير
كتب موسى

٢٨٩ الله يرحمني

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ، وَمَا حَسَرْتُ مَطِيَّتِيَا
وهاً لأيام الشباب، ولما حسرت، أي لما أنهكت، مطيئتي، أي ناقتي. . المعنى: أسفاً على أيام
الشباب الجميلة. . الآن بعد أن أنهكت ساقتي وكبرت

أَيَّامَ أَمَلُ أَنْ أَمْسَ - الْفَرْقَدَيْنِ بِرَاحَتَيَّ

كنت في أيام الشباب متوثباً طوحاً أمل أن أَلَسَ الفرقدين، وهما نجمان، بكفّي

فَالآنَ تَفْجِزُ هَمَّتِي عَمَّا يُنَالُ بِخُطْوَتَيَّ

وَاللَّهُ يَرْحَمُنِي، إِذَا أُودِعْتُ أَضِيقَ سَاحَتَيَّ

أرجو رحمة الله عندما أودع في أضيق الساحتين، ساحة الدنيا وساحة القبر، والأضيق القبر

فهرس القوافي، لزوميات المعري (القافية، فرقم القطعة)

٢٣	أَطْرَبُوا	١١	إِرْجَاء
٢٢	الْمُتَكَذِّبُ	١٠	النساء
٢٧	تَابُوا	٢	أَبْدَأُ
٢٤	خُرَابُ	٤	أَسْوَءُ
٢١	صَغْبُ	٩	الذَّمَاءُ
٢٥	عِيُوبُ	١	القُرْبَاءُ
٢٦	يَعْذُبُ	٦	رِيَاءُ
٣٩	الْأَنَابِيِ	٧	رِيَاءُ
٤١	الذُّبَابُ	٣	نَسَاءُ
٣٢	الطَّبُّ	١٤	الحكماءِ
٣٣	المُعَذِّبُ	١٦	الخرساءِ
٣٧	بِالْقَلْبِ	١٥	الرخاءِ
٤٠	عُيُوبِ	١٣	الرُّؤْسَاءِ
٤٥	قَرِيبِ	١٧	النِّقَاءُ
٣٤	مُقَارِبِ	١٢	وقراءةُ
٣٥	هَيُوبِ	٨	صحراؤها
٣٨	وَأَوْصَابِ	٥	مُطْفِئُهَا
٤٧	الرُّتْبِ	٣١	حَبَا
٤٦	الِكِذَابِ	٢٨	قُرْبَا
٣٠	قُرْبَةٍ	٢٩	نَعْبَا

٧٥	التَّارِيحِ	٤٤	ثَوَابِهَا
٧٤	الصَّحَائِحِ	٤٢	عَنِّيَتْ بِهِ
٧٦	تَصْنِخِ	٣٦	لِجَنِّهِ
٦٩	وَشُرُوحِهَا	٤٣	مُرْتَابِهَا
٧٧	الصَّوَارِخِ	٥١	أُخْتُ
٩٢	عَبِيدَا	٥٢	الصَّيْتُ
٩١	كَمَدَا	٤٨	عَنْتُ
٨٢	أَحَدُ	٤٩	فَتَنَّتْ
٨١	الْعَيْدُ	٥٤	السَّمَاوَاتِ
٨٥	الْعِهَادُ	٥٥	نُفَاةُ
٨٧	الْوَلِيدُ	٥٦	وَأُمِّتِ
٨٦	الْيَهُودُ	٥٨	صَفَتْ
٨٩	جَيْدُ	٥٣	تَحْتَهَا
٨٤	صَعِيدُ	٥٠	سُعَاتِهَا
٨٨	مُسْتَزِيدُ	٥٧	فَهَاتِهِ
٨٣	مَوْؤُودُ	٦١	النَّبِيثِ
٧٨	نُشَاهِدُ	٦٠	بِوَعْتِ
٩٠	هَادُوا	٥٩	غُيُوثِ
٨٠	وَجَدُوا	٦٥	أَفْوَاجَا
٧٩	يَبِيدُ	٦٤	مَحْتَاجَا
٩٦	إِسْنَادِ	٦٣	وَالتَّاجَا
٩٤	الْجَسَدِ	٦٢	يَخْتَلِجُ
٩٥	الْجَسَدِ	٦٦	التَّاجِ
٩٨	تُعْدِي	٦٨	هَاجِ
٩٣	جَاحِدِ	٦٧	وَفَرَجِ
٩٩	فَتَهَجِدِ	٧٣	التَّشْرِيحَا
٩٧	لَحْدِ	٧٠	لِيَنْفَتِحَا
١٠٠	مَحْمَدِ	٧٢	مَشْرُوحَا
١٠١	الْحَسَدِ	٧١	نُبْحَا

١٣٣	الكَدَرِ	١٠٢	بِغْدَاذَا
١٣٦	النَارِ	١٩	الْكُرَى
١٣١	يَحَاسِرِ	١٢١	حَضْرَا
١٣٥	يَدِينَارِ	١٢٢	خُبْرَا
١٤٤	تَبْكِيَرِ	١٢٤	قَاهِرَا
١٤٠	تَجَارِ	١١٩	قَبْرَا
١٢٦	جِسْرِ	١٢٠	كُفْرَا
١٣٠	ضَرَائِرِ	١٢٣	يُؤَثِّرَا
١٣٨	مُسَيَّرِ	١١٢	الْأَقْبَرُ
١٤٣	وَالْأَحْبَارِ	١١٠	الثُّبُورُ
١٢٨	وَالْفِكْرِ	١٠٩	الدَّهْوَرُ
١٣٤	يُعِرِ	١٠٧	الصُّورُ
١٤٥	بَرْبَرِ	١٠٨	تَخْيِيرُ
١٤٨	بَسَرِ	١٠٥	تَنْتَقِرُ
١٤٧	ضَمِيرُ	١٠٤	خَطَرُ
١٤٦	وَاسْتَمَرَ	١٠٣	سَيَرُ
١٢٥	الْبُرَّةُ	١١٨	سَطَرُوا
١٣٩	دَهْرِهِ	١١٥	قَيَّارُ
١٣٢	فَدَارِهِ	١١٧	مُدِيرُ
١٥١	يُجَارَى	١٠٦	وَأَسْمَارُ
١٤٩	إِنْجَارُ	١١٤	وَالْأَحْبَارُ
١٥٠	يَجُورُ	١١٣	وَالدَّارُ
١٥٣	الْإِيجَارِ	١١٦	وَقِصَارُ
١٥٤	الْإِيعَارِ	١١١	يُعَبَّرُ
١٥٢	يَجْزِي	١٣٧	الْأَظْهَرِ
١٦٥	التَّدْلِيْسَا	١٤١	الْأَعْصَارِ
١٦٤	مُتَدَسَّسَا	١٢٩	الْحَشْرِ
١٥٦	الْإِنْسُ	١٢٧	الدَّهْرِ
١٦٠	الطَّيْسُ	١٤٢	السُّفَارِ

١٨٤	يُمُسْتَشَفَّ	١٦١	المجوسُ
١٨٨	انصَرَفَ	١٥٨	دَنَسُ
١٩١	التَّفَاقُ	١٥٧	مَرَسُ
١٩٣	تَلْتَقُوا	١٦٢	مَنكُوسُ
١٩٠	سَارِقُ	١٥٥	والعِرْسُ
١٨٩	مُوافِقُ	١٥٩	يَحْتَرَسُ
١٩٢	مُوبِقُ	١٦٦	الرَّمْسِ
١٩٤	الزناديقِ	١٦٧	خَمْسِ
١٩٦	لَاقِ	١٦٣	سَاسَةً
١٩٥	مَنسُوقِ	١٦٨	وأجناسِها
٢٠١	سُلُوكَا	١٦٩	الْحَنَشُ
٢٠٠	هَالِكَا	١٨	قَضَى
١٩٩	تَمَلِّكُ	١٧٠	الْخِطَاطُ
١٩٨	مَلَكُ	١٧١	وإفراطِها
١٩٧	يَتَنَكُّوْا	١٧٣	الطَّبَاعُ
٢٠٥	التَّرِيكُ	١٧٢	وَجَعُ
٢٠٦	بِنَاسِكِ	١٧٤	يُطَاعُ
٢٠٣	تُبَارِكُ	١٧٥	المَسَامِيعِ
٢٠٤	وَالْمَلِكِ	١٧٦	رُبْعِي
٢٠٨	حَالِكُ	١٨٢	الْحَلِيفُ
٢٠٧	عَدَلِكُ	١٧٩	السَّلَفُ
٢٠٩	عَلَيْكَ	١٨٠	الطَّرَفُ
٢٠٢	سَيِّئَةٌ	١٧٨	تَقِفُ
٢٢١	جُبِلَا	١٨٣	صُوفُوا
٢٢٤	زُلْزِلَا	١٧٧	طَرَفُ
٢١٩	أَفْسَلُ	١٨١	طَرَفُ
٢١١	الْمُنَزَّلُ	١٨٥	اِخْتِلَافِ
٢١٠	النَّقْلُ	١٨٧	السِّيَوفِ
٢١٨	دُعِبِلُ	١٨٦	الصُّحَافِ

٢٤٤	أَعْتَاكُمُ	٢١٢	ذُلُّ
٢٤١	أَقْدِمُ	٢١٤	نَقُولُ
٢٤٠	السَّجْمُ	٢٢٠	وَالْكَهْلُ
٢٤٣	خَدَمُ	٢١٣	وِإِنْجِيلُ
٢٣٩	طَسْمُ	٢١٥	يَزُولُ
٢٥٢	خُمُ	٢١٦	يَفْعَلُ
٢٥١	وَقُمُ	٢٣٢	أَعْمَالِ
٢٥٦	الْأَمَمُ	٢٢٧	الرُّسُلِ
٢٥٣	أَلِيمُ	٢٢٦	الصَّقْلِ
٢٥٤	تَقَادَمُ	٢٣٣	الْغَرَابِيلِ
٢٥٥	رَعَمُ	٢٣٤	بِالْكَمَالِ
٢٤٢	عَقِيمُهَا	٢٣٧	رَوَاحِلِ
٢٦٦	الْإِمْتِكَانُ	٢٣٠	عِيَالِ
٢٦٥	بِنَا	٢٣٥	فَزُولِي
٢٠	دَنَا	٢٢٩	كَالسَّوَابِلِ
٢٦١	عَلْنَا	٢٣٨	كَهْلِ
٢٥٨	إِنْسَانُ	٢٣٦	مُعْضِلِ
٢٥٧	فَنُوا	٢٢٨	مَهْلِ
٢٥٩	نَحْنُ	٢٣١	وَإِقْبَالِ
٢٦٠	وَالْأَخْيَانُ	٢٢٥	أَبْلَهُ
٢٧٢	السَّاكِنِ	٢٢٣	لِيَهْوَلَهَا
٢٧١	بِالْيَمَانِي	٢٢٢	مُضَلَّلَهُ
٢٦٩	بِدِيَوَانِ	٢١٧	فَقِئْلَهُ
٢٧٠	فَاخْتَسَانِي	٢٤٦	أَعْمَى
٢٧٥	قَطَنِي	٢٤٧	الرَّحِمَا
٢٧٦	لَوَانِي	٢٤٥	الصُّمَّا
٢٦٨	وَأَحْزَانِي	٢٤٩	الْقَدِيمَا
٢٧٤	وَأَحْزَانِي	٢٥٠	إِلَيْكُمَا
٢٦٢	يَيَانَهُ	٢٤٨	نَدِيمَا

٢٧٩	هَوَاهُ	٢٦٧	حَسَنَةً
٢٧٨	وَجَرَّئُوهُ	٢٦٣	رُكِّضْنَهُ
٢٨٤	بِأَيِّهِ	٢٦٤	يَقْسِنَهُ
٢٨٥	وَالْمَلَاهِي	٢٧٣	بِضُلْبَانِهَا
٢٨٦	لِيَهْوِي	٢٨١	أَرَاغِيهَا
٢٨٩	مَطِئَتِيًّا	٢٨٣	تَرَاهَا
٢٨٨	وَعَيَا	٢٨٢	قُرْطَاهَا
٢٨٧	خَبِيئِ	٢٧٧	أَبْلَهُ
		٢٨٠	مُسْهَبُوهُ

اليتيمة

صاحب هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)، وهو أديب. والكلمة تعني أنه يحب الأدب وينقده، ويتلذذ بالجيد منه، وله فيه ذوق خاص، وأنه يستهلك الأدب بشخصية قوية تعرف ما تريد، وفي ذهنه ميزان للشعر والنثر، ولديه من مهارات الشعراء والكتاب ما يجعله قادراً على القريض وعلى الإنشاء قدرة تفيد في الحكم والتذوق وإن لم تجعله من متقدمي الشعراء والناثرين. هذا هو الأديب. فإن كان الأديب في مطلع حياته، أو كان محباً للأدب حسن الاستهلاك له، من غير أن يملك البصيرة الأدبية، سميناه متأدباً.

وأديب زمننا قد لا يكون مطالباً بالقريض، على أن هناك مهارة القصص التي اكتسبت في عصرنا صيتاً. فلئن كان عصر الثعالبي يقضي أن يكون من حلية الأديب أن يستطيع سرد الحكايات والنوادر سرداً ممتعاً، فأديب زمننا مطالب بأن يضيف إلى مهاراته - وقد وضع عن ظهره مهارة القريض - مهارة صوغ القصة الواقعية المبتدعة. لا بد للناقد - حتى نسميه أديباً - من أن يكون أدى الخدمة العسكرية في معسكر الأدب.. نقصد أن يكون قد صنع بعض الأدب بنفسه.

فأما الناقد الذي قرأ أدباً ولم يصنعه، فهذا ليس أديباً، ولا ناقدًا، هو مثل فتية المنتديات والفيسبوك يستحسن بعض الشعر أو النثر ويعلق عليه. فأما الأكاديمي الذي لم يصنع شعراً ولا نثراً، لكنه بحكم شهادته يتصدى لدرس تاريخ الأدب - درسته الدوارس - فهو جندي مرتزق نزل إلى الميدان ببندقية خشب.

الثعالبي أديب، كتب كتباً كثيرة. وأهم كتبه اليتيمة، وفيه أشعار مختارة لأهل عصره.

قال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة: «أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه.» وقد ظل صاحبنا يزيد وينقص في كتابه اليتيمة. على أنه لم يسعفنا كثيراً في سرد معلومات عن حياة شعرائه الكثر، واكتفى بعبارات إطراء منمقة طرز منها أسطراً تكثر أو تقل لكل شاعر، ولم يجد فيها مؤرخو الأدب الحقيقيون غناء، ولا نحن وجدنا. وحقق الكتاب شيخ جليل في علمه هو محمد محيي الدين عبد الحميد. واعتذر الشيخ في مقدمته عن عدم وجود التشكيل بأن المطبعة التي اختارها الناشر لا تملك أن تشكل الكتاب. على أن اللمسة السحرية للشيخ الجليل لا تخفى. قد أحسن إلى الكتاب بأجزائه الأربعة.

ورأينا «لليتيمة» طبعات أخرى، ونبذناها، واتخذناها وراءنا ظهرياً.

١ قبله

قال سيف الدولة الحمداني:

أَقْبَلُهُ عَلَى جَزَعٍ كَثُرَ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
رَأَى مَاءً فَأَظْمَعَهُ وَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ
وَصَادَفَ فَرَصَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذَّ بِالْجُرْعِ

٢ تمهيد

وإذا ما الجفاء جهَّز جيشاً سبقته طليعة من تجنُّ
قبل أن يجفوك صاحبك يتخذ الذرائع ويتجنى عليك لتبرير جفائه

٣ حاسد لا

قال ذو القرنين ابن ناصر الدولة الحمداني:

إِنِّي لِأَحْسُدُ «لَا» فِي أُسْطَرِ الصُّخْفِ إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ اللِّامِ لِلْأَلْفِ

٤ صفاء

قال منصور بن كيفلغ:

يُدِيرُ مِنْ كَفِّهِ مُدَاماً أَلَذَّ مِنْ عَفْلَةِ الرَّقِيبِ
كَأَنَّهَا إِذْ صَفَّتْ وَرَقَّتْ شَكْوَى حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبِ

٥ اضطرار

قال أبو عبيدة:

مَا أَنْتَ إِلَّا كَلَحْمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

٦ أفعالنا

أَمَامَ مَا يُدْرِيكَ مَا أَفْعَالُنَا وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّفْعِ كَالْأَشْبَاحِ

النفع: الغبار

تَظْفُو وَتَرْسُبُ فِي الدَّمَاءِ كَأَنَّهَا صُورُ الْفَوَارِسِ فِي كُؤُوسِ الرِّيحِ
صور الفرسان المنقوشة على جوانب الكؤس كأنها تظفو وترسب بينما أنت تشرب وينخفض سطح
الشراب أو يميل

٧ ما حيلتي

قال أبو العباس النامي يمدح سيف الدولة:

يَا مُظْمِيَّ الْخَيْلِ أَوْ تَرَوَى ذَوَابِلُهُ وَالْخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
تجعل الخيل عطشى حتى تروي ذوابلك، أي رماحك، من دم الأعداء، ولجم الخيل، الحوادث في
أفواهها، تشرب دماً من أشداقها، أي مشافرها أي شفاها

قَالَ النَّهَارُ لَهُ، وَالشَّمْسُ مُغْمَدَةٌ وَلِلْمَنَايَا شُمُوسٌ غِمْدُهَا الْقِمَمُ:

النهار يقول لسيف الدولة، بينما الشمس مغمدة، مخفية كالسيف في غمده، وبينما الموت له
شموس هي لمعان السيوف، وهذه الشموس مغمدة في القمم، رؤوس الأعداء.. يقول النهار:

هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الْأَفْقُ وَهُوَ قَنَاءُ؟ وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الْأَرْضُ وَهِيَ دَمٌ؟

هذا عجاج، أي غبار، فأين الأفق؟ .. فلا نرى إلا القنا أي الرماح في الجوّ، ونرى الخيل ولا
نرى الأرض، فالأرض غطاها الدم

يَحْدُ سَيْفُكَ، سَيْفَ الدَّوْلَةِ، انْحَطَمَتْ قَوَاعِدُ الشَّرِكِ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْحَطُّ

يُحَدِّثُ الذَّنْبَ ذَنْبٌ وَهُوَ مُبْتَهَجٌ وَيُخْجِرُ النَّسْرَ نَسْرٌ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ

الذئاب والنسور مبتهجة بما ستأكل من جثث الأعداء. التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَمِنْ غَلَا أَمْ مِنْ نَدَى أَدْعُوكَ؟ أَمْ بِهِمَا فَأَنْتَ ذَا، وَالْحَيَا وَالصَّارِمُ الْخَذِمُ

الحيا: المطر، الصارم الخدم: السيف القاطع

إِذَا طَلَبْتُكَ لَمْ أَلْحَقْكَ فِي أَمَدٍ مَا حِيلَتِي، قَدْ تَنَاهَى دُونَكَ الْكَلِمُ

٨ إِنْعام ثَانَوِي

قال النامي:

مَكَارِمُ لَا تَنْفَكُ تُتَعَبُ حَاسِداً يُوْخِرُهُ سَعْيِي لَهَا قَدْ تَقَدَّما

الحاسد متعب لأن المكارم سبقته بمساعيها السالفة لذا أصبح متأخراً عنها

رَكَتُ فِكْرِي فِيهَا، وَأَيْنَعَ هَاجِسِي فَظَلْتُ عَلَى أَهْلِ الْقَرِيضِ مُقَدِّما

زكت فكري، زادت المعاني الشعرية، في مكارمك وأينع هاجسي، تفتحت قريحتي، فظلت، أي ظلت، متقدماً على الشعراء

وَوَلَّدَ شِعْرِي فِيكَ شِعْراً لِمَعْشِرٍ فَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ نُعْمَاكَ مُنْعِما

قلدني الشعراء فقالوا العطايا بسبي

٩ يَتَغْيِرُ

قال أبو الحسين الناشئ الأصغر:

لَيْسَ الْحِجَابُ مِنَ الْآلَةِ الْأَشْرَافِ إِنْ الْحِجَابُ مُجَانِبُ الْإِنْصَافِ

وَلَقُلْ مَنْ يَأْتِي فَيُحْجَبُ مَرَّةً فَيَعُودُ ثَانِيَةً بِقَلْبِ صَافٍ

١٠ مَذِيبُ السِّيفِ

أبو القاسم الزاهي:

الْلَيْلُ مِنْ فِكْرِي يَصِيرُ ضِيَاءً وَالسِّيفُ مِنْ نَظْرِي يَذُوبُ حَيَاءً

وَالْخَيْلُ لَوْ حَمَلَتْهَا عِلْمِي بِهَا لَتَرَكْتُهَا تَحْتَ الْعَجَاجِ هَبَاءً

المعاج: الغبار

١١ وَدَاعٍ

أبو الفرج البقاء:

يَا سَادَتِي هَذِهِ نَفْسِي تُودِّعُكُمْ إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرُ يُسَلِّهَا وَلَا الْجَزَعُ

لَا عَذَبَ اللَّهُ رُوحِي بِالْبَقَاءِ، فَمَا أَظُنُّنِي بَعْدَكُمْ بِالْعَيْشِ أَنْتَفِعُ

١٢ خليط

أبو الفرج البيهقي:

عَاطِنِيهَا كَالْجُلْنَارِ إِذَا مَا كُتِلْتُ مِنْ حَبَابِهَا بِالْأَقَاحِ
 اسقني الخمر وهي تشبه الجلنار، زهر الرمان، وقد كللها الحباب، الفقايع، كأنه أزهار الأتحران
 فَتَدَارِكُ بِهَا حُشَّاشَةً أَفْرَا حَيٍّ، وَحَرَكُ بِهَا سُكُونٌ ارْتِيَا حَيٍّ
 أدرك أفرح قلبي بالخمر كي تستمر
 بَيْنَ وَرْدَيْنِ مِنْ بَنَانٍ وَخَدٍّ وَشَرَابَيْنِ مِنْ رُضَابٍ وَرَاحِ
 بنان المحبوبة، أطراف أصابعها وخدها فيها احمرار كالورد، والشرابان ريقها والخمر
 وَنَشِيدٍ مُسْتَنْبِطٍ مِنْ حَدِيثٍ وَغَنَاءٍ يُغْنِي عَنِ الْإِقْتِرَاحِ
 رب نشيد يتولد من الحديث وغناء جميل لا نحتاج معه إلى أن نقترح على المغنية أصواتاً بعينها
 فَأَلَدُ الْحَيَاةِ مَا خَلَطَ الْعَا قُلُ فِيهِ فُسَادُهُ بِصَلَا حِ
 فالألد الحياة ما خلط العا

١٣ الإمكان

أبو الفرج البيهقي:

وَأَذِرْهَا عَذْرَاءَ وَانْتَهِزِ الْإِمَامَ كَانَ مِنْ قَبْلِ عَائِقِ الْإِمْكَانِ
 الخمر العذراء: التي فض الختم عن دنها لتوه
 فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهَا زَهْرُ الْخَشْخَشَةِ خَاشِ ضَمَّتْ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ

١٤ نفسي بلغتي

قال البيهقي:

رَسَا فِي ثُرْبَةِ الْعَلْبَاءِ أَصْلِي وَأَبْنَعَ فِي بُرُوجِ الْمَرْزُ غُضْنِي
 وليس علي غير الجد فيما سَعَيْتُ لَهُ لِأَسْتَفْنِي وَأُغْنِي
 فَلِنْ أَحْرَمَ فَلَمْ أَحْرَمَ لِمَعْجَزٍ وَإِنْ أَبْلَغَ فَنَفْسِي بَلَّغْتُنِي

١٥ ذات التشابه

الوأواء الدمشقي:

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكْتُ فِينَا لَوْ أَحِظْهَا كَمْ ذَا؟ أَمَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوْدٍ؟
 تسأل المحبوبة أليس ثمة قود، أي قصاص، لمن قتل العاشق؟ كأنها لا تعرف أنها هي القاتلة!

وَأَسْبَلْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ وَزَدَا، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

العناب: ثمر صغير أطرافه محمرة

إِنْسَانَةً لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ

١٦ النجوم

قال الواواء:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ أَحْدَاقَ رُومٍ رُكِبَتْ فِي مَحَاجِرِ السُّودَانِ

١٧ ندم

الواواء:

مَا حُكِّمَ الْبَيْنُ إِلَّا جَارَ مُحْتَكِمًا وَلَا انْتَضَى سَيْفُهُ إِلَّا أَرَاقَ دَمَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي يَوْمَ بَيْنِهِمْ نَدِمْتُ إِذْ لَمْ أَمُتْ فِي إِنْثَرِهِمْ نَدَمَا

١٨ الزُّرْقَةُ

السري الموصلي:

وَقَالُوا بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ تَشِينُ فَظْلًا لَهَا مُظَرِّقًا
وَهَلْ يَقْطَعُ السَّيْفُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا لَمْ يَكُنْ مَثْنُهُ أَرْزَقًا

١٩ فساد الحج

أبو طالب الرقي يتغزل:

إِذَا طَافَ بِالْأَرْكَانِ طَافَ بِهِ الْوَرَى فَيَقْضِي وَلَا يَقْضُونَ لِلْحَجِّ مَنْسِكَا
المحجوب يطوف بالكعبة والناس يطوفون حوله ويتبعونه فحجهم فاسد

فَبَا رَائِحًا مِنْهُ بِأَوْقَرِ فِئْتَةٍ تَجْهَرُ لِعَامٍ بَعْدَ هَذَا لَعَلَّكَ
لعلك تغوز بالحج الصحيح

٢٠ دعوة*

كشاجم، أبو نصر بن أبي الفتح:

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلطَّعَامِ رَأَيْتُهُ يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

وَيَفْتَاظُ أَحِبَانًا وَيَشْتُمُ عَبْدَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْظَ وَالشَّتَمَ مِنْ أَجْلِي
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَلُّ الطَّعَامَ مَخَافَةً وَالْحَاظُ عَيْنِيهِ رَقِيبٌ عَلَى فِعْلِي
أَمْدُ يَدِي سَرًّا لِأَسْرِقَ لُقْمَةً فَيَلْحَظُنِي شَرُّرًا فَأَعْبَثُ بِالْبَقْلِ
إِلَى أَنْ جَنَى كَفِّي لِحَتْفِي جَنَائَةً وَذَلِكَ أَنَّ الْجَوْعَ أَفْقَدَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ يَدِي لِلْحَيْنِ رِجْلٌ دَجَاجَةٌ فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ يَدِي رِجْلُهَا رِجْلِي
وَقَمْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتٌ نِيَّةً رِيحْتُ ثَوَابَ الصَّوْمِ مَعَ عَدَمِ الْأَكْلِ
* تعليق أ. عبد الرحيم: بثت الدعوة!

٢١ جنازة

عبد المحسن السوري:

قَالُوا: أَلَمْ تَحْضُرْ عَلِيًّا بَعْدَمَا دَفَنُوهُ؟ قُلْتُ: هُنَاكَ بِئْسَ الْمَحْضَرُ
لَا أَسْتَطِيعُ أَرَى الْمَعَالِي بَيْنَكُمْ مَحْمُولَةً، وَأَرَى الْمَكَارِمَ تُقْبَرُ
لَمْ يَمُضْ قَبْلَكَ مَنْ أَرَاهُ أَسْوَةً فَأَقُولُ هَذَا مِثْلُ ذَاكَ فَأَضِيرُ
مَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ وَأَنْتَ جَلِيسُهُمْ وَأَقْلَهُهُمْ إِذْ شَيَّعُوكَ وَكَبَّرُوا

٢٢ راحته اليمنى

عبد المحسن السوري:

مَا زَالَ يَبْنِي كَعْبَةً لِلْعُلَا وَيَجْعَلُ الْجُودَ لَهَا رُكْنًا
حَتَّى أَتَى النَّاسُ فَطَافُوا بِهَا وَقَبَّلُوا رَاحَتَهُ الْيُمْنَى

٢٣ احتراف التهتك

أبو الرَّقْعَمَق:

كُفِّي مَلَامَكَ يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ فَمَا أُرِيدُ بَدِيلًا بِالرَّقَاعَاتِ
أَيْتَهَا اللَّائِمَةُ لِي عَلَى مَجُونِي، لَا أُرِيدُ أَنْ أَتْرِكَ رَقَاعَاتِي، وَالرَّقَاعَةُ حَقٌّ وَوَقَاعَةُ

كَأَنَّنِي وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبِعُنِي وَقَدْ تَلَوْتُ مَزَامِيرَ الرِّطَانَاتِ ..
يعت مع صحبه فيصفونه على قذاله أي رقبته من وراء، فيقول كلاماً غير مفهوم بقهقهات فهذه مزاميره ..

قِسْبِسُ دَيْرٍ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحَرَا عَلَى الْقُسُوسِ بِتَرْجِيْعٍ وَرَنَاتٍ
فَكَأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْعَطْمَةِ قِسْبِسٌ يَتْلُو صَلَاةَ السَّحَرِ عَلَى إِخْوَانِهِ بِتَرْتِيلٍ سَرِيَانِي

وَقَدْ مَجَنْتُ وَعَلَّمْتُ الْمَجُونَ، فَمَا أُدْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ
رَبِّ الْمَجَانَاتِ: صَاحِبِ الْمَعَابِثَاتِ الْفَاحِشَةِ

وَذَاكَ أَنَّنِي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطَّرَحَا فَجِئْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ
لَوْ كُنْتُ بَيْنَ كِرَامٍ مَا تَهَضَّمْنِي دَهْرٌ أَنَاخَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
لَوْ كُنْتُ بَيْنَ كِرَامٍ مَا تَهَضَّمْنِي، ظَلَمْنِي، زَمَنُ أَنَاخَ وَبِرْكَ بِثَقْلِهِ عَلَى الْكِرَامِ

مَا لِي بِلَا سَبَبٍ عُودِرْتُ مُطَّرَحَا وَقَدْ حُرِمْتُ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَاتِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَارِضُهَا الشَّاعِرُ الْفِلَسْطِينِي إِبْرَاهِيمُ طَوْقَانُ بِقَصِيدَةٍ أَشَدَّ مِنْهَا رِقَاعَةً
وَتَهْتِكَا وَلَمْ يَطْبِعْهَا فِي دِيْوَانٍ وَلَا فِي جَرِيدَةٍ وَلَا فِي أَيِّ شَيْءٍ. وَتَصْدَى لَهُذِهِ الْقَصِيدَةُ
د. فَوَازُ طَوْقَانُ ابْنُ أَخِي الشَّاعِرِ، وَهُوَ أَسَاطِذَةُ الْآدَبِ فَصَنَفَ كِتَابًا
سَمَاهُ «الْقَصِيدَةُ الشَّرِيرَةُ» سَاقٍ فِيهِ الْقَرِينَةُ إِثْرَ الْقَرِينَةِ عَلَى أَنَّ الْقَصِيدَةَ لَيْسَتْ لَعْمَةً. وَلَا
أَدْرِي إِنْ كُنْتُ سَاعَرَضْتُ لَهُذِهِ الْقَصِيدَةَ عِنْدَمَا أَتَنَاولُ شِعْرَ إِبْرَاهِيمِ طَوْقَانُ فِي كِتَابٍ لِي
مَا زَالِ «نِصْفُ مَخْطُوطٍ» وَسَمِيَتْ «آخِرُ الشَّعْرِ» مِثْلَمَا يَسْمِي النَّاسُ أَوْلَادَهُمْ قَبْلَ أَنْ
يُولِدُوا. وَلَكِنِّي أَقُولُ إِنِّي حَصَلْتُ عَنِ النَّصِّ الْكَامِلِ لِلْقَصِيدَةِ «الشَّرِيرَةِ» مِنْ أَخِي
إِبْرَاهِيمِ طَوْقَانُ «رَحِمِي» مَطْبُوعَةً عَلَى الْآلَةِ الْكَاتِبَةِ، وَسَأَلْتُ أُخْتَ الشَّاعِرِ فَدَوَى عَنِ
نِسْبَةِ الْقَصِيدَةِ، فَأَغْضَتْ إِغْضَاءً قَصِيرَةً، وَقَالَتْ: هِيَ لَهُ. وَأَنَوَّهَ إِلَيَّ أَنَّ الْقَصِيدَةَ تَعُودُ
إِلَى زَمَنِ كَانَ فِيهِ طَالِبًا فِي بَيْرُوتٍ. هَذَا لِلتَّارِيخِ

٢٤ مع نفسه

أَبُو الرِّقْمَقِ:

مَنْ كَانَ ذَا زَوْجَةٍ فَإِنِّي لِشِقْوَتِي زَوْجَتِي يَمِينِي
عُمَيْرَةً قَدْ جَلَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ وَاللَّهِ يَجْلِدُونِي
جَلَدَ عُمَيْرَةٍ: مِمَارَسَةُ الذِّكْرِ الْعَادَةِ السَّرِيَّةِ

٢٥ خَلَانِي

وَقَالَ:

وَذِي دَلَالٍ إِذَا مَا شِئْتُ أَنْشَدَنِي وَإِنْ أَرَدْتُ غِنَاءً مِنْهُ غَنَانِي
مَا زَالَ يَأْخُذُهَا صَفْرَاءُ صَافِيَةً حَتَّى تَوَسَّدَ يُمْنَاهُ وَخَلَّانِي

٢٦ الرضا بالخمول

الحسن التتيسي ابن وكيع:

وإنَّ أَتَوْكَ وَقَالُوا كُنْ خَلِيفَتَنَا فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي عَنْ ذَاكَ مَشْغُولٌ
وَارْضَ الْخُمُولَ فَلَا يَحْظَىٰ بِلَذَّتِهِ إِلَّا أَمْرُؤٌ خَامِلٌ فِي النَّاسِ مَجْهُولٌ
الخمول ضد الشهرة. يقول: لا يحظى بلذته إلا الخامل المجهول

وَلَا تَبِغْ عَاجِلَ الدُّنْيَا بِأَجَلٍ مَا تَرْجُو، فَذَلِكَ أَمْرٌ شَأْنُهُ الطُّوْلُ
يَا خَائِفَ الْإِثْمِ فِيهَا حِينَ يَشْرُبُهَا لَا تَقْنَطَنَّ فَعَفُوَ اللَّهُ مَأْمُولٌ

٢٧ خوفي كخوفك

وقال:

لَا تُكْثِرَنَّ عَلَيَّ، إِنَّ أَخَا الْحِجَا بَرِمٌ بِقُرْبِ الصَّاحِبِ الْمَهْذَارِ
لا تكثر من الكلام فأخو الحجا، صاحب العقل، برم سؤوم من صاحب المهدار، كثير الكلام
الفارغ

خَوَّفْتَنِي بِالنَّارِ جَهْدَكَ دَائِباً وَلَجَجْتَ فِي الْإِرْهَابِ وَالْإِنْذَارِ
لججت: أسرفت

خَوْفِي كَخَوْفِكَ غَيْرَ أَنِّي وَائِقٌ بِجَمِيلِ عَفْوِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

٢٨ الزهد

وقال:

إِزْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَنَا لَتَكَ الْمُنَى فَهَنَّاكَ زُهْدَكَ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا فَأَبْتُ عَلَيْكَ كَعِقَّةِ الْعَيْنَيْنِ

٢٩ المناسك

القاضي محمد بن النعمان:

رُبَّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ سَلَبْتَنِي فِي حُسْنِهَا حَسَنَاتِي
خود: فتاة ناعمة.. ويذكر مناسك الحج وأماكنه

حَرَّمْتُ يَوْمَ أَحْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحْتُ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ

وَأَفَاضْتُ مَعَ الْحَجِيجِ فَفَاضَتْ مِنْ جُنُونِي سَوَاكِبُ الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَضْرَمْتُ بِقَلْبِي جَمْرًا حِينَ رَاحَتْ لِلرَّمْيِ بِالْجَمَرَاتِ
لَمْ أُنَلْ مِنْ مَنَى النَّفْسِ حَتَّى خِفْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي

٣٠ حسرة

عبيد الله بن أبي الجوع:

أَرَى اللَّذَاتِ تَغْبُرُنِي يَمِينًا، عَلَى رُغْمِي، وَتَغْبُرُنِي شِمَالًا
فَأَجْرُعُ دُونَهَا غُصَصًا لِأَنِّي أَشَاهِدُهَا وَمَا أُعْطِيتُ مَا لَا

٣١ رحيل

نسيم بن معد:

وَمَا أُمُّ خِشْفٍ ظِلٌّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بِبَلْقَعَةٍ بَيْدَاءَ ظَمَانَ صَادِيَا
يبدأ تشبهاً طويلاً.. أم خشف: أم ظبي صغير، بلقعة: أرض خلاء، صادي: عطشان

تَهِيمُ فَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي مُوَلَّهَةٌ حَيْرَى تَجُوبُ الْفَيَافِيَا
أَضْرَبَهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِعُلَّتْهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَافِيَا

الغلة: العطش

إِذَا بَعُدْتُ عَنْ خِشْفِهَا انْعَطَقْتُ لَهُ فَأَلْفَقْتُ مَلْهُوفاً إِلَى الْجُوعِ ظَامِيَا
بِأَوْجَعِ مَنِي يَوْمٍ شَدُّوا رِحَالَهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْحَيِّ أَلَّا تَلَاقِيَا
ليست الظبية العطشى التي معها ولدها الصغير العطشان أكثر توجعاً مني يوم فراقهم

٣٢ الدنيا

أحمد بن عبد ربه الأندلسي:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٍ إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
الغضارة: اللين، الأيكة: الشجر الملف

هِيَ الدَّارُ! مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ عَلَيْهَا، وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
فَكَمْ سَخِنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عَيُونٌ دَمْعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ

سختت العين: كان صاحبها قلقاً مهموماً، والعين القريرة: التي صاحبها مطمئن

فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا، فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ

٣٣ واكبدا

وقال يرثي ولده:

وَكَبِدًا! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي وَأَخْرَقْتَنِي لَوَاعِجُ الْكَمَدِ

لواعج: هموم تحرق القلب، الكمد: الغم

مَا مَاتَ مَيِّتٌ لِمَيِّتٍ أَسْفَا أَعْذَرُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

أعذر: أوفر عذراً، أي أن الأب لو مات حزناً على ولده لكان معذوراً

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدْنًا دَقَنْتُ فِيهِ حُشَاشَتِي بِيَدِي

جدت: قبر، حشاشة: قلب

وَنُورِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ

يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَاِعْجُهَا يَفْدُخُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي

٣٤ العدل والرحمة

أحمد بن محمد بن عبد ربه:

يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ أَخَوْفُ مِنْ أَنْ يَمْدِلَ الْحَاكِمُ

أَبَارِزُ اللَّهِ بِعِصْيَانِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ

يَا رَبِّ عَفْوَاً مِنْكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِمٌ

٣٥ الجمع والإنفاق

قال الشاعر:

جَمَعْتُ مَا لَا ففَكَّرُ هَلْ جَمَعْتُ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَالِ أَبْوَاباً تُفَرِّقُهُ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ، مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفَقُهُ

٣٦ الإبرة

السري الرفاء، وكان يرفو الثياب:

وَكَانَتِ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى صَائِنَةً وَجْهِي وَأَشْمَارِي

فَأَصْبَحَ الرِّزْقُ بِهَا ضَيْقًا كَأَنَّهُ مِنْ ثِقْبِهَا جَارٍ

٣٧ السور والسوار

السري الرفاء:

فَلَتَشْكُرَنَّكَ دَوْلَةٌ جَدَّدَتْهَا فَتَجَدَّدَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا
حَلَّتْهَا، وَحَمِيَتْ بِيضَةً مُلْكُهَا فَغَرَارُ سَيْفِكَ سَوْرُهَا وَسِوَارُهَا
بيضة ملكها: أصله، غرار سيفك: أي حده، سور للدولة وسوار

٣٨ در وحصى

وقال:

وَالشَّعْرُ بِحَرٍّ نَلْتُ أَنْفَسَ دُرِّهِ وَتَنَافَسَ الشُّعْرَاءُ فِي حَضْبَائِهِ
الحصاء: الحصى

٣٩ اللسان

السري الرفاء يمدح أبا البركات ابن ناصر الدولة ويتظلم من الخالدين:

أَشْكُو إِلَيْكَ حَلِيفِي غَارَةَ شَهْرًا سَيْفَ الشُّقَاقِ عَلَى دِيْبَاجِ أَفْكَارِي
أشكو حليفي غارة، أي صاحبي غارة، قد شهراً سيفاً على أفكاري الجميلة لسرقتها
ذُبِّبِنِ لَوْ ظَفِرَا بِالشُّعْرِ فِي حَرَمٍ لَمَزَقَّاهُ بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
لو أمسكا بالشعر في مكان محرم لا قتال فيه، لمزقاه تمزيقاً

إِنْ قَلْدَاكَ بِدُرٍّ فَهَوَ مِنْ لُجَجِي أَوْ خَتَّمَاكَ بِيَاقُوتٍ فَأَحْجَارِي
يلبسانك الدر، اللؤلؤ، ولكن هذا اللؤلؤ من لججي، أي من بحاري، ويختمانك، أي يلبسانك
الخواتم، ولكن ياقوت هذه الخواتم من أحجاري الكريمة فهما يسرقان شعري

وَاللَّهُ مَا مَدَحَا حَيًّا، وَلَا رَئِيَا مَيِّنْبًا، وَلَا افْتَحَرَا إِلَّا بِأَشْعَارِي

٤٠ على الأنافي

قال السري يهجو أبا العباس النامي وقيل إنه كان جزاراً:

لَقَدْ شَقِيتَ بِمُدِّيَتِكَ الْأَضَاحِي كَمَا شَقِيتَ بِغَارَتِكَ الْقَوَافِي
أيها الجزار مثلما شقيت نعاج الأضاحي بسكينك، فإن الأشعار شقيت بإغارتك عليها وسرقتها

وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا أَدَّاهُ فِكْرُ تَعَثَّرَ بَيْنَ كَدٍّ وَاعْتِسَافِ
 الشعر السيئ هو الذي يتعب فيه الإنسان ويأتي به مفتعلاً بعد كثير من الكد والتعسف، أي الالتواء
 سأشفي القول منك ينظم شعري تَبَيَّتْ له على مثل الأنافي
 سأشفي وأنصف الشعر منك بهجاء تبيت بسببه على الأنافي، على الحجارة التي توضع تحت القدر

٤١ تكافل

السري الرفاء:

إِذَا الْعِبَاءُ الثَّقِيلُ نَوَزَ عَنْهُ أَكْفُ الْقَوْمِ خَفَّ عَلَى الرُّقَابِ

٤٢ مجلس على دجلة

السري:

مَجْلِسٌ فِي فِنَاءٍ دَجَلَةٌ يَرْتَا حُ إِلَيْهِ الْخَلِيعُ وَالْمَسْتُورُ

الخليع: الماجن، المستور: الذي يكتُم ملذاته

لَيْسَ فِيهِ إِلَّا خُمَارٌ وَخَمَرٌ وَمَمَاتٌ مِنْ نَشْوَةٍ وَنَشُورُ

الخمار: صداع الخمر، والنشور: البعث

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ زَهْرُ الْمَنَى شُورٌ حُسْنًا أَوْ لُؤْلُؤٌ مَنُشُورُ

وَجَرِيحٌ مِنَ الدَّنَانِ تَسِيلُ الرَّ - أَحٌ مِنْ جُرْجِهِ، وَقَدَرٌ تَفُورُ

وعندنا دن جريح، أي خابية خمر ثقت فسال منها الخمر الحمراء، وقدر للطعام تغلي

وَلَكِ الظُّبَيْةُ الْغَرِيرَةُ إِنْ شِئْتَ وَإِنْ عَفَّتْهَا فَطَبِي غَرِيرُ

٤٣ الفضل الحقيقي

وقال:

وَشَمَائِلُ شَهَدَ الْعَدُوُّ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

٤٤ انتقامها

أبو بكر الخالدي:

حَمْرَاءُ حِينَ جَلَّتْهَا الْكَأْسُ نَقَّطَهَا مِرَاجُهَا بِدَنَانِيرٍ مِنَ الْحَبَبِ

خمر حمراء حين جلتها الكأس، أي أبرزتها لنا الكأس، نقطها مزجها بالماء بالحب أي الفقاقيع التي تشبه الدنانير الذهب

كَانَتْ لَهَا أَرْجُلُ الْأَعْلَاجِ وَاتِرَةٌ بِالْدَّوْسِ، فَانْتَصَفَتْ مِنْ أَرْؤُسِ الْعَرَبِ
داس الأعلاج، الفلاحون الأعاجم، العنب بأرجلهم في عملية العصر فكانهم وتروا
هذا العصير، أي تركوا عنده ثأراً، وصار العصير خمرأ فأخذت الخمر ثأرها من
رؤوس العرب عندما شربوها فدارت رؤوسهم سكرأ

٤٥ العانس

أبو بكر الخالدي:

وَتَمَائِلُ الْجُوزَاءِ يَحْكِي فِي الدُّجَى مَبْلَانَ شَارِبٍ قَهْوَةٍ لَمْ تُنْمَجِ

نجوم الجوزاء تهتز في الليل اهتزاز شارب قهوة، أي خمر، صرف لم تمزج

وَتَنَقَّبَتْ بِخَفِيفِ غَيْمٍ أبيضِ هِيَ فِيهِ بَيْنَ تَخْفِيرٍ وَتَبْرِجٍ

تنقبت النجوم بنقاب هو الغيم الخفيف، وهي فيه بين تخفير، أي خجل، وتبرج

كَتَنَفْسِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَاةِ إِذْ كَمَلَتْ مُحَاسِنُهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجِ

هذا يشبه الحسناء تمسك بمرآتها وتنتظر فيها وتنهد إذ ترى جمالها ولا زوج لها فيغيم وجه المرأة
من بخار تنفسها . . صورة مركبة ممتعة

٤٦ احمرار

وقال أبو بكر الخالدي:

وَأَغْيَدَ رَوْنُهُ الْمُدَامَةَ فَاثْنَى كَمَا يَنْشَنِي مِنْ رِيِّهِ الْغُصْنُ الْغُصْنُ

أغيد: ذو قد مياس

فَقَامَ وَفِي أَعْطَافِهِ فَضْلُ سَكْرَةٍ وَفِي عَيْنِهِ مِنْ وَرْدٍ وَجَنَّتِهِ بَعْضُ

قام هذا المحبوب وفي أعطافه، جوانب جسمه، تمايل من فضل سكرة، بقية سكر، وفي عينه
احمرار كأنه بعض ما في خده من الحمرة

٤٧ الدرهم الأخير

وقال:

يَا طَالِباً لِلْكَيمِيَاءِ وَنَفْعِهِ مَذْحُ ابْنِ عَيْسَى الْكِيمِيَاءِ الْأَعْظَمِ

الكيمياء: صنعة كانوا يعتقدون أنها تجعل الحديد ذهبأ

لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا دِرْهَمٌ وَمَدَحَتَهُ لِأَنَّكَ ذَاكَ الدَّرْهَمُ

٤٨ العور

أبو عثمان الخالدي:

لو لم يكن ماءٌ عَلِمِي قَاهِراً فَكَّرِي لَأُخْرِقْتُنِي فِي نِيرَانِهَا فِكَّرِي
لو لم يكن عَلِمِي بصروف الزمن قَاهِراً لَهُمُومِي لاحتَرَقَتْ بنار الهموم

تَزِيدُنِي قَسْوَةُ الْأَيَّامِ طَيْبَ نَشَأَ كَأَنَّنِي الْمَسْكُ بَيْنَ الْفُجْهِرِ وَالْحَجَرِ
تَزِيدُنِي قَسْوَةُ الزَّمَنِ طَيْبَ نَشَأَ، سُمْعَةُ، كَأَنَّنِي الْمَسْكُ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ وَتَفُوحِ رَائِحَتِهِ الطَّيِّبَةِ مَعَ نَفْتِهِ

أَلِفْتُ مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ أَكْبَرَهَا فَمَا أُعْجُجُ عَلَى أَطْفَالِهَا الْأَخَرِ
أَلِفْتُ الْمَصَائِبَ الْكَبِيرَةَ فَلَا أُعْجُجُ، لَا أَلْفْتُ، إِلَى صَغَائِرِهَا

لَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا عَايَنْتُ مِنْ عَدَمِ خَوْفِ الْقَبِيحَيْنِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ بَطَرٍ
فرحت بما رأيت من فقري بمقدار خوفي من الكبر، التكبر، والبطر، جحد النعمة والتبذير

وَرَبَّمَا ابْتِهَجَ الْأَعْمَى بِحَالَتِهِ لِأَنَّهُ قَدْ نَجَا مِنْ طَيْرَةِ الْعَوَرِ
فأنا بفرحي بالمصائب الكبيرة كالأعمى الذي يفرح بالعمى لأنه نجا به من العور.. فرغم أن العور أخف من العمى فإن فيه شؤماً

وَلَسْتُ أَبْكِي لِشَيْبٍ قَدْ مُنِيتُ بِهِ يَبْكِي عَلَى الشَّيْبِ مَنْ يَأْسَى عَلَى الْعُمُرِ
وقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها فاستصغرتها جُفُونِي غَايَةَ الصَّغَرِ

٤٩ الوصي

الخباز البلدي:

أُنْظِرْ إِلَيَّ بَعِينَ الصَّفْحِ عَنْ زَلَلِي لَا تَتْرُكْنِي مِنْ ذَنْبِي عَلَى وَجَلِ
هذا فؤادي لم يَمْلِكْهُ غَيْرُكُمْ إِلَّا الْوَصِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي

٥٠ القرض

وقال:

إِذَا اسْتَنْقَلْتَ أَوْ أَبْعَضْتَ خَلْقاً وَسَرَكَ بُعْدُهُ حَتَّى التَّنَادِي..
إذا وجدت خلقاً، أي شخصاً، بغيباً، وكان يسرك ابتعاده عنك حتى يوم التنادي، يوم القيامة..

فَشَرَّدَهُ بِقَرْضِ دُرِّيهِمَا فَإِنَّ الْقَرْضَ دَاعِيَةُ الْبِعَادِ
فشرده وأقصه عنك بأن تقرضه بعض الدراهم، فالدين داعية، أي سبب، للتباعد

٥١ يأس

قال الوزير المهلي قبل الوزارة:

ألا مَوْتُ يُباعُ فَأَشْتَرِيهِ فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيه
ألا مَوْتُ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ العيشِ الكَرِه
إذا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدِدْتُ لو أَنَّني فيما يَلِيهِ
فيما يليه: بجواره

ألا رَحِمَ الْمُهَيِّمِ نَفْسَ حُرٍّ تصدَّقْ بِالْوَفاءِ على أَخِيهِ

٥٢ العريانة

أبو إسحق الصابي:

يا مَنْ بَدَتْ غُرْيَانَةٌ فَرَأَيْتُ كُلَّ الحَسَنِ منها
كانتْ ثِيابُكَ عَوْرَةً فَسُتِرَتْ بِالتَّجْرِيدِ عنها

٥٣ الأب والأم

وقال أبو إسحق الصابي:

أُسْرَةُ المَرءِ وَالِدَاهُ وَفِيما بَيْنَ حِضْنَيْهِما الحِياةُ تَطْبُبُ
فإذا ما طَوَّاهُما المَوْتُ عَنْهُ فَهُوَ فِي النّاسِ أَجْنَبِيٌّ غَرِيبُ

٥٤ سنان

وقال أبو إسحق الصابي يرثي ابنه سناناً:

أَسْعِداني بِالدَّمْعَةِ الحَمراءِ جَلَّ ما حَلَّ بي عن البِيضاءِ
اسعداني، أي ساعداني وواسياني، وابكيا دماً فقد كبرت مصيبي عن الدموع العادية
يُؤْلِمُ القَلْبَ كُلَّ فَقْدٍ، ولا مثـ لَ انْتِقادِ الآباءِ لِلأَبْناءِ
هَذَا رُكْنِي مَثْوَى سِنانٍ، وقد كا نَ يَهْدُ الأَرْكانَ مِنْ أَعْدائي
مثوى: موت

إِنما كُنْتَ فِلْذَةً مِنْ فُؤادِي خَطَفَتْها المَنونُ مِنْ أَحْشائي

فلذة: قطعة

٥٥ بطن وظهر

وقال أبو إسحق الصابي:

أَسْرُ الْقَرِينَةَ لَيْلَ الْعِنَاقِ وَأَفْتِكَ بِالْقِرْنِ يَوْمَ الطَّعَانِ

القرن: الخصم، الطعان: الطعن بالرمح

فَبَطْنُ الْحَصَانِ وَظَهْرُ الْحِصَانِ عَلَيَّ بِمَا قَلْبُهُ شَاهِدَانِ

الحصان: المرأة المحصنة عن الفاحشة

٥٦ متحضر متوحش

قال الصابي في الحبس:

وَأَنِّي لَقِرْنُ الدَّهْرِ: يَوْمًا تَتَوْبُنِي سَطَاهُ، وَيَوْمًا تَنْجَلِي بِي نَوَائِبُهُ

أنا خصم للزمن يسطو علي مرة وتنجلي مصائبه مرة

وَمَنْ مَدَّ نَحْوَ النَّجْمِ كَيْمَا يَنَالَهُ يَدَا كَيْدِي لَأَقْتَهُ أَيْدٍ تُجَاذِبُهُ

الطموح الذي يريد بلوغ النجوم بيده سيجد أيادي أخرى تنافس يده

وَلَا بُدَّ لِلسَّاعِي إِلَى نَيْلِ غَايَةٍ مِنَ الْمَجْدِ، مِنْ سَاعٍ تَدْبُ عَقَارِيهُ

الساعي لنيل غاية من غايات المجد سيجد ساعياً آخر تدب عقاريه، تتحفز شروعه

فَمَا كُنْتُ كَالْقِسْطَارِ يُثْرِي بِكَيْسِهِ وَيُمْلِقُ إِنْ أَنَحَى عَلَى الْكَيْسِ سَالِبُهُ

لست كالقسطار، كالصراف الذي يعرف الدراهم الصحيحة من الزائفة، الذي يصبح ثرياً بمال في كيسه، فإذا سرق منه الكيس أملق وافقر

وَلَكِنْ كَلَيْتِ الْغَابِ إِنْ رَامَ ثُرُوءَ حَوْتِهَا لَهُ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ

أنا كالأسد أسطو وأنال ما أريد بقوتي

يَبِيتُ خَمِيصاً طَاوِياً ثُمَّ يَغْتَدِي مُبَاحاً لَهُ مِنْ كُلِّ طُعْمٍ أَطَايِبُهُ

الأسد يبيت خميصاً طاوياً، أي جائعاً، ثم يغتدي صباحاً فيجد كل طعام مما يصيد مباحاً

وَلِي بَيْنَ أَقْلَامِي وَلُبِّي وَمَنْطِقِي غِنَى قَلَمًا يَشْكُو الْخَصَاصَةَ صَاحِبُهُ

الخصاصة: الفقر. التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٧ رائحة كلماته

وقال أبو إسحق الصابي:

نَطَقَ ابْنُ نَضْرٍ فَاسْتَطَارَتْ جِيْفَةٌ فِي الْخَافِقَيْنِ لِنَتْنٍ فِيهِ الْفَاسِدُ
فَكَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ قَسُوا مُتَوَاطِئِينَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدٍ

٥٨ السكوت

وقال الصابي:

وَأَيَّامٌ تَعَدُّ عَلَيَّ عَدًّا وَحَظِّي مِنْ رَغَائِبِهَا يَفُوتُ
إِذَا رَامَ الْكَرِيمُ شَكَاةَ بَثٍّ فغَايَتُهُ التَّحْمُلُ وَالسُّكُوتُ
التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٩ اللب والذهب

وقال أبو إسحق الصابي:

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنْهُ حُرْفَةُ الْأَدَبِ
حرفة الأدب: الفقر الذي يسببه احتراف الأدب
حَتَّى انْتَنَتْ وَهِيَ كَالْعَضْبَى تُلَاحِظُنِي شَرْراً فَلَمْ تُبْقِ لِي شَيْئاً مِنَ النَّسَبِ
حرفة الأدب صارت تنظر إلي شراً، أي بطرف عينها بغضب، ولم تبق لي شيئاً من النسب، المال
فَاسْتَيْقَنْتُ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى غَلِطٍ فَاسْتَدْرَكْتُه وَأَفْضَتُ بِي إِلَى الْحَرْبِ
تأكدت حرفة الأدب أنها كانت مخطئة إذ تركتني ومعني مال، فاستدركت الخطأ
وأفضت بي إلى الحرب، انتهت بي إلى التقشيط... في بلدنا كانت الناس تسمي
سلب قطاع الطريق المسافرين مالههم تقشيطاً... والتقشيط في اللغة هو الحَرْبُ
الضَّبُّ وَالنُّونُ قَدْ يُرْجَى التِّقَاؤُهُمَا وَلَيْسَ يُرْجَى التِّقَاءُ اللَّبِّ وَالذَّهَبِ
الضب، حيوان الصحراء، والنون، أي الحوت، يستحيل التقاؤهما طبعاً... لكن التقاؤهما أسهل
من التقاء العقل والذهب عند شخص

٦٠ المستخرج

وقال أبو إسحق الصابي في مستخرج مال كان يرفق به حال مصادره:

مُسْتَخْرَجٌ لِلْمَالِ مُضْطَرٌّ إِلَى اسـ سَتَعْمَالٍ مَا يُرْضِي بِهِ السُّلْطَانَا
كان الخلفاء والأمراء كثيراً ما ينزلون النكبة بالرجل الثري، فيولكون به مستخرجاً يصادر أمواله،
يأخذوه المستخرج إلى بيته أو قصره ويسجنه عنده، ويعذبه حتى يدل على مكان إخفاء المال

منلَطَّفَ في فقرِنا، ولو أنَّه وَجَدَ السَّبِيلَ إلى الغنى أَغْنَانَا
متوعَّرَ الجَنَبَاتِ في استِخراجِهِ وإذا تَعَطَّفَ للمُتَوَّاةِ لانا
متوعر الجنبات، أي قاس، وهو يستخرج المال، وإذا تعطف للفتوة، انثنى نحو النخوة، لان
فتراه في ديوانِهِ مُستأيداً ليثاً، وفي خَلَوَاتِهِ إنساناً

٦١ الوقت المناسب للموت

وقال أبو إسحق الصايي:

إذا لم يَكُنْ للمَرءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فأسهله ما جاء والعيشُ أنكدُ
وأصعبُهُ ما جاءهُ وهو راتِعٌ تُطِيفُ به اللَّذاتُ والحظُّ مُسعدُ
فإنَّ أَكْ شَرَّ العِشَتَيْنِ أعيشتها فلأنِّي إلى خيرِ المَمَاتَيْنِ أَقصدُ

٦٢ النفس الشريفة

وقال أبو إسحق الصايي:

جُمِلَةُ الإنسانِ جِيفَةٌ وهَيُولَاهُ سَخِيفَةٌ
الهيولى: المادة الأبطى التي تتشكل بحسب طريقة التركيب في أشكال شتى..

فلماذا لبتَ شِعْري قَبيلَ للنَّفْسِ شَريفَةٍ

٦٣ الناتف

وقال أبو إسحق الصايي:

كفأك مِن ذِلَّتِي للشَّيبِ حينَ بَدَا أَنِي تَوَلَّيْتُ نَتْفِي لِحَبْنِي بِيَدِي

٦٤ وقت الأذان

أبو أحمد الشيرازي:

إلى اللّهِ أَشْكُو ضَنْيَ شَقْنِي وكم قَبْلَهُ مِن ضَنْيٍ قد شَفاني
وَسُقْمًا أَلَحَّ، فما لي بِمَا أَحَاطَ بِرِجْلَيَّ مِنْهُ يَدَانِ
ما لي به يدان: لا حيلة لي فيه

تراني وقد كُنْتُ ثَبْتُ الجَنانِ إذا اللَّيْلُ جَنَّ سَلِيبَ الجَنانِ

أَقْطَعَ آنَاءَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَرْقُبُ لِلصُّبْحِ وَقْتَ الْأَذَانِ

٦٥ احتساء السرور

قال القاضي التنوخي للأب:

بَاتَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ ذَهَباً لِلَّهِمْ مُذْهِبُ
شَادِنٌ يَحْمِلُ مَاءَ فِيهِ نَارٌ تَتَلَهَّبُ
شادن: ولد الظبية

لَيْتَ شِعْرِي أُسْرُوراً أَمْ مُدَاماً بِتُ أَشْرَبُ

٦٦ وقوف الفلك

قال ابن لَنَكَّك:

جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجْرِ
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَذْرِ

٦٧ البقر

وقال:

لَا تَخْذَعَنَّكَ اللَّحَى وَلَا الصُّورُ تِسْعَةُ أَعْيُنٍ مَنْ تَرَى بَقَرُ
تَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مَنْتَشِراً وَلَيْسَ فِيهِ لِطَالِبٍ مَطَرُ
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ زُوءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرُ

٦٨ حاتم

وقال:

عَدُّنَا فِي زَمَانِنَا عَنْ طَرِيقِ الْمَكَارِمِ
مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ فَهُوَ فِي جُودِ حَاتِمِ

٦٩ الوضيع

قال يهجو أبا رياش:

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تَبْلُ تَهْ كُلَّ تَبْهَكِ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلِ
قل للحمير فلان لا تبل، أي لا تبالي ولا تهتم، وازده وتكبر بتولي منصب الوالي وعمل السلطان

ما اَزْدَدْتُ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا حِسَةً كالكلبِ أَنْجَسَ ما يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

٧٠ الدفاتر

وقال يهجو شاعراً:

إِنَّ الرُّمَيْلِيَّ بَلِيدٌ خَاطِرُهُ
يَشْعُرُ ما دَامَتْ لَهُ دَفَائِرُهُ
فَالشُّعْرَاءُ كُلُّهُمْ خَوَاطِرُهُ

٧١ البصرة

وقال:

ليس في البصرة حُرٌّ لا، ولا فيها جَوَادُ
إِنَّمَا الْبَصْرَةُ أَنْشَأَ بٌ وَنَخْلٌ وَسَمْنَادُ
النَّشْبُ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَيْيَ

٧٢ الكلب والأسد

قال نصر بن أحمد الخيزأرزي:

قد قلتُ إِذْ خَانَ صَبْرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ولم يَكُنْ عَنْهُ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
إِنْ كَانَ شَارَكَنِي فِي حُبِّهِ وَقَحَّ فالنَّهْرُ يَشْرَبُ مِنْهُ الْكَلْبُ وَالْأَسَدُ

٧٣ عساكر الليل

قال ابن التمار الواسطي:

قُمْ فَانْتَصِفْ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالتُّوبِ واجْمَعْ بِكَأْسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ مَهْزُومَةً، وَجُيُوشُ الصَّبْحِ فِي الطَّلَبِ
وَالْبَدْرُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ تَحَسُّبُهُ قَدْ مَدَّ جِسْرًا عَلَى الشَّطِّينِ مِنْ ذَهَبِ

٧٤ أعناق العشاق

قال أبو عبد الله الحامدي:

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي فَيَا عَظْفَ مَعشُوقٍ عَلَى دُلِّ عَاشِقِ

ويا ليلةً باتت سواعِدُنَا بها تدورُ على الأعناقِ دَوْرَ المَخَانِقِ

المخاتق: العقود القصيرة التي كأنها تختق الرقبة

نَبْتُ مِنَ الشَّكْوَى حَدِيثاً كَأَنَّهُ قَلَائِدُ دُرٍّ فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ

العواتق: الفتيات

٧٥ دفين الهواء

قال أبو بكر محمد الأنباري في ابن بَقِيَّةٍ لما قتل وصلب:

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ لَحَقَّ تِلْكَ إِحْدَى المُعْجِزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ

كان الناس حولك وأنت مصلوب الوفود التي كانت تأتيك لنداك، أي سخاءك، أيام كنت تعطيم الصلات، العطايا

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَالاً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ

أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

جعلوا الجو قبراً لك، وبدل الأكفان أنابوا ثوب الرياح السافية، أي كفنوك بالريح الشديدة التي تحمل الغبار

لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبَيَّتْ تُرَعِي بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ

وَتُشْعَلُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلاً كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الحَيَاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً، مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ عَلاهَا فِي السَّنِينَ المَاضِيَاتِ

ركبت هذه المطية، الدابة، التي ركبها قبلك الإمام زيد بن علي، حين قتله وصلبه الأمويون عام ١٢٢هـ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ العُدَاةِ

فَلَكَ فِيهِ أَسُوءَةٌ، وَهَذِهِ الْأَسُوءَةُ تَبْعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْأَعْدَاءِ، فَبَعْدَ الْإِمَامِ زَيْدٍ لَمْ يَعُدِ الْإِلْبَ عَاراً

أَسَأَتْ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ

أسأت إلى المصائب بكرمك فاستشارت، طلبت الثأر، فقتلت ثأرها

وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِي بِفَرَضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ ..

مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهِ خِلَافَ النَّائِحَاتِ

خلاف النائحات: لعله يقصد بالإضافة إلى النائحات. كنت في زمان الطلب هاوي تخطيط، وطلب إلي حثاً صاحب البقالة في بلدة بيرزيت أن أكتب له لافتة. قال لي: أكتب أن عندي الخضار والأدوات المنزلية ونبذ «دير اللطرون»، وكونياك الثلاث سبعات، والمكسرات، وهناك أيضاً.. قلت له: كفى كفى.. هذه لافتة جانبية نصف متر في ربع متر! وكتبت له بعض ما أراد، وحتى لا يزعل، كتبت في ذيل اللافتة «وخلافه»، فصار اسم بقالته عند الطلبة «دكان وخلافه»

وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى لَأَنَّكَ نُصِبَ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ

لن أدعو لتراب قبرك بالسقيا كالعادة، فأنت نصب الأمطار الهاطلة ولا حاجة بك لمزيد من السقيا

عَلَيْكَ تَحِبَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

تتري: متابعة متواترة، غواد رائحات: جائيات صباحاً ومساءً

٧٦ أنتم الناس

قال ابن زريق:

سَافَرْتُ أَبْغِي لِبَغْدَادٍ وَسَاكِنَهَا مِثْلًا، فَحَاوَلْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ
هِيَهَاتَ، بَغْدَادُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عِنْدِي، وَسُكَّانُ بَغْدَادٍ هُمْ النَّاسُ

٧٧ فيها فيه عليه

وقال يخاطب أبا عبد الله الكوفي:

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ قَدْ عَرَضَا فَلَا يَكُنْ ذُلُّنَا فِيهِ لَكَ الْعَرَضَا
إِسْمَعْ لِنُضْحِي وَلَا تَغْضَبْ عَلَيَّ، فَمَا أَبْغِي بِقَوْلِي لَا مَالًا وَلَا عَرَضَا
الشُّكْرُ يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، وَكَمْ سِوَاكَ قَدْ نَالَ مُلْكًا فَانْقَضَى وَمَضَى
فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الزَّوْاقِ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، رَأَيْنَا الْمُلْكَ فَانْقَرَضَا

٧٨ يؤكل أكلًا

قال ابن بُنَاتَةَ السعدي:

يَا مَنْ أَضَرَّ بِحُسْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَلَمْ يَدْعُ فِيهِمَا لِلنَّاسِ مِنْ وَطَرٍ
وطني: حاجة

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ بَذْرِ عَلَى غُصْنٍ تَكَادُ تَأْكُلُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ

٧٩ سقام

وقال ابن نباتة السعدي، (وهو غير ابن نباتة الفارقي):

سَقَامٌ مَا يُصَابُ لَهُ طَبِيبٌ وَأَيَّامٌ مُحَاسِنُهَا عَيُوبٌ
وَدَهْرٌ لَيْسَ يَقْبَلُ مِنْ أَدِيبٍ كَمَا لَا يَقْبَلُ التَّأْدِيبَ ذِيبٌ
يُحِبُّ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالرَّزَايَا فَلَا كَانَ الْمُحِبُّ وَلَا الْحَبِيبُ

٨٠ المغرور

وقال ابن نباتة السعدي:

ومغرورٍ يَحَاوُلُ نَيْلَ عِرْضِي فَقُلْتُ لَهُ: الْكَوَائِبُ لَا تُنَالُ
وَيَعْجَبُ أَنْ حَوَيْتُ الْمَجْدَ طِفْلاً أَلَا لِلَّهِ ثُمَّ لِي الْكَمَالُ
أَحْمَلُ ضَعْفَ جِسْمِي ثِقْلَ نَفْسِي وَنَفْسِي لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ

٨١ صلاة لوجهه

وقال ابن نباتة السعدي:

تَضَاءَلَ الدَّهْرُ حَتَّى ضَاعَ فِي هِمَمِي وَاسْتَفْحَلَ الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ مِنْ شَيْمِي
فَلَوْ يَكُونُ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي مَا كَانَ لِلشَّيْبِ سُلْطَانٌ عَلَى اللَّمَمِ
لَوْ كَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي، فِي حِمَامِي، لَمَا كَانَ لِلشَّيْبِ قُدْرَةٌ عَلَى اللَّمَمِ، شَعْرُ الرَّأْسِ
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قُدْرِي فِي زَمَانِهِمْ صَلُّوا لِوَجْهِي وَاشْتَاقُوا ثَرَى قَدَمِي

٨٢ المحارب

وقال ابن نباتة السعدي:

وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهُمْ لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ
الرب: السيد مالك العبد

وَلَكِنَّ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِاللُّبِّ
لَقَدْ زَادَنِي حَرْبُ الزَّمَانِ تَجَارِباً فَلَا عَشْتُ فِي يَوْمٍ يَمُرُّ بِلا حَرْبٍ
وَمَنْ يَكُ يَعْتَادُ الْكُرُوبَ فَوَادُهُ فَإِنَّكَ يَا قَلْبِي خُلِقْتَ مِنَ الْكَرْبِ

٨٣ بلا أمل

قال ابن نباتة يمدح سيف الدولة:

قد جُذْتُ لِي بِاللَّهِى حَتَّى صَجِرْتُ بِهَا وَكِدْتُ مِنْ صَجَرٍ أَتْنِي عَلَى الْبَحْلِ
اللَّهِى: العطايا

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ

٨٤ سيوف

وقال له:

سِوْفُكَ أَمْضَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الرَّدى وَخَوْفُكَ أَمْضَى مِنْ سِوْفِكَ فِي الْعِدا

٨٥ كتاب مفتوح

ومدح ابن نباتة السعدي الوزير المهلي فقال:

جِئْتُه زَائِراً وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْ سَلَكَ، وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِي التُّرابِ
بِمَعَانٍ سَرَفَتْهَا مِنْ عُلَاهُ فَكَأَنِّي قَرَأْتُهَا فِي كِتَابٍ

٨٦ كلنا كذلك

وقال:

يَهْوَى الثَّنَاءُ مُبَرَّرٌ وَمَقْصَرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

٨٧ الزمن الحركة

وقال:

نُعَلِّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ، وَهَلْ طَبِيبٌ يُوَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ وَمَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ

٨٨ العفو

قال أبو الحسن السلامي:

تَبَسَّطْنَا عَلَى الْآثَامِ لَمَّا رَأَيْنَا النِّعْمَ مِنَ ثَمَرِ الدُّنُوبِ

٨٩ مباراة في الرجز

وقال في الصاحب بن عباد:

يا مُجْرِيَّ الْفِكْرِ إِلَى أَقْصَى أَمَدٍ
إِسْمَعْ فَقَدْ أَنْجَزَ حُرّاً مَا وَعَدَ
عَذْرَاءَ لَمْ يُقَرَّغْ بِهَا سَمْعُ أَحَدٍ
هذه أرجوزة عذراء لم يطرق سمع أحد شيء مثلها
لو عُرِضَتْ عَلَى أَبِي النَّجْمِ سَجَدَ
أبو النجم العجلي أحد مشاهير الرجاز

٩٠ قصيدة خجلى

وكتب السلامي بهذه القصيدة إلى الشريف الرضي:

أَشْكُو إِلَيْهِ عَشِيَّةً لَمْ نَفْتَرِقْ مِنْهَا عَلَى مَلَلٍ وَلَا اسْتِغْتَابِ
مَا كُنْتُ إِلَّا جَنَّةً فَارَقْتُهَا كُرْهاً فَضَبَّ عَلَيَّ سَوْطُ عَذَابِ
وَحَرِيدَةً عَذْرَاءَ رُحْتُ أَزُقُّهَا مَا بَيْنَ الْفَاطِطِ شَرْفُنَ عَذَابِ
خريدة: فتاة، يعني قصيدة

جاءَتْكَ يَحْمِلُهَا الْجَمَالُ، وَرَبِّمَا وَقَفَ الْحَيَاءُ بِهَا دُوَيْنَ الْبَابِ
تستحي القصيدة دوين الباب، قبل الدخول، وهي تزف إليك فهي عذراء بمعنيين، جديدة غير
مسبوقة والفتاة العذراء من شأنها الحياء، ولكنها تستحي لأنك أنت شاعر كبير
أَهْدَيْتُهَا خَجِلاً إِلَى مُتَغَلِّغٍ أَلِ أَفْكَارٍ مُخَصَّصٍ مِرَّةً الْأَدَابِ
محصد مرة الأداب: ناضج مفتول الحبل في الأدب

لِأَبِي الْقَرِيضِ ابْنِ الْمَعَانِي بَلْ أَخِي أَلِ أَغْرَابٍ حِينَ يَفُوهُ وَالْإِغْرَابِ
لسان الممدوح فصيح كأنه لسان أعرابي، وهو قدير على الإغراب، الإتيان بغريب اللغة
أَنْظُرْ بَعِينَ رِضاً إِلَى مَا صُغْتُهُ وَأَعِرْهُ سَمْعَ مُسَامِحٍ وَهَابِ
وتجاوز الخطأ الشنيع وأخفيه عَنْ نَاطِرِ الْمُتَقَيِّهِقِ الْمُعْتَابِ
الرجاء التواضع عما في قصيدتي من أخطاء، وإخفاء الخطأ عن المتقيق، المتحاذق مدعي العلم
وَاجْهَرْ إِذَا أَنْشَدْتُهَا فِي مَحْفَلٍ فَعَثَرَتْ بَيْنَ عَيُوبِهَا بِصَوَابِ
وارفع صوتك وأنت تنشدها كلما وجدت صواباً بين عيوبها الكثيرة

٩١ السؤدد

وقال:

قد قلت حين أفاض أحمد سببه يا شقوة المتشبهين بأحمد

سببه : عطاؤه

يشرون مثل جياده وعبيده أفيقديرون على ابتياع السؤدد

٩٢ ما تستقر

قال ابن سكرة الهاشمي:

الليالي تسوء ثم تسرّ وُصُوفُ الزمانِ ما تستقرُّ

غير أنني عن الحوادث راضٍ بعد سُخطٍ، والعيشُ حُلُوٌّ ومُرُّ

٩٣ بحار الدموع

وقال ابن سكرة:

لي حبيبٌ كلُّه حسنٌ فعيونُ الناسِ تنهَبُهُ

ضاعَ مِن عيني فمُقلَّتْها في بحارِ الدمعِ تطلُّبُهُ

٩٤ الباز الهرم

قال في حبيته «خمرة» وقد كبرت:

لا تسمعوا «خمرة» فقد هَرِمَتْ وانكسرت تلْكُمُ القواريرُ

وكلُّ بازٍ يَمَسُّهُ هَرَمٌ نخري على رأسه العصافيرُ

٩٥ التَّيَّاه

وقال ابن سكرة الهاشمي:

تَهْتَ علينا ولستَ فينا وليَّ عهدٍ ولا خليفَةٍ

فَتِهَ وزِدْ، ما عليَّ جارٍ يُقَطِّعُ عَنِّي ولا وَظيفَةٍ

ليس عليَّ جارٍ، رزقٌ تجريه عليّ، ولا وظيفة، أي مرتب

ولا تُقَلِّ لیس في عیبٍ قد تُقَذِّفُ الحرَّةُ العَفِيفَةَ

لا تقل إنك خال من العيوب فلذلك لا سبيل للهباء عليك، وحتى لو كنت كذلك فأنت كالحرّة العفيفة ليست بها عيوب ولكن الناس يقذفونها بالباطل، أي أن الشاعر مستعد للافتراء عليك

الشَّعْرُ نَارٌ بِلا دَخَانٍ وَلِلْقَوَافِي رُقًى لَطِيفَةٌ

الرقى اللطيفة: التعاويذ الصغيرة ذات الأثر الكبير. تسويد أ. عبد الرحيم

كَمْ مِنْ ثَقِيلِ الْمَحَلِّ سَامٍ هَوَتْ بِهِ أَحْرَفٌ خَفِيفَةٌ
لَوْ هَجِيَ الْمَسْكُ، وَهُوَ أَهْلٌ لِكُلِّ مَدْحٍ، لَصَارَ جِيفَةٌ

٩٦ القاعد القائم

وقال:

لَنَا شَيْخٌ يُصَلِّي مِنْ قُعُودٍ وَيَنْكِحُ حِينَ يَنْكِحُ مِنْ قِيَامٍ

٩٧ مدح الورد

وقال ابن سكرة:

لِلوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ لَأَنَّه لَا يُمَمَلُّ
كُلُّ الرِّبَاحِيِّينَ جَنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
إِنْ غَابَ عَزُّوا وَبَاهَوْا حَتَّى إِذَا عَادَ ذَلُّوا

٩٨ نزلة

وقال:

قُلْتُ لِلنَّزْلَةِ حُلِّيٍّ وَانْزِلِي غَيْرَ لَهَاتِي
النزلة: نزول الالتهاب المسمى بالرشح إلى شعبي الرتين، لهاتي: حلقي
وَاتْرَكِي حَلْقِي بِحَقِّي فَهُوَ دِهْلِيزُ حَيَاتِي

٩٩ العدل

وقال:

الْجَوْعُ يُطْرَدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ فَعَلَامَ تَكْثُرُ حَسْرَتِي وَوَسَاوَسِي
وَالْمَوْتُ أَنْصَفَ حِينَ عَدَلَ قِسْمَةً بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

١٠٠ الجفا بعد الوفا

قال ابن الحجاج:

وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَشْتَهِي قُرْبِي، وَتَسْتَدْعِي حُضُورِي

وَأَرَى الْجَفَا بَعْدَ الْوَفَا مِثْلَ الْفُسَا بَعْدَ الْبَحْوَ

١٠١ قُلْتُ أَقُومُ

وقال ابن الحجاج:

وَذِي هَمَّةٍ فِي حَضِيضِ الْكَنِيفِ وَقَرْنَيْنِ فِي فَلَكِ الْمُشْتَرِي
رَبِّ صَاحِبِ طَمُوحٍ مَنَحَتْ كَأَنَّهُ فِي قَعْرِ الْكَنِيفِ، المرحاض، وله قرنان طويلان يصلان إلى فلك،
أي مدار، المشتري.. والقرنان للرجل كناية عن ديوتة وقلة غيرة على الحرم

دَخَلْتُ عَلَيْهِ انْتِصَافَ النَّهَارِ عَلَى غَفْلَةٍ حِينَ لَمْ يَشْعُرِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَغِيفَانِ مَعِ سُكَّرُجَةٍ كَانَ فِيهَا مُرِي
سكرة: إناء صغير، المُرِي: الصلصة والتوابل يصير بها الطعام مريئاً

فَلَمَّا قَعَدْتُ فَسَا فَسَوَةٌ فَلَمْ تُحْطِ عَضْفَتُهَا مِنْخَرِي
وَأَقْبَلَ يَضْرُطُّ فِي إِثْرِهَا فَقُلْتُ: أَقُومُ وَلَا خَرِي
هذه طريقة ابن الحجاج ونورد أبياته كي نعرض ما وصل إليه الشعر في عصر ذبول الازدهار
العباسي

١٠٢ عَرَفْتُ مَكَانِي

وقال:

رَسَمُوا طِينَ دَنْهَا وَهُوَ رَطْبٌ بِاسْمِ كِسْرَى، كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ
عندما كان الطين الذي ختموا به دن الخمر طرياً وَسَمَوْهُ خْتَمًا بِسْمَةِ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ ورسموه
باسمه

يَا خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي الْخَمِ حَرَّةٌ رِيٌّ لِلْحَائِمِ الْعَطْشَانِ
فَاسْقِيَانِي مَخْضَ النَّطْقِ الْوَحْدِ نِي بِنَحْرِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ
والتي لبس للتأوّل فيها مَذْهَبٌ غَيْرَ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ
يريد خمرة لم يتأوّل لها الفقهاء وجه تحليل

فَاسْقِيَانِي بَيْنَ الدَّنَانِ إِلَى أَنْ تَرِيَانِي كَبَعْضِ تِلْكَ الدَّنَانِ
مُقْعَدًا بَعْدَ خِفَّتِي فِي نُهْوَضِي أَخْرَسًا بَعْدَ كَثْرَةِ الْهَذْيَانِ
سَكْرَةً بَعْدَ سَكْرَةٍ تُثَبِّتُ اسْمِي فِي الْمَفَالِيحِ أَوْ مَعَ الْعُمِيَانِ
المفاليح: المصابون بالفالج

إِسْقِيَانِي فِي الْمَهْرَجَانِ وَلَوْ كَا نَ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ
إِسْقِيَانِي فَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ أَيْنَ مَكَانِي

١٠٣ دَمْعَةُ الْمَقْهُورِ

وقال:

قُمْ هَاتِيهَا أَصْفَى إِذَا رُقِرْتُ فِي الْكَاسِ مِنْ دَمْعَةِ مَقْهُورِ

١٠٤ الْخَزَعِبَلَاتُ

وقال:

وَفِي النَّبْكِ الْحَرَامِ خَزَعِبَلَاتُ قَلِيلاً مَا تَرَاهَا فِي الْحَلَالِ

١٠٥ الْغُوصُ

وقال:

يَا سَادَتِي مَا اسْتَرَقَّ دِينِي شَيْءٌ كَمِثْلِ الْحَرِّ السَّمِينِ
استرق ديني: جعله رقيقاً خفيفاً، الحر: متاع الأثني

لَمَّا أَرَاهُ يَزُولُ عَقْلِي عَنِّي وَيَعْتَاذُنِي جُنُونِي
وَأَشْتَهِي أَنْ أَغُوصَ فِيهِ مِنْ مُشْطِ رِجْلِي إِلَى جَبِينِي
وَكَلَّمَا شِلْتُ مِنْهُ رَأْسِي رُزِقْتُ قَوْماً يُغَوِّضُونِي
أَغِيبُ شَهراً فَلَا تَرَانِي الـ عِيُونَ وَالنَّاسُ يَطْلُبُونِي
حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ شَهْرٍ دَلَّ عَلَى مَوْضِعِي أَنِينِي

١٠٦ مَقَارَنَةُ

وقال:

أَبْرِي عَلَى أَنَّهُ طَوِيلٌ أَقْصَرُ مِنْ بَطْرِهَا بِشَبْرٍ

١٠٧ الْحَذَرُ

قال القاضي ابن معروف:

إِحْدَرُ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْدَرُ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً

فَلَرَبِّمَا انْقَلَبَ الصِّدِيقُ، فَكَانَ أَغْرَفَ بِالْمَضَرَّةِ

١٠٨ الطوامير

قال أبو الفرج الأصفهاني يمدح الوزير المهلي:

وَيَقْتَضِبُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ بِلَفْظِهِ وَيَأْتِي بِمَا تَحْوِي الطَّوَامِيرُ فِي سَطْرِ
الطوامير: لفافات الأوراق

١٠٩ الوَلَّاج

قال الشريف الرضي، وكان نجا يوم القبض على الطائع لله وخرج من الدار سليماً:
وَمَنْظِرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالصَّرَّاءِ يُبْكِينِي
هَيْهَاتَ أَغْتَرَّ بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً قَدْ ضَلَّ وَلَّاجُ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ
ولاج: دخال

١١٠ السباحة في السراب

وقال يمدح الخليفة القادر:

لِمَنِ الْحُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الْأَيْنُ وَالرُّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرُقُ
لمن هذه الحدود، الهودج، التي تهزها النياق التي تحملها، بينما الركب، القافلة، يطفو ويغرق
في سراب الصحراء

أُبْغَاءَ هَذَا الْأَمْرِ إِنْ مَرَامُهُ دَحْضُ يَزِلُّ بِطَالِبِيهِ وَيَزْلُقُ
يا طالبي الحكم إن مطلبه دحض، مائل زلق

وَدَّعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا أَرْجُ بَغِيرِ ثِيَابِهِمْ لَا يَغْبَقُ
اتركوا الخلافة فهي أرج، عطر، لا يبق ويغرق إلا بثياب بني العباس

وَأَبُوكُمُ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سُقُوا
جدكم العباس لم يأخذه قوم معهم لصلاة الاستسقاء تبركاً به إلا نزل المطر وسقوا

عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
اعطف عطفاً يا أمير المؤمنين، أي مل إلينا، فإننا جميعاً، بني علي وبني العباس، في دوحه
العلياء، في بستان العز معاً

ما بيننا يومَ الفَخَارِ تَفَاوُتٌ أبدأ، كِلَانَا فِي المَعَالِي مُعْرِقٌ

لا فرق بيننا في الفخر، ودوماً كلانا عريق في الشرف

إِلَّا الخِلَافَةُ، مَيَّزَتْكَ فِإِنْسِي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقٌ

فيما عدا الخلافة فهي تميزك وتتخذها إكليلاً، وأنا عاطل منها، غير محلي بها

١١١ دارنا

وقال:

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَعَنَّا مَا أَنْتِ لِي مِنْزَلاً وَلَا وَطْنَا

ظعن: رحل

يَا دَارُ قُلِّ الصَّدِيقِ فَبِكَ، فَمَا أَحْسَرُ وَذَأً وَلَا أَرَى سَكَنًا

مَا ضَرَرْنَا أَنْنَا بِلَا جِدَّةٍ وَالْبَيْتُ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ لَنَا

لا يضرنا أننا بلا جدة، بلا ثراء، فالأماكن المقدسة المذكورة لنا

١١٢ الأدوات

وقال:

بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ وَنَحْنُ سَوَادُهَا عَلَى رَغَمٍ مَنِ يَأْبَى، وَأَنْتُمْ قَذَائُهَا

القذاة: الوسخة في العين... والعلويون والعباسيون هما فرعاً بني هاشم والشاعر علوي من الأشراف

وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ طَلَبْتُمْ عَلَاً مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا

أدواتها: مقوماتها

١١٣ نائم ليس بنائم

وقال يرثي:

مُغْفٍ وَلَيْسَ لِلذَّيْءِ إِغْفَاؤُهُ مُغْضٍ وَلَيْسَ لِإِفْكَرَةٍ إِغْضَاؤُهُ

تراه مغفياً ولكن ليست إغفأة للراحة، وتراه مغضياً، أي غاضباً بصرة، ولكن ليس لأنه يفكر بعمق

وَجْهٌ كَلَمَعَ الْبَرْقِ غَاضٌ وَمِیْضُهُ قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ قَلٌّ مَضَاؤُهُ

غاض: جف، العضب: السيف

حَكَمَ الْبَلَى فِيهِ فُلُو يَلْقَى بِهِ أَعْدَاءُهُ لَرَثَى لَهُ أَعْدَاؤُهُ
لو لقي أعداءه بما هو يعانيه من البلى، تحلل الجسم بعد الموت، لرثى له الأعداء

١١٤ حاجات الرجال

وقال:

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِي ع، فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ
لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ حَظًّا مُشْتَرِ عِزًّا بِمَالٍ
إِنَّمَا يُدْخِرُ الْعِزُّ - لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ
وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمَ - حِوَالَ أَيْمَانِ الْمَعَالِي

١١٥ الهبوط الاضطراري

وقال:

وَسَأَلْتُ لِمَا طَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا إِذَا لَمْ تُظْفَرْ فِي الْحُرُوبِ فَسَالِمٍ

١١٦ نخليها

قال أبو الفتح ابن العميد:

دَخَلَ الدُّنْيَا أَنَا نَسْ قَبْلَنَا رَحَلُوا عَنْهَا وَخَلَّوْهَا لَنَا
فَنَزَلْنَاهَا كَمَا قَدْ نَزَلُوا وَنُخَلِّبُهَا لِقَوْمٍ بَعْدَنَا

١١٧ فيك لي

قال صاحب بن عباد:

وَشَادِنِ ذِي غَنَّجٍ طَاوِي الْحَشَا مُعْتَدِلٍ ..
رب شادن، ظبي صغير، مدلل طاوي الحشا، ضامر البطن، ذي قد معتدل ..

أَنْشَدْتُهُ شِعْرًا بَدِيدَ - عَا حَسَنًا مِنْ عَمَلِي
فَقَالَ: فَيَمَنْ وَلِمَنْ فَقُلْتُ: هَذَا فِيكَ لِي
فَطَارَ فِي وَجَنَتِهِ شُعَاعُ نَارِ الْخَجَلِ

تسويد البيتين: أحمد عبد الرحيم، وتعليقه: «حلو»

١١٨ خمر وقده

وقال:

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

١١٩ كاني وماني

وكتب إلى أبي الفضل بن شعيب:

يَا أَبَا الْفَضْلِ لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَأَسَانَا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنًّا
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنَّى
فَبِغُضَنِ الشَّبَابِ لِمَا تَتَنَّى وَبِعَهْدِ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مِنَّا..
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا

كان وكنا: إن عشنا حتى نصدر الجزء الخامس من كتابنا هذا الذي بيدك جزؤه الثالث فسترى الشاعر الأردني «عرار» يقول «يا راهب الدير تبنا عن محبتهم/ وقد أنبنا فلا كاني ولا ماني»

١٢٠ حبيبي

وقال:

لَقَدْ قُلْتُ لِمَا أَتَوَّا بِالطَّبِيبِ وَصَادَفَنِي فِي أَحَرِّ اللَّهْيَبِ..
وَذَاوَى فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِالدَّوَاءِ: دَعُونِي فَإِنَّ طَبِيبِي حَبِيبِي

١٢١ السوافر

قال أبو سعيد الرستمي:

مَرَرْنَا بِحُزْوَى وَالْجَادِرُ تَرْتَعِي فَلَمْ تَدْرِ حُزْوَى أَيُّهُنَّ الْجَادِرُ

مرت الحسان بحزوى، وهو موضع في نجد، وكانت الجادِر، أي بقرة الوحش، ترعى العشب هناك. فلم يفرق المكان بين النساء والجادِر.. وكلاهما واسع العينين

وَمَالَتْ عَلَى الْأَنْقَاءِ فَاشْتَبَهَتْ بِهَا أَهْنُ النَّقَا أَمْ مَا تَضُمُّ الْمَآزِرُ

مالت الحسان على الأنقاء، كئبان الرمل، فاشتبهت بها، وقع لبس بينهما؛ فهل هذه الكئبان هي الكئبان أم ما ضمت مآزر الحسان، من مؤخرات وافرة، هي الكئبان؟

بُدُورٌ زَهَتْهُنَّ الْمَلَاخَةُ أَنْ يُرَى لَهْنٌ نِقَابٌ فَالْجُوهُ سَوَافِرُ

هن بدور زهتهن الملاحة، جعلهن الجمال مزهوات مفتخرات، فلا تراهن بالنقاب بل الوجوه سافرة

١٢٢ بلا فتائل

وقال:

مَرَرْنَا بِأَكْنَافِ الْبَعِيقِ فَأَعْشَبَتْ أَبَاطِحُ مِنْ أَجْفَانِنَا وَمَسَايِلُ
مررنا بأكتاف، أطراف، البعيق قرب المدينة المنورة، فمن دموعنا نبت العشب في الأباطح،
السهول.. وجرت سيول أيضاً

وَكَادَتْ تُنَاجِينَا الدِّيارُ صَبَابَةً وَتَبْكِي كَمَا تَبْكِي عَلَيْهَا الْمَنَازِلُ
فَمِنْ وَاقِفٍ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَاقِفٌ وَمِنْ سَائِلٍ فِي خَدِّهِ الدَّمْعُ سَائِلُ
بعضنا واقف ودمعه واقف يترقرق في عينه ولا يسيل، وبعضنا سائل، أي يسأل الديار عن الأحبة
وأيّن ذهبوا، وفي خده الدمع سائل، أي يسيل

تَأْسٌ بِبِئَاسٍ أَوْ تَعَمَّرَ بِسَلْوَةٍ فَمَا لَكَ فِي أَطْلَالِ عَزَّةٍ طَائِلُ
تأس، أي عزّ نفسك، بأن تيأس من لقائهن، أو عز نفسك بالسלו والنسيان، فلا
فائدة من أطلال عزة. التسويد لأحمد بعد الرحيم، وكنت رأيت في البيت جناسين
ناقصين صدقاني عن تسويده، على أنهما خدما المعنى ولم يسمجا

كَأَنَّ غَصُونَ التَّرْجِسِ الْغَضُّ بَيْنَهَا نَشَاوَى كَرَى أَعْنَاقَهُنَّ مَوَائِلُ
غصون الترجس الغض، الطري، تتمايل كأنها نشاوى كرى، فيهن ما يشبه السكر من النعاس،
والأعناق مائلة

تَخَالُ أَزَاهِيرَ الرِّيَاضِ خِلَالَهَا مَصَابِيحَ لَيْلٍ مَا لَهْنٌ فَتَائِلُ
وَقَدْ شَرِبْتُ مَاءَ الْغَمَامَةِ فَانْتَنَتْ كَمَا يَتَنَتَّى الشَّارِبُ الْمُتَمَائِلُ
وَقَدْ مَاجَ وَادِي الزُّنْدُرُوزَ بِفَيْضِهِ كَمَا مَاجَ لِلرِّيحِ النَّقَا الْمُتَهَائِلُ
وادي الزندروز، ولم أصل إلى معرفة مكانه، يموج بالماء مثلما يموج بفعل الريح النقا، أي
الكثيب، الذي تهيل رماله

١٢٣ الناقة لكم

قال أبو القاسم الزعفراني:

خَبِمْتُ فِي دَوْلَةٍ مَجْلَدَةٍ خَبِمَ فِيهَا الْوَفَاءُ وَالْكَرَمُ
وَقُلْتُ لِلْسَّفَرِ: قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مُنَايَ؛ رَحَلِي وَنَاقَتِي لَكُمْ

١٢٤ الفاتكة

قال أبو الفرج الساوي:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلِّءِ فِيهَا: حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَنَكِي
فَلَا يَغُرُّكُمْ حَسَنُ ابْتِسَامِي فَقُولِي مُضْحِكُ وَالْفِعْلُ مُبْكُ
هِيَ الدُّنْيَا أَشَبَّهَا بِشَهْدِ يَسْمُ، وَجِيْفَةٌ طُلَيْتْ بِمَسِّكَ
هِيَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الطِّفْلِ بَيْنَا يُقَهِّقُهُ إِذْ بَكَى مِنْ بَعْدِ ضِحْكِكَ
أَلَا يَا قَوْمَنَا انْتَبِهُوا فَإِنَّا نُحَاسِبُ فِي الْقِيَامَةِ غَيْرَ شَكِّ

١٢٥ العين المغتسلة

قال الثعالبي مؤلف كتاب اليتيمة الذي نختار من أشعاره:

إِنْسَانَةٌ فَتَانَةٌ بَذُرَ الدُّجَى مِنْهَا خَجَلُ
إِذَا زَنَتْ عَيْنِي بِهَا فَبِالدُّمُوعِ تَغْتَسِلُ

١٢٦ سلام عليها

قال أبو الفرج بن هندو:

لَهَا مِنْ ضُلُوعِي أَنْ يُشَبَّ وَقُودُهَا وَمِنْ عَبْرَاتِي أَنْ تُفَضَّ عُقُودُهَا
لِلْمَحْبُوبَةِ أَنْ تَشْعَلَ النَّارَ فِي قَلْبِي بِي ضُلُوعِي، وَأَنْ تَنْزِلَ دُمُوعِي كَأَنَّهَا عَقُودُ انْتَرَتْ لَوْلَوَاتِهَا
بَذَلْتُ لَهَا الدَّمَاعَ الْمَصُونَّ وَإِنْ غَدَتْ تُمَانِعُنِي فِي نَظَرَةٍ أَسْتَفِيدُهَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا حَيْثُ حَلَّتْ، فَإِنِّي عَدِمْتُ فُؤَادِي مِنْذُ عَزَّ وَجُودُهَا

١٢٧ حجة نحوي

قال أحمد بن فارس:

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءَ مَقْدُودَةً تُرْكِيَّةٌ تَنْمِي لِتُرْكِيٍّ

هيفاء: ضامرة البطن، مقدودة: حسنة القد، تنمي: تتشب

تَرْنُو بِطَرْفِ قَاتِرٍ قَاتِنٍ أَضْعَفَ مِنْ حُجَّةِ نَحْوِيٍّ

تنظر بعين فاترة ضعيفة ضعف حجة النحوي الذي يريد تبرير استعمال شاذ

١٢٨ الحريق

قال عمر الهرندي:

لا أَحَبُّ الْمُدَامَ إِلَّا الْعَتِيقَا وَيَكُونُ الْمِزَاجُ مِنْ فِيكَ رِيقًا
بِحَيَاتِي عَلَيْكَ يَا مَنْ سَقَانِي أَرَحِيقًا سَقَيْتَنِي أَمْ حَرِيقًا؟

١٢٩ بائع الفراني

قال شمسويه البصري:

قُلْتُ لِلْقَلْبِ: مَا دَهَاكَ أَجْبَنِي؟ قَالَ لِي: بَائِعُ الْفَرَانِي فَرَانِي
الفراني: الفطائر، والفُرْيَةُ خبزة معجونة بالحليب مسقية بالسمن والعسل ومخبوزة في الفرن، هي ما يسمونه اليوم «الفطيرة الدنماركية».. وبائع الفراني قد فراني أي قَطَعَنِي تَقْطِيعًا

نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي
فيا أيها الصديقان ناظراه، اعقدا له مناظرة، بشأن ما جناه علي ناظراه، عيناه. أو دعاني، اتركاني، كي أموت بسبب ما أودعني، حُمَلْتَنِي، عيناه من ألم

١٣٠ الضفادع

قال أحمد بن بندار:

وَقَالُوا يَعُودُ الْمَاءُ فِي النَّهْرِ بَعْدَمَا عَفَّتْ مِنْهُ آثَارُ وَجَعَتْ مَشَارِعُهُ
عفت آثاره: ائمت، جفت مشاريعه: جف مسيله
فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمَاءُ عَائِدًا وَيُعْشِبَ شَطْأَهُ تَمُوتُ ضَفَادِعُهُ

١٣١ إغلاق الحساب

قال أبو بكر الشيرازي:

مَا عُذِرُ مَنْ جَرَّ، غَاوِيًا، رَسَنَهُ مَا عُذِرُهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
ما عذر الشخص الذي بالغواية جر رسنه، سار سيرة حرة بلا قيود كالبعير يترك له الرسن أي المقود ليجره ويرعى أينما شاء، ما عذره وقد تجاوز الأربعين؟
قُلْ لِي إِذَا مُتَّ كَيْفَ تَنْقُصُ مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ تَزِيدُ فِي حَسَنَةٍ؟
بعد الموت لا سبيل إلى تقليل سيئاتك أو زيادة حسناتك

١٣٢ يحترم نفسه

وقال الجرجاني:

يقولون لي: فيك انقباضٌ، وإنما رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجماً
وما زلتُ مُنحازاً بِعِرضِي جانباً مِنْ الذمِّ، أَعْتَدْتُ الصَّيَانَةَ مَعْنَمًا
أصون نفسي عن الدنيا فهذا وحده غنيمة

إذا قِيلَ هذا مَشْرَبٌ قلتُ قد أرى، ولكنَّ نفسَ الحرِّ تَحْتَمِلُ الظُّمًا
ولم أَقْضِ حقَّ العلم إن كان كلُّما بدا طمَعٌ صَبَّرْتُهُ لِي سُلْماً
ولم أَتَبَذَّلْ في خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي لِأَخْدَمَ مَنْ لَا قِيَّتُ لَكِنْ لِأَخْدَمَا
لم أَبْذُلْ قلبي للعلم لكي أخدم السادة، بل لكي أكون عزيزاً مخدوماً
أَشْقَى بِهِ عَرْساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً إِذْ فَاتَبَاعَ الْجَهْلُ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

١٣٣ لبستها

قال أبو معمر الإسماعيلي:

وَلَبِئْتَ مِنَ اللَّيَالِي الْقَاسِيَةِ
مَدَّتْ ظِلَاماً كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ
فَغَادَرَتْ كُلَّ الْوَرَى سَوَاسِيَةِ
الْبَيْضِ دُهِماً وَالْعُرَّةَ كَاسِيَةِ

هذه الليلة الظلماء ساوت بين الجميع: فالبيض من الناس صاروا دهماً، سوداً، والعرة لابسين
لأننا لا نرى عريهم

لَبِئْتُهَا وَالصَّبْرُ مِنْ لِبَاسِيَةِ
لبست هذه الليلة وتحملتها وصبرت

بِهَمَّةٍ عَلَى الْأَسَى مُوَاسِيَةِ
وعزة نفسي تواسيني في حضور الأسى، أي الحزن

١٣٤ المكسوفان

ينسب إلى قابوس بن وشكمير:

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا هَلْ حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ؟

أَمَا تَرَى الْبَحَرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُّ
فَإِنْ تَكُنْ نَثِبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا وَنَالَنَا مِنْ تَمَادِي بُؤْسِهِ الضَّرُّ
فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٣٥ فضائل الموت

قال أبو أحمد الكاتب، ونسب البتان لابن الرومي:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ وَأَسْرَفُوا: فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
مِنْهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقٌ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

١٣٦ شيطان

أبو منصور الطاهري:

شَيْطَانٍ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ
يُؤْذِنَا بِذَهَابِ: يوشكا على الذهاب

لَمْ يَقْضِ الْمِغْشَارَ مِنْ حَقِّيهِمَا: شَرُّ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَحْبَابِ
لو بكت عيناى الدم على هذين الشئين لما أعطتهما عُشر ما يستحقان.. والشيطان هما شرخ
الشباب، أي أوله، وفراق الأجرة

١٣٧ لا سبيل

وينسب لهارون الرشيد، ورأى جارية سكرى فراودها، فقالت له: أمير المؤمنين المهدي
- أي والده - ألم بي:

أَرَى مَاءً وَبِيَّ عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ

١٣٨ الاشتهااء

قال أبو بكر النيسابوري:

وَهَتْ عَزَمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَهِيَ
وَأَنْكَرْتَ نَفْسَكَ لِمَا كَبِرْتَ فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ
فَإِنْ ذُكِرَتْ شَهَوَاتُ النَفُوسِ فَمَا تَشْتَهِي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِيَ

١٣٩ الصّحة

قال أبو أحمد البوشنجي:

إِنَّ تَمَامَ السُّرُورِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَيِّبَاتِ عَرْسِ يَدِهِ
وَأَنْ يُغْنَى بِشِعْرِهِ، وَيَلِي خِدْمَتَهُ مَنْ يُحِبُّ مِنْ وَلَدِهِ
يلي: يتولّى

وَقَدْ حَوَى بَعْضُنَا الثَّلَاثَ، وَقَدْ نَقَّصَهَا كُلُّهَا ضَنَى جَسَدِهِ

١٤٠ نريدك مشغولاً

قال أبو الحسن الشيباني:

حَمَلُ الرِّيَاسَةِ مَا عَلِمْتَ ثَقِيلٌ وَالدهرُ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَمِيلُ
لَا تَعْتَلِلْ بِالشُّغْلِ إِنَّكَ إِنَّمَا تُرْجَى لِأَنَّكَ دَائِمًا مَشْغُولٌ
وَإِذَا فَرَّغْتَ، وَلَا فَرَّغْتَ، فَغَيْرُكَ الـ مَقْصُودٌ لِلحَاجَاتِ وَالْمَأْمُولِ

١٤١ وطني

قال ابن هزيم:

كَفَّتْنِي ضَيْعَتِي مَدَحَ الْعِبَادِ وَظَنُّنَا فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
الضّيعَة: العزبة، المزرعة الكبيرة، الظعن: الرجل

عَدْتُ سَكْنِي وَخَادِمَتِي وَظُفْرِي وَفِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا تِلَادِي
ظفري: مرضعتي، ويقصد أن ضيعته تكفيه حاجته من القوت، والتلاد: المال الموروث

١٤٢ قوارير وقرابير

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ نِكَسًا وَفِيهِ لِلرَّفْعَةِ اتِّضَاعٌ
لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ نِكَسًا، خَسِبًا، وَفِيهِ اتِّضَاعٌ، حَقَارَةٌ، تَصِيبُ الرِّفْعَةِ وَالسُّمُو

كُلُّ رَئِيسٍ لَهُ مَلَالٌ وَكُلُّ رَأْسٍ لَهُ صُدَاعٌ
لَزِمْتُ بَيْتِي وَصُنْتُ عِرْضًا بِهِ عَنِ الذَّلَّةِ امْتِنَاعٌ

تسويد أحمد عبد الرحيم

أَشْرَبُ مِمَّا ادَّخَرْتُ راحاً لها على راحتِي شِعاعُ
 لي مِنْ قَوَارِيرِهَا نَدَامَى وَمِنْ قَرَاظِيرِهَا سَمَاعُ
 قوارير الخمر هي ندمائي، وقراظيرها، أي صوتها وهي تصب وتفرق في الكأس هي سماعي،
 والسماع هو الغناء في المجالس. وعلق الثعالبي: هذا بيت القصيدة، وهو أمير شعره

١٤٣ دفتر الطب

وقال:

قد كنتُ أنظرُ قبلَ اليومِ في كتبِ فيها الحكاياتُ والأشعارُ والخُطْبُ
 ودفترُ الطبِّ ممَّا لا أَلِمُّ بِهِ إذ لم يكنْ فيه لي مِنْ صِحَّتِي أَرْبُ
 فجاءتِ التَّسْعُ والخَمْسُونَ تُخَوِّجُنِي إلى العلاجِ، فَمَا لي غَيْرُهُ كُتُبُ

١٤٤ العاق

قال أبو القاسم الدينوري:

لو كنتُ أَعْلَمُ أَنِّي والدٌ وَلَدًا يكونُ، لا كانَ، في عيني كالرَّمَدِ
 لَقُلْتُ، لو أَنَّ قولي كانَ يَنْفَعُنِي: يا لَيْتَ أَنِّي لم أُولَدُ ولم أَلِدِ

١٤٥ حنين غريب

وقال:

وَمَا آسَى عَلَى دَهْرٍ تَوَلَّى ولا جِسْمٍ مُبَاحٍ لِلسَّقامِ
 ولا ما فاتَ مِنْ عُمْري وَلَكِنْ، أَجِنُ إلى صَلاةٍ مِنْ قِيامِ
 إن كان يطالع هذا البيت شاب فليتنظر ثلاثين سنة حتى يصير ثني الركبتين أصعب عليه من ثني
 قضيب السكة الحديد

١٤٦ هوان الشيخ

وقال:

عِشْتُ مِنَ الدَّهْرِ ما كَفَّاني وَمَرَّ ما مَرَّ مِنْ زَمَاني
 وقد حَنَنَنِي وَقَوَّسَنَنِي تَسْعُ وتَسْمَعُونَ واثْنانِ

حتتي: من الانحاء

وَقَدْ سِئِمْتُ الْحَيَاةَ مِمَّا أَلْقَى مِنَ الدُّلِّ وَالْهَوَانِ
وَمِنْ أَخٍ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ لِحَادِثِ الدَّهْرِ قَدْ قَلَانِي
قلاني: هجرني

وَمِنْ غِلَامٍ إِذَا يُنَادَى تَصَامَمَ النَّذْلُ وَهُوَ دَانٍ
تصامم: ادعى الصمم، دان: قريب

١٤٧ العمر ساعة

قال أبو علي المسبخي:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَنَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ
الخفض: النعيم

فَهَوْنُكَ لَا تَحْمِلُ مَسَاءَةً عَارِضٍ وَلَا فَرَحَةً سَرَتْ، فَكَلَّتَاهُمَا تَمْضِي
هون عليك ولا تهتم بسوء من عارض، حادث مفاجئ، ولا بفرحة.. فكله سيذهب

١٤٨ أراجيح وموازن

قال أحمد بن المؤمل:

سَقِيًّا لِدَهْرٍ مَضَى إِذْ نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِالْعَزْفِ وَالْقَصْفِ عَنْ شُغْلِ السَّلَاطِينِ
كنا سعداء بالعزف والقصف، اللهو، بعيداً عن حضور مجالس السلطان وما فيها من تكلف الوقار

غَدَّوْا صِحَاحاً إِلَى الْحَانَاتِ وَانصَرَفُوا إِلَى الْمَنَازِلِ فِي عَقْلِ الْمَجَانِينِ
عَادُوا أَرَاجِيحَ مِنْ حَانَاتِهِمْ أَصْلًا وَقَدْ غَدَّوْا نَحْوَهَا مِثْلَ الْمَوَازِينِ

١٤٩ التواري

أبو الحسن الإفريقي المتيّم:

وَفَنِيَّةٍ أَدْبَاءٍ مَا عَلِمْتُهُمْ شَبَّهْتُهُمْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا
ما علمتهم: طول مدة معرفتي بهم

فَرَّوْا إِلَى الرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلْمُ بِهِمْ فَمَا دَرَّتْ نُوبُ الْأَيَّامِ أَيْنَ هُمْ
نوب: مصائب

١٥٠ النفاق

وقال:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ حَلِيلَتِي فقلتُ: اغْرُبِي عَن نَّاظِرِي، أَنْتِ طَالِقُ
لِمَاذَا أَصَلَّيْ؟ أَيْنَ بَاعِي وَمَنْزِلِي وأَيْنَ خِيُولِي وَالْحُلَى وَالْمَنَاطِقُ
الباع: القدرة، المناطق: ما يلف على الخصر وتعلق به الخناجر أو توضع فيه الدراهم
وأَيْنَ عَبِيدِي كَالْبَدُورِ وَجُوهُهُمْ وأَيْنَ جَوَارِيَّ الْحِسَانِ الْعَوَاتِقُ
العواتق: الشابات

أَصَلِّي وَلَا فِتْرَ مِنَ الْأَرْضِ يَحْتَوِي عَلَيْهِ يَمِينِي؟ إِنْنِي لَمُنَافِقُ

١٥١ أُمْنِيَاتُ الشَّابِّ

قال أبو طالب المأموني:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُنَى فِي الْحَشَا تَضَمَّنَ جَنْبَايَ مِنْهَا سَعِيرَا
أَرَانِي ابْنَ عِشْرِينَ أَوْ دُونَهَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ شِعْرِي مَسِيرَا
وَلَوْ كَانَ يَفْخَرُ مَيْتٌ بِحَيٍّ لَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ بِي فَخُورَا
يتخيل نفسه عاد إلى الشباب وأصبح شاعراً مهماً وغدا مفخرة للناس. ولعل أبا هاشم المقصود هنا
جد العباسيين، فالشاعر كان يصل نسبه بنسب الخليفة المأمون

وَلَوْ كُنْتُ أَخْطُبُ مَا أَسْتَحِقُّ لَمَا كُنْتُ أَخْطُبُ إِلَّا السَّرِيرَا
لو كنت أخطب، أطلب، استحقاقي لطلبت سرير الملك لا أقل

وَلَوْ سِرْتُ صَاحَتُ مُلُوكِ الْبَلَا دِ بَيْنَ يَدَيَّ النَّفِيرِ النَّفِيرَا
يسير الملوك، أي القادة والولاة، أمامي يقولون النفير النفير، يبعدون الناس عن وسط الطريق
لمرور موكب

وَلَكِنِّي مُكْتَفٍ بِالْيَسِيرِ إِذَا سَهَّلَ اللَّهُ ذَاكَ الْيَسِيرَا

١٥٢ بيعة وكس

قال أبو بكر الخوارزمي، وكتب بها إلى أبي نصر الميكالي بعد إذ حبسه الوالي
ظاهر بن محمد:

كِتَابِي أَبَا نَصْرِ إِلَيْكَ وَحَالَتِي كَحَالِ قَرِينٍ فِي مَخَالِبِ صَيِّغِمِ

غَدُوْتُ أَخَا جُوعٍ وَلَسْتُ بِصَائِمٍ وَرَحْتُ أَخَا عُرْيٍ وَلَسْتُ بِمُحْرِمٍ
وَقَعْتُ بِفَخِّ الْخَوْفِ فِي يَدِ طَاهِرٍ وَقُوعُ سُلَيْكٍ فِي حَبَائِلِ خَنْعَمٍ
سليك الشاعر قتلته قبيلة خنعم

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كِتَارِكَ يَقِينًا، وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّوَهُمِ
وَذِي عِلَّةٍ يَأْتِي عَلِيلاً لِيَشْتَفِي بِهِ وَهُوَ جَارٌ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرِيَمِ
فأنا إذ تركتك مثل المريض الذي يذهب إلى مريض مثله للتداوي بينما هو جار للمسيح، الذي كان يشفي المرضى

لَيْسْتُ ثِيَابَ الصَّبْرِ حَتَّى تَمَرَّقْتُ جَوَانِبُهَا بَيْنَ الْجَوَى وَالتَّنَدُّمِ
الجوى: الحزن

وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الْخُلْدِ فِي الْأَرْضِ آدَمُ فَإِنْ شِئْتَ فَاعِذِرْنِي فَإِنِّي ابْنُ آدَمِ
أنا كجدي آدم الذي أخرج من الخلد، الجنة

وَأَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَ لِي صُورَةَ الْمُنَى وَأَرْكَبَتَنِي ظَهَرَ الزَّمَانِ الْمَذْمُومِ
أنت أريتني الأمانى حقيقة واقعة، وجعلتني أقهر الزمان المذموم وأركب ظهره

وَصَيَّرْتَ عِنْدِي أَنْحُسَ الدَّهْرِ أَسْعَدًا وَكَذَّبْتَ عِنْدِي قَوْلَ كُلِّ مُنْجِمٍ

١٥٣ صديق

وقال الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس:

وَصَاحِبِ لِي لَوْ حَلَّتْ رَزِيئَتُهُ بِالطَّيْرِ مَا هَتَفْتُ يَوْمًا عَلَى فَنَنِ
لو حلت مصيته بالطير لما غرد على غصن

عَاشِرَتُهُ عِشْرَةً لَوْ أَنَّهَا وَقَعَتْ بَيْنَ الضُّحَى وَالْدُّجَى سَارَا عَلَى سَنَنِ
عشرتي له كانت جميلة فلو كانت بين النهار والليل للذين لا يلتقيان أبدًا لالتقيا وسارا على سنن
في طريق واحد

حَتَّى إِذَا نِلْتُ سُؤْلِي مِنْ مَوَاهِبِهِ وَصَادَنِي بِشِبَاكِ الْوَصْلِ وَالْمِنَنِ
مواهبه: ما يهب لي من العطايا، المنن: العطايا

ثَكَلَتْهُ بَعْدَمَا سَارَتْ مَحَاسِنُهُ فِي الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ سَيْرَ الْمَاءِ فِي الْغُصْنِ

١٥٤ فاضل ومتقلب

وقال أبو سعيد في الخوارزمي:

أبو بكر له أدبٌ وَقَضْلٌ ولكن، لا يدومُ على الإخاءِ
مَوَدَّتُهُ إذا دَامَتْ لِخَلٍّ فَمِنْ وَقْتِ الصَّباحِ إلى المِساءِ

١٥٥ عضه الدهر

قال بديع الزمان الهمذاني، وقد قصد هراة وفيها أبو عامر عدنان بن محمد الضبي:

ما لي أرى الحُرَّ ذاهباً دَمُهُ ولا أرى النَّذْلَ ذاهباً دَهْبُهُ
يا سادتي لا تَلِنِ عِظامُكُمْ لِعَضَّةِ الدهرِ إن يَهْجِ كَلْبُهُ
الكَلْبُ: داء يصيب الكلب فيتوحش وتصبح عضته مميتة

فالدهرُ لوانٍ لا يدومُ على حالٍ، سريعٌ بالناسِ مُضْطَرِبُهُ
أتى بِشَرٍّ لم نَرْتَقِبُهُ، كذا يأتي بِخَيْرٍ وليس نَحْتَسِبُهُ

١٥٦ الإبريق

قال الأمير أبو الفضل الميكالي:

ظَبْيِي يَحَارُ البرقُ في بَرِيقِهِ
محبوبة كالظبي وهي مشرقة يحار البرق نفسه في إشراقها
غَنِيْتُ عن إِبْرِيقِهِ بِرِيقِهِ
استغنيت بريق المحبوبة عن إبريق الخمر الذي تسقيني منه
فلم أزل أَرُشِفُ مِنْ رَحِيقِهِ
الرحيق: الخمر... يقصد خمر فمها
حتى شَفِيتُ القلبَ مِنْ حَرِيقِهِ

١٥٧ التصابي

وقال:

أَتَرَكُضُ في ميادينِ التَّصَابِي وقد ركضَ المَشِيبُ على الشَّبابِ
وكيف تَلَذُّ طَعْمَ العيشِ نفسٌ غَدَّتْ أَترابُها تحتَ الثُّرابِ
أترابها: مثيلاتها في السن، لِدَاتِها

قال الجوهري صاحب الصحاح:

فَهَا أَنَا يُونُسٌ فِي بَطْنِ حَوْتٍ بَنَيْسَابُورَ فِي ظِلِّ الْعَمَامِ
فَبَيْتِي وَالْفُؤَادُ وَيَوْمَ دَجْنٍ ظِلَامٌ فِي ظِلَامٍ فِي ظِلَامٍ
يوم دجن: يوم غائم

١٥٩ آفات الكتب

قال عبد الرحمن بن دوست:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

١٦٠ الخوف والرجاء

قال أبو محمد الدهان:

خَفَ إِذَا أَصْبَحْتَ تَرْجُو وَارْجُ إِنِ أَمْسَيْتَ خَائِفٌ
رُبَّ مَكْرُوهِ مَخُوفٍ فِيهِ لَلَّهِ لَطَائِفُ

١٦١ ابن من يدري

قال أبو الفتح الكاتب:

جَفَانِي وَهَاجَانِي، وَلَمْ يَخْشَ صَوْلَتِي وَلَا سَطَوَتِي الشَّيْخُ الْعَمِيدُ أَبُو نَصْرِ
وَكَانَ حَرِيًّا أَلَّا يُكَاشِفَ شَاعِرًا وَفِي دَارِهِ يَجْرِي مِنَ الْخِزْيِ مَا يَجْرِي
كَانَ حَرِيًّا: مَا كَانَ أَحْرَاهُ، يَكْاشِفُ: يَدْعُو لِلْمُكَاشَفَةِ وَالتَّشَاتِمِ الصَّرِيحِ
وَقَدْ خَافَ أَوْلَادُ الْعَفَائِفِ جَانِبِي فَمَا أَمْنُهُ إِلَّايَ، وَهُوَ ابْنُ مَنْ يَدْرِي

١٦٢ الموت بعد غدٍ

قال الحسين بن أسد العامري:

يَدِي عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَّايَ مِنْ كَبِدِي
جُودِي لِي الْيَوْمَ أَوْ عُودِي غَدًا دَنَفًا أَوْ انْدُبِي لِقَتِيلِ الْحَبِّ بَعْدَ غَدِ
الدنف: المريض بالعشق

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٧٣	والطرب	١٠	حياة
٦٥	مذهب	٤٣	الأعداء
٩٣	تنهية	٨٧	الدواء
١٥٥	ذهبة	١٥٤	الإخاء
٥٦	نوائيه	٥٤	البيضاء
٥٨	يقوت	١١٣	إغصاؤه
٧٥	المعجزات	٣٨	حصبائه
٢٣	بالرقاعات	٥٣	تطيب
٢٩	حسناتي	٣٢	جانب
٩٨	لهاتي	٧٩	عيوب
١١٢	قداتها	١٤٣	والخطب
٤٥	تمزج	٩٠	استعاب
١٢	بالأقاح	٥٩	الأدب
٦	كالأشباح	٨٥	التراب
٨٤	العبداء	٤٤	الحبيب
٦١	أنكد	٨٨	الذنوب
٧٢	جلد	٤١	الرقاب
٧١	جواد	٤	الرقب
٥٠	التنادي	١٥٧	الشباب
٥٧	الفاسد	١٢٠	اللهم
٣٣	الكميد	١٣٦	بذهاب
١٣٧	الورود	٨٢	كالرب

٧٠	خَا طِرُهُ	٩١	بِأَحْمَدِ
٣٧	وَمَنَارُهَا	٦٣	بِيَدِي
٧٦	الْيَاسُ	١٤١	زَادِ
٩٩	وَوَسَاوِسِي	١٥	قَوْدِ
٧٧	الْعَرَضَا	١٤٤	كَالرَّمْدِ
٤٦	الْقَصُّ	١٦٢	كَبِيدِي
١٤٧	خَفَضُ	٨٩	أَمْدُ
١٤٢	اتِّصَاعُ	١٢٦	عُقُودُهَا
١١	الْجَزْعُ	١٣٩	يَدُهُ
١	الْفَزْعُ	١٥١	سَعِيرَا
١٣٠	مَسَارِعُهُ	٥	اضْطِرَارُ
١٣٥	تُعْرِفُ	١١٨	الْأَمْرُ
٩	الْإِنْصَافِ	١٢١	الْحَازِرُ
٤٠	الْقَوَافِي	٩٤	الْقَوَارِيرُ
٣	لِلْأَلْفِ	٢١	الْمَحْضَرُ
١٦٠	خَائِفُ	٦٧	بَقَرُ
٩٥	خَلِيفَةُ	٩٢	تَسْتَقِرُّ
٦٢	سَخِيفَةُ	١٣٤	خَطَرُ
١٢٨	رَبِيقَا	٤٢	وَالْمَسْتُورُ
١٨	مُطَرِّقَا	٣٩	أَفْكَارِي
١٥٠	طَالِقُ	١٠١	الْمُسْتَرِي
١١٠	وَيَغْرَقُ	٢٧	الْمِهْذَارِ
٧٤	عَاشِقِي	١٠٦	بِشِيرِ
٣٥	تُفَرِّقُهُ	١٠٠	خُضُورِي
١٥٩	تُفَرِّقُهَا	١٠٨	سَطْرِ
١٥٦	بَرِيقِهِ	٤٨	فِكْرِي
١٩	مَنْسِكَا	١٠٣	مَقْهُورِ
١٢٤	وَفَتْكِي	١٦١	نَصْرِ
٣٠	شَمَالَا	٣٦	وَأَشْعَارِي
٨٠	تَنَالُ	٧٨	وَطَرِ
٢٦	مَشْغُولُ	٦٦	يَجْرُ
١٢٢	وَمَسَائِلُ	١٠٧	مَرَّةً

١١٩	ظَنَّا	١٤٠	وَرَمِلُ
١١٦	لَنَا	٩٧	يُمْلُ
١١١	وَطْنَا	٨٣	الْبَحْلِ
١٣	الْإِمْكَانِ	١٠٤	الْحَلَالِ
٨٦	الْإِنْسَانِ	١١٤	بِغَالِ
٢٨	الدِّينِ	٢٠	مِثْلِي
١٤٨	السَّلَاطِينِ	١١٧	مُعْتَدِلِ
١٠٥	السَّمِينِ	٤٩	وَجَلِ
١٦	السُّودَانِ	١٢٥	خَجَلِ
٥٥	الطُّعَانِ	٦٩	وَالْعَمَلِ
١٠٢	أَنْثُشِرَوَانِ	١٣٢	أَحْجَمَا
٢	تَجَنُّ	٨	تَقَدَّمَا
١٤٦	رَمَانِي	١٧	دَمَا
٦٤	شَفَانِي	٤٧	الْأَعْظَمُ
١٤	عُضْنِي	٣٤	الْحَاكِمُ
٢٥	عَنَانِي	٧	اللُّجْمُ
١٢٩	فَرَانِي	١٤٩	نَجْمُوا
١٥٣	فَتْنِ	١٢٣	وَالْكَرْمُ
١٠٩	يُبْكِينِي	١٥٨	الْعَمَامُ
٢٤	يَعْمِينِي	٦٨	الْمَكَارِمِ
١٣١	سَنَّةُ	٨١	شَيْمِي
٥٢	مِنْهَا	١٥٢	ضَبِغَمُ
١٣٨	تَهِي	١١٥	فَسَالِمِ
٣١	صَادِيَا	٩٦	قِيَامِ
١٢٧	لِتُرْكِيَّ	١٤٥	لِلسَّقَامِ
١٣٣	الْقَاسِيَةِ	٦٠	السُّلْطَانَا
٥١	فِيهِ	٢٢	رُكْنَا

دمية القصر

هذا كتاب علي بن الحسن الباخري الذي جمع فيه أشعاراً لأكثر من خمسمئة شاعر معظمهم كان يعيش في زمنه. وقد حقق الكتاب محمد التونجي تحقيقاً مميزاً بالدقة واستيفاء المصادر، وعمق المعرفة بالشعر وباللغتين العربية والفارسية، وكان الباخري ينطق باللسانين.

توفي الباخري في عام ٤٦٧، وجمع في كتابه من الأشعار ما لا نجده في كتاب اليتيمة للثعالبي المتوفى عام ٤٢٩، فكان كتابه كالتكملة لكتاب الثعالبي.

١ قم إليها

أبو كامل تميم بن المفرج الطائي:

قُمْ إِلَى الرَّاحِ مَعَ الصَّبِّ حِ إِذَا قَامَ الْمُمُودُنُ
إِنْ تُسِيءُ يَا أَيُّهَا الْعَبُّ دُ فَإِنَّ اللَّأْلَةَ مُحْسِنُ

٢ استيلاء الجلد

أبو الفضل جعفر بن الحسين الشيبني المكي:

فَأَبْشُرْ بِتَصْرِيفِ الْأُمُورِ وَدَوْلَةٍ نَظَّمْتَ مَعَانِيَهَا كَمَا نُظِمَ الْعَقْدُ
كَأَنِّي بِكَ اسْتَوْلَيْتَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ عَلَيْهَا كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْجَسَدِ الْجِلْدُ

٣ سؤال الظبيات

كامل المتفقي:

يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟

تسويد أ. عبد الرحيم

٤ سرب المها

تميم بن معد صاحب مصر:

أَسِرْبُ مَهَاءَ عَنِّ أَمِ سِرْبُ جِنَّةٍ حَكِيْتُنَّهُنَّ وَلَسْتُنَّ هُنَّ
حكيتهن: أشبهتهن

إِذَا رُمْنٌ ظُلْمًا فَسُلْطَانُهُنَّ عَلَيْنَا مَلَا حَةَ أَحْدَاقِهِنَّ
التسويد + «حلو» من أ. عبد الرحيم

نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعْنَ النُّهْوُضَ إِذَا قُمْنَ مِنْ ثِقَلِ أَرْدَاقِهِنَّ

٥ راكب الشوق

أبو القاسم الوزير المغربي:

قَطَعْتُ الْأَرْضَ فِي شَهْرِي رَبِيعٍ إِلَى مَصْرٍ وَعُدْتُ إِلَى الْعِرَاقِ
فَقَالَ لِي الْحَبِيبُ، وَقَدْ رَأَيْتُ: سَبَقُوا بِالْمُضْمَرَةِ الْعِثَاقِ
رَكِبْتَ عَلَى الْبُرَاقِ؟ فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنِّي رَكِبْتُ عَلَى اشْتِيَاقِي

٦ رثاء المتنبى

محمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب النصيبي يرثي المتنبى ويستجيش عضد الدولة
على قاتله فانتك الأسد:

هَذَا بَنُو أَسَدٍ جَاءَتْ بِمُؤَيَّدَةٍ صَمَاءَ بَائِحَةٍ هَدَّتْ ذُرَا أَحَدٍ
بنو أسد جاءوا بمؤيدة، أي بمصيبة، صماء، المصيبة الصماء التي يصعب احتواؤها، بائحة، أي
ذائعة سمع بها كل الناس، وكادت تهد ذرا، أي قمم، جبل أحد

سَطَّتْ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ مِنْ فَوَارِسِهَا سَبْعُونَ جَاءَتْهُ فِي مَوْجٍ مِنَ الزَّرْدِ
الزرد: الحلقات يتكون منها نسج اللدع

حَتَّى أَتَتْ وَهَوَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا يَسِيرُ فِي سِتَّةٍ إِنْ تُحْصَ لَمْ تَزِدْ
جاءته وهو وادع مع ستة لا أكثر من صحبه

كَرَّتْ عَلَيْهِ سِرَاعاً غَيْرَ وَإِنِّيهِ فَعَادَرَتْهُ رَهِيْنَ الثَّرْبِ وَالشَّادِ
غير وانية: غير متوانية ولا مبطنة، التأد: الثرى.. التراب الندي

مِنْ بَعْدِ مَا أَعْمَلْتُ فِيهِمْ أَسِنَّتُهُ طَعْنَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَاظْلُبْ بِثَارِ فَتَى مَا زِلْتَ تَعْضُدُهُ لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ كَهْفٍ وَمِنْ عَضْدٍ

كهف: ملجأ وحام

أَذْكَ الْعُيُونِ عَلَيْهِمْ أَيْةٌ سَلَكُوا وَضَيَّقِ الْأَرْضَ وَالْأَقْطَارَ بِالرَّصْدِ

أذك العيون: شدد التجسس، الرصد: الجواسيس

٧ رثاء الابن

أبو الحسن علي بن محمد التهامي:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ

بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِرًا مِنَ الْأَخْبَارِ

يكون الإنسان مخبراً غيره بالأخبار فيصبح هو نفسه خبيراً إذ يموت

فَالْمَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ بِقُظَّةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ

فَانْقُضُوا مَارَبَكُمْ عَجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

مأرب: حاجات

يَا كَوَكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمرَهُ! وَكَذَاكَ عُمرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ

الكواكب وقت السحر، عند الفجر، قصيرة العمر لأن النهار يعاجلها فتختفي

فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ، وَكَأَنَّهُ فِي طَبْئِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ

إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي عُلُوٍّ مَحَلُّهَا لَثَرَى صِغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِغَارِ

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي، وَجَاوَرَ رَبُّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي

وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةٍ فَبَلَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ

أنا أجري وأنت تجري نحو غاية هي الموت، وسبقني.. وأنا ما زلت في المِضْمَارِ، حلبة تضمير الخيل، أي تقوية عضلاتها وتحنيف جسمها، فأنا في المِضْمَارِ ولم أتهيأ للسباق

وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

أُخْفِي مِنَ الرُّقَبَاءِ نَارًا مِثْلَمَا يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّنَادُ الْوَارِي

أخفي عن راقبون سلوكي ناراً كنار الزناد، أي أداة إشعال النار، الواري، المشعل للنار، ويكون الزناد مجرد حجر أو خشبة ولكنه يخفي بداخله شرراً كامناً

وَأُخْفِضُ الزَّرَقَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ وَأُكْفِكُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ

ثَوْبُ الرَّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ وإذا التَّحَفَّتْ بِهِ فإِنَّكَ عَارٍ

الذي يخفي مشاعره كالمراعي يظهر تجملاً، ولكن الناس تشعر بما يطن

وَتَلْهُبُ الْأَحْشَاءُ شَيْبَ مَفْرِقِي هذا الضياءُ شُعاعُ تِلْكَ النَّارِ

يشبه الشيب في رأسه بشعاع ناتج عن النار التي بين ضلوعه

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرٍّ مَا ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

الأوغار: الأحقاد

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَبِوْنَهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارٍ

الحاسدون ينظرون إلى ما بلغته من منزلة رفيعة فعينونهم ترى جنة نجاحي، ولكن قلوبهم تتقلب في نار الحقد

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَتَمَ فَضَائِلٍ فَكَأَنَّمَا بَرَّقَتْ وَجَهَ نَهَارٍ

رمت، أي أردت، كتمان فضائلي، ولكنها ظهرت بسهولة فكأنني أردت أن أبرقع وجه النهار، أي أخفيه ببرقع

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا، إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَهَمْنَا رُيَّةَ الْأَبْصَارِ

وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بِغَيْرِ يَسَارٍ

قد يقرر الرجل الحليم أن يعتصد، أي يستعين، بجاهل، أي متهور، فاليد اليمنى لا خير فيها بغير اليسرى. وكان يكون في الزمن القديم للفقير سفينة يلازمه ويصد عنه السفهاء حتى لا يتورط الفقيه في ملاستهم

٨ عيون الغانيات

وقال:

بَكَيْتُ فَحَنَّتْ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

حَظَطْنَا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ أَرْضَهَا فَأَهْدَتْ إِلَيْنَا مِسْكَ دَارَيْنَ دَارُهَا

المخاصر: العصي.. عندما نishنا بالعصي في ديار الحبيبة فاح عطر كأنه المسك المستورد من دارين

وَلَا حَتَّ ثَنَائِي الْأَقْحُوَانِ، وَلَوْ رَأَتْ عَوَارِضَ مَنْ أَهْوَاهُ طَالَ اسْتِتَارُهَا

رأينا ثنايا، أسنان، زهر الأقحوان.. ولو رأت بتلات هذه الأقحوانات عوارض، أسنان، الحبيبة لاستترت واختبأت

تَبَوَّقَ عَيُونَ الْغَانِيَاتِ فَلِنَّهَا سِيوْفٌ وَأَشْفَارُ الْجُفُونِ شِفَارُهَا
احذر عيون الحسان فأشفار الجفون، الرموش، هي شفرات سيوف تحيط بعيونهن

٩ تعنيف الدهر

الماهر الدمشقي:

بِرَغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فِيكَ دَهْرًا قَلِيلًا هَمُّهُ بِمُعَنَّفِيهِ
وَأَنْ أَرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا وَأَنْ أَطَأَ التَّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ
رغمًا عني أسهر محدقًا في النجوم وأنت لست فيها أبها النجم الذي مات، وبرغمي أدوس على
التراب.. وأنت في التراب

١٠ المَتَالِفُ

ابن أبي زرعة:

وَمِنْ خَيْرِ أَيَّامِ الْحَيَاةِ الَّتِي خَلَتْ وَأَطْيَبِهَا يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ سَالَفُ
لِسِنَا بِهِ ظِلُّ الشُّرُورِ فَكَلْنَا شَرُوبٌ لِمَا تَنْهَاكَ عَنْهُ الْمَصَاحِفُ
وَمَالَتْ فُرُوعُ الْبَانِ بَيْنَ ثِيَابِنَا وَجُرَّتْ عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ الْمَطَارِفُ
في أحضاننا، وبين ثيابنا، مالت الفتيات اللواتي كأغصان البان، ثم جررت على وجه الروض
المطارف، الأنواب

فَمَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ لَوْلَا انْقِصَاؤُهُ وَمَا مِثْلُنَا لَوْ أَخْطَأْنَا الْمَتَالِفُ
المتالف: التلف.. الموت

١١ الْحَمُولُ

سعيد بن علي:

خُلِقْتُ حَمُولًا لِلْخُطُوبِ فَلَوْ جَرَى لَهَا مِقُولٌ قَامَتْ بِصَبْرِي تَخْطُبُ
لو تحرك للخطوب مقول، أي لسان، لخطبت خطبة عصماء عن صبري وتحملي
خَلِيلِي مَهْلًا لَا تَلُومَا أَخَاكُمَا فَمَا يَعْرِفُ الْأَيَّامَ مَنْ لَا يُجْرُبُ

١٢ قَوْسِ السَّعَادَةِ

ابن بابا:

وَمَنْ بَاتَ عَنْ قَوْسِ السَّعَادَةِ رَامِيًا نُحُورَ أَعَادِيهِ رَمَى فَأَصَابَا
من كان يرمي نحور أعدائه عن قوس السعادة، والسعادة هي الحظ، سيصيب

هُوَ الْجَدُّ فَلْيُخَمْسِ الْفَتَى فِي ظِلَالِهِ فلو أَخْطَأَ الْمَجْدُودُ قِيلَ: أَصَابَا

الجد: الحظ، المجدود: المحظوظ

١٣ حسرة

علي بن هبة الله بن محمد بن خالد التبريزي:

أَسْفَيْ عَلَى زَمَنِ تَوَلَّى وَانْقَضَى وقد انقَضَتْ فِيهِ لَنَا أَوْطَارُ
أَيَّامَ تُسَعِّفُنَا اللَّيَالِي بِالْمُنَى وَتُطِيعُ سُعْدَى أَمْرَنَا وَنَوَارُ
أَيَّامَ عُوْدُ الْعَيْشِ أَخْضَرُ مَثْمَرُ فِيهَا، وَكَاسَاتُ الْعُقَارِ تُدَارُ

١٤ قبلات بوارق

قال الشريف الرضي:

بِشْنَا ضَجِيعَيْنِ فِي ثَوْبَيْ هَوَى وَثَقَى يَلُفُّنَا الشَّوْقُ مِنْ قَرَقٍ إِلَى قَدَمِ
الفرق: الخط في وسط شعر الرأس

وَأَمَسَتْ الرِّيحُ كَالْفَغْرِى تُجَاوِزُنَا عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولَ الرُّيْطِ وَاللَّمَمِ
الريح كأنها تغار منا فهي تجذب فضول، أي أطراف، الريط، أي الثياب، واللمم، خصلات الشعر

يَشِي بِنَا الرِّيحُ أَحْيَانًا، وَأَوْنَةً يُضِيئُنَا الْبَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى إِضَمِ
الريح يخبر عن مكاننا لأنه ينشر العطر، والبرق القادم من جبل إضم في الحجاز يكشفنا
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي مَوَاضِعَ اللَّثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
ولمعان أسنان الحبيبة يبين لي أماكن اللثم، أي الثقيل في الظلام الدامس

١٥ نسيم كاظمة

الحسن بن مهيار الديلمي:

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاطِظِمَةٍ شَدَّمَا هَجَّتِ الْبُكَاءُ وَالْبُرْحَا
كاظمة: الكويت حالياً، البرح: العذابات

يَا نَدَامَايَ يَسْلَعُ هَلْ أَرَى ذَلِكَ الْمَغْبِقَ وَالْمُضْطَبِّحَا؟
سلع: موضع بالحجاز، المغبق: مكان الجلوس عشيةً، والمضطبح: مكان الجلوس صباحاً

اذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ رَبِّ ذِكْرِي قَرَّبْتُ مَنْ نَزَحَا
اذْكُرُوا صَبَّأً إِذَا غَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَرَدَّ الْقَدَحَا

١٦ عيرتني بالشيب

أبو عبد الله الزنجفري:

عَيْرَتْنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارٌ لَيْتَهَا عَيْرَتْ بِمَا هُوَ عَارٌ
إِنْ تَكُنْ شَابِتِ الدَّوَائِبُ مِنِّي فَالليالي تُشِيبُهَا الْأَقْمَارُ
يقولها ناظم الغزالي «فالليالي تزيلها الأقمار»، ولا بأس بها، ولو قال «تتيرها» لكان أفضل

١٧ الغريب

أبو يعلى محمد بن الحسن البصري:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِحَيْثُ مَا حَطَّتْ رَكَائِبُهُ ذَلِيلُ
وَيْدُ الْغَرِيبِ قَصِيرَةٌ وَلِسَانُهُ أَبَدًا كَلِيلُ
وَالنَّاسُ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَنَاصِرُهُ قَلِيلُ

اتفق معي أحمد عبد الرحيم في تسويد هذه الأبيات، وقد يتفق معنا ٣٠٠ مليون عربي يعانون من غربة في أوطانهم، وملايين أخرى تعاني غربة في غير أوطانها، ونكتب في مطلع سنة ٢٠١٧، فإن عاش هذا الكتاب بضع سنين أخرى فالأمل أن يقول القارئ لي ولصاحبي: لا تقلقا، قد وجد العرب طريقهم إلى السعادة!

١٨ عناق

أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي:

وَاعْتَنَقْنَا ضَمًّا يَذُوبُ حَصَى الْيَا قَنُوتٍ مِنْهُ وَتَطْمَئِنُّ النُّهُودُ
ثُمَّ هَبَّتْ رُؤْيَحَةُ الْفَجْرِ، وَالْكَأ شِخْ نَاءٍ، وَالْعَاذِلَاتُ رُقُودُ
رويحة: ريح خفيفة

١٩ كافور التجارب

أبو علي بن شبل البغدادى:

قالوا: الْمَشِيبُ، فَقُلْتُ: صَب حُحَّ قَدْ تَنْفَسَ فِي عَيَاهِبُ

إِنْ كَانَ كَأَفُورِ التَّجَا رَبِّ دَرَّ فِي مِسْكِ الدَّوَائِبِ..

الكافور: ذرور أبيض، الذوائب: خصلات الشعر

فَاللَّيْلُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَرَصَّعَ بِالْكَوَائِبِ

٢٠ شقيق البدر

ابن بحر البغدادي:

خَلِيلِي مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدَجْلَةٍ وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ عُبُوقِي

الصباح: شرب الصباح، والغبوق: شرب المساء، الصرارة: موضع على نهر في بغداد

شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءَيْنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدُرِّ ذَائِبٍ وَعَقِيقِي

شرب شراباً أبيض كأنه اللؤلؤ الذائب، وشراباً أحمر كحجر العقيق

عَلَى قَمَرِي أَقْبَى وَأَرْضِي تَقَابَلَا فَمِنْ شَائِقِ حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشُوقِ

قمر السماء شائق، يجعلني اشتاق، وقمر الأرض مشوق، مشتاق إلي

فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيْقَهُ وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيْقِي

فَقُلْتُ لِبَدْرِ التَّمِّ: تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي

٢١ صَرْدَرُ بْنُ صَرَبَعْرٍ

الشریف أبو جعفر بن البیاضی، یهجو الشاعر صَرْدَرُ، وكان لقب أبيه صَرَبَعْرُ:

لَئِنْ نَبَرَ النَّاسُ قِدْماً أَبَاكَ فَسَمَّوْهُ مِنْ شَحْوِ صَرَبَعْرَا

نبروه: لقبوه لقب ذم، صر بعراً: وضع البعر في صرة حفاظاً عليه لشدة بخله

فَإِنَّكَ تَنْثُرُ مَا صَرَّهُ خِلَافاً لَهُ وَتُسَمِّيهِ شُغْرَا

٢٢ عاشق بغداد

أبو سعد الحسن بن الملا (البغدادي) الموصلائي:

خَلِيلِي إِنِّي كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ يَزِيدُ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ جَنِينِي

ذر شارق: طلعت الشمس

وَإِنْ قَابَلْتُنِي نَفْحَةً بِأَبِلِيَّةَ تَنِمُّ بِمَا تُخْفِي الصُّلُوعُ شُؤُونِي

نفحة بابلية: ريح قادمة من بابل بالعراق، شؤوني: مجاري الدمع في عيني

فَمَنْ مُخْبِرُ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَأْتَنِي أَبِيْتُ وَمَكْنُونُ الْهَمُومِ قَرِينِي؟
وَإِنِّي مُذْ شَطَطْتُ بِي الدَّارُ عَنْهُمْ أَخُو قَلْقٍ مَا يَنْقُضِي وَأُنِينَ
شطت: نأت وبعدت

أُنَاجِي بَنَاتِ الشَّوْقِ حَتَّى يَقَالَ لِي: بِهِ خُلْطَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَجُنُونِ
خلطة: اختلاط عقل، العارض: النوبة من صرع أو غيره تعرض للمرء

وَمَا بِي إِلَّا حُبٌّ بِغَدَادٍ عَارِضٌ وَحَسْبِي مِنْ دَاءٍ بِذَاكَ دَفِينِ
أَقُولُ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَسْتَفِرُّنِي وَقَدْ شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ ذَاتُ مَعِينِ
ذات معين: العين التي دمعها سيال

عَلَى سَاكِنِي الزُّورَاءِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا تَحِيَّةُ مَقْرُوحِ الْفَوَادِ حَزِينِ
الزوراء: لقب بغداد

٢٣ تزوير كلام

أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةُ بْنُ غَاضِرَةَ الْأَسَدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ:

أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ كَمَا قَدْ تَرَى مُعَذَّباً مَا بَيْنَ عُذَالِي
أَعِدُّ مَا شِئْتُ لِيَوْمِ اللَّقَا مِ الْآنَ مِنْ قِيلٍ وَمِنْ قَالِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلاً لَمْ يَخْطُرِ الْعَثْبُ عَلَى بَالِي

٢٤ الصدارة

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيِّ:

إِذَا اجْتَمَعْتُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ مَيَّزَنِي سَرُوي وَإِنْ كَانَ سَقْفُ الْبَيْتِ يَجْمَعُنَا
السرو: الشرف الرفيع

فَلَا يَرُوعَنَّكَ أَثْوَابُ لَهُمْ وَكُسَى وَلَا يَهُولَنَّكَ أَلْقَابُ لَهُمْ وَكُنَى
لَا تَحْسَبِ الصَّدْرَ حَيْثُ الدَّسْتُ مُطَرِّحُ إِذَا حَضَرْتُ فَإِنَّ الصَّدْرَ حَيْثُ أَنَا
الدست: ما يجلس عليه صاحب الأمر والنهي من سرير أو وسادة أو كرسي

٢٥ المسألة الزنبورية

الكيا الأصفهتوست الديلمي:

يا طالبَ التزويجِ إنك بالذي تبغيه منه جاهلٌ مغرورٌ
هل أبصرتَ عيناكِ صاحبَ زوجةٍ إلا حزيناً ما لديه سُرورٌ؟
لا تبغ في الدنيا نكاحاً لازماً وافعل بها ما يفعلُ الزُّنبورُ
إذ ما تراه حين يُدركُ فرصةً يدنو ويلسعُ لسعةً ويطيرُ؟

٢٦ سعادة السفيرة

الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الأبي:

أيا ربَّعَ علوةَ بالمنحني أنتَ بها مُغرَمٌ أم أنا؟
يخاطب محل المحبوبة علوة الراحلة، لماذا أنت قد بليت وهزلت؟ أنت المغرم بها أم أنا؟
ويا ظللَ الحيِّ ما بالنا لبيستَ البلى وليستَ الضنى؟
أنت بليت تركاً وأنا مرضت عشقاً

أتثني فقالت لأتراها: لنعم الفتى إن ثوى عندنا
فقلتُ لها: أين مَغناكم؟ فقالت، ونحن بحزوى: هنا
ولكن من دوننا باسلاً يغار علينا إذا رزنا
تحذره من شاب شديد قوي من قومها

فساور إذا جئت جُنحَ الظلامِ فإما علينا وإما لنا
ساور: هاجم واثب

فلما امتطينا إليها الدجى دُفعتُ إلى تربها موهنا
لما ركب الظلام إليها جيء بي موهاً ليلاً إلى صديقتها
وقامت تجرُ فضولَ الرداءِ وتسفرُ للوصلِ ما بيننا
مشت تجر ذيول رداها وتقوم بدور السفيرة لتصل بيني وبين المحبوبة

٢٧ القلزم

السيد الأجل المرتضى ذو المجددين أبو الحسن المطهر بن علي:

جانِبَ جَنابِ البغيِ دَهَرَكَ كُلُّهُ واسلُك سبيلَ الرُّشدِ تَسَعُدُ والزَّم

مَنْ وَسَّخَتْهُ غَدْرَةٌ أَوْ فَجَّرَتْ لِمَنِ يُنْقِيه بِالرَّحْضِ مَاءُ الْقُلْزُمِ
الرحض: الغسل، القلزم: البحر الأحمر

٢٨ الدنيا والأخرى

أبو هلال العسكري:

ما بال نفسِكَ لا تهوى سَلامَتَها وَأَنْتَ في عَرَضِ الدُّنْيَا تُرَغِّبُها
أراك تَطْلُبُ دُنْيَا لَسْتَ تُدْرِكُها فَكَيْفَ تُدْرِكُ أُخْرَى لَسْتَ تَطْلُبُها؟
تسويد أ. عبد الرحيم

٢٩ قعيد الدكان

وقال:

جُلُوسِي فِي سَوْقٍ أبيعُ وَأشتري دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَنَامَ قُرُودُ
وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ يَذِلُّ كِرَامُهُمْ وَيَعْظُمُ فِيهِمْ نَذْلُهُمْ وَيَسُودُ
وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَنَاءَةٌ كِسُوتِي هِجَاءٌ قَبِيحاً مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

٣٠ الافتداء من الشعراء

أبو الفرج بن أبي سعد بن خلف:

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْكَلَامِ وَدُرُّهُ وَعَلَيَّ إِكْثِلِيلُ الْقَرِيضِ وَتَاجُهُ
وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

يعالج الكريم عداوة الشعراء ببذل ماله.. وهذا وضع أفضل من وضع الصحفيين
الحالي في بلدان كثيرة.. حيث لم يعد الصحفي قادراً على تهديد الحاكم بنشر تقارير
صادقة أو كاذبة تفضحه.. هو موظف عند الحاكم، أو سجين في حبسه، أو مشرد
في أوروبا

٣١ دوزان

عبد القاهر الجرجاني:

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْوِيهِ كَمَا يَسْتَقِيمُ الْعُودُ مِنْ عَرَكٍ أَذْنِهِ
العود ينضبط ميزانه بالملاوي التي تشد الأوتار، والمرء ينضبط سلوكه عندما تترك المصائب أذنه

وَيَرْجَحُ مِنْ فَضْلِ الْكَمَالِ إِذَا مَشَى كَمَا رَجَحَ الْمِيزَانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ
 كَفَتَا الْمِيزَانُ الْقَدِيمَ تَقْلَقُلَانِ حَتَّى إِذَا وَضَعَ فِيهِمَا ثَقُلَ اسْتَقَرَّتَا، وَالْمَرْءُ يَصْبِحُ رَزِيناً بِثَقُلِ الصِّفَاتِ
 الْحَمِيدَةِ

٣٢ ثَوْب

أبو سعدٍ محمد بن عبد الرحمن الصبيلاني (الجرجاني):

إِن الْبِرَاغِيَّةَ بِاللَّيَالِي إِذَا تَوَثَّبَنَ فِي الْقِتَالِ
 لَمْ تُشْبِهَاتْ عَلَى فِرَاشِي بَزْرَقُطُوناً عَلَى الْمَقَالِي
 الْبَزْرَقُطُونُ: أَوْ بَزْرُ الْقُطُونَا، مِنَ الْبَذْرِ الْعَلَاجِيَّةِ

٣٣ غالباً سيموت

الحاكم أبو الفضل علي بن أحمد الزيركي الاسترأبادي:

هَجَرْتُ الصَّدِيقَ الْفَقِيرَ الْعَلِيلَا وَقُلْتُ: الَّذِي نَالَهُ لَنْ يَزُولَا
 وَأَعْرَضْتُ إِعْرَاضَ مُسْتَحْقِرٍ وَمَنْ ذَا يُجِلُّ الْفَقِيرَ الْمُعِيلَا؟
 وَحَدَّثْتُ نَفْسَكَ أَنِّي أَمُوتُ وَلَنْ يَتَعَدَّى الْمُنُونُ الْعَلِيلَا
 أَهْمَلْتُ عِبَادَتِي فِي مَرَضِي لِأَنِّي فَقِيرٌ، وَلَأنَّكَ ظَنَنْتَ أَنِّي سَأَمُوتُ فِي هَذِهِ الْمَرَضَةِ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ
 فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ

فَتُلْغَى الْعِيَادَةُ وَالْإِعْتِذَارُ إِذَا سَتَرَ التُّرْبُ هَذَا الْخَلِيلَا
 وَلَمَّا سَمِعْتَ بِأَنِّي بَرِئْتُ وَأَبْلَى إِلَهِ بَلَاءٍ جَمِيلَا
 لَمَّا سَمِعْتُ أَنِّي شَفِيتُ وَأَبْلَى اللَّهُ مَعِيَ بَلَاءَ حَسَنًا، أَيُّ أَنْعَمَ عَلَيَّ

قَلَبْتُ الْأُمُورَ لِتَحْتَالَ فِي مَعَاذِرٍ تُسَلِّي فُؤَاداً نَحِيلَا
 أَصْبَحْتُ تَلْتَمِسُ الْمَعَاذِيرَ لَكِي أَنْسَى سُوءَ فَعْلِكَ

وَأَظْهَرْتَ أَنَّكَ ذُو عِلَّةٍ بِعَيْنَيْكَ، حَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ قِيلَا
 وَقُلْتُ إِنَّكَ ذُو مَرَضٍ فِي عَيْنِكَ؛ وَلَكِنْ، حَاشَاكَ ذَاكَ قِيلَا، دَعِ عَنْكَ هَذَا الْقَوْلَ

وَأَهْدَيْتَ أَبْيَاتَ مُسْتَغْفِرٍ وَطَبِيباً مَلِيحاً رَشِيقاً كَحِيلَا
 فَأَغْضَيْتَ عَمَّا تَجَنَّبْتَ إِذْ بَعَثْتَ بِطَبِيبٍ مَلِيحٍ رَسُولَا
 أَغْضَيْتَ، أَيُّ تَغَاضَيْتَ، عَنْ جَنَابَتِكَ لِأَنَّكَ بَعَثْتَ أَبْيَاتَ الْإِعْتِذَارِ مَعَ غِلَامٍ وَضِيءِ الْوَجْهِ

٣٤ بازٍ وهدهد

أبو البدر المظفر:

لا تنكيري يا عَزُّ إِنَّ ذَلَّ الْفَتَى ذُو الْأَصْلِ وَاسْتَعْلَى لَثِيمُ الْمَحْتَدِ
المحتد: الأصل

إِنَّ الْبُرَاةَ رُؤُوسُهُنَّ عَوَاطِلٌ وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ الْهُدُودِ
البزاة: من الطيور الجارحة. تسويد أ. عبد الرحيم

٣٥ رثاء أم

وقال أبو الحسن البلخي يرثي والدته:

لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مَرَاداً وَمَنْزَلاً فَمَا أَغْدَرَ الْمَثْوَى وَمَا أَوْبَأَ الْمَرْعَى
لعن الله الدنيا مراداً، مطلباً، فما أغدر المثنوى، المكان، وما أوبأ المرعى، ما أكثر ضرره
تَدَلَّلُ كَالْحَسَنَاءِ فِي حُسْنٍ وَجْهِهَا وَلَكِنَّهَا فِي قُبْحٍ أَفْعَالِهَا أَفْعَى

٣٦ عندما باض الطموح

عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري:

الْمَوْتُ مُرٌّ وَلَكِنِّي إِذَا ظَمِئْتُ نَفْسِي إِلَى الْعِزِّ مُسْتَحِلٌ لِمَشْرِبِهِ
أستحلي شرب الموت في طلب العز

رِيَّاسَةً بَاضَ فِي رَأْسِي وَسَاوِسُهَا تَدُورُ فِيهِ وَأَخْشَى أَنْ تَدُورَ بِهِ

كل الساسة باض في رؤوسهم حب الرئاسة ودار «في» هذه الرؤوس، وبعضهم يدور حب الرئاسة «ب» رؤوسهم ويفقدون توازنهم. كل الساسة تدور في رؤوسهم وساسو الرئاسة: بعضهم لا يكون طموحه مقروناً بروية ومن هؤلاء معظم قادة الانقلابات، وبعضهم يريد تحقيق شيء للآخرين بالإضافة إلى الطموح الشخصي وهؤلاء تجدهم، وليس بكثرة، في النظم المستقرة. «تعليق أ. عبد الرحيم: «قال بعض كبار السادة الصوفية: «آخر ما يخرج من قلوب الأولياء حب الرئاسة»».

٣٧ لبن أمها على فمها

أبو عبد الرحمن بن أبي بكر البلخي:

ظَلَلْتُ تَصِيدُ لَبِيبَ الْقَوْمِ لَحْظَتُهَا وَبَعْدُ مِنْ شَفَتَيْهَا يَرِشُّحُ اللَّبَنُ
منذ صغرها، ومنذ حليب أمها على فمها، وهي تصيد قلوب عقلاء القوم بلحظتها، أي بنظرها

كَتَمْتُ حُبِّي . وَمَنْ نَمَتْ مَدَامِعُهُ فَسِرُّهُ أَبَدًا بَيْنَ الْوَرَى عُلْنُ

٣٨ مَسْبَغُ الْكَافَات

أبو نصر أحمد بن إبراهيم، الطالقاني:

الْيَوْمَ قُرُّ وَعِنْدِي مِنْ مَصَالِحِهِ سَبْعُ ثَقَلُمُ نَابِ الْبَرْدِ إِنْ نَهَسَا
اليوم قر، برد، وعندي مما يصلح لهذا اليوم أشياء ثقلم نياب البرد إن نهس جسي، أي نهش
حُرُوفُ كَافَاتِهَا فِيهَا مُقَدَّمَةٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا فِي السَّطْرِ أَوْ دَرَسَا
وكلها تبدأ بحرف الكاف، فالكافات مقدّمة

كُنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَأْسُ طِلَا مَعَ الْكَبَابِ وَكَشَ نَاعِمٌ وَكُسَا
الكن: المنزل، الكيس: كيس مال، الكانون: الموقد، كأس الطلا: كأس الخمر، الكسا:
الثياب، والكلمة التي لم نفسرها نتركها لك حتى تنزيل نقاطها

٣٩ قصائدي أولادي

محمد بن عبد الله الرزجاني:

وَقَالُوا: عَزِيزٌ أَنْ نَرَاكَ مَعَ الْكِبَرِ بِلَا وَلَدٍ أَنْشَى وَلَا وَلَدٍ ذَكَرُ
وَذَكَرُ الْفَتَى يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ: دَعُونِي، إِنَّ ذَا كُلَّهُ سَمَرُ
كله سمر: كله مجرد أحاديث لا قيمة لها

وَنَسَلِي إِذَا مَا مُتُّ غُرُّ قَلَائِدِ بَنْتُتُ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْعِلْمِ وَالْحَبْرِ
خَوَالِدُ لَا أَخْشَى عَلَيْهِنَّ مِيتَةً إِذَا خِيفَ مَوْتُ أَوْ عُقُوقُ مِنَ الْبَشْرِ

٤٠ الملك الأسير

أبو القاسم الفياض بن علي الهروي:

وَقَصَّرَ لَمَّا أَنْ رَأَى السِّيفَ قَيْصَرُ وَقَدْ خَذَلَتْهُ حَيْلُهُ وَمَوَاكِبُهُ
تَوَلَّى رَجَاءً أَنْ يَفُوتَ بِنَفْسِهِ وَأَنْتَى وَبُرْهَانُ الْخَلِيفَةِ طَالِبُهُ؟
هرب الملك كي يفوت بنفسه، ينجو بها، وكيف له ذلك والذي يطلبه ويلاحقه إنما هو البرهان
الذي يريدُه الخليفة على صحة عزمنا وصحة معتقدنا

وَلَا لَوْمَ أَنْ وَلَّى عَلَى الْوَجْهِ هَارِبًا فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُعَنَّفُ هَارِبُهُ
لا لوم عليه فاليوم، أي المعركة، عنيفة جداً

فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ فِي الْوُقُوفِ سُيُوفُهُ وَلَمْ تُنْجِهِ عِنْدَ النَّجَاءِ نَجَائِبُهُ

لم تنجحه عند النجاء، الركن، نجائبه، خيوله وإبله النجبية الكريمة

وَمَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ طَمَى بِهِ عُبابٌ وَأَنْتَى يَأْمَنْ الْبَحْرَ رَاكِبُهُ؟

فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ خُطْوَةٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَرْجُمانُ يَحَاطِبُهُ

تَعَفَّرَ مِنْ مَسِّ الشَّرَابِ جَبِينُهُ وَقَدْ عَاشَ دَهْرًا مَا تَعَفَّرَ حَاجِبُهُ

وَأَهْوَى لَوَجْهِ الْأَرْضِ لَثْمًا وَقَدْ بَدَأَ لَهُ يَوْمٌ بُوْسُ كَالِحِ الْوَجْهِ قَاطِبُهُ

أخذ يلثم، أي يقبل، الأرض، وقد كان يومه كالحاً عابساً ومقطباً

فَلَمْ يَرَهُ السُّلْطَانُ أَهْلًا لِعَيْنِهِ وَقَدْ كَانَ حَقًّا فِي الْهُدَى لَوْ يُعَاتِبُهُ

وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحَيَاةِ تَكْرُمًا عَشِيَّةَ أَظْفَارِ الْمَنُونِ تُنَاشِبُهُ

٤١ إِلَيَّ الْبَا

الخطيب أبو يعلى القرشي الهروي:

لَيْسَ يَنْفِي الْهُمُومَ غَيْرُ الْحُمَيَّا فَاسْقِيَانِي مِنْ كَفِّ طَلْقِ الْمُحَيَّا

الحميا: الخمر

دَكَّرَانِي بِهَا نَسِيمًا وَوَرْدًا وَدَعَانِي مِنْ ذِكْرِ سُغْدَى وَرِيَّا

قَدْ دَعَوْتُ الْغَلَامَ ثُمْتُ نَادِي تْ أَدْرُمَا وَلَا تُبَقِّ عَلَيَّا

وَمَتَى عَافَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ الْكَأْسَ سَ فَأَقْبِلْ بِهَا إِلَيَّ إِلَيَّا

فَتَّرْتُ مُقْلَتِي وَأَوْدَتْ بِلَبِّي وَسَرَتْ فِي الْعِظَامِ شَيْئًا فَشِيَّا

٤٢ دِفَاعُ الْكَاسِ

الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد السجري:

يَقُولُونَ: لَا تَشْرَبْ وَلَسْتُ بِصَخْرَةٍ مِنْ الصُّمِّ فِي وَادٍ عَلَى نَشْرِ وَغَرٍ

النشر: الأرض الوعرة. من الأبيات التي نسبت للكثيرين، ويؤلمنا ألا نعرض لها، البيت: سَقُونِي

وقالوا لَا تُغْنُ وَلَوْ سَقَوْنَا جِبَالَ حُتَيْنِ مَا سَقُونِي لَغَنَّتْ

وسترى في الأبيات الفرائد التي يكثر الناس من ترديدها الكثير مما قيل في عصور

انحطاط الشعر العربي، وسبب ذبوعها أنها سهلة، ولكن البيت الذي ذكرناه قد يكون

قديمًا فقد جاء ذكره في العقد الفريد. ثمة بيت أتعب الناس في نسبته إلى قائل:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام. . وتركانه بلا تشكيل. .

طبعاً. . مثل هذا لا يحتاج

ولكنني من غضبة آدمية كثير هموم القلب مُمتلي الصدر
فلولا دفاغ الكأس عني ودبها لذبت كما ذاب اللجين على الجمر
الذب: الحمامة، اللجين: الفضة

٤٣ تجمّد الوحل

الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي:

يا لبرد قد أفقد الماء حتى بلة الوحل في طريق السوق
من البرد تجمد الوحل وفقد البلل

يغهد الماء بايقاً لسكور وهو الآن ساكراً لبشوق
في العادة فإن الماء ييثق السكور، يتدفق كاسراً السدود، وهو الآن يسد البشوق، أي التدفقات.
السكر هو السد، وسكر أي سد وأغلق

جمد الدمع في الشؤون كما قد جمد الماء في مساع الحلو
الشؤون: مجاري الدمع في العيون

٤٤ اسأل علي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري:

يا سيداً بالمكرمات ارتدى وانتعل العيوق والفرقد
جعل الكواكب نعلأ له

ما لك لا تجري على مقتضى مودة طال عليها المدي؟
إن غبت لم أطلب، وهذا سلب
فقال: ما لي لا أرى الهدى؟
فقال: ما لي لا أرى الهدى؟

٤٥ الضاحك والباكي

أبو يوسف يعقوب بن أحمد:

رأيت غبيد الله يضحك معطياً ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
جعل الغيث الماطر، رمز السخاء، أخاً للممدوح

وكم بين ضحاك يجرود بماله وآخر بكاء يجرود بمائه

٤٦ حاجات الشباب

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري:

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي قَدْ أَفْتَرَّ لِي عَنْ نَابِ أَسْوَدَ سَالِحِ
أَقُولُ وَقَدْ نَوَّرَ الشَّيْبُ فِي عَارِضِي، أَخْرَجَ نَوْرَهُ كَمَا يَزْهَرُ الشَّجَرُ فِي سَالِفِي، وَافْتَرَّ لِي، فَتَحَ فَمَهُ،
عَنْ نَابِ كَأَنَّهُ نَابِ أَسْوَدَ سَالِحٍ، ثَعْبَانِ مِمَّنْ يَسْلُخُ جِلْدَهُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ

أَشْيِباً وَحَاجَاتُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجُلُ طَائِحٍ؟
أَيَاتِنِي الشَّيْبُ وَرَغَبَاتُ الشَّبَابِ تَعْتَمِلُ فِي صَدْرِي كَمَا تَغْلِي قَدْرُ الطَائِحِ؟

وَمَا كُلُّ حُزْنِي لِلشَّبَابِ الَّذِي هَوَى بِهِ الشَّيْبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْأَنْسِ شَامِخِ
طود: جبل

وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ: شَيْخٌ وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَائِخِ

٤٧ رحيل مفاجئ

أبو نصر سعيد بن الشاه:

غَدَاً أَوْدَعُ قَوْمًا أَوْدَعُوا كَيْدِي نَارًا، وَعَهْدِي بِهِمْ بَرْدًا عَلَى الْكَيْدِ
أُبْدِي التَّجَلُّدَ أَحْيَانًا فَيَنْهَرُنِي رَيْقٌ يَجِفُّ، وَخَدٌّ بِالدُّمُوعِ نَدِي
لَا أَنْسَ يَوْمًا تَنَارَعْنَا حَدِيثَ نَوَى وَقَوْلَهَا وَهِيَ تَبْكِي خَائِنِي جَلْدِي
كُنَّا إِلَى الْوَضَلِ أَخْلَدْنَا فَتَنَعَصُهُ هَذَا الرَّحِيلُ الَّذِي مَا دَارَ فِي خَلْدِي

٤٨ ألوان

أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري:

حَمْرُ يَدِي بِالْكَأْسِ فَالرَّوْضُ مُخَدٌّ حَضْرُ الرُّبَا قَبْلَ اضْغِرَارِ الْبَنَانِ
اصفرار البنان كناية عن الموت

٤٩ بعض اشتفاء

أبو الحسن علي بن أحمد الزواهي:

وَإِنِّي لَأَتِي قَبْرَ أُمِّي فَأَشْتَفِي بِرُؤْيَيْتِهِ، وَالْوَجْدُ فِيَّ شَدِيدُ
كَمَا نَظَرْتُ حَنَانَةً نَحْوَ بَوَّاهَا تَسَلَّتْ بِهِ وَالسَّقْبُ مِنْهُ بَعِيدُ

أكون كنافقة حنانة تصدر صوتاً يسمى «الحنين» وهي تقترب من البو، وهو جلد فصيلها المذبوح وقد
حشاه القوم بالقش ليوهموها الناقة بأنه حي فيدر لبنها عليه، وأما سقبا، أي فصيلها، فليس هناك

٥٠ المادح الهاجي

محمد بن علي (السوري) الظفري:

لَا تَأْمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا عَاقِلًا نَاطِقًا
فَإِنَّ مَنْ يَمْدَحُكُمْ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا

٥١ يا واحدي

أبو خدّاش محمد بن سعيد بن ميسرة:

يَا وَاحِدِي أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا لَوْلَا إِلَهُ الْمُسْتَعَانُ الْوَاحِدُ
مَاذَا أَرَدْتُ إِلَى أَبِيكَ بِتَرْكِهِ يَبْكِي الْعَدُوُّ لَهُ وَيَرْتِي الْحَايِدُ
أَلِفَ الْمَقَابِرِ بَعْدَ فَقْدِكَ وَخَشَةَ لَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْمَقَابِرِ فَاقِدُ
يَدْعُوكَ مِنْ يَأْسٍ وَلَسْتُ تُجِيبُهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ وَسَمْعُكَ الْمُتَبَاعِدُ

٥٢ المرازبة

أبو نصر أحمد بن إبراهيم الكاتب:

وخمير كعين الديك صرّف، دنانها مَرَازِبَةٌ مِنْ آلِ كِسْرَى مَوَائِلُ
الخمير صافية كعين الديك، ودنانها، أي خوابيها الكبيرة، كأنها مرازبة كسرى، قادته، موائل،
حاضرين واقفين

عَلَيْهِنَّ مِنْ طِينِ الْخِتَامِ عَمَائِمٌ وَمِنْ نَسْجِ غَزَلِ الْعَنْكَبُوتِ غَلَائِلُ
غلائل: برود خفيفة

٥٣ القُوراء

أبو العباس محمد بن إبراهيم الكاتب:

دَارٌ حَكَّتْ صَدْرَ رَبِّهَا سَعَةً تُسَافِرُ الْعَيْنُ فِي نَوَاحِيهَا

أوسع دار في الدنيا اليوم، ونكتب في عام ٢٠١٦، هي قصر «نور الإيمان» مقر
سلطان بروناي. ومساحتها ٢٠٠ دونم، أي نحو ٥٠ فداناً بدون الحدائق. هل كتبت
لك هذه الملاحظة كي تترك كتابي وتذهب للإنترنت؟

٥٤ الفيوج

أبو سعيد المعروف بالأسود الزوزني:

تَمَنَّى أَبُو الْعَبَّاسِ لَوْ أَنَّ دُبْرَهُ طَرِيقُ بُحَارَى وَالْفُيُوجُ أَبْوَرُ
الفيوج: حاملو الرسائل، وما يتلوها من كلام فيه تصحيف

فَيَدْخُلُ أَبْرَثَمَ يَخْرُجُ آخِرُ وَبَعْضُ أَمَانِي الرِّجَالِ غُرُورُ

٥٥ ضيق الصدر

أبو بكر المعروف بكَوْزَخَر:

تَأَوَّبَنِي مِنْ حُبِّ أَسْمَاءَ أَوْلَقُ عِشَاءَ إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تُشْرِقُ
تأوَّبني: انتابني، أولق: جنون

وَمَا فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ كَشْفٌ لِكُرْبَةٍ وَلَكِنَّ صَدْرَ الْمَرْءِ بِاللَّيْلِ أَضْيَقُ
تسويد أ. عبد الرحيم

٥٦ تارك الزيارة

القاضي أبو جعفر محمد بن اسحق البهائي:

تَرَكْتُ الزِّيَارَةَ لَا عَنْ قَلَى وَعِغْتُ التَّوَاضُّلَ لَا عَنْ سُلُوْ
القلى: الصدود، السلو: النسيان والانصراف عن العشق .

وَلَكِنْ نَهَانِي عَنْ أَنْ أَزُورَ حَيَاءُ الصَّدِيقِ وَخَوْفُ الْعَدُوْ

٥٧ غربة وحسبة

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَنْزِلُ بِالْفَتَى تَحْتَ الثَّرَى، وَمَحَلُّهُ الْجُوزَاءُ..
لما رأيت الفقر يلصق الإنسان بالتراب وبذله، مع أن الفتى عالي القدر ومثله عند نجوم
الجوزاء..

فَارْقُتْ قَوْمِي أَبْتَغِي لَهُمْ عَلَاً يَسْمُو بِهَا الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
وَاخْتَرْتُ دَارَ الْإِغْتِرَابِ يُصِيبُنِي فِي غُرْبَتِي السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
إِنْ نِلْتُ خَيْرًا أَبْتُ أَوْبَةً غَانِمٍ أَوْ مِتُّ لَمْ يَشْعُرْ بِي الْأَعْدَاءُ

٥٨ نزلت جداً

المعيد أبو سهل محمد بن الحسن:

بَلَّغْتُ جَمِيعَ آمَالِي فَكَادَتْ تَزُولُ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ قُلْتُ: زُولِي
وَجَالَسْتُ الْمُلُوكَ عَلَى سَوَاءٍ وَلَوْ زَاخَمْتُهُمْ لَتَحَقَّقُوا لِي
جَالَسْتُ الْمُلُوكَ عَلَى سَوَاءٍ، مَسَاوِيًا لَهُمْ، وَلَوْ زَاخَمْتُهُمْ لَتَحَقَّقُوا لِلتَّصَدِّي لِي
وَكُنْتُ مِنَ الْخِدَاعِ أَطِيرُ زَهْوًا إِلَى أَنْ حَانَ لِي حِينُ النُّزُولِ
فَلَمَّا أَنْ نَزَلْتُ، نَزَلْتُ جِدًّا وَهَلْ بَعْدَ النُّزُولِ سِوَى النُّزُولِ

٥٩ أيضاً

أبو سهل أحمد بن الحسن:

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّني بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامٌ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَيْضًا
أَهْمُ عَلَى حَقٍّ إِذْ قَالُوا إِنَّ «أَيْضًا» مَا دَخَلَتْ شِعْرًا إِلَّا أَفْسَدَتْ؟

٦٠ السلم الهجائي

أبو عمر المائيز ناباذي:

لَنَا فِي صُحْبَةِ الْأَنْذَالِ سَمْتُ وَفِي حَمْلِ الْأَذَى وَالصَّبْرِ نَهْجٌ
سَمْتُ: طريقة

فَلَا نَتَعَجَّلُ الشُّكُوى، وَلَكِنْ نُعَاتِبُ ثُمَّ نَغَضِبُ ثُمَّ نَهْجُو

٦١ التسيريح

وقال:

لَقَدْ مَنَّنِي الْإِحْسَانُ نَ تَعْرِضًا وَتَضْرِيحًا
وَكَانَ الْوَعْدُ يَا مَوْلا يَ فِي كِلْتَايِهِمَا زِيحًا
وَقَدْ قَتَلَنِي وَاللَّهِ تَعْذِيبًا وَتَبْرِيحًا
فَإِنْ لَمْ تَنْوِ إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ.. فَتَسْرِيحًا
من الآية: «فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان»

٦٢ قلبي على ولدي

كتب أحمد بن محمد القائي إلى ابنه:

سَلَامٌ وَرَيْحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَاحَةٌ على الولدِ المَرْضِيِّ عِنْدِي أَبِي نَصْرِ

روح: راحة

فِيَا لَيْتَنِي أَلْقَى صَبَاحاً طُلُوعُهُ وَنُحْسِي وَنَعْدُو سَالِمِينَ مِنَ الْهَجْرِ
وَيَا لَيْتَنِي أَحْبَا إِلَى وَقْتِ عَوْدِهِ وَيَا لَيْتَهُ يَحْبَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ

٦٣ الإنصاف

أبو نصر المساح القائي:

إِنِ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى مَنْ لَمْ يُذِغْ أَسْرَارَ يَوْمِ الْوَدِّ يَوْمَ خِلَافِ
فَعَلَيْكَ بِالْإِفْضَالِ ثُمَّ إِنَّ التَّوْتُ أَسْبَابُهُ فَعَلَيْكَ بِالْإِنْصَافِ

٦٤ الغانيات

أبو منصور عبد الرحمن (بن محمد) ابن سعيد:

خُلَّةُ الْغَانِيَاتِ خُلَّةٌ سَوِيَّةٌ «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوَلِيَ الْآلِفُ»
وَإِذَا مَا سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئاً «فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»

٦٥ الخبر الجميل

أبو طالب محمد بن أحمد (العلوي) الحسيني:

لَا تَلَحَّظَنَّكَ ضَجْرَةٌ مِنْ سَائِلٍ فَدَوَامُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَسْؤُولاً
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ صَائِرٌ خَبِيراً، فَكُنْ خَبِيراً يَرُوقُ جَمِيلاً

٦٦ سوسة الدفاتر

أحمد بن فارس بن زكريا:

وَقَالُوا: كَيْفَ حَالُكَ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ تُقَضَّى حَاجَةٌ وَتَقُوتُ حَاجُ
إِذَا ارْتَدَحَمْتُ هُمُومُ الْقَلْبِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ
نَدِيمِي هِرَّتَنِي، وَسُرُورُ قَلْبِي دَفَاتِرُ لِي وَمَعَشُوقِي السَّرَاجُ

٦٧ أخلاقُ ذهب

أبو حاتم السجزي:

تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَيْهِ كُلَّمَا انْفَرَجَتْ لِلنَّاسِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ
لَهُ خَلَائِقُ بَيْضٌ لَا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

فهرس القوافي، دمية القصر (القافية، فرقم القطعة)

٤٩	شَدِيدُ	٥٧	الجَوَزا
٢٩	قُرودُ	٤٥	عطاِيه
٦	أَحَدُ	١٢	فأَصابا
٤٧	الكَيْدِ	١١	تَحْطُبُ
٣٤	المَحْتَدِ	٦٧	والْحُجُبُ
٢١	صَرَبَعرا	٦٤	الأَلبابِ
٥٤	أَبورُ	١٩	غَيَاهِبُ
١٣	أَوْطارُ	٢٨	تُرْعَبُها
١٦	عَارُ	٤٠	ومَوَاكِئُه
٢٥	مَغْرورُ	٣٦	لِمَشْرِبِه
٣	البَشْرِ	٦٦	حَاجُ
٧	قَرارِ	٦٠	نَهْجُ
٦٢	نَصْرِ	٣٠	وتَاجُه
٤٢	وَعْرِ	١٥	والْبُرْحا
٣٩	ذَكَرُ	٦١	وتَضْرِيحا
٨	دِيَارُها	٤٦	سِالِخ
٣٨	نَهْسا	٤٤	والْفَرْقدا
٥٩	أَيضَا	٢	العِقْدُ
٣٥	المَرَعى	١٨	النَهوْدُ
١٠	سالفُ	٥١	الواحدُ

١٤	قَدَمِ	٦٣	خِلَافِ
٢٧	وَالرَّمِ	٩	بِمُعْتَفِيهِ
٢٦	أَنَا	٥٠	نَاطِقًا
٢٤	يَجْمَعُنَا	٥٥	تُشْرِقُ
٣٧	اللَّبَنُ	٤٣	السُّوقِ
٢٢	حَنِينِي	٥	العِرَاقِ
٤٨	الْبَنَانُ	٢٠	عَبُوقِي
١	المَوْذُنُ	٦٥	مَسْؤُولًا
٤	هَنَّةَ	٣٣	يَزُولَا
٣١	أُذْنِيهِ	١٧	ذَلِيلُ
٥٦	سُلُوْ	٥٢	مَوَائِلُ
٤١	المُحَيَّا	٣٢	الْقِتَالِ
٥٣	نَوَاحِيهَا	٥٨	زُولِي
		٢٣	عُدَّالِي

البهاء زهير

(٥٥٨١هـ — ٦٥٦هـ)

اشتغلت أياماً بشعر بعض الجاهليين والإسلاميين فأرهقني لغتهم العتيقة
وأتعبتني تفلية المعاجم، فقلت أعطي نفسي إجازة. فهل أسافر وأسوح؟

لست أخا سياحة ولا صاحب متاحف ولا معالم. حططت يوماً على
إستانبول ست ساعات بين طيرة وطيرة، فرأيت الإضاءة في المطار خافتة،
فانقبضتُ، فاشتريت تأشيرة، ومضيت إلى المدينة. قصدت آيا صوفيا، واشترت
تذكرة دخول من كشك على مدخلها، ودخلت؛ اشرأبتُ ورأيت أسماء
الراشدين، ثم أطرقت ورأيت تحت قدمي البلاط الحجري العتيق، ثم...
خرجت مسرعاً، وعند البوابة فتح صاحب الكشك كفيه رافعاً كتفيه مستغرباً
مستهجناً، يقول بلغة جسمه: دفعت كل هذه الليرات على خمس دقائق!

ثم إنني شربت قهوة، فقط كي أسجل في تاريخ حياتي أنني شربت قهوة
تركية في تركيا، ولا أذكر من تلك القهوة إلا سعرها الغالي وفنجانها الأنيق،
وأنا - وكثيرون غيري - يشربون الفنجان قبل القهوة، فالقهوة مشروب سخيف لا
يعدل الدماغ - فتلك خرافة - ولا يُميله، إذ القهوة الأخرى هي التي تميله، فإذا
قدمت قهوة البنّ في فنجان غريب فإنما تُشرب لفنجانها.

ورجعت إلى مطاري راضياً بكأبته، تاركاً إستانبول لمن حباهم الله موهبة
الاستمتاع بالسياحة.

وقلت أكافئ نفسي، بعد ذلك الجهد مع الجاهليين والإسلاميين، بالإفراط
في لعبة الحاسوب الأثيرة. فوجدتني مفرطاً فيها على كل حال حدّ تقفُّع
الأصابع.

فقلت: أشتغل بديوان بهاء الدين زهير. ففي هذا مكافأة.

لا تُكذِّبَنَّ يا قارئ، فأنا لست لحس كتب يجتوي ما في هذه الدنيا من ملاذ. بل لست أعيش إلا كي أجمع اللذة، - كذا أقول: أجمعها جمعاً - وليس لي من مبتغى غيرها. قد يسمى هذا الضرب من البشر إبيقورياً، فالإوناني القديم إبيقور كان لا يريد من دنياه إلا حياة هادئة خالية من: الخوف، والألم، والقيد. وكان مرادف السعادة عنده: اللذة، ومرادف الشقاء: الألم. وزعم أن الآلهة لا تعذب أحداً بعد الموت، فالموت فناء.

فعلام والحالة هذه أشغل نفسي بالبهاء زهير، وأين اللذة في هذا؟

هذا شاعر صاحب صنعة. مضى الشعراء بعد أبي العلاء يصنعون ويصنعون، فتخشب الشعر. وجاء البهاء فلم ينحرف عن الصناعة، لكنه عابث اللغة معابثة جميلة، ورق في لفظه، ورق في معانيه. وخلط صناعته بغير قليل من الفكاهة، وفتح قلبه. قصدت: قال الشعر من قلبه. قصدت: تحدث عن نفسه كثيراً. عن أخلاقه وعاداته، وعن لهوه وعن التماسه ملذات الحياة. كان صريحاً.

وماذا تريد، حضرتك، من الشاعر سوى ذلك؟

ألاّ البهاء زهير الشعر، وكان خاتم الشعراء القدماء؛ فبعده جاء المغول في الشرق، والمماليك في الغرب، وسقط الشعر العربي ستمئة وخمسين سنة في وهدة الركافة والخنثة.

لم يكن البهاء صانعاً متجهماً متفلسفاً متصوفاً كسلفه ابن الفارض، ولا صانعاً يخفي وجهه وراء أقنعة المحسنات اللفظية والألاعيب اللغوية كخلفه صفي الدين الحلي. كان البهاء زهير صانعاً لتلك صنعته، لأنه جعلها وعاء للفكاهة. وكان يحكي عن نفسه، وكان يحب الحياة، ويقول ذلك. يجور على اللغة قليلاً إذا عنّ له ظبي من ظباء الفكاهة الحلوة، ثم تعتدل اللغة على لسانه كأحسن ما يجب أن تعتدل. فالرجل متين اللغة.

إذا كنت ممن يرصف الشعراء في خانات بحسب العصور والدول على طريقة الأستاذ شوقي ضيف الذي علّب لنا العصور الأدبية في كتب اتخذتها كليات الآداب في الجامعات العربية أناجيل، فافرح بالبهاء زهير فهو يؤرخ لك حقبة: هذا الرجل مات في السنة التي ماتت فيها الدولة العباسية. ماتت هي في

صفر ٦٥٦، ومات البهاء زهير في ذي القعدة ٦٥٦. مات وله خمس وسبعون سنة هجرية فقد ولد عام ٥٨١هـ.

كلمة إنصاف: شوقي ضيف علامة. ولن ترانا نصفه بالدكتور - وإن كانه - لأن آلاف الدكاترة الذين جاءوا بعده مرغوا اللقب في تراب التفاهة. هو شوقي ضيف فقط: المؤرخ الأدبي الفذ، الذي كان دارساً ومؤلفاً كبيراً. أتقن النحو وكتب في تيسيره وتجديده، وتبحر في علوم العربية وفي تاريخ أدبها، وله ذائقة طيبة، وكان جاداً، وأفدنا من كتبه كثيراً. لكننا لا نحب أن تطعم كليات الآداب العربية طلابها طعاماً واحداً، فلئن كان يمكن الإنسان أن يعيش على اللبن الحليب وحده، فطالب الآداب لا يعيش حياة فكرية نشطة على كتب شوقي ضيف وحدها.

حياة البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦هـ) وأشياء أخرى

ولد في الحجاز، وههنا مشكلة له مع مؤرخي الأدب المصريين المعاصرين. فالرجل نشأ في قوص بالصعيد بين قنا والأقصر، فيها ترأى وتعلم وقال الشعر ونبغ، وهو بهذا مصري الثقافة مصري الروح، ليس عندي في ذلك شك. وقد أساير إخوتي المصريين في أنه شرب روح الفكاهة في مصر، فالنكتة وعذوبة الروح وحلاوة الكلام لمصر، وهذا قدرٌ مقدَّر على غير المصريين من العرب، وعليهم أن يتدبروا أمرهم: ليغضب سائر العرب، وليسعوا سعيهم في أن يساوا مصر في هذا، وليجتهد منهم من اجتهد في بث نفحاتٍ من غضبه وحسده وهو ينفي عن مصر ما هو ألصق بها من اسمها، ألا وهو روح النكتة، وليقل من شاء إن متانة اللغة وبلاغة القول موجودة في بلاد أخرى من بلاد العرب - وهذا حق -، فأما خفة الظل فهي لمصر. على أن أدباء مصر المعاصرين لم يُرضهم أن يكون البهاء زهير حجازياً نسباً ومولداً، قال شوقي ضيف إنه «يظن» أن البهاء مصري، وأنه ما ولد في الحجاز إلا لأن أهله كانوا هناك في الحج عندما ولدته أمه. واستشهد غيره - ومنهم مصطفى عبد الرازق - بأبيات للبهاء كثيرة لتثبيت مصريته.

هو مصري يا سادة. مصري بنشأته وبلغته، وفي شعره أكثر من دليل. ولا نلومكم على سعيكم في إثبات مصريته، فهو شاعر كبير، وهو مفخرة. وأنا نفسي رفعت رأسي وتبسمت رضا وزهواً عندما عرفت أن البهاء عاش في مدينتي

الصغيرة نابلس بفلسطين سنة أو أقل. لا بل صرت أنقب في شعره عن تعبير عامي يحسن أن أنسبه لمدينتي... سدى.

وفي دمشق قضى البهاء وقتاً، وفي القاهرة قضى سنوات. كان شاعرنا كاتباً وشبه وزير عند ملوك الأيوبيين، وكان الأيوبيون في زمنه يحكمون مصر والشام والحجاز واليمن وشمال العراق. وكانت هذه كلها بلاداً مفتوحاً بعضها على بعض، إلا ما كان يحتله الصليبيون بين حين وحين، وأمرهم عصرئذ إلى إدبار.

كانت «قوص» التي نشأ بها البهاء كرسي أدب وعلم، تأتي في ذلك الزمن بعد القاهرة فالإسكندرية (والحكم لشوقي ضيف، وأما الشيخ مصطفى عبد الرازق فجعل قوصَ ثانيةً بعد «الفسطاط» في ذلك الزمن). ولد البهاء زهير في مكة أو قريباً منها، وقال له أهله إن نسبهم يرتفع إلى المهالبة (من الأزد)، ولن نخوض في نسب البهاء فلا نفع في هذا، ولم تكن مسألة النسب عند حكام البلاد من الأيوبيين ذات قيمة كبيرة، فهم أنفسهم غير عرب دمأً، وإن نفى بعض متأدبي البيت الأيوبي ما قيل من أنهم أكراد، فقالوا بل نزلنا عند الأكراد فانتسبنا إليهم. نعم، ظل مثقفو ذلك العصر، حتى في مصر، يرون للنسب العربي بعض بريق، فصنعوا للأيوبيين نسباً قرشياً. على أن العصر في مجمله لم يكن عصرأً يحتفل بالأنساب.

أحسن البهاء وهو في الكُتَّاب بالزلزلة التي ألمت بالعالم الإسلامي بموت صلاح الدين الأيوبي، وكانت «زلزلة» كما يصفها القاضي الفاضل، وقد هزت الشام حيث مات صلاح الدين وارتجَّت لها مصر الأيوبية. كان للبهاء من العمر ثماني سنوات. وكان صلاح الدين قد قسم مملكته بين أبنائه قبل موته. كان ولده العزيز عثمان يحكم مصر حتى في حياة أبيه الذي يجاهد في سوريا، وظل يحكمها. ومات العزيز عثمان ولشاعرنا أربع عشرة سنة. وحكم بعده ابنه المنصور ناصر الدين سنة، ثم تغلب على حكم مصر وغير مصر الملك العادل أخو صلاح الدين، وهو شيخ أريب راح يللمل أجزاء المملكة من أبناء صلاح الدين. وظل يحكم حتى بلغ السابعة والسبعين من العمر، ومات ولشاعرنا أربع وثلاثون سنة.

البهاء الآن رجل مكتمل الرجولة، وشاعر رقيق يعرفه الناس. لقد أمضى زمناً وهو يقول الشعر في الغزل ويصف ملذات الحياة، ويمدح والي قوص

اللمطي، ولعله سافر إلى دمشق ومدح بها الملك العادل، ولكنه ظل على اتصاله باللمطي حاكم قوص القوي، فقد كانت قوص بعيدة عن القاهرة، وكان السلطان العادل بعيداً في أوقات كثيرة عن مصر يوسع مملكته في الشرق، فلا غرو والأمر كذلك أن يكون والي قوص ذا نفوذ كبير.

كان البهاء يمدح والي قوص رفعَ عثبٍ، ثم ينصرف سريعاً إلى أوراقه يخط فيها تلك الأبيات الخفيفة في وصف لذاته. كان موظفاً في ديوان الوالي يكتب له، ولكنه لم يكن رجل سياسة. ولعل اللمطي مل من هذا الشاعر الذي لم يكن يهتم بوظيفته كثيراً، فصرفه من خدمته. فترك شاعرنا قوص والصعيد، وسكن القاهرة. وأثبتنا له في مختاراتنا بيتين باردين في الحنين إلى الصعيد لسببين: أولاً حتى نريك أن الشاعر غير سكنه وذهب إلى القاهرة، والثاني حتى يكون لصعيد مصر شيء من الشعر القديم.

والبهاء زهير قليل الارتباط بالمكان، فموطنه هو المكان الذي يجد فيه العيش الناعم.

في القاهرة اتصل بالأمرء ومدح منهم من مدح. وظل يكتب قصائده الخفيفة التي هي أحلى شعره.

اتصل البهاء بالأمير نجم الدين بضع سنين. ثم صار الأمير ملكاً، وعرفه التاريخ باسم الملك الصالح، ولعلك تزداد به معرفة إن علمت أنه زوج شجرة الدر.

كان الملك الصالح، ذات سنة، في نابلس فخان عساكره بدمشق فانطلق إليها لكنه أخفق في استرجاعها وتحالف عليه بعض أبناء عمومته ثم حبسوه في قلعة الكرك، بجنوب المملكة الأردنية اليوم، حبساً خفيفاً ربما لحمايته من خصوم آخرين أرادوا الفتك به. وتخلف البهاء زهير في نابلس، بفلسطين المحتلة اليوم، مقيماً بها، غير مقبل على خدمة أحد وفاءً لمليكه المحبوس.

ثم تخلص الملك من حبسه بعد أشهر وعاد إلى مصر ملكاً في عام ٦٣٧، فالتحق به البهاء زهير وله من العمر ست وخمسون سنة، وكانت له عند الملك الصالح مكانة جلية.

يصف لنا ابن خلكان صاحب الوفيات لقاءه الحميم بالبهاء، ويطنب في مدح أخلاقه، ويروي أنه توسط لكثيرين عند الملك، وما كان يتوسط إلا في

الخير. ويبدو أن البهاء جمع شعر الشباب بنفسه على الحروف (تخبرنا بذلك نسخة نقل عنها إدورد هنري بلمر في طبعته للديوان بقمبرج «المحمية» - كيمبرج كما نكتبها اليوم - عام ١٨٧٦) وأنشد البهاء ابن خلكان الكثير من أشعاره وأجازه في روايتها، ولكن ابن خلكان قال لنا إن شعر البهاء موجود بأيدي الناس في نسخ كثيرة. وهذا دليل على شهرة البهاء في حياته. ولعلنا، إذ نرى شاعرنا قد لزم الملك الصالح سنوات كثيرة ثم لم نر له مدحاً يذكر في مليكه، نستنتج أن شيئاً من شعره قد ضاع، وأن النسخة المعتمدة - نسخة شرف الدين الموصلي - تستند كثيراً إلى شعر البهاء في شبابه، ثم تضيف على هذا الشعر أشياء منثورة من شعره في كهولته وشيخوخته. لا نحقق ذلك، ونبقى في مساحة الظن، فنحن لسنا ممن يعالج المخطوطات، ونترك لأهل الفراغ من الأكاديميين هذه المسألة غير نادمين على قصائد مدح للبهاء قد تكون ضاعت، فقيمة البهاء في غزله وإخوانياته لا في مدحه.

هاجم الفرنسيون مصر في عام ٥٤٧ هـ، بعث لويس التاسع، «أمين الأمة العيسوية» كما يصف نفسه، رسالة تهديد إلى الملك الصالح، فبعث الصالح رده بقلم كاتبه البهاء زهير، وننقل رسالة الرد لأنها كل ما وصلنا من إنشاء البهاء (أثبتها المقرئزي، وأخذناها عن مصطفى عبد الرازق):

(بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا مُحَمَّدٍ رسولَ اللهِ وآله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإنه وصل كتابك وأنت تهتد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، ونحن أرباب السيوف، وما قُتِلَ مِنَّا قِرْنٌ إِلَّا جَدَّدْنَاهُ، ولا بَغَى علينا باغ إلا دَمَّرْنَاهُ؛ فلو رأَتْ عينك أيها المغرورُ حدَّ سيوفنا، وعَظَمَ خُروبنَا، وَفَتَحْنَا مِنكُمُ الحِصُونِ والسواحلَ، وتخريبتنا ديار الأواخر منكم والأوائل؛ لكان لك أن تَعْصُ على أناملِك بالنَّدَم، ولا بدُّ أن تَزِلَّ بك القدم، في يوم أوَّلُه لنا وآخره عليك؛ فهناك تسيء الظنون «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»، فإذا قرأت كتابي هذا فتكون منه على أوَّل سورة النحل «أَتَى أَمْرٌ لِلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»، وتكون على آخر سورة ص «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدِ حِينٍ»، ونعود إلى قَوْلِهِ تَعَالَى وهو أصدقُ القائلين «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين»، وإلى قول الحكماء: «إن الباغي له مصرع» وبغيك يصرعك وإلى البلاء يسلمك، والسلام.)

ومات الملك الصالح في هذا العام نفسه، عام ٦٤٧، والحرب مع

الفرنسيين على قدم وساق، وتولت الأمر زوجته شجرة الدر مخفية موته شهراً، وحكمت مصر ثمانين يوماً، ثم سلمت الحكم للمماليك، ممالك الملك الصالح. فغلبوا الفرنسيين وأسروا لويس التاسع. ويموت شجرة الدر عام ٦٥٥ ضرباً بالقباقيب، الأحذية الخشبية، دخلت مصر العصر المملوكي. وبعد سنة مات البهاء زهير، فلك أن تقول إنه بموت هذا الشاعر ماتت دولتان: العباسية في بغداد كما أسلفنا، والأيوبية بمصر. فهو آخر شاعر في العصر الذي كان فيه الملوك يقدرون الشعر العربي.

بعد البهاء زهير استمر الجهاد ضد الصليبيين حتى انتهى بانصرافهم مهزومين عن الشرق، وبعد قرنين ونصف من حكم المماليك في مصر والشام، جاء العثمانيون، ثم بعد ثلاثمئة سنة من العثمانيين جاء محمد علي ليحكم مصر، ولم يرجع للشعر العربي بهاؤه إلا في زمن خلفاء محمد علي، على يد محمود سامي البارودي.

إنما نذكر كل هذه التواريخ كي نرى كيف كان البهاء زهير آخر كبار الشعراء القدماء.

ونحن في اختياراتنا، التي ركزناها في اثنين أربعين شاعراً، رأينا أن الشعر العربي العمودي عاش يعلو ويهبط سبعة سنة من الجاهلية حتى انصرام الدولة العباسية، ثم نام سبعة سنة حتى جاء البارودي، ثم انبعث قوياً في مصر والشام والعراق خمسين سنة. ثم قرر العرب أن يتركوا الشعر العمودي، فعاش فيهم شعر التفعيلة خمسين سنة حلوة بل أقل، ثم جاءتنا قبل بضعة عقود قصيدة النثر. ورأينا في عملنا هذا ألا نثقل أنفسنا بدرس الشعر العربي كله في كل عصوره وكل ألوانه، فليس لدينا الوقت، وليست لدينا القدرة على تذوق قصيدة الشر بما يراه أهلها تستحقه.

عملنا مقصور على الشعر العمودي، الذي هو كل قديمنا.

ونعود بك إلى البهاء زهير.

لا نجد في شعره شيئاً ذا بال عما كانت تمر به الأمة الإسلامية في عصره من صراعات كبرى، ففي زمنه كانت القدس تروح وتجيء بين الصليبيين والأيوبيين، وفي عصره كانت الدولة الأيوبية تنحدر سريعاً من القوة إلى الانهيار، وشهد شاعرنا مجالس ملوكها ووزرائها الأقوياء، وعرف عن السياسة

وعن مؤامرات القصور الكثير، لكن هذا لم يجد طريقه إلى شعره. نراه يهني بنصر تهنته رسمية، ويمدح الكبراء مدحاً تقليدياً. ولا يبث حرارة قلبه إلا في ذلك الشعر الخفيف الذي يصف فيه معاشرته لإخوانه، وصحبته للكأس والمرأة، وحرصه على العيش الناعم. ولمن أراد شهادة شعرية على ذلك العصر فلعله يجدها عند ابن مطروح صديق البهاء منذ الصبا وحتى الفراق الأخير.

لقد صرف الملك الصالح في آخر عمره البهاء زهيراً من خدمته، فعاش في القاهرة ثلاث عشرة سنة كاسف البال، فقيراً، فباع كتبه وبعض أثاث بيته. ومات بالوباء الذي حل بمصر عام ٦٥٦.

لغز بيت الشعر العربي

أسكن في فندق في الدور الثالث والثلاثين، وأرى من غرفتي المدينة كلها، أطل عليها لبس من نافذة بل من واجهة كاملة من الأرض إلى السقف، كلها من زجاج. يخالجنني شعور وأنا أتفحص شوارع المدينة تحتي بأنني أملك رؤية استراتيجية، فأقعد مقابل هذه الواجهة الزجاجية وأأمل شؤون العالم. غير أنني أدرك أن لا طعام لي ولا معيشة دون أن أهبط إلى الدور الأرضي كي أكون مع الناس.

هيئت اليوم، وتغديت وعاشت الناس، ثم رجعت إلى غرفتي فوجدتها تحت الترتيب. وصرفني الخادم قائلاً إن الترتيب يستغرق نصف ساعة. ولو عرفنتي كيف أنام، وكيف أعجن الشراشف والوسائد عجنًا لما عجبت من النصف ساعة، بل لقد يساورك الشك في أن المسكين يكتفي بساعة حتى يخلّص بعض الشراشف من بعض.

نزلت على حكمه، ونزلت إلى بهو الفندق. وأحسست وأنا في المصعد بالندم لأنني لم أصطحب كتاباً. غير أنني خجلت أن أعود، فلا حاجة بالخادم وهو يعالج سريري إلى أن يرى وجهي مرة أخرى.

في بهو الفندق اكتشفت أنني أحمل قلماً. فتناولت منشوراً دعائياً يصرخ عبر صفحاته بأن هذا الفندق خير ما خلق الله من فنادق. وقلبت صفحاته حتى عثرت على بياض. وكتبت أبياتاً.

كنت أعالج في هذا الأوان ديوان البهاء زهير. فقلت لنفسني: أكتب قصيدة كما كان البهاء زهير يكتب القصائد. ولغة الرجل كما ترى قريبة جداً من

فصحانا اليوم. كنت قبل سويغات أتفكر في هذا السهل الممتنع الذي يصنعه البهاء زهير. وأقول لك: هو سهل فعلاً، وممتنع فعلاً على من يحاوله. وسترى كيف امتنع علي.

لكنني نظرت في نادرتين من نوادر الموسيقى الكلاسيكية:

قال موتسارت لنفسه: هيا يا فولفغانغ أماديوس إلى بعض اللهو. فلأكتب قطعة ساخرة أقلد فيها موسيقيي القرى الذين يعزفون في الأسواق ألحانهم الساذجة، ولأروّج عن النفس قليلاً، بعيداً عن السيمفونيات. وألف موتسارت ما سماه «موسيقى ليلية صغيرة». وأحبها الناس، بل أولعوا بها. وبها بدأ المخرج الأميركي فلمه أماديوس، باعتبارها النغم الذي ليس هناك في فيينا إنسان إلا يعرفه ويعرف أنه لموتسارت.

والنادرة الثانية: قال سيرغيه بروكوفيف لنفسه أريد أن أكتب موسيقى بالقلم والورقة، ودون الاستعانة بالبيانو. ولأنني تعمقت مؤخراً في موسيقى هايدن العتيق، فليكن هذا التمرين عبارة عن تقليد لأسلوب هايدن. وكتب بروكوفيف سيمفونيته أثناء الإجازة، وبدون بيانو. وشاء لها الناس أن تكون أحد أشهر أعماله.

وقلت لنفسي، في هذه النصف ساعة التي أجبرت على قضائها في بهو الفندق بعيداً عن غرفتي: هيا اكتب قصيدة على نمط بهاء الدين زهير محاكاةً. وفعلت. وفي نصف ساعة.

ثم إنني تأملت ما كان يجري في عقلي وأنا أكتب. وقلت سأكتب لك القصيدة وسأكتب عما جرى في عقلي بقدر ما أستطيع أن أتذكر. فلعل هذا ينير بعض جوانب هذا اللغز: لغز بيت الشعر.

بدأت بفكرة: الشكّاء الذي يريدك أن تحمل همومه على ظهرك. وكتبت:

وشكّاءٍ وبين يديه كيس من الأسمنت جاء به إلينا

تعليق: كنت أريد تصويره يحمل كيس الأسمنت على ذراعيه ولم يسمح لي الوزن، ولم أكن مسروراً بـ «جاء به إلينا» لكنني كنت حريصاً على ضمير الجمع لأن هذا يفتح باب القوافي. وتعبير «كيس من الأسمنت» رأيت فيه بلادة، وخير منه «كيس أسمنت»، ولكن هذا التوى عليّ. رأيت ما في البيت من مشكلات!

ينوء به ذراعاً واصطباراً ويرفعه ليحمله علينا

تعليق: جئت ههنا بالذراع تعويضاً عن فقدتها في البيت السابق. وجعلت الشكاء متعباً من الكيس، لكن ليس تعباً جسمياً فحسب، لذا قلت: اصطباراً. والشرط الثاني جاء طبيعياً.

رويدك! فوق ظهري حمل بغل وأُذني أثْقَلْتُ طَنّاً وَرَنّاً

تعليق: عدلت إلى ضمير المفرد. لا بأس، كانوا يصنعون ذلك كثيراً. بيت مصنوع، وفيه خلخلة كثيرة.

ويقسم أنه خل محب يُتلفنُ كي علينا يَطمئنّا

تعليق: تخلصت من صورة حامل كيس الأسمنت، ورويت ما حدث حقيقة وهو أنه يتلفن، ويطيل الكلام. رغم التقديم والتأخير في الشرط الثاني فهو طبيعي في سياقته. لكن الشرط الأول بحاجة إلى شغل: الشرط الأول «ويقسم أنه خل محب» ما هو إلا تمهيد للشرط الثاني.

ويغرينا بأن نشكو كأنّا غفلنا عن تحايله.. كأنّا

تعليق: غفلنا يجب أن تكون نغفل، ولكن الوزن حال دونها. و«سنغفل» نقوم بالوزن، ولكننا لا نريد المستقبل بل الحاضر. الماضي حل وسط. ومعنى البيت لا يظهر بوضوح: فالشكاء يشجعنا على الشكوى، وهذه حيلة منه كي يأخذ رخصةً ويشكو بدوره كثيراً.

ولو كنّا شكونا كان ألقى علينا الموجعات بما شكونا

تعليق: بيت ثري بغرض استكمال الفكرة.

نلاينه لنصرفه، ونشقى أليس يُعَدُّ بعض اللين جُبناً

تعليق: «يعد» لا لزوم لها إلا إقامة الوزن.

أرى الشكّاء حل بنا ثقبلاً فخفف يا ثقیل، وحلّ عنا

تعليق: في هذا البيت صناعة من عدة أوجه: فتعبير «حل عنا» العامي هو ما بُني عليه البيت، وقد جئنا بتعبير «حل بنا» الفصيح تمهيداً ولإشعار القارئ بلذة الجناس. وتكرار «ثقیل» مقصود.

الآن أحاول أن أدخل في عقل نفسي أكثر. لو نثرت هذه القصيدة فسوف تصبح بلا شك أبلغ، وأقصر. ولكنها منظومة أحلى لوجود الإيقاع وترقب

القافية.. لكن ليس لهذا فقط. القارئ - وبدون أن يشعر - يتعقب العملية التي تحدث في عقل الشاعر، ويرى كيف خرج من مآزقه التي فرضها عليه الوزن والقافية. وفي هذا لذة مضاعفة.. لذة مشاهدة الشاعر يفكك قيوده، ولذة الفرح باكتشاف الشاعر أسرع وأقصر طريقة للافتكاك.

المنظر مرثياً من جانب الشاعر مختلف.

الشاعر يمكنه - مثلما فعلت - أن يضع الفكرة متثورة في عقله، وأن يصنع القصيدة صناعة. وهذا ليس رديئاً جداً. فهو في سياق الصياغة يتدفق على عقله أساليب اللغة المختلفة التي ملأت وجدانه، ويتخير منها، وقد تمر به لحظات يجد فيها الكلام يأتي هيناً. وهو يكثف ما استطاع التكثيف، ويحمل الكلمة الواحدة من المعنى ما يجعلها تتوهج. لكن المتنبي عندما كتب قصيدته «واحر قلباه» سلك طريقاً آخر. فقد كان متألماً من انصراف سيده سيف الدولة عنه. كان يعيش أزمة نفسية، فالحاسدون كثرون، وهو مثل طفل مدلل يريد أن يحصل على كل الاهتمام. يريد أن يعاتب سيده، ويريد أن يبكي، وأن يرفع صوته عالياً بأنه يستحق معاملة أفضل، وأنه عبقرى. كل هذه المشاعر جعلته يتدفق. وكان له من مخزونه اللغوي ما أعانه على أن يجعل القصيدة صرخة واحدة قوية متماسكة.

هذا لا يتأتى للشاعر كثيراً. ولا تثريب على شاعر لجأ إلى الصناعة.

لغز بيت الشعر العربي يتمثل في القيود المفروضة على الشاعر. فالقصيدة عندما تكتمل تكون حملت في كلماتها القليلة (قل مثلي كلمة) آلاف الرموز. شاهدنا في تلك الكلمات القليلة التي نظمناها الخيارات الكثيرة التي كان يمكن أن يسلكها الشاعر ولم يفعل، ورأينا كيف تلتوي عليه الأفكار ثم يعود لتدارك الأمر، ورأيناه يصارع القافية، كنا نسعد بحصوله على قافية رنانة، ونغفر له قافية قلقة، ونواحذه على قافية لم تقعد في مكانها.

لا نتعب أنفسنا كي نصلح له قصيدته، ولكننا نحس بكل ما كان يعتلج في صدره.

فإذا نشرنا فكرتنا فما الذي نحصل عليه. نحصل على الفكرة صافية. ونحصل على شعور الكاتب صافياً حراً. لو نشر المتنبي قصيدته «واحر قلباه»

لكان لنا من ذلك قطعة جميلة. ولكنها لن تكون حارّة بنفس القدر. ذلك أننا رأينا الشاعر في النسخة المنظومة يعالج أزمة نفسية قاسية وهو في الوقت نفسه يعالج تراكم اللغة، ويعاني الوزن والقافية. . رأينا يحارب على عدة جبهات. كان صراعه المجلوب وغير الطبيعي مع اللغة والوزن والقافية بسيطاً من العشب الأخضر يجعل أزاهير القصيدة تبدو أجمل. وتكبيله نفسه بقيود الوزن والقافية يجعل انفلاتاته أقوى. وفي النسخة المنثورة ليس يوجد كل هذا الصراع، بل المعنى مبسوط بوضوح، وثمة صراع مع اللغة ومفرداتها، لكنه أقل بكثير كمّاً، وهو لون واحد من الصراع لا ألوان.

الصناعة لا تنتج شعراً قوياً. والشعر القوي لمعات برق تنطلق من اللاوعي وتأتي متفرقة، ولا بد لها من سياق. هي كالألماسات التي تتألق عندما تكون معروضة على مخمل أحمر. فالشعر هو الألماس، والأبيات المصنوعة هي المخمل الأحمر، وقيمة الشعر بالقياس إلى الأبيات المصنوعة كقيمة الألماس بالقياس إلى المخمل الأحمر.

ويستحب من الشاعر أن يتجنب كلمات مرذولة تجعل السامع يضحك وتقوض سحر الشعر. . من ذلك طبعاً كلمة الأسمنت.

كلمة عن التسجيلات الصوتية

هذه ساعات مسجلة فيها معظم مختارات كتابي هذا والكتابين اللذين سبقاه في هذه السلسلة الخماسية. وقد أرفقت بكل كتاب مقروءاته. رضيت عن نفسي في هذه التسجيلات من ناحية، وعتبت على نفسي من ناحية أخرى. فأما الرضا فلأنني شحنت صوتي بالمعنى، حتى ليكاد البيت يشرح نفسه. وأما العتب فلأنني كنت على شيء من الكسل فلم أراجع التسجيلات. كنت أحشر نفسي في الاستدوير ساعات أقرأ فيها بلا انقطاع، ثم أوصي مهندس الصوت ألا يضع على التسجيل أي مؤثرات، ولا حتى التعديلات التقنية من خفض ورفع للمستوى. فلا بد أن يكون فرط مني في كل ساعة أو ساعتين غلط. كنت أحب لو أنني ملكت الوقت كي أراجع ما قرأت، ولكن جرى الأمر على غير ذلك. واعترازي بتلك القراءات غير قليل.

قد أسرعت في إنجاز هذه المختارات وشرحها حتى أقرأ الأشعار قبل أن

تذهب الأسنان وقبل أن تدهم صوتي الشيوخة العالية. فلئن كان صوت الشيخ موحياً بالثقة أكثر من صوت الشاب فإنه يعاني ما يعاني من اضطراب مخارج الحروف ومن البطء. ومخارج حروفي ليست أحسن المخارج على كل حال.. لكنني قرأت ما قرأت لك، قرأت وأنا أحس بك، قرأت وأنا مقبل عليك أريدك أن تستمتع بالشعر معي.

سجل لي صوتي محمد ماضي في استديو مركز التدريب الإعلامي لشبكة الجزيرة في قطر، خلا المقروء من المتنبى فقد سجله مهند قعدان قبل نحو ثماني سنوات في استديو مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت في فلسطين. ولم يتقاض أي من المركزين ولا أي من المهندسين أجراً، فلهما ولهما الشكر الجزيل.

والآن إلى ما اخترته من ديوان البهاء زهير.

١ لازمني كاسمي

وجاهلٍ طالَ به عنائي
لازمني وذاك من شقائي
كأنه الأشهر من أسمائي
أقبح من وعدٍ بلا وفاء
أثقل من شماتة الأعداء

٢ الرضا بالإياب

وكتب لصديق له غرقت السفينة بتجارته:

لا تَعْتَبِ الدهرَ في شيءٍ رماك به	إن استردَّ فِقْدَماً طالما وهبا
حاسِبْ زمانَكَ في حاليِ تصرُّفه	تجده أعطاك أضعاف الذي سلبا
واللَّه قد جعلَ الأيامَ دائرةً	فلا ترى راحةً تَبْقَى ولا تَعبا
ورأسُ مالِك، وهَي الروحُ، قد سَلِمَتْ	لا تأسَفَنَّ لِشيءٍ بعدَها ذَهبا
ما كنتَ أولَ مَمْنُونٍ بِحادِثَةٍ	كذا مضى الدهرُ لا يَدْعَا ولا عَجبا

ممنون: مُنِّي بالأمر ونكب به

وَرُبَّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرَزُونَةٍ أَمَّا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبًا

المرزونة: المصيبة. القط: قطع رأس دُبالة الشمعة. هذه الأبيات الستة، التي يبلغ عدد كلماتها ٦٨ كلمة، ترجمها إلى الإنجليزية إدورد هنري بلمر في قصيدة موزونة في ١٠١ من الكلمات. وبلمر هذا شيطان من الشياطين. ويستحق أن أقص عليك طرفاً من قصته، فهو محقق ديوان البهاء زهير وناشره بالعربية ومترجمه كاملاً إلى الإنجليزية. لقد قرأت مقدمته للنسخة العربية من شعر البهاء زهير، فوجدت فيها قلماً ينشئ بالعربية كأنه من فحول كتابها. لم أجد كلمة أو جملة أستشف منها أن الكاتب لم ينشأ في حضن اللغة العربية. وراجعت سيرته فإذا هو قد ترجم القرآن ترجمة مشهورة طبعت مراراً. وإذا هو قد صنع كتاباً للنحو العربي، وقاموساً للغة الفارسية، وله كتب عن اللغة الهندستانية، والرجل يعرف التركية واليونانية واللاتينية والإيطالية. قرأت بعض ما ترجمه من قصائد البهاء زهير، فكادت أحسبه أداها بالإنجليزية بأبرع مما أداها شاعرنا بالعربية، لولا أنه اعتذر كثيراً في مقدمته من أن كل ما اصطنعه من أساليب لنقل حلاوة شعر البهاء لن يوفي البهاء حقه، وفي مقدمته العربية والإنجليزية لشعر البهاء قدم لنا بلمر ثمرة خبرته في ترجمة الشعر، وكذا - ونحن ممن لا يؤمنون بأن الشعر يترجم - نؤمن بأن الشعر يترجم. بلمر احترام الثقافة العربية، وكتب عن القرآن وبلاغته كتابة ترضي المسلم التقى. وله كتب في التاريخ وفي وصف رحلاته في مصر وفلسطين. لا تكفي ثلاثمائة سنة في نظري حتى يجمع امرؤ كل هذه المعرفة وكل هذا الإنتاج، فإذا عرفت أن بلمر عاش اثنتين وأربعين سنة فقط فقد علمت أن الله يعطي بلا حساب. وانتهى بلمر قتيلاً على يد بدو سيئ وهو يخدم أمته في تحريض البدو على عرابي وثورته. وأعفي نفسي من شتمه على نشاطه الاستعماري ذاك فقد كال له عبد الرحمن بدوي ما يستحق من الشتم. على أن ما كتبه بدوي في «موسوعة المستشرقين» عن بلمر فيه استقصاء طيب، وفيه مدح للرجل بما يستحقه، ففيلسوفنا فضل فضلاً طيباً بين انغماس بلمر في السياسة الاستعمارية وبين خدمته العلم

٣ بالمناسبة، كيف قلبي؟

يا صاحبي فيما ينو ب، وأينَ أينَ هناك صَحْبِي

فيما ينوب: فيما يأتي من النواب والمصاب

لو كنتُ لم أعرفِ سِوا كَ من الأنامِ لَكَانَ حَسْبِي
إنِّي أدخَرْتُكَ لِلزَّما نِ، وما عَرَا من كُلِّ خَطْبِ

عرا: طراً، خطب: أزمة

قلبي لديك، فكيفَ أنا تَ على البُعادِ، وكيفَ قلبي؟

٤ أنا بالعاذل ألعب

أَنَا فِيمَا أَنَا فِيهِ وَعَذُولِي يَتَعَتَّبُ
جَهْلَ الْعَاذِلِ أَمْرِي أَنَا بِالْعَاذِلِ أَلْعَبُ
يَا حَبِيبِي وَنَدِيمِي وَاللَّيَالِي تَتَقَلَّبُ
هَاتِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَدَعْ الْعَاذِلَ يَتُعَبُّ

٥ رسالة من المجد

إِلَى كَم مَقَامِي فِي بِلَادِ مَعَاشِرٍ تَسَاوَى بِهَا آسَادُهَا وَكَلَابُهَا
وَقَلَّدْتُهَا الدَّرَّ الثَّمِينِ، وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أَنْكَرْتَهُ رِقَابُهَا
وَضَعْتَ عَقُودَ اللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِ الْكِلَابِ، فَلَمْ تَكُنْ لَاتِقَةً بِهَا

وَمَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى ذِي مُرُوءَةٍ وَلَا هِيَ مَسْدُودٌ عَلَيَّ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هَمَّتِي وَجَاءَ مِنَ الْعَلِيَاءِ نَحْوِي كِتَابُهَا
السَّعَادَةُ: السَّعْدُ وَالْحِظُّ الْحَسَنُ، هَمَّتِي: طَمَحِي

٦ واقفاً بالباب

كُتِبَ إِلَى الْوَزِيرِ فَخْرِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَاضِي دَارِيَا، يَشْكُو إِلَيْهِ سُوءَ أَدَبِ
بَعْضِ غُلَمَانِهِ:

سِوَاكَ الَّذِي وَدَّيْ لَدَيْهِ مُضَيِّعٌ وَغَيْرُكَ مَنْ سَعَيْي إِلَيْهِ مُخَيِّبٌ
أُرِدُّ بِرَدِّ الْبَابِ إِنْ جِئْتُ زَائِراً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ؟
وَلَسْتُ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ جَاهِلاً وَلَا أَنَا بِمَنْ قَرْبُهُ يُتَجَنَّبُ
وَقَدْ ذَكَرُوا فِي خَادِمِ الْقَوْمِ أَنَّهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ يَتَهَذَّبُ
فَهَلَّا سَرَتْ مِنْكَ اللَّطَافَةُ فِيهِمْ وَأَعْتَدْتَهُمْ آدَابُهَا فَتَأَذَّبُوا
أَعْتَدْتَهُمْ: زَوَّدْتَهُمْ

وَتَصَعَّبُ عِنْدِي حَالَهُ مَا أَلْفُتُّهَا عَلَى أَنْ بُعْدِي عَنْ جَنَابِكَ أَصْعَبُ
وَأَمْسِكَ نَفْسِي عَنْ لِقَائِكَ كَارِهاً «أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ»
وَأَغْضَبُ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ، لِأَجْلِكَ، لَا أَنِّي لِنَفْسِي أَغْضَبُ

٧ الغصن وحبيب الغصن

أحدّثه إذا غَفَلَ الرقيبُ وأسأله الجوابَ فلا يُجيبُ
وأطمعُ حينَ أعطَفُهُ عساهُ يلينُ، لأنه غصنٌ رطيبٌ
أعطفه: أبعله يعطف، ومعناها أيضاً: أثنيه

فيا مولاي قُلْ لي أيّ ذنبٍ جنيتُ، لعلّني منه أتوبُ
حبيبي فيك أعدائي ضروبٌ: حَسودٌ، عاذِلٌ، واشٍ، رقيبٌ

٨ غاية الترحيب برسول الحبيب

رسولَ الرّضا أهلاً وسهلاً ومرحباً حديثك ما أحلاه عندي وأطيباً
ويا مُهْدياً مِمَّنْ أَحَبُّ سلامُهُ عليك سلامُ اللّهِ ما هَبَّتِ الصُّبَا
ويا مُحْسيناً قد جاءَ مِنْ عِنْدِ مُحْسِنٍ ويا طيِّباً أَهْدَى مِنَ الْقَوْلِ طَيِّباً
لقد سَرَنِي ما قد سمعتُ مِنَ الرّضا وقد هَزَّنِي ذاكَ الحديثُ وأطْرَباً

٩ محمّية غير طبيعية

كَلِفْتُ بِشَمْسٍ لَا تَرَى الشَّمْسَ وَجْهَهَا أراقبُ فيها أَلْفَ عَيْنٍ وَحاجِبِ
الشمس حبيته، ولا ترى شمس السماء وجهها لأنها محجوبة. وهو يراقب إذ يلاحقها ألف عين
(جاسوس)، وحاجب (حارس).. والتورية واضحة

مَمْنَعَةٍ بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ وَالْقَنَا وَتَضَعُفُ كُتُبِي عَنْ زِحَامِ الْكِتَابِ
وَلَوْ حَمَلْتُ عَنِّي الرِّيحَ تَحِيَةً لَمَّا نَفَذْتُ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِ
القنا: الرماح، القواضب: السيوف

١٠ شيب مبكر

وْغَانِيَةَ لَمَّا رَأَيْتَنِي أَعْوَلْتُ وَقَالَتْ: عَجِيبٌ يَا زَهِيرُ عَجِيبٌ
رَأَتْ شَعْرَاتٍ لُحْنٌ بِيضاً بِمَفْرِقِي وَغُضِنِي مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبٌ
وَمَا شَبْتُ إِلَّا مِنْ وَقَائِعِ هَجْرِهَا عَلَى أَنْ عَهْدِي بِالصُّبَا لَقَرِيبٌ
عَرَفْتُ الْهُوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْرِفَ الْهُوَى وَمَا زَالَ لِي فِي الْغَيْبِ مِنْهُ نَصِيبٌ
وَفَى لِي مَنْ أَهْوَى وَأَنْعَمَ بِالرُّضَا يَمُوتُ بِغَيْظٍ عَاذِلٌ وَرَقِيبٌ

فلا عيشَ إِلَّا أن تُدَارَ مُدَامَةً ولا أنْسَ إِلَّا أن يَزُورَ حَبِيبُ
وإنِّي لَيَدْعُونِي الهوى فأَجِيبُهُ وإنِّي لَيَثْنِينِي الثُّقَى فَأَنْيِبُ
أنيب: أرجع عن الغي

١١ في ضوء الشيب

رحلَ الشبابُ ولم أنلْ مِنْ لَذَّةٍ فِيهِ نَصِيبِي
يا طيِّبَهُ لو لم يكنْ مَلَأَ الصَّحَائِفَ بِالذَّنُوبِ
صحائف المرء: كتابه الذي يلقى به الله يوم القيامة، وفيه عمله

أرسلتُ دمعِي خَلْفَهُ فَعَسَاهُ يَرْجِعُ مِنْ قَرِيبِ
هِيَهَاتَ لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِالسَّمِيعِ وَلَا الْمَجِيبِ
فقد انجَلَى ليلُ الشبا بٍ وقد بدا صُبْحُ المَشِيبِ
ورأيْتُ فِي أنْوَارِهِ مَا كَانَ يَخْفَى مِنْ عُيُوبِي

١٢ ترحيب بالشيب

سلامٌ على عهدِ الشَّبِيبَةِ والصُّبَا وأَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشِيبِ ومَرْجَبَا
ويا راحِلًا عَنِّي رَحِلْتُ مُكْرَمًا ويا نازِلًا عِنْدِي نَزَلْتُ مُقَرَّبَا
المقرب: المكرَّم، وكان الملك إذا أراد تكريم أحد أجلسه قريباً منه

١٣ حاضراً غائباً.. حبيب

إنْ غَبَتْ عَنِّي أَوْ حَضَرَ تَ فَلَسْتُ عَنْ عَيْنِي تَغِيبُ
لَكِنْ أَرَى عَيْشِي إِذَا مَا غَبَتْ عَنِّي لَا يَطِيبُ
وعلى كِلا الحَالَيْنِ مِنْ لَكَ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ الْحَبِيبُ

١٤ صحراء عليها باب

قال في امرأة، وطلب منه صاحب أن ينظم في هذا المعنى:

كم ذا التَّصَاغُرُ والتَّصَابِي غَالَطْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَسَابِ
لَمْ يَبْقَ فِيكَ بَقِيَّةٌ إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالْخِضَابِ
التعلل: التهوين على النفس، الخضاب: صبغ الشعر من حناء وغيره

لا أَقْتَضِيكَ مَوْدَّةَ رُفَعِ الْخَرَجِ عَنِ الْخَرَابِ
لا أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَبْذِلَ لِي مَوْدَةَ، فهذا غير مفروض عليك مثلما أن الخراج غير مفروض على الأرض الخراب غير المزروعة

ما العيشُ إلَّا في الشِّبَا بٍ وفي مُعَاشَرَةِ الشُّبَابِ
ولقد رأيتُكَ في النَّقَا بٍ، وذاك عنوانُ الكُتَابِ
وسألتُ عَمَّا تحنُّه قالوا: عظامٌ في جِرابِ
وسمعتُ عنكَ فضائِحاً سارتُ بها أيدي الرُّكَّابِ
هذا، وكم من وَقْفَةٍ لك في الأَرْقَةِ لِلْعِتَابِ
واليومَ قالوا: حُرَّةٌ، سيَّتُ الحَرَائِرِ في الحِجَابِ
يا هذهِ ذهبَ الصُّبَا فإلى متى هذا التَّصَابِ
ما أنتِ مِمَّنْ يُرْتَجَى لا في الحُطُوبِ ولا الخِطَابِ

لعل أيليا أبو ماضي قرأ قصيدة البهاء هذه قبل أن يكتب قصيدة في هجاء العجائز الأمريكيات. نقول: ويل للمرأة الجميلة من ذئاب الرجال، وويل لها إن أسنت، فهم ينبذونها نبذاً. يريدونها لعبة. قال الأجنبي: «البتت تحت الحادية والعشرين يحميها القانون، والمرأة فوق الخامسة والستين تحميها الطبيعة، وهي بينهما صيد حلال»

١٥ حبذا تلك الزيارة

وزائِرَةٌ زارَتْ وقد هجَمَ الدُّجَى وكنتُ لِمِيعَادِ لَهَا مُتَرْقِبًا
فَمَا راعني إلَّا رَخيْمُ كلامِها تقولُ حبيبي، قلتُ أهلاً ومَرحباً
ولم تَرَ عيني ليلةً مثلَ ليلتي فيا سَهْرِي فيها لقد كنتُ طَيِّباً

١٦ لها جفون ما التقت

يا مَنْ لِعَيْنِ أَرَقَّتْ أَوْحَشَها مَنْ عَشِيقَتُ
مُنْذُ فارَقْتُ أَحبابَها لَهَا جُفُونٌ ما التَقَّتْ
وَعَادَةٍ كَأَنَّها شمسُ الضُّحَى تَأَلَّقَتْ
كَمْ شَرِقَتْ بِدمْعِها عيني لَمَّا أَشْرَقَتْ

١٧ تيتي تيتي

قال من الدوبيت، وهو وزن مستحدث لم يعرفه العرب قديماً:

قد راحَ رَسُولِي ومِثْلَمَا رَاحَ أَتَى باللهِ متى نَقَضْتُمُ العَهْدَ متى
ما ذا ظَنَّنِي بِكُمْ وَمَا ذَا أَمَلِي قد أدْرَكَ فِي سؤْلِهِ مَنْ شِمَتَا
ذا: هذا، سؤله: أمنيته

١٨ تفتيش النسيم

قال يمدح الأمير اللطفي وبهته:

صَفْحاً لِيَصْرِفِ الدهرِ عن هَفَوَاتِهِ إذْ كانَ هذا اليَوْمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
إِنْ كُنْتَ غَبْتَ عَنِ البِلَادِ فَلَمْ تَغِبْ عن خَاطِرِي، إذْ أَنْتَ مِنْ خَطَرَاتِهِ
لَوْ كُنْتَ فَتَشْتِ النَّسِيمَ وَجَدْتَهُ ودُعَاؤُنَا بِأَتِيكَ فِي طَبَّاتِهِ
يُؤْتِي المَنَايا والمُنَى كَاللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ والغَيْثِ فِي غَبَّاتِهِ
الأمير يؤتي (يقدم) للأعداء المنايا (الموت) وللأولياء المنى، فهو كالليث، وكالغيث (المطر) وفي غباته (جيثاته المتفرقات)

يَا مَنْسِكَ المَعْرُوفِ أَخْرَمَ مَنْطِقِي زَمناً وَقَدْ لَبَّأكَ مِنْ مِيقَاتِهِ
الأمير منسك المعروف (المكان المقدس الذي ينعم على الناس)، والشاعر قد أحرم منطقته (لبس) كلامه ملابس الإحرام استعداداً لتلقي النعم، وقد لبى، وفي الوقت المناسب، مثل تلبية الحجيج

هَذَا زَهِيرُكَ لَا زُهَيْرُ مُزَيْنَةٍ وَاغَاكَ لَا هَرِمَاءَ عَلَى عِلَاتِهِ
زهير مزينة: زهير بن أبي سلمى المزني، وكان يمدح هرم بن سنان، وقال فيه «إن تلق يوماً على علاته هرماً/ تلق السباحة منه والندى خلقاً». على علاته (رغم ما يتتابه من ضيق يد)

دَعُهُ وَحَوْلِيَّاتِهِ ثُمَّ اسْتَمِعْ لِزَهِيرِ عَصْرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِهِ
الحوليات: قصائد زهير التي كان يفتق في كل منها حولاً (سنة) ينقحها قبل أن يذيعها في الناس، و«الليليات» البهاء زهير القصائد التي قال الواحدة منها في ليلة واحدة اقتداراً على الشعر، فالقصيدة ابنة ليلتها كما يقولون

لَوْ أُنْشِدْتَ قَصِيدَتِي هَذِهِ عِنْدَ آلِ جَفْنَةَ أَضْرَبُوا عَنْ ذِكْرِ حَسَّانٍ وَعَنْ جَفْنَاتِهِ
لو أنشدت قصيدتي هذه عند آل جفنة بالشام الذين كان يمدحهم حسان بن ثابت لأضربوا عنه (انصرفوا عنه) وعن جفناته (قصاعه، صحاف الطعام)، وحسان قال في بيت له مشهور: «لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى/ وأسيفنا يقطن من نجدة دما»

١٩ الخليفة خادماً

وَلِي لَيْلَةً طَرِقْتُ بِالسُّعُودِ فَحَدَّثْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ لَيْلَتِي
فَقَضَّيْتُهَا فِي الْهَوَى لَيْلَةً إِخَالَ الْخَلِيفَةَ فِي خِدْمَتِي

٢٠ التفات قبل الفوات

جَاءَتْ تُودِّعُنِي وَالذَّمْعُ يَغْلِبُهَا يَوْمَ الرِّحْلِ وَحَادِي الْبَيْنِ مُنْصَلِتُ
حَادِي الْبَيْنِ: سائق الأبل الذي يؤذن بالفراق، منصلت: مسرع

وَأَقْبَلْتُ وَهْيَ فِي خَوْفٍ وَفِي دَهْشٍ مِثْلَ الْغَزَالِ مِنَ الْأَشْرَاكِ يَنْفَلِتُ
فَلَمْ تُطِقْ خَيْفَةَ الْوَاشِي تُودِّعُنِي وَبَيْحَ الْوُشَاةِ لَقَدْ قَالُوا وَقَدْ شَمِتُوا
وَقَفْتُ أَبْكِي وَرَاحَتْ وَهْيَ بَاكِئَةً تَسِيرُ عَنِّي قَلِيلًا ثُمَّ تَلْتَفِتُ

٢١ مبعوث نبياً للعشق ومبعوث بعد الموت

أَنَا فِي الْحُبِّ صَاحِبُ الْمَعْجَزَاتِ جِئْتُ لِلْعَاشِقِينَ بِالْآيَاتِ
البهاء زهير أخذ هذا الجؤ من ابن الفارض، ومنهما أخذ نزار قباني

كَانَ أَهْلُ الْغَرَامِ قَبْلِي أُمَبٌ - بَيْنَ حَتَّى تَلْقَنُوا كَلِمَاتِي
هذا روح نزار قباني

فَأَنَا الْيَوْمَ صَاحِبُ الْوَقْتِ حَقًّا وَالْمُحِبُّونَ شِيعَتِي وَدُعَاتِي
صاحب الوقت: النبي

ضَرَبْتُ فِيهِمْ طُبُولِي وَسَارْتُ خَافِقَاتٍ عَلَيْهِمْ رَايَاتِي
في طفولة البهاء الباكورة تحولت مصر عن التشيع إلى التسنن على يد صلاح الدين الأيوبي، وكان للمتصوفة طبول ورايات تشحن الإسلام السني بشحنة عاطفية توازي مواكب الشيعة

خَلَبَ السَّامِعِينَ سِحْرُ كَلَامِي وَسَرَتْ فِي عَقُولِهِمْ نَفْسَاتِي
النفسات: نفخات الساحر، أليس ينفخ بعد أن يقول كلماته الغامضة؟ وفي القرآن «النفاثات في العقد» لساحرات الجاهلية، يعقدن خيطاً وينفخن عليه

خُتِمَ الْحُبُّ مِنْ حَدِيثِي بِمِسْكِ رُبَّ خَيْرٍ يَجِيءُ فِي الْخَاتِمَاتِ
لست أرضى سوى الوفاء لذي الودِّ - ولو كان في وفائي وفاتي

وَأَلُوفٌ فَلَوْ أَفَارِقُ بُؤْسًا لَتَوَالَّتْ لِفَقْدِهِ حَسْرَاتِي
أنا شديد الألفة لمن يصاحبني حتى لو كان بؤساً. والمعنى للمتنبي «خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا/ لفارقت شبيبي موجب القلب باكياً»

طَاهِرُ اللَّفْظِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأَخْرَجَ لِقَاقِ عَفْ الضَّمِيرِ وَاللَّحْظَاتِ
اللحظات: النظرات

وَمَعَ الصَّمْتِ وَالْوَقَارِ فَلِئَنِّي دَمْتُ الْخُلُقِ طَيِّبُ الْخَلَوَاتِ
يا حبيبِي وَأَنْتَ أَيُّ حَبِيبٍ لَا قَضَى اللَّهَ بَيْنَنَا بِشَتَاتِ
أَنْتَ رُوحِي وَقَدْ تَمَلَّكَتْ رُوحِي، وَحِبَاتِي، وَقَدْ سَلَبْتَ حِبَاتِي
مُتُّ شَوْقًا فَأَحْيَيْتَنِي بِوَصَالِ أَخْبِرِ النَّاسَ كَيْفَ طَعُمَ السَّمَاتِ
فَرَعَى اللَّهَ عَهْدَ مِضْرٍ وَحَيًّا مَا مَضَى لِي بِمِضْرٍ مِنْ أَوْقَاتِ
حَبَّذَا النِّيلُ وَالْمَرَائِبُ فِيهِ مُضْعِدَاتِ بِنَا وَمُنْحَدِرَاتِ
هَاتِ زِدْنِي مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِ لِي وَدَعْنِي مِنْ دِجْلَةٍ وَفُرَاتِ
وَلِبَالِي فِي الْجَزِيرَةِ وَالْجَبِ رَزَةٍ فِيمَا اسْتَهَبْتُ مِنْ لَذَاتِ
بَيْنَ رَوْضٍ حَكَى ظُهُورَ الطَّوَاوِدِ سِي، وَجَوْ حَكَى بُطُونِ الْبُرَاةِ
الروض يشبه ظهور الطواويس بألوانه الكثيرة، والجو فيه غيم مقطقط مقطقط كأنه بطون الصقور

يَا زَمَانِي الَّذِي مَضَى، يَا زَمَانِي لَكَ مَنِّي تَوَاتُرُ الزَّفَرَاتِ

٢٢ كبرياء

لَوْ أَرَادَ الْبُعْدَ عَنِّي نَوْرُ عَيْنِي مَا تَبِعْتُهُ
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي مَا خَلَا الْعَذْرَ اخْتَمَلْتُهُ
أَنَا فِي الْحُبِّ غَيُورٌ ذَاكَ خُلُقِي لَا عَدِمْتُهُ
قَدْ شَكَّرْتُ اللَّهَ فِيمَا كَانَ مِنْكُمْ وَحَمِدْتُهُ
حِينَ خَلَّضْتُ فُؤَادِي مِنْ يَدَيْكُمْ، وَمَلَكْتُهُ

٢٣ لا ترمه قد تحتاجه

لَا تَطْرِحْ خَامِلَ الرِّجَالِ فَقَدْ نَحْتَاجُ يَوْمًا إِلَى كَفَائَتِهِ
فَالْبَيْكُ فِي النَّرْدِ وَهُوَ مُحْتَقَرٌ خَيْرٌ مِنَ الشَّيْشِ عِنْدَ حَاجَتِهِ

البك: الواحد، والشيش: الستة في حجر النرد

٢٤ حلو وكذاب

يُعَاهِدُنِي لَا خَانَئِي ثُمَّ يَنْكُثُ وَأَحْلِفُ لَا كَلِّمْتُهُ ثُمَّ أَخْنَثُ
أَقُولُ لَهُ صَلِّنِي يَقُولُ: نَعَمْ، عَدَا، وَيَكْسِرُ جَفْنَآ هَارِئَا بِي وَيَعْبَثُ
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنَا وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمْوَلَايَ إِنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٌ وَحَتَّامَ أَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَأُمُكْتُ
أُعِيذُكَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَا، خَلَاتُفَكَ الْحُسْنَى أَرْقُ وَأُدْمَتُ

٢٥ سكر الدلال

الْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ أَرَهُ، وَهَذَا الْيَوْمُ نَالِثُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَا لِي عَبِثْتُ، وَالسَّكَرَانُ عَابِثُ

٢٦ دعاء

يَا رَبِّ مَا أَقْرَبَ مِنْكَ الْفَرَجَا
أَنْتَ الرَّجَاءُ وَإِلَيْكَ الْمُلتَجَا
يَا رَبِّ أَشْكُو لَكَ أَمْرًا مُزْعِجَا
أَبْهَمَ لَيْلُ الْخَطْبِ فِيهِ وَدَجَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ مَخْرَجَا

٢٧ رحابتان

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللمطي:

أَضْنَى الْفَوَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
أضنى (أتعب) المحبوب القلب، وحى الرقاد (منعه)، مثلما يحمي القوم أرضاً فلا يبيحونها
سواهم، فهي لهم حى، والمحبوب قد حى أرض النوم دوني) -

وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيْدُ فَا قَلَّمَا يَبْقَى جَرِيحُهُ

نضا: استل

مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ كَالْـ غُضَنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ

يَا سَيِّدًا إِخْسَانُهُ مَا غَابَ عَمَّنْ يَسْتَمِيحُهُ
يستميحه: يسأله أن يسمح بمعرفته

يَلْقَى الْوَفُودَ وَصَدْرُهُ رَحْبٌ إِذَا سَأَلُوا، وَسُوحُهُ
سوحه: ساحاته التي ينزل بها المتجمعون الطالبون الرد مع إيلهم، فهي رحبة أي واسعة

٢٨ مكابرة

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقَبِ ب، وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ
عَمَزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا أَخْلَى مِنَ الْقَوْلِ الصَّرِيحِ

٢٩ آداب زيارة المريض

وَعَائِدٌ هُوَ سُقْمٌ لِكُلِّ جَسْمٍ صَحِيحٍ
العائد: زائر المريض

لَا بِالْإِشَارَةِ يَذْرِي وَلَا الْكَلَامِ الصَّرِيحِ
وَلَيْسَ يَخْرُجُ حَتَّى تَكَادُ تَخْرُجُ رُوحِي

٣٠ ليلة.. صالحة

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الصَّالِحَةِ
بَاتَتْ بِهَا الْهُمُومُ عَنِّي نَازِحَةً
وَعَادَةٌ بِوَضْلِهَا مُسَامِحَةً
مسامحة: سامحة

نَحْفَظُ وَدِّيَ مِثْلَ حِفْظِ الْفَاتِحَةِ
وَأَعْيُنٌ عِنْدَ التَّشَاكِي طَافِحَةٌ
إِذَا اخْتَصَرْنَا، فَالْدُمُوعُ شَارِحَةٌ
وَقَدْ بَوَّعِدِ ثُمَّ قَامَتْ رَائِحَةٌ
وَأَوْدَعَتْ قَلْبِي نَارًا لَا فِحَّةُ
فِيَا صِحَابِي فِي الْخُطُوبِ الْفَادِحَةِ
هَبْكُمْ أَعْنُتُمْ بِدُمُوعِ سَافِحَةِ

ما تَفَعَّلَ الثَّكَلَى بِنَوْحِ النَّائِحَةِ؟

٣١ المعشوقة العمياء

قالوا تعشَّقَتْهَا عَمِيَاءٌ قُلْتُ لَهُمْ: ما شَانَهَا ذَاكَ في عَيْنِي ولا قَدَحًا
بل زادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا لا تُبْصِرُ الشَّيْبَ في قَوْدِي إذا وَضَحَا
كأنَّما هِيَ بُسْتَانٌ خَلَوْتُ بِهِ وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قد طَفَحَا
تَفَتَّحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ وَالترَّجِسُ الْعُضُّ فِيهِ بَعْدُ ما انْفَتَحَا
يشبهون الخدود بالورد، والعيون بالترجس

٣٢ المتجمل بالكفر

وجاهلٍ يَدْعِي في العلمِ فلسفةً قد راحَ يكفِرُ بالرحمنِ تَقْلِيدًا
يقولُ إنَّ كلامي لستَ تفهَمُهُ، فقلتُ: لستُ سليمانَ بنَ داودَ
أي لا أفهم كلام البهائم كما كان سليمان يفهمه، وهذا هجاء مبطن لمن يتجمل
بالكفر تجملاً. وقد رأينا نفرأ في السبعينات، وكان الفكر الماركسي ثقلية، يتجملون
بالانحراف عن الدين، ورأينا من انحرف عن الدين ولم يكن ممن يتجمل بذلك:
ذهبت مرة لزيارة صديق خطاط في القدس دُيْن وتقي، واتفق أن كان في صحبتي
صديق شيعوي. قلت له في الطريق أحذره: هذا الخطاط متدين. فشمخ صاحبي
برأسه وقال: أنا لست ممن يحمل مبة الدين في جيبه. فأكبرته

٣٣ في عشق صنم

صَنَمٌ لَعَمْرُكَ ما بَرَأهُ اللَّهُ في ذا الحُسْنِ إِلَّا فِتْنَةً لِعِبَادِهِ
وَمِنْ العجائبِ فِعْلُهُ بِمُحِبِّهِ يَصْلِيهِ ناراً وَهُوَ مِنْ عُبَادِهِ
يا عاذِلِي ما كنتُ أولَ عاشِقٍ فَتَكَ الغرامُ بِلُبِّهِ وفؤادِهِ
اللب: العقل، والفؤاد: القلب. ومع ذلك فالفؤاد حشو

٣٤ انتظرونا بعد رمضان

وفي الدَّنِّ لَنَنا رَاحٌ لَهَا تَسْعُونَ أوْ إِحْدَى
للخمر تسعون سنة في دنها (وعائها الفخاري الضخم المطلي بالزفت حتى لا ينز) أو إحدى
وتسعون سنة (وحذف السنة اكتفاء)

وَهَيْفَاءَ كَمَا تَهْوَى تُرِيكَ الْقَدَّ وَالْحَدَّ
وَتَشْجِيكَ بِالْحَانَ تُذِيبُ الْجَلَمَدَ الصَّلْدَا
وَلَفْظُ يُوجِبُ الْغُسْلَ عَلَى السَّامِعِ وَالْحَدَّ
لا بد أن تكون من المحترفات إن كان كلامها يوجب الغسل على الرجل (أي يذيه ويوسخه)،
والحد: العقاب الشرعي

جَزَى الرَّحْمَنُ شُعْبَانًا تَقَضَّى الشُّكْرَ وَالْحَمْدَا
تقضى: نال

وَإِنْ عِشْنَا لِشَوَالٍ أَعَدْنَا ذَلِكَ الْعَهْدَا

٣٥ قلبي عندك

إِنْ كَانَ قَدْ سَارَ عَنْكَ شَخْصِي فَلَنْ قَلْبِي أَقَامَ عِنْدَكَ
وَحَيْثُمَا كُنْتَ كُنْتُ مَوْلَى وَأَيْنَمَا كُنْتُ كُنْتُ عَبْدُكَ
المولى، هنا: السيد. تعليق أ. عبد الرحيم: «عالٍ.. على رفته المفرطة!»

٣٦ الحالبون البدن من أوداجها

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللمطي:

جَعَلَ الرُّقَادَ لِكَنِّي يَواصِلَ مَوْعِدَا مِنْ أَيْنَ لِي فِي حَبْوٍ أَنْ أَرْقُدَا
كَمْ رَاحَ نَحْوِي لَا يَمُّ وَغَدَا، وَمَا رَاحَ الْمَلَامُ بِمِسْمَعِي وَلَا غَدَا
فِي كُلِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهْفَهَفٍ حُلُوِ التَّثْنِيِ وَالتَّنَايَا أَعْيَدَا

يلومونني في كل محبوب معتدل القوام مهفهف (دقيق الخصر)، الثنايا: الأسنان،
الأعيد يتمايل ويتثنى للمرأة وللغصن، هذا هو الغيد، ثم صارت المرأة الغيداء
ناعمة، ثم طرية، ثم جميلة، ثم طويلة مشوقة القوام. يحشرون كل الصفات التي
يجوبها في الكلمة ناقلينها عن معناها الأصلي.. ومن ذا الذي رمانا بهذه الداهية
التي هي شرح الشعر!

يَحْكِي الْغَزَالَ بِهَجَةٍ وَتَبَاعُدًا وَيَقُولُ قَوْمٌ مُقْلَةً وَمُقَلَّدَا

يشبه المحبوب الغزالة في البهجة (الجمال) وفي الابتعاد عن الناس والنفرة منهم،
ويقول آخرون ويشبه الغزالة في المقلة (العين) وفي المقلد (العنق) حيث تلبس
القلادة). في ترجمته الإنجليزية للدويان وضع بلمر هامشاً أشار فيه إلى أن الغزالة في
العربية من أسماء الشمس. رأيناهم لا يعرفون غزالة بآل ويجعلون «غزالة» علماً على
الشمس مثلما ثعالة علم على الثعلب. لعل معنى «غزالة» البعيد خطر ببال البهاء فذكر
التباعد. تلمسك بشرحنا في السطر الأول. تسويد أ. عبد الرحيم

وَكأَنّ أَنفَاسَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَتْ شَكَرَتْ لِمَجْدِ الدِّينِ مَوْلَانَا يَدَا

يداً : فضلاً

يُعْزَى لِقَوْمٍ سَادَةٍ يَمْنِيَّةٍ أَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا وَأَزْكَى مَحْنِدَا

الورى : البشر، محتد : أصل

الْحَالِبِينَ الْبُدْنَ مِنْ أَوْدَاجِهَا وَالْمُوقِدِينَ لَهَا الْقَنَا الْمُتَقَصِّدَا

يحبون البدن (النياق) من أوداجها (عروق الرقبة/أي يذبونها لضيوفهم)، ويوقدون لها ناراً من القنا المتقصد (الرماح المتكسرة لكثرة حروبهم) فهم كرام وشجعان . ولم يسع النظم الإنجليزي هذا المعنى الدقيق، أو أن يلمر - المستشرق الذي ترجم دوان البهاء وذكرنا خبره في ذيل القطعة الثانية من مختاراتنا هذه من شعر البهاء - استسهل، أو أخطأ، وجعل المعنى: «يحبون الدم من عروق قطعوها، ويوقفون سيلان الدم بقطع من رماحهم»

وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْقُلُوبِ مَهَابَةً وَالْوَاصِلِينَ إِلَى الْقُلُوبِ تَوَدُّدَا

وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ لِمِلْمَةٍ جَعَلُوا صَلِيلَ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ صَدَى

الصريخ : الاستجداء، صليل المرهفات : صوت السيوف

٣٧ ارتقاب

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي بَعْدَ ذَا الْبُخْلِ يَجُودُ

يَنْقُضِي يَوْمٌ وَيَوْمٌ فِي حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ

فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبَى لُغٌ فِيهِ مَا أُرِيدُ

٣٨ كذا هي الحياة

كَلَّمَا قُلْتُ اسْتَرْخْنَا جَاءَنَا ثَغْلٌ جَدِيدُ

وَخُطُوبٌ يَنْقُصُ الصَّبْبُ رُ عَلَيْهِهَا، وَتَزِيدُ

٣٩ الطويلة

لَقَدْ عَابَهَا الْوَاشِي فَقَالَ طَوِيلَةٌ، مَقَالَ حَسُودٍ مُظْهِرٍ لِعِنَادِ

فَقُلْتُ لَهُ: بَشَّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا حَيَاتِي، فَإِنْ طَالَتْ فَذَاكَ مُرَادِي

٤٠ مطالة

قد طَالَ فِي الْوَعْدِ الْأَمَدُ وَالْحُرُّ يُنَجِّزُ مَا وَعَدُ
وَوَعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ س، فلا الخميسُ ولا الأَحَدُ
وَإِذَا اقْتَضَيْتُكَ لَمْ تَزِدْ عَنْ قَوْلٍ: إِيَّيَ وَاللَّهِ عَدُ
اقتضيتك: طالبتك بالرفاء

٤١ وحدة ووحشة

أَبْنُ مَوْلَايَ بِرَانِي وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي
أَقَطْعُ اللَّيْلَ أَقَاسِي مَا أَقَاسِي فِيهِ وَخَدِي
لَبِئْسَ عِنْدَكَ يَا مَوْ لَايَ، أَوْ لَبِئْسَ عِنْدِي

٤٢ مع السلامة

يَا مَنْ تَبَدَّلَ فِي الْهَوَى يَهْنِكَ صَاحِبُكَ الْجَدِيدُ
إِنْ كَانَ أَعْجَبَكَ الصُّدُو دُ كَذَلِكَ أَعْجَبَنِي الصُّدُودُ
وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَا أَرِي دُ إِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُرِيدُ
وَأَنَا الْقَرِيبُ فَلِنْ تَغَيَّ - رَ صَاحِبِي، فَأَنَا الْبَعِيدُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّنِي لِي فِي الْهَوَى خُلُقٌ شَدِيدُ

٤٣ لذيذ العتاب

إِذَا مَا تَعَاتَبْنَا وَعُدْنَا إِلَى الرِّضَا فَذَلِكَ وَدَّ بَيْنَنَا يَتَجَدَّدُ
عَتَبْتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْكُمْ وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَالْهَوَى يَتَأَكَّدُ
عَتَبْتُمْ فَلَمْ نَعْلَمْ لَطِيبَ حَدِيثِكُمْ أَذَلِكَ عَثَبٌ أَمْ رِضًا وَتَوَدُّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْعَثَبُ عَنْ فَرْطِ غَيْرَةٍ وَيَا طِيبَ عَثَبٍ بِالْمَحَبَّةِ يَشْهَدُ

٤٤ بيتك أم بيتي؟

قُمْ بِنَا إِنْ شِئْتَ عِنْدِي أَوْ أَكُنْ إِنْ شِئْتَ عِنْدَكَ
شاع عند الأمير كان القول «بيتك أم بيتي؟» عقب عقد اتفاق غرامي في حانة أو مرقص
أَنَا فِي دَارِي وَخَدِي فَتَفْضَلْ أَنْتَ وَخَدُكَ

٤٥ الثقيل (١)

وَجَلِيسٍ حَدِيثُهُ لِمَسَرَّاتٍ طَارِدُ
مِثْلُ لَيْلِ الشَّتَاءِ فَهوَ وَطَوِيلُ وَبَارِدُ

٤٦ مولاي كن لي

مَوْلَايَ كُنْ لِي وَحْدِي فَإِنَّنِي لَكَ وَحْدُكَ
«وقف الهدهد في باب سليمان بذلة/ قال يا مولاي «كن لي»، عيشتي صارت مملة» شوقي
وَكُنْ بِقَلْبِكَ عِنْدِي فَإِنْ قَلْبِي عِنْدَكَ
لِي فِيكَ قَصْدٌ جَمِيلٌ لَا خَيْبَ اللَّهُ قَصْدُكَ
حَاشَاكَ تُؤْثِرُ بُغْدِي وَلَسْتُ أُوْثِرُ بُعْدَكَ
إِنْ تَنْسَ عَهْدِي إِنِّي وَاللَّهِ لَمْ أَنْسَ عَهْدَكَ
مَا لِي عَلَيْكَ اعْتِرَاضٌ أَذْبَ كَمَا شِئْتَ عَبْدَكَ
مَوْلَايَ إِنْ غِبْتَ عَنِّي وَأُسُوءَ حَالِي بِمَعْدَكَ

٤٧ لا أشكو.. إلا هنا

يَا سَائِلِي عَمَّا تَجِدَدَ لِي الْحَالُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَكَمَا عَلِمْتَ فَإِنَّنِي رَجُلٌ أَفْنَى وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

٤٨ لعنة شاملة

لَعْنِ اللَّهُ صَاعِدَا وَأَبَاهُ فَصَاعِدَا
وَبَنِيهِ فَنَازِلَا وَاحِدَا ثُمَّ وَاحِدَا

٤٩ زفاف قصيدة

قال يهنئ الأمير نصير الدين أبا الفتح ابن اللطفي:

بِكَ اهْتَرَّ لِي غَصْنُ الْأَمَانِيِّ مُثْمِرَاً وَرَقَّتْ لِي الدُّنْيَا وَرَاقَ سِرُّهَا
وَمَا نَالَنِي مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ نِعْمَةً وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا وَأَنْتَ سَفِيرُهَا
فَخَذَهَا كَمَا تَهْوَى الْمُعَالِي خَرِيدَةً تُزَفُّ، عَلَيْهَا دُرُّهَا وَحَرِيرُهَا

خذ قصيدتي خريدة (فتاة بكرًا) ترضى عنها المعالي (الأمجاد)، وهي تزف إليك وعليها الدر (اللؤلؤ) والحرير

تَكَادُ إِذَا حَبَّرْتُ مِنْهَا صَحِيفَةً لَذَكَرَاكَ أَنْ تَبَيَّضَ مِنْهَا سَطُورُهَا
وَلِلنَّاسِ أَشْعَارُ تَقَالُ كَثِيرَةً وَلَكِنْ شَعْرِي فِي الْأَمِيرِ أَمِيرُهَا

٥٠ جنابة النسيم

أَعْلِمْتُمْ أَنْ النِّسِيمَ إِذَا سَرَى نَقَلَ الْحَدِيثَ إِلَى الرَّقِيبِ كَمَا جَرَى
وَإِذَا عَ سَرًّا مَا بَرِحْتُ أَصَوْنُهُ وَهَوَى أَنْزَرَهُ قَدْرَهُ أَنْ يُذْكَرَا
ظَهَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ عِتَابِي نَفْحَةً رَقَّتْ حَوَاشِيهِ بِهَا وَتَعَطَّرَا
وَأَتَى الْعَذُولُ وَقَدْ سَدَدْتُ مَسَامِعِي بِهَوَى يَرُدُّ مِنَ الْعَوَادِلِ عَسْكَرَا
وَيَلُومُنِي فِيكُمْ وَلَسْتُ أَلُومُهُ هِيَهَاتَ، مَا ذَاقَ الْغَرَامَ وَمَا دَرَى

٥١ جهاد حق لا اقتتال

قال البهاء زهير يمدح الملك الكامل ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج:
تَدِينُ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالْكَرْوِ وَالرُّضَا وَتَتَّخِذُهُ الْأَفْلَاكُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
الأملاك: الملوك، الأفلاك: بروج السماء، وهي تشير في عرفهم إلى ما سيقع من أحداث
وما فَرَحَتْ مِصْرُ بِذَا الْفَتْحِ وَحَدَّهَا لَقَدْ فَرَحَتْ بَغْدَادُ أَكْثَرَ مِنْ مِصْرٍ
وَأَقْسَمُ إِنْ ذَاقْتُ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَى فَلَا حَلَمَتْ إِلَّا بِأَعْلَامِهِ الصُّفْرِ
بنو الأصفر: الأوروبيون، وسمى أبو تمام البيزنطيين بني الأصفر، قيل إن لون
جلودهم أقرب إلى الصفرة. معنى البيت للمتنبي: «فكلما حلمت عذراء عندهم/ فإنما
حلمت بالسبي والجمال». وزاد البهاء في المعنى أن شكك في رقادهم، وقابل بين
بني الأصفر والرايات الصفرة، وعلى ما في بيت المتنبي من وحشية عرفتها تلك
الحروب في تلك الأزمان، فهو أحلى

ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ أَقَمْتَ وَأَشْهُرًا تُجَاهِدُ فِيهِمْ لَا بِزَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو
فَرَوَيْتَ مِنْهُمْ ظَامِئَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَأَشْبَعْتَ مِنْهُمْ طَاوِيَّ الذُّبِّ وَالنَّسْرِ
رويت من دمهم البيض (السيف) والقنا (الرماح) الطامئة، وأشبعت من جثثهم الذئب والنسر
الطاوئين (الجائعين)

كَفَى اللَّهُ دُمِيَاظَ الْمَكَارِهِ إِنَّهَا لَمِنْ قِبَلَةِ الْإِسْلَامِ فِي مَوْضِعِ النَّحْرِ
دمياط بالنسبة لقبلة الإسلام (مكة) في موضع النحر (العنق). ودمياط على الفرع
الشرقي للنيل في مصبه «فرع دمياط»، والنيل يمر بقوص البلد التي نشأ بها البهاء،
وقوص كانت مركزاً تجارياً بين مصر والحجاز عبر البحر الأحمر، فمن هنا سهّل على
البهاء أن يرى دمياط بوابة للحرمين

٥٢ القصيدة الخجولة

كتب إلى الوزير الفاضل فخر الدين ابن قاضي داريا:

سَأشْكُو نَدَىً عَنْ شُكْرِهِ رَحْتُ عَاجِزاً وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَشْكُو وَأَشْكُرُ
سَأشْكُو السَّخَاءَ الَّذِي أَصْبَحْتَ عَاجِزاً عَنْ تَقْدِيمِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ لِتَوَالِيهِ وَتَدَفُّقِهِ

وَأَوَّلَيْتَنِي مِنْ بَرِّ فَضْلِكَ أَنْعَمًا غدا كاهلي عن حملها وهو موقرُ
كاهلي: ظهري، موقر: مثقل

سَأشْكُرُهَا مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ سَأُنْشُرُهَا فِي مَوْقِفِي حِينَ أَنْشُرُ
موقفي: وقوفي يوم القيامة للحساب، أنشر: أبعث

وَإِنِّي وَإِنْ أُعْطِيتُ فِي الْقَوْلِ بَسْطَةً وَطَاوَعَنِي هَذَا الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ
لَأَعْلَمُ أَنِّي فِي الثَّنَاءِ مُقْصَرٌّ وَأَنَّ الَّذِي أَوْلَيْتَ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
عَلَى أَنَّ شُكْرِي فِيكَ حِينَ أَبُثُّ يَرَوْفُكَ مِنْهُ الرُّوضُ يَزْهُو وَيُزْهِرُ
فَخُذْهَا عَلَى مَا حِكَمْتَ ابْنَةً سَاعَةً أَتَتَكَ عَلَى اسْتِحْيَائِهَا تَتَعَثَّرُ
خذ القصيدة كما حكمت (نسجت) وهي ابنة ساعتها (مرتجلة)

٥٣ ما أخرك؟

بِاللَّهِ قُلْ لِي خَبَرَكَ فَلِي ثَلَاثٌ لَمْ أَرَكَ
يَا أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَيَّ مَوَدَّتِي، مَا أَخْرَكَ؟
وَنَاطِرِي عَلَى الطَّرِيقِ قِي لَمْ يَنْزِلْ مُنْظَرُكَ

ناظري: بصري. للناس الذين لم يعشقوا، ولم يعرفوا الانتظار وأكاذيب المعشوقة،
وأعذارها التي ينتهي خروج النمل من ثقبه في بيتي ولا تنتهي، نقول: ما رأيكم أن
تركوا هذه الأشعار، وتقرأوا الجريدة مثلاً!

٥٤ أنت المجلس

إِذَا مَا نَسِيتُكَ مَنْ أَدْكُرُ سِوَاكَ بِبَالِي لَا يَخْطُرُ
وَيَوْمٌ سَرُورِي يَوْمٌ أَرَاكَ لِأَنِّي بِوَجْهِكَ أَسْتَبْشِرُ
وَإِنْ غَابَ أَنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِي فَمَا لِي أَنْسُ بِمَنْ يَحْضُرُ

٥٥ الفضيحة الطيبة

أَنَا مَنْ تَسْمَعُ عَنْهُ وَتَرَى لَا تُكَذِّبُ عَنْ غَرَامِي خَبَرَا
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي حَسَنٌ لَا أَرَى مِثْلَ حَبِيبِي فِي الْوَرَى
وَافْتِضَاحِي فِيهِ مَا أَطْيَبُهُ كَانَ مَا كَانَ، وَيَدْرِي مَنْ دَرَى

٥٦ دور وكاسات تدور

حَبَّبَا دُورٌ عَلَى النَّيْمِ لِي وَكَاسَاتٌ تَدُورُ
كَمْ بِهَا قَدْ مَرَّ لِي، أَسَدٌ تَغْفِرُ اللَّهَ، سُورُ
كُلُّ عَيْشٍ، غَيْرَ ذَلِكَ الـ عَيْشٍ فِي الْعَالَمِ، زُورُ

٥٧ لن تعرف خبري..

لَأَجْلِكَ سَعِيٍّ وَاجْتِهَادِي وَخِدْمَتِي وَيَا لَيْتَ هَذَا كُلُّهُ فَيْكَ يُثْمِرُ
تَبِعْتُ الَّذِي يَرْضِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْصِرْهُ فَالِلَّهِ يُبْصِرُ
وَوَالِلَّهِ مَا مِثْلِي مُجِبٌّ وَمُثْنِفٌ وَسَوْفَ إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي تَذْكُرُ

٥٨ لا ينفع إلا وجهاً لوجه

مَا احْتِيَالِي فِي كِتَابٍ ضَاقَ عَمَّا فِي ضَمِيرِي
جَرْتُ لَا أَعْرِفُ مَا أَشَدُّ رَحُ فِيهِ مِنْ أُمُورِي
كَأَنَّ يَحْتَرِقُ الْقُرُ طَاسٌ مِنْ نَارِ زَفِيرِي
لَيْسَ يَشْفِي مَا بِقَلْبِي مِنْكُمْ غَيْرُ حُضُورِي

٥٩ فاحت رائحتك

قَدْ صَحَّ عِنْدِي مَا جَرَى قَدَّعَ اللَّجَاجَةَ وَالْمِرَا
اللجاجة: الجدل بمكابرة، المرأ: المرء، أي المكابرة

كَمْ قَدْ كَتَمْتُ فَلَمْ يُفِدْ حَتَّى دَرَى بِكَ مَنْ دَرَى
يَا غَافِلًا عَنْ نَفْسِهِ أَخَذَتْهُ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا تَقُلْ فِي النَّاسِ قَالُوا أَكْثَرَا

فاحفظ لسانك تستريح فلقد جرى ما قد جرى

٦٠ مسافر

ليت شعري ليت شعري أي أرض هي قبري
ضاع عمري في اغتراب ورحيل مستمر
ومتى يوم وفاتي ليتني لو كنت أدري

٦١ ساهر مع النجم

قال، وأنشدنيها - يقول شرف الدين راوي شعره - بقلعة القاهرة المحروسة في عام ٦٤١ (وفي هذه الرواية الشخصية ما ينفي الزعم بأنها لابن الفارض):

عبري على السلوان قاذر وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة واللّه أعلم بالسرائر
ومشبه بالعضن قل بي لا يزال عليه طائر
رب معشوق يشبه الغصن، وقلبي عليه طائر (طائر بمعنى طير على الغصن/ وبمعنى قلب ضائع)

خلو الحديث، وإنها لحلاوة شقت مرائر

مرائر: جمع مرارة

أشكو وأشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر
يا تاركي في حبه مثلاً من الأمثال سائر
يا ليل مالك آخر يرجي، ولا للشوق آخر
يا ليل طل يا شوق دُم إنني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد إن صَحَّ أن الليل كافر

الليل الكافر: الشديد الظلمة

ظرفي وظرف النجم في لك كلاهما ساء وساهر

٦٢ ساهر مع الحبيب

رعى اللّه ليلة وضيّ حلت وما خالط الصّفوف فيها كدّر
ويا قمر الأفق غد راجعاً فقد بات في الأرض عندي قمر

خَلَوْنَا وَمَا بَيْنَنَا ثَالِثٌ فَأَصْبَحَ عِنْدَ النَّسِيمِ الْخَبَرُ

٦٣ الحاضرون الغائبون

يَوْمُنَا يَوْمٌ مَطِيرٌ وَلَنَا كَأْسٌ تَدُورُ
أَخَذْتُ مِنَّا عَقَارٌ أَخَذْتُ مِنْهَا الدُّهُورُ

العقار (الخمرة) أخذت بعض عقولنا، وهي نفسها قد أخذ منها الزمان، فقل جرمها وازداد صفاؤها
بتوالي السنين

لَطُفْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى قِيلَ سِرٌّ وَضَمِيرٌ

ينظر الشاعر العربي إلى الخمرة نظرتة إلى شيء سحري، فهذا المشروب - دون كل
المشروبات - يفعل في النفس شيئاً غريباً؛ لا بد أن له سرّاً. اليوم نعرف أن مادة
الإيثانول تصعد مع الدم إلى الدماغ وتطلق الدوبامين المخدر للأعصاب، وبعد أن
عرفنا الهيروين وعائلته لم يعد في الخمر سر

فَنَيْتُ إِلَّا يَسِيرًا كُلُّهَا ذَاكَ الْيَسِيرُ

الخمر التي عصرت لتوها تكون عصيراً ثخيناً، وعندما تروق تفقد من جرمها الكثير إذ يرسب ما
يرسب في القاع، والسائل الشفاف يوحى للمرء بأنه غير موجود على الحقيقة

وَكَأَنَّ الْكَأْسَ حَقٌّ وَكَأَنَّ السَّحَابَ زُورٌ
وَيَغِيبُ الْقَوْمُ فِي الْمَجْدِ لِسِ وَالْقَوْمُ حُضُورٌ

٦٤ أين وجهك؟

وَأَحْمَقُ ذِي لِحْيَةٍ كَبِيرَةٍ مُنْتَشِرَةٍ
طَلَبْتُ فِيهَا وَجْهَهُ بِشِدَّةٍ فَلَمْ أَرَهُ
كَمْ قَرِيَةً لِلْقَمَلِ فِي جَافَاتِهَا وَمَقْبَرَةٍ
يُفْسَمُ عَشْرُ عَشْرِهَا يَكْفِي رِجَالاً عَشْرَةَ

٦٥ كلام شوارع

يَا هَذِهِ لَا تَغْلَطِي وَاللَّهِ مَا لِي فِيكَ خَاطِرٌ
وَسَمِعْتُ عَنْكَ قَضِيَّةً قَدْ سُودَّتْ فِيهَا الدَّفَاتِرُ
نُقِلْتُ إِلَيَّ جَمِيعُهَا حَتَّى كَأَنِّي كُنْتُ حَاضِرٌ
فَمَتَى أَرَدْتَ شَرْحُهَا لِكَ بِالْأَدْلَالِ وَالْأَمَائِرُ

إِنْ كُنْتَ أَنْتِ نَسِيَتْهَا فَلَكُمُ لَهَا فِي النَّاسِ ذَاكِرٌ

٦٦ أنا تمام التمام

يَا سَائِلًا عَنْ زَهِيرٍ وَكَيْفَ حَالُ زَهِيرٍ
وَاللَّهِ إِنِّي بِخَيْرٍ مَا دُمْتَ أَنْتَ بِخَيْرٍ

٦٧ حديث الأكياس

وَصَاحِبٍ أَصْبَحَ لِي لِائِمًّا لَمَّا رَأَى حَالَةَ إِفْلَاسِي
قُلْتُ لَهُ إِنِّي أَمْرٌ لَمْ أَزَلْ أَفْنِي عَلَى الْأَكْيَاسِ أَكْيَاسِي
الأكياس: الناس المتمتعون بالكياسة، الأكياس: أكياس النقود

دَعَنِي وَمَا أَرْضَى لِنَفْسِي، وَمَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ مِنْ بَاسٍ
لَوْ نَظَرَ النَّاسُ لِأَحْوَالِهِمْ لَاشْتَغَلَ النَّاسُ عَنِ النَّاسِ

٦٨ خيبة أمل

قَصِدْتُكُمْ أَرْجُو انتِصَارًا عَلَى الْعِدَى حَسِبْتُكُمْ نَاسًا فَمَا كُنْتُمْ نَاسًا
فَلَمْ تَمْنَعُوا جَارًا وَلَمْ تَنْفَعُوا أَحَاً وَلَمْ تَدْفَعُوا ضَيْمًا وَلَمْ تَرْفَعُوا رَاسًا
في الشام يقول الأب لابنه: أريدك أن ترفع رأسي، وفي مصر يقول: أريدك أن تطيل رقبتني،
والمعنى في كليهما: أريدك أن تجعلني أزهو بك بين الناس

٦٩ يا كل الناس

وَأَنْزَهُ اسْمَكَ أَنْ تَمُرَّ حُرُوفُهُ مِنْ غَيْرَتِي بِمَسَامِعِ الْجُلَاسِ
فَأَقُولُ «بَعْضُ النَّاسِ» عَنْكَ كِنَايَةٌ خَوْفَ الْوُشَاةِ، وَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ

٧٠ توبة إفلاس

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ عَدَا تَائِبًا وَالْيَوْمَ قَدْ صَلَّى مَعَ النَّاسِ
قُلْتُ مَتَى ذَاكَ وَأَتَى لَهُ وَكَيْفَ يَنْسَى لَذَّةَ الْكَاسِ
أَمْسٍ يَهْذِي الْعَيْنِ أَبْصَرُثُهُ سَكَرَانَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ

وَرُحْتُ عَنْ تَوْبَتِهِ سَائِلًا وَجَدْتُهَا تَوْبَةً إِفْلَاسٍ

٧١ لست مستعجلاً

بَا كَثِيرَ الصُّدُودِ وَالْإِعْرَاضِ أَنَا رَاضٍ بِمَا بِهِ أَنْتَ رَاضٍ
إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ، وَإِنِّي فِي حَيَاءٍ عَنْ ذِكْرِهَا وَانْقِبَاضٍ
أَشْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ وَدَعَ الْعَمَرَ يَنْقُضِي فِي التَّقَاضِي
التقاضي: طلب الوفاء

٧٢ مصر التي في خاطري

وَلَمْ أَرِ مِصْرًا، مِثْلَ مِصْرٍ، يَرَوْقُنِي وَلَا مِثْلَ مَا فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ وَالْخَفْضِ
وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا سَوَاءٌ، فَلَا أَخْتَارُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ لِي مَنْ أَحْبَبُهُ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّارِ أَوْ سَائِرِ الْأَرْضِ

٧٣ وداع

وَقَائِلَةٌ لَمَا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا: حَبِيبِي أَحَقًّا أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجْعِي
وَقَامَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ تَبْكِي حَزِينَةً وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ وَأَنِّي عَلَيْهِ مُكْرَهُ غَيْرُ طَائِعِ
تَبَدَّثَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلُهَا إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَطَالِعِ
تُسَلِّمُ بِالْيُمْنَى عَلَيَّ إِشَارَةً وَتَمْسَحُ بِالْيُسْرِ مَجَارِي الْمَدَامِعِ

٧٤ بعد الصلاة

مَائِدَةٌ مُنَوَّعَةٌ وَقَهْوَةٌ مُشْعِشَةٌ
مشعشة: ممزوجة بالماء

وَسَادَةٌ تَرَاضَعُوا كَأْسُ الْوِدَادِ مُثْرَعَةٌ
تراضعوا: تبادلوا الرضاعة من ثدي واحد، وهؤلاء رضعوا من كأس المودة، بخ بخ... نبحت عن أمثالهم

وَلَا يَزِيدُونَ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ

وَالْيَوْمَ يَوْمٌ لَمْ يَزَلْ يَوْمَ سَكُونٍ وَدَعَا
فِيَا أَخِي كُنْ عِنْدَنَا بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

٧٥ يا راحلاً

يَا رَاحِلاً لَمْ يُبْقِ لِي مِنْ بَعْدِهِ بِالْعَيْشِ نَفْعًا
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ فِيكَ وَضِيقٌ بِالْهَجْرَانِ دَرْعًا
وَرَعَيْتُ فِيكَ النَّجْمَ يَا مَنْ كَانَ يَحْفَظُنِي وَيَرْعَى
أَسْهَرْتَنِي مَعَ النَّجْمِ، وَكُنْتُ تَسْهَرُ عَلَيَّ

أَبْكَيْكَ بِالشَّعْرِ الَّذِي قَدْ رَقَّ حَتَّى صَارَ دَمْعًا

٧٦ لم أقل ذلك بالضبط

لَكَ الْيَوْمَ أَمْرٌ لَا أَشْكُ يُرِيبُنِي فَمَا وَجْهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
لَقَدْ نَقَلَ الْوَائِثُونَ عَنِّي بِاطِلَالٍ وَوَلَّتْ لِمَا قَالُوا، فزَادُوا وَأَسْرَفُوا
بِعَيْشِكَ قُلْ لِي مَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ فَإِنَّكَ تَدْرِي مَا تَقُولُ، وَتُنْصِفُ
فَإِنْ كَانَ قَوْلًا صَحَّ أَنِّي قُلْتُهُ فَلْيَقُولْ نَأْوِيْلٌ وَلِلْقَوْلِ مَصْرُفٌ
مصرف: وجه ينصرف إليه ويفسر به

وَهَبْ أَنَّهُ قَوْلٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٌ فَقَدْ بَدَّلَ الثَّوْرَةَ قَوْمٌ وَحَرَّفُوا

٧٧ شماتة

قال في وإل عزل:

عَزَلُوهُ لَمَّا خَانَهُمْ فَقَدْ كَثِيبًا مُذْنَقًا
مدنف: مريض

وَيَقُولُ لَمْ أَحْزَنْ لَإِذَا لَمْ أَكُنْ مُتَأَسِّفًا
قُلْنَا كَذِبْتَ لَقَدْ حَزِنْتَ، وَقَدْ «حَزِنْتَ» مُصَحِّفًا

وتصحيف كلمة «حزنت» إما خَزَيْت، أي أصابك الخزي، أو بالخاء والراء. والتصحيف هو ذلك التبادل بين الحروف المتشابهة

٧٨ حسنة للطفل

قال البهاء زهير يمدح السلطان الناصر يوسف بن محمد:

إذا كنت لي فالمال أهون ذاهبٍ يُعوّضُهُ الإحسانُ منك ويُخلفُ
ولا أبتغي إلا إقامة حُرمتي ولستُ لشيءٍ غيرها أتاَسَفُ
ونفسي بحمدِ الله نفسُ أبيّةٍ فها هي لا تهْفُو ولا تتلهّفُ
وأشرفُ ما تبنيه مجدٌ وسُوددٌ وأزینُ ما تَقْنِيهِ سِيفٌ ومُصْحَفُ
ولكنَّ أطفالاً صِغاراً ونِسوةً ولا أحدٌ غيّرِي بِهِمْ يَنْلَطُفُ
أغارُ إذا هَبَّ النسيمُ عليهمُ وقلبي لَهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ يَتَرَجَّفُ
سروري أن يبدؤ عليهم تَنَعُّمٌ وحُزْني أن يبدؤ عليهم تَقَشُّفُ
إليك، صلاح الدين، أنهبتِ قِصَّتِي ورأيتُك يا مولاي أعلى وأشرفُ

صلاح الدين: الملك الناصر حفيد صلاح الدين الأيوبي. القصة: الرقعة التي تحمل شكوى أو ظلامة

٧٩ غربة نفس

قال يمدح صاحب صفي الدين المعروف بابن شكر:

ولي حاجةٌ مِنْ وَضْلِهِ غيرَ أنها مُرَدَّدَةٌ بين الصَّبَابَةِ والتُّقَى
ولستَ تَرى خِلاً مِنَ الغدرِ سالماً ولا تَقْتَنِي يوماً صديقاً فيَصْدُقَا
إذا نِلتَ منه الوُدَّ كان تَكْلُفًا وإن نلتَ منه البِشْرَ كان تَمَلُّقًا
وممَّا دَهَانِي حُرْفَةُ أَدِيبِيَّةٍ عَدَّتْ دُونَ إدراكِ المَطَالِبِ خَنْدَقًا

حرفة الأدب: تعبير قديم يعني أن الأدب حرفة فقر، قالوا: «أدركتني حرفة الأدب» أي افتقرت بسبب انتهاجي طريق الأدب. ولو انتهج القائل حرفة السياسة لكان مصيره القتل. وشاعرنا رأى أدبه بمثابة خندق يحول بينه وبين مراده. وجعلوا الحرفة المذمومة هذه بضم الحاء، ربما لتمييزها عن المهنة

٨٠ كلامي ملحن بلا تلمحين

أَزْحَلُ مِنْ مِضْرٍ وَطِيبٍ نَعِيمِهَا فَأَيُّ مَكَانٍ بَعْدَهَا لِي شَائِقُ
وشاعرنا رحل كثيراً وأحست بوقع قدميه مكة ودمشق وناپلس وآمد والموصل

وكيف! وقد أضحَتْ مِنَ الْحُسْنِ جَنَّةٌ زَرَابِيْهَا مَبْثُوثَةٌ وَالنَّمَارِقُ
الزَّرَابِي: البُسُط مفرد البساط، والنمارق: الوسائد، ومبثوثة: مفروشة هنا وهناك. وهذا كناية عن
الجنة كما في الآية

بِلَادُ تَرَوْقُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبَ بِهِجَةً وَتَجْمَعُ مَا يَهْوَى تَقِيَّ وَقَاسِقُ
أَسْكَانَ مِضْرٍ، إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالتَّوَيَّ فَتَمَّ عَهْدُ بَيْنِنَا وَمَوَائِقُ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَنِينٌ مُجَدِّدٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِي حَبِيبٌ مُفَارِقُ
كَلَامِي غَنِيٌّ عَنِ لُحُونِ تَزِينُهُ لَهُ مَعْبَدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَمُخَارِقُ
معبد ومخارق: من مشاهير المغنين

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُ نَصِيبٌ يَخْصُهُ يُبْلِغُ مَا فِي طَبْعِهِ وَيُؤَافِقُ

٨١ أمسح دموعي بمنديلك

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا قَرِيباً فَنُصَبِّحَ فِي النَّشَامِ وَأَتَّفَاقِ
أُحَدِّثُكُمْ بِأَعْجَبِ مَا جَرَى لِي وَأَصْعَبِ مَا لَقِيتُ مِنَ الْفِرَاقِ
خَبَأْتُ لَكُمْ حَدِيثاً فِي فُؤَادِي لِأَتَحِفَّكُمْ بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ

العاشق، وأيضاً غير العاشق، يختزن في غريته أحاديث في عقله، وقد يصوغها في
عبارات أيضاً، ويتحرق للقاء محبوبه كي يحدثه بها. وعبر عن ذلك بحرارة الشاعر
الأديب محسن الخياط عندما قال - وغتها عليّة التونسية في لحن حلبي بكر -: «بس
أما تبجي وأنا احكي لك ع اللي جري/وامسح دموعي بمنديلك ع اللي جري»

٨٢ عيني للطريق

وَزَعَمْتَ أَنْكَ زَائِرِي فَنَرَكْتُ عَيْنِي لِلطَّرِيقِ
وَتَرَكْتَنِي أَبْكِي عَلَى لَكَ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى الشُّرُوقِ
لَوْ أَنَّ لِي عَيْنَانِ تَنَا مُ قَنِعْتُ بِالطَّيْفِ الطَّرُوقِ
الطروق: الزائر ليلاً

٨٣ سلطان العاشقين الثاني

قال على طريقة المتصوفة:

سِرْتُ فِي الْحَبِّ سِيرَةً لَمْ يَسِرْهَا عَاشِقٌ فِي الْوَرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَدُعَاتِي تَجُولُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطُبُولِي يَضْرِبُنَ فِي الْآفَاقِ

مَثَلُ الْعَاشِقُونَ فَوْقَ بِسَاطِي فِي مَقَامِ الْهَوَى وَتَحْتَ رِوَاقِي
ضُرِبَتْ سِكَّةُ الْمَحَبَّةِ بِاسْمِي وَدَعَتْ لِي مَنَابِرُ الْعِشَاقِ
السكة: النقود، فهو سلطان العشق ولا بد له من نقود تسك باسمه

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الزُّجَاجَةِ بَاقٍ أَنَا وَحْدِي شَرِبْتُ ذَاكَ الْبَاقِي
شَرِبَةً لَا أَزَالُ أَسْكُرُ مِنْهَا لَبِثَ شِعْرِي مَاذَا سَقَانِي السَّاقِي
أَنَا فِي الْحُبِّ أَلْطَفُ النَّاسِ مَعْنَى دَمِثُ الْخُلُقِ ذُو حَوَاشٍ رِقَاقِ
أَعَشَقُ الْحَسَنَ وَالْمَلَاخَةَ وَالظَّرَّ ف، وَأَهْوَى مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ

٨٤ تقبرني

تَعْبِثُ أَنْتَ وَتَبْقَى أَنَا الَّذِي مُتُّ حَقًّا
حَاشَاكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي تَلَقَى الَّذِي أَنَا الْقَى
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى
وَلَمْ أَجْذُبْ بَيْنَ مَوْتِي وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَزُقَا
يَا أَنْعَمَ النَّاسِ بِالْأَسْقَى إِلَى مِنِّي فَبِكَ أَشْقَى
سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثًا يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقًا
حَاشَاكَ تَنْقُضُ عَهْدِي وَعُرْوَتِي فَبِكَ وَنُقَى
وَمَا عَهْدُكَ إِلَّا مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ خُلُقًا
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ مَهْلًا يَمْوُتُ لَا شَكَّ عِشْقًا
لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا بَقِيَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى

٨٥ اتركوها لي

تَسَائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا وَصَبَابَتِي فَقُلْتُ أَمَا يَكْفِيكَ مَوْتِي فَبِكَ
وَكَاثُ تُسَمِّنِي أَخَاهَا تَعْلَلًا فَقُلْتُ لَهَا: أَفَسَدْتَ عَقْلَ أَخِيكَ
تعللاً: تحججاً، هي تتحجج بتسميته أخاها كي تتدلل عليه. آه يا قلبي من هؤلاء النسوة اللاتي
يبدأن الحديث بيا أخي.. ليتهن بقين على ذلك، الآن صرن يقلن يا عمي

تَرَكْتُ جَمِيعَ النَّاسِ فِيكَ مَحَبَّةً فَبِأَيِّ لَيْتَ بَعْضَ النَّاسِ لِي تَرَكُوكِ

٨٦ أفنش في مكانك

قال يرثي ولده:

يَعِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
لَقَدْ عَجِلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الْمَنَايَا وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكَ
فَوَاسَفِي لِحَسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى وَيَنْهَبُ بَعْدَ بِهِجْتِهِ سَنَاكَ
فِيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا مَتَى قُلْ لِي رَجُوعُكَ مِنْ نَوَاكَ
فِيَا قَبَرَ الْحَبِيبِ وَوَدْتُ أَنِي حَمَلْتُ، وَلَوْ عَلَى عَيْنِي، ثَرَاكَ
سَقَاكَ الْغَيْثُ هَتَانًا وَالْأُ فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ

٨٧ شوق

أَيُّهَا الْغَائِبُ قَدْ آ نَ لِعَيْنِي أَنْ تَرَاكَ
لَسْتُ مُشْتَاقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا سِوَاكَ

٨٨ ما أجملك!

وَيْحَكَ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ فَيَمُنَ هَلْكَ
وَلِي حَبِيبٌ لَمْ يَدْعُ مَسْلَكَ يُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ إِلَّا قَدْ سَلَّكَ
بِاللَّو يَا أَحْمَرَ خَدَّيْهِ مَنْ عَضَّكَ، أَوْ أَدْمَاكَ، أَوْ أَخْجَلَكَ
مَوْلَايَ حَاشَاكَ تُرَى غَادِرًا مَا أَقْبَعَ الْغَدَرَ، وَمَا أَجْمَلَكَ

٨٩ ما أوقع عينك

كَمْ أَلَاقِي مِنْكَ مَا لَا أَشْتَهِي، لَأَقْبِتَ حَيْنَكَ!
الْحَيْنُ: الموت

وَعَيُونُ النَّاسِ تَسْتَحْجِرُ بِي، وَمَا أَوْقَعَ عَيْنَكَ

الوقاحة في اللغة: الصلابة، وكانوا يصفون وجه المرء بأنه وقع، أي أنه صلب لا يحمر ولا يتعرق من خجل، وصار الناس يصفون العين بالوقاحة، وهذا قريب، فعين الوقح - حاشاك - لا تنكسر من الفعلة الشنعاء، تراه يرتكب في حقك ما يرتكب وينظر في بؤبؤ عينك بعين له صلبة لا تتحرك. عندما أصف الإسرائيليّين يطيب لي ألا أشير إلى إجرامهم، وهم مجرمون، ولا إلى سفالتهم، وهم سفلة، أقول فقط: ما أوقعهم!

لَعَنَ اللَّهُ طَرِيقاً جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

٩٠ الخروج من السباق

أَنَا أُدْرِى بِأَنْنِي قَلَّ قِسْمِي لَدَيْكُمْ
قَسْمِي: نصيبي

فَإِلَى كَمْ تَطَلَّعِي وَالْثِّفَاتِي إِلَيْكُمْ
مَنْ رَأَيْتِي يَرِقُّ لِي ضَائِعاً فِي يَدَيْكُمْ
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ

٩١ كشف القناع

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلًا صَيَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلَى
أَمَرْتُ جَفَوْتُكَ بِالْهَوَى مِنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا..
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاعِهِ بِبِدَيَّ عَنْ قَمَرٍ تَجَلَّى
فَلِئِمَّتُهُ فِي خَدِّهِ تَسْمِينَ أَوْ تَسْمِينَ إِلَّا
لثمت: قبْلته، تسعين قبله أو تسعين إلا قليلاً. نسب إلى امرؤ القيس «وقبلتها تسعاً وتسعين قبله/
رواحدة أخرى وكنت على عجل»

وَأَمَّا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَأَخْلَى

٩٢ ثَقِيل (٢)

رُبَّ ثَقِيلٍ لِبُغْضٍ طَلَعِهِ أَحْشَاءُ حَتَّى كَانَهُ أَجْلِي
وَكُلَّمَا قُلْتُ لَا أَشَاهِدُهُ أَلْقَاهُ حَتَّى كَانَهُ عَمَلِي
والمرء يلقى عمله في الآخرة، وقال المنشد متضرعاً إلى الله، من الدوبيت: «مولاي كَتَبَتْ رَحْمَةً
الناس عليك/ ما لي عمل يصلح بالعرض عليك/ إرحم ذلي ووقفتي بين يديك»

٩٣ وأسفا على إسماعيل

قال يمدح الأمير مجد الدين إسماعيل بن اللمطي وقد انفصل عن خدمته:
آيَاتُ مَجْدِكَ مَا لَهَا تَبْدِيلُ وَعُلُوُّ قَدْرِكَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَاقَتْ صِفَاتِكَ كُلَّ جَبَلٍ قَدْ مَضَى فِي الْعَالَمِينَ فَكَيْفَ هَذَا الْجَبَلُ

يُعْزَى لَكَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ مُدَافِعٍ والمحسنونَ كما علمتَ قليلُ
غير مدافع: لا أحد يدفع أو ينكر، هذا الفضل لك، فأنت فيه غير منازع

لا يبتغي الراجي إليك وسيلةً إلا الرجاء وأنت المأمولُ
حَسْبُ امْرِئٍ قَدْ فَازَ مِنْكَ بِمَوْعِدٍ فإذا وعدتَ فأنت إسماعيلُ
هذا هو الشرفُ الذي لا يُدعى هيهات، ما كُلُّ الرجالِ فُحولُ
يدعوك مملوكُ أراك مَلِيتَه أنا ذلك المملوكُ والمملولُ
كن كيف شئتَ فأنت أنت المُرْتَضَى فهوأي فيك هوأي ليسَ يحُولُ
أسفي على زمنٍ لديك قطعته وكأنتني للفرقدينِ نَزِيلُ

الفرقدان: نجمان متلازمان قرب النجم القطبي

وكأنما الأسحارُ منه عَنَبَرُ وكأنما الأصالُ منه شَمُولُ
يشبه الأسحار، أواخر الليل، بالعنبر تشبيه وقت بلون، وكذا الأصال: وقت الغروب يشبها
بالشمول (الخمير) تشبيه وقت بلون

زمنٌ يَقِلُّ له البكاءُ لِفَقْدِهِ ولو أنْ دمعي دَجَلَةٌ والنيلُ
وإذا انتسبتُ بِخِدْمَتِي لَكَ سَابِقاً فكأنها لِي مَعْشَرٌ وَقَبِيلُ
قَصُرَتْ عَلَيْكَ ثِيَابُ كُلِّ مَدِيحَةٍ وذُبُولُهُنَّ عَلَى سِوَاكَ تَطُولُ
مديحة: قصيدة مدح. فمهما أطب الشاعر في مدحه فالقصيدة أقل من صفاته، وهي كالثوب
القصير، وعلى غيره فهذا الثوب تطول ذيلوه

واعلم بِأَنِّي عن صِفَاتِكَ عاجزُ واعذرُ سِوَايَ، وما عَسَاءُ يَقُولُ؟

٩٤ رتبي في العشق

لَعَلَّكَ تُضْغِي سَاعَةً وَأَقُولُ لقد غَابَ وَاشِ بَيْنَنَا وَعَذُولُ
وفي النفسِ حاجاتٌ إِلَيْكَ كَثِيرَةٌ أرى الشرحَ فيها والحديثَ يَطُولُ
تسويد أ. عبد الرحيم

بِعَيْشِكَ حَدَّثَنِي بِمَنْ قَتَلَ الْهُوَى فإني إلى ذاك الحديثِ أَمِيلُ
وما بلغَ العشاقُ حالاً بَلَغْتُهَا هناك مَقَامٌ ما إليه سَبِيلُ

الحال في كلام الصوفيين: حالة المرء إذ يتتشي بالدروشة، والمقامات عند الصوفيين مثل الرتب
في الجيوش

وما كُلُّ مَخْضُوبٍ الْبَنَانِ بُعِيْنَةٌ وما كُلُّ مَسْلُوبٍ الْفَوَادِ جَمِيْلٌ
يزكي أ. عبد الرحيم تسويدي، ويضيف: «الله!»

أَحْبَابَنَا هَذَا الضَّنَى قَدْ أَلْفَتْهُ فلو زَالَ لاسْتَوْحَشْتُ حِينَ يَزُولُ
دَعُوا ذَكَرَ ذَاكَ الْعَنْبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ إِلَى كَمْ كِتَابَ بَيْنَنَا وَرَسُولُ
وَرُدُّوا نَسِيمًا جَاءَ مِنْكُمْ يَزورُنِي فَلِئَنِّي عَلِيلٌ وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ
أرجعوا هذا النسيم، فهو عليل (ضعيف أي لطيف لا يبلغ أن يكون ريحاً) وأنا عليل (مريض
بحكم)

٩٥ فلا نزل القطر

وَنَحْ صَبُّ فِي مَحَبَّتِكُمْ كَثُرَتْ فِيهِ الْأَقَاوِيلُ
فإِلَى كَمْ أَنْتَ يَا سَكْنِي كُلُّ وَعْدٍ مِنْكَ مَمْطُوْلُ
وَإِذَا مَا مُتُّ مِنْ ظَمَأٍ لَا جَرَى مِنْ بَعْدِي النَّيْلُ
يلعن أ. عبد الرحيم، محقاً: يا لطيف!

٩٦ تدق هواء وتطحن ماء

وعَاذِلْ أَمِيرٍ بِالصَّبْرِ قَلْتُ لَهُ: إِنِّي وَحَقُّكَ مَشْغُولٌ عَنِ الْعَذَلِ
أَظَلْتُ عَذْلٌ مُحِبٌّ لَيْسَ يَقْبَلُهُ فَكَانَ أَضْيَعُ مِنْ دَمْعٍ عَلَى طَلَلِ

٩٧ اذكرني لديها

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِجَازِ وَأُنْثَنِي كَأَنِّي صَرِيْعٌ يَعْتَرِيهِ خَبَالُهُ
صريع: مصاب بنوبة صرع، خباله: جنونه
وَيَا صَاحِبِي بِالْخَيْفِ كُنْ لِي مُسْعِداً إِذَا آَنَ مِنْ ذَاكَ الْحَجَجِجِ ارْتَحَالُهُ
الخيف: مكان في بني، مسعد: مساعد

وَحُذْ جَانِبَ الْوَادِي كَذَا عَنْ يَمِينِهِ بَعِيْثُ الْقَنَا يَهْتَزُّ مِنْهُ طَوَالُهُ
لعله يعني أن المكان معمور بفرسان القبيلة الذين يرفعون القنا (الرماح) ويهزونها في وجه الغرباء
حماية للعرض

هُنَاكَ تَرَى بَيْتاً لَزِيْنَبَ مُشْرِفاً إِذَا جِئْتَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ جَلَالُهُ

فَعَرَّضْ بِذِكْرِي حَيْثُ تَسْمَعُ زَيْنَبُ وَقُلْ لَيْسَ يَخْلُو سَاعَةً مِنْكَ بِأَلْهُ
عَسَاهَا إِذَا مَا مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِهَا تَقُولُ: فَلَنْ عِنْدَكُمْ، كَيْفَ حَالُهُ؟

يعلق أ. عبد الرحيم على البيتين الأخيرين بـ «جميلان!» ولا ينسى أبداً إشارة التعجب. وكان بودي أن أنشئ، بادئاً، كلاماً كثيراً في بيان إعجابي بهذين البيتين، وتعجبي من وقوعهما للشاعر، ولأي شاعر، فهما عندي من كلام ربة الشعر، ألفت بهما في قلب شاعرنا كما هما. تتنابني كلما وصلت إلى «كيف حاله؟» حالة من الافتتان لا أستطيع لها تفسيراً

٩٨ ألف الوصل

أَقُولُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلاً مَعْتَدَلِ الْقَامَةِ وَالشَّكْلِ
يَا أَلِفًا مِنْ قَدْوٍ أَقْبَلَتْ بِأَلْفِهِ كُنُونِي أَلِفَ الْوَصْلِ

حتى هذان البيتان - على ما فيهما من إشارة إلى الحرف العربي - أصر بلمر على ترجمتهما، ودعم الترجمة بحاشية

٩٩ الحبيب السكران

قال البهاء من بحر السلسلة المستحدث، مجزوء الدوبيت:

يَا مَنْ لَعِبْتَ بِهِ الشُّمُولُ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ

الشمول: الخمر، الشمايل: الخصال

نَشَوَانُ يَهْزُهُ دَلَالٌ كَالْفَنَنِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِلٌ
لَا يَمَكُنُهُ الْكَلَامُ لَكِنْ، قَدْ حَمَلَ طَرْقَهُ رَسَائِلُ
مَا أَطْيَبَ عَيْشُنَا وَأَهْنَا وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَافِلُ
عَشَقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكْرٌ وَالْعَقْلُ بِبَعْضِ ذَاكَ ذَاهِلُ
وَالْعَيْشُ كَمَا نَحْبُ صَافٍ وَالْأَنْسُ بِمَا نَحْبُ كَامِلُ
لِي فِيكَ وَقَدْ عَلِمْتَ عِشْقُ لَا يَفْهَمُ سِرَّهُ الْعَوَاذِلُ
فِي حُبِّكَ قَدْ بَدَلْتُ رُوحِي إِنْ كُنْتَ لِمَا بَدَلْتُ قَابِلُ
هَذَا عِبْدُكَ وَقَفْتُ ذَلِيلٌ بِالْبَابِ يَمُدُّ كَفَّ سَائِلُ
مِنْ وَصْلِكَ بِالْقَلِيلِ يَرْضَى أَلْطَلُّ مِنَ الْحَبِيبِ وَابِلُ

الطل: الرذاذ، الوايل: المطر الكثير. والقصيدة لها لحن قديم، وسترى شرحي في الأبيات والقصائد المقبلة مشتتاً لأن هذا اللحن صار الآن «دودة» في أذني، بحسب تعبير الألمان، وسأرده مكرهاً بيني وبين نفسي

١٠٠ توبة آخر العمر

وقال من بحر السلسلة، وقد أطلق بعضهم على السلسلة اسم الدوبيت، وعكس بعض،
ولهم في تفاويل هذين الضربين أقوال:

ما أعظمَ حسرتي لِعُمْرٍ	قد ضاعَ ولم أَفْزُ بِطائِلٍ
قد عَزَّ عليَّ سوءُ حالي	ما بفعلٍ ما فعلتُ عاقِلٍ
يا ربِّ وأنتَ بي رحيماً	قد جئتُكَ راجياً وآمِلٍ
يا أكرمَ مَنْ رَجَاهُ راجٍ	عن بابِكَ لا بُرْدُ سائلٍ

١٠١ الله لا الفلك

دَعُوا الوُشَاةَ وما قالوا وما نَقَلُوا	بيني وبينكُم ما ليس ينفصلُ
لَكُمْ سرائِرُ في قلبي مخبَّاةٌ	لا الكُتُبُ تنفعُنِي فيها ولا الرسلُ

سراير: أسرار. تسويد أ. عبد الرحيم

أُنسي وأصبحُ والأشواقُ تلعبُ بي	كأنما أنا منها شاربٌ تَمِلُ
فيا رسولي إلى مَنْ لا أبوحُ به	إنَّ المُهمَّاتِ فيها يُعرفُ الرجلُ
بَلِّغْ سلامي وبالِغْ في الخطابِ له	وقَبِّلِ الأرضَ عني عندما تَصِلُ
باللَّهِ عَرَفُهُ حالي إنْ خَلَوْتُ به	ولا تُطِلْ فحبيبي عنده مَلَلُ
دَعِ الثَّوانِي في أمرٍ تَهْمُ به	فإنَّ صَرْفَ الليالي سائقٌ عَجَلُ
واهِزْ مني شئتَ، فالأوقاتُ واحدةٌ	لا الرِّيثُ يدفعُ مقدوراً ولا العَجَلُ

لا تؤجل عملاً بحجة أن الوقت غداً أنسب منه اليوم فالأوقات واحدة، فلا الريث (البطء) ولا العجل (السرعة) مما يغير القدر

لا تَرْتُبِ النَّجْمَ في أمرٍ تحاولُه	فاللَّهُ يفعلُ، لا جَدِّي ولا حَمَلُ
---------------------------------------	--------------------------------------

١٠٢ إن بعض الظن..

مَالَهُ عَنِّي مَالاً	وَتَجَنَّى فَأُطَالَا
أَتَسَرَّى ذاك دلالاً	مِنْ حَبِيبِي أَوْ مَلَالَا
هو معذورُ رأى النِّسَا	مَنْ يَقُولُونَ فَقَالَا
سبدي لم يُبْقِ لي هجـ	رُكَّ بَيْنَ النَّاسِ حَالَا

أَنْتَ رُوحِي لَا أَرَى لِي عَنْكَ يَا رُوحِي انْفَصَالَا
لَا وَحَقُّ اللَّهِ مَا ظَنُّهُ - لَكَ فِي حَقِّي حَلَالَا
إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى

١٠٣ غربة وكربة

إِلَى كَم فُرَقْتِي، وَكَمْ ارْتَحَالِي؟ فَلَا أَشْكُو لِغَيْرِ اللَّهِ حَالِي
تُجَدِّدُ لِي الْحَوَادِثَ كُلَّ يَوْمٍ رَحِيلاً قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي
وَمَا عَبِشُ الْغَرِيبَ بِلَا عِيَالٍ كَعِيشِ الْقَاطِنِينَ ذَوِي الْعِيَالِ

١٠٤ قضاء الحاجات

وَمِنْ خُلُقِي الْمَشْهُورِ، مَذْكَتُ، أَنَّنِي لِغَيْرِ حَبِيبٍ قَطُّ لَمْ أَتَذَلَّلَا
وَلَمْ يَكُنِ الْعَرَبُ يَخْجُلُونَ مِنَ التَّذَلُّلِ لِلْحَبِيبَةِ

فَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ اللَّهْوِ وَالصَّبَا وَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَيَا رَبِّ دَاعٍ قَدْ دَعَانِي لِحَاجَةٍ فَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا
بَسَطْتُ لَهُ وَجْهًا حَبِيبًا وَمَنْطِقًا وَفِيًّا وَمَعْرُوفًا هَنِيئًا مَعْجَلَا
وَرَاخَ بَرَانِي مَنِعًا مَتَفَضَّلًا وَرَحْتُ أَرَاهُ الْمَنَعَمَ الْمَتَفَضَّلَا

١٠٥ الكبير عبر

أَتَرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ
هَيْهَاتَ، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ

١٠٦ خيبة

عَرَفَ الْحَبِيبُ مَكَانَهُ فَتَذَلَّلَا وَقِنِعْتُ مِنْهُ بِمَوْعِدٍ فَتَعَلَّلَا
مَكَانَهُ: مَكَانَتُهُ، تَعَلَّلَ: تَحْجِجُ

وَأَتَى الرَّسُولُ وَلَمْ أَجِدْ فِي وَجْهِهِ بِشْرًا كَمَا قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ أَوَّلَا

١٠٧ في وصف بغلة

لَكَ يَا صَدِيقِي بَغْلَةٌ لَيْسَتْ تُسَاوِي خَزْدَلَةً

مقدارُ خُطوتِها الطويلِ لِمَ حينَ تُسرِعُ أنْمُلَهُ
تَهتَزُّ وَهِيَ مَكَانُهَا فكأَئِما هِيَ زَلْزَلُهُ
أَشْبَهَتْهَا بِلِ أشْبَهَتْ كَ كَأَنَّ بَيْنَكُما صِلَهُ
تَحْكِي صِفَاتِكَ فِي الثَّقَا لِمَ والمِهَانَةُ وَالْبَلَهُ

١٠٨ دعوة حبيب

قُمْ بِنا قَدْ طَلَعَ الفَجْ رُ وقد أَشْرَقَ نَجْمُهُ
عِنْدنَا وَرَدَّ جَنِّي يُنْعِشُ المَيِّتَ شَمُّهُ
جَنِّي: رطب جُني لوقتِه

فَأَجِبْ دَعْوَةَ دَاعٍ أَنْتَ مِنْ دُنْيَاهُ سَهْمُهُ
سهمه: نصيبه

فإذا جِئْتَ وَغابَ النَّـ اسُ طَبِراً لا يَهُمُّهُ

١٠٩ في وصف فرس

ولِي فَرَسٌ أَنْتَ العَليمُ بِحالِها وبالرَغمِ مِنِّي رَبطُها ومُقَامُها
رابطها: ارتباطي إياها، واتخاذي إياها مطية

ولَمْ يُبْقِ مِنْها الجَهدُ إِلَّا بَقِيَّةً فيَغْدُو عَلَيْها أو يروحُ جِمامُها
أي قد تموت في صباحها أو في مساءها

شَكَّنْتَنِي لِكُلِّ الناسِ وَهِيَ بِهِيمَةٌ وَلَكِنْ، لَهَا حالٌ فَصِيحُ كَلامُها
شككتني بلسان حالها إذ فقدت لسان مقالها

١١٠ سيحدثن لمن ودعتهم ندم

قال البهاء زهير يمدح مجد الدين بن إسماعيل بن اللطفي سنة ٦٢٩ ويلومه:
أَأَنْكِرُ ما أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَواهِبٍ يُقَرُّ بِها مِنْ جِسمِي اللحمُ والدَّمُ
مواهب: هبات

ولِي فِي بلادِ اللَّهِ مَسْرَى وَمَسْرَحُ وَلِي مِنْ عِطاءِ اللَّهِ مَغْنَى وَمَغْنَمُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي عَالِطٌ فِي فِراقِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ذاكِ مِثْلِي وَأَعْظَمُ

فَلَا طَابَ لِي عَنْكُمْ مَقَامٌ وَمَوْطِنٌ وَلَوْ ضَمَّنِي فِيهِ الْمَقَامُ وَزَمَزَمُ

المقام الثانية: مقام إبراهيم في الحرم المكي

وَمِثْلُكَ لَا يَأْسَى عَلَى فَقْدِ كَاتِبٍ وَلَكِنَّهُ يَأْسَى عَلَيْكَ وَيُسَدِّمُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي تُدْنِيهِ مِنْكَ وَتَصْطَفِي فَيَكْتُبُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَيَكْتُمُ

يوحى إليك: يخطر ببالك

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِيكَ مِنْهُ فَطَائِفَةٌ تَقُولُ فَيَذَرِي، أَوْ تَشِيرُ فَيَفْهَمُ
وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّبَاضِ أَرْجَبَةٌ وَمَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَاحِ تَنْزَرُّمُ

١١١ أحبها وأفتخر

صَدَقَ الْوَاشُونَ فِيمَا زَعَمُوا أَنَا مُغْرَى بِهَوَاهَا مُغْرَمُ
غَلَبَ الْوَجْدُ فَلَا أَكْتُمُهُ إِنَّمَا يُكْتَمُ مَا يُكْتَتَمُ
تَعِبَ الْعُدَّالُ بِي فِي حُبِّهَا قُضِيَ الْأَمْرُ وَجَفَّ الْقَلَمُ

جف القلم: أصل التعبير أن ما كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير، فالله قدر كل شيء تقديرًا. وهنا جف القلم أي انتهى الأمر

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا نَزَعُمُ
ظَنَّ خَيْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلُّو الثُّهْمُ

١١٢ بيتان للصعيد

وَيَرْتَاخُ قَلْبِي لِلصَّعِيدِ وَأَهْلِهِ وَعَيْشُ مَضَى لِي عِنْدَهُمْ وَمُقَامُ
وَأَهْوَى وَرُودَ النِّيلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَيَّ كَرَامُ

١١٣ ثقیل (٣)

كَلِمَا قُلْتُ اسْتَرْخْنَا جَاءَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
فَاعْتَرَانَا كُلَّنَا مِنْهُ هَ انْقِبَاضُ وَاحْتِشَامُ
فَهَوَفِي الْمَجْلِسِ قَدَّمَ وَلَنَا فَهَوُ فِدَامُ

قدم: بليد الفهم، فدام: سداد يوضع على فم الإبريق، فالشيخ يسد أفواه من بالمجلس إذ يصمتون لحضوره

وَعَلَى الْجَمْلَةِ فَالشَّيْخُ خُ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

١١٤ هوّن عليك

أيها الحامل مَمَّا إن هذا لا يسـدوم
مثلما تَفَنَّى المسرا ث، كذا تَفَنَّى الهُموم
إن قسا الدهرُ فإنَّ اللَّـهَ هـ بالناسِ رحيمُ
أو ترى الخطبَ عَظيماً فكذا الأجرُ عَظيـمُ

١١٥ عليها الصلاة والصوم

رَقَّ في الجوِّ النسيمُ فتفضَّلْ يا نديمُ
وكانَ الفجرَ نهرٌ غَرِقَتْ فيه النجومُ
فاجلُ بالصَّهْبَاءِ ليلاً بقيتْ منه رُسومُ
واسبقِ الشَّمْسَ بَشَمْسٍ لا تُوارِيها الغُيومُ
قَهوةٌ رَقَّتْ فَمَا في كأسيها إلا نَسيمُ

قهوة: خمر

بنتِ كرمٍ لم يَفُزْ قَطُّ - بها إلا الكَرِيمُ
وعلى طينَتِها مِنْ سَالِفِ الدهرِ خُثومُ

كانوا يطيبون دن الخمر الكبير إمعاناً في تعتيق الخمر في الظلمة الشديدة، ولعلمهم كانوا يخبثون عليها، قال ابن الحجاج: «رسموا طين دنها وهو رطب/باسم كسرى كسرى أنوشروان»

لم يَزَلْ عندَ المجوسي - لها قَذَرٌ عَظيـمُ
ولها الراهبُ في الديـ رٍ يُصَلِّي ويصومُ

١١٦ إمام العاشقين

لا تَسَلْ في الحبِّ غيري أنا في الحبِّ إمامُ
لي فيه مذهبٌ يثـ بَعُنِي فيه الأنـامُ
أيها العاشقُ إنَّ الـ عشقَ مِنْ بعدي حرامُ
كلُّ نارٍ، غيرَ نارِ الـ عشقِ، برْدٌ وسلامُ

١١٧ اذكره كيفما كان

أَيُّهَا اللَّائِمُ فِيهِ لَا تَقْصُرْ فِي مَلَامِي
فيه: في حبه

فَمَتَى كَرَّرْتَ ذِكْرَا هُ يَزِدْ فِيهِ غَرَامِي

١١٨ من لي سواك

مَنْ لِي سِوَاكَ إِذَا شَكُوْتُ لَكَ، يَرْقُ وَيَرْحَمُ
قَدْ مَتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ، تَعِيشُ أَنْتَ وَتَسْلَمُ

١١٩ جنته المنصب

وَرَثِيْسٍ ذِي خِسَّةٍ كُلُّ مَنْ شِئْتَ لَائِمُهُ
جَنَّتُهُ وَلَايَةُ قَلِّ فِيهَا مُسَالِمُهُ
قَلْتُ إِذْ رَاحَ غَارِقَا فِي بِحَارِ ثُلَاطِمُهُ
عَنْ قَرِيبٍ تَرَوْنَ حَا سِدَّهُ وَهُوَ رَاحِمُهُ

بعد عزله المرتقب سيرحمه (يشفق عليه) من كان يحسده

١٢٠ قلب ذو أمكنة

وَمَا حَلَّ عِنْدِي غَيْرُكُمْ فِي مَكَانِكُمْ لِكُلِّ حَبِيبٍ فِي الْفُؤَادِ مَكَانٌ

١٢١ إن جاءها الأعمى

خُذْ فَارْغَا وَهَاتِهِ مَلَانَا مِنْ قَهْوَةٍ قَدْ عُتِقَتْ أَزْمَانَا
أَقْلُ مَا مَلَكَهَا مَا لِكُهَا أَنْ لَحِقَتْ عَهْدَ أَنْوِثِرَوَانَا
ذَخِيرَةُ الرَّاهِبِ كَيْ يَجْعَلَهَا إِذَا أَتَتْ أَعْبَادُهُ، قُرْبَانَا
نِكَادُ مِنْ لَأَلَائِهَا إِذْ بَدَتْ تَهْدِي إِلَى مَكَانِهَا الْعُمَيَانَا
وَلِي نَدِيمٌ مَاجِدٌ لَا أَرْضِي عَنْهُ بَدِيلًا كَائِنًا مِنْ كَانَا
أَخُو فُكَاهَاتٍ مَتَى حَاضَرْتُهُ فِي مَجْلِسٍ وَجَدْتُهُ بُسْتَانَا

حاضرتُه: ناقَلتُه الأحاديث. والمحاضرة عند القدماء تبادل الأحاديث بين «الحاضرين»، وجعلوا كثيراً من كتبهم مملوءاً بالنوادر اللائقة بمجالس الأمراء، وسموا بعض هذه الكتب محاضرات. والمحاضرة اليوم صارت - في غرب وشرق -

حديثاً طويلاً مملولاً يلقيه شخص بليد على مستمعين يجاهدون في رفع جفونهم،
وتسقط بين الفينة والفينة. وعندما يحين وقت الأسئلة يتصدى لها أسخف الحاضرين
وأشدهم طاووسية، فيلقي محاضرة من عنده، ويعوذها بسؤال ليس بسؤال

١٢٢ لم يبق غيرك فلا تتغير

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا كَ خَلٍّ مُخْسِنٌ وَعَسَاكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْإِحْسَانِ
إِنِّي لَأَعْجَزُ أَنْ أَرَى مُحْتَمِلًا عَدْرَيْنِ: عَدْرَ أَخٍ وَعَدْرَ زَمَانٍ

١٢٣ المكان والإمكان

وقال يمدح الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل سنة ٦٢٠:

لَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ مَكَانٌ وَإِمَّاكَانٌ وَمُلْكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ، وَسُلْطَانُ
تَعْنُو: تخضع

فَحَسْبُكَ قَدْ وَاثَاكَ يَا مِصْرُ يَوْسُفَ وَحَسْبُكَ قَدْ وَاثَاكَ يَا نَيْلُ طُوفَانُ
فالممدوح لمصر كيوسف النبي الذي كان وزيراً يدير شؤون المملكة

بِعِزِّمُ تَخَافُ الْأَرْضُ شِدَّةَ وَقْعِهِ وَبِرَتَاغِ ثَهْلَانٍ لَهُ، وَهُوَ ثَهْلَانُ
ثهلان: من جبال العرب

وَتُمْلَأُ أَحْشَاءُ الْبِلَادِ مَخَافَةً وَتَرْتَجُّ بَغْدَادُ لَهُ وَخُرَاسَانُ
فَأَمَّنْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ رَوْعَةٍ وَقَدْ عَمَّهَا ظُلْمٌ كَثِيرٌ وَطُغْيَانُ
الروعة: الخوف

وَهُمْ يَصِفُونَ الرَّمْحَ أَسْمَرَ ظَامِيًا فَهَآ هُوَ مُحَمَّرٌ لَدَيْكَ وَرِيَانُ
تصف العرب الرمح بأنه أسمر وظامي (جاف)، ولكن رمح الممدوح محمر وقد ارتوى بدم الأعداء

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْقَوْمِ بَعْدِي قَائِلٌ فَهَذَا مَجَالٌ لِلْحَيَاةِ وَمِيدَانُ
فَدَغَ كُلُّ مَاءٍ حِينَ يُذَكَّرُ زَمْزَمَ وَدَغَ كُلُّ وَادٍ حِينَ يُذَكَّرُ نَعْمَانُ
نعمان: الوادي الذي تفضوع بطنه مسكاً عندما به مرت زينب وصويحباتها

١٢٤ اذكر الله

أَخْلِصْ لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ وَلَيْتَفِقَ مِنْكَ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ
فَكُلُّ فِكْرٍ لِنَغِيرِ اللَّهِ وَسَوْسَةٌ وَكُلُّ ذِكْرٍ لِنَغِيرِ اللَّهِ نَسِيَانُ

سمعَ الناسُ وقُلنا	وافتَضَحنا واسترخنا
بِتُّ والبَذْرُ نديمي	فَفَعَلنا وتَرَكنا
راحَ يدْعُونَا التَّصَابِي	فَسَمِعنا وأطعنا
وجمَلنا يَقيِنَا	بِعَمَلنا قد كان ظَنَّا
لي حبيبٌ لي منه	كُلُّ شَيْءٍ أَتَمُنِّي
فَهُوَ بَدْرٌ يَتَجَلَّى	وَقَوَّ غُضُنُّ يَتَثَنِّي
كان غضباناً فلَمَّا	أن تلاقينا اصطَلَحنا

١٢٦ وفاء

لي صاحبٌ غبْتُ عنه	ولسْتُ أَذْكَرُ مَنْ هُوَ
سَمِعْتُ عنه حديثاً	أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ
فَكَمْ أَكَابِرُ عنه	والقولُ يَكْثُرُ عنه
هذا لِيَعْلَمَ أَنِي	في غَيْبِهِ لَمْ أَخُنْهُ

١٢٧ صفحة جديدة

مِنَ الْيَوْمِ نَعَارَفُنَا وَنَطْوِي مَا جَرَى مِنَّا
أي كأننا ما تعارفنا إلا اليوم

ولا كَانَ ولا صَارَ	ولا قَلُّنَا ولا قُلْنَا
وإن كَانَ ولا بُدَّ	مِنَ الْعَثْبِ قِبَالَ حُسْنِي
فقد قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ	وقد قِيلَ لَكُمْ عَنَّا
وما أَحْسَنَ أن نَرْجِعَ	عَ لِلْوَصْلِ كَمَا كُنَّا

١٢٨ نم بعيني

قال يرثي فتح الدين عثمان بن حسام الدين والي الإسكندرية، وتوفي ٦٣١:
لقد دَفَنَ الأَقْوَامُ يَوْمَ وفَاتِهِ بَقِيَّةَ معروفٍ وخيرٍ وإحسانٍ

وَوَارَوْهُ وَالذُّخْرَى تُمَثِّلُ شَخْصَهُ كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي
قال بدوي الجبل يرثي سعد الله الجابري: «ثم بعيني فقد فرشت لك الأحلام مخضلة الورود
طريقاً» ولا نراه سرق المعنى

يُواجِهْنِي أَيْنَ اتَّجَهْتُ خِيَالُهُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي

١٢٩ في باب الكريم

كَانَ الْبَيَاضُ يَرَوْقُنِي حَتَّى رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنِّي
وَيُقَالُ إِنَّكَ قَدْ كَبِرَ تَ عَنْ الْهُوَى فَأَقُولُ إِنِّي..
وَأَظْلُّ أَقْرَعُ دَائِمًا سِنِّي إِذَا حَقَّقْتُ سِنِّي
قرع السن: كناية عن الندم

حَتَّى انْقَضَى زَمَنُ الصَّبَا فَخَرَجْتُ مِنْ حَزَنِ لِحْزَنِ
وَلَقَدْ صَحَوْتُ، وَتُبْتُ عَنْ خَمْرِ الْهُوَى، وَكَسَرْتُ دَنِّي
وَوَقَفْتُ فِي بَابِ الْكَرِيمِ مِمَّ عَسَاهُ يَسْمَحُ لِي بِإِذْنِ
تعليق أ. عبد الرحيم على البيتين الأخيرين: «عاليان جداً صوفياً»

١٣٠ الغائب ما له نائب

مَا الْعَقْلُ إِلَّا زِينَةٌ سَبْحَانَ مَنْ أَخْلَاكَ مِنْهُ
فَسِمَتْ عَلَى النَّاسِ الْعَقْوُ لُ، وَكَانَ أَمْرًا غَبَتْ عَنْهُ

١٣١ حيائي كافلي

أَحِبُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا كَانَ فَائِقًا وَمَا الدُّونُ إِلَّا مَنْ يَمْبِلُ لِدُونِ
كان أديب فلسطين خليل السكاكيني يتخذ هذا البيت شعاراً. تجد في الطبقات
الوسطى ناساً كثيرين يشمخون ويتشبهون بالأثرياء، فلا يلبسون إلا ما غلا ثمنه، ولا
يأكلون إلا أطيب طعام، كأنهم يصرخون بأعلى صوتهم: «نحن لا نتسبب إلى تحت،
بل إلى فوق». ثم قد ترى الشاب الثري فاحشاً والفقير فقراً مدقماً يأكلان من
خشف الطعام ويلبسان الممزق. الطبقة الوسطى أتعبت كارل ماركس كثيراً

وَأَهْجُرُ شُرْبَ الْمَاءِ غَيْرَ مُصَفَّقٍ زُلَالٍ وَأَكُلُ اللَّحْمَ غَيْرَ سَمِينِ
المصفق: المصفى، والزلال: الصافي، اللحم السمين: ذو الدهن، وكان مفضلاً قبل اختراع
الكولسترول

وَإِنْ قَبِلَ لِي هَذَا رَخِصْ تَرْكُهُ وَلَا أَرْتَضِي إِلَّا بِكُلِّ ثَمِينٍ
إِذَا قُلْتُ قَوْلًا كُنْتُ لِلْقَوْلِ فَاعِلًا وَكَانَ حِبَائِي كَافِلِي وَضَمِينِي

١٣٢ دع الطابق مستوراً

مَا قُلْتَ أَنْتَ وَلَا سَمِعْتُ أَنَا هَذَا كَلَامٌ لَا يَلِيقُ بِنَا
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا صَحَبَتْهُمْ سَتَرُوا الْقَبِيحَ وَأَظْهَرُوا الْحَسَنَا

١٣٣ كاد..

لِلَّهِ غَانِيَةٌ يَوْمًا خَلَوْتُ بِهَا فِي مَجْلِسٍ غَابَ عَنَّا فِيهِ وَاشْهَبَا
كُلُّ لُحَا جَاحَةٌ مِنْ وَضَلِ صَاحِبِهِ لَوْلَا يَسِيرُ حَيَاءٌ كَادَ بِقَضِيهَا
وَلِلْمَعْبُودِينَ رِسَالَاتٌ مُرَدَّدَةٌ تَدْرِي الْقُلُوبُ مَعَانِيهَا وَتُخْفِيهَا

١٣٤ عيون وأفواه

أَفْدِي حَبِيبًا لِسَانِي لَيْسَ يَذْكُرُهُ خَوْفَ الْوُشَاةِ وَقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاهُ
وَالنَّاسُ فِينَا بِيَعُضِ الْقَوْلِ قَدْ لَهَجُوا لَوْ صَحَّ مَا ذَكَّرُوا مَا كُنْتُ أَبَاهُ
لهجوا: تكلموا كثيراً، أباه: أرفضه

كَادَتْ عِيُونُهُمْ بِالْبُغْضِ تَنْطِقُ لِي حَتَّى كَأَنَّ عِيُونَ الْقَوْمِ أَفْوَاهُ

١٣٥ كسر الجرة

وَعَرَّضْتُمْ بِأَفْوَالٍ وَمَا نَجْهَلُ مَعْنَاهَا
نَبَشْتُمْ بَيْنَنَا أَشْيَا كُنَّا قَدْ دَقَّنَاهَا
وَكَمْ جَاءَتْ لَنَا عَنْكُمْ أَحَادِيثُ رَدَدْنَاهَا
وَأَشْيَاءُ رَأَيْنَاهَا وَقَلْنَا مَا رَأَيْنَاهَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْسُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ذِكْرَاهَا
قَرَأْنَا سُورَةَ الشُّلُوعِ مِنْ عَنَّا، بَلْ حَفِظْنَاهَا

أي سلوناكم ونسيناكم

وَمَا زِلْتُمْ بِنَا حَتَّى جَسَرْنَا وَقَمَلْنَاهَا

فَرَجُلٌ تَطْلُبُ الْمَسْمَى إِلَيْكُمْ قَدْ مَنَعْنَاهَا
وَعَيْنٌ تَتَمَنَّى أَنْ تَرَاكُمْ قَدْ عَضَضْنَاهَا
وَنَفْسٌ كُلَّمَا اشْتَاقَتْ لِقِيَاكُمْ زَجَرْنَاهَا
وَكَانَتْ بَيْنَنَا طَاقٌ فَهَذَا نَحْنُ سَلَدْنَاهَا

طاق: نافذة

وَلَوْ أَنَّكُمْ جِئْنَا ثَعْدُنِ مَا دَخَلْنَاهَا

١٣٦ في انتظارك .. وعلى مهلك

وَلَمْ أَرْ مَنْ لَهُ حَالٌ كَحَالِي فَأَعْرِفَ فِي الصَّبَابَةِ لِي شَبِيهَا
فَجَذِبَ رِضَاكَ إِنْ رِضَاكَ عَنِّي لَأَعْظِمُ شَهْوَةً أَنَا أَشْتَهِيهَا
وَلِي وَعْدٌ إِلَى سَنَةٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا، يَكُنْ فِيمَا يَلِيهَا

١٣٧ غاب القط

رَحَلَ الْوَاشُونَ عَنَا شَكَرَ اللَّهُ الْمَطَايَا
المطايا: الإبل التي ذهبت بهم

خَرَجْتُ تِلْكَ الْأَحَادِيدَ ثُ الثَّيِّ كَانَتْ خَبَايَا
برزت للعلن أحايث الغرام التي كانت مخبأة

وَأَتَيْنَا رُسُلَ الْأَحَدِ بَابٍ مِنْهُمْ بِالْهَدَايَا
كَانَ مَا كَانَ، وَمِنْهُ بَعْدُ فِي النَّفْسِ بَقَايَا

١٣٨ شيء في الزاوية

قَالُوا كَبُرَتْ عَنِ الصَّبَا وَقَطَعْتَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ
فَدَعِ الصَّبَا لِرَجَالِهِ وَاخْلَعْ ثِيَابَ الْعَارِيَةِ
ثياب العارية: الثياب المستعارة

وَنَعَمْ، كَبُرَتْ وَإِنَّمَا تِلْكَ الشَّمَائِلُ بِأَوِيَةِ
وَيَفُوحُ مِنْ عِظْفِي أَنَا فَاسْ الشَّبَابِ كَمَا هِيَ
عظفي: جانبي

وَيَمِيلُ بِي نَحْوَ الصُّبَا قَلْبُ رَقِيقِ الْحَاشِيَةِ
فَبِهِ مِنَ الطَّرَبِ الْقَدِيدِ سَمَ بَقِيَّةً فِي الزَّائِدَةِ
«في الزاوية» هذه فيها ظرف كثير

١٣٩ امتطاء المعصية

وَقَرَسَ عَلَى الْمَسَا وَيِ كُلُّهَا مُخْتَوِيَةً
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ وَاجِدَةٌ مُسْتَوِيَةً
مُسْتَقْبَحُ رَكُوبُهَا مِثْلَ رَكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

١٤٠ فرصة وضاعت

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا فَرَّ مِثْلَ الظَّبْيِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
وَمَضَى يَغْدُو وَأَعْدُو خَلَفَهُ وَتَرَانَا قَدْ طَوَيْنَا الْأَرْضَ طَيَّ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي؟ قُلْتُ لَا، قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي؟ قُلْتُ: شَيْ
فَانْتَنَى يَحْمَرُّ مِنِّي خَجَلًا وَتَنَاءُ الثَّيْبِ عَنِّي، لَا إِلَيَّ
كَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلْثِمَهُ أَوْ لَوْ أَفْعَلُ، مَا كَانَ عَلَيَّ؟

الثمة: أَقْبَلَهُ

فهرس القوافي، البهاء زهير (القافية، فرقم القطعة)

٢٢	تَبَعْتُهُ	١	عنائي
١٨	حَسَنَاتِهِ	١٥	مُتَرَقِّبًا
٢٣	كَفَّايَتِهِ	٨	وأطيبًا
٢٤	أَحْنَتْ	١٢	ومرحبًا
٢٥	ثَالِثُ	٢	وَهَبَا
٢٦	الْفَرَجَا	١٣	تَغِيْبُ
٣١	قَدَحَا	١٠	عَجِيْبُ
٢٨	الْقَبِيحِ	٦	مُخَيَّبُ
٢٩	صَحِيحِ	٧	يُجِيْبُ
٣٠	الصَّالِحَةُ	١٤	الحسابِ
٢٧	يُبيِّحُهُ	٣	صَحْبِي
٣٤	إِخْدَى	١١	نَصِيْبِي
٣٦	أَرْقُدَا	٩	وحاجِبِ
٣٢	تَقْلِيْدًا	٤	يَتَعَتَّبُ
٤٨	فَصَاعِدَا	٥	وكلاُبْهَا
٤٢	الْجَدِيْدُ	١٧	مَتَى
٣٨	جَدِيْدُ	٢٠	مُنْصَلِتُ
٤٥	طَارِدُ	٢١	بِالْآيَاتِ
٤٣	يَتَجَدَّدُ	١٩	لَيْلَتِي
٣٧	يَعْوُدُ	١٦	عَشِيْقَتُ

٧٠	الناسِ	٤١	خَدِي
٧١	راضٍ	٣٩	لِعِنَادٍ
٧٢	وَالْخَفْضِ	٤٧	يَزِيدُ
٧٥	نَفْعًا	٤٠	وَعَدُ
٧٣	فَاجِعِي	٣٥	عِنْدَكَ
٧٤	مُشْعِشَةً	٤٤	عِنْدَكَ
٧٧	مُذْنَقًا	٤٦	وَحَدَكَ
٧٦	أَعْرِفُ	٣٣	لِعِبَادِهِ
٧٨	وَيُخْلِفُ	٥٠	جَرَى
٨٤٠	حَقًّا	٥٥	خَبَرًا
٧٩	وَالْتَقَى	٥٩	وَالْحِمَا
٨٠	شَائِقُ	٥٦	تَدُورُ
٨٣	الْإِطْلَاقِ	٦٣	تَدُورُ
٨٢	لِلطَّرِيقِ	٥٢	وَأَشْكُرُ
٨١	وَاتَّفَاقِ	٥٧	يُثْمِرُ
٨٦	أَرَاكَ	٥٤	يَخْطُرُ
٨٧	تَرَاكَ	٥٨	صَمِيرِي
٨٥	فِيكَ	٦٠	قَبْرِي
٨٨	هَلَكُ	٥١	وَالْأَمْرِ
٩٠	لَدَيْكُمْ	٦٥	خَاطِرُ
١٠٤	أَتَذَلُّلًا	٦٦	زُهَيْرِ
١٠٢	فَأَطَالَا	٦١	غَايِزُ
١٠٦	فَتَعَلَّلَا	٦٢	كَدَرُ
٩١	قَتْلِي	٥٣	أَرْكَ
٩٥	الْأَقَاوِيلُ	٦٤	مُنْتَشِرَةٌ
٩٣	سَبِيلُ	٤٩	سُرُورُهَا
٩٤	وَعَدُوُّ	٦٨	نَاسًا
١٠١	يَنْفَصِلُ	٦٧	إِفْلَاسِي
٩٢	أَجَلِي	٦٩	الْجُلَاسِ

١٣٢	بنا	٩٦	العَدَلِ
١٢٧	مِنَّا	١٠٣	حالي
١٢٥	واسترخنا	٩٨	والشكلِ
١٢٠	مَكَانُ	٩٩	الشَّمَائِلِ
١٢٤	وإِعلانُ	١٠٠	بِطَائِلِ
١٢٣	وَسُلطانُ	١٠٥	فاعلُ
١٢٢	الإحسانِ	١٠٧	خَرَدَلَةٌ
١٣١	لِدُونِ	٩٧	حِبَالُهُ
١٢٩	مِني	١١٣	الإمامُ
١٢٨	وإحسانِ	١١٦	إِمامُ
٨٩	حَيْنِكَ	١١١	مُعْرَمُ
١٣٥	معناها	١١٥	نديمُ
١٢٦	من هُوَ	١١٠	والدَّمُ
١٣٠	مِنْهُ	١١٨	وَيَرْحَمُ
١٣٤	يَنسَاهُ	١١٤	يَدومُ
١٣٣	وَأَشِيها	١١٧	مَلامي
١٣٧	الْمَطايا	١١٢	وَمُقامي
١٤٠	يَدَيَّ	١٠٩	وَمُقَامُها
١٣٨	النَّاجِيَةُ	١١٩	لائمَةُ
١٣٦	شَبيها	١٠٨	نَجْمُهُ
١٣٩	مُحتَوِيَةٌ	١٢١	أَزمانا

فهرس القوافي العام

(القافية متبوعة برقم القطعة، ثم اسم الباب)

أبواب الكتاب: ١ ابن الرومي ٢ ابن المعتز ٣ المتنبي ٤ أبو فراس ٥ المعري
(سقط الزند)، ثم (اللزوميات) ٦ يتيمة الدهر ٧ دمية القصر ٨ البهاء زهير

إِرْجَاءُ ١١ اللزوم	الْقُرْبَاءُ ١ اللزوم
البُشْرَاءُ ١٠ الرومي	الكُبْرَاءُ ٧ السقط
النساء ١٠ اللزوم	رِبَاءُ ٦ اللزوم
حَيَاءُ ١٠ اليتيمة	رِبَاءُ ٧ اللزوم
شعراء ١٥ الرومي	سَجَوَاءُ ١ الرومي
شُفَعَاءُ ١٧ الرومي	نَسَاءُ ٣ اللزوم
فَاءُ ٤ الرومي	سماء ٢ الرومي
والبُصْرَاءُ ٩ الرومي	إِذْكَاءُ ٢٦ الرومي
أَبْدَأُ ٢ اللزوم	الإِخَاءُ ١٥٤ اليتيمة
أَسْوَءُ ٤ اللزوم	الأَغْيَاءُ ٧٧ المتنبي
الأَعْدَاءُ ٤٣ اليتيمة	الأَقْدَاءُ ٣ الرومي
الْجَزَاءُ ٨ الرومي	البُعْدَاءُ ٩٧ المتنبي
الْجَوَزَاءُ ٣٤ المتنبي	الْبِيضَاءُ ٥٤ اليتيمة
الْجَوَزَاءُ ٥٧ الدمية	الحُكْمَاءُ ١٤ اللزوم
الدَّوَاءُ ٨٧ اليتيمة	الْخِرْسَاءُ ١٦ اللزوم
الدَّمَاءُ ٩ اللزوم	الرَّخَاءُ ١٥ اللزوم
الشعراء ٦ الرومي	الرُّؤْسَاءُ ١٣ اللزوم

طُبَا ٢٧ المتنبي	السماء ١٨ الرومي
فأصاها ١٢ الدمية	السَّوَاءُ ٢٥ الرومي
قُرْبًا ٢٨ اللزوم	الْفَرَاءُ ١٦ الرومي
قَلْبًا ١٠ ابن المعتز	الماء ١ ابن المعتز
لَعَابًا ٤ ابن المعتز	الهجاء ٢٧ الرومي
مُتَرَقِّبًا ١٥ البهاء	شُعْرَاءُ ٧ الرومي
مُتَابًا ٣٩ الرومي	صَفَاءُ ٥ الرومي
مُكْتَسِبًا ٦ ابن المعتز	عنائي ١ البهاء
نَعْبًا ٢٩ اللزوم	كالِدَوَاءِ ١٤ الرومي
وَأَبًا ٤٣ الرومي	نَعْمَاءُ ١٣ الرومي
وَأَحْسَابًا ٣ ابن المعتز	هَجَائِي ١١ الرومي
وَأَطْيَا ٤٩ الرومي	وَالْإِتْلَاءِ ٢٢ الرومي
وَأَطْيَا ٨ البهاء	النَّقَاءُ ١٧ اللزوم
وَالْعَرَبَا ٧٤ المتنبي	هَجَاءُهُ ١٩ الرومي
ومرحبًا ١٢ البهاء	وِقْرَاءَةُ ١٢ اللزوم
وَهَبًا ٢ البهاء	إِغْصَاؤُهُ ١١٣ اليتيمة
يَوْوِبًا ٤٨ المتنبي	صَحْرَاؤُهَا ٨ اللزوم
أَطْرَبُوا ٢٣ اللزوم	مُطْفِئُهَا ٥ اللزوم
أَعْجَبَ ١٠٢ المتنبي	أَصْدِقَائِهِ ٢٠ الرومي
إِلْبُ ٥ أبو فراس	حَضْبَائِهِ ٣٨ اليتيمة
الضَّرَابُ ٨٧ المتنبي	عَطَائِهِ ٤٥ الدمية
الْمُتَكَذِّبُ ٢٢ اللزوم	أَجَابًا ١ أبو فراس
الْمَخْلُوبُ ٥٨ الرومي	الْحَرْبَا ١٠ أبو فراس
الْهَارِبُ ٣٧ الرومي	الدُّنُوبَا ٤٧ الرومي
تَابُوا ٢٧ اللزوم	الرَّغَائِبَا ٣٤ الرومي
تَخْطُبُ ١١ الدمية	الْهَيْذَبَى ١١٨ المتنبي
تَطِيبُ ٥٣ اليتيمة	انْتَسَبَا ٣٣ الرومي
تَغِيبُ ١٣ البهاء	جَلَابِيَا ٢٩ المتنبي
جَانِبُ ٣٢ اليتيمة	حَبَا ٣١ اللزوم

حبيب ١١ أبو فراس
خُرَابُ ٢٤ اللزوم
ربُّ ٤١ الرومي
شَبَابُ ١٠٧ المتنبي
صَغْبُ ٢١ اللزوم
عجيبُ ١٠ البهاء
عَصَائِبُ ٢ أبو فراس
عيوبُ ٢٥ اللزوم
عيوبُ ٧٩ اليتيمة
غَرِيبُ ١٧ المتنبي
كَاتِبُ ٨ أبو فراس
كَذُوبُ ٩ ابن المعتز
مَنَابُ ٣ أبو فراس
مُخَيَّبُ ٦ البهاء
مصلوبُ ٥٤ الرومي
نصيبُ ٣٦ الرومي
وَاجِبُ ٣٠ الرومي
وَالْحُجْبُ ٦٧ الدمية
وَالْخُطْبُ ١٤٣ اليتيمة
وَيَغْذُبُ ٣٨ الرومي
يُجِيبُ ٧ البهاء
يَزْطُبُ ٣٢ الرومي
يَغْذُبُ ٢٦ اللزوم
اسْتِعْتَابُ ٩٠ اليتيمة
الأحبابُ ١٤ ابن المعتز
الأدبُ ٥٩ اليتيمة
الألْبَابُ ٦٤ الدمية
الأنانيبُ ٣٩ اللزوم
الترابُ ٨٥ اليتيمة

الْحَبَائِبُ ٥٣ المتنبي
الْحَبِيبُ ٤٤ اليتيمة
الحسابُ ١٤ البهاء
الْحَبِيبُ ٥٢ الرومي
الذُّبَابُ ٤١ اللزوم
الذُّنُوبُ ٨٨ اليتيمة
الرَّقَابُ ٤١ اليتيمة
الرقيبُ ٤ اليتيمة
الشبابُ ١٥٧ اليتيمة
الصَّحَابُ ٤٨ الرومي
الطَّبُّ ٣٢ اللزوم
العذابُ ٤٢ الرومي
اللَّهِيبُ ١٢٠ اليتيمة
المطلوبُ ٥٥ الرومي
المُعَاتِبُ ٤٦ الرومي
المُعَذِّبُ ٣٣ اللزوم
النَّسَبُ ١٢٢ المتنبي
بِالطَّلَبِ ٣٧ اللزوم
بِجَوَابِ ٣٣ السقط
بِذَهَابِ ١٣٦ اليتيمة
بِقَلْبِ ٢٩ الرومي
بِمَشِيبِ ١٢ أبو فراس
بِنَصِيبِ ٧٣ المتنبي
بي ١١ ابن المعتز
بي ٦٠ الرومي
تَعِبُ ٦١ الرومي
حَبِيبُ ٤٠ السقط
ذَهَابُ ١٦ أبو فراس
صَحْبِي ٣ البهاء

طَالِبِ ١٢ ابن المعتز	الْعَصَبِ ٤ أبو فراس
عَجِيبِ ٢٨ الرومي	الِكِدَابِ ٤٦ اللزوم
عَذَابِ ٥١ الرومي	حَجَبِ ١٣ أبو فراس
عُيُوبِ ٤٠ اللزوم	غَيَاهِبِ ١٩ الدمية
قَرِيبِ ٤٥ اللزوم	كَوَاذِبِ ١٣ ابن المعتز
قَرِيبِ ٩ أبو فراس	مُذْهِبِ ٦٥ اليتيمة
كَالرَّبِّ ٨٢ اليتيمة	مُكْتَسَبِ ٣١ الرومي
كِتَابِي ٥ ابن المعتز	وَذَنْبِ ٥٣ الرومي
كَرْبِ ٥٧ الرومي	يَتَعَتَّبِ ٤ البهاء
لَوْلِ ٥٦ الرومي	الطَّرُطَبَةُ ١٢٧ المتنبي
مَحْسُوبِ ٤٤ الرومي	ثَوَابُهُ ٣٥ الرومي
مُخْتَصَبِ ١٥ أبو فراس	قُرْبَةِ ٣٠ اللزوم
مَرْتَقِبِ ١٥ ابن المعتز	تُرْعُبُهَا ٢٨ الدمية
مَعْتَبِ ٤٥ الرومي	تَنْهَهُ ٩٣ اليتيمة
مُقَارِبِ ٣٤ اللزوم	ذَهَبُهُ ١٥٥ اليتيمة
مَكْرُوبِ ٧ أبو فراس	رُبُّكَ ٧ ابن المعتز
نَصِييِ ١١ البهاء	سَعْبُهُ ٤٠ الرومي
هَيُوبِ ٣٥ اللزوم	طَالِبُهُ ١٤ أبو فراس
وَأَحْبَابِي ١٧ أبو فراس	نَوَائِيُهُ ٥٦ اليتيمة
وَالْجَلَائِي ٩٨ المتنبي	وَكَلَابُهَا ٥ البهاء
وَالطَّرِبِ ٧٣ اليتيمة	وَمَوَاكِئُهُ ٤٠ الدمية
وَالكُرْبِ ١٦ ابن المعتز	بِهَا ٢ ابن المعتز
وَالْوَصْبِ ٦٢ الرومي	ثَوَابِهَا ٤٤ اللزوم
وَأَوْصَابِ ٣٨ اللزوم	طِلَايَةِ ٥٩ الرومي
وَتَغَضُّبِ ٨ ابن المعتز	عِقَابِهِ ٥٠ الرومي
وَحَاجِبِ ٩ البهاء	عَنِيَتْ بِهِ ٤٢ اللزوم
وَشَرَابِي ٦ أبو فراس	قَلْبِهِ ١٢٩ المتنبي
الرُّتَبِ ٤٧ اللزوم	لِجَنِّهِ ٣٦ اللزوم
العَرَبِ ١٢٣ المتنبي	لِمَشْرِبِهِ ٣٦ الدمية

بَغْتَةُ ٦٥ الرومي	مُرْتَابِهَا ٤٣ اللزوم
تَحْتَهَا ٥٣ اللزوم	وَصَابِ ١٧ السقط
فَرَجَتْ ابن المعتز	تَمَوْنَا ٢٠ ابن المعتز
لَيْتَةُ ٦٣ الرومي	عَادَتَهَا ١٢٥ الرومي
تَبِعَتْهُ ٢٢ البهاء	فَحْيِيْنَا ٣٠ السقط
خَلَقْتُهَا ٦٤ الرومي	مَتَى ١٧ البهاء
سُعَاتُهَا ٥٠ اللزوم	وَأَنَا ١٨ ابن المعتز
قَذَاتُهَا ١١٢ اليتيمة	أُخْتُ ٥١ اللزوم
يَخْلُقَتِكَ ٦٦ الرومي	إِفْلَاطُ ١٩ ابن المعتز
حَسَنَاتِهِ ١٨ البهاء	الصَّبِيْتُ ٥٢ اللزوم
سَمَتِهَا ٢١ السقط	عَنْتُ ٤٨ اللزوم
فَهَاتِهِ ٥٧ اللزوم	فَتَنَّبْتُ ٤٩ اللزوم
كِرَامَتِهِ ٣٥١ الرومي	مُنْصَلَّتُ ٢٠ البهاء
كَفَايَتِهِ ٢٣ البهاء	وَعَانَيْتُ ١٧ ابن المعتز
مَوْصُوفَاتِهَا ٤٦ المتنبي	وَمَمَاتُ ٢٢ السقط
أَخُنْتُ ٢٤ البهاء	يَقُوتُ ٥٨ اليتيمة
النَّبِيْتُ ٦١ اللزوم	أَشْتَاتِ ٦٧ الرومي
بُوعْثِ ٦٠ اللزوم	السَّمَاوَاتِ ٥٤ اللزوم
خَنِثِ ٦٩ الرومي	المُعْجَزَاتِ ٧٥ اليتيمة
غُبُوثِ ٥٩ اللزوم	النُّعَاتِ ٤٠٣ الرومي
ثَالِثِ ٢٥ البهاء	بِالْآيَاتِ ٢١ البهاء
خَبِيْثُ ٦٨ الرومي	بِالرَّقَاعَاتِ ٢٣ اليتيمة
أَفْوَاجَا ٦٥ اللزوم	حَسَنَاتِي ٢٩ اليتيمة
الْفَرَجَا ٢٦ البهاء	لَهَاتِي ٩٨ اليتيمة
مَحْتَاجَا ٦٤ اللزوم	لَيْلَتِي ١٩ البهاء
وَالْتَّاجَا ٦٣ اللزوم	نُقَاةُ ٥٥ اللزوم
وَشَجَا ١٨ أبو فراس	وَأُمْتُ ٥٦ اللزوم
الْعَاجُ ٧٥ الرومي	صَفَّتُ ٥٨ اللزوم
حَاجُ ٦٦ الدمية	عَشِيقَتُ ١٦ البهاء

شديد ٢٥ ابن المعتز
 نَهَجُ ٦٠ الدمية
 وأَعَوْجُ ٧٤ الرومي
 وَزَنْجُ ٧٦ الرومي
 يَخْتَلِجُ ٦٢ اللزوم
 الإذلاج ٢٢ ابن المعتز
 النَّاجُ ٦٦ اللزوم
 تَاجُ ٧٣ الرومي
 تُمَزَجُ ٤٥ اليتيمة
 هَاجُ ٦٨ اللزوم
 والزَّجَاجُ ٣٦ السقط
 وَفَرَجُ ٦٧ اللزوم
 دَرَجُ ٧٢ الرومي
 بِحَاجَةٍ ٧١ الرومي
 بِمَغْنَوَجَةٍ ٧٠ الرومي
 ضَجَّةُ ٧٧ الرومي
 وَتَاجُهُ ٣٠ الدمية
 التَّشْرِيحَا ٧٣ اللزوم
 تُسَرِّحَا ٨٢ الرومي
 تَقْبِيحَا ٧٨ الرومي
 قَدَحَا ٣١ البهاء
 لِيَنْفَتِحَا ٧٠ اللزوم
 مَشْرُوحَا ٧٢ اللزوم
 نُبْحَا ٧١ اللزوم
 والبُرْحَا ١٥ الدمية
 وَتَضْرِيحَا ٦١ الدمية
 الرُّوحُ ٢٣ المتنبي
 المُنْتَاحُ ٨٥ الرومي
 قَبِيحُ ٢٣ ابن المعتز

واضْطَبَّاحُ ٢٤ ابن المعتز
 التَّبَارِيحُ ٧٥ اللزوم
 الرَّاحُ ٨٣ الرومي
 الرَّمَّاحُ ١٩ أبو فراس
 الشَّحَاحُ ٧٩ الرومي
 الصَّحَائِحُ ٧٤ اللزوم
 الصَّحِيحُ ٢٠ أبو فراس
 القَبِيحُ ٢٨ البهاء
 المَدِيحُ ٨١ الرومي
 النَّحُّ ٨٦ الرومي
 بِالْأَفَاحِ ١٢ اليتيمة
 تَلْوِيحُ ٨٧ الرومي
 صَحِيحُ ٢٩ البهاء
 كَالْأَشْبَاحِ ٦ اليتيمة
 مُسْتَرِيحُ ٨٠ الرومي
 مِفْتَاحُ ٨٤ الرومي
 تَصِيحُ ٧٦ اللزوم
 جُنَاحُ ٨٨ الرومي
 والمَسِيحُ ٤٧ السقط
 الصَّالِحَةُ ٣٠ البهاء
 وَشُرُوحُهَا ٦٩ اللزوم
 يُسِيحُ ٢٧ البهاء
 الصَّوَارِخُ ٧٧ اللزوم
 سِبَاحُ ٩٠ الرومي
 السَّلَخُ ٨٩ الرومي
 سَالِخُ ٤٦ الدمية
 أَبْدَا ٢٧ أبو فراس
 إِخْدَى ٣٤ البهاء
 أَرْقَدَا ٣٦ البهاء

الجديدا ٩٢ الرومي

العَدَا ٨٤ اليتيمة

العَدَى ٨٥ المتنبي

بُعْدَا ٢٢ أبو فراس

تَقْلِيدَا ٣٢ البهاء

جُدُودَا ٣٥ المتنبي

رُشْدَا ١١٣ الرومي

رَغْدَا ١٠١ الرومي

عبيدا ٩٢ اللزوم

عِنَادَا ١١ السقط

عَدَا ٢٦ ابن المعتز

فَصَاعِدَا ٤٨ البهاء

كَمَدَا ٩١ اللزوم

مَارِدَا ١٠٢ الرومي

مُقَيَّدَا ١٠٧ الرومي

مُنْفَرِدَا ١٢٤ الرومي

والصدودا ٢٧ ابن المعتز

وَالْفَرَقْدَا ٤٤ الدمية

وِدَادَا ١٢٧ الرومي

أَحَدُ ٨٢ اللزوم

الْأَسَدُ ١٢٢ الرومي

الْجَدِيدُ ٤٢ البهاء

الْعَيْدُ ٨١ اللزوم

الْعَيْدُ ٢ الدمية

الْعِهَادُ ٨٥ اللزوم

الموعِدُ ٣٠ ابن المعتز

النهوْدُ ١٨ الدمية

الواحدُ ٥١ الدمية

الوليْدُ ٨٧ اللزوم

اليهوْدُ ٨٦ اللزوم

أَنْكَدُ ٦١ اليتيمة

تَجَدَّدُ ٩١ الرومي

تَقَلَّدُ ١٤ المتنبي

تَجْدِيدُ ١١٧ المتنبي

تُجَرَّدُ ١١٨ الرومي

جَدُ ٤٩ المتنبي

جديدُ ١٢١ الرومي

جَدِيدُ ٣٨ البهاء

جَلْدُ ٧٢ اليتيمة

جَوَادُ ٧١ اليتيمة

جَيِّدُ ٨٩ اللزوم

رَاصِدُ ١٢٦ الرومي

شَدِيدُ ٤٩ الدمية

صَعِيدُ ٨٤ اللزوم

طَارِدُ ٤٥ البهاء

عَمِيدُ ١٢٠ الرومي

عَهْدُ ٥١ المتنبي

فَأَجَادُوا ١٠٨ الرومي

قُرُودُ ٢٩ الدمية

قَوَادُ ٢٩ ابن المعتز

لَمَاجِدُ ٧٢ المتنبي

مُسْتَرِيدُ ٨٨ اللزوم

مَكْدُودُ ٩٥ الرومي

مَوْوُودُ ٨٣ اللزوم

نُشَاهِدُ ٧٨ اللزوم

هَادُوا ٩٠ اللزوم

وَجَدُوا ٨٠ اللزوم

وَسَادُ ٥ السقط

يَبِيدُ ٧٩ اللزوم	يَبِيدُ ٦٣ اليتيمة
يَتَجَدَّدُ ٤٣ البهاء	تُعَدِّي ٩٨ اللزوم
يَجُودُ ٣٧ البهاء	جَاجِدُ ٩٣ اللزوم
يُعَدُّ ٢٨ أبو فراس	حَاسِدُ ٢٥ أبو فراس
يَعُودُ ١٥ السقط	حَشْدُ ٩٨ الرومي
يَوَدُّ ١٢٣ الرومي	حَقْدِي ١١٠ الرومي
أُحْدِ ٦ الدمية	خَالِدِ ٩٩ الرومي
إِسْنَادُ ٩٦ اللزوم	خَذِّي ٤١ البهاء
الْتِمَادِي ٢٤ المتنبي	زَادِ ١٤١ اليتيمة
الْتَنَادِي ٥٠ اليتيمة	شَادِ ١٩ السقط
الْجَسَدِ ٩٤ اللزوم	عِنْدِي ٩٦ الرومي
الْجَسَدِ ٩٥ اللزوم	فَتَهَجَّدِ ٩٩ اللزوم
الْحُسَادِ ١٠١ المتنبي	فَقَّدِ ١٠٩ الرومي
السُّودِ ٣٣ ابن المعتز	قَوَّدِ ١٥ اليتيمة
الصَّيْدِ ٩٧ الرومي	كَالرَّمْدِ ١٤٤ اليتيمة
العائدِ ٢٨ ابن المعتز	كَبْدِي ١٦٢ اليتيمة
العَبِيدِ ١٩ المتنبي	لَحْدِ ٩٧ اللزوم
العُقُودِ ٣٢ ابن المعتز	لِخَذِ ٢٦ أبو فراس
الْفَاسِدِ ٥٧ اليتيمة	لِعِنَادِ ٣٩ البهاء
الْكَبْدِ ٤٧ الدمية	لِلْأَعَادِي ١٢٩ الرومي
الْكَمْدِ ٣٣ اليتيمة	مَحْمَدِ ١٠٠ اللزوم
الْمَخْتَدِ ٣٤ الدمية	وَأَقْصِدِ ١٠٥ الرومي
الْمُشَرَّدِ ٢٤ أبو فراس	والْحَدِيدِ ١١٥ الرومي
الْوَالِدِ ١٢٨ الرومي	وَالْفَنْدِ ٢١ أبو فراس
الْوُرُودِ ١٣٧ اليتيمة	وَعْدِ ٣١ ابن المعتز
الْوَهْدِ ١١١ الرومي	يَزِدِ ٤٧ البهاء
اليهودِ ٦ المتنبي	أَحَذِ ٤٦ السقط
بِأَحْمَدِ ٩١ اليتيمة	الْحَسَدِ ١٠١ اللزوم
بِرُقَادِ ٣٥ السقط	الْمُعْتَمِدِ ١١٧ الرومي

أَمَدُ ٨٩ اليتيمة	اِخْتِصَارًا ٨٤ المتنبي
وَعَدُ ٤٠ البهاء	السُّكْرًا ١٢٦ المتنبي
يُجَالِدُ ١٠٠ الرومي	الْقَطْرًا ٣٩ ابن المعتز
الحَسَدَةُ ١١٤ الرومي	الكَرَى ١٩ اللزوم
السَّعَادَةُ ٢٣ أبو فراس	جَرَى ١٢٤ المتنبي
حَدَّكَ ٢٨١ الرومي	جَرَى ٥٠ البهاء
حَمِيدُهُ ١١٦ الرومي	حَجَرًا ١٦٨ الرومي
رَاقِدُهُ ١١٩ الرومي	حَجَرًا ١٨٦ الرومي
رَعَدُكَ ٢٦٦ الرومي	حَضْرًا ١٢١ اللزوم
عِنْدُكَ ٣٥ البهاء	خُبْرًا ١٢٢ اللزوم
عِنْدُكَ ٤٤ البهاء	خَبْرًا ٥٥ البهاء
وَحَدَّكَ ٤٦ البهاء	دُبْرًا ١٣٤ الرومي
أَمَدُهُ ١٠٣ الرومي	سَائِرًا ١٦٣ الرومي
تُرْشِدُهَا ٣ المتنبي	سَعِيرًا ١٥١ اليتيمة
المتنبي جُنْدُهُ ٩٩ المتنبي	شُكْرًا ١٥٣ الرومي
عُقُودُهَا ١٢٦ اليتيمة	صَرَبْعَرًا ٢١ الدمية
كِبْدُهُ ١٠٤ الرومي	قَاهِرًا ١٢٤ اللزوم
وَيَصِيدُهَا ١٠٦ الرومي	قَبْرًا ١١٩ اللزوم
حَسُودُهَا ٩٣ الرومي	كِسْرَى ١٢ الرومي
زَنْدِهِ ٢٠ السقط	كُفْرًا ١٢٠ اللزوم
صَيَّادُهُ ١١٢ الرومي	مُغِيرًا ٣٥ أبو فراس
عَضْدُكَ ٢٨٣ الرومي	وَأَزْرَارًا ٤٥ ابن المعتز
لِإِبَادِهِ ٣٣ البهاء	وَالْأَخْجَارًا ١٤ السقط
وَجَلَدُهُ ٩٤ الرومي	وَالْحِمَا ٥٩ البهاء
يَدُهُ ١٣٩ اليتيمة	يُؤَثِّرًا ١٢٣ اللزوم
يَبْغِذَا ١٠٢ اللزوم	أُبُورُ ٥٤ الدمية
جَبْنًا ٣٤ ابن المعتز	اضْطَرَارُّ ٥ اليتيمة
نَقَّذَ ١٣٠ الرومي	اعْتَذَارُ ١٧٢ الرومي
ابْتِدَارًا ٣١ أبو فراس	اعْتَذَارُ ١٧٦ الرومي

الأسير ٣٧ أبو فراس
الأقبر ١١٢ اللزوم
الأمر ١١٨ اليتيمة
الثبور ١١٠ اللزوم
الجاذر ١٢١ اليتيمة
الدهور ١٠٩ اللزوم
الشور ٧١ أبو فراس
الشجر ١٥٢ الرومي
الشواجر ١٤٤ الرومي
الصبر ٤٧ المتنبي
الصور ١٠٧ اللزوم
القوارير ٩٤ اليتيمة
المحضر ٢١ اليتيمة
المظفر ١٨٤ الرومي
المعاشير ١٧٧ الرومي
المقدر ١٣٧ الرومي
أمر ٣٦ أبو فراس
أوطار ١٣ الدمية
بحرا ٤٧ ابن المعتز
بشائر ٢٩ أبو فراس
بقر ٦٧ اليتيمة
تخير ١٠٨ اللزوم
تدور ٥٦ البهاء
تدور ٦٣ البهاء
تسبر ٢٤ السقط
تستقر ٩٢ اليتيمة
تشير ١٣١ الرومي
تكدّر ١٧٠ الرومي
تنتقر ١٠٥ اللزوم

جبار ٩١ المتنبي
خطر ١٠٤ اللزوم
خطر ١٣٤ اليتيمة
ذثر ١٥٦ الرومي
سثر ١٠٣ اللزوم
سظروا ١١٨ اللزوم
سفر ٣٨ ابن المعتز
صابر ١٨٠ الرومي
عار ١٦ الدمية
قذر ١٨١ الرومي
قيار ١١٥ اللزوم
كثير ١٤٨ الرومي
مدير ١١٧ اللزوم
مظهر ١٦٥ الرومي
مغور ٢٥ الدمية
نقر ١٦٦ الرومي
وأسمار ١٠٦ اللزوم
وأشكر ٥٢ البهاء
والأحبار ١١٤ اللزوم
والدائر ١١٣ اللزوم
والشكر ١٤٠ الرومي
والمستور ٤٢ اليتيمة
والمطر ١٨٧ الرومي
والنظر ١٤٩ الرومي
وقصار ١١٦ اللزوم
يتفطر ١٣٨ الرومي
يثير ٥٧ البهاء
يخطر ٥٤ البهاء
يعبر ١١١ اللزوم

بِالبَصْرِ ١٧٣ الرومي	أَثَرِي ٢ السقط
بِالسَّتْرِ ١٥٩ الرومي	آخِرِ ١٤١ الرومي
بِحَاسِرِ ١٣١ اللزوم	أَشْهَرِ ١٦٠ الرومي
بِدِينَارِ ١٣٥ اللزوم	أَفْكَارِي ٣٩ اليتيمة
بِشَبْرِ ١٠٦ اليتيمة	الإضْذَارِ ١٧٤ الرومي
تَبْكِيرِ ١٤٤ اللزوم	الْأَظْهَرِ ١٣٧ اللزوم
تِجَارِ ١٤٠ اللزوم	الْأَعْصَارِ ١٤١ اللزوم
جِسْرِ ١٢٦ اللزوم	البَشْرِ ٣ الدمية
حُضُورِي ١٠٠ اليتيمة	البَعِيرِ ٤١ المتنبي
خُبْرِ ٣٢ أبو فراس	التَّضْغِيرِ ١٦٢ الرومي
سَطْرِ ١٠٨ اليتيمة	الجَرَّارِ ٣٧ ابن المعتز
شَاعِرِ ١٤٣ الرومي	الحَشْرِ ١٢٩ اللزوم
شِعْرِي ١٣٣ الرومي	الخَبِيرِ ٤ السقط
ضَرَائِرِ ١٣٠ اللزوم	الخُصُورِ ١٤٥ الرومي
ضَمِيرِي ٥٨ البهاء	الدَّهْرِ ١٢٧ اللزوم
عُسْرِ ١٣٦ الرومي	الدَّهْرِ ١٤٦ الرومي
عَصْرِ ١٣٢ الرومي	الدُّهُورِ ٤٢ ابن المعتز
فَجْرِ ٤٦ ابن المعتز	السُّقَارِ ١٤٢ اللزوم
فِكْرِي ٤٨ اليتيمة	الشَّعْرِ ١٥٤ الرومي
قَبْرِي ٦٠ البهاء	الصَّغَارِ ٣٨ أبو فراس
قَرَارِ ٧ الدمية	الغَدْرِ ٤٨ ابن المعتز
لِلْحَمِيرِ ١٣٥ الرومي	الكَدْرِ ١٣٣ اللزوم
لِلْمَقَابِرِ ١٣٩ الرومي	المُشْتَرِي ١٠١ اليتيمة
مُخْتَارِ ٣٩ أبو فراس	المَطْرِ ٤٣ ابن المعتز
مُشْتَرِ ١٧٩ الرومي	المُفَكِّرِ ١٦٩ الرومي
مَقْهُورِ ١٠٣ اليتيمة	المِهْذَارِ ٢٧ اليتيمة
مُنْتَظَرِ ١٧١ الرومي	النَّارِ ١٣٦ اللزوم
مُيَسَّرِ ١٣٨ اللزوم	النَّصْرِ ٣٥ ابن المعتز
نَصْرِ ١٦١ اليتيمة	النَّضْرِ ١٦١ الرومي

البُرَّةُ ١٢٥ اللزوم	نَضْرٍ ٦٢ الدمية
الصَّرِيرَةُ ١٦٤ الرومي	وأشعاري ٣٦ اليتيمة
النَّظَارَةُ ٤٠ ابن المعتز	والأخبار ١٤٣ اللزوم
صَدْرَةُ ١٥٠ الرومي	والأخبار ١٥٥ الرومي
عُرَّةُ ١٤٢ الرومي	والأمر ٥١ البهاء
كثيرة ٣٤ أبو فراس	والجهر ١٧٥ الرومي
مَرَّةُ ١٠٧ اليتيمة	والصَّدر ١٨٣ الرومي
مُتَشِّرَةُ ٦٤ البهاء	والفكر ١٢٨ اللزوم
والحرَكَةُ ٢٧١ الرومي	وأنوار ١٥١ الرومي
أَحَاذِرُهُ ٣٦ ابن المعتز	وبالكبار ٤١ ابن المعتز
بَاكِرُهُ ١٢ المتنبى	وبكر ٤٤ ابن المعتز
خَاطِرُهُ ٧٠ اليتيمة	وطر ٧٨ اليتيمة
دِيَارُهَا ٨ الدمية	وغر ٤٢ الدمية
سَرَائِرُهُ ٣٠ أبو فراس	ونهار ١٨٥ الرومي
سرورها ٤٩ البهاء	يَجْرِ ٦٦ اليتيمة
ومَنَارُهَا ٣٧ اليتيمة	يجري ١٧٨ الرومي
يَبْهَرُهَا ١٦٧ الرومي	يُعِر ١٣٤ اللزوم
دهره ١٣٩ اللزوم	البَصْرُ ١٣ السقط
فَدَارِهِ ١٣٢ اللزوم	بَرَبْرُ ١٤٥ اللزوم
قِصْرُهُ ١٥٧ الرومي	بَشْرُ ١٤٨ اللزوم
مِقْدَارُهَا ١٥٨ الرومي	خَاطِرُ ٦٥ البهاء
وَبَشْرُهُ ٣٣ أبو فراس	ذَكَرُ ٣٩ الدمية
وجواره ١٨٢ الرومي	زُهَيْرِ ٦٦ البهاء
يُجَاذَى ١٥١ اللزوم	ضَمِيرُ ١٤٧ اللزوم
إِنْجَارُ ١٤٩ اللزوم	عَاذِرُ ٦١ البهاء
تُحْتَجَرُ ١٨٩ الرومي	كَذَرُ ٦٢ البهاء
يَجُوزُ ١٥٠ اللزوم	نَظَرُ ١٤٧ الرومي
الإيجاز ١٥٣ اللزوم	واستمر ١٤٦ اللزوم
الإيعاز ١٥٤ اللزوم	أَرْكَ ٥٣ البهاء

الْمُتَحَرِّزُ ١٩٠ الرومي
الْمَكْزُوزِ ١٨٨ الرومي
يَجْزِي ١٥٢ اللزوم
التَّدْلِيسَا ١٦٥ اللزوم
الجُنْدِيسَا ٤٩ ابن المعتز
العَيْسَا ٢١ المتنبي
مُتَقَاعِسَا ١٩٨ الرومي
مُتَنَدِّسَا ١٦٤ اللزوم
نَاسَا ٦٨ البهاء
نَهْسَا ٣٨ الدمية
أَفْطَسُ ١٩٤ الرومي
الْإِنْسُ ١٥٦ اللزوم
الْأَوَانِسُ ١٩٧ الرومي
الطَّبْسُ ١٦٠ اللزوم
المَجُوسُ ١٦١ اللزوم
الْيَاسُ ٧٦ اليتيمة
دَنَسُ ١٥٨ اللزوم
مَرَسُ ١٥٧ اللزوم
مَنُكُوسُ ١٦٢ اللزوم
والْعِرْسُ ١٥٥ اللزوم
يَحْتَرَسُ ١٥٩ اللزوم
يُنْبَسُ ١٩٥ الرومي
إِفْلَاسِي ٦٧ البهاء
الْأَنْبِسِ ١٩٦ الرومي
الْجُلَاسِ ٦٩ البهاء
الرَّمْسِ ١٦٦ اللزوم
المَجَالِسِ ١٩٩ الرومي
النَّاسِ ٧٠ البهاء
النَّفْسِ ١٩٢ الرومي

خَمْسِ ١٦٧ اللزوم
نَفْسِي ١٩١ الرومي
وَوَسَاوِسِي ٩٩ اليتيمة
سَاسَةُ ١٦٣ اللزوم
بِنَفْسِي ١٩٣ الرومي
رَمْسِي ٤٠ أبو فراس
لَا فَرَايِسُكَ ٢٧٥ الرومي
نَفْسِي ١١٤ المتنبي
وَأَجْنَاسِيهَا ١٦٨ اللزوم
تَبْسُ ٢٠٠ الرومي
الْحَنَسُ ١٦٩ اللزوم
فَرَايِسُكَ ٢٨٢ الرومي
الْفَحْصِ ٢٠١ الرومي
عَضَا ٢٠٢ الرومي
الْعَرَضَا ٧٧ اليتيمة
أَيْضَا ٥٩ الدمية
قَضَى ١٦ السقط
قَضَى ١٨ اللزوم
يُرَضَى ٢١٣ الرومي
الْعَضُ ٤٦ اليتيمة
عَوَضُ ٢٠٥ الرومي
مِقْرَاضُ ٢٠٤ الرومي
نَهَضُ ٢٠٦ الرومي
يَرُكُّضُ ٢١٠ الرومي
الْعَمَضِ ٢١١ الرومي
بَعَضِ ٢٠٣ الرومي
خَفَضِ ١٤٧ اليتيمة
رَاضِ ٧١ البهاء
عِرْضِي ٢٠٧ الرومي

شَجُّوا ٧٠ المتنبي	مِقْرَاضٍ ٢١٢ الرومي
طَبَّعَ ١٠٩ المتنبي	وَالْخَفْضِ ٧٢ البهاء
وَجَّعَ ١٧٢ اللزوم	رَفَضَهُ ٢٠٩ الرومي
يَدْعُوا ٢٣٦ الرومي	تُرْضِهِ ٢٠٨ الرومي
يُطَاعُ ١٧٤ اللزوم	الْحَطَّ ٣١ السقط
يُوضَعُ ٢٣٩ الرومي	تَمْطُو ٢١٦ الرومي
الرَّعَازِ ٢٢٨ الرومي	كَاشِطُ ٢١٥ الرومي
السَّاسِ ٢٣٣ الرومي	الْخِيَاطُ ١٧٠ اللزوم
الْفَرْعُ ١ اليتيمة	إِيْرَاطُ ٢١٨ الرومي
اللَّذَعُ ٢٧ السقط	السَّمَطُ ٥٠ ابن المعتز
المَسَامِيعِ ١٧٥ اللزوم	تَمْتَشِيطُ ٢١٧ الرومي
المَصَاجِيعِ ٢٢٦ الرومي	قَطَّةُ ٢١٤ الرومي
جَزَعُ ٢٢٣ الرومي	مُلْتَقِطَةُ ٢٢٠ الرومي
رُبْعِي ١٧٦ اللزوم	وإِفْرَاطِهَا ١٧١ اللزوم
فَاجِعِي ٧٣ البهاء	المُعَايِظَا ٢٢١ الرومي
مَنْعِي ٢٤١ الرومي	اجْتِمَاعَا ١ المتنبي
الْجَزَعُ ٢٣٧ الرومي	أَرْبَعَا ٣١ المتنبي
سَرِيعُ ٥١ ابن المعتز	أَرْوَعَا ٤١ أبو فراس
سَفَعُ ٢٢٢ الرومي	أُشْرِعَا ٢٣٨ الرومي
صَلِغُ ٢٣١ الرومي	الْمَرْعَى ٣٥ الدمية
الشَّرِيعَةُ ٢٣٢ الرومي	نَفْعَا ٧٥ البهاء
تِسْعَةُ ٢٢٩ الرومي	هَجَعَا ٢٢٤ الرومي
رَكَّاعَةُ ٢٣٥ الرومي	وَاسِعَا ٢٣٠ الرومي
سَمِيعَةُ ٢٢٧ الرومي	يُضْفَعَا ٢٢٥ الرومي
مُشْعِشَعَةُ ٧٤ البهاء	اِنْتِضَاعُ ١٤٢ اليتيمة
ضَجِيعَةُ ٢٤٠ الرومي	أَشْبَعُ ٨ المتنبي
ضُرُوعُهَا ٢٣٤ الرومي	أَصْنَعُ ٥٢ ابن المعتز
مَشَارِعُهُ ١٣٠ اليتيمة	الْجَزَعُ ١١ اليتيمة
بَلَعَهُ ٢٤٢ الرومي	الطَّبَاعُ ١٧٣ اللزوم

إِعْصَافًا ٢٤٧ الرومي
أَنَافًا ١١٩ المتنبي
خَفِيفًا ٢٤٦ الرومي
صَدَاقًا ٢٤٨ الرومي
مُذَنَّقًا ٧٧ البهاء
أَعْرِفُ ٧٦ البهاء
الْحَلْفُ ١٨٢ اللزوم
السَّلَفُ ١٧٩ اللزوم
الطَّرَفُ ١٨٠ اللزوم
أُلُوفُ ٦٦ المتنبي
تُذَرَفُ ٥٣ ابن المعتز
تُغَرَفُ ١٣٥ اليتيمة
تُغَرَفُ ٢٤٩ الرومي
تَقِفُ ١٧٨ اللزوم
خَفِيفُ ٧٦ المتنبي
سَالَفُ ١٠ الدمية
صُوفُوا ١٨٣ اللزوم
طَرَفُ ١٧٧ اللزوم
طَرَفُ ١٨١ اللزوم
وَيُخَلِفُ ٧٨ البهاء
اِخْتِلَافُ ١٨٥ اللزوم
الْإِنصَافُ ٩ اليتيمة
السِّيَوفُ ١٨٧ اللزوم
الصُّحَافُ ١٨٦ اللزوم
الْعَلَفُ ٢٤٤ الرومي
القَوَافِي ٤٠ اليتيمة
بِمُسْتَشَفَّ ١٨٤ اللزوم
خِلَافُ ٦٣ الدمية
دُلْفُ ١٨ المتنبي

لِلْأَلْفِ ٣ اليتيمة
انصَرَفَ ١٨٨ اللزوم
خَائِفُ ١٦٠ اليتيمة
خَلِيفَةُ ٩٥ اليتيمة
سَخِيفَةُ ٦٢ اليتيمة
سَيِّذِنَفُ ٢٤٣ الرومي
شَرَفُ ٢٤٥ الرومي
بِمُعَنَّفِيهِ ٩ الدمية
حَقًّا ٨٤ البهاء
رِيقًا ١٢٨ اليتيمة
شَاقًا ٦٨ المتنبي
مُطَرِّقًا ١٨ اليتيمة
نَاطِقًا ٥٠ الدمية
وَالْتَقَى ٧٩ البهاء
وَمَوْقًا ٥٤ ابن المعتز
أَسْبَقُ ٢٦٤ الرومي
العِنَاقُ ٦٠ الرومي
النِّفَاقُ ١٩١ اللزوم
يُرُوقُ ٢٥٣ الرومي
تَتَرَفَّقُ ٧ المتنبي
تُشْرِقُ ٥٥ الدمية
تَلْتَقُوا ١٩٣ اللزوم
سَارِقُ ١٩٠ اللزوم
شَائِقُ ٨٠ البهاء
ضَيْقُ ٢٥١ الرومي
طَالِقُ ١٥٠ اليتيمة
مُؤَافِقُ ١٨٩ اللزوم
مَوْبِقُ ١٩٢ اللزوم
وَيَغَرِقُ ١١٠ اليتيمة

أَرَاكَ ٨٦ البهاء	يَسْتَبِقُ ٢٥٩ الرومي
السَّيِّكَا ٢٧٨ الرومي	أَتَقِي ١١ المتنبي
يَذَلِّكَ ٢٧٢ الرومي	اسْتَحْقَاقِ ٢٥٠ الرومي
تَرَاكَ ٨٧ البهاء	الإِطْلَاقِ ٨٣ البهاء
سُلُوكَا ٢٠١ اللزوم	الزَّانَدِيْقِ ١٩٤ اللزوم
سِوَاكَ ٢٧٦ الرومي	السَّوَابِقِ ٩٠ المتنبي
شُبَاظَا ٢١٩ الرومي	السُّوقِ ٤٣ الدمية
عَلَيْكَ ٥٦ ابن المعتز	العراقِ ٢٦٥ الرومي
فَاكَ ١٣٠ المتنبي	العراقِ ٥ الدمية
قُوَاكَ ٢٧٧ الرومي	العَرَقِ ٢٥٦ الرومي
مُنْسِكَ ١٩ اليتيمة	الفراقِ ٢٦٣ الرومي
هَالِكََا ٢٠٠ اللزوم	المآقِي ٥٦ المتنبي
هِنَالِكََا ٢٧٠ الرومي	بَقِي ٨١ المتنبي
تَمْلِكُ ١٩٩ اللزوم	تَحْلِيْقِ ٢٦٢ الرومي
دِيكَ ٢٦٩ الرومي	عَاشِقِ ٧٤ اليتيمة
مَلَكُ ١٩٨ اللزوم	عُقُوقِ ٢٥٤ الرومي
يَتَكُوَا ١٩٧ اللزوم	عَبُوقِ ٢٠ الدمية
التَّرِيكَ ٢٠٥ اللزوم	لَا قِ ١٩٦ اللزوم
المُشَارِكِ ٢٨٠ الرومي	للطَّرِيقِ ٨٢ البهاء
بِنَاسِكَ ٢٠٦ اللزوم	مُنْسُوقِ ١٩٥ اللزوم
تُبَارِكِ ٢٠٣ اللزوم	وَاتَّفَاقِ ٨١ البهاء
فِيكَ ٨٥ البهاء	وَالْأَشْوَاقِ ٢٥٧ الرومي
كَذَلِكَ ٥٥ ابن المعتز	وَجِذْقِ ٢٥٨ الرومي
وَالْمَلِكِ ٢٠٤ اللزوم	تُحَقِّقُهُ ٢٦١ الرومي
وَفَتَكِي ١٢٤ اليتيمة	تُفَرِّقُهُ ٣٥ اليتيمة
أَخْلَاقُكَ ٢٧٣ الرومي	تُفَرِّقُهَا ١٥٩ اليتيمة
حَالِكَ ٢٠٨ اللزوم	طَرِيقُهُ ٢٥٥ الرومي
عَدَلُكَ ٢٠٧ اللزوم	بَرِيقِهِ ١٥٦ اليتيمة
عَلَيْكَ ٢٠٩ اللزوم	حَدَاتِقِهَا ٢٥٢ الرومي

هَلَكْتُ ٨٨ البهاء	أَتَعَلَّلْتُ ٢٩٠ الرومي
سِجَّةُ ٢٠٢ اللزوم	أَصَالَ ٣٢ السقط
لَدَيْكُمْ ٩٠ البهاء	أُصُولُ ٣٠٦ الرومي
أَتَذَلَّلَا ١٠٤ البهاء	أَغْقَلُ ٢٩١ الرومي
أَشْكَالَا ٢٨٨ الرومي	أَقْسَلُ ٢١٩ اللزوم
الْأَجَلَا ٩٢ المتنبي	الْأَقَاوِيلُ ٩٥ البهاء
الْجَمَالَا ٣٧ المتنبي	الْبَخِيلُ ٢٩٥ الرومي
الرَّحِيلَا ٢٨ السقط	الْحَيْلُ ٣٠٩ الرومي
الْمُحَلَّى ٢٨٦ الرومي	الدُّخُولُ ٣٢٣ الرومي
بَدِيلَا ٢٩٩ الرومي	الدُّلُّ ٣٦ المتنبي
تَفْضِيلَا ٣٠١ الرومي	الصَّقِيلُ ٤٩ أبو فراس
جُبَلَا ٢٢١ اللزوم	الْمَتَّبِعُ ١٢١ المتنبي
خُصْلَا ٣١٢ الرومي	الْمُتَزَّلُ ٢١١ اللزوم
زُلْزَلَا ٢٢٤ اللزوم	النَّقْلُ ٢١٠ اللزوم
شَمَالَا ٣٠ اليتيمة	الْوُحُولُ ٦١ المتنبي
طَوِيلَا ٣٢٤ الرومي	أَمْثَالُ ٣٠٤ الرومي
عَدَلَا ٥ المتنبي	تَعْقِلُ ٢٩٨ الرومي
فَاطَالَا ١٠٢ البهاء	تُنَالُ ٨٠ اليتيمة
فَتَعَلَّلَا ١٠٦ البهاء	جَبَلُ ٤٢ أبو فراس
فَلَا لَا ٩٣ المتنبي	وَعِبَلُ ٢١٨ اللزوم
قَتَلَى ٩١ البهاء	دُلُّ ٢١٢ اللزوم
لَفْضَلَا ٢٨٩ الرومي	ذَلِيلُ ١٧ الدمية
مُحُولَا ٣٨ المتنبي	رِثْبَالُ ٢٦ السقط
مَسْؤُولَا ٦٥ الدمية	سَبِيلُ ٩٣ البهاء
وَابْتَدَا لَا ١ السقط	طُولُ ٥٧ ابن المعتز
وَالرَّجَالَا ١١٥ المتنبي	طَوِيلُ ٨٢ المتنبي
وَسُهُولَا ٥٥ المتنبي	عَسَلُ ٤٨ أبو فراس
يَزُولَا ٣٣ الدمية	قَبْلُ ١٣ المتنبي
أَوَاهِلُ ٤٤ المتنبي	قُلُّ ٤٤ أبو فراس

الرُّسْلُ ٢٢٧ الزُّوم	قَلِيلُ ٣١٥ الرُّومِي
الصَّقْلُ ٢٢٦ الزُّوم	مَجْبُوءُ ٤٣ السَّقْط
العَدْلُ ٩٦ البهاء	مَشْغُوءُ ٢٦ اليتيمة
العَقْلُ ٢٩٣ الرُّومِي	مَقَاتِلُ ٤٥ أَبُو فِرَاس
الْعَمَلُ ٣١٦ الرُّومِي	مَوَائِلُ ٥٢ الدِّمِيَّة
الْعَوَالِي ٤٧ أَبُو فِرَاس	نَقُولُ ٢١٤ الزُّوم
الْغَرَابِيلُ ٢٣٣ الزُّوم	وَالْإِبِلُ ٤٦ أَبُو فِرَاس
الْفَضْلُ ٣١٠ الرُّومِي	وَالْكَهْلُ ٢٢٠ الزُّوم
الْقِتَالُ ٣٢ الدِّمِيَّة	وَالْإِنْجِيلُ ٢١٣ الزُّوم
الْلَيْلُ ٢٩٤ الرُّومِي	وَتَأْمَلُ ٣٢١ الرُّومِي
الْمَظَلُ ٢٨٥ الرُّومِي	وَعَذُوءُ ٩٤ البهاء
الْمَقُولُ ٣١١ الرُّومِي	وَمَسَائِلُ ١٢٢ اليتيمة
الْهَلَالُ ٣٣ المَتْنِي	وَنَائِلُ ١٠ السَّقْط
بِالصَّهْلِ ٤٤ السَّقْط	وَنَضَالُ ٢٣ السَّقْط
بِالْكَمَالِ ٢٣٤ الزُّوم	وَيُسَاغَلُ ٨٦ المَتْنِي
بِالْمَظَلِ ٣٠٢ الرُّومِي	وَيَمِيلُ ١٤٠ اليتيمة
بِحَالِي ٥١ أَبُو فِرَاس	يُدِيلُ ٥٠ أَبُو فِرَاس
بِغَالِ ١١٤ اليتيمة	يَزُوءُ ٢١٥ الزُّوم
جَهْلُ ١٢٠ المَتْنِي	يَفْعَلُ ٢١٦ الزُّوم
جَهْلِي ٢٩٦ الرُّومِي	يُمَلُّ ٩٧ اليتيمة
حَالِي ١٠٣ البهاء	يَنْفَصَلُ ١٠١ البهاء
رِجَالُ ٣٢٠ الرُّومِي	الْحَالُ ١٠٨ المَتْنِي
رِجَالُ ٤٣ أَبُو فِرَاس	أَجْلِي ٩٢ البهاء
رَوَاحِلُ ٢٣٧ الزُّوم	أَعْمَالُ ٢٣٢ الزُّوم
رُؤْيُ ٥٨ الدِّمِيَّة	الْأَطَاوِلُ ٣٠٨ الرُّومِي
سَبِيلُ ٣٢٢ الرُّومِي	الْأَكْبِيلُ ٧٦ ابْنُ الْمَعْتَزِ
عُدَالِي ٢٣ الدِّمِيَّة	الْأَوْصَالُ ٣١٩ الرُّومِي
عَمَلُ ٣١٧ الرُّومِي	الْبَحْلُ ٨٣ اليتيمة
عِيَالُ ٢٣٠ الزُّوم	الْحَلَالُ ١٠٤ اليتيمة

فاعِلٌ ١٠٥ البهاء	غَلِيلِي ٣١٨ الرومي
والعملُ ٦٩ اليتيمة	فَزُولِي ٢٣٥ اللزوم
أَبْلَهَ ٢٢٥ اللزوم	قَتَالَ ٦٢ المتنبي
تُذِلُّهُ ٥٣ أبو فراس	قِيلِي ٨٠ المتنبي
خَرَدَلَهُ ١٠٧ البهاء	كَالسَّوَاغِلِ ٢٢٩ اللزوم
زَوَّالَهَا ٤٢ السقط	كَالْعِيَالِ ٣٠٠ الرومي
فَلَّكَ ٧٩ المتنبي	كَالْقُبَلِ ٦٤ المتنبي
قَتَلَهُ ٥٧ المتنبي	كَهَلِ ٢٣٨ اللزوم
لَيَهْوِلَهَا ٢٢٣ اللزوم	لِلْعَاقِلِ ٦٣ المتنبي
مُذَالَّةَ ٣١٣ الرومي	مِثْلِي ٢٠ اليتيمة
مُضَلَّلَهُ ٢٢٢ اللزوم	مِثْلِي ٤ المتنبي
نِصَّالَهَا ٢٨٧ الرومي	مُغْتَدِلِ ١١٧ اليتيمة
نَوَّالَهُ ٣٠٧ الرومي	مُغْضِلِ ٢٣٦ اللزوم
خَبَّالُهُ ٩٧ البهاء	مَمِيلِ ٢٩٧ الرومي
فَيَقُلُّهُ ٢١٧ اللزوم	مَهْلِي ٢٢٨ اللزوم
قَاتِلُهُ ٥٩ ابن المعتز	وَإِقْبَالِ ٢٣١ اللزوم
وَأَوَّلَهَا ٥٢ أبو فراس	وَالْإِبِلِ ٧٨ المتنبي
بَلْبَالِهِ ٦٧ المتنبي	وَالشَّكْلِ ٩٨ البهاء
يَنْحُولُهُ ٣١٤ الرومي	وَاللِّبَالِي ١٢٨ المتنبي
حَالِكَا ٢٦٧ الرومي	وَبِالْبَذْلِ ٣٠٥ الرومي
نَيْلُهُ ٢٩٢ الرومي	وَجَلِي ٤٩ اليتيمة
أَخْجَمَا ١٣٢ اليتيمة	وَمَا لِي ٢٥ السقط
أَعْمَى ٢٤٦ اللزوم	يُئِلِّي ٦٥ المتنبي
الرَّجِمَا ٢٤٧ اللزوم	أَذْخُلُ ٣٠٣ الرومي
الصَّمَا ٢٤٥ اللزوم	الرُّجَا ٥٨ ابن المعتز
الْقَدِيمَا ٢٤٩ اللزوم	السَّيْلُ ٣٧ السقط
الهُمَا ٥٨ أبو فراس	الشَّمَائِلُ ٩٩ البهاء
إِلْيَكُمَا ٢٥٠ اللزوم	بِطَائِلِ ١٠٠ البهاء
تَقَدَّمَا ٨ اليتيمة	خَجِلُ ١٢٥ اليتيمة

سَقَمُ ٧٥ المتنبي	دَمًا ١٧ اليتيمة
طَسْمُ ٢٣٩ اللزوم	لَوْمًا ٣٤٩ الرومي
عَزَمُوا ٥٦ أبو فراس	مُحَرَّمًا ٣٣١ الرومي
عَظِيمُ ٥٤ أبو فراس	مَكَارِمًا ٣٣٧ الرومي
فالرَّيْمُ ٣٤٨ الرومي	نَدِيمًا ٢٤٨ اللزوم
فَمُسْلَمُ ٣٢ المتنبي	وَضَمًا ٤٣ المتنبي
قَادِمُ ٣٣٨ الرومي	أَسْحَمُ ٣٢٥ الرومي
مُتَيِّمُ ٦٩ المتنبي	أَسْلَمُ ٥٠ المتنبي
مُغْرَمُ ١١١ البهاء	أَغْتَاكُمُ ٢٤٤ اللزوم
مِنْهُمْ ٣٠ المتنبي	أُقْدِمُ ٢٤١ اللزوم
مُنِيْمُ ٦٠ ابن المعتز	الْأَنَامُ ٣٥٥ الرومي
نَجَمُوا ١٤٩ اليتيمة	الْأَذَاهُمُ ٣٢٧ الرومي
نَدِيمُ ١١٥ البهاء	الْأَعْظَمُ ٤٧ اليتيمة
وَالْجَلَمُ ١١٢ المتنبي	الْأَلَمُ ٨٣ المتنبي
وَالِدَمُ ١١٠ البهاء	الإِمَامُ ١١٣ البهاء
وَالْعَدَمُ ٦٠ أبو فراس	الحَاكِمُ ٣٤ اليتيمة
وَالكَرْمُ ١٢٣ اليتيمة	السَّجْمُ ٢٤٠ اللزوم
وَعَرَامُ ١٢ السقط	الْعَمَامُ ٦٠ المتنبي
وَيَرْحَمُ ١١٨ البهاء	الْقِدْمُ ٢٦ المتنبي
يَدَوْمُ ١١٤ البهاء	الْقَسَمُ ٩٥ المتنبي
يَدَوْمُ ٦٤ ابن المعتز	الْكَرْمُ ٢٠ المتنبي
يَنَامُ ٤٠ المتنبي	اللُّجْمُ ٧ اليتيمة
لَا اللَّثَامُ ٢٨ المتنبي	الْمَكَارِمُ ٨٨ المتنبي
أَعْمَامِي ٣٤١ الرومي	الْهُمُومُ ١١٣ المتنبي
الأَحْلَامُ ٣٣٣ الرومي	إِمَامُ ١١٦ البهاء
الأَرَاقِمُ ٥٢ المتنبي	تَكَلَّمَ ٣٢٩ الرومي
الْحِمَامُ ١٥ المتنبي	تَنَامُ ٨٩ المتنبي
السَّجَامُ ٣٤٤ الرومي	حَرَامُ ٥٧ أبو فراس
العَالَمُ ٣٥٠ الرومي	خَدَمُ ٢٤٣ اللزوم

الْعَالَمِ ٦٥ ابن المعتز
 الْقَمَامِ ١٥٨ اليتيمة
 الْكَلَامِ ١٠٦ المتنبي
 اللُّوَامِ ٦١ أبو فراس
 الْمَعَاجِمِ ٣٣٥ الرومي
 الْمَكَارِمِ ٦٨ اليتيمة
 النُّجُومِ ٥٤ المتنبي
 النُّعْمِ ٣٣٠ الرومي
 أَمَامِي ٢٩ السقط
 أَمْثَالِي ٣٨ السقط
 أَوْهَامِي ٤٥ السقط
 يَدَمِ ٣٣٩ الرومي
 يَلْغَمِ ٣٥٣ الرومي
 تَسْلَمِ ٣٤٠ الرومي
 حِمَامِي ١٦ المتنبي
 حُخْمِ ٢٥٢ اللزوم
 سَامِ ٥٩ أبو فراس
 سُخَامِ ٣٤٣ الرومي
 سَقِيمِ ٦١ ابن المعتز
 سَلَامِ ٣٣٢ الرومي
 سُمِّيَ ٢٥ المتنبي
 سِيَهَامِي ٣٣٤ الرومي
 شَيْبِي ١٠ المتنبي
 شَيْمِي ٨١ اليتيمة
 ضَيْغَمِ ١٥٢ اليتيمة
 عَظِيمِ ٣٤٢ الرومي
 فَسَالِمِ ١١٥ اليتيمة
 قَتَمِ ٣٩ السقط
 قَدَمِ ١١٠ المتنبي

قَدَمِ ١٤ الدمية
 قِيَامِ ٩٦ اليتيمة
 كَالْهُمُومِ ٣٢٨ الرومي
 كَلَامِ ٣٤٥ الرومي
 نَلْسَقَا ٤٥ اليتيمة
 مُسْتَضَامِ ٦٢ أبو فراس
 مَلَامِي ١١٧ البهاء
 مَنَامِ ٣٤٧ الرومي
 مُيَمَّمِ ١٠٠ المتنبي
 وَالزَّمِ ٢٧ الدمية
 وَقَمِي ٣٥٦ الرومي
 وَقُمِ ٢٥١ اللزوم
 وَمُطَهَّمِ ٦ السقط
 وَمُقَامِي ١١٢ البهاء
 يَوْمِ ٣٢٦ الرومي
 الْأَمَمِ ٢٥٦ اللزوم
 أَلِيمِ ٢٥٣ اللزوم
 يَدَمِ ٦٣ ابن المعتز
 تَقَادَمِ ٢٥٤ اللزوم
 رَعَمِ ٢٥٥ اللزوم
 مَرِيَمِ ٣٥٢ الرومي
 وَادْلَهَمِ ٥٥ أبو فراس
 وَجَمِ ٣٣٦ الرومي
 وَيَنْدَمِ ٣٤٦ الرومي
 عِمَامَةً ٣٥٤ الرومي
 وَمُقَامُهَا ١٠٩ البهاء
 سَاجِمَةً ٥٩ المتنبي
 عَقِيمُهَا ٢٤٢ اللزوم
 لَائِمَةٌ ١١٩ البهاء

لنا ١١٦ اليتيمة	نَجْمُهُ ١٠٨ البهاء
مِنَّا ١٢٧ البهاء	أُمُّكَ ٢٧٩ الرومي
هَانَا ٤٥ المتنبي	تَمَامِهِ ٩ السقط
وَادِينَا ٦٣ أبو فراس	مُلْتَمِئُهُ ٦٢ ابن المعتز
وَاسْتَرْخَنَا ١٢٥ البهاء	يَوْمُكَ ٢٨٤ الرومي
وَرَيَّحَانَا ٣٦٢ الرومي	إِحْسَانًا ١١٦ المتنبي
وَطَنَا ١١١ اليتيمة	أَحْيَانَا ٣٧٨ الرومي
يَجْمَعُنَا ٢٤ الدمية	أَزْمَانَا ١٢١ البهاء
اَكْتَبَانُ ٣ السقط	أَعْلَنَا ٣٩ المتنبي
العيونُ ٣٧٤ الرومي	الِإِذْنَا ٧١ المتنبي
اللَّبْنُ ٣٧ الدمية	الِإِمْكَانَا ٢٦٦ اللزوم
إِنْسَانُ ٢٥٨ اللزوم	الْتَمْنَا ٣٨٠ الرومي
سَكَنُ ١٠٣ المتنبي	الدِّيَوَانَا ٣٨٥ الرومي
قَتُّوا ٢٥٧ اللزوم	السُّلْطَانَا ٦٠ اليتيمة
كَفَنُ ٣٧٧ الرومي	الْفَحْطِيبِيْنَا ٣٦٤ الرومي
مَكَانُ ١٢٠ البهاء	الهُونَا ٣٧٦ الرومي
نَحْنُ ٢٥٩ اللزوم	أَنَا ٢٦ الدمية
وَأَحْزَانُ ٧٢ ابن المعتز	إِيذَانَا ٣٧٩ الرومي
وِإِعْلَانُ ١٢٤ البهاء	بِنَا ١٣٢ البهاء
وَالْأَخْيَانُ ٢٦٠ اللزوم	بِنَا ٢٦٥ اللزوم
وَرُمَانُ ٣٥٧ الرومي	دَنَا ٢٠ اللزوم
وَسُلْطَانُ ١٢٣ البهاء	رُكْنَا ٢٢ اليتيمة
أَتَلَفْتَنِي ٣٤ السقط	زَمَانَا ٣٩٢ الرومي
أَرْجُوَانِ ٣٨٢ الرومي	ظَنَّا ١١٩ اليتيمة
إِعْلَانِي ٦٦ ابن المعتز	عَلْنَا ٢٦١ اللزوم
الإِحْسَانِ ١٢٢ البهاء	عَلَيْنَا ٦٥ أبو فراس
الإِخْوَانِ ٦٩ أبو فراس	عَنَانَا ١٠٤ المتنبي
الْأَمَانِي ٦٦ أبو فراس	عَنَى ٦٧ أبو فراس
الِإِمْكَانِ ١٣ اليتيمة	فَكَانَا ٣٦٦ الرومي

دَجْنِ ٣٩١ الرومي	الإنسان ٨٦ اليتيمة
زَمَانِ ٦٨ أبو فراس	البَيِّنِ ٦٨ ابن المعتز
زَمَانِي ١٤٦ اليتيمة	الثَّانِي ٩٤ المتنبي
زَمَانِي ٣٨٦ الرومي	الدين ٢٨ اليتيمة
زَهَانِي ٣٦٨ الرومي	الرَّمَّانِ ١٢٥ المتنبي
سَكَنِ ٣٥٩ الرومي	الرَّمَّانِ ٩ المتنبي
شَفَانِي ٣٦٠ الرومي	الرَّزَمِ ٦٩ ابن المعتز
شَفَانِي ٦٤ اليتيمة	الساكنِ ٢٧٢ اللزوم
شَهْرَانِ ٣٧١ الرومي	السَّلاطينِ ١٤٨ اليتيمة
صَبِيَّانِ ٣٨٤ الرومي	السَّمِينِ ١٠٥ اليتيمة
عَدْنِ ٣٨٨ الرومي	السُّودَانِ ١٦ اليتيمة
عَنِي ٣٨٧ الرومي	الطَّعَانِ ٥٥ اليتيمة
غُضْنِي ١٤ اليتيمة	الطَّغْنِ ١٨ السقط
عَنَّاْنِي ٢٥ اليتيمة	الفُطْنِ ٤٢ المتنبي
فاخْتَسَانِي ٢٧٠ اللزوم	القَمَرَانِ ١٠٥ المتنبي
فَرَانِي ١٢٩ اليتيمة	القِيَانِ ٣٦٩ الرومي
فَنَنْ ١٥٣ اليتيمة	المُزَانِ ٣٥٨ الرومي
قَطْنِي ٢٧٥ اللزوم	أَنُوشِرَوَانِ ١٠٢ اليتيمة
لُدُونِ ١٣١ البهاء	بِالْمَيْنِ ٣٧٢ الرومي
لِلْكَفَنِ ٣٧٣ الرومي	بِالْيَمَانِي ٢٧١ اللزوم
لِلْمَجَانِينِ ٦٧ ابن المعتز	بِتَبْيِينِ ٣٦١ الرومي
لَوَانِي ٢٧٦ اللزوم	بِدِيَوَانِ ٢٦٩ اللزوم
مَسْنُونِ ٣٦٣ الرومي	بِقَانِ ٨ السقط
مَيِّي ١٢٩ البهاء	بِقْلَانِ ٣٦٥ الرومي
وأحزاني ٢٦٨ اللزوم	تَجَنُّ ٢ اليتيمة
وأحزاني ٢٧٤ اللزوم	تَدَانِ ٣٦٧ الرومي
وإحسانِ ١٢٨ البهاء	تَرَعَانِي ٣٨٩ الرومي
والبيانِ ٧١ ابن المعتز	خَنِينِي ٢٢ الدمية
والرَّيَّانِ ٣٨١ الرومي	حَوَانِ ٣٧٥ الرومي

والسلطان ٧٧ ابن المعتز
 والوسن ٢ المتنبي
 ودعيني ٧٠ ابن المعتز
 يُبكي ١٠٩ اليتيمة
 يميني ٢٤ اليتيمة
 البنان ٤٨ الدمية
 المؤذن ١ الدمية
 يحزن ٣٩٠ الرومي
 بيان ٢٦٢ اللزوم
 حسنة ٢٦٧ اللزوم
 حينك ٨٩ البهاء
 رخصته ٢٦٣ اللزوم
 سمعته ٦٤ أبو فراس
 سنة ١٣١ اليتيمة
 معناه ٥٨ المتنبي
 هنة ٤ الدمية
 والأسنة ٤١ السقط
 يقسنه ٢٦٤ اللزوم
 ومثونه ٣٧٠ الرومي
 إحسانك ٢٦٨ الرومي
 أذنه ٣١ الدمية
 بإذنه ٣٨٣ الرومي
 بصلبانها ٢٧٣ اللزوم
 منها ٥٢ اليتيمة
 أراعيها ٢٨١ اللزوم
 تراها ٢٨٣ اللزوم
 تغشاها ٢٣ الرومي
 صداها ٢٤ الرومي
 قرطها ٢٨٢ اللزوم

مُدَّ لها ٧٣ ابن المعتز
 معناها ١٣٥ البهاء
 أبلة ٢٧٧ اللزوم
 جنا ٢١ الرومي
 فيأباه ٧٥ ابن المعتز
 مُسهبوه ٢٨٠ اللزوم
 من هو ١٢٦ البهاء
 منه ١٣٠ البهاء
 هوا ٢٧٩ اللزوم
 وجربوه ٢٧٨ اللزوم
 ينسأه ١٣٤ البهاء
 بأبيه ٢٨٤ اللزوم
 تهي ١٣٨ اليتيمة
 مكره ٧٤ ابن المعتز
 والملاهي ٢٨٥ اللزوم
 يقوى ٣٩٣ الرومي
 ليهي ٢٨٦ اللزوم
 سلو ٥٦ الدمية
 الشهوة ٣٩٤ الرومي
 وأشيها ١٣٣ البهاء
 المحيا ٤١ الدمية
 المظايا ١٣٧ البهاء
 بالعطايا ٣٩٨ الرومي
 راضيا ١١١ المتنبي
 شفايا ٣٩٦ الرومي
 صاديا ٣١ اليتيمة
 مطيئا ٢٨٩ اللزوم
 ناجيا ٤٠٠ الرومي
 وغيا ٢٨٨ اللزوم

حَبِي ٢٨٧ اللزوم

لِتُرْكِي ١٢٧ اليتيمة

يَدَي ١٤٠ البهاء

الْقَاسِيَةُ ١٣٣ اليتيمة

الْمَنِيَّةُ ٧٠ أبو فراس

النَّاجِيَةُ ١٣٨ البهاء

شَبِيهَا ١٣٦ البهاء

فِيكَ ٢٢ المتنبي

مُحْتَوِيَةٌ ١٣٩ البهاء

نَافِيَةٌ ٣٩٥ الرومي

الْكَرِيهُ ٣٩٧ الرومي

سَيْرِيكَ ٢٧٤ الرومي

عَلَيْهِ ٤٠٢ الرومي

فِيهِ ٥١ اليتيمة

نَوَاحِيهَا ٥٣ الدمية

يُبْقِيهَا ٣٩٩ الرومي

يَدِيهِ ٤٠١ الرومي

تألق الشعر عصر المتنبي من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

توهج الشعر العربي في ديوان ابن الرومي وابن المعتز، ثم خرج عليه من الصحراء المتنبي الذي قيل إنه أخل ألف شاعر في عصره، أي أطفأ ذكرهم، لشهرته وجودة شعره. لكن أبا فراس الحمداني كان شمساً إلى جانب الشمس، وتألق. وجاء أبو العلاء المعري بعد هذين الكبيرين فتألق. واستراح الشعر العربي عقوداً طويلة سمعنا فيها أصواتاً خافتة. وفي هذا الكتاب أنصتنا جيداً، واقتطفنا من شعر هؤلاء أطيبه، ثم جاء البهاء زهير فكان بليلاً، تقرأ شعره فكأنه كتب أول أمس.

وصادف أن مات البهاء زهير في السنة التي سقطت فيها بغداد بيد هولاكو، فكان شعره خاتمة عصر الشعر العربي القديم كله، وسنتنظر مئات السنين حتى يبعث الشعر العربي من جديد على يد البارودي.

في هذا الكتاب مئات القصائد والقطع لعشرات الشعراء. عَصَرْنَا الدواوين عصراً، واخترنا أجمل القصائد، وشرحنا ذلك كله شرحاً قصيدنا فيه أن يكون ملائماً لقارئ معاصر، وقدمنا لكل شاعر بمقدمة عن حياته وعن شعره، وكنا في مقدمتنا نستطرد فنحدثك عن همونا في زمننا هذا.

- كل باب مذيّل بفهرس للقوافي، وفي آخر الكتاب فهرس عام لها.

- مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد «تألق الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب.

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. مهندس الصوت: محمد ماضي.



القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashreq.books@gmail.com

